مؤتمر إيباك 2004

ورشة عمل مفتوحة لخدمة المشروع الصهيوني

باحث للدراسات

http://al-maktabeh.com

مؤتمر إيباك 2004:

ورشة عمل مفتوحة لخدمة المشروع الصهيوني

﴿ترجمة وإصدار باحث للدراسات﴾

http://al-maktabeh.com

جميع الحقوق محفوظة
باحث للدراسات
2004

بيروت- لبنان
تلفاكس :842882/01
هاتف : 843882/01

www.bahethcenter.org
information@bahethcenter.org
isdarat@bahethcenter.org

http://al-maktabeh.com

مؤتمر إيباك 2004:

ورشة عمل مفتوحة لخدمة

المشروع الصهيوني

لجنة العلاقات العامة الأميركية-"الإسرائيلية"، "إيباك"،

المؤتمر السياسي السنوي

" باحث للدراسات"

http://al-maktabeh.com

الفهرس

المقدمة..... 1

كلمات المؤتمر

توم ديلاي..... 13

جوي ليبرمان..... 20

ستني هوبر..... 27

هاورد كور..... 36

إيهود أولمرت..... 45

جوزيف لابيد..... 53

جورج دبليو بوش..... 57

محاور المؤتمر

تهديدات مشتركة، قيم مشتركة: الشراكة المتنامية بين الهند و"إسرائيل" والولايات المتحدة..... 69

مشكلة محيّرة في دمشق: إلى أين يأخذ الأسد سوريا؟..... 104

النظر في المرآة: معاينة للمجتمع "الإسرائيلي" راهناً..... 132

نبيذ معتّق .. في زجاجة جديدة: عودة حالة العداء للسامية..... 173

مناوشات كلامية في الكنيست: السياسة "الإسرائيلية" الراهنة..... 200

الخريطة المتغيّرة للشرق الأوسط: ماذا تعني؟..... 240

ترسيم الخطّ: هل ستنجح خطة فك الارتباط "الإسرائيلية"؟..... 268

صباح الخير يا شبه الجزيرة العربية: هل بإمكان الإعلام الأميركي أن يتغلّب على العالم العربي؟... 300

أسلحة الدمار الشامل: ما الذي يمكن فعله من أجل وقف انتشارها؟..... 329

http://al-maktabeh.com

منع إنتاج القنبلة هل يمكن إحباط المخططات النووية الشرق أوسطية؟..... 358
الإسلام من الداخل: بما يعتقد المسلمون في حقيقة الأمر؟..... 388
ديموقراطية الصحراء: هل يمكن أن تنمو في العالم العربي؟..... 414
العراق: ولادة أمة من جديدة..... 440
العولمة الجديدة: الشبكة الإرهابية وكيف تؤدي عملها؟..... 468
ثورة من الداخل: هل يستطيع الشعب الإيراني أن يخلّص الجمهورية ويستعيدها؟..... 494
المملكة العربية السعودية: حليف أم خصم لأميركا؟..... 522

http://al-maktabeh.com

مقدمة الكتاب

تختلف عملية صنع القرار في الولايات المتحدة الأميركية عما هي عليه في دول العالم، في الماضي والحاضر. إلا أن هذا الاختلاف لا يعني على الإطلاق وجود ما لايمكن معرفته، طبيعةً وبنيةً وأسباباً في السياسة الأميركية، مع أن الكثير من الخيوط والخلفيات غالبا ما تبقى طي الكتمان أو يتم إظهارها بعكس ما هي عليه في الواقع، تماشياً مع مزاج الرأي العام في الولايات المتحدة الذي لا يقرأ في السياسة، ويصدق الإعلام، ولا يدقق في المواد الإعلامية والسياسية التي تقدم له في الغالب.

إن عملية صنع القرار في الولايات المتحدة تتأثر بشكل مباشر بمجموعة من العوامل والأسباب الموجبة في اتخاذ هذه القرارات، ويمكن القول في هذا المجال أن هناك طرقاً شتى تساهم في عملية صنع القرار هذه، وهي تندرج تحت أربعة مناهج مختلفة لكنها كثيراً ما تكون متكاملة وهي التالية:

1. المنظور الاستراتيجي أو منظور المصالح القومية.
2. المنظور الداخلي الأمريكي ودور مجموعات الضغط القوية.
3. المنظور البيروقراطي السياسي ويرتكز على دور السلطة التنفيذية والحكومة في صوغ السياسة وتنفيذها.
4. المنظور الرئاسي الذي يعتبر أن الرئيس ومستشاريه هم الذين يصنعون السياسة في مستوياتها العليا.

http://al-maktabeh.com

وفي حقيقة الأمر فإن لكل منظور من هذه المناظير الثلاثة مجاله الخاص، ودوره الفاعل المستقل أو المتوازي مع المنظور الآخر، إلا أن ما يمكن التأكيد عليه أن التكامل بين مختلف المستويات الآنفة هو ما يميز السياسة الأميركية وصنع القرار فيها، إلا في محاور بسيطة من حيث الكم وتبدو مهمة وحساسة أحياناً من حيث النوع.

وإذا كانت عملية صنع القرار لها طرق متعددة تسلكها لبلورة وصياغة واتخاذ القرار السياسي فإن من المؤكد أن الساحة الداخلية الأمريكية تتميز بخصائص ومميزات وأبعاد سياسية، إقتصادية وأيديولوجية تساعد جماعات الضغط المختلفة والمؤثرة في السياسة الأمريكية وعلى رأسها "اللوبي الصهيوني" وعاموده الفقري "إيباك"، في ممارسة دورها في الضغط والتأثير؛ وأبرز هذه العوامل :

1. طبيعة النظام السياسي اللبيرالي الحر الذي تعتمده الولايات المتحدة الأميركية.
2. البعد الديني المؤثر في تركيبة المجتمع الأمريكي والذي ينعكس إيجاباً على الصهاينة واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة، حيث أن بعض الطوائف المسيحية التي تؤمن بالفكرة الصهيونية وتسمى بـ"الصهيونية المسيحية"، وعلى رأسها قسم هام من الطائفة البروتستانتية وسائر الطوائف التطهيرية الأخرى، تعتبر أن دعم "إسرائيل" وضمان قوتها وإيصال رؤساء للولايات المتحدة ونواب وشيوخ إلى الكونغرس ومجلس النواب داعمين لإسرائيل هو من صلب مصالحها وهويتها وإيمانها واعتقادها الديني. وتشكل هذه الطوائف ما يقارب ثلث سكان الولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي يفسر للمراقب والباحث سبب قوة الصوت "الصهيوني" في الولايات المتحدة، فالصوت "الصهيوني" ليس صوت الطائفة "اليهودية" أو أتباع الفكرة الصهيونية من يهود أميركا فحسب، بل هو الصوت الذي يمثل كل المؤمنين بفكرة الصهيونية من يهود ومسيحيين من أتباع الحركات التطهيرية والبروتستانتية وسواها. وعلى هذا الأساس فإن المؤمنين بالفكرة الصهيونية ودعم "إسرائيل" ليسوا فقط 5.5 مليون نسمة، أي مجموع اليهود في أمريكا، بل هم كل الصهاينة من كافة الطوائف التي يفوق عدد معتنقيها الـ 70 مليون نسمة.
3. المصالح الاستراتيجية المشتركة تجاه العالم والمنطقة بين الإدارات الأميركية المتعاقبة وجماعات الضغط الصهيونية والتي تلتقي على:
   - الدعم المطلق "لإسرائيل" وضمان تفوقها.
   - إضعاف العالم العربي وجعله تابعاً للولايات المتحدة وخاضعاً لها.

http://al-maktabeh.com

- السيطرة على مقدّرات العالم العربي والإسلامي.
- جعل الكيان الصهيوني قطب الرحى في نظام إقليمي جديد لمنطقة الشرق الأوسط.
- القضاء على مقوّمات النهوض الذاتي لدول العالمين العربي والإسلامي.
- ضمان أمن "إسرائيل" بشتى السبل والوسائل وإيجاد كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تحقيق هذا الهدف بالتسوية أو بسواها.

وعليه فإن ثمة أرضية مؤاتية في الولايات المتحدة من مختلف الجوانب تقريباً لجماعات الضغط الصهيونية العنصرية ضد العرب والمسلمين والداعمة "لإسرائيل"، للنمو والتطور بغية الوصول إلى تحقيق أهدافها كاملة، دون أن يتعارض ذلك مع طبيعة النظام السياسي الأميركي أو الأهداف الاستراتيجية للإدارة الأميركية أو التركيبة الطائفية والدينية للطوائف المسيحية البروتستانتية. وهو أمر يمكننا من خلاله إدراك الأسباب الحقيقية الكامنة وراء القوة التي لا تزال تنعم بها "إيباك" والتأثير الكبير الذي يحظى به الصهاينة في الدوائر الأميركية وتركيبتها الداخلية والخارجية دون أي ضجة أو اعتراض جوهري جدير بالاهتمام.

"إيباك" قلب اللوبي الصهيوني

اللجنة الأميركية – الإسرائيلية للشؤون العامة المعروفة بـ "إيباك" والتي تتخذ من واشنطن مقراً رئيساً لها، وتنتشر في كافة الولايات الأميركية ومدنها الرئيسة، تمثل إحدى أهم وأكبر وأكثر المنظمات نفوذاً في السياسة الأميركية ومؤسسات القرار فيها، إن لم تكن هي فعلاً أقوى المنظمات العاملة في العالم لمصلحة "إسرائيل"؛ وهي توصف نتيجة هذا الدور الكبير والفاعل والمؤثر بأنها "دولة داخل دولة" أو "مركز صياغة القرار" في كل القضايا التي تخص "إسرائيل" ومنطقة الشرق الأوسط في السياسة الخارجية الأميركية.

تمثل منظمة "إيباك" العامود الفقري والرأس المدبر والمخطط لنشاطات الحركة الصهيونية ومنظماتها المختلفة في الحياة السياسية الأمريكية، فهي الأم والقطب المركزي لباقي المنظمات المالية ،الاقتصادية، السياسية، العرقية ،الدينية والاجتماعية الصهيونية التي تدور في فلك الأولويات التي تحددها "إيباك" وتنسقها وتوزع الأدوار بشأنها. والجدير بالذكر هنا أن نشاطات "إيباك" تتوزع على

http://al-maktabeh.com

أكثر من قطاع ولا تنحصر في جانب محدد دون سواه، و هي تلامس كل وجوه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية والإعلامية وغيرها مستفيدة من:

- الجالية اليهودية.
- الطوائف المسيحية الصهيونية.
- المنظمات الصهيونية المختلفة الأوجه والمهام.
- الحرية الممنوحة لجماعات الضغط عموماً، والصهيونية خصوصاً، في الولايات المتحدة.
- المصالح المشتركة بين "إسرائيل والولايات المتحدة" على المستوى الاستراتيجي فيما يخص منطقة الشرق الأوسط.
- المؤسسات والإمكانيات المادية والمعنوية للصهاينة في المجتمع الأمريكي.

وتمتلك إيباك أدواتها الخاصة في الضغط والتأثير في أروقة مجلس النواب والشيوخ والإدارة الأمريكية ومجالس المحافظات والشخصيات المحلية والأحزاب والقوى والمنظمات والأفراد وحتى الجماعات الأخرى التي يتشكل منها النسيج الاجتماعي الأمريكي. هذه الأدوات والوسائل قد تكون عصيّة على الإحصاء لأنها تتراوح بين المعلنة والسرية والسرية جداً، وتختلف طبيعتها ونوعها بين المادية والسياسية والاجتماعية والأمنية والإعلامية والاقتصادية، التهديد والوعيد والترغيب والترهيب.. إلخ، وهي بمجملها أدوات وأساليب عمل غير مشروعة حتى في القانون الأميركي في أغلب الأحيان، ولكن لا أحد يقوى على الاعتراض لأن مصيره سيكون العقاب الشديد الذي يتم اختياره وفقاً لطبيعة المعترض ودوره وحجمه السياسي والاجتماعي، والبيئة أو الولاية التي ينتمي إليها أو يتحدر منها . من هنا يمكن فهم العبارات التي كانت تصنِّف "إيباك" ودورها بأنها "الكابوس الذي يلاحق كل من يقول لا أمام ما تريده" أو أنها "العباءة المبللة التي تلف الكونغرس الأميركي" أو أنها "الآلة التي لا تنام ولا تتعب" أو أنها" صانعة القرار السياسي الأميركي فيما يتعلق بالشرق الأوسط" ... إلخ.

إن الحديث عن القدرات والإمكانيات الهائلة للوبي الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة الأميركية يحتاج إلى دراسة مستفيضة ومعمّقة تقوم على أسس ومرتكزات البحث العلمي والميداني وهو أمر ليس مكانه هنا، ولكن الإشارة إليه تأتي بهدف تأكيد أن هذه القدرات هي قدرات موجودة وذات تأثير حقيقي تعكس الإمكانيات الهائلة المتوفرة والأدوات المتنوعة الفاعلة التي تزَجّ لتحقيق النجاح في أعمال وتطلعات وأهداف هذا اللوبي.

http://al-maktabeh.com

مؤتمر إيباك السنوي

من أهم وأبرز الوسائل التي تعتمدها "إيباك" ضمن عملها في الولايات المتحدة الأميركية المؤتمر السنوي للمنظمة وهو يقسم إلى ثلاثة أقسام في الأساس:

1-حفل استقبال

ويضم مجموعة كبيرة من البروتوكولات التفصيلية ، ولكن النقطة التي يجب التركيز عليها هي أن هذا الحفل يحضره كبار القادة السياسيين، والحزبيين، والحكوميين والرسميين في الولايات المتحدة الأميركية من الحزبين الجمهوري والديموقراطي وأركان الإدارة الأميركية ومجلس الشيوخ والنواب ومسؤولي المنظمات اليهودية الفاعلة ومندوبين كبار ورفيعي المستوى من الحكومة ومؤسسات "الدولة" في الكيان الصهيوني. وتلقى في هذا الحفل مجموعة من الكلمات والمداخلات التي يتسابق فيها السياسيون الأميركيون على كسب ود "إيباك" والمنظمات الصهيونية لنيل دعم الصهاينة المادي والمعنوي في الانتخابات أو المفاصل السياسية في الحياة السياسية الأميركية، ويقوم هؤلاء المتكلمون والمداخلون باسترضاء اللوبي الصهيوني من خلال:

- دعم النفوذ الصهيوني ومنظماته الضاغطة.
- الدعم المطلق "لإسرائيل" والتعهد بضمان تفوقها النوعي في شتى المجالات على كل جيرانها مجتمعين.
- الوعد بالمضي قدماً في دعم المشاريع التي من شأنها تحقيق البندين السابقين.
- العمل على تبنّي أعداء "إسرائيل" أعداءً للولايات المتحدة الأميركية، والسعي الدؤوب لمحاصرتهم أو تأديبهم لتحقيق أمر من أمرين: إما سقوطهم أو ركونهم وتبديل أيديولوجياتهم واستراتيجياتهم وحتى تكتيكاتهم التي تزعج "إسرائيل".

2-جلسات تناقش محاور محددة

هي عبارة عن جلسات تقسم على عدة أيام وتعطى كل جلسة محوراً من المحاور، ويشارك في الجلسة الواحدة بعض المتخصصين ورئيس الجلسة، حيث يقدم المتخصصون أوراقهم وأفكارهم ومشاريعهم لمناقشتها من قبل المشاركين في المؤتمر ولبلورة رؤية واضحة واعتمادها سياسة عمل أو هدفاً للمرحلة المقبلة من قبل "إيباك" ومؤسسات اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة .

http://al-maktabeh.com

لا تعتمد "إيباك" على محاور ثانوية لمناقشتها ، ولا على مواضيع تنظيرية بعيدة عن الواقع وميادين العمل الفعلي والمباشر، إنها تختار تحديداً محاور هي في صلب اهتمامات السياسة "الإسرائيلية" الخارجية والمخاطر المختلفة التي قد تواجه "إسرائيل".

تعتمد "إيباك" سياسية حشد كبار السياسيين والباحثين اليهود والأميركيين الصهاينة لترؤس الجلسات وتقديم الكلمات، وتحفز هؤلاء جميعاً على التنافس لتقديم الحلول لمشاكل "إسرائيل" التي هي –وفقاً للدعاية الصيونية– نفس المشاكل التي تعاني منها الولايات المتحدة الأميركية.

3- المؤتمر المغلق

المؤتمر المغلق هو القسم الثالث من أقسام نشاطات المؤتمر السنوي لإيباك، وهو يضم عدداً كبيراً جداً من الشباب اليهود الصهاينة الذين يشاركون في نشاطات المؤتمر المختلفة الآنفة الذكر، ولكن هؤلاء لهم حلقات خاصة في المؤتمر تعتبر حلقات مغلقة؛ ويتراوح عدد هؤلاء الشبان ما بين 2000 و2500 شاب من طلاب الجامعات وخرّيجيها، ومهمة المؤتمر بالنسبة لهؤلاء الشبان إدخالهم في ماكينة اللوبي الصهيوني في أميركا ليتحولوا بعد ذلك إلى أدوات ضغط للوبي في مدنهم وولاياتهم ومناطقهم، ومؤثرين مباشرين في الضغط من أجل صنع القرار المناسب للصهيونية و"إسرائيل"، وإيصال السياسيين المؤيدين لمثل هذه القرارات إلى مراكز الحكم والقرار في الإدارة الأميركية.

دور المؤتمر السنوي لإيباك

من نافل القول الحديث عن الدور الكبير والمفصلي لإيباك في صنع القرار وبلورة أسبابه الموجبة في السياسة الأميركية عموماً، والخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط خصوصاً. وصحيح أن اللوبي الصهيوني إستطاع أن يمتد كأخطبوط في المؤسسات الرسمية الأميركية المختلفة وعلى رأسها الإدارة ووزارة الخارجية والبنتاغون ومجلس الشيوخ والنواب، إلا أن هذا الامتداد والنفوذ بحاجة إلى آلية معينة ومؤسسة منظمة تحدد سياساته وخططه وتنظم حركته ودوره وتتابع مشاريعه وأولوياته للوصول إلى النتيجة المرجوة وهي:

1. الحفاظ على النفوذ الكبير في الإدارة الأميركية ومراكز القرار المختلفة والسعي لزيادته باستمرار .

http://al-maktabeh.com

2. العمل على قمع المعادين أو المعترضين على سياسة "إسرائيل" أو دعمها أينما وجدوا في الولايات المتحدة.
3. جعل "إسرائيل" هي محور السياسة الأميركية في منطقة الشرق الأوسط، فأمنها ووجودها وتفوقها ومحاربة المعادين لها يجب أن يكون أولوية الأولويات بالنسبة للسياسة الأميركية في هذا الجزء الهام من العالم.

وقد وجدت "إيباك" أن المؤتمر السنوي هو المؤسسة التي تقوم بتحديد كل الأمور الآنفة الذكر وتتابع عملها من خلال تحديدها واعتمادها هدفاً وأسلوب عمل للعام القادم. وعلى هذا الأساس فإن المؤتمر السنوي هذا بأقسامه وطرائق عمله المختلفة هو بمثابة **مجلس التخطيط الاستراتيجي للوبي الصهيوني في أمريكا**، الذي يخطط ويبلور ويتابع ويضع الحدود وينظم طرق العمل لسنة كاملة، ليكون المؤتمر الجديد جردة حساب عن الماضي ومجلس تخطيط للمستقبل، وهكذا دواليك في كل عام.

إنطلاقاً مما تقدم فإن مؤتمر "إيباك" هو ناطق رسمي استراتيجي باسم "إسرائيل" يحدد لأمريكا موقفها الذي يجب أن تتخذه من الدول في "الشرق الأوسط"، بناءً على مصلحة "إسرائيل" ورؤيتها التي تعتمدها.

ولوتصفحنا أوراق المؤتمر السنوي الأخير لإيباك للعام 2004 لأدركنا هذه الحقيقة ولتبيّن لنا بأن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية يتعامل مع "إسرائيل" على أنها الولاية الحادية والخمسون من الولايات المتحدة الأميركية. وقد نجح في جعل هذه المسألة قناعة سياسية أميركية داخلية عند كلا الحزبي الجمهوري والديموقراطي، وبات التعرض لأمن "إسرائيل" تعرضاً لأمن الولايات المتحدة التي تتعامل مع "إسرائيل" على أساس ضمان أمنها ووجودها وتفوقها الاستراتيجي على محيطها وتبرير كل تصرفاتها العنصرية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان والشرائع والمواثيق الدولية واحتلالها لأرض الغير واعتداءاتها على الأرض والإنسان في فلسطين، وتهديدها لأمن الدول المجاورة وتدخّلها في شؤونها الداخلية. ولا غرابة في كل ذلك ما دامت الولايات المتحدة تشرّع للوبي الصهيوني العامل في الولايات المتحدة العمل بحرية مطلقة لتبرير هذه الجرائم والممارسات والعمل على تغطيتها.

http://al-maktabeh.com

إن محاور ندوات المؤتمر السنوي لإيباك للعام 2004 تظهر مايلي:

1. أمريكا هي دولة عظمى صديقة "لإسرائيل" وراعية لها كنموذج وحيد للديموقراطية في الشرق الأوسط، لكنه نموذج مهدد باستمرار!
2. إعتبار "إسرائيل" هي القضية المركزية التي تتمحور حولها السياسة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط كونها "الدولة الحامية" للثقافة الغربية في المنطقة العربية أولا، وصمام الأمان للمشروع الأميركي "الحضاري" في الشرق الأوسط، اقتصادياً وسياسياً وأمنياً وعسكرياً.
3. جعل جميع الدول العربية محط شك واتهام ، حتى تلك الموقّعة على اتفاقات تسوية مع "إسرائيل"، أو تلك التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة، وذلك بهدف دفعها لتقديم المزيد من التنازلات أمام المشروع الأميركي– الإسرائيلي في المنطقة.
4. تطالب "إيباك" وتسعى لجعل "إسرائيل" بوابة العالم إلى الشرق الأوسط.
5. تدعو "إيباك" من خلال أوراق المحاضرين في مؤتمرها إلى تكبيل الدول العربية والإسلامية بالحديد والنار، لأنها دول غير مأمونة الجانب، والعمل على تغيير العديد من أنظمتها تغييراً جذرياً على خلفية رفضها للهيمنة "الإسرائيلية"، وللسياسات "الإسرائيلية" التي تهدف إلى ابتلاع المنطقة واستغلال دولها وشعوبها وخيراتها؛ ومن أبرز هذه الدول سوريا التي استطاعت من خلال حكمة قيادتها في إدارة ملفاتها السياسية والتفاوضية مع "إسرائيل" من جهة، وصلابة الموقف السياسي السوري من جهة ثانية، أن تحافظ على كيانها ووجودها ودورها وعناصر قوتها بوجه المشروع الصهيوني، على الرغم من الاحتضان الكبير لهذا المشروع من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

ولو أخذنا أوراق العمل المقدّمة إلى مؤتمر "إيباك" السنوي 2004 مثالاً لدراستها وتحليلها والخروج بنتائج واستخلاصات حول ثلاثية العلاقة بين أمريكا ، "إسرائيل"، واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة لتوصلنا إلى ما يلي:

http://al-maktabeh.com

1. تعتمد " إيباك" نفس التعابير أو المصطلحات الإسرائيلية عند الحديث عن سوريا والموقف السياسي منها.
2. تحاول "إيباك" تشويه الحقائق عبر دعايات سياسية غير واقعية حول الواقع السوري بكل تفاصيله، الداخلية والخارجية.
3. تسعى "إيباك" لإقناع الإدارة الأمريكية باعتماد سياسة عدائية تجاه سوريا.
4. يعطي المحاضرون أحكاماً مسبقة على النوايا السورية تجاه بعض المشاريع ذات الطابع الإقليمي أو الدولي، في محاولة للإيحاء بأن سوريا ترفض مبدأ التسوية و"السلام" مع "إسرائيل" ، ويتم إخفاء الحقائق حول التعاون السياسي السوري مع المرجعيات والمؤسسات الدولية على قاعدة "الأرض مقابل السلام"، في الوقت الذي تعرقل "إسرائيل" أي محاولة سياسية، وبشتى السبل والوسائل، من قتل وتدمير واغتيالات ومؤامرات سياسية وغير سياسية.
5. تصور "إيباك" للرأي العام الأمريكي أن مصلحة "إسرائيل" هي ذاتها مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية، وأن "إسرائيل" تدفع الفاتورة عن الولايات المتحدة في "الشرق الأوسط". لذلك فإن على الولايات المتحدة أن تجنّد طاقاتها لدعم "إسرائيل" ومحاربة أعدائها وعلى رأسهم سوريا، التي تصوَّر في مؤتمر "إيباك" وخطاب اللوبي الصهيوني، على أنها عدو الديموقراطية والإدارة الأميركية معاً، وأنها تدعم الحركات "الإرهابية" في المنطقة العربية والإسلامية.
6. إن خطاب "إيباك" يهدف إلى تمييع الصورة بين "الإرهاب" والمقاومة وجعلهما واحداً، بحيث تصبح كل عملية للمقاومة في فلسطين المحتلة في أذهان الأميركيين هي تماماً كالتفجيرات التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأميركية في 11 أيلول 2000. وتسعى "إيباك" لتأكيد هذا الأمر من خلال أمثلة ونماذج واهية ، ثم تتحدث عن وقوف سوريا وراء حركات المقاومة في فلسطين بسبب دعمها لها ووجود ممثلين عنها في العاصمة السورية لتخلص من وراء ذلك كله إلى أن سوريا ترعى "الإرهاب" في فلسطين، و أن "الإرهاب" الموجّه ضد أميركا وكيان العدو هو واحد؛ هذه المغالطات الكبيرة في الخطاب الصهيوني عموماً، وفي خطاب اللوبي الصهيوني في أمريكا خصوصاً، ليس لها حدود على الإطلاق، ولكنها للأسف تمتد في المجتمع الأميركي، وهي تتسع وتلقى رواجاً وتتبناها

http://al-maktabeh.com

الإدارة الأميركية فيما الصوت العربي والإسلامي المقابل، وعبر المنظمات الدولية ووسائل الإعلام، وفي الولايات المتحدة بالتحديد، غير موجود مقارنة بالجهد الكبير الذي تبذله المنظمات الصهيونية والقوى الداعمة لها.

7. أخيراً وليس آخراً ، إن "إيباك" تعتمد خطاب المحامي المدافع عن الشيطان (الذي هو "إسرائيل") في محكمة قاضيها يمارس الرذيلة على قوس المحكمة (أي الولايات المتحدة الأميركية)؛ لذا فإن علينا أن لا ننتظر من أميركا أن تقول حقيقة أو تصف واقعاً أو تنصف أحداً، بل علينا أن نقرأ ما تقول ونراقب ما تفعل، وأن نخطط للمستقبل مع عدم الرضوخ للواقع لنكون أمة جديرة بحمل الرسالة العظيمة التي قدِّر لنا حملها. وما أعمال المؤتمر المنشورة في هذا الكتاب إلا غيض من فيض المؤامرة التي لم تزل تحاك ضد أمتنا وضد الإنسانية منذ النشأة الأولى للعنصرية الصهيونية .

مدير قسم الدراسات في مركز باحث للدراسات

ياسر زغيب

http://al-maktabeh.com

http://al-maktabeh.com

http://al-maktabeh.com

النائب الجمهوري توم ويلاي

الأحد، 16 أيار 2004

شكراً لكم؛ شكراً جزيلاً لكم ... شكراً ... شكراً على هذا الترحيب الحار .. قلبي معكم ... قلوبنا موحّدة ... أنا لا أقول ذلك مجاملة ويشرّفني فعلاً أن أكون معكم، هنا...

... السادة الأعضاء في لجنة "إيباك" ... حضرات الطلاب ... إنه لمن عظيم الشرف لي أن أراكم .. (تصفيق) ... لقد كرّستم الوقت والجهد والمال من أجل المجيء إلى واشنطن، في هذا الوقت المحدد، وطلبتم منّي أن أتحدث إليكم ... هذا يشرّفني حقاً ... إنها أوقاتٌ عصيبة ... ويسعدني أن أكون معكم جميعاً، مرّة أخرى ... يسعدني ذلك، ليس فقط لما أناله من شرف التواجد وقضاء الوقت مع العديد من الأصدقاء الطّيبين والوطنيين الغيورين، بل أيضاً لأن ذلك يحصل في هذا الوقت تحديداً...

... قيل لنا مؤخراً، من قبل أولئك الذين يرون صالحاً فيما يفعلون، أن أيّامنا هذه هي "أيام سوداء" في الحرب على الإرهاب ... وقيل لنا أن غطرسة الولايات المتحدة أحدثت موجةً من الاستياء العالمي، وأن سوء معاملة السجناء الأعداء في "أبو غريب" قوّض صدقيّتنا، على درجة تحول دون إمكانية انتصارنا في الحرب ضد الإرهاب ... وقيل لنا أيضاً أن آرييل شارون –لصّ

http://al-maktabeh.com

الأراضي، الصهيوني، الكبير- إستدرج الولايات المتحدة، وأشركها في مخطط حرابيّ يهدف من ورائه إلى تدمير عملية السلام في الشرق الأوسط والإمعان في استثارة عداوة العالم العربي ... وقِيل لنا أن القرار الذي اتخذته "إسرائيل" باستهداف قادة تلك المنظمات الإرهابية التي تستهدف مواطنينا، لن يؤدي إلا إلى زيادة حجم الأخطار المحدقة بالشعب "الإسرائيلي" ... وقِيل لنا ان الحرب على الإرهاب –سواء من جانب الولايات المتحدة، أو تحالف الدول الراغبة، أو من جانب شعب "إسرائيل"- هي غلطة فظيعة ... وان خوضها يشبه التخبط في مستنقع ... واننا سنندم على ذلك ... سيداتي، سادتي ... لقد قالوا لنا كل هذا ... لكنهم مخطئون ... (تصفيق).

... الحقيقة؛ إن هذه الأيام ليست سوداء، لا بالنسبة إلى شعب الولايات المتحدة،؛ ولا بالنسبة إلى شعب "إسرائيل"؛ ولا بالنسبة إلى أية أمةٍ مصممةٍ على البقاء وعازمةٍ على إحياء الحرية ... ... وفي هذه الحرب، ليس هناك من "أيام سوداء" ... هناك بالطبع أيام صعبة؛ ... وهناك مشقّة ونصب ولوعة ... لكن، هناك المجد أيضاً ... ولأسبابٍ نجهلها، وقع الاختيار علينا لنعيش هذه الأيام العظيمة ... وعلى الرغم من كل ما نشهده من تفاصيل مرعبةٍ، لم تشهدها الأجيال قبلنا، يجب أن نشكر خالقنا على هذا الفصل ... يجب أن نشكره لأنه شرّفنا واختارنا لذلك.

... نحن نشعر بعظيم الأسى، ونبكي على الأرواح التي أزهقت في العراق وأفغانستان؛ ونشيح بأبصارنا نحو صور "أبو غريب"؛ ونكزّ الأسنان غضباً لرؤية مواطنينا –دانيال بيرل ونك برغ يعدمان، ونرتعد في الأعماق عندما نسمع خبر مقتل تالي هايتئول (الأم الحامل في شهر ها الثامن) وبناتها الأربع (غيلا، 11 سنة، وهادار 9 سنوات؛ وروني 7 سنوات؛ وموراف سنتان)، اللواتي أطلق عليهنّ الإرهابيون الفلسطينيون الرصاص من مسافةٍ قريبةٍ، الأسبوع الماضي ... ... لكننا لن نستسلم ... ولن نستكين ... ولن نتوقف، قبل أن نتأكد من أن آخر إرهابي على وجه الأرض أصبح إمّا في زنزانةٍ، أو مقبرة... (تصفيق).

... سيداتي ... سادتي أنتم تعلمون أن ما من شيء أحبّ على قلبي من الحضور أمامكم، وإخباركم أن انتصارنا في هذه الحرب ليس مضموناً فحسب، بل وشيكاً أيضاً. لكنني لا أستطيع أن أفعل ذلك ... فما زال الجنود يسيرون في درب الردى ... في أفغانستان والعراق ...، وقد لا يعود البعض منهم إلى أرض الوطن ... وهناك "إسرائيليون" اليوم في أماكن عملهم، أو في

http://al-maktabeh.com

مدارسهم ... ومن الممكن جداً أن يُقتل هؤلاء في انفجاراتٍ خاطفة ... وبقدر ما نحبّ أن لا يحصل ذلك، هناك أميركيون أبرياء في أماكن عملهم، يتناولون طعام الفطور، أو يضحكون مع أصدقائهم؛ وبينهم من قد تنتهي حياته على أيدي إرهابيين...

... سيداتي، سادتي ... نحن الآن في حالة حرب ... والحرب لا تُخاض عبر شاشات التلفزة ... ولا هي لعبة "فيديو" تُبث على الأثير ... إنها حرب دموية، جهنمية ... إنها كابوس مرعب .. فهي تخطف أبناء كل جيل -الأكثر شجاعةً ووفاءً- من ريعان شبابهم ... وتترك الأصدقاء والأهل أمام أسئلةٍ تنتظر الإجابات بقيّة حياتهم .. وتسرق منّا أناساً أبرياء، سقطوا ضحايا، على الرغم من أنهم لم يحملوا سلاحاً ولم يسببوا الأذى لمخلوق في حياتهم قطّ ... ولسنا نحن من بدأ هذه الحرب ... لكننا سنمضي في المواجهة، إلى أن نحقق النصر المؤكد ويستسلم أعداء الحرية ... (تصفيق).

وليست المسألة مسألة "اختبار للأسلحة"، بقدر ما هي "تمحيص للإرادات" ... وإذا كنتم لا تصدقونني، إسألوا مواطني "إسرائيل". فطوال أجيالٍ عديدة، كان "الإسرائيليون" يتحدّون الشرّ، ويجسدون بوقفتهم هذه منارة للأمل في بحر اليأس، وصوتاً للحرية وسط الصحراء...

أيها الأصدقاء ... لقد وجد الصوت أخيراً ... وأعداؤنا عازمون على اغتنام كل فرصةٍ للدعاية؛ ... كي يُظهروا أن هناك صلةً وثيقة تربط الولايات المتحدة بـ"إسرائيل"؛ وليبينوا أن حرب "إسرائيل" على الإرهاب هي نفس الحرب التي نشنها، وأن مصالح بلدينا متماثلة إلى حدّ التطابق ... ونحن نقول لهم شكراً على أية حال؛ لكننا لسنا بحاجة إلى مساعدتهم ... فالولايات المتحدة و"إسرائيل" متعاضدتان ... (تصفيق)؛ وروابط الحرية تربط بلدينا منذ عقود ... وتزداد متانة هذا الارتباط بفعل عزمنا المشترك على أن لا نسمح ثانية "لقسوة القلّة" بالهيمنة على "حرية الكثرة" ... (تصفيق).

... وتعرفون أنه، كما تعلّم الأميركيون من "الإسرائيليين" أن محاربة الإرهاب هي رحلة طويلة وشاقة، تعلّم "الإسرائيليون" من الأميركيين كذلك أن الصداقة الراسخة والمتينة وحدها –في الشدّة والرخاء- تمكّن هذين البلدين من الصمود معاً في مواجهة الإرهاب المعاصر الذي يخلو من كلّ الصفات الإنسانية ... فمصالح أميركا هي مصالح "إسرائيل" ... ومصالح كل الشعوب

http://al-maktabeh.com

الحرّة ... ومهما بلغ العنف والترويع، ومن ورائهما التظاهر الدبلوماسي بالسموّ الأخلاقي، تبقى هذه الحقيقة قائمة، ولن تتغير في يومٍ من الأيام...

... ليس هناك من قيمةٍ أخلاقيةٍ راقيةٍ في تفجير دبابةٍ تحمل جنوداً شباناً، ولا في تدمير منزلٍ وتسويته بالأرض .. فهذه الأعمال لا تحمل أية قيمةٍ أخلاقيةٍ على الإطلاق ... (تصفيق). ولهذا السبب، لم تؤد صعوبات الشهور القليلة الماضية إلا إلى التقريب بين بلدينا ... لأن مصيرنا، نحن قادة العالم الحرّ والمتمدن، يبقى مرتبطاً بميزان هذه الحرب ... ولأن إخفاق "إسرائيل" في حربها ضد الإرهاب الفلسطيني يُفقد الولايات المتحدة حليفاً مهماً في الحرب على الإرهاب، ويُضفي صبغةً من "الصدقية المزيفة" على الأكذوبة التي تقول أن "الديموقراطية عاجزة عن إثبات ذاتها بنجاحٍ في منطقة الشرق الأوسط"...

وإذا فشلت الولايات المتحدة في تأدية مهمتنا في العراق، وسُمح للعراق بالتشظي، والانزلاق نحو بوتقة العنف، والتحوّل إلى دولةٍ يملكها ويديرها الإرهابيون؛ فعندئذٍ، لن نحصي عدد القتلى بالآلاف .. بل بالملايين ومن المؤكد أن أعداءنا يدركون ذلك تماماً. والدول والمنظمات التي كانت قد أعلنت عزمها على العمل من أجل تدمير "إسرائيل"، تبدو اليوم عازمة على صدّ التقدم الأميركي في الحرب ضد الإرهاب.

... وفي قرارة أنفسهم، يدرك الأعداء أن النجاح في هذا المسعى يضمن النجاح في ذاك ... إذ أن بقاء "إسرائيل" ضروري لانتصار أميركا في الحرب ... وانتصار أميركا في الحرب على الإرهاب ضروري لبقاء "إسرائيل" ... (تصفيق).

... السلاح الحقيقي الوحيد "المضاد للإرهاب"، سواء كان مصدر هذا الإرهاب أفغانستان أو العراق أو إيران أو سوريا أو السلطة الفلسطينية، أو أي مكانٍ آخر من العالم، هو "الحرية"... والوسيلة الوحيدة لضمان الحرية هي "الديموقراطية" ... (تصفيق). وإذا راجعنا التاريخ، نجد أن أيّاً من شعوب العالم لم يتردد عن اغتنام أوّل فرصة سانحة للتحكم بمصيره ... فلو كان الشعب الأفغاني راغباً حقاً في خدمة أسياده الطالبان، لما حيّى الجنود الأميركيين بالهتافات وعبارات الاستحسان عندما حرّروا بلده ... ولو كان الشعب العراقي مسروراً بعبوديته في ظل صدام حسين، لما أظهر كل هذه الحماسة في التعبير عن رغبته في المشاركة في الانتخابات المقبلة ... وإذا كانت إيران راغبةً في البقاء تحت هيمنة "آيات الله" (رجال الدين)، فلماذا إذن تم اعتقال أكثر

http://al-maktabeh.com

من أربعة آلاف إيراني، من قِبل السلطات الإيرانية عشيّة أضخم تظاهرات طالبية يجري التخطيط لها في تاريخ البلد؟ ... وأيضاً؛ بكل صراحة، لو كان الشعب الفلسطيني يريد فعلاً أن يعيش حياة الفقر والعنف، التي يفرضها عليه قادته الإرهابيون الفاسدون، فلماذا إذن لم نر الفلسطينيين –في يوم من الأيام- أرجى خيراً منهم عندما أتى رئيس الوزراء و"أبو مازن" راكباً موجة المعارضة الشعبية العارمة للحكم الإجرامي الذي يمارسه ياسر عرفات؟

... الجواب بسيط جداً ... لم ترغب هذه الشعوب في العيش تحت نير الطغيان؛ لأن أحداً لا يتمنى ذلك، كائناً من كان ... والوحيدون الذين يحبون الطغيان هم الطغاة أنفسهم ... وكما حال الذين حكموا "الرايخ الثالث" و"الاتحاد السوفييتي" و"أفغانستان طالبان" و"عراق البعث"، سوف يعيش من تبقى من حكام العالم المستبدين ليشهدوا دمار أنظمتهم الوحشية وقيام أنظمةٍ ديموقراطيةٍ حرةٍ ومزدهرة في مكانها ... (تصفيق).

... لأنهم يعرفون، أيها الأصدقاء، من هافانا إلى طهران ورام الله، أن أيامهم باتت معدودة، وأن شمس الإرهاب العالمي صائرة إلى الأفول ... ولذلك، ترونهم يتوحدون وراء قضيتهم المشتركة ضد الحرية. وقد أتوا إلى العراق ليشنّوا حربهم؛ وهم يعلمون أن العراق الحرّ والديموقراطي سوف يُوصل في مآل الأمر إلى سوريا حرّة وديموقراطية ... ويدركون أن نجاح تحالفنا في العراق يعني أن "إسرائيل" لن تبقى الأمة الحرّة الوحيدة في المنطقة ... ويدركون كذلك أننا –بمجرد التأمين على الديموقراطية في العراق- سوف نصرف اهتمامنا نحو أماكن أخرى ... (تصفيق) ... لأن أميركا لا ترفض التراجع فحسب، بل ترفض التوقف حتى ... ولن نكتفي ببعض الأنظمة الديموقراطية المبعثرة هنا وهناك، وسط دولٍ تدور في فلك الإرهاب...

... إن في أحداث الحادي عشر من أيلول ما يضمن تغيير كل ذلك وبعد تلك الأحداث، لا يجوز أبداً أن تقف الولايات المتحدة وِقفة المتفرّج، وتدّعي أن العنف المتعاظم المضاد لأميركا لن يؤثر في مصالحنا القومية ... كلا ... لأن نفس السياسة التي أنتجت العمل العسكري في أفغانستان والعراق، والتي تستدعي منا دعماً مستمراً ومطلقاً لشعب "إسرائيل"، تدفعنا إلى العمل الحثيث من أجل نصرة قضية الحرية والديموقراطية في كل بقعة من بقاع العالم.. (تصفيق). وهذه السياسة.. سياسة بوش.. عقيدة بوش.. التي أخذت تسميتها من اسم أعظم صديق عرفته "إسرائيل".. وهو الرئيس جورج و.بوش.. (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

سيداتي، سادتي.. الأفعال أقوى بكثير من الكلمات، والرئيس بوش هو الذي أدرك في الحادي عشر من أيلول أن أيام الإرهاب –كمشكلة من مشاكل فرض النظام والقانون- شارفت على الانتهاء.. نحن في حالة حرب.. (تصفيق).. والرئيس بوش هو الذي أدرك أن ياسر عرفات لا يسعى وراء السلام، ولا ينوي القيام بذلك؛ فأبعده عن جولات التفاوض اللاحقة، وعزله عن العملية، مظهراً إيّاه في صورته الإرهابية الحقيقية .. (تصفيق) ... والرئيس بوش هو الذي فهم حقيقة أن الحرب التي تشنها أميركا على الإرهاب هي نفس الحرب التي خاضتها "إسرائيل" على مدى عقود عدّة ... والرئيس بوش هو الذي فرض –الأسبوع الفائت- أول مجموعة من العقوبات على سوريا تطبيقاً لقانون المحاسبة ... (تصفيق) ... وأخيراً، أذكّر بأن الرئيس بوش هو الذي أكد –الشهر الماضي- مبادئ السياسة الشرق أوسطية الواقعية والصادقة، موضحاً أن السلطة الفلسطينية يجب أن لا تنبذ الإرهاب فحسب، بل أن تعمل على إنهائه فوراً، وإلى الأبد، وتسير أيضاً في طريق الإصلاح السياسي الحقيقي ... (تصفيق) ... وأن "إسرائيل" يجب أن تكون لها حدود آمنة يمكن الدفاع عنها في مواجهة كل الأخطار، بما فيها الإرهاب ... (تصفيق)؛ وأنه ليس هناك "حق في العودة"؛ وأن "إسرائيل" لن تتراجع إلى ما وراء حدود عام 1967! (تصفيق).

... لقد قام الرئيس بعملٍ شجاع ... وعرض رؤية جريئة؛ وعلينا نحن، أعضاء الكونغرس، تقع مسؤولية السير في خطاه ... كما قال ستيني، تأكيداً لدعم الكونغرس المطلق لهذه المبادئ ... (تصفيق). وأقولها ثانيةً، أيها الأصدقاء ... قد تكون هذه الأيام صعبةً، ولعلّها أيام الغضب والألم والنضال ... لكنها ليست أياماً سوداء ... لأنها مضاءة بشعلة "الحرية الإنسانية" التي لا يُطفئ نورها ظلام ... (تصفيق).

هذه الأيام ... أيام الشجاعة والعمل والصراع ... يحسدنا عليها الرجال من كل العصور. ولا أرى أبناء الأجيال السابقة، من "المحاربين في سبيل الحرية"، إلا مستعدين للتخلي عن كل أمجادهم مقابل الوقوف والقتال إلى جانبنا الآن ... وفي المستقبل، سوف تلمس الأجيال المقبلة – التي لن تشوب وجوهها ندبات الصراع.... أن من واجبها إحياء ذكرانا، نحن الذين جابهنا الأعداء والمتملّقين على حدّ سواء، وحملنا معنا "شعلة الحرية"...

سوف يأتون كالحجيج ... أبناء الأجيال القادمة من يهود وأغيار ومسلمين ... ليحيوا ذكرى هذه الأيام التي نعيشها بصبر، ونقاسي شتى أنواع الصراع فيها ... سوف يأتون إلى

http://al-maktabeh.com

نيويورك وكابول وبغداد ... والقدس ... نعم، سوف يأتون إلى القدس ... ويتلمسون بأصـــابعهم الأسماء المحفورة في الرخام لأبطال سقطوا ... ويتذكرون ... هنا كانت تقف الحرية...

شكراً جزيلاً لكم جميعاً على كل ما تقومون به ... وليبارك الله "إسرائيل" ... وليبارك الله الولايات المتحدة ... وشكراً ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

السيناتور جوي ليبرمان

الأحد، 16 أيار 2003

شكراً لكم ... شكراً لكم ... حسنٌ ... لقد قبلت تسميتكم ... أردت أن أشعر فقط بتأثير فقط بتأثير ذلك ... كما تعلمون.

... شكراً، لوني كابلان، وشكراً لكل الأصدقاء الأعزاء ... أحييكم بالتحية التقليدية: "... بروهيم هافاييم، بيشاييم آدينوي"...

بوركتم، أنتم الذين أتيتم باسم الرب ... والآن، دعوني أخبركم لماذا قدّمت هذه التحية الخاصة ... في هذه السنة، يصبح عمر "إيباك" (لجنة الشؤون العامة الأميركية-"الإسرائيلية") خمسين عاماً ... لكنكم تعلمون، كما أنا أعلم، أن القصة بدأت قبل أربعة آلاف عام؛ بدأت بالكلمات الأولى التي خاطب بها الله إبراهيم في سفر التكوين، الفصل الثاني عشر، ومنها: "... الآن إنزل في الأرض التي سأريك إياها، وسوف أجعلكم أمة عظيمة"... كان ذلك "الوعد الميثاقي" الذي تكرر مع إسحاق ويعقوب، ثم موسى، الذي قام –بعون الله- بإخراج أبناء "إسرائيل" من العبودية، إلى جبل سيناء، حيث تلقى "الوصايا العشر" ... مع تبيان أهدافها وقيمها القومية؛ والذي قاد بني "إسرائيل" إلى "ارض إسرائيل" –الأرض الموعودة- بعد أربعين عاماً.

http://al-maktabeh.com

... قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة، دخل الملك داوود إلى أورشاليم، وأعلنها عاصمة لـ"إسرائيل" ... (تصفيق) ... لعلها المرة الأولى التي يحظى فيها الملك داوود بمثل هذا التصفيق الحار ... لم يصفّق له أحد منذ زمن ... لكنه يستحق الترحاب ... أحضر "تابوت العهد"، ومعه "الوصايا العشر"، إلى المدينة حيث بنى ابنه سليمان الهيكل المقدّس ليجعله مستقراً للتابوت والوصايا، وليعظّم خلق الله وشريعته ... وهناك، في مكان واحد، أنشئت عاصمة لشعب وجعلت تلك العاصمة مركزاً دينياً محورياً لإيمان هذا الشعب ... (انقطاع في الصوت، تغيير شريط التسجيل) ... قبل حوالي ألفين وستمئة عام؛ في يومٍ حالك؛ تم تدمير المعبد من قبل جيوش نبوخذ نصر ... وهام اليهود في المنفى زمناً قصيراً .. ثم عادوا بعد ثمانمئة وأربعين، وبنوا الهيكل مرة ثانية ... لكن تيتوس قام بتدميره، مرة أخرى، قبل ألفٍ وتسعمئة وأربعة وثلاثين عاماً ... وطوال ما يقارب الألف وتسعمئة سنة، كان يهود الشتات يُصلّون يومياً، من أجل أن يسمح لهم بالالتحاق بأولئك الذين بقوا في الأرض الموعودة، وبإعادة بناء الأمة اليهودية هناك ... وهذا الحنين الجماعي ساهم في انبعاث حركةٍ سياسيةٍ جديدة في أواخر القرن التاسع عشر ... وهي "الحركة الصهيونية الحديثة"...

وهكذا، بدأ ثيودور هرتزل بالعمل مع مجموعةٍ من الحلفاء على امتداد العالم ... وخوفاً من انتشار "العداء للسامية" في أوروبا، وبعد التقارير المروّعة التي أعدّها الصديقان العزيزان والمميزان، راح هرتزل يسعى من أجل إعادة بناء الوطن القومي اليهودي في "إسرائيل" ... وآنذاك، وصف هؤلاء "بالحالمين السُذّج" ... لكن، كما قال هرتزل، إذا كنت تملك الإرادة، لا يبقى الحلم حلماً ... (تصفيق).

وكذا، صمم هؤلاء ... وعملوا بجدّ ... وتحقق حلمهم قبل ستة وخمسين عاماً، مع ولادة دولة "إسرائيل" الحديثة من رماد الحركة ومن الأعمال المعادية للسامية التي لا يتصورها العقل ... وفي الرابع عشر من أيار/1948، أعلن رئيس الوزراء ديفيد بن غوريون إنشاء دولة "إسرائيل"، من عاصمتها "أورشاليم" ... (تصفيق). وبعد مضيّ سبع دقائق فقط، أعلن هاري س.ترومان، رئيس الولايات المتحدة آنذاك، إعترافه بـ"إسرائيل"، وكان أوّل رئيس دولةٍ يبادر إلى ذلك ... (تصفيق). ومنذ ذلك الحين، أصبحت أميركا أثبت حليفةٍ لـ"إسرائيل" في العالم؛ وبدورها، أصبحت "إسرائيل" أثبت حليفةٍ لأميركا في الشرق الأوسط ... (تصفيق). وفي عام

http://al-maktabeh.com

1954، تمّ تأسيس "إيباك"؛ وهي –منذ تأسيسها- تكتنف العلاقات الأميركية-"الإسرائيلية" وتعمل على تقويتها وتوسيع نطاقها لما فيه صالح الأمتين.

... لقد سردت هذه القصة مرة أخرى؛ ولا شك أنها مألوفة لدى كل واحد منكم ... ولعلّها الطريقة الفُضلى التي فكرت بها، في الذكرى الخمسين لميلاد "إيباك"، لأقول شكراً لهذه المنظمة العظيمة ولكل واحد منكم ... لأنكم دخلتم التاريخ عندما قررتم أن تصبحوا جزءاً منها وأن تأتوا إلى هذه المدينة العاصمة العظيمة، من أجل عقد هذا الاجتماع الضخم.... ولأنكم حملتم المشعل الذي يضيء بالوعد الإلهي منذ أربعة آلاف عام؛ ولأن كل واحدٍ منكم أخذ على نفسه التزاماً بحمل هذا المشعل والمضي به نحو الأمام...

... أنا مؤمن، في الصميم، بأن ولادة "إسرائيل" كانت تجسيداً لإلهامٍ من الله ... لكنني أعرف ... أعرف أن تأسيس هذه الدولة كان على أيدي رجالٍ ونساء عملوا بجدّ من أجل ولادتها ... وأعرف كذلك أن الحفاظ على "إسرائيل" وضمان أمنها لا يكونان إلا إذا أصرّ الرجال والنساء، من اليهود والمسيحيين، على التعاون مع كل الأصدقاء من كل الأديان، في تأدية هذا العمل الشاق الذي يسمح لنا اليوم ... بعون الله ... بأن نقول "أُم يشروئيل حاي" ... "لتحيا أمة إسرائيل" ... (تصفيق).

...أردت أن أعيد سرد القصة الملحمية للرحلة الزمنية الطويلة من التكوين التوراتي (سفر التكوين) إلى زمن أورشليم الحديثة وواشنطن الحديثة، لأن هذه القصة –بعد ما قيل وفُعل- تروي بداية التقارب بين الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وتعزز الإيمان بأن التاريخ هو بمثابة راوٍ روحاني يحكي سيرة النضال والتقدم، باستبصارٍ فريد في أخبار وعلوم التوراة ... وهنا، لا بد من الإشارة إلى أن فكرة الثورية القائلة ان التاريخ ليس دوامة غير منتهيةٍ، بل مسارٌ قوميٌ، كانت "... هدية اليهود للعالم ..."، على حدٍ تعبير توماس كاهيل ... والحقيقة أن هذه الهبة لاقت قبولاً حسناً لدى أولئك الذين أسسوا الولايات المتحدة الأميركية ... والذين قبلوا الهدية، وطوّروها بكل حماسة ... (تصفيق) ... كانوا يعرفون التوراة ... يعرفون التوراة ... ومنها استمدوا الإيمان بأن التاريخ كانت له بداية وبأنه موجة من قِبل الله نحو الهدف الذي يعرفونه ... وهو إحراز الحرية ... فأوجدوا ديموقراطية أميركا، من أجل التنعم بعطايا الحياة وأهمها الحرية والسعادة ... هذه العطايا التي يؤمنون قلباً ويعترفون قولاً، بأنها هبات الخالق...

http://al-maktabeh.com

... وانطلاقاً من هذا الإيمان المشترك والتقدمي، بأن الالتزام بقيم الحرية والمساواة هو أساس التضامن بين "إسرائيل" والولايات المتحدة اليوم، وبأن هاتين الأمتين تعهدتا –بالمواثيق التأسيسية- بحماية هذه القيم لصالح شعبيهما وشعوب العالم، علينا نحن شعبا الولايات المتحدة و"إسرائيل" أن نلتزم بتكوين أكمل اتحادٍ بين أمتينا، وبيننا وبين كل الأمم والشعوب التي تسعى معنا وراء حلم الديموقراطية ...(تصفيق).

... في عصرنا هذا، أجرى القدر مجريات مؤلمة قرّبت بين "إسرائيل" وأميركا، وجعلت منهما هدفين للإرهاب. وقد فتحت أحداث الحادي عشر من أيلول قلوب وعيون وعقول الأميركيين على الواقع الذي يعيشه "الإسرائيليون" كل يومٍ، منذ سنوات ... فهناك أولئك الناس الذين ملأت قلوبهم الكراهية، إلى درجة أنهم باتوا مستعدين لإزهاق أرواح الأبرياء، ولقتل أنفسهم حتى، تعبيراً عن عمق الكراهية التي تعتريهم ... هم يكرهوننا أكثر مما يحبون الحياة ... وبكل بساطة، يستحيل التفاوض مع هؤلاء الإرهابيين ... (تصفيق).

... سواء في نيويورك، أو نتانيا، أو النجف، أو غزة ... لا بد من اعتقال الإرهابيين أو القضاء عليهم. وفي هذه الحرب، تقف أميركا جنباً إلى جنب مع "إسرائيل" وبقية بلدان العالم المتحضر؛ لأن ما يجري اليوم هو بمثابة امتحان لأبناء جيلنا ... إنها حرب ندافع فيها عن قيمنا وحياتنا ومستقبلنا...

... أيها الأصدقاء الأعزاء، ... إن روابط الأمن والحرية التي تربط بلدينا الديموقراطيين العظيمين اليوم أصبحت قوية إلى درجة أنها تتعدى حدود الأحزاب الحاكمة والسياسات الراهنة. وإذا عاينّا الوضع داخل الكونغرس، نرى أثر العمل العظيم الذي قامت وتقوم به "إيباك"، ونجد أوسع دعمٍ مستمرٍ لدولة "إسرائيل" من قِبل كلا الحزبين ... (تصفيق).

وفي الحملة السياسية الوطنية لهذا العام، يبدو الرئيس بوش والسيناتور كيري عالقين داخل الحلبة في معركة ضارية؛ لكن كلا منهما عبّر عن دعم قوي وثابت لـ"إسرائيل"... (تصفيق)؛ ومن نواحٍ عدّة، يبدو بلدنا منقسماً على امتداد الخطوط الحزبية؛ لكن، فيما يخصّ موضوع "المستقبل الإسرائيلي والالتزام الأميركي بضمان أمن واستقرار إسرائيل"، يقف الأميركيون متحدين وراء دولة "إسرائيل"، دعماً لقضيتها ... (تصفيق) ... وقد بنى الرئيس بوش على إرث أسلافه، ودعمَ "إسرائيل" بكل قوة ... ومن جهته، قدّم السيناتور كيري سجلاً طويلاً من الخدمة

http://al-maktabeh.com

الحافلة بالشواهد على التزامه بهذا الإرث ومحافظته عليه وحسب سجلات "إيباك"، حقق كيري درجة مئة بالمئة في عمليات الاقتراع ... وتأييده لـ"إسرائيل" يأخذ طابعاً شخصياً عميقاً ... وأنا أعلم أن هناك العديد من المواضيع التي ستراود أذهان الناس عندما يذهبون للاقتراع هذا العام؛ لكن، مهما كانت نتيجة الانتخابات ... في تشرين الثاني ... سوف تحظى "إسرائيل" –في العشرين من كانون الثاني المقبل- بصديقٍ داخل المكتب البيضوي في البيت الأبيض ... (تصفيق).

... وبالطبع، سوف تكون هناك حاجة إلى هذا القدر أو أكثر من التضامن، من أجل تحقيق أمن السلام الذي يريده "الإسرائيليون" والأميركيون وغيرهم في منطقة الشرق الأوسط ... فالأوضاع الراهنة هناك خطيرةٌ وغير مقبولة؛ والإرهاب ضد "الإسرائيليين" الأبرياء مستمر؛ وكذلك حال الاعتقالات والإدانات في صفوف الشبان الفلسطينيين المتهمين بالوقوف وراء الإرهاب. وعلى الرغم من أن معظم الفلسطينيين يصبحون أشد فقراً ويأساً، يرفض قادتهم تأدية الأدوار التي تمنح الناس الأمل بدل أن تزرع في نفوسهم الكراهية ... الفلسطينيون يستحقون أفضل من ذلك...

... على هذه الخلفية، قدّم رئيس الوزراء شارون اقتراحه الجريء المتعلق بالانسحاب من غزة وبعض أجزاء من الضفة الغربية، وبإقامة سياج أمني مؤقتٍ بين "الإسرائيليين" والفلسطينيين، ليوضح أنه، في "سلام الشجعان والحكماء"، لا تستطيع "إسرائيل" ولا تنوي العودة إلى حدود ما قبل عام 1967 ... (تصفيق) ... وأن اللاجئين الفلسطينيين يملكون الحق في العودة إلى دولتهم الفلسطينية، وليس إلى "إسرائيل" ... (تصفيق).

... ويُطلق على خطة شارون اسم خطة "الفصل أو "فك الارتباط"؛ لكنها –في الواقع- خطة "لإعادة الارتباط" ... وهي الأمل الأفضل اليوم في كسر دوامة الأوضاع الراهنة، والعودة إلى مفاوضاتٍ يمكن أن تؤدي إلى الأمن والتقدم والسلام "للإسرائيليين" والفلسطينيين على حدٍ سواء ... ولهذا السبب، حظيت خطة شارون هذه بتأييد الرئيس بوش والسيناتور كيري والأكثرية الساحقة من أعضاء كلا الحزبين في كونغرس الولايات المتحدة ... ومن خلال زيارتكم إلى "الكابيتول هِلّ" هذا الأسبوع، تستطيعون أن تُعمقوا وتوسّعوا نطاق هذا التأييد...

http://al-maktabeh.com

... وبالنسبة إلى "الإسرائيليين"، تفرض خطة شارون بعض الخطوات المؤلمة ... وهذا – بالطبع- هو السبب وراء رفضها في الاستفتاء الأخير الذي أجراه حزب الليكود؛ لكنها ما زالت تتمتع بتأييد غالبية "الإسرائيليين"، لأن الجمهور "الإسرائيلي" يدرك أنها تمثل الأمل الأفضل في ضمان غدٍ مشرق وآمن.

أما بالنسبة للفلسطينيين، فتمثل خطة شارون تحدياً حقيقياً ... لأنها تنطوي على حتمية القرار الحاسم واغتنام الفرصة السانحة. وهي كذلك أمل الفلسطينيين الأفضل؛ اليوم، في ضمان حياةٍ أحسن وغدٍ أكثر أماناً. لكن، من أجل اغتنام هذه الفرصة، يجب على القادة الفلسطينيين أن يتخذوا قراراً حاسماً بممارسة دورهم القيادي؛ وعليهم أن يبدأوا بذلك ليس عن طريق القيام بما طلب شارون منهم القيام به، بل عن طريق الالتزام بما دعت إليه المجموعة الرباعية (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة) في "خارطة الطريق"؛ ألا وهو "الوقف الفوري للنشاط المسلح ولكل أعمال العنف المرتكبة بحق "الإسرائيليين"، فضلاً عن إنهاء كل الأعمال التحريضية التي تمارسها المؤسسات الفلسطينية ضد "إسرائيل". وعلى القيادة الفلسطينية أن تواصل تنفيذ العمليات التي من شأنها وقف الإرهاب وتفكيك البُنية التحتية الإرهابية ... (تصفيق). وفي الوقت نفسه، عليها إطلاق عملية الإصلاح السياسي، التي تشمل إنشاء ديموقراطية برلمانية فلسطينية قوية وتعزيز الصلاحيات المستقلة لرئيس الوزراء الفلسطيني.

... يوم أمس عقد وزير الخارجية باول، في الأردن، اجتماعاً مع رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع. وغداً، يجتمع القادة الفلسطينيون في برلين مع الدكتورة كوندو ليزا رايس. ونأمل أن يسفر هذان الاجتماعان عن نتائج إيجابية...

لقد بنى "الإسرائيليون" جداراً بينهم وبين الفلسطينيين ... وهو عبارة عن حاجز "أمني"، وليس حاجزاً "سياسياً". وبمجرد إحلال السلام، تتم إزالته ... ولذلك، أقول اليوم لرئيس الوزراء الفلسطيني، مستعيراً عباراتٍ قيلت في مناسبةٍ تاريخية أخرى، ... "يا سيد قريع ... أبو علاء ... أظهر ما تستطيع إظهاره من مهارةٍ في القيادة، نيابةٍ عن شعبك ... وسوف يأتي السلام حتماً ... ويمزّق ذلك الجدار"... (تصفيق).

هناك شأن أخير أودّ التحدث فيه، ولا أملك السكوت عنه لأنه متجذرٌ في أعماق نفسي ... كان لي شرف الحديث في إحدى الجلسات المكتملة النصاب التي عقدتها "إيباك" في عام 1996،

http://al-maktabeh.com

وكنت قد قضيت وقتاً طويلاً في الإعداد لهذه المشاركة ... وآنذاك، كانت المسألة مرتبطة بقانونٍ كان يُفترض أن يصدر في عام 1999، على أبعد تعديل. والحقيقة أن موضوع العلاقات البناءة والمتينة بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" ما زال بحاجة إلى بعض المعالجة ... أصدقائي الأعزاء ... آمل أن نتفق على هذه النقطة ... لقد حان الوقت –منذ زمن- لنقل السفارة الأميركية في "إسرائيل" إلى القدس ... (تصفيق).

... في كل بلدٍ آخر ... على امتداد العالم ... وفي الكثير من البلدان التي لا تربطها علاقات صداقةٍ بالولايات المتحدة، نجد السفارة الأميركية في المدن التي تقول تلك البلدان أنها عواصم لها ... لكن الأمر مغايرٌ في "إسرائيل" ... والوضع ليس كذلك في القدس، التي أوضحْتُ في بداية حديثي أنها "عاصمة إسرائيل منذ ثلاثة آلاف سنة ... وأعرف أن هناك من سيردد ما قِيل في هذا الشأن من قبل ... ان الوقت ليس مناسباً لذلك الآن ... لكن، صدّقوني الوقت غير مناسب –فقط- في نظر أعداء "إسرائيل" الذين يظنون أن القدس قد لا تبقى عاصمة الدولة اليهودية في يومٍ من الأيام ... ونحن لا نسمح لهذه الرؤية القاتمة بأن تبقى سائدة ... (تصفيق).

إن مجرد نقل سفارتنا (إلى القدس) يوضح "للإسرائيليين" ولأعدائهم، على نحوٍ يخلو من أي لبس -وفي هذه اللحظة التاريخية التي تنطوي على حتمية اتخاذ القرار الحاسم واغتنام الفرصة السانحة- أن الولايات المتحدة و"إسرائيل" خالدتان خلود مدينة القدس نفسها، وأنهما لن تقبلا أبداً بهذه الرؤية القاتمة التي يحملها العدو ... (تصفيق) ... وأن الأميركيين و"الإسرائيليين" والفلسطينيين ... مسيحيين ومسلمين ويهوداً سيجتمعون بعون الله ... "إن شاء الله" ... "يشرات هاتشم" ... ويعملون معاً من أجل أن يجعلوا "القدس" إسماً على مُسمى ... أن يجعلوها مدينة السلام ... وسوف يحققون بذلك النبوءة الخاصة بهذه المدينة، والتي لم تكن في يوم من الأيام فكرة تصورية حصرية ... فلطالما كانت القدس مفتوحة؛ ترحب بالجميع ... ولطالما كانت القدس المدينة المقدسة، التي يعيش فيها أبناء الديانات التوحيدية الثلاث ... أبناء الإله نفسه ... ذرية الأب إبراهيم، ويتعلّمون، ويصلّون، ويزدهرون، جنباً إلى جنبٍ، في كنف السلام.

... في ذلك اليوم، كما قيل ... وكُتب، "... سوف تسمع أصوات الفرح في القدس ... وسوف يكون السلام بين جدرانها ... وتعلن السماوات أن المجد لله" ... شكراً لكم ... باركم الله ... بارك الله الولايات المتحدة الأميركية ودولة "إسرائيل" ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

النائب ستني هوبر (ديموقراطي من ميريلاند)

الأحد 16 أيار 2004

شكراً لكم ... شكراً جزيلاً ... شكراً ... سيداتي، سادتي، برنامج المؤتمر مضغوط للغاية؛ وقد راجعت برنامجه الزمني عندما كان هاورد (فريدمان) يقدّمني؛ فوجدت أن ستني هوبر يجب أن يغادر في الساعة التاسعة وثماني عشرة دقيقة؛ وأريدكم أن تعرفوا كم سرّني أن أكون معكم اليوم ... (يتعالى الضحك والتصفيق) ... ولا أعرف كم أدفع يا هاورد ... لكن، لا شك أني أدفع الكثير...

... هاورد فريدمان، كما تعلمون جميعاً، هو رجل دائب العمل، لا يعتريه التعب ...، ولا يرضخ للضغوط ... وبعيد الغور، إلى درجة أن المرء يعجز عن استكشاف مكنونات نفسه أحياناً ... ياله من صوت قوي لـ"إسرائيل" ... ياله من صوت قوي (تصفيق) واحد من أصدقائه المقربين ... لكنه أخذ تسعين بالمئة من الوقت المخصص لي (ضحك) ... هذا هو الخبر السيئ ... والخبر الجيد؟ ... الخبر الجيد هو أن أحداً من الحاضرين الذين يعرفونه لم يفاجأ بذلك...

.. حضرة الرئيسة إيمي فريدكن، دعيني أعبّر عن مدى سعادتي بأن أكون حاضراً معك، لأهنئك وأشكرك على ما قدّمته خلال سنوات قيادتك الاستثنائية لهذه المنظمة، في هذه المرحلة

http://al-maktabeh.com

العصيبة ... لقد خدمت "إيباك" و"إسرائيل" وأميريكا على أكمل وجه ... شكراً جزيلاً لك (تصفيق)...

... دعوني الآن أتحدث عن الأخت برنس، رئيستكم الجديدة. نحن لم نُولد معاً؛ لكن في نفس المستشفى في نيويورك. وقد وُلدت قبلها بحوالي عشرين سنةٍ على الأقل ... (لا يوجد ميكرفون أمام برنس؛ لكنها تقول "... هذا صحيح"...) ... نحن فخورون بك يا برنس ... نحن أبناء وبنات مستشفى فلاور في الجادة الخامسة ... [Fith Avenue, Flower Hospital]؛ وأنا انتظر بفارغ الصبر وأتطلّع للعمل معك عن كثب؛ كما عملت من قبل مع إيمي ... ومع هاورد ... وأعلم أنّك سوف تؤدين عملاً فوق عادي (تصفيق).

... يقولون أن (منظمة) "إيباك" هي واحدة من أنجح الجماعات المناصرة في واشنطن؛ إن لم تكن أنجحها على الإطلاق. وأنتم تعلمون أن النجاح لا يأتي هكذا ... لا يأتي لمجرد أنكم تحملون شعارات "إيباك"؛ ولا لأنكم تعملون بنشاطٍ داخل مجتمعاتكم، وتتحدثون مع الناس بشكل منتظم ... بل لأنكم تنظمون ... وتحشدون الطاقات ... وتنتشرون ميدانياً ... ولا شك أنك قمت بعملٍ استثنائي يا جنرال كور ... (تصفيق) ... وإذا استطاع المرء أن يُفلت من هاورد فريدمان، فلن يستطيع الإفلات من هاورد كور ... لعل سر ذلك يكمن في إسم "هاورد"!... من يدري؟ ...

والآن، دعوني أعبّر عن سعادتي بلقاء محافظ حيفا، المحافظ يانوف ... (عفواً) المحافظ ياهاف ... لقد زُرت حيفا؛ وأنا أُقدّر حضورك معنا اليوم ... نحن معكم كل يوم؛ معكم بأفكارنا، وبأجسادنا أحياناً .. (تصفيق).

والآن، سيداتي وسادتي، ... الذين يعرفونها منكم يدركون أنني لا أستطيع أن أعود إلى كونغرس الولايات المتحدة قبل أن أعترف بالجميل لها كواحدةٍ من أبرز وأقوى المؤيدين لإيباك ولـ"إسرائيل" ... وكأقوى مؤيدة لي أيضاً؛ إنها عضو الكونغرس شلي بركلي ... شلي، أين أنت؟ (تصفيق) ... لا شك أنكم كنتم تسمعون أخبارها بين الحين والآخر ...

سيداتي ... سادتي ...، أودّ أن أقول لكم أنه من عظيم الشرف لي أن أخاطب أعضاء هذه المنظمة العظيمة، الذين يدركون –أكثر من غيرهم- حتمية وجود دولةٍ يهودية حرّة ومستقلة،

http://al-maktabeh.com

والذين يعرفون أن"إسرائيل" الآمنة والناجحة يمكن أن تخدم بشكلٍ أفضل المصالح القومية للولايات المتحدة الأميركية ... (تصفيق) ... هذه هي رسالتي على الدوام.

... أيها الأصدقاء ... "إسرائيل" لا تقف وحدها في هذا العالم ... ومعركتها ضد الذين يسعون إلى تدميرها هي معركة أميركا أيضاً ... ويجب أن تكون معركة كل الذين يحبّون الحرية ويرفضون الإرهاب ... (تصفيق). وعندما نعمل من أجل ترسيخ الديموقراطية في العراق، يجب أن نؤكد بكل وضوحٍ، وبعيداً عن أي لبسٍ، دعمنا القوي للديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط. وجنباً إلى جنب، يجب أن نقف بثبات، وأن لا نستكين، حتى نضمن أن "الانتصار على الكراهية والإرهاب ومعاداة السامية" أصبح جزءاً من التراث الباقي لجيلنا هذا ... (تصفيق).

لدينا هنا ثمانمئة وخمسون طالباً وطالبة ... (تصفيق) وهؤلاء هم من الطلبة اليهود الذين يعرفون تاريخهم، ويعلمون أن ما من شعبٍ من شعوب الأرض عاش المعاناة بسبب التعصب والعنف كما عاشها الشعب اليهودي، وأن ما من شعب أحوج إلى "السيادة" و"الوطن الآمن الذي يحمي الهوية ويوفر الملاذ الوادع" من الشعب اليهودي ... واليوم، بعد مرور ثلاثة أسابيع على الذكرى السنوية السادسة والخمسين لاستقلال "إسرائيل"، دعونا نعبّر عن تقديرنا لعزمها الثابت على تحقيق حلم الأب الصهيوني المؤسس ثيودور هرزمان ... فالحلم لم يبق حلماً ... وبالشجاعة والإرادة، ولدت "إسرائيل"، وتحوّل حلم الأجيال إلى حقيقة. ويجب ألاّ ننسى –في يوم من الأيام- ما قاله بن غوريون في هذا الصدد: "... إن مسألة أمن إسرائيل هي مسألة بقاء بالنسبة إلى شعب "إسرائيل" فحسب، بل بالنسبة إلى الشعب اليهودي على امتداد العالم أيضاً ..." (تصفيق).

... حضرات الأعضاء في (منظمة) إيباك، إن الارتباط الخاص القائم بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" يبدو اليوم أقوى منه في أي وقت مضى؛ وهو ما عبّر عنه هاورد، وما أعتقد – راجياً- أن تكونوا جميعاً تعرفونه ... فالعلاقة القائمة بيننا هي علاقة مبدأ ووجدان ... علاقة قيم وتطلعات مشتركة ... علاقة سلام وفرصٍ سانحة ... علاقة التزام راسخٍ بالحرية والديموقراطية.

وإذا نظرنا على ما هي عليه الحال داخل الكونغرس اليوم، نجد أن قضية "دعم إسرائيل" أصبحت شأناً طاغياً ومطلباً لكلا الحزبين على حد سواء ... وفي العام الماضي، قمنا أنا وروي بلْنت بتعميم رسالة نحثّ فيها الرئيس بوش على التقيّد بمبادئ السلام التي كان أرساها في الثاني والعشرين من حزيران، إنسجاماً مع خارطة الطريق؛ وعندما أجري اقتراع داخل مجلس النواب،

http://al-maktabeh.com

فيما يخصّ هذا الموضوع، حظيت الرسالة بتأييد ثلاثمئة وثلاثة عشر عضواً من الديموقراطيين والجمهوريين ... ولولا ضيق الوقت لكان عدد المؤيدين أكبر من ذلك بعد.

وفي العام الماضي أيضاً، ناقش المجلس مشروع قرارٍ يؤكد تضامن أميركا مع "إسرائيل" في الحرب ضد الإرهاب؛ فعبّر ثلاثمئة وتسعة وتسعون ديموقراطياً وجمهورياً عن تأييدهم للقرار... (تصفيق) ... هذا المستوى من الدعم ضروري ومشجع؛ لكن؛ من الضروري أيضاً بذل كل مسعىً ممكنٍ من أجل المحافظة عليه باستمرار. وهذه –بالطبع- هي علّة وجود "إيباك" ومهمتها اليومية ... ويبقى أن نحرص على جودة الأداء ... ولهذا السبب، قمت في آب الماضي بزيارة إلى "إسرائيل"، على راس ثمانيةٍ وعشرين نائباً ديموقراطياً؛ كما تعلمون؛ وكان ذلك أضخم وفدٍ يزور "إسرائيل" منذ ولادتها في عام 1948 ... (تصفيق).

... واليوم، معنا محافظ حيفا، وأيضاً محافظ القدس، وندي سنغر ... أين أنت يا وندي؟ ... (تصفيق)

... سيداتي، سادتي، قمت بزيارة "إسرائيل" ست مرات خلال أربعة عقود، لكنها كانت الزيارة الأولى بالنسبة إلى العديد من زملائي ... وأودّ أن أشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذا المسعى ... ومن المهم جداً التواجد هناك ... وقد زرنا مناطق عدّة، على امتداد "إسرائيل"؛ والتقينا مسؤولين بارزين،بمن فيهم رئيس الوزراء آرييل شارون، وزعيم حزب العمل شمعون بيريز، والمتحدث باسم الكنيست (ريفلين). وشاهدنا بأم العين التحديات التي تواجهها "إسرائيل" يومياً. ولن أنسى أبداً منظر الملازم "الإسرائيلي" الشاب الذي كان يرصد الحدود اللبنانية للحؤول تدون قيام إرهابيي حزب الله بهجوم مباغت ... ولا أنسى حديثي مع الأب "الإسرائيلي"، الذي قال أنه يضع أقنعة الغاز في حقائب أولاده قبل ذهابهم إلى المدرسة كل صباح ... لأنه لا يعرف متى يكون الهجوم ... ولن أنسى أبداً أننا نقِلنا إلى اجتماع في غزة –مع رئيس الوزراء الفلسطيني السابق محمود عباس- داخل ناقلة جندٍ مدرّعة- ما يذكّر بالقرب من الأخطار في ذلك البلد الصغير والسريع العطب.

... مما لاشك فيه أن هذه الرحلة تركت انطباعاً قوياً ودائماً لدى كل الذين ذهبوا إلى هناك وساهموا في تكوين إجماعٍ وتوافقٍ كاملين حول العديد من النقاط المهمة...

http://al-maktabeh.com

أولاً: يبقى أمن "إسرائيل" شرطاً مسبقاً أساساً لإحلال السلام (تصفيق)؛ وعلى الجانب الفلسطيني أن يضع حداً نهائياً لحملته الإرهابية ضد "إسرائيل"، إذا كان يريد أن يمنح السلام فرصة أخرى ... (تصفيق).

ثانياً: يمثّل "السياج الأمني" مسعى معقولاً ومقبولاً لمنع الإرهابيين من مهاجمة الشعب "الإسرائيلي"؛ إذ أن هذه الهجمات تقوّض كل الفرص السلمية ... (تصفيق).

ثالثاً: من الضروري أن تشرع القيادة الفلسطينية في تفكيك المنظمات والبنى التحتية الإرهابية؛ مع الإشارة إلى أن هذه القيادة مازالت، حتى الآن، ترفض القيام بذلك؛ وهو أمرٌ مؤسفٌ ومأساوي ... (تصفيق).

رابعاً: يجب أن تكون محنة الشعب الفلسطيني موضع اهتمامنا جميعاً. فالقضية الفلسطينية تتداعى بسبب ممارسات القادة الفلسطينيين الفاسدين، الذين يسيرون وراء عرفات، ويستخدمون التكتيكات الإرهابية، ويحرّضون شعبهم على الكراهية، ويرفضون العمل من أجل السلام، مستنزلين بذلك أحوال الشعب الفلسطيني إلى أدنى درجات الفقر وانعدام الأمن ... والحقيقة المحزنة، والمحيرة،والمحبطة، هي أنه، منذ بدء الانتفاضة، لم تقم القيادة الفلسطينية ولو بخطوةٍ واحدةٍ ملموسة من شأنها وقف الهجمات الإرهابية ضد "إسرائيل" ومواطنيها (تصفيق).

... سيداتي سادتي ... ما شهدناه من غياب للقيادة عن الجانب الفلسطيني، وللشريك الصادق عن المفاوضات، هو الذي دفع رئيس الوزراء شارون إلى عرض خطته الأخيرة المتعلقة بفك الارتباط. وهذا المسعى هو الشاهد الأخير على استعداد "إسرائيل"للمجازفة وللمبادرة، دعماً لخيار السلام، وتعزيزاً لأمن "إسرائيل"، وإسهاماً في منح الفلسطينيين وطناً خاصاً بهم ... ولهذا السبب، حظي المسعى بدعم الرئيس بوش ... وبتأييد جون كينيدي ... ولهذا السبب –حسب رأيي- أعلنت الأكثرية الغالبة في مجلس النواب تأييدها للمسعى المذكور ... (تصفيق).

... سيداتي ... سادتي ... آمل أن يعمل الكونغرس مراعياً أصول الثنائية في التمثيل الحزبي، ويتمكن من التعبير عن دعمه للمبادئ التي فصّلها الرئيس أثناء زيارة رئيس الوزراء شارون الأخيرة إلى الولايات المتحدة ... وأنا أتطلّع بشوقٍ إلى العمل مع "توم ديلاي" من أجل تحقيق هذه الغاية ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... ما يحزنني هو أن الأمن "الإسرائيلي" مهددٌ ليس من قبل المتطرفين والمتعصبين في الضفة الغربية وغزة فحسب، بل أيضاً من قبل كل السكان في منطقة الشرق الأوسط ... كل السكان الذين أصابتهم حُمى العداء المستحكم لـ"إسرائيل"، والذين اعتنقوا الإرهاب، وراحوا يستخدمون الأسلحة الأشد فتكاً في تاريخ البشرية ... ولذلك، يجب أن نقوّي عزيمتنا كلما تعاظمت التهديدات...

... أنا أدعو الرئيس بوش إلى فرض العقوبات الاقتصادية التي أقرّها قانون محاسبة سوريا الأسبوع الماضي ... (تصفيق). فرسالة حكومة الأسد واضحة كل الوضوح: "... سوريا عاجزة عن احتلال مكانٍ في العالم المتمدن طالما أنها تواصل رعاية وإيواء ودعم المنظمات الإرهابية، كحماس والجهاد الإسلامي وحزب الله"... وإذا فشلت هذه العقوبات في إقناع السوريين بتغيير مسارهم، فسوف أسعى –داخل الكونغرس- إلى قيادة مسعىً من شأنه تعزيز ردّ الولايات المتحدة ... (تصفيق) ... شكراً لكم ...

... خلال الصيف الماضي، تحدثت إلى العديد من المسؤولين "الإسرائيليين" الرفيعي المستوى، الذين كانوا أشد تأثيراً بالتهديد الإيراني ... وفي واقع الأمر، قدّمت لي إيمي فريدكن وصفاً دقيقاً لهذا الموضوع في العديد من المناسبات ... وقبل أسبوعين فقط، صادق الكونغرس –بالإجماع- على مشروع قرارٍ يدين إيران بتهمة خداع المجتمع الدولي فيما يتعلق بنشاطاتها وبرامجها النووية، ويدعو الولايات المتحدة إلى "... استخدام كل وسيلةٍ ملائمةٍ لردع إيران، وثنيها عن مسعاها، ومنعها من الحصول على السلاح النووي" ... (تصفيق) ... يجب أن يكون بلدنا حازماً وواقعياً في موقفه حيال إيران ... وبالطبع، يجب أن تفعل "إسرائيل" ما تعتبره ضرورياً لحماية نفسها ... (تصفيق). وفي هذه الأثناء، يجب أن تعمل الولايات المتحدة مع الاتحاد الأوروبي وروسيا والوكالة الدولية للطاقة الذرية، من أجل ضمان تحميل إيران مسؤولية مسلكها ... لكن، دعوني أكون واضحاً للغاية: "إن امتلاك إيران للأسلحة النووية ليس أمراً مرفوضاً بالنسبة إلى إسرائيل فحسب، بل هو مرفوضٌ بالنسبة إلى الولايات المتحدة أيضاً...

... لا شك أن وصول الأسلحة النووية إلى الدول الراعية للإرهاب يشكل خطراً واضحاً وراهناً على العالم بأكمله ... ودعوني أقول أيضاً أن الوقت قد حان لأن تقوم الولايات المتحدة وبقيّة بلدان العالم المتمدن بممارسة الضغوط على المملكة العربية السعودية لدفعها إلى الإطباق

http://al-maktabeh.com

على (الإرهابيين) الذين يرتعون داخل حدودها ... (تصفيق) ... على السعوديين الذين يموّلون ويسهّلون ويعقلنون الإرهاب ... وبالإضافة إلى ذلك لم يعد بمقدور الحكومة السعودية الإفلات من مسؤوليتها عن دعم وتصدير "الوهابية" –الشكل الذي لا يمكن السكوت عنه من أشكال الإسلام التي تولّد الكراهية للبلدان الأخرى والشعوب الأخرى والديانات الأخرى، وللولايات المتحدة و"إسرائيل" ... (تصفيق).

... أيها الطلاب ... قبل عام تقريباً، أوردت "اللجنة الأميركية للحرية الدينية العالمية*" أن كُتب الدراسة الرسمية التي تنشرها وزارة التعليم السعودية تتضمن لغة عدوانية تمييزية، وتحرّض –في بعض الحالات- على الكراهية واللاتسامح إزاء الجماعات والطوائف الدينية الأخرى ... ووجدت اللجنة أن "إسرائيل" موصوفة "بالدولة (الأمة) الخبيثة". وهذه اللغة تنافي كل كلامٍ داعمٍ للسلام ... ونحن نعلم أن الأعمال المقززة المعادية للسامية تُمارس بحق اليهود على امتداد العالم، وندرك أن مثل هذه الكراهية خطيرة بقدر ما هي مرفوضة؛ لكن، يجب أن لا نتغاضى عن "حالة العداء للسامية"، الجديدة هذه التي تجتاح بلدان الشرق الأوسط وتؤثر في العديد من الدول الأخرى.

... وكما أشار موتيمور زوكرمان، لا تستهدف اللهجة الجديدة المعادية للسامية هذه اليهود كأفراد، ولا حتى اليهودية ذاتها، بل تستهدف "الكل اليهودي" الذي تمثله دولة "إسرائيل" الحديثة ... والوجدان الشعبي مليء بالأمثلة الناطقة ... ومؤخراً، قال وليّ العهد السعودي عبد الله أن الصهاينة يقفون وراء أعمال العنف الحاصلة في السعودية؛ وقد كان لآراء عبد الله صدى لدى الأمير (... لم يفهم الأسم جيداً) ... يا له من منطقٍ سيء.

... وفي تشرين الأول، سمعت رئيس الوزراء الماليزي يقول للقادة الإسلاميين ان: "... اليهود يحكمون العالم بالوكالة ... ويجعلون الآخرين يقاتلون ويُقتلون من أجلهم"... والمحزن أن هذه الكلمات البغيضة نالت الكثير من الاستحسان...

وفي أوروبا، عبّر تسعة وخمسون بالمئة من المواطنين عن اعتقادهم بأن "إسرائيل" هي من أشد الأخطار التي تهدد السلام العالمي اليوم ... وما زالت الأمم المتحدة تتهم "إسرائيل" -

* "U.S Commission on International Religious Freedom".

http://al-maktabeh.com

وحدها- بممارسات تمييزية غير عادلة .. وفي الجلسة الأخيرة للجمعية العمومية، صوتت الولايات المتحدة ضد القرارات المعادية لـ"إسرائيل" اثنتين وعشرين مرّة ... (تصفيق) ... ... وقد كانت الولايات المتحدة مصيبة في ما فعلت؛ لكن، كم كانت الأمم المتحدة – وما تزال- صامتة أمام بلدان العالم الخاضعة للحكام الطغاة، المثيرين للاشمئزاز فعلاً، وهي تركز على الديموقراطية الوحيدة التي ترعى حقوق الإنسان في الشرق الأوسط ... (تصفيق) ... العداء للسامية ما زال عداء للسامية، بصرف النظر عن الرداء الذي يرتديه ... (تصفيق) ... ولهذا السبب، يجب أن نفضحه، ونقصيه عن الساحة السياسية الدولية ... (تصفيق).

... يعرف البعض منكم، من خلال التجارب الشخصية القاسية، إلى أين يمكن أن تؤدي سموم الكراهية والتعصب والعنف. ونعرف جميعاً أن "العداء للسامية" هو بمثابة ورم سرطاني خبيث لا يجوز إهماله؛ لأنه –إن ترك- سوف ينتشر ويُسمّم كل المجتمعات؛ وهذا السم يمكن أن يشكل خطراً على الأقليّات الأخرى، كل واحدةٍ بدورها ... (تصفيق).

وبالنتيجة، يترتب على الولايات المتحدة، إنطلاقاً من وعيها الأخلاقي وتلبيةً لمتطلبات مصلحتها الاستراتيجية، أن تستنفر كل ما لديها من طاقاتٍ من أجل محاربة أي إرهابٍ وأي عداءٍ للسامية، أينما خبّأ رأسه ... (تصفيق).

... وأخيراً ... حضرات الأعضاء في لجنة "إيباك"، دعوني أقول لكم: أن الولايات المتحدة و"إسرائيل" وبقية بلدان العالم المتحضر يجب أن لا تقبل أبداً بالمساواة بين أعمال الدفاع المشروع عن النفس التي تقوم بها أية دولة، من جهة، وبين الأعمال الإرهابية العدوانية، غير المشروعة، من جهةٍ ثانية ... (تصفيق)؛ لأن الذين يحاربون من أجل الحرية لا يهاجمون الرجال والنساء والأطفال الأبرياء بغية إحداث أكبر قدرٍ ممكنٍ من التغيير ... وإيقاع أكبر قدرٍ ممكنٍ من الخسائر والأضرار ... فالذين يفعلون ذلك هم الإرهابيون ... (تصفيق) ... ولأن المحاربين يفعلون ذلك هم يرسلون شبّانهم إلى الموت ليكونوا قنابل بشرية تستهدف الجماعات الأخرى ... من يفعل ذلك هو الإرهابي ... (تصفيق) ... ولأن المحاربين من أجل الحرية لا يقتلون أربعة أطفال أبرياء وأمّا حاملاً ... ببرودة أعصاب ... (تصفيق) ... لكن الإرهابيين يفعلون ذلك ... ولهذا السبب، يجب أن نكون يداً واحدةً في مواجهة كل هؤلاء ... على امتداد العالم ... وفي كل بلدٍ يلجأ إلى مثل هذه التكتيكات...

http://al-maktabeh.com

... حضرات الأعضاء في لجنة "إيباك" ... القتال الذي تخوضه "إسرائيل" ليس من أجل "إسرائيل" فحسب، ولا من أجل اليهود فحسب ... إنه قتال من أجلنا جميعاً ... نحن الذين نريد أن يعيش أبناؤنا بسلامٍ وأمنٍ في هذا العالم ... (تصفيق) ... أيها السيدات والسادة ... لا أستطيع أن أقول أنني كنت صديقاً له، لأنني كنت صغير السنّ؛ لكن، أستطيع أن أعتبر نفسي من مؤيديه ... إنه السيناتور الراحل هنري سكوب جاكسون، الذي قال مرة: " من الخطأ، ومن الغباء أيضاً أن تنظر أية دولةٍ ديموقراطيةٍ إلى الإرهاب الدولي على أنه "مشكلة الآخرين" ... فعندما تتعرض دولة ما لهجوم، يجب أن تدرك الدول الأخرى أن هذا الهجوم يستهدف الديموقراطية بحد ذاتها..."

وقد وقعت أحداث الحادي عشر من أيلول لتوقظ أميركا على الالتزام الذي يحمله أبناء هذا الجيل، أمام تراثهم، وأمام أجيال المستقبل ... وعلينا أن لا نتقاعس عن الوفاء بهذا الالتزام...

... المعركة التي نحن في غمارها اليوم تتطلب منا الوقوف إلى جانب "إسرائيل"، ضد الذين يستهدفون الحرية والأمن والديموقراطية عن طريق القتل الاعتباطي والتعسفي والمحسوب للناس الأبرياء ... والذين يحملون مثل هذه الكراهية في عالمنا اليوم هم أعداء للجميع ... وبالعمل معاً، بشجاعةٍ ومثابرةٍ وعزم، يجب أن تهزم الولايات المتحدة و"إسرائيل" والدول الحليفة كل تلك القوى التي تسعى إلى تغطيس الشعب "الإسرائيلي" والشعوب المدافعة عن الحرية في مستنقع الطغيان والإرهاب ... وأنا أعلم أن "إيباك" ستعمل بفعاليةٍ، كما عهدنا طيلة الخمسين سنة الماضية؛ وستكون النصيرة البارزة لهذه القضية؛ وهي جديرة بالانتصار...

... أيها السيدات والسادة الأعضاء في لجنة "إيباك"، إنه لمن دواعي الافتخار أن أعدّ نفسي أخاً لكم في نصرة قضيتكم ... ليبارك الله أميركا ... ليبارك الله "إسرائيل" ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

هاورد تنور- المدير التنفيذي للجنة الشؤون العامة الأميركية-الإسرائيلية- (إيباك)

الأحد 16 أيار 2004

شكراً جزيلاً يا برنيس ... أعلم أن لاري وينبرغ موجود وسط الحضور ... وقد كنت جاهزاً لتلقي الإشارة ... لكن الأمر لم ينفع...

بادئ ذي بدء، أود أن أطلق عدداً من رسائل الامتنان ... أولاً، شكراً جزيلاً يا برنيس ... شكراً جزيلاً على تلك المقدمة وعلى التقدير لصبر واحتمال ودعم أسرتي الحاضرة هنا هذه الأمسية ... شكراً على قدومكم .. وإلى جانب كلمات الشكر، أريد أن أشير إلى شخصٍ معيّنٍ يستحق الثناء ... أطلب من إلكي شرودر الوقوف .. إلكي عضو في المجموعة الأوروبية ... وهو من القادة والناشطين في التعاطي مع البرلمان الأوروبي أيضاً ... شكراً يا إلكي على انضمامك إلينا (تصفيق).

وأحب أولاً أن أشكر تيم ووليغر، رئيس مجلس الإدارة ... شكراً جزيلاً لك يا تيم على دعمك ... وعلى التزامك المستمر بما نقوم به ... وأقول شكراً جزيلاً لك يا إيمي فريدكن على القيادة الرشيدة والإخلاص في العمل طيلة العامين الماضيين ... وكان لي الشرف بأن أكون

http://al-maktabeh.com

شريكك في هذه القضية وفي هذه الحركة التي نهتم بها إلى أبعد الحدود ... وأنا أتطلع إلى تمضية المزيد من الأعوام معاً...

... ولـ"برنيس" مني كل التهاني ... إنها بداية رحلةٍ مهمةٍ نحن على وشك الانطلاق فيها؛ ولي عظيم الشرف في ذلك...

... ويشرّفني أيضاً أن أعمل مع المدراء والمديرات في لجنة "إيباك" ... أنتم مخلصون ومتفانون ويسعدني أن أكون معكم كل يوم ... وأريد أن أقول كلمة أخيرة عن السيناتور جوي ليبرمان ... إنه خير قدوةٍ لكل الذين تعنيهم العلاقات الأميركية-"الإسرائيلية" ... شكراً لك يا جوي...

... كان يوماً رائعاً ... كانت السماء صافيةً والجو مشمساً ... وسجلت الحرارة درجة 62 (على مقياس فرنهايت) ... أي الطقس كان بارداً رغم كل شيء ... وكان قُدامى محاربي الحرب العالمية الثانية قد اجتمعوا، من شتى أنحاء الولايات المتحدة لإلقاء نظرة خاصة على الصرح التذكاري المنشأ حديثاً تكريماً لهم ولأربعمئة ألفٍ من إخوانهم الذين قدّموا أرواحهم في المعارك .. وسار الأبطال معاً، بهدوءٍ، وسط الغرانيت والبرونز، في ظل تمثال لينكولن ... ثم وقفوا لقراءة العبارات المحفورة على الكتلة الصخرية الضخمة ... "نحن عاجزون عن الوفاء بدين الرجال الأبطال والنساء الباسلات الذين رهنوا أنفسهم في خدمة بلدنا ... لقد نالوا امتناننا الدائم ... وأميركا لن تنسى تضحياتهم أبداً.." فانحنت الهامات، وبكى الأبطال...

من هؤلاء الرجال الشجعان، الرئيس الأسبق للجنة "إيباك"، لاري وينبرغ، الذي يجلس معنا اليوم ... ولا بد من القول: إن تضحياتهم وتضحيات إخوانهم أنقذت بلدنا من الطغيان وضمنت للولايات المتحدة المكانة المرموقة، كقائدةٍ للعالم وضامنة للحرية ... ومن هؤلاء الرجال من ساهم في تحرير "معسكرات الموت" التي أنشأها، وفي تحقيق ولادة دولة "إسرائيل" ... وكما في الماضي، ما زالت الولايات المتحدة الأميركية تقف مع "إسرائيل" جنباً إلى جنب...

... لكن؛ أيها الأصدقاء الطيبون ... كما شاهدتم للتوّ في شريط "الفيديو" هذا ... لم تكن الستون سنة الماضية كافية لإسكات أصوات الكراهية البغيضة في الخارج ... ففي الشهر الماضي، قال أكثر من نصف الأوروبيين انهم يعتقدون أن "إسرائيل" بين كل بلدان العالم ...

http://al-maktabeh.com

تشكل الخطر الأعظم على السلام العالمي ... وكما رأيتم في الشريط أيضاً، قال وزير الخارجية الفرنسي دوفيلبان أنه يعتقد أن "إسرائيل" لن تبقى في الوجود أكثر من مئة عام ... وهذا هو الأساس الذي ينطلق منه إلى إدارة السياسة الفرنسية ... وفي الوقت نفسه، يرفض الاتحاد الأوروبي وضع اسم "حزب الله" على "قائمة الإرهاب" الخاصة به؛ ويقول أنه حزب سياسي شرعي ... وفي مطلع هذا الشهر، وقف اثنان وخمسون دبلوماسياً بريطانياً سابقاً، على نحوٍ غير مسبوقٍ، ليوبّخوا توني بلير على وقاحته في التعبير عن تأييده المعتدل لخطة فك الارتباط التي اقترحها رئيس الوزراء شارون...

"السُمّ الزعاف في المنطقة..." هذا هو الوصف الذي أطلقه الإبراهيمي، المبعوث الخاص للأمم المتحدة (في الشرق الأوسط) على "إسرائيل" ... وقد فعل ذلك عبر أثير الإذاعة الفرنسية ... والإبراهيمي نفسه، الذي كان يُفترض أن يقود العراق إلى حظيره الدول المتحضرة، قال عبر شبكة التلفزة [ABC] أن "...الإسرائيليون الذين يمارسون الوحشية والقمع ليسوا عابئين بالسلام ... بصرف النظر عن كل ما تظنونه في أميركا" ... وفي الوقت ذاته، وبعد ثلاثة أعوامٍ ونصف العام من عمليات التفجير الانتحارية التي استهدفت النساء والأطفال "الإسرائيليين" الأبرياء، تنوي محكمة العدل الدولية محاكمة "إسرائيل" بجرم "الدفاع عن مواطنيها"...

وفي مقالة صدرت حديثاً، بعنوان "...العداء الجديد للسامية".... [The New Anti-Semitism]، كتب مورت زوكرمان، مدير النشر في دورية ... [V.S.News & World Report]، أن "الانتقادات الأخيرة الموجّهة إلى "إسرائيل" أصبحت شائعةً، ومستمرة، وبعيدة عن الواقع، إلى درجة تجعل من غير الممكن النظر إليها إلا على أنها "عداء للسامية" وراء قناعٍ خفي، دفين، من العداء للصهيونية"... ويمكن القول أن الحملة الدائرة حالياً، بهدف تشويه سمعة "إسرائيل"، تتراوح بين "إسقاط الشرعية"، من جهة، و"الإنكار المطلق" من جهة ثانية...

... وفي اليونان، هناك موقع الكتروني رسمي على شبكة إنترنت للألعاب الأولمبية التي ستُجرى هذا الصيف ... لكن، أية مدينة تعتبرها اليونان عاصمة لـ"إسرائيل" (حسب المتوقع)... ولا مدينة!!

وأيضاً ... هناك الانتقادات السائدة الموجهة إلى "إسرائيل" بسبب نضالها ضد الإرهاب ... أنظروا فقط إلى المفارقة بين مناسبتين شهدهما الصيف الفائت ... عندما استهدفت "إسرائيل"

http://al-maktabeh.com

الشيخ ياسين، زعيم منظمة حماس الإرهابية، سارعت الأمم المتحدة إلى إصدار قرارٍ يدين العمل "الإسرائيلي"، واندفع قادة العالم إلى انتقاد الحكومة "الإسرائيلية" بشدّة ... أمـــام آلات التـــصوير التلفزيونية...

وماذا كان ردّ العالم عندما أطلق إرهابيون النار، من مسافة قصيرة، على تالي هاتول، الأمّ الحامل ذات الأربعة وثلاثين عاماً وعلى ابنها؛ ليقتلوا بعد ذلك بناتها الأربع، هيلا وهادار وروني وميراف (11 سنة وتسع سنوات وسبع سنوات وسنتان) وهنّ متمسكاتٍ ببعـــضهنّ، مرعوبـــاتٍ، على المقعد الخلفي للسيارة؟ ماذا كان وعد العالم للأب الذي دفن عائلته؟ ... (صمت تام)...

... أيها الأصدقاء ... لقد مشينا في هذه الطريق من قبل ... وأثبـــت التـــاريخ أن القفـــزة ليست طويلة من "إسقاط الشرعية" ... إلى "التقليل من الشأن" ... إلى "الإنكار" ... إلى "القيام بما لا يخطر على بال إنسان" ... "...في البداية، قرروا أنكم لا تستطيعون العيش وسطنا كيهـــود"... على حد تعبير مؤرخ أحداث المحرقة، راؤول هيلبرغ، الذي أضاف ... "ثـــم قـــرروا أنكـــم لا تستطيعون العيش وسطنا... " "... وأخيراً، قرروا أنكم لا تستحقون العيش..."

... لا يستطيع أحد أن يدرك أهمية ما تمثله الولايات المتحدة ومـــا تعنيـــه بالنـــسبة إلـــى "إسرائيل" اليوم، إلا إذا فهم القرينة العالمية أولاً ... أيها الأصدقاء ...نشكر الله على أننا اجتمعنـــا في وقت لا تنفجر فيه الحافلات بشكلٍ فظيع وسط القدس ... لكن التقارير المريعة الـــواردة مـــن غزة تذكّرنا بأننا يجب أن لا نسمح أبداً للغياب المؤقت لصافرات الانذار بتضليلنا وجعلنا نعتقد أن كل شيءٍ على ما يرام ... فهذه المرحلة ليست هادئة ... بل نحن فـــي حالـــة شـــديدة الحـــرج والخطورة...

... السؤال الذي نطرحه في هذه الأمسية هو: "... ماذا نفعل في الأسابيع والشهور المقبلة كي نضمن أن الغضب الذي يلفّ الكرة الأرضية لن يؤدي إلى تقليص دعـــم الولايـــات المتحـــدة لـــ"إسرائيل"؟... إن التأييد والدعم اللذين تحصل عليهما "إسرائيل" من الولايات المتحدة لا يأتيـــان بشكل أو توماتي؛ بل نتيجة للمساعي الحثيثة التي نبذلها من أجل إنجاح هذه المهمـــة ... ولهـــذا السبب نقول أن عملنا مهم للغاية ... فأميركا مؤثرة ... ونحن قيّمون على الصداقة الأميركيـــة-"الإسرائيلية".

http://al-maktabeh.com

... كل شخصٍ من الحاضرين في هذه الغرفة يعتبر حضور "إسرائيل" هنا، غداً من المُسلّمات، وأن ثبات أميركا على موقفها الداعم لـ"إسرائيل" أمرٌ مفروغٌ منه ... لكن، حتى هنا، في الوطن نسمع أصواتاً تشير إلى خلاف ذلك، فقبل أسبوعين فقط قال السيناتور المتقاعد فريتز هولنغز، من ولاية كارولينا الجنوبية، في لقاء صحافي أن السبب الوحيد الذي دفع الولايات المتحدة إلى شن الحرب على العراق هو "إسرائيل" ... وكان سبق هذا القول تعبيرٌ عن إحساس مشابهٍ من قبل نائب من فيرجينيا، العام الماضي ... وعندما نسمع هذه الاتهامات من جانب عضو بارزٍ في مجلس الشيوخ الأميركي، وعضو بارزٍ آخر في مجلس النواب، لا بد أن ننتبه من نومنا ... يجب أن لا نعتبر –لا اليوم، ولا غداً، ولا في أي وقتٍ آخر- أن دعم أميركا لـ"إسرائيل" أمرٌ مسلّم به ... (تصفيق).

... كي نضمن ديمومة العلاقات القوية بين الولايات المتحدة و"إسرائيل"، يجب أن نأخذ على عاتقنا واجب النهوض بمسؤولية تاريخية. وفي الأسبوع الماضي، وقف الرئيس جورج بوش إلى جانب رئيس الوزراء شارون، وعبّر عن بعض الالتزامات التاريخية التي لقيت فيما بعد تأييداً من قِبل المرشح الرئاسي الديموقراطي جون كيري ... وفي تلك الالتزامات،وافقت الولايات المتحدة على المبادئ التالية:

= يجب على الفلسطينيين أن يعودوا إلى "الدولة الفلسطينية"، بعد إنشائها...

= لا بد لأية خطة للسلام من أن تعترف بأنه من غير الواقعي مطالبة "إسرائيل" بالعودة إلى خطة هدنة عام 1949...

= أن هناك معطيات ديموغرافية معينة في المناطق (المحتلة)...

= أن "إسرائيل" بحاجةٍ ليس إلى حدودٍ آمنة ومعترف بها، فحسب، بل أيضاً إلى حدودٍ يمكن الدفاع عنها ... (تصفيق)...

= ان الخطاب الذي ألقاه الرئيس بوش في الرابع والعشرين من حزيران هو الأساس لأي تحرك نحو الأمام ... والأساس الوحيد لذلك ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

منذ تلك اللحظة، والرئيس يتعرض لوابلٍ من الانتقادات الدولية ... من قِبل نقّاد يظنون أن الرئيس أوجد عقبة معوّقة بكلامه هذا. لكن العكس هو الصحيح ... والحقيقة أن الرئيس فتح نافذة للفرص ... وعلى الفلسطينيين والعرب أن يسارعوا إلى اغتنام هذه الفرصة السانحة...

... سيداتي سادتي ... لا نسمح أبداً بالتغاضي عن أي أمرٍ يمكن أن يقنع الرئيس بأنه أساء الاختيار عندما وقف إلى جانب صديقة أميركا وحليفتها، "إسرائيل" ... (تصفيق). وعندما انضم إلينا الرئيس بوش، هنا، صباح الخميس، كانت رسالتنا واضحةً كل الوضوح ... "السيد الرئيس ... نشكرك على شجاعتك في التعبير عن اقتناعك الراسخ ... ونشكرك على وقوفك بجانب "إسرائيل"؛ لأنك أحسنت الاختيار ... (تصفيق).

أصدقائي الأعزاء، إنها لحظة صعبة ومعقّدة بالنسبة إلى شعب "إسرائيل" ...ومع استمرار الإرهاب الفلسطيني، تحاول "إسرائيل" التعاطي مع واقع غياب الشريك الفلسطيني المسؤول عن قرينة المساعي السلمية. لكننا نعرف حقيقة واحدة؛ وهي أنه في نفس الوقت الذي تحاول "إسرائيل" تحديد الخطوات الواجب اتخاذها من أجل تحريك العملية نحو الأمام، تقع على عاتقنا مسؤولية ضمان استمرار الدعم الأميركي الثابت لـ"إسرائيل" ... (تصفيق).

... وفي الوقت الراهن، نستطيع القول إن التزامات الرئيس تعبّر عن سعيّ سليم النية من جانب رجل واحد؛ ولا شك أن هذه المبادئ وضعت معياراً جديداً لرؤية أميركا للصراع "الإسرائيلي"-الفلسطيني. لكن، إذا أردنا أن نضمن عدم تغيير هذه الالتزامات في حال تغيّر الرئيس أو الكونغرس، فعلينا أن نطلب من أصدقائنا في مجلس النواب والشيوخ دعمها وإقرارها ... وغداً، صباحاً، نستمع إلى زعيم الأقلية في المجلس ويب ستيني هوير ... ويسعدنا أن نعلن أن الاثنين سيقودان مسعى داخل مجلس النواب من أجل إقرار المبادئ المذكورة ... ونأمل من القيادة في مجلس الشيوخ أن تفعل الشيء نفسه ... (تصفيق)...

... سيداتي ... سادتي ... قلت من قبل اننا نعيش لحظات حرجة ... فـ"إسرائيل" تواجه خطراً وجودياً متعاظماً؛ وفي الأفق قنابل بشرية فلسطينية، وحرب في العراق، وحرب عالمية على الإرهاب... لكن هذه التهديدات تكاد لا تظهر من وراء الخطر الأكبر والأشد ... ونحن نتكلم هنا عن إيران ... فالبرنامج النووي الإيراني –"غير السري جداً"- ينمو بسرعةٍ كبيرة، على

http://al-maktabeh.com

حدّ يُنذر بالخطر. وبإمكان الإيرانيين أن يبدأوا بإنتاج السلاح النووي بدون مساعدة أي طرفٍ خارجي، ربما في غضون عامٍ واحد ... وقد تسألون ... كيف عرفنا ذلك؟

... عرفنا ذلك لأن الإيرانيين قالوه لنا عندما واجهناهم بالدليل .. واعترفوا بأنهم بنوا منشأة رئيسة لتخصيب اليورانيوم، وبأنهم على وشك الانتهاء من بناء واحدةٍ ضخمة. وفضلاً عن ذلك، أجروا تجارب على فصل البلوتونيوم، واستوردوا التكنولوجيا النووية بكمياتٍ ضخمةٍ ومتنوعة ... وعندما يكتمل البرنامج –قريباً- يصبح الإيرانيون قادرين على صنع حوالي ثلاثين جهازاً نووياً في كل عام.

... أيها السيدات والسادة ... الوقت يمرّ ... ويكاد يفوتنا ... وغداً، سيحضر الوليمة السنوية حوالي نصف أعضاء مجلسي الشيوخ والنوّاب ... ومرّة أخرى ... يوم الثلاثاء، أثناء اللقاءات التي سنعقدها دعماً لقضايانا، يجب أن نشكر أعضاء مجلس النوب على موافقتهم -مطلع هذا الشهر- على مشروع قرارٍ يحث الولايات المتحدة على استخدام كل وسيلة ممكنةٍ لمنع إيران من الحصول على السلاح النووي ... وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن نعمل مع الكونغرس والإدارة من أجل تحقيق إنجاز مهمّ ... ففي الشهر المقبل، تجتمع مجموعة الثمان في جورجيا ... وعندما تعقد القوى الاقتصادية الكبرى إجتماعها هذا، يجب أن نضمن وضع الموضوع الإيراني على راس جدول الأعمال...

أصدقائي ... لدينا في العام 2004 فرصة فريدة؛ وفي كنف هذه الفرصة ردّ صريح على التحديات القائمة أمامنا ... وما يميّز هذا "العام الانتخابي"، عن غيره من الأعوام الانتخابية التي شهدناها في التاريخ المعاصر، هو أنه سينطوي على كم أوفر من النقاش والجدل حول قضايا الشرق الأوسط، ليس بين المتنافسين على الرئاسة فحسب، بل أيضاً وسط المرشحين لملء مقاعد مجلسي النواب والشيوخ. ولدينا دور نؤديه هنا ... فعن طريق المشاركة مع هؤلاء المرشحين في نقاشاتهم، ... وعن طريق المساهمة في تعريفهم كنه العقديات والتحديات التي تواجهها "إسرائيل" والمنطقة، ... نساعد في صوغ مواقف النساء والرجال الذين سيجتمعون بعد أقل من عامٍ واحدٍ ليرسموا الاتجاه المستقبلي للسياسة الأميركية الشرق أوسطية...

... هذا الصباح، تحدثت برنيس عن الحاجة إلى جعل الموالاة لـ"إسرائيل" قيمة من القيم الأساسية ... والآن، في هذه الأمسية، أطلب مساعدتكم في جعل الفعالية السياسية قيمة رئيسةً في

http://al-maktabeh.com

نظر أفراد مجتمعنا (اليهودي-الأميركي) ... وبالطبع، يجب أن نصطحب أولادنا ليروا معجزة "إسرائيل" بأم العين... لكن، يجب أن نولي الأهمية ذاتها للجولة التي نصطحبهم فيها إلى "كابيتول هل"، كي يعانوا عظمة النظام السياسي الأميركي ... وكذلك، يجب أن نعلّم أولادنا التاريخ ... تاريخنا ... لكن، من الضروري أيضاً أن نجعلهم يقدّرون أهمية صُنع التاريخ ... ويجب أن ندعم المنظمات التي تعمل داخل مجتمعنا؛ وفي الوقت ذاته، يجب أن ندعم العديد من المرشحين ... ومن الضروري أن تستضيف معابدنا واتحاداتنا ومراكزنا المجتمعية مجموعة كبيرةً ومنوّعة من الخطباء وبرامج العمل ... ولذلك، نفوّت الفرصة على أنفسنا إذا انقضى هذا "العام الانتخابي" الحاسم ولم ندع المرشحين ورجال الكونغرس للمشاركة في مثل هذه الأحداث ... (تصفيق).

... نعم، السياسة هي سبيلنا إلى التواصل مع قادتنا في أميركا، وإلى ضمان وقوف هذه الأمة بجانب "إسرائيل" والنظام السياسي الأميركي هو "الوسيلة" ... الوسيلة التي بها تؤدي دورنا في سبيل المحافظة على قوة أميركا وضمان بقاء "إسرائيل"...

... في خريف العام الماضي، حدث أمر لافت ... وأعتقد أن ما حدث آنذاك يبيّن – بصورة مدهشة- المعنى القوي الذي تجسّده "إسرائيل" المعاصرة...

... كانت السماء صافية، وكان اليوم مشمساً ... فانطلق الأمير اللواء أمير إشول، مع رفاقه في سلاح الجوّ "الإسرائيلي"، يحلّقون في سماء بولندة، ويحضّرون أنفسهم للمشاركة في الاستعراض الجوّي المتعدد الجنسيات ... وكانت تلك الرحلة التي فكّروا فيها مراراً، كما لو كانت حلماً ... فقبل ستة عقود، قُتل أجداد وجدّات العديد من هؤلاء الطيارين في أوشويتز وكانوا ينتظرون –عبثاً- ظهور جيش ينقذهم، ويصلّون من أجل ... الخلاص من معسكرات الموت ... حتى أتى يوم ظهر فيه الجنود الأميركيون، ليخلّصوا ويحرّروا الذين بقوا على قيد الحياة بعد الكابوس الطويل...

... في ذلك اليوم الخريفي، بعد ستين سنة، طار أحفاد وحفيدات أولئك الذين قضوا في أجواء أو شويتز ... وحلّقوا ببطءٍ فوق الممرات والسكك الحديدية السيئة الذكر ... ثم فوق العسكر نفسه ... ونظروا إلى نجمات داوود المرسومة على أجنحة طائرات [F-15] الحربية "الإسرائيلية" ... وقالوا في أنفسهم ... لن يترك اليهودي وحيداً بعد اليوم ... ولن يجد نفسه عاجزاً عن تقرير مصيره أو عن تخليص أبنائه ... وبالنسبة إليّ أنا ... الأميركي ... إبن

http://al-maktabeh.com

الناجين من المحرقة، كانت تلك الرحلة رمزاً عظيماً للقوّة ... لأنها تؤكـد حقيقتـين اثنتـين ... عظمة أميركا ... والمنّة التي هي "إسرائيل" ... (تصفيق).

... لكن ... أيها الأصدقاء ... إن أفضل طريقة لتكريم الأعمال البطولية التـي قـام بهـا الجنود والناجون، على حدّ سواء، هي أن نضمن مستقبلاً آمناً لأميركا و"إسرائيل" ... يا أصدقائي العاملين في "إيباك" ... إنه القدر ... القدر هو الذي جمعنا في هذا المكان ... وفي هذه اللحظـة من تاريخ شعبنا ... هذا هو أوان وقوفنا دفاعاً عن الحرية ... هذا هو أوان الوقوف بإيمان ثابت وبأمل مشرق ... هذا هو أوان الوقوف دفاعاً عن أميركا و"إسرائيل" ... وشكراً جزيلاً لكم...

ملاحظة: هاورد ... أنت قائدٌ عظيم ... عظيم جدّا...

http://al-maktabeh.com

إيهود أولمرت نائب رئيس الوزراء "الإسرائيلي"
الاثنين 17 أيار 2004

... شكراً لكم ... صدّقوني؛ ما أراه من هنا لا يستطيع أحد أن يراه من تحت ... إنه لمشهد رائع ... مثير حقاً ... إلى حد يفوق الوصف ... وكأن هذا الجمع لا ينتهي...

... السيد ووليغر، رئيس مجلس إدارة "إيباك" ... السيدة إيمي فريدكن، رئيسة "إيباك" ... برنيس موناحيريان، الرئيسة المنتخبة ... سفير دولة "إسرائيل" الموقّر، السيد داني أيالون ... السيد هاورد كور، المدير التنفيذي للجنة "إيباك"...

السادة المحترمون، الأعضاء في مجلسي الشيوخ والنواب ... حضرات السفراء ... حضرة نائب رئيس الوزراء ووزير العدل "الإسرائيلي"، تومي لافين ... السيد الوزير مئير شتريت ... أعضاء الكنيست ... أعضاء "إيباك" ... حضرات الأعضاء في مجلس المحافظين ... الأصدقاء والمؤيدون الذين قدموا من شتى البلدان للانضمام إلينا في اجتماع "إيباك" العظيم هذا ... أصدقاء "إسرائيل".

... يسرّني عظيم السرور أن أشارككم هذا الحدث المؤثّر، وأحمل إليكم تحيّات رئيس الوزراء آرييل شارون، الذي كان يتمنى الحضور شخصياً ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... شارون وأنا نريد أن نهنّئ "إيباك" على عقد أضخم مؤتمراتها السياسية ... ومن المؤكد أن جزءاً من النجاح الذي حققته "إسرائيل" على مرّ السنين عائد إلى الجهود الحثيثة والمخلصة التي بذلها قادة ومسؤولو "إيباك" المتعاقبون، المحترفون، الذين عملوا دون كلل، من أجل تعزيز العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة ... وباسم اخواني "الإسرائيليين"، (كلام بالعبرية) ... شكراً لكم من أعماق قلوبنا...

... اليوم، تقف "إسرائيل" عند مفترق طرق مصيري ... في مواجهة أعظم التحديات التي مرّت عليها طوال تاريخها ... منذ ستة وخمسين عاماً ... وأستطيع أن أقول حقاً أن عزمنا على المضيّ قُدماً، في النضال من أجل السلام، تعزز أكثر بفضل الدعم الكبير الذي نستمده من وجودكم الجماعي هنا ... هذه الليلة ... ومن المعلوم أن "إسرائيل" توصف "بقضية الحزبين" (الجمهوري والديموقراطي" في واشنطن ...) واجتماع الليلة يُثبت ذلك ... ونحن نشعر بعظيم التكريم ... الذي نحظى به من خلال الصداقة المتينة بيننا وبين الكثيرين من الأشخاص على كلا جانبي هذا الحيز السياسي المثالي، الذي يُقتدى ... ونرحّب بالعديد من هؤلاء الأصدقاء الحاضرين معناً في هذه الأمسية ... (تصفيق).

ونيابة عن شعب "إسرائيل"، أشكركم على ثباتكم كشركاء لنا ... وإذا أذنتم لي، أودّ أن أضيف أمراً شخصياً جداً ... خلال الأعوام العشرة الأخيرة، كنت محافظاً لمدينة القدس ... المدينة التي كانت أكثر تعرّضاً لأعمال القتل الجماعية التي استهدفت الأبرياء في الحافلات والمطاعم والشوارع والمقاهي وقرب المدارس ... ولعلّ القدس كانت أكثر تعرضاً لهذه الأعمال من أي مكان آخر أو مدينةٍ أخرى في العالم بأكمله...

وأيضاً، لعلّ تلك الفترة الصعبة كانت الأكثر إيلاماً لنا، في القدس، وفي مختلف أنحاء دولة "إسرائيل" ... وأنا أعجز عن التعبير عن مدى صعوبة ذلك الوضع بالنسبة إلى آلاف العائلات التي تعيش في المدينة، والتي كانت تمرّ في هذه التجربة الصعبة والمرّة يومياً... لكن أصعب ما في تلك التجربة، فضلاً عن مشاهد الدماء التي سالت في الشوارع ... والأجساد الممزقة .. ووحشية الفلسطينيين وخبثهم وكراهيتهم ... هو أن بلداناً كثيرة وشعوباً عديدة، على امتداد العالم، لم تكن تفهم حقيقة الأمر، ولم تقف إلى جانبنا في تلك الفترة العصيبة التي عاشها شعبنا ... باستثناء الولايات المتحدة الأميركية ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... لا أستطيع أن أصف كم كانت مهمةً ومشجعةً وملهمةً تلك المشاعر الجيّاشة التي تدفقت من الولايات المتحدة الأميركية نحو دولة "إسرائيل"، وشعب "إسرائيل"، في تلك الفترة ... وكم هو مهم أن نعرف أن في الولايات المتحدة الأميركية هذا الكونغرس العظيم، الذي أظهر من خلاله الحزبان إخلاصاً فائقاً في الصداقة مع "إسرائيل"، وفي الدعم لـ"إسرائيل" دولة وشعباً ... (تصفيق).

في تلك الأيام ... عندما كنّا نشعر بالعزلة الكاملة، كان العزاء الكبير يأتينا من الكلمات الطيبة، وعبارات الصداقة الجميلة .. فنلمس عظمة المساعدة التي تمدّنا بها هذه الأزمة ... وهذه المدينة بالذات ... شكراً لكم ... ونحن ممتنون لكم ... ونحن نشكركم من أعماق قلوبنا على صداقتكم الثابتة.

... رياح التغيير تعصف بالعالم ... ومرّة أخرى، تقع منطقة الشرق الأوسط في مركز الإعصار ... وليس سقوط الديكتاتور العديم الرحمة في العراق وقرار الزعيم الليبي المراهنة على الغرب سوى نقطتي علامٍ بارزتين على الطريق نحو الحرية الكبرى والديموقراطية العظمى في المنطقة...

... ولم تكن دولة "إسرائيل" محصنةً أمام هذه الاضطرابات. لكن، بعد ما يقارب الأربعة أعوام على بدء موجة العنف الفلسطيني الذي لم نشهد له مثيلٌ من قبل، والذي أسفر عن مقتل ما يزيد على ألف "إسرائيلي" وجرح نحو ستة آلاف آخرين، ما زلنا عازمين على تحقيق السلام ... السلام الحقيقي الذي يدوم على مدى الأجيال المقبلة ... ولهذا السبب، تحديداً، لم نترك حجراً إلا وقلبناه ونحن نفتش عن أيّة فرصةٍ سانحةٍ لتمكين أمتنا المعبأة للحرب من أن تعيش بسلامٍ في نهاية المطاف...

... ولهذا السبب، تحديداً، أقرّت الحكومة "الإسرائيلية" اقتراح الرئيس بوش، الذي تقدّم به في الرابع والعشرين من حزيران/2002، وأعلنت استعدادها لتطبيق خارطة الطريق ... واعترافاً منه بأن السلام بين "إسرائيل" والفلسطينيين يتطلب ظهور قيادةٍ فلسطينيةٍ جديدة لا تخضع للإرهاب، وضع الرئيس معياراً يمكن للآخرين أن يسترشدوا به ... (تصفيق)...

http://al-maktabeh.com

... لا يمكن أن يكون هناك حوار مع الإرهابيين ... بل يجب أن نحارب الإرهاب بلا هوادة ... حتى يندحر ... وسوف يندحر حتماً ... (تصفيق).

إنسجاماً مع هذا المبدأ، إنتظرت "إسرائيل" "عند المذبح"، علّه يبرز شريكٌ فلسطيني يمكن التعامل معه ... شرط أن لا يكون ممن يسعون إلى فرض التنازلات عن طريق العنف البربري، أو على إبقاء المجتمع الفلسطيني غارقاً في الفوضى، بل من الذين يرمون التبادل الحضاري لوجهات النظر من أجل بناء مستقبلٍ أفضل للفلسطينيين و"الإسرائيليين" على حدٍّ سواء...

لكن، للأسف، كانت آمالنا تخيب في كل مرةٍ نرجو فيها ظهور مثل هذا الشريك ... والقلّة القليلة ... الاستثنائية ... من الذين يميلون إلى تبنّي جدول الأعمال الإصلاحي التقدميّ ... كانت معدومة النفوذ لدى القيادة الفلسطينية التي مازالت تعتمد نفس أساليبها القديمة المعروفة، والتي تتوقع من "إسرائيل" أن تستجدي الرحمة كلما تعرّض مواطنوها للإرهاب والترويع...

... لذلك، أقول لهؤلاء، بكل وضوح، ان "إسرائيل" لن تخضع تحت وطأة الابتزاز ... والإرهابيون الذين يسعون إلى تدميرنا إنما يفعلون ذلك بإصرار ... لكن عزيمتنا أقوى؛ وسوف ننتصر في النهاية ... إلا أن الزمن لا ينتظر أحداً؛ والجمود الراهن لا يخدم مصلحة أحد، بمن في ذلك الذين وعد رئيس الوزراء برعاية مصالحهم...

... وفي شباط/2001 ... ثم في كانون الثاني/2003 ... عهد الناخبون "الإسرائيليون" إلى آرييل شارون بالعمل من أجل توفير السلام والأمن ... وهو عازمٌ على النهوض بمسؤولياته ... لكن التجربة القاسية التي عشناها خلال العامين الأخيرين أظهرت أنه لا يوجد رجال دولة فلسطينيون ... ومن الواضح أن الواقع المؤسف هو واقع مجتمعٍ فلسطيني لم يربّ قادة منزهين عن الإرهاب والفساد وميّالين إلى التفاوض والالتزام بالوعود...

... على خلفية هذا الفراغ، وُلدت "خطة فك الارتباط" ... فـ"إسرائيل" لا تستطيع أن تبقى رهينة للجداول الزمنية الفلسطينية ... ولا فرق هنا بين كون حال الجمود هذه ناتجة عن قلّة الكفاءة وكونها ناتجةً عن عدم الاكتراث. فعندما يكون أبناء شعبنا مهدّدين بخطر الموت في سياراتهم وحافلاتهم ومدارسهم ومنازلهم، لا نستطيع أن نأخذ وقتنا ونقف مكتوفي الأيدي...

http://al-maktabeh.com

... إذا كان الفلسطينيون غير راغبين في العمل بجديةٍ من أجل التوصل إلى تسويةٍ ما، فعلينا أن نعمل بشكلٍ مستقلّ في سبيل ضمان أمننا، حاضراً ومستقبلاً ... (تصفيق).

وجديرٌ بالذكر أن "خطة فك الارتباط" تنطوي على إعادة نشر قواتنا العسكرية، وعلى "نقل" بعض القرى "الإسرائيلية"، من أجل تأمين الحماية للسكان. وفي واقع الأمر، سوف "تنقل" هذه القرى إلى خارج حدود المناطق الفلسطينية، بُغية تخفيف حدّة المشاحنات والاحتكاكات بين "الإسرائيليين" والفلسطينيين، وإيجاد الظروف الملائمة التي تسمح لكل من المجتمعين بممارسة سيطرةٍ أكبر على مصير أبنائه.

وفي ظلّ هذه القرينة، سوف تسرع "إسرائيل" عملية إنشاء "السياج الأمني" على امتداد الخطوط التي وافقت عليها الحكومة. فهذا السياج، الذي هو عبارة عن وسيلةٍ أثبتت نجاحها في درء الهجمات الإرهابية وحماية أرواح السكان، بات يمثل حتمية أمنية يفرضها الوضع الراهن، ولا بد أن يلقى تأييداً من قبل كل الذين يعارضون العنف.

وبناء عليه، يبقى السياج مؤقتاً وقابلاً للإزالة .. فقد بناه الإرهاب، وبزوال الإرهاب، يمكن أن يزول ... (تصفيق).

وعلى أية حال، كان من الأفضل التوصل إلى اتفاقٍ ما مع الفلسطينيين، غير أن أوضاعهم الداخلية جعلت ذلك مستحيلاً. والآن سوف يترتب على الفلسطينيين أصحاب النيّات السليمة أن يسارعوا إلى اغتنام الفرصة التي تمنحهم إيّاها عملية فك الارتباط، ويبادروا إلى إصلاح شأنهم الداخلي، ويشرعوا في بناء الحكومة القيادية التي يستحقونها ... أي مدّة فك الارتباط متوقفة عليهم ...

وبمجرد الانتهاء من عملية "إعادة تشكيل السلطة الفلسطينية"، وظهور إدارةٍ جديدة تثبت عدم تسامحها مع الإرهاب، أضمن لكم أن "إسرائيل" ستكون حاضرة لإعادة الارتباط، ولأن تعمل مع الفلسطينيين على تطبيق خارطة الطريق، التي تبقى الوسيلة الوحيدة والمُثلى لتحقيق السلام في الشرق الأوسط ... (تصفيق).

إن تلبية شروط المرحلة الأولى من خارطة الطريق –وهو ما قاومه الفلسطينيون ومازالوا - يمثّل عتبة العودة إلى طاولة التفاوض. فدولة "إسرائيل" تعيش وسط جوارٍ خطير. وفي أكثر

http://al-maktabeh.com

من مناسبة، قال رئيس الوزراء شارون اننا مستعدون للمجازفة من أجل السلام. وهذا مستحيلٌ لولا التعاون الوثيق مع الولايات المتحدة الأميركية.

الالتزام الأميركي المعروف برفاه دولتنا الديموقراطية الصغيرة ما زال يلهم مساعينا في مواجهة كل الظروف غير المواتية. وقد حافظت الإدارة الحالية على تقليدها المعهود لجهة دعم "إسرائيل" وتعزيز الصداقة معها. ومن جهتهم، كان الرئيس بوش وأعضاء إدارته أصدقاء أوفياء للدولة اليهودية .. وكانت "إسرائيل" المستفيدة المباشرة من قيادة الرئيس في الحرب العالمية على الإرهاب والعداء للسامية...

عن طريق نشر بركات الحرية حول العالم والسعي إلى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط، جعلنا الرئيس بوش ممتنّين دائماً لدوره الشخصي في نصرة قضية السلام على امتداد منطقتنا. ونحن محظوظون أيضاً لكوننا مستفيدين من الدعم القوي والواسع النطاق الذي يوفره لنا مجلسا الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة. وبالنيابة عن رئيس الوزراء، أريد أن أعبّر عن تقديرنا للقيادة الأميركية في كلا المجلسين، وعن جزيل شكرنا لها على مواقفها المبدئية والثابتة والمؤيدة لـ"إسرائيل" ... (تصفيق).

أثناء الزيارة التي قام بها إلى واشنطن قبل بضعة أسابيع، إلتقى رئيس الوزراء شارون الرئيس الأميركي بوش، من أجل تقييم الوضع في "إسرائيل". وأثناء المحادثات، تبادل الاثنان رسائل تفصّل سلسلةً من التفاهمات المشتركة التي نسترشد بها في سيرنا إلى الأمام. وفي رسالته، رحّب الرئيس بوش بخطّة فكّ الارتباط؛ واعتبرها خطوةً إيجابية تدعم الرؤية التي اقترحها في حزيران/2002؛ وقدّم عدداً من الضمانات إعترافاً بحجم المخاطر التي يُتوقع أن تواجهها "إسرائيل".

وقد أعلن الرئيس أن الولايات المتحدة سوف تفعل كان ما في وسعها من أجل المحافظة على إطار خارطة الطريق؛ وهذا يرتب على الفلسطينيين القيام بتحركٍ فعّالٍ وحاسمٍ ضد الإرهاب والأنشطة التحريضية، في نفس الوقت الذي يُطلقون فيه العملية الإصلاحية الشاملة. وأعاد بوش تأكيد حقّ "إسرائيل" في الدفاع عن نفسها، مكرّراً الحديث عن التزام أميركا القوي بتعزيز الردع "الإسرائيلي" والقدرات الدفاعية "الإسرائيلية".

http://al-maktabeh.com

... وأشار الرئيس بوش، كذلك، إلى بعض الحقائق الملموسة على الأرض، متناولاً تأثيرها على اتفاق الوضع النهائي الذي يفترض أن يتفاوض بشأنه الطرفان؛ وعبّر عن وجهة نظر الولايات المتحدة القائلة ان اللاجئين الفلسطينيين يجب أن يستقروا في الدولة الفلسطينية المستقبلية ... وليس في "إسرائيل" ... (تصفيق).

بالإضافة إلى ذلك، وبالنظر إلى النماذج الديموغرافية القائمة، قال الرئيس أنه من غير المنطقي أن ننتظر من "إسرائيل" التعهد بتنفيذ انسحاب كامل إلى ما وراء خطوط هدنة عام 1949. ولا بد من الإشارة إلى أن التصريحات التي أدلى بها رئيس الولايات المتحدة تركت أثراً عميقاً في نفوس أبناء الشعب "الإسرائيلي" الذي يؤيد بكلّيته "خطة فك الارتباط"...

... ومن جانبه، تعهّد رئيس الوزراء شارون بالقيام بكل مسؤوليات دولة "إسرائيل"، وبالمضي قُدماً في تنفيذ خطته ... وقد قدّم بعض التنازلات السياسية في واقع الأمر ... لكن، على الرغم من هذه التنازلات، أعلن رئيس الوزراء شارون عزمه على تنفيذ الخطة والوفاء بالوعد الذي قطعه على نفسه أمام الرئيس بوش ...(تصفيق).

... في الأسابيع والشهور المقبلة، سوف تكون هناك أهمية قصوى، وإلى حدّ غير مسبوق، لدعم وصداقة كل الذين اجتمعوا هنا اليوم ... والصلات القوية التي تربط "إسرائيل" بالولايات المتحدة، والتي تتعزز بفضل القيم والمصالح المشتركة، صمدت بثباتٍ على الرغم من امتحان الزمن ... وأنا واثق من أن بلدين سيعملان يداً بيد، وسينتصران على الشر، وسينيران الدرب للأمم الأخرى...

... أتمنى لو كنت قادراً على تصوير هذا المشهد المهيب وجعل كل "إسرائيلي" يرى الصورة، ويشعر بحرارة هذا الاجتماع، ويلمس كم هي عظيمة الطاقات التي تتدفق عبر هذه الصالة الضخمة ... ويدرك مقدار القوة التي تنطق بها سلامة نوايا المجتمعين هنا في هذه الليلة ... فهؤلاء يمثلون كل شرائح المجتمع الأميركي الداعم لشعب "إسرائيل" ودولة "إسرائيل" ... (تصفيق).

... أعدكم بأنني سأحمل معي هذه الصداقة وهذا الجدّ وهذا الوعد ... وسأخبر كل "إسرائيل" بما أحسست به وبما سمعته ورأيته ... لأنني أعرف مدى أهمية ذلك بالنسبة إلى كل

http://al-maktabeh.com

واحدٍ منا ... وبدعمكم، وتشجيعكم، ومشاركتكم، وقيادتكم الرشيدة لشعبكم وبلدكم، نشعر بأننا أكثر أمناً ... وأحسن حالاً ... ونشعر بأن الأمل ما زال موجوداً وبأنه يمكن المضي نحو الأمام، وبأنه سيأتي يوم نحتفل فيه جميعاً، بفرحٍ، بسلام وأمن الشعب اليهودي...

... وشكراً جزيلاً لكم... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

الوزير جوزف للابيد

الإثنين 17 أيار 2004

... يراودني حُلم ... (ضحك) ... وحلمي هو أن يكون هناك منظمة يهودية أميركية ضخمة وقوية ومفعمة بالنشاط، إسمها "إيباك" ... (تصفيق). لا تعرفون كم أنتم مؤثرون وكم هو مؤثر أن يأتي المرء إلى هنا، ويرى أربعة آلاف وخمسمئة يهودي-أميركي هدفهم هو "أن يساعدوا إسرائيل" ... (تصفيق). غالباً ما نشعر بالوحدة ... فلدينا قلّة من الأصدقاء في العالم ... ولنا أعداء شديدو الخطورة ... والمكان الوحيد الذي نثق به هو واشنطن ... نحن أصدقاء للأمم ... "للولايات" المتحدة ... (ضحك) ... ونحن ... ليت ذلك كان صحيحاً ... (ضحك) ... ونحن –للأسف- معتمدون كثيراً على حُسنِ نية الولايات المتحدة.

وسواء اعترفنا بذلك، أو لم نعترف به، يبقى حسن نيّة الولايات المتحدة معتمداً عليكم ... إلى حدّ بعيد ... وأكره مجرد التفكير فيما يمكن أن يحصل لولاكم ... ولذلك ... عندما سألني شخص ما هنا ... "وهل وجودنا يغيّر شيئاً"...، قلت له، "... نعم ... وجودكم يغيّر ... ... وجودكم هو الذي يحدث التغيير المطلوب"... ... إنه مهمّ للغاية ... ما أنتم عليه وما تفعلونه ... وأعتقد أنه، إذا كان يمكن إنقاذ "إسرائيل"، ليس بفضل قوتها وجيشها وأخلاقياتها فحسب، بل أيضاً

http://al-maktabeh.com

بفضل وجود أشخاص يهتمون ... في مكان ما، فأنتم الذين ستنقذونها ... ونحن نشكركم جزيل الشكر على ذلك ... (تصفيق).

لقد شهدنا بعض الاضطراب داخل الحكومة "الإسرائيلية" مؤخراً ... ولعلكم سمعتم عن ذلك ... وفي الوقت الحالي، تشهد "إسرائيل" خلافاً حول موضوع فكّ الارتباط مع غزّة، لكنه أمر طبيعي، لأن النظام "الإسرائيلي" نظام ديموقراطي... هناك بلدان ليس فيها خلافات؛ لكن، لدينا خلافات في بلدنا؛ونحن فخورون بذلك، تماماً كما أنتم فخورون بخلافاتكم ... وأعتقد أن خطة شارون لفك الارتباط تمثّل الخيار الصحيح ... وأنا وحزبي ندعم هذه الخطة ... (تصفيق) ... والمعارضة تدعمه ... والحزب الوحيد الذي لا يدعمه هو حزبه ... (ضحك).

... هذه نكتة طبعاً، وليست حقيقة؛ لأن الأكثرية في حزبه سوف تؤيده في مآل الأمر، حسب اعتقادي وهذه المبادرة المهمة جداً جداً، لفك الارتباط، سوف تؤدي إلى طريق التسوية السلمية مع الفلسطينيين الذين ستكون لهم دولتهم الخاصة إذا وافقوا على أن لـ"إسرائيل" الحق في العيش بسلامٍ داخل حدودها ... أعتقد أنها خطوة بالغة الأهمية في الاتجاه الصحيح؛ وسوف أدعم الفكرة التي أعتقد أنها ستتحقق ... (تصفيق).

لقد طلب مني المضيفون أن أخبركم قصتي ... وأعتقد أن البعض سمع بها؛ لكنها وثيقة الصلة بهذا الاجتماع ... أنا آخر الناجين من المحرقة [Holocaust] في الكنيست ... الآخرون كانوا أكبر منّي سنّاً؛ ولم يبق منهم أحد ... نجوت من القتل في أحد أحياء اليهود المعزولة في بودابست (هنجاريا)؛ في مكان يبعد بضعة مبانٍ عن المكان الذي كان يعيش فيه صبيّ آخر يدعى توم لانتوس؛ وكان لانتوس صديقاً عزيزاً لي ... أعتقد أنه حاضر معنا هنا ... (تصفيق) ... بعد المحرقة، إختار صديقي الطريق الصعبة؛ وأتى إلى أميركا ... واخترت أنا الطريق السهلة؛ فذهبت إلى "إسرائيل" (ضحك ... تصفيق) كنّا في الحيّ اليهودي المعزول في كانون الثاني/1944. وكان الجنود الروس في مكانٍ قريب من بودابست ... وأذكّر بأن سكان الحيّ اليهودي في بودابست كانوا الناجين الوحيدين في أوروبا؛ وكان عددهم يبلغ حوالي المئة ألف نسمة ... قُتل خمسةٌ وعشرون ألفاً ونجا المئة ألف الباقون...

كان الروس قريبين جداً، وكانوا يقصفون بودابست بالقنابل ... وكنّا داخل قبوٍ صغير لتخزين الفحم ... حوالي ثلاثمئة يهودي. وكل صباح، كنّا ننقل القتلى إلى العليّة ... حيث كان

http://al-maktabeh.com

عدد القتلى يساوي عددنا في القبو ... وكنّا نتضور جوعاً، ونكاد نتجمد من شدّة البرد، ونشعر برعبٍ شديد ... وكان لديّ "بار ميتزفاه" في القبو ... وكانت أمي تحمل قارورة عطر احتفظت بها ... لا أعرف كيف ولماذا ... لكنها أبقت على تلك القارورة كذكرى من الأيام الخوالي! ... وكان العطر من نوع "شانيل" ما زلت قادراً على تمييز رائحة هذا العطر ... لكن أمي صرخت باكيةً، وحطّمت القارورة على الأرض، وقالت ..." على الأقلّ، لن تنتن على "البار ميتزفاه" خاصتك"...

... كان القمل متفشياً، والرائحة مقززة، والناس من حولنا يموتون.

بعد ذلك، أتى النازيون الهنجاريون، ولم يكونوا أحسن من النازيين الألمان ... وراحوا يخرجوننا من القبو ويسوقوننا نحو نهر الدانوب، الذي كان سطحه متجمداً ... لكنهم كانوا يحدثون ثقوباً واسعة في الجليد ويرمون اليهود فيها ... وأثناء سوقنا -سيراً على الأقدام- وصلنا إلى ساحةٍ صغيرة، وكانت طائرة روسية تطير فوقنا على علوّ منخفض ... وبعد لحظات، تفرّق الحشد ... ودفعتني أمي إلى داخل مكانٍ مخصّص للمراحيض بجانب الساحة، وقالت لي ... "تظاهر بأنك تبول"...

تعلمون أن المرء لا يستطيع أن يبول عندما يكون مرعوباً إلى درجة الموت ... لكنه يستطيع أن يتظاهر بذلك...

... أقلعت الطائرة الروسية ... وأخذوا اليهود معهم ... وتركونا في المرحاض ... وبعد برهة قصيرة، وجدنا نفسينا واقفين على الثلج؛ وعلى معطفينا "نجمة داوود" الصفراء ... وكنّا نعلم أنهم سيقتلوننا؛ لأن أي يهودي يتواجد خارج الحيّ اليهودي المعزول كان يُقتل على الفور...

... وأخيراً تمكنّت والدتي من تهريبنا إلى داخل الحيّ ... الذي كان يُعتبر آمناً...

... لكن، عندما كنت واقفاً هناك ... في الثلج ... وكان عمري ثلاث عشرة سنة وأسبوعاً واحداً ... الأسبوع الذي قضيته في بودابست ... أصبحت صهيونياً ... أصبحت صهيونياً لأنني أدركت أنه لا بد أن يكون هناك مكان يستطيع أن يذهب إليه صبيّ يهودي مهدّد بالقتل لأنه يهودي ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

حتى الولايات المتحدة لم تكن تريد أن تقبلنا ... كانت هناك سفينة تحمل اسم سانت لويس، على متنها لاجئون يهود من ألمانيا ... وقد أعادت السفينة هؤلاء اللاجئين من أميركا إلى ألمانيا، حيث تم قتلهم جميعاً ... ربما حدث ذلك لأنه لم تكن هناك "إيباك" ... بل من المؤكد أن ذلك حصل لأنه لم تكن هناك "إيباك" ... (تصفيق) ... والآن، كلّما أسافر جوّاً، بين بلدان العالم، وأمرّ فوق أستراليا، حيث يطير المرء ساعاتٍ دون أن يرى قرية واحدة، أو فوق جبال الألب السويسرية، حيث يلاحظ الشيء نفسه، أقول في نفسي ...

"... هذه البقاع الرحبة وغير المأهولة كانت موجودة عندما كنت أقف في تلك الساحة في بودابست، بانتظار أن أُقتل، ولم يكن هناك مكانٌ لي في العالم الشاسع"...

لا يمكن أن يحصل ذلك ... لا بد أن يكون هناك مكان والمكان هو "إسرائيل"!!

http://al-maktabeh.com

الرئيس جورج وبليو بوش

الثلاثاء، 18 أيار 2004

... شكراً جزيلاً لكم جميعاً ... وأخيراً، انتخبت "إيباك" لرئاستها شخصاً أستطيع أن أُقبّله (إمرأة) (ضحك وتصفيق) ... يُشرفني أن أكون هنا، في "إيباك"، وأشكركم على هذا الترحيب الحار ...

... جميلٌ أن أتواجد مع هذا العدد الكبير من الأصدقاء ... أصدقائي وأصدقاء "إسرائيل" ... (تصفيق) ... طيلة ما يزيد على خمسين عاماً، كانت الولايات المتحدة و"إسرائيل"، -وما تزالان- حليفتين صامدتين ... و"إيباك" كانت سبباً من أسباب ذلك ... (تصفيق). لقد عملتم دون كلل من أجل تمتين الصلات التي تربط بلدينا وقيمنا المشتركة والتزامنا القوي بالحرية ... (تصفيق).

... بدفاعكم عن حرية "إسرائيل" وازدهارها وأمنها، إنما تخدمون قضية أميركا أيضاً ...؛ وأمتنا تبقى أقوى وأكثر أماناً لأن لديها حليفة صادقة ويمكن الاعتماد عليها في "إسرائيل" ... (تصفيق). وأنا أقدّر ... (تصفيق) ... ما زلت "أحمّي" ... (ضحك وتصفيق).

http://al-maktabeh.com

أودّ أن أشكر إيمي على أدائها القيادي ... (تصفيق)؛ وأقول لها: "أنا أقدّر ما سخّرته من القوة والجهد في خدمة القضية التي تؤمنين بها في العمق"... وأريد أن أشكر برنس على ما أظهرته من استعداد للخدمة ... (تصفيق) ... وقد عرفت هاورد زمناً طويلاً ... إنه فعّال (ضحك وتصفيق). وأريد أيضاً أن أشكر أعضاء مجلس الإدارة في "إيباك" على صداقتهم وقيادتهم... يُشرفني أن أكون في حضره صديقي، السفير "الإسرائيلي"، داني ياعلون ... وأثمّن حضورك يا داني (تصفيق).

... إيهود أولمرت حاضرٌ معنا ... جميلٌ أن أراك ثانيةً يا إيهود ... شكراً يا سيدي ... (تصفيق) ... ما زلت أذكر المرّة الأولى التي زرت فيها "إسرائيل" في عام 1998 وآنذاك، كان قد أعيد انتخابي للتوّ حاكماً لولاية تكساس ... فذهبت إلى "إسرائيل"؛ ورحّب بي إيهود هناك –مع ثلاثة من الحكام الآخرين- في مكتبة ... ... كنت يومذاك محافظاً، على ما أعتقد ... وكنت مسؤولاً عن ملء الحفر في الطرقات وجمع النفايات للناس ... (ضحك) ... لكننا أقمنا علاقة طيبة ... ... ويسعدني أن أراك مرة أخرى...

... أقدر حضور الوزراء الآخرين، الذين التقيت بعضهم من قبل، ولم يكن لي شرف التعرف على البعض الآخر ... أعرف أنني التقيت تومي ... وأقدّر حضور الجميع ... شكراً لك يا تومي ... (تصفيق).

... أودّ أيضاً أن أثمّن حضور أشخاص قدموا إلى هنا ليتعلّموا كيف يشاركون في العملية الديموقراطية ... قيل لي أن بين الحاضرين أكثر من ثمانمئة طالب وطالبة من حوالي خمسين ولاية ... انتبهوا، طلاّب تكساس ... يجب أن تُحسنوا التصرّف (ضحك) ... أمهاتكم يراقبْنكم الآن ...(ضحك) ... وأعلم أن الحافلات تنتظر في الخارج لنقلكم إلى "الكابيتول هلّ"... وقد أبلغوني –أبلغني هاورد- أنه تم ترتيب أكثر من خمسمئة لقاء مع أعضاء في مجلس الشيوخ والنواب ... هذا خبرٌ جيد ... وأنا متأكد من أنكم ستحملون إليهم هذه الرسالة: "... إن ضمان حرية وازدهار وأمن "إسرائيل" هو من المصالح الوطنية لهذه الأمة"... (تصفيق).

... تقوم "إيباك" بعملٍ مهم ... أتمنى أن تعرفوا ذلك ... وفي واشنطن وسواها، تعمل "إيباك" بجدٍ من أجل لفت الانتباه إلى التحديات الأمنية الخطيرة التي نواجهها في هذه المرحلة .. أنتم تثقفون الكونغرس والشعب الأميركي عن الأخطار المتعاظمة لانتشار أسلحة الدمار الشامل

http://al-maktabeh.com

... وتتحدثون عن التهديد الذي يشكله سعي إيران لامتلاك الأسلحة النووية .. ولطالما حذّرتم من الطموحات الشريرة للإرهابيين وللشبكات التي تقف وراءهم وفي هذا القرن الجديد، المحفوف بالمخاطر، يكتسب عملكم هذا أهميةً بالغةً، ويصبح حيوياً أكثر منه في أي وقتٍ مضى ... وأنا أشكركم على قيامكم بدوركم في خدمة قضية الحرية ... (تصفيق).

... بين أمتنا وأمة "إسرائيل" الكثير من القواسم المشتركة ... فكل منهما تُعتبر أمة فتية نسبياً؛ وكل منهما وُلدت نتيجة للنضال والتضحيات ... وأُسست على أيدي مهاجرين هربوا من الاضطهاد الديني (الذي لقوه) في مناطق أخرى...

لقد بنينا نظامين ديموقراطيين مفعمين بالحيوية، وقائمين على حُكم القانون والاقتصاد الحر ... وأسسنا بلدينا على معتقداتٍ محددة: ... أن الله يرعى شؤون الناس، ويثمّن كل كائنٍ حي ... (تصفيق).

... لقد جعلت منّا هذه الروابط حلفاء طبيعيين؛ وسوف لن تنقطع في يومٍ من الأيام ... لكن، في الماضي، كان هناك فرقٌ كبيرٌ بين التجربتين اللتين عاشهما بلدانا ... فعلى مرّ التاريخ، كانت الولايات المتحدة وما تزال محمية بمحيط شاسع من الشرق والغرب، ومباركة بنعمة الجيران الودودين من الشمال والجنوب ... في حين كانت "إسرائيل" تواجه وضعاً مختلفاً، كدولةٍ صغيرة تعيش وسط بيئة صعبة ... ولطالما كان للشعب "الإسرائيلي" أعداء وراء الحدود ... ... ولطالما كان في مطال أيدي الإرهابيين ... ومرّة بعد مرّة، كانت "إسرائيل" تدافع عن نفسها بمهارةٍ وبطولة ... وبفضل شجاعة الشعب "الإسرائيلي"، حظيت "إسرائيل" باحترام الشعب الأميركي ... (تصفيق).

استمدينا عزماً أقوى، وأصبحنا أكثر إصراراً على دحر الإرهاب وإبعاد خطره عن الشعوب الحرّة، أينما كانت ... (تصفيق)...

... لكن الشبكات الإرهابية لا تتبع نفس القادة ولا تأتمر بالأوامر ذاتها ... وإن كانت الكراهية نفسها تأكل قلوب جميع الإرهابيين ... فهؤلاء يكرهون كل الذين يرفضون رؤاهم الطغيانية القاتمة ... ويكرهون محبّي الحرية ... ويقتلون بدون رحمة ... ويحسبون انتصاراتهم على قدر ما يقتلون من الأبرياء...

http://al-maktabeh.com

... وفي الأيام الأخيرة، رأينا طبيعة هذا العدوّ مرّة أخرى، عندما قام الإرهابيون في العراق بقطع رأس أحد المواطنين الأميركيين، ويدعى نيكولاس بيرغ. والرسالة التي رافقت شريط "فيديو" –الذي تم تسجيل عملية الذبح عليه- تعد بمزيدٍ من هذه الأعمال الوحشية. وهذا ما قاله القائل: "سوف نرسل إليكم النعش بعد النعش، الصندوق بعد الصندوق، والقتل بهذه الطريقة ..." وقد كانت وجوه الإرهابيين مغطّاة؛ لكننا رأينا مثلهم من قبل...

... لقد أقدم أتباع الآيديولوجيا الإرهابية على إعدام رجلٍ مسنّ مُقعد، يُدعى ليون كلنغوفر؛ ورموا بعد ذلك جثته من على متن سفينة في البحر ... وقاموا بخطف صحافيّ، يُدعى دانيال بيرل؛ ثم ذبحوه، لأنه كان يهودياً...

... خلّف هذا العدو دماءً في شوارع جاكارتا والقدس والدار البيضاء والرياض ومومباساً واسطنبول وبالي وبغداد ومدريد ... وأعلن الحرب على العالم المتحضر ... وإذا كان يريد حرباً فنحن لها ... (تصفيق).

... لم يسعَ محبّو الحرية وراء هذا الصراع ... بل وقع الصراع علينا باختيار رجالٍ عنيفين بغيضين ... أنظروا، نحن نسعى وراء السلام ... ونتوق إلى إحلاله ... "إسرائيل" تتوق إلى السلام ... أميركا تتوق إلى السلام. لكن، لا يمكن أن يكون هناك سلام إذا لم ندافع عن أمننا ... (تصفيق)؛ وهناك سبيل أوحد إلى السلام والسلامة ... سوف تستعمل أميركا كل ما لديها من مصادر القوّة من أجل محاربة ودحر أعداء الحرية هؤلاء ... (تصفيق).

... درس الحادي عشر من أيلول كان جلياً كل الجلاء، ويجب أن لا ننساه أبداً ... ولا بد من مواجهة التهديدات الإرهابية الناشئة قبل أن تصل إلى بلدنا وتسبب الأذى لشعبنا ... كل إرهابي هو في حالة حرب مع الحضارة ... وكل مجموعةٍ أو دولةٍ تساعد الإرهابيين تُعتبر مسؤولة عن أعمال القتل التي يرتكبونها ... (تصفيق).

ولذلك، شنّت أميركا حملة عالمية –لا هوادة فيها- ضد الإرهابيين ومن يقف وراءهم ... ونحن نلاحق هؤلاء واحداً واحداً ... في الكهف والظلال، حيث يختبئون ... (تصفيق). وقد اكتشفنا وجود خلايا إرهابيةٍ في العديد من القارات ... وحلنا دون تنفيذ عددٍ من الهجمات

http://al-maktabeh.com

الإرهابية ... وأزلنا نظام طالبان الذي كان يؤدي مدبري عملية الحادي عشر من أيلول ... (تصفيق).

... وأوقفنا شحنات من العناصر الكيميائية والمكوّنات التي لها علاقة بالأسلحة النووية، وكانت تلك الشحنات في طريقها إلى بلدان ترعى الإرهاب ... وعن طريق الإفصاح عما نريد، والتأكيد على أننا نعني ما نقول، وصلت رسالتنا واضحةً إلى العديد من الدول؛ وفهمت هذه الدول –ومنها ليبيا- فحوى الرسالة؛ فأعلنت تخلّيها عن برامج التسلّح (تصفيق).

وفي سبيل إحلال السلام والأمن، أنهينا نظام صدام حسين (تصفيق). فذلك النظام كان يلقي بظل أسود من العدوان على الشرق الأوسط منذ عقود ... وقد غزا كلا من إيران والكويت ... واستخدم أسلحة الدمار الشامل ضد جيرانه وشعبه ... ورعى الإرهاب .. وكان يدفع المكافآت – التي بلغت قيمة كل منها خمسة وعشرين ألف دولار- إلى عوائل الفلسطينيين الذين نفذوا عمليات التفجير الانتحارية ... وتحدّى مطالب أميركا والعالم الحرّ طوال ما يزيد على عقدٍ من الزمن ... وملأ القبور الجماعية برجالٍ ونساء وأطفال أبرياء ... واليوم، أصبحت أميركا أكثر أمناً، وأصبح العالم أحسن حالاً، لأن هذا النظام لم يعد موجوداً ... (تصفيق).

... أميركا واقفة اليوم في خندق الهجوم؛ وستبقى فيه حتى يتم إيقاف الإرهابيين، كي ينعم شعبنا بالأمن ... (تصفيق). وسوف أستخدم كل المقدرات المتوفرة لدينا من أجل القيام بهذا العمل البالغ الأهمية؛ هو "حماية الشعب الأميركي" وهذا يشمل جيش الولايات المتحدة ... وقد شهدنا مهارة وشجاعة الرجال والنساء في هذا الجيش. فقد نفّذوا كل المهام التي كلّفهم بها بلدهم؛ وتحمّلوا مع عائلاتهم صعوبات الانتشار الطويل، وواجهوا المجهول ... ... لقد حارب رجالنا ونساؤنا العسكريون في المعابر الجبلية وعلى رمال الصحراء وفي أقصى بقاع العالم. وفقدوا الأصدقاء والرفاق الذين سيعيشون مُكرمين في ذاكرة أمّةٍ عظيمة ... (تصفيق).

... لقد فعلوا كل ذلك دفاعاً عن بلدنا، ونصرة لقضية الحرية والسلام ... ويجب أن يعلم أحباؤهم، وأولئك الذين يرتدون زيّنا العسكري أن أميركا ممتنة جداً لخدمتهم (تصفيق).

... السلام الذي نسعى وراءه يعتمد على دحر العنف ... لكن، لدينا أيضاً مهمةٌ عالية أوسع نطاقاً. فعلى المدى الطويل، يجب أن نضع حداً للعنف الإرهابي، ونقتلعه من جذوره، عن

http://al-maktabeh.com

طريق تقويض الآيديولوجيا الإرهابية التي تقوم على الكراهية والترويع ... وجديرٌ بالذكر هنا أن الإرهابيين يعززون نفوذهم ويجنّدون العناصر وسط المجتمعات التي يسودها الاستياء والإحساس بمرارة العيش، ويغيب عنها الأمل، وتندر فيها نوافذ الفرص. وعليه، فإن السبيل الأمثل إلى تحقيق ما يصبو إليه العالم من أمنٍ واستقرارٍ، على امتداد منطقة الشرق الأوسط، هو بناء المجتمعات العادلة والحرّة.

... لذلك، تقف أميركا –على امتداد تلك المنطقة الحساسة- من أجل توسيع هامش الحرية الإنسانية. وهذه المهمة التاريخية ليست سهلة على الإطلاق في هذه البقعة المعروفة بكل ما فيها من كبت وركود وعنف. العمل شاق ... لكن، علينا أن نكون أقوياء بإيماننا بأن كل نفسٍ بشرية تتوق إلى الحرية. ويجب أن نقوى بإيماننا بأن المجتمعات الحرّة هي المجتمعات الآملة والمسالمة (تصفيق).

لقد حققنا تقدماً لم يكن ليتوقعه أو ليتنبأ به الكثيرون قبل ثلاث سنوات فقط ... ففي أفغانستان، يعمل تحالفنا مع الرئيس قرضاي من أجل مساعدة الشعب الأفغاني على بناء حكم عصري ومسالمٍ وديموقراطي. وفي كانون الثاني، وافق الأفغانيون على دستورٍ جديدٍ يحمي حقوق كل المواطنين الأفغانيين، بمن فيهم النساء ... (تصفيق). وبعد أسابيع من المفاوضات والتسويات، أقرّ الأفغانيون صيغة القانون الأساس الذي يحترم التقاليد ويُرسي القواعد اللازمة لضمان الحقوق السياسية في العصر الحديث، بما فيها حرية التعبير، وسلامة إجراء الاستحقاقات، وحماية حق كل مواطن في الاقتراع ... ونحن نحقق تقدّماً ملموساً...

... وفي العراق، زال حكم صدام الديكتاتوري الوحشي من الوجود. وبدأت تنشأ ديموقراطية عراقية مكانه. وقد وقّع القادة العراقيون قانوناً إدارياً انتقالياً يضمن الحريات الأساس. وأصبح للعراق اليوم قضاء مستقل، وسوقٌ حرّة، وعمله جديدة، ومدارس بعيدةٌ عن الدعايات المُغرضة؛ فضلاً عن أكثر من مئتي صحيفة تُوزّع على أراضيه.

... العمل شاقٌ في العراق ... ونحن نقترب بمساعينا من اللحظة الحاسمة ... ففي الثلاثين من حزيران سوف تقوم قوات التحالف بتسليم السلطة إلى حكومة عراقية ذات سيادة. وبمساعدة الأمم المتحدة وقواتنا المتحالفة، يتخذ المواطنون العراقيون حالياً قراراتٍ مهمة تتعلق بطبيعة ونطاق الحكم المؤقت. ولا شك أن ذلك يُطلق رسالة قوية من دمشق إلى طهران، وهي أن

http://al-maktabeh.com

الديموقراطية قادرةٌ على إحياء الأمل في النفوس، في كل قرينة ثقافية، وخاصة بعد أن يصبح العراق بلداً حراً وديموقراطياً (تصفيق). وبدوره، سوف يساهم تقدّم الحرية في تعزيز أمن أميركا والعالم ... إنها لحظات تاريخية ... إنها فرصة تاريخية ... (تصفيق).

لكن، مع اقتراب موعد الثلاثين من حزيران، يغدو أعداء الحرية أشد يأساً وأنزع إلى الحؤول دون قيام الحكم الديموقراطي في العراق. وهذا ما ترونه على شاشات التلفزة: يأس تعبّر عنه قلّة قليلة من البُغضاء الذين لا يتحملون فكرة قيام مجتمعٍ ديموقراطي وسطهم؛ والذين يستهدفون العراقيين الشجعان الميالين إلى ممارسة الديموقراطية، من أمثال عز الدين سليم، الذي اغتيل في بغداد أمس ... هم يقتلون رجال الشرطة العراقيين الذين يقفون رموزاً للنظام ... ويقتلون عمّال الإغاثة الأجانب الذين يساهمون في إعادة بناء العراق ... ويهاجمون جيشنا ... وهدفهم هو تقويض إرادة تحالفنا وإرادة أميريكا، وإخراجنا من البلد قبل أن نتمكن من إنهاء مهمتنا على أكمل وجه ... لكنهم لن ينجحوا في ذلك ... ولن يتمكنوا من هزّ عزيمة أميركا ... (تصفيق).

... عزمي ثابت ... (تصفيق). وعزم الشعب الأميركي صلب ... وجيشنا يتمتع بالمهارة ... والمعنويات عالية ... وهو مصمم على النجاح ... ونحن ندرك حجم الرهان في نظر أميركا والعالم .. وسوف لن يُروّعنا البطاشون والقتلة ... وسنحقق هذا الانتصار الأساسي والضروري في الحرب على الإرهاب... (تصفيق).

... إنها لحظة تاريخية ... والعالم يرصد نقاط الضعف في عزيمتنا ... لكنه لن يجد منها شيئاً ... وسوف نردّ على كل تحدٍ، وجنود الجيش الأميركي وعناصر القوى الأمنية العراقية يعملون بشكلٍ ممنهج على تدمير الميليشيات غير الشرعية في جنوب العراق (تصفيق). وقوات التحالف تعمل مع العراقيين في الفلوجة من أجل إنهاء سيطرة المقاتلين الأجانب الموالين لصدام حسين (تصفيق). ونحن نبني قوى الأمن العراقية كي تتمكن من حماية النظام في بلدها .. ونتبع أساليب مرنة ... لكن هدفنا لا يتغيّر: .. ان يكون العراق حرّاً، وأن يكون العراق بلداً ديموقراطياً (تصفيق).

... والحرية أيضاً تكمن في جوهر المقاربة التي نعتمدها من أجل إحلال السلام بين "إسرائيل" والشعب الفلسطيني ... والولايات المتحدة ملتزمة بقوةٍ وأنا ملتزم بقوةٍ بأمن "إسرائيل"

http://al-maktabeh.com

كدولة يهودية نابضةٍ بالحياة ... (تصفيق) فـ"إسرائيل" دولة ديموقراطية صديقة؛ ولها كل الحق في الدفاع عن نفسها ضد الإرهاب (تصفيق).

ومن أجل السلام، ألزم هذا البلد نفسه بمساعدة الشعب الفلسطيني على إنشاء دولته الديموقراطية القادرة على تحقيق النجاح والازدهار ... و"إسرائيل" بحاجةٍ إلى شريك حقيقي مسؤولٍ في عملية تحقيق السلام ... والفلسطينيون يستحقون مؤسسات ديموقراطية وقادة مسؤولين ... ومما لا شك فيه أن التقدم على طريق تحقيق هذه الرؤية يخلق مسؤوليات لـ"إسرائيل" والشعب الفلسطيني والبلدان العربية ... وقبل هاتين الدولتين ... قبل أن يغدو ممكناً قيام الدولتين ... يجب أن تُعلن الدول المعنية كلها نبذها للعنف وعزمها على محاربة الإرهاب ... (تصفيق).

... الأمن هو أساس السلام ... (تصفيق) وعلى جميع الأطراف اعتناق الديموقراطية، وتبنّى الإصلاح، واتخاذ الخطوات الضرورية من أجل إحلال السلام ... والعنف الدائر في قطاع غزة بسبب الإرباك والقلق يزيد في حاجة الأطراف إلى اغتنام تأييدٍ للخطة التي أعلنها رئيس الوزراء شارون لسحب المنشآت العسكرية والمستوطنات من غزة في خطاب الرابع عشر من نيسان/2004، تبدو خطة رئيس الوزراء جريئة وصريحةً؛ وتمثل خطوة إقدامٍ من شأنها أن تقرّبنا من "هدف الدولتين" ... ... "إسرائيل" وفلسطين ... اللتين يجب أن تعيشا جنباً إلى جنبٍ في أمنٍ وسلام... (تصفيق).

... من الواضح أن قرار رئيس الوزراء أعطى الشعب الفلسطيني والعالم الحرّ فرصةً لاتخاذ خطواتٍ جريئةٍ نحو سلامه...

أولاً: يجب أن يرفض الشعب الفلسطيني الفساد والقادة الفاشلين، ويصرّ على القيادة الملتزمة بالإصلاح والتقدّم والسلام ... (تصفيق) ..

ثانياً: يجب أن ينبذ الفلسطينيون الإرهاب والعنف اللذين يُحبطان تطلعاتهم ويزهقان الكثير من الأرواح البريئة ... (تصفيق) ... وأخيراً، عن طريق القيام بهذه الخطوات، سيحظى الفلسطينيون بفرصةٍ ... بفرصةٍ رائعة ... لبناء اقتصاد حديث، وإنشاء المؤسسات الحرّة، وترسيخ السنن والعادات التي تغذّي الحرية. فالشعب الفلسطيني يستحق مستقبلاً أفضل (تصفيق) ... ويمكن تحقيق هذا المستقبل من خلال الديموقراطية ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... في هذه الغرفة أشخاص كثيرون عملوا وانتظروا طوال حياتهم من أجل رؤية السلام يحلّ في "الأرض المقدّسة" ... وأنا مدرك لعمق القلق حيال موضوع السلام ... ولذلك، نحن نتصور شرقاً أوسطاً يلعب فيه الأطفال "الإسرائيليون" والفلسطينيون، ويتعلمون، ويكبرون معاً، دون أن يعيشوا في ظل شبح الموت ... (تصفيق) ... ونتصوّر شرقاً أوسطاً تُعبر فيه الحدود من أجل التجارة والمبادلة، وليس من أجل القتل وشنّ الحروب... (تصفيق)... وهذه الرؤية في مطال اليد، إذا كنّا نملك الإيمان والشجاعة والعزم على تحقيقها ... (تصفيق).

ولعل الحقبة الأكثر استعصاءً هي تلك الموجودة في قلوب الرجال والنساء ... وقد رأى الشعب اليهودي، على مرّ السنين والقرون، أن الكراهية تمهد الطريق للعنف .. وأن الامتناع عن فضح التعصّب ومواجهتة يمكن أن يؤدي إلى الجريمة التي تفوق حدود التصور ... ولهذا السبب، أخذنا على عاتقنا واجب فضح ومواجهة العداء للسامية، أينما وُجد ... (تصفيق).

... البعض منكم شهد حدثاً بالغ الأهمية في برلين، الشهر الفائت، وهو "المؤتمر العالمي عن معاداة السامية" ... وأنتم تدركون أن العداء للسامية ليس "مشكلة من مشاكل الماضي"، وأن "الكراهية لليهود" لم تمت في قبوٍ من أقبية برلين ... بل يمكننا أن نرى بعض أشكاله غير المنمّقة في بعض وسائل الإعلام العربية؛ وسوف تظل هذه الحكومة تطالب الحكومات العربية بإنهاء كل أشكال التوصيف السلبي والاستفزاز ... (تصفيق) ... ومن الممكن أن تأخذ الكراهية أشكالاً مبطنةً يصعب تمييزها؛ إذ أن الخطابات التي تسعى إلى إسقاط سمعة "إسرائيل" وتحمل مغالاة في "العداء للصهيونية" يمكن أن تشكل غطاءً واهياً للعداء للسامية، وتساهم في خلق جوّ من الخوف، حيث يتم تدنيس دور العبادة اليهودية، ويُفترى على الناس، ويُهدد المواطنون ... لكنني سأظل أدعو أصدقاءنا في أوروبا إلى نبذ ومحاربة كل معلمٍ من معالم العداء للسامية هناك ... (تصفيق).

نحن نعيش أوقاتاً يسجلّها التاريخ ... ونحن مدعوّون إلى القيام بعملٍ مهمٍ في العالم ... وسوف نقف معاً ضد التعصّب على كل أرضٍ ... وبكل لغة ... (تصفيق) ... سوف نردّ على دعاة العنف بالصبر والعدل والإصرار ... سوف نعمل من أجل توسيع هوامش الحرية الإنسانية، وننشد السلام الذي تحمله هذه الحرية إلينا ... وبالاعتماد على أنفسنا، وعلى شجاعتنا ... سوف نضمن السيادة ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... أريد أن أشكركم ... أريد أن أشكركم على إخلاصكم لأمن أميركا ولسلامة "إســرائيل" ... أريد أن أشكركم على حسن ضيافتكم لي اليــوم ... ليبــارك الله أميركــا ... وليبــارك الله "إسرائيل" ...

... شكراً على قدومكم ... شكراً لكم جميعاً على الوقت الذي منحتموني إيّاه ... شكراً لكم جميعاً ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

http://al-maktabeh.com

http://al-maktabeh.com

تهديدات مشتركة، قيم مشتركة: الشراكة المتنامية بين الهند و"إسرائيل" والولايات المتحدة.

- منسق الجلسة: جيفري كولمان، نائب المدير القانوني في لجنة إيباك.
- المتحدثون:

= النائب جوزف كراولي، (ديموقراطي من ولاية نيويورك)

= الدكتور ستِفِن فيليب كوهن، عضو تشريفي بارز في معهد بروكنغز

= دانيالا بليتكا، نائبة رئيس معهد [American Enterprise Institute]

http://al-maktabeh.com

السيدة سوزان: (... ؟ ...) كان لي الشرف أن أرأس بعثة "إيباك" الرئاسية إلى "إسرائيل" والهند في عام 2003 وقد سررنا عندما شاهدنا بأمّ العين نطاق العلاقات المتنامية بين البلدان الثلاثة ... لكن، في الحادي عشر من أيلول/2001، كان المسؤولون البارزون من "إسرائيل" والهند يجرون محادثات مهمة بشأن التعاون الأمني في نيودلهي ... وفي ذلك اليوم، كان الدبلوماسيون من البلدان الديموقراطية الثلاثة يقفون معاً ... يشاهدون برعبٍ صور الهجمات الإرهابية على مركز التجارة العالمي ومبنى وزارة الدفاع (البنتاغون) من خلال شبكات التلفزة العالمية...

... في العالم بلدان قليلة عانت من ارتكابات المتطرفين المسلمين؛ ومنها "إسرائيل" والهند ... وفي نفس اللحظة التي كنا نشاهد فيها تلك الصور، كان العالم بأسره يراقب ما يجري في مركز التجارة العالمي ... وكانت الولايات المتحدة هي الهدف ... "الإسرائيليون" والهنود في نيودلهي كانوا يعلمون أن عليهم التعاون أكثر فيما بينهم –ومع الولايات المتحدة- ومن أجل دحر الإرهاب...

... كانت تلك قد بدأت في العام 1992، بكل جدّ، عندما أقامت "إسرائيل" والهند علاقات دبلوماسية كاملة ... ومنذ ذلك الحين، وفي موازاة العلاقات الحميمة القائمة بين الهند والولايات المتحدة، ازدهرت العلاقات الهندية-"الإسرائيلية" على مختلف المستويات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ... فعلى سبيل المثال، تُعتبر "إسرائيل" أول بلدٍ يزوّد الهند بالتكنولوجيا العسكرية؛ كما أن الهند أصبحت أكبر شريكةٍ لـ"إسرائيل" على الصعيد التجاري.

والآن، تنظر كل من الهند و"إسرائيل" إلى نفسها على أنها دولة ديموقراطية مهددة من قبل جيران مسلّحين، خطرين، مازالوا يدرّبون ويموّلون ويشجّعون المتسلّلين الإرهابيين ... وكل منهما تنظر إلى العلاقات الثنائية الناشئة على أنها مصلحة أمنية قومية بالغة الأهمية ... ومن جانبهم، يدرك صانعو السياسة الأميركيون أن نجاحنا في مواجهة تهديدات الإرهابيين الجهاديين المسلمين مرتبط بالهند و"إسرائيل".

http://al-maktabeh.com

... وقد جمعنا اليوم عدداً كبيراً من الباحثين وصانعي السياسة،من أجل استكشاف العلاقة المتعاظمة بين أضخم بلدٍ ديموقراطي في العالم ... الهند، وأقدم ديموقراطية في العالم ... الولايات المتحدة، والديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ... "إسرائيل"...

وأودّ أن أعرفّكم بالمتحدثّين الثلاثة الذين سيشاركون في جلسة الأسئلة والأجوبة ... رجل الكونغرس، جوزف كراولي، أبرز النواب في الكتلة الديموقراطية، والعضو البارز في لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب وفي اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط وآسيا الوسطى في المجلس نفسه... وهو من كوينز، نيويورك؛ ويمثّل المناطق الأكثر تنوعاً من الناحية الإثنية في الولايات المتحدة ... وجديرٌ بالذكر هنا أن قلّة قليلةً من أعضاء الكونغرس يهتمّون اهتماماً مباشراً بالعلاقة الثلاثية (الأميركية –الإسرائيلية- الهندية) ... ومنهم جو كراولي ... الذي يزور الهند و"إسرائيل" بين الحين والآخر؛ والذي ترأس الوفد النيابي الأميركي إلى نيودلهي، في كانون الثاني الماضي، بعد خمسة شهور فقط من مشاركته في أضخم وفدٍ برلماني أميركي زار "إسرائيل"، ممثلاً "إيباك"، في آب/2003...

في "إيباك"، نحن نعرف –جميعاً- التاريخ الريادي الطويل لعضو الكونغرس كراولي، الذي طالما دافع عن قضايا "إسرائيل"؛ وخصوصاً من خلال عمله الذي سلّط فيه الضوء على الخطر المستمّر لحالة العداء للسامية ... وبالإضافة إلى ذلك، يشغل كراولي حالياً منصب مساعد رئيس الكتلة المناصرة للهند في مجلس النواب...

والمتحدث الثاني هو واحد من أبرز خبراء البلد في شؤون جنوب آسيا السياسية والأمنية ... ستفن كوهن ... العضو التشريفي في برنامج دراسات السياسة الخارجية –معهد بروكنغز، واشنطن ... وكوهن هو أستاذ سابق في جامعة إيلينوي، ومستشار لدى وزارة الخارجية، وصاحب العديد من الكتب والمقالات عن الهند وباكستان وقضايا انتشار أسلحة الدمار الشامل ... وفي كتابه الصادر عام 2001، بعنوان "الهند: قوّة آخذة في البروز"...، نجد توثيقاً للتغيرات السياسية والاقتصادية الكبرى التي حصلت في الهند خلال السنوات الأخيرة، ووصفاً للدور المتنامي الذي يلعبه البلد كقوةٍ عالمية ... ... وفي الوقت الحاضر، يعمل الدكتور كوهن على تأليف كتاب مشابهٍ عن باكستان...

http://al-maktabeh.com

أما المتحدثة، فهي دانيالا بليتكا، نائبة رئيس قسم دراسات السياسات الخارجية والدفاعية في معهد [American Enterprise Institute]، واشنطن ... ومن موقعها، تجري السيدة بليتكا بحوثاً عن الشرق الأوسط وجنوب آسيا والإرهاب وانتشار أسلحة الدمار الشامل .. وخلال الأعوام العشرة الأخيرة، كانت عضواً في الطاقم المتخصص في شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا، الذي استعانت به لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ ... وفي العام الماضي، أجرت السيدة بليتكا مناظرات مهمة –في معهدها- بخصوص موضوع تنامي العلاقات بين الهند والولايات المتحدة...

والآن، أقدّم منسّق ندوتنا هذه، التي تحمل عنوان "تهديدات مشتركة، قيم مشتركة: الشراكة المتنامية بين الهند و"إسرائيل" والولايات المتحدة" ... وهو جيفري كولمان ... نائب المدير القانوني في "إيباك" ... ومنسّق أعمال "إيباك" المتعلّقة بالهند وأودّ الإشارة إلى أن جيفري زار الهند مراراً، وكان فعّالاً في تنظيم رحلة وفد "إيباك" إلى الهند –التي ضمّت خمسين من ناشطي ومسؤولي اللجنة- في الخريف الماضي...

... شكراً لكم ... تفضّل يا جيف... (تصفيق).

جيفري كولمان: ... شكراً يا سوزان ... أسعدتم مساءً ... أتساءل ... هل كنا سنستضيف كل هؤلاء الناس لولا نتائج الانتخابات المثيرة التي أجريت في الهند خلال اليومين الماضيين؟...

... قبل أن أبدأ كلمتي، وأترك حرية طرح الأسئلة للمشاركين في الجلسة، أودّ أن أحكي لكم قصتي ... وقد روت لكم سوزان قصة الحادي عشر من أيلول/2001 ... لكنني أريد أن أروي لكم إحدى القصص التي شهدت أحداثها؛ كي أعطيكم فكرة عن سبب وجودنا هنا، في هذا اليوم ... وهي قصّة رحلتي الأولى إلى الهند، ... الرحلة التي قمت بها في أيار/1982...

ذهبت إلى هناك للعمل، خلال فصل الصيف، كطالب متخرّج مرشّح للوظيفة في السفارة الأميركية في نيودلهي ... وعندما غادرت المطار، منتصف الليل، رحت أقطع الجادة الممتدة بين الأشجار الجانبية، من المطار إلى وسط المدينة ... وعلى امتداد تلك الطريق، كنت أنظر إلى اللافتات الضخمة التي كانت تحمل صورة ياسر عرفات، وإلى الأعلام الفلسطينية التي كانت ترفرف في كل مكان ... ... وكل تلك الصور والأعلام كانت للترحيب بعرفات الذي كان يقوم

http://al-maktabeh.com

بزيارة رسميةٍ إلى الهند... ولذلك، أمضيت معظم الصيف وأنا أعد بحثاً عن هذا الموضوع تحديداً...

... وبعد واحدٍ وعشرين عاماً، عدت إلى الهند في شهر أيلول من العام 2003 ... أي قبل ثمانية أو تسعة شهور ... وتصادفت عودتي مع الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء شارون، والتي كانت أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس وزراءٍ "إسرائيلي" إلى الهند ... وفي نفس المنطقة تقريباً، أي في الحيّ الدبلوماسي من نيودلهي، كانت ترتفع الأعلام "الإسرائيلية" والهندية جنباً إلى جنب ... وهو ما كان يستحيل حدوثه قبل عشرين سنة أو عشر سنوات حتى...

واليوم، سوف نستكشف كيفية نشوء هذه العلاقة ... وبعد ذلك، نتحدث عن بعض مضامين الانتخابات الهندية التي أجريت الأسبوع الفائت، وعن العلاقة بين الهند و"إسرائيل" ... وبالطبع، سوف نتحدث عن العلاقة بين الهند والولايات المتحدة ... هذه العلاقة التي شهدت تغيّرات هائلة خلال العشر سنوات أو العشرين سنة الأخيرة...

الآن ... أعلم أن الحاضرين جميعاً يريدون سماع أخبار الانتخابات ومضامين نتائجها بالنسبة إلى الولايات المتحدة و"إسرائيل" ... وما إلى ذلك ... وسوف نصل إليها لاحقاً لكن؛ بداية، سوف نتلقّى أسئلة المشاركين ... الذين سيحظون بفرصةٍ لطرح الأسئلة في الختام أيضاً...

أعتقد أنه من المفيد -يا ستفن كوهن- أن تعطينا لمحة مقتضبة عن التاريخ الحديث ذي الصلة بموضوعنا ونحن نعلم أن العلاقة بين الولايات المتحدة والهند ظلّت متوترة على مدى عقود عدّة ... وخصوصاً أثناء حقبة الحرب الباردة، عندما كانت المفارقة كبيرة بين أسلوبي البلدين في التعاطي الاقتصادي مع العالم ... ونعمل أيضاً أن ذلك تغيّر في العقد الفائت، وتغيّر معه موقف الهند المعادي لـ"إسرائيل" ... فهل تستطيع أن تصف لنا كيف حصل هذا التغيير...

ستفن كوهن: نعم يا جيف ... أستطيع وأودّ أيضاً أن أضيف ملاحظة مهمة؛ وهي أن هذه العلاقة قد تتغير ثانية إذا ما حصلت ثورة هناك ... كانت العلاقة عدائية بين الهند، من جهة، و"إسرائيل" والولايات المتحدة من جهة ثانية ... وهناك خبران اثنان ... جيد وسيء .. الخبر السيئ هو أن هذه العلاقة قد تتغيّر ثانية، وإن لم تصل إلى مستوى العدوانية الذي وصلته من قبل

http://al-maktabeh.com

... والخبر الجيد هو أن هناك فرصة معتبرة لأن لا يحصل التغيير بتاتاً ولأن تبقى علاقة الهند وطيدة بكل من الولايات المتحدة و"إسرائيل"...

في بادئ الأمر، كانت الهند تنظر إلى "إسرائيل"، وإلى الحركة الصهيونية، بقدرٍ كبير من الشك، وذلك بسبب المشاكل مع باكستان ... كانوا يرفضون ظهور دولةٍ أخرى تقوم على أساس الانتماء الديني ... ومن جانبها، كانت القيادة الهندية (المتمثلة في المجلس الوطني) تريد أن ترى الهند موحدة يصل فيها إرث الهند البريطانية إلى كل الهندوس والمسلمين والسيخ والمسيحيين واليهود...

... انفصلت باكستان ...ورتب البريطانيون الأمر هناك، كما رتبّوه في الشرق الأوسط ... فبدت باكستان نظيرة لـ"إسرائيل" ... ومن المستهجن أن ينظر المرء النظرة ذاتها إلى دولتين اثنتين إحداهما يهودية والأخرى إسلامية ... لكن، هذا كان واقع الحال ... وأعتقد أن هناك ثلاث دول فقط قامت على أساس أقلياتٍ دينيةٍ مضطهدة ... وهي "إسرائيل" وباكستان والولايات المتحدة ... إلى حدّ ما ... أميركا ... ... كان ذلك أحد أصولنا...

لذلك، أعتقد أن الهند ظلّت –طوال خمسة وعشرين أو ثلاثين عاماً- تنظر إلى "إسرائيل" بعين باكستان، على الرغم من أوجه الشبه الكثيرة بين الهند و"إسرائيل" ... كالمبادئ الأيديولوجية السياسية ... والمفاهيم الديموقراطية ... واشتراكية الآباء المؤسسين وغير ذلك ... ... وفي السرّ والعلن، كان هنود كثيرون يوالون "إسرائيل"، لكن الحكم نفسه كان معادياً لها ... وعلى العموم لم تكن الهند معادية لـ"إسرائيل" بالمعنى العسكري ... لكن الحكام أرادوا أ يضمنوا علاقات جيدة مع العالم المسلم، ومع البلدان العربية خصوصاً، ولذلك، كانوا يقفون إلى جانب الفلسطينيين؛ وكان ياسر عرفات ضيفاً مرحباً به دائماً في نيودلهي...

بدأ ذلك يتغير في عهد أنديرا غاندي، عندما مالت الأخيرة إلى الانفتاح ... وأثناء حكم راجيف غاندي، كان هناك المزيد من الزيارات المتبادلة بين البلدين، وخصوصاً من قِبل الدبلوماسيين المتقاعدين ... وعندما كنت في وزارة الخارجية الأميركية، حيث عملت ما يقارب السنتين، استقبلنا راجيف غاندي في زيارة له كانت الأهم، لأنها شكّلت بادرة عظيمة آنذاك ... فحتى ذلك الحين كنا نعتبر الهند صنيعة للاتحاد السوفييتي وحليفة له...

http://al-maktabeh.com

وأعتقد أن هذه العملية تسارعت بعد انتهاء الحرب الباردة ... وفي عام 1993، كان الهنود يتعاملون بفعالية مع "إسرائيل" ... وبالطبع كان "الإسرائيليون" متحمّسين لإقامة العلاقات مع الهند ... وبعد ذلك، في ظل حكومة المؤتمر ... ثم في ظل "حزب بهاراتيا جاناتا"، أو حكومة "بهاراتيا جاناتا"، التي خرجت من السلطة في الانتخابات، كانت الصلات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاستراتيجية عن هذه النقطة لاحقاً ... ... ولا أحسب إلا أن تكون هذه الصلات موضوع جدل في العلن ... ومع ذلك، أفترض شخصياً أن العلاقة ستظلّ قائمة؛ وأقول الشيء نفسه عن العلاقة بين الهند والولايات المتحدة...

لكنني أرى إفراطاً في الحديث عن متانة التحالف بين "أقدم ديموقراطية في العالم" و"أضخم ديموقراطية في العالم" ... وكثيرون منا أسهبوا في وصف التعاون الاستراتيجي بين البلدين ... ويبدو لي أن مستوى الجوهر لا يضاهي مستوى الخطاب...

ومن جهتي، أظن أن علاقة الهند مع "إسرائيل" والولايات المتحدة تحمل من الجوهر ما يمكّنها من الصمود أمام المتغيرات الكبيرة التي تطرأ على الحكم في الهند ... وقد وصل إلى السلطة اليوم أناس يعودون بالذاكرة –على الأقل- إلى الحقبة التي كانت فيها الهند تقيم أحسن العلاقات مع الفلسطينيين والعرب وتنظر إلى الولايات المتحدة على أنها خطر يهددها ... ولا أحسب أن هذه النظرة ستسود ... ... لكن، نستطيع أن نتحدث في ذلك بعد برهة...

السيد كولمان: لا بأس ... لدي الكثير من الأسئلة التي سنجيب عنها بعد قليل ... لكن، أرى من المفيد يا داني بليتكا أن تصفي لنا بعض الأوجه الملموسة للتعاون الحاصل بين الهند و"إسرائيل" وكما قال ستفن، تغيّر الوضع كثيراً مع مرور الزمن ... وأعرف من الحاضرين في هذه الصالة من لا يعرفون الكثير عن العلاقة المتنامية بين الهند و"إسرائيل" ... بل سمعوا عنها من بعيد ... فأرجو أن تقولي لنا، كيف تبلّرت هذه العلاقة أساساً؟

دانيالا بليتكا: حسناً ... أعتذر إلى الجميع ... هل تستطيعون سماعي؟ ... لقد اختفى صوتي ... لنحاول بجهدٍ أكبر ... أنتم الآن ؟ ... ... هل كان الصوت جيداً؟ ... نعم ... لا بأس...

http://al-maktabeh.com

... ردّاً على سؤالك ... أحضرت معي بعض البيانات، لأنني أجهل السبب الحقيقي وراء انهيار التجارة بين "إسرائيل" والهند ... لكنني أعلم أن العلاقة كانت عسكرية، وأن جزءاً من هذه العلاقة كان يقوم في حيّز "تكنولوجيا المعلومات" ... فكما تعلمون، تحقق الهند تقدّماً في هذا الحيّز ... و"إسرائيل" تتميّز بموقعيةٍ فريدة في مجالي التكنولوجيا المعلوماتية والصناعات الالكترونية ... وهنا، أقتبس عن ستيف، وأقول إن قيام العلاقة بين البلدين كان أمرًا طبيعياً ... وأعتقد أن اهتمام البلدين بهذا الحيّز شكّل عنصراً هاماً من العناصر التي شجّعت على إقامة العلاقة إياها ... ... وبعد الإطلاع على بعض الأرقام، يمكنني القول إن التجارة بين "إسرائيل" والهند بلغت حجماً هائلاً...

... في عام 2002، وصلت قيمة التبادل التجاري غير العسكري بين البلدين إلى مليار ومئتين وخمسين مليون دولار؛ في حين أن هذه القيمة لم تتجاوز المئتي مليون دولار قبل عشرة أعوام... وهو أمر مثير للاهتمام ... وأعتقد أن معدّل التبادل التجاري ارتفع في العام التالي أيضاً ... لكنني لا أملك معلوماتٍ دقيقة عن تبادلات عام 2003...

وفي مجال الزراعة، ... نحن نعرف أن "الإسرائيليين" طوّروا عملية الري بالتنقيط ... وقد استفدنا من تجديداتهم في هذا الحقل؛ وأصبحت الهند تنتج تكنولوجيا التنقيط ... وأعتقد أن هذا يمثّل إنجازاً رائعاً ... ... لكن، هناك أيضاً تعاون معتبر في مجالات تكنولوجيا الفضاء، وفي العديد من الحقول الأخرى غير العسكرية...

أما في القطاع العسكري، فقد حققنا إنجازاً متميزاً ... و"إسرائيل" هي الدولة الثانية المزوّدة للهند على هذا الصعيد ... (اعذروني على العجلة ...) ... وفي كل سنة، يشتري الهنود من "الإسرائيليين" أعتدة عسكرية تتراوح قيمتها بين مليار ونصف المليار ومليار دولار، حسب الأرقام الواردة في القائمة الصغيرة التي حملتها لأنني لا أذكر الإحصاءات جيداً ... وتشتري الهند من "إسرائيل" صواريخ أرض-جوّ، وأجهزة ملاحية، وتكنولوجيات خاصة لمراقبة الحدود، خصوصاً مع باكستان ... ومركبات جويّة تطير بدون طيار (شبيهة بالنوع الذي تنتجه الولايات المتحدة) ... وقطع مدفعية ... وفي الوقت نفسه، يطوّر "الإسرائيليون" طائراتٍ هنديةً من نوع "ميغ" ... وفي العام الماضي حصلت الهند على إذن ببيع طائرات من نوع فالكون (منظومة "إيواكس" الإسرائيلية) ... وتصل قيمة هذه الصفقة إلى حوالي مليار دولار ... وبالإضافة إلى

http://al-maktabeh.com

ذلك، تسعى الهند إلى شراء منظمة "آرو" (الصاروخية، المضادة للصواريخ) ... وعلى الرغم من أن ذلك لن يحصل قريباً، إلاّ أن مجرّد اهتمام الهند بشراء هذا النوع من الصواريخ يحمل دلالة مهمة ... وعلى العموم، يمكن القول إن العلاقة الهندية-"الإسرائيلية" متينة في هذا المجال...

وعلى الجانب الآخر، يشترك الهنود و"الإسرائيليون" في الكثير من الأعمال، من أجل مكافحة الإرهاب .. تماماً كما نفعل في الولايات المتحدة .. وجديرٌ بالذكر أن القوات الخاصة الهندية تدرّب عناصرها في "إسرائيل" ... وأن البلدين يتعاونان إلى حدٍ بعيد في القضايا الأمنية، وخاصة لجهة تبادل المعلومات ... فالخطر المشترك قائم ... والمسألة هنا ليست مسألة مجاهدين فحسب ... فهناك الكثير من الصفات المشتركة بين الجماعات التي تهدد الهند وتلك التي تهدد "إسرائيل" والولايات المتحدة ... كما أن المصالح المشتركة بين هذه الجماعات كبيرة ومتعددة...

لكن السؤال الحقيقي، كما قال ستيف، هو: إلى أي حدٍ يصل عمق هذه العلاقة؟ ... ونحن نعرف أنها واسعة النطاق، وأنها تزداد عمقاً يوماً بعد يوم؛ فهل يمكن أن تزول في المستقبل؟ ... لا أملك جواباً ... وآمل أن لا تزول ... إلا أن المسألة ليست مؤكدة؛ وأعتقد أن السنوات المقبلة ستبيّن ذلك...

السيد كولمان: ... حسناً، دعونا نرجع إلى ذلك بعد قليل ... لكنني أردت أن أطرح سؤالاً على عضو الكونغرس، كراولي .. لقد وصف المتحدثان العلاقة الآخذة في التحسّن بين الهند و"إسرائيل"؛ وتحدثا عن السبب الذي يكون قد جعل البلدين يجدان مصلحة في التقارب ... وأنت عضو في لجنة العلاقات الدولية، وفي اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط وآسيا الوسطى .. وقد زرت البلدين ... ومن موقعك كشخصٍ يشارك في صنع السياسة الأميركية، ما هو معيار حكمك –أو حكم زملائك في الكونغرس والإدارة – على ضرورة الاهتمام بهذه العلاقة بين الهند و"إسرائيل"؟ ... هل هذه العلاقة في صالح الولايات المتحدة؟... وهل يترتب على صانعي السياسة الأميركية أن يدعموها؟ أم أن العلاقة إيّاها قامت، فحسب، وكنّا بالنسبة إليها مجرد مراقبين نرصدها، كما نرصد أي حدثٍ آخر؟...

النائب جوزف كراولي: ... كلا، لا أعتقد أن الوضع كذلك، لا أرى أننا نراقب ما يحدث فحسب ... وأعتقد أن العلاقة راسخة بين الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وأن البلدين متفقان على

http://al-maktabeh.com

دعم الديموقراطية في الشرق الأوسط ... واليوم ... إذا نظرنا إلى الخريطة ورأينا الهند ... وإلى الجنوب قليلاً نرى "إسرائيل"...

نلاحظ أن المنطقة تخلو من الأنظمة الديموقراطية الأخرى، ربما باستثناء بنغلادش ... وأنتم تعلمون جميعاً أن دعم الأنظمة الديموقراطية على امتداد العالم طالما كان جزءاً من سياستنا هنا، في الولايات المتحدة ... ... ومن جهتي، كثيراً ما كنت أقول لكولن باول أن هناك ضغطاً هائلاً في بنغلادش، حيث مازالت الديموقراطية في طور النشوء، وحيث يتوجب علينا مراقبة الأوضاع بعين الرعاية...

لكنني اعتقد أن الهند تحوي نظاماً ديموقراطياً قوياً جداً ... وهذا واضح كل الوضوح من خلال الانتخابات التي أجريت مؤخراً ... وكما تعلمون؛ نحن نتحدث عن مئات الملايين من الناس الذين اقترعوا على مدى أسابيع ... ويُفترض أن نعرف النتيجة، وإن كان عدّ الأصوات يستغرق وقتاً أطول ... لكن الوضع مختلف في الهند ... فقد توقّع كثيرون الفوز "لحزب بهاراتيا جاناتا" ... بكل سهولة ... لكن ذلك لم يحصل ... وانتقلت السلطة –بسلام- إلى حزب المؤتمر"...

... وفيما يخصّ العلاقات بين الولايات المتحدة والهند، أستطيع القول إنها لم تكن على ما يرام، وهي بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الاهتمام والرعاية والتطوير ... ولا بد من تحسين العلاقة بيننا وبين هذا البلد الديموقراطي، لأسباب عدّة، أبرزها أنه يشكّل حاجزاً للصد بين الولايات المتحدة أو الغرب، من جهة، وبين الصين، التي تمثّل قوّة عالمية مؤثرة، من جهة ثانية.. وأظن أننا الآن نفهم الهند ونقدّر موقعها في العالم، أكثر من أي وقت مضى ... ... والحقيقة؛ إننا كنا ننتقد الكثير من القرارات الهندية، المتعلقة وغير المتعلقة منها بـ"إسرائيل" ... لأن الهند تتاخم الصين؛ ولأن الهنود والصينيين غالبا ما كانوا يتبنون مواقف غير منسجمة –بالضرورة- مع سياستنا الخارجية...

... غير أن كثيراً من ذلك تبدّل ... وخصوصاً بعد الحادي عشر من أيلول ... وهذا أوجد –لسوء الحظ- قضية خلافية بالنسبة إلى الولايات المتحدة على وجه الخصوص، بسبب الهجوم المباشر الذي تعرّض له بلدنا ... ومنذ عقود، تسعى الهند إلى معالجة مشكلة "الإرهاب العابر للحدود"، حالها في ذلك كحال "إسرائيل" ... ما يعني أن الصلة القوية كانت موجودة على الدوام،

http://al-maktabeh.com

أو يفترض أن تكون موجودة، بين الحالة النفسية التي تعيشها الحكومة "الإسرائيلية" والحالة النفسية التي تعيشها الحكومة الهندية ... إذ أن الحكومتين كانتا تحاربان نفس النوع من الإرهاب –إرهاب الإسلام الأصولي- منذ زمن...

وكما كنت أقول دائماً، من وجهة نظر سياسية، وكرجل سياسة من مدينة نيويورك، كنا على الدوام نحمل هموم ثلاثة بلدانٍ تبدأ أسماؤها بحرف "الألف" ... وهي إيرلندا و"إسرائيل" وإيطاليا ... واليوم، هناك بلد رابع يبدأ اسمه بحرف "الألف " وهو "الهند" (India) ... وأودّ الإشارة إلى أن عدد السكان الهنود في الولايات المتحدة وصل إلى المليونين، لكن الهنود المقيمين هنا يمثلون شريحة متطورة؛ وبينهم الأطباء والمهندسون وأصحاب المهن الاحترافية المختلفة ... وهم يساهمون في إغناء العديد من المجالات ... وهو ما لم نكن نراه قبل عشرين عاماً...

السيد كولمان: ... لنعد إلى اثنين من المواضيع التي أثارها ستفن ودانيالا ... وسوف ننظر إلى المستقبل بعد قليل ... لكنكما تحدّثتما عن بعض الأفكار العامة المشتركة؛ وأبرزها: محاربة الإرهاب، والقلق حيال فعّالية المجموعات الجهادية الإسلامية ... ومن الواضح أن الهند تشتري كميات كبيرة من الأعتدة العسكرية "الإسرائيلية" الصنع، من أجل تعزيز أمنها في كشمير وأماكن أخرى...

هذه المواضيع هي الأكثر أهمية ... لذا، أتمنّى أن نترك المواضيع الأخرى، التي لا أحب أن أصفها بالهامشية ... ... والتي نتحدّث فيها عن القيم المشتركة والديموقراطية والعلمانية، وتفخر بها بلداننا الثلاثة ... ... وكما قال عضو الكونغرس، كراولي: تظهر الانتخابات الهندية التي أجريت الأسبوع الماضي أن العملية الانتخابية مازالت حية... في مكانٍ ما من العالم على الأقل...

ما هي مضامين ذلك؟ ... قلت: يا ستفن أنك قلق من الوجهة التي تسير الأمور فيها ... وأنت يا دانيالا قلت نفس الشيء ... لكن، يبدو لي أن البلدان يجب أن لا تهتم لاسم الحزب الذي يصل إلى السلطة طالما أن هذه البلدان ترعى مصالح استراتيجية مشتركة، أليس كذلك؟

ستفن ... هل تريد الإجابة عن هذا السؤال؟

http://al-maktabeh.com

السيد كوهن: أنا أرى أن الدول يجب أن تهتم لهذه الأحزاب التي تصل إلى السلطة ... ... حتى الآن، لم يتم تشكيل حكومةٍ في الهند ... لكن تغيير الحكومة الهندية سوف يغير الأمور حتماً؛ كما تغيّرت أمور كثيرة بتعاقب الحكومات في الولايات المتحدة و"إسرائيل" ... كلينتون-بوش ... العمل-الليكود ... ... وبعبارة أخرى، قد يبقى العنوان العام، وتبقى الأهداف والمصالح الاستراتيجية على حالها ... ولكن، قد تتغير طرق الممارسة؛ وقد تختلف النظرة إلى هذه الأهداف والمصالح المذكورة، لجهة كيفية التحقيق، من قبل "حزب المؤتمر" و"حزب بهاراتيا جانتا"...

وفي الهند، يتفق الجميع على ضرورة تحسين العلاقة مع الولايات المتحدة ... لكن السؤال هو: هل سيتفق "حزب المؤتمر" و"حزب بهاراتيا جانتا" على استراتيجيا "استغلال إسرائيل والعلاقات الإسرائيلية-الهندية والمجتمع اليهودي-الأميركي"، كوسيلةٍ لتعزيز العلاقات مع أميركا؟

قبل سبعة أو ثمانية أعوام، اتخذت حكومة بهاراتيا جانتا قراراً واعياً عندما فضّلت تحسين علاقاتها مع المجتمع اليهودي-الأميركي وإقامة علاقات حميمة مع "إسرائيل"، من أجل الانتقال إلى الجانب المضيء الذي نقف عليه ... لكن، هل سيفعل حزب المؤتمر الشيء نفسه؟ ... من المؤكد أنه لن يتبنّى نفس الخطاب ... إذ أن قادة بارزين فيه مازالوا ينتقدون "إسرائيل" ... ولا أحسبهم سيلتزمون بالنهج الخطابي ذاته...

أما الموضوع الذي تناولته دانيالا، وهو موضوع العلاقات العسكرية والاستراتيجية الرئيسية، فأعتقد أنه سيبقى قائماً بإيجابية ... وما من قائدٍ هندي يمكن أن يبلغ به الجنون حدّ التخلّي عن هذا النوع من التكنولوجيا ... وأضيف أيضاً أنه كان هناك بعض الاهتمام بالعلاقة السياحية بين "إسرائيل" والهند ... إذ أن آلاف الشبان "الإسرائيليين" الذي أنهوا الخدمة العسكرية سافروا إلى الهند كسائحين...

لكن، أظن أنكم ستشهدون تغييراً كبيراً في العلاقة، من الناحية الخطابية، وأعتقد أن أعضاء "حكومة-المؤتمر" –ذات الحلفاء الشيوعيين الكثر- سوف يخرجون عن طورهم، ويعبّرون عن موقفٍ مستقل من "إسرائيل" والقضية الفلسطينية ... وقد نسمع حتى بخطة سلام هنديةٍ مختلفةٍ عن الخطة الأوروبية ... ... لذلك، أعتقد أن الهنود سيغيرون سلوكهم على

http://al-maktabeh.com

المستويين الدبلوماسي والخطابي ... وسيحافظون على العلاقات الاقتصادية والعسكرية الاستراتيجية...

السيد كولمان: ... دانيالا .. تفضّلي...

السيدة بليتكا: من الصعب أن نجيب عن هذا السؤال ... أعني أن ستيف أحكم التبسيط والطرح ... والحقيقة هي ... لقد قلت شيئاً مهماً عن المقدمة الأولية؛ وهو أنه كان هناك الكثير من المبالغة فيما يخصّ العلاقة، وفيما يخصّ هذا الجزء من المشكلة ... لكن، سوف يكون هناك تغيير كبير، لأننا تحادثنا بشأن هذه العلاقة .. بشأن العلاقة الثلاثية (بين الهند و"إسرائيل" وأميركا) وبشأن العلاقتين الثنائيتين الهندية-"الإسرائيلية" والهندية-الأميركية...

وقد أضأنا جوانب العديدة من المشاكل التي يمكن وصفها بالمشاكل القديمة التي انتهى وقتها ... وما زالت موجودة ... أو لم تنته تماماً ... فعلى سبيل المثال، هناك علاقة حميمة بين الهند و"إسرائيل" ... على الصعيد العسكري وفي بعض المجالات السياسية ... وأعتقد أن الخطاب سيتغيّر ... إلا أن موقف الهند من الفلسطينيين لن يتغير جذرياً ... فهي لم تتخلّ عن القضية الفلسطينية ولم تعلن إدانتها للإرهاب الفلسطيني المرتكب بحق "إسرائيل" ... حتى في ظل حكومة بهاراتيا جانتا الصديقة ... ... إذن ... نعم ... رحّب الهنود بآرييل شارون وهناك محادثات جارية بشأن الإرهاب ... ومع ذلك، كانت الهند أول دولة غير عربية تعترف باستقلال فلسطين .. ... ونحن لم ننس ذلك..

وكما قلت لجيف قبل الصعود إلى المنبر، أعتقد أن "إسرائيل" والولايات المتحدة اكتشفتا – من خلال الندوات الدولية، كالأمم المتحدة ولجنة حقوق الإنسان وغيرهما- أن الهند لم تتغير كثيراً ... ... وأعتقد أن مردّ ذلك هو وجود بيروقراطية تعمل على تطبيق سياسةٍ خارجية معيّنة ... وأحياناً، نرى شيئاً مشابهاً هنا في الولايات المتحدة ... حيث يواصل الكثيرون تأدية أعمال اعتادوا القيام بها ... ولعلّ هذا من العوامل المؤثرة ... لكن؛ أعتقد أن الحقيقة هي أن الهند لم تشهد تغييراً جذرياً ... بل اتخذت بعض القرارات الاستراتيجية...

... وهناك أمران آخران بعد ... وعليّ أن أقول أنه: من المهم التحدّث عنهما والتفكير فيهما ... كنت أراجع عدداً من المقالات التي تتناول موضوع العلاقات بيننا ... العلاقات الثنائية/

http://al-maktabeh.com

الثلاثية ... ومررت بالكثير من العبارات البيانية المضيئة ... لكن أياً من هذه المقالات لم تأت على ذكر العلاقة بين الهند وإيران ... علماً بأنها علاقة مقلقة جداً وتحمل طيّها إيحاء بوجود توجّه معاكسٍ تماماً...

... ولا ننكر أن الحكومة الهندية قامت ببعض الخطوات التي من شأنها إزالة شيء من مخاوفنا ... لكنها لم تفعل كل ما كان عليها القيام به ... فالعلاقة الدفاعية مع الإيرانيين مقلقة فعلاً ... خاصة أن استجابة الحكومة الهندية لم تكن على المستوى المنشود فيما يخصّ تقارير ضبط الصادرات، في الوقت الذي تستورد الهند كميات هائلة من الأعتدة المتطوّرة "الإسرائيلية" الصنع ... ولذلك نريد أن نتأكد من أن الأعتدة (الإسرائيلية والأميركية) التي تذهب إلى الهند تبقى هناك...

هذه هي المواضيع التي يجب أن نتطرّق إليها...

السيد كولمان: ... سعادة النائب كراولي ... سوف أعطيك الفرصة ... .. كنت من أبرز الأصوات التي علت في الكونغرس مطالبة بوقف البرنامج النووي الإيراني ... وقد بلغني أنك تنوي إرسال رسائل إلى كل زملائك، تطلب منهم فيها إثارة هذا الموضوع وجعله عنواناً رئيساً من عناوين قمة مجموعة الثماني، التي يُفترض أن تعقد بعد شهرٍ من الآن...

... هل في ذلك ما يشوّش على علاقة الهند بـ"إسرائيل" والولايات المتحدة؟...

النائب كراولي: ... دعوني بداية أعلّق على ذلك، بعد سماعي كلمتك والكلمة التي سبقتها ... وما أريد أن أقوله هو أنكما يجب أن تنظرا إلى الموضوع من الزاويتين ... فمن جهة لدينا حكومة اعترفت بـ"إسرائيل" وتقيم معها علاقات دبلوماسية، منذ عام 1992 ... في ظل قيادة حزب المؤتمر ... أي أن الانفتاح على صعيد العلاقات حاصل تاريخياً ... إلا أن العلاقات "الرسمية" لم تقم خلال عهد هذا الحزب...

... وفي الوقت ذاته ... أعتقد أن حزب المؤتمر يعتبر نفسه الحزب العلماني في الهند ... حيث يعيش أكثر من مئة وثلاثين أو مئة وأربعين مليون مسلم ... والهند نفسها تفتخر بتعدد ثقافاتها وإثنياتها وديناناتها ... وهذا من الأسباب التي تجعل الهنود يستأسدون في الدفاع عن

http://al-maktabeh.com

كشمير وسيادتها، على اعتبار أنها جزء من بلادهم، وعلى اعتبار أن سكان كشمير يشكّلون جزءاً معتبراً من سكان الهند المسلمين ... ولذلك، يجب أن نعاين الموضوع من هذه الزاوية أيضاً...

... الهند دولة نووية ... وليس معلوماً بعد إلى أين يتّجه الهنود في عملية إصلاح شؤون السوق ... وكما تعلمون ... كان حزب بهاراتيا جانتا يسلك سبلاً مختلفة على هذا الصعيد ... ولا نعرف ما قد يحدث الآن مع حزب المؤتمر في ظل تحالفه مع الشيوعيين ... ... إذن هناك توقعات كثيرة، على ما أعتقد؛ وعلينا أن نمحّصها أثناء النقاش...

هل تبلّرت هذه الأفكار؟ وهل تم تضخيم التوقّعات؟ ... ربما ... لعلنا متفائلون أكثر من اللازم ... ولعل العالم تغيّر كثيراً بعد الحادي عشر من أيلول...

... وفيما يتعلق بإيران، أعتقد أن سبباً من الأسباب التي قرّبت بين الهند و"إسرائيل" هو أن باكستان نفسها عملت على نشر الأسلحة النووية على امتداد العالم ... وأقامت علاقاتٍ في هذا المجال مع كل من إيران وكوريا الشمالية...

وجديرٌ بالذكر أن الهند تعاني من عجز كبير في الطاقة، وأنها فشلت في مساعيها الرامية إلى استخراج الغاز الطبيعي من بنغلادش ... لكنها عثرت –في الفترة الأخيرة- على كميّات معتبرةٍ من الغاز الطبيعي داخل حدودها .. وقبل هذا الاكتشاف، أو الإعلان عنه، عقد الهنود "اتفاق نيودلهي" مع الإيرانيين؛ فأثار ذلك استهجان الساسة في كابيتول هل، وفي مناسباتٍ عدّة، عبّرنا للحكومة الهندية عن قلقنا حيال أية علاقةٍ بين الهند وإيران، وأوضحنا أن أية علاقةٍ من هذا النوع ستؤثر حتماً على العلاقات الهندية-الأميركية؛ وأكدنا أننا قلقون جداً جداً حيال هكذا تحرّك ... ولذلك، نحن مدركين حقيقة ما يجري ... نراقب الوضع عن كثب، وغالباً ما نذكر بالمخاطر المترتبة عليه.

السيد كولمان: أودّ أن أقول لستفن إن عضو الكونغرس كراولي أثار موضوعاً كنت على وشك إثارته ... ولذلك، سوف أستفيد مما ورد من معلومات، وأسأل: ... هناك مئة وثلاثون إلى مئة وأربعين مليون مسلم في الهند ... وهم يجعلون من هذا البلد ثاني أضخم دولةٍ في العالم من حيث عدد السكان المسلمين ... فما هو الدور الذي يلعبه هؤلاء السكان لجهة تحديد سياسة الهند

http://al-maktabeh.com

الخارجية حيال الولايات المتحدة و"إسرائيل"؟ ... وما مدى أهمية هذا الدور، مقارنة بما كان عليه قبل عقدين أو ثلاثة عقود؟...

السيد كوهن: كان يقال بأن الحكومة الهندية مضطرة لأن تكون موالية للعرب وموالية للفلسطينيين ... إلى أبعد الحدود ... (انقطاع الصوت بسبب خللٍ تقني) ... حسناً...

السيد كولمان: ... نعم، نحن نسمعك...

السيد كوهن: ... كان يقال أن الحكومة الهندية تعادي "إسرائيل" لأنها تضم عدداً كبيراً من السكان المسلمين ... ولا أعرف ما إذا كان هذا صحيحاً أم لا ... لكن، من الواضح أن الساسة الهنود كانوا حسّاسين جداً حيال مواطنيهم المسلمين الذين يشكّلون نسبةً معتبرةً من السكان...

لكن، أعتقد أن هناك موضوعاً أكثر أهمية، ونحن نقدّره عظيم التقدير، وهو أن المسلمين الهنود لم يشاركوا في أي من الأعمال الإرهابية التي حصلت داخل الهند أو خارجها وفي الهند، يتكامل المسلمون مع مجتمعهم ... ... ومما لا شك فيه أنهم يعانون من الحرمان والظلم والغُبن ... وهم أشد فقراً من باقي الهنود ... لكنهم يلعبون دوراً مهماً في المجتمع الهندي ... وأعتقد أننا يجب أن نترك التعاطي مع هذا الموضوع للهنود أنفسهم ... ... ففي الماضي، بدأت حكومة بهاراتنا جانتا تعبث بفلسفة "هيندوتغو"، وهي فلسفة هندوسية راديكالية؛ فأدركت أنها ستخسر أصوات المسلمين، الذين أصبحوا عدوانيين وانفضوا عنها ... ولذلك، أعتقد أن الشيء الأهم في هذه القضية هو أن المسلمين الهنود منذ مجون على نحو مكاملٍ في الديموقراطية الهندية...

وإلى حدٍ ما، أستطيع القول إنها "معجزة" ... معجزة يجب أن نقدّرها عظيم التقدير ... فلو كانت الهند دولة راديكالية ... لو كان في الهند عناصر راديكالية، لكانت مشكلة الإرهاب أعم ... واليوم، نحن قلقون على مستقبل باكستان ... ... لذلك؛ في ضوء سياسة هذه الحكومة حيال الشرق الأوسط، وحيال الأقلية المسلمة من مواطنيها، أعتقد أن هذه السياسة ستُصاغ على نحوٍ يتفادى فيه الهنود إغضاب مواطنيهم المسلمين ... لكن، أستطيع القول إن كثيرين من الهندوس ... من الهنود .. أو بالأحرى معظم أفراد الشعب الهندي يشعرون بغضبٍ شديد حيال الولايات المتحدة بسبب سياساتها الشرق أوسطية، وخصوصاً في العراق ... ويؤيد البعض سياستنا الموالية لـ"إسرائيل"؛ إلا أن معظم الهنود غير المسلمين –من هندوس ومسيحيين وسواهم- لا يخفون

http://al-maktabeh.com

انزعاجهم من سياسة أميركا في الشرق الأوسط ... وهذا يدفعني إلى الاعتقاد بأن ما نراه على هذا الصعيد لا يمثّل مجرّد "ظاهرة مسلمةً" وسط سكان الهند...

السيد كولمان: ... أريد أن أسأل دانيالا عن باكستان ... خصوصاً وأننا نعود إلى الموضوع الباكستاني كلما تحدثنا مع الهنود بشأن السياسة الخارجية -كما يحصل دائماً معنا عندما نعود إلى الموضوع الفلسطيني- كلما تحدثنا بشأن السياسة "الإسرائيلية"...

... خلال العام الماضي، أجريت محادثاتٍ مع دبلوماسيين هنود ... وفي بعض الأحيان، كان يصعب تحديد نقاط الخلاف بين شخص يتحدّث عن باكستان وهو ينتمي إلى حزب بهاراتيا جانتا وآخر يتحدث عن باكستان وهو ينتمي إلى حزب المؤتمر ... وكما راجعتم ملاحظاتكم، أنا راجعت ملاحظاتي أيضاً فيما يتعلق بحديث كنت قد أجريته مع مستشار بارزٍ في شؤون السياسة الخارجية لدى حزب المؤتمر، قبل حوالي عامٍ ونصف العام، بشأن الموضوع الباكستاني ... والحقيقة؛ إنني لست من فتح هذا الحديث...

... إذن؛ ... هل يمكن أن تحدثينا قليلاً ... ... دعوني أوضح ... خلال فترة السنتين ونصف السنة الماضية، لمست في الأوساط الهندية، عموماً، إحساساً سائداً بأن الولايات المتحدة تخلّت عن الهند بعد الحادي عشر من أيلول، ومضت إلى مشرّف ... وبأن العلاقة الأميركية-الهندية كانت تسير بكل سلاسة، قبل التاريخ المذكور؛ لكننا قزّمناها لأسباب تخصنا ... ... فهل يمكن أن تحدثينا عن ذلك قليلاً؟...

السيدة بليتكا: ... حسناً ... أثناء حديثك، كنت أحاول أن أصوغ "إجابة دبلوماسية" .. في معظم الأحيان، أقابل هنا أناساً يعملون في السفارة الهندية ... ... وكما تعلمون ... وعلى ما أعتقد ... حسناً، دعوني أبدأ بانتقادٍ يُوجه إلى الولايات المتحدة ... أنا –شخصياً- أعتقد أن السياسة الخارجية الأميركية حيال شبه القارة الجنوب آسيوية كانت مغلوطة تاريخياً ... لأنني أعتقد أننا وقعنا في الفخ ... (الصوت غير مسموع) ... والسبب هو أننا كنا ننظر إلى الهند من خلال "الموشور الباكستاني"، وننظر إلى باكستان من خلال "الموشور الهندي" ... أي أننا لم ننظر إلى أي من البلدين نظرة مستقلة ... وعلى مدى الأعوام السابقة، وأنا متأكدة من أن الجميع ... بمن فيهم عضو الكونغرس، وأنا، كموظفة لدى الكونغرس لا كمهمته بالشؤون السياسية ... أننا جميعاً سمعنا ما كان يُقال في هذا الصدد ... كان يقال: لا نستطيع أن نتعامل مع باكستان بهذا

http://al-maktabeh.com

الشكل، لأنه يُغضب الهند ... ولا نستطيع أن نتعاطى مع الهند على هذا النحو لأن ذلك يزعج باكستان...

... ويمكن القول –بكل اطمئنان- إن هذه المقايسة كانت قائمة على كافة المستويات العليا والدنيا ... ... فعلى سبيل المثال، لم يكن باستطاعة الدبلوماسيين الأميركيين أن يزوروا هذا البلد إذا لم يقوموا بزيارة إلى ذاك ... وغالباً ما كان الساسة يحتارون في أمرهم ... أي البلدين يجب أن يزار أولاً؟...

لكن هذا التفكير كان مجرد ضرب من ضروب الحماقة ... إذ أن الهند كانت، وما تزال، وستظلّ الشريكة الأهم، التي تستحق أن تكون في هذا المقام، لأسباب عدّة أسلفناها للتوّ ... ... والحقيقة أن أميركا ترعى مصالح "سلبية المنعكس" داخل باكستان ... ومن المؤسف حقاً أننا نسير نحو الوراء على هذه الطريق ... لأن "المعنيين" عادوا إلى "طريقة الربط" في ممارستهم للسياسة الخارجية حيال الهند وباكستان ... فنحن الآن ترعى العلاقة بيننا وبين الباكستانيين؛ وهي ضرورية في ضوء مجموعةٍ متنوعةٍ من المعطيات؛ لكننا، في الوقت نفسه، نأمل في أن لا يرينا الباكستانيون من شرورهم إلا أقلها ضرراً...

ونحن لا ننظر إلى الهند بنفس الطريقة .. والعلاقة بيننا وبين الهنود مقبلة على مزيد من التوسع والازدهار إذا لم تقف في طريقها العلاقة مع باكستان... وأعتقد أننا نواجه مشكلة عويصةً على هذا الصعيد ... ولذلك، أتمنى فعلاً أن نعود إلى الفكرة القائلة "... إن الهند حليفة استراتيجية لنا"... بل يجب أيضاً أن نعامل الهنود كشركاء اقتصاديين، وأن ننأى بالحوار معهم عن أفعال الباكستانيين ومواقفهم وتصريحاتهم...

السيد كولمان: ... أريد أن أطرح على عضو الكونغرس كراولي سؤالاً آخر ... وفي الوقت الحاضر، أريد أن أدعو الراغبين في طرح الأسئلة على المتحدثين الثلاثة إلى الاقتراب من أحد "الميكروفونين" ... وسنبدأ بدعوتهم واحداً واحداً...

... سعادة النائب كراولي ... ماذا عن الفكرة التي طرحتها دانيالا فيما يخصّ فك العلاقة بين الهند وباكستان؟ ... وعلى أي جانبٍ يجب أن يركز صانعو السياسة الأميركية الآن؟...

http://al-maktabeh.com

... أعرف أن الإجابة عن هذين السؤالين ستكون صعبةً في ظل حقيقة أنه ستكون هناك حكومة هندية جديدة في الأسابيع المقبلة ... لكن، ماذا يجب أن نفعل بعد، كأميركيين، من أجل تحسين علاقاتنا مع الهند على المستوى الاقتصادي ... والمستوى الاستراتيجي ... وهلمّ جرا...؟

النائب كراولي: ... هذا مثير للاهتمام ... وأعتقد أن دانيالا تتحدث عن الرحلة التي قام بها الوزير باول إلى جنوب آسيا ... والتي -أثناءها- أعلن باول إدخال باكستان في مجموعة الدول الحليفة غير المنتسبة إلى حلف شمال الأطلسي ... دون أن يناقش ذلك مع المسؤولين الهنود ... وحسب الجانب الهندي، شهدت نيودلهي مباحثات في شتى المواضيع، وعلى كافة المستويات؛ لكن الأميركيين لم يأتوا على ذكر هذا الإعلان ... الأمر الذي كدر خاطر الحكومة الهندية وآلم الشعب الهندي إلى حدٍ بعيد، بسبب الطريقة التي تعاطى بها المسؤولون الأميركيون مع هذا الموضوع...

... غالباً ما أتطرّق إلى موضوع إعلان باول عندما ألتقي المسؤولين الهنود هنا في الولايات المتحدة، وعندما أكون في الهند ... وغالباً ما أقول لهم بأن الهند تتخذ قراراتٍ خاصة تراعي فيها مصالحها الأمنية الإقليمية، بمعزلٍ عن موقف الولايات المتحدة؛ ولذلك، يجب أن يتفهموا ما يفعله الأميركيون من أجل أن يضمنوا أمنهم بتحالفات "غير مقدّسة" ... وأن يعلموا أن واشنطن تكون قد اختارت أقل الشرّين حسب تعبير دانيالا...

... لا شك أننا غير معجبين بشكلٍ الحكم في باكستان ... لكننا نتفهم موقف الرئيس مشرّف، الذي يتعرّض للعديد من الأخطار التي تهدد حياته ... ونحن صريحون في التعبير عن ذلك ... ومع ذلك، لا يصحّ أن يذهب المسؤولون الأميركيون إلى الهند، ويمضوا أياماً، أو ساعات هناك؛ ثم يغادروا إلى باكستان ويطلقوا مثل هذا الإعلان من هناك، دون أن يهيئوا الشعب الهندي لذلك ... لأن هذا التصرّف سيكون مضراً للغاية...

السيد كولمان: ... حسناً ... لنبدأ بتلقّي الأسئلة .. عبر "الميكروفون" الأمامي ... أرجو من السائل أن يعرّفنا بنفسه، ويذكر اسم منطقته، ويحدد الشخص الذي يوجّه سؤاله إليه ... وأريد أن أذكّر الجميع بأن الوقت لا يسمح بإلقاء المحاضرات ... إذن لنبدأ بالأسئلة مباشرة...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... أنا جاستين ويتس من جامعة كورنل ... وسؤالي يتعلّق بالتعاون المتنامي بين المجتمعين اليهودي والهندي داخل الولايات المتحدة ... لقد أنشأ المجتمع الهندي-الأميركي مؤخراً لجنة "إنباك" [INPAC] (لجنة الشؤون العامة الهندية-الأميركية") التي تحاكي لجنة "إيباك" في عملها من أجل التأثير في سياسة الولايات المتحدة على النحو الذي يخدم مصالح جنوب آسيا ... وأنا أحب أن أعرف شيئاً عن نفوذ لجنة "إنباك" هذه من وجهة نظرك الشخصية يا سعادة النائب كراولي...

وكيف تعمل "إيباك" مع "إنباك"، والجماعات الهندية الضاغطة الأخرى، من أجل التأثير في المواقف السياسية؟...

النائب كراولي: الفرق الكبير ... أو بالأحرى، الفرق البارز الوحيد، بين "إنباك" و"إيباك"، وهو أن الأولى لا تتعاطى مع المرشّحين بشكلٍ مباشر ... ... وهي لجنة منصرفة إلى الشؤون العامة؛ لكنها تفتخر باقتدائها المجتمع اليهودي-الأميركي...

وكما ذكرت من قبل، لا يزيد عدد أفراد المجتمع الهندي-الأميركي على مليوني نسمة ... وبالإضافة إلى ذلك، يشكّل هذا المجتمع حيّزاً صغيراً من الصورة الكبرى ... شأنه كشأن المجتمع اليهودي هناك ... لكن الأخير نجح في التركيز على قضية "إسرائيل" بالدرجة الأولى ... وأعتقد أنه يحوز على قدرٍ أكبر من الإعجاب في "الكابيتول هل"...

... لقد أعجب المجتمع اليهودي-الأميركي بتجربة اليهود-الأميركيين؛ وأعتقد أنه أنشأ "إنباك" وطوّر عملها على الشاكلة نفسها ... وعقد عدداً من المؤتمرات التي شاركت في بعضها، شأني كشأن العديد من أعضاء مجلس النواب والشيوخ ... وأودّ الإشارة إلى أن الكتلة المؤيدة للهند داخل مجلس النواب، والتي أنا عضو فيها، تضم العديد من الديموقراطيين والجمهوريين ... ونحن نشكّل أضخم الكتل المؤيدة للبلدان داخل المجلس، فقد وصل إلى مئة وخمسة وثمانين عضواً...

وقبل أسبوعين فقط، تم تشكيل كتلةٍ مشابهةٍ، مؤيدة للهند، داخل مجلس الشيوخ ... وقد لعبت "إنباك" دوراً مهماً في تشكيل هذه الكتلة، التي يشترك في ترؤسها السيناتور كورنين من تكساس والسيناتور هيلاي رودهام كلينتون ... ولدى الإعلان عن تشكيلها، كانت تضم السيناتور

http://al-maktabeh.com

بل فريست، والسيناتور جو ليبرمان، والسيناتور ترنت لوت، والسيناتور ستيفنز من آلاسكا ... أي أن كتلتنا ضمّت رئيس لجنة الأرصاد، إلى جانب أعضاء مميّزين في مجلس الشيوخ ... وناقشت مواضيع متعلّقة بالتمويل ... وكانت تحظى بدعمٍ من جانب الحزبين ... وأنا أقول إن اللجنة "إنباك" فضلاً كبيراً في ذلك...

السيد كولمان: ... سؤال من الخلف، لو سمحتم...

سؤال: شكراً ... اسمي جارل روغان ... وأنا من لوس آنجلس ... والسؤال هو: بالنظر إلى هشاشة "إسرائيل" أمام التأثيرات السلبية ... بما فيها التهديد بالمقاطعة ... هل سيتمكن "الإسرائيليون" من تعزيز العلاقات الاقتصادية مع الهند، في محاولةٍ لتخفيف وطأة هذا التهديد؟ ...

... وقد استقبلت "إسرائيل" عمالاً أجانب ... ألم يكن من الخطأ عدم استقبالها عمالاً من الهند؟ ... وهل يمكن استقبال عمال هنود عندما تسنح الفرصة لذلك في المستقبل؛ لكن، مع فكرة جعل هؤلاء مواطنين في "إسرائيل" ... رجال في الجيش ... من أجل تعزيز الوضع الديموغرافي للدولة؟...

السيد كوهن: ... حسناً ... فيما يخصّ الشق الأول ... أعني، لا أعتقد أنك ... وفيما يتعلق بالشق الثاني، تبقى المسألة مرتبطةً بحكومة "إسرائيل" ... ولا أعتقد أن أياً منّا يستطيع أن يعطي رأيه في هذا الصدد ... ... وعن الشق الأول...

سؤال: لكنني أوضحت فكرة ... على ما أعتقد...

السيد كوهن: ... هل "إسرائيل"...

السيد كولمان: ... لقد أوضحنا الفكرة من جديد ... بالمناسبة ... إذا كان عندك أي شك ... (ضحك).

السائل: ... أسمع ردوداً مختلفة على سؤالي...

http://al-maktabeh.com

السيد كولمان: ... طالما اعتمدت "إسرائيل" على الأسواق الأوروبية، وعلى الأسواق الأميركية ... بدرجة أقل ... وفي العقد الفائت، بدأ "الإسرائيليون" ينظرون باتجاه الشرق ... نحو الهند والصين، وبلدان أخرى ... لكن السؤال هو: هل بإمكان الشرق أن يحلّ محل أوروبا كسوقٍ للبضائع "الإسرائيلية"؟

السيد كوهن: ... أكره مجرّد التفكير في إمكانية أن يقطع الأوروبيون علاقاتهم الاقتصادية مع "إسرائيل" ... أنت تتحدث عن كارثة ... ولا أحب أن تراودني أيضاً فكرة "الهجرة التي تغيّر طبيعة إسرائيل" فالهجرة من الهند ستأتينا بمئات الآلاف من الهندوس ... ولا أعتقد أنهم يريدون مسلمين ... وفي الهند، يمكن وصف السكان المسلمين بالديموقراطيين الصالحين ... وهذا سيغيّر التوازن الإثني داخل البلد ... إلا إذا...

السائل: ... لكن التوازن الإثني تغيّر على أية حال بسبب وجود الفلسطينيين ... أو العرب "الإسرائيليين" ... من الصعب التمييز بين الفلسطينيين و"الإسرائيلي"-العربي...

السيد كوهن: ... هل ترى في ذلك "مثلثاً فلسطينياً-يهودياً-هندوسياً"؟...

السائل: ... أرى في ذلك قاعدة يهودية-هندوسية تساهم في إيقاف المدّ السكاني المنافس...

السيد كولمان: تفضّل يا جو...

النائب كراولي: ... دعوني أعلّق على الفكرة ... ... أعتقد أن "إسرائيل" ليست الدولة الوحيدة التي تسعى إلى توسيع نشاطها الاقتصادي باتجاه الهند ... فنحن نتكلّم هنا عن بلدٍ يضمّ أكثر من مليار نسمة ... ثلاثمئة مليون منهم ينتمون إلى الطبقة الوسطى ... وسبعمئة مليون منهم يعيشون في مناطق وولايات لا يستطيع الإنسان أن يتصوّر مستوى الفقر فيها إلا إذا زارها، ورأى الحياة على حقيقتها هناك... ونجد في الهند أيضاً سكاناً مترفين إلى أقصى الحدود، حتى حسب المقاييس المعهودة هنا في الولايات المتحدة ... ... لكن، فيما يخصّ العلاقة بيننا وبين الهنود ... (انقطاع الصوت ... تغيير الشريط) ... المفروضة على الواردات الهندية من الولايات المتحدة ... ونأمل من حزب المؤتمر، الذي يتولى السلطة من جديد، أن يمضي قدماً على طريق إجراء هذه الإصلاحات التسويقية ... إلا أن الأمور غير واضحة تماماً، لأن "حكومة المؤتمر"

http://al-maktabeh.com

ستميل على ما يبدو إلى إقامة علاقةٍ مع الشيوعيين، سعياً إلى نيل المزيد من المقاعد (البرلمانية) وإحكام السيطرة على البلد ... ولذلك، ليس واضحاً –في الحقيقة- إلى أين ستتجه الأمور...

السيد كولمان: ... نعود إلى "الميكروفون" الأمامي لو سمحتم...

سؤال: ... آه شكراً ... أنا جون غلاسمان من بالتيمور ... في ضوء ازدياد النفوذ السياسي لأصدقاء الهند وغيرهم داخل الكابيتول هل، ما هي وجهة نظر الكونغرس فيما يتعلق بالجهود الإضافية ... المبذولة –مثلاً- من أجل مساعدة الهند في مجال مكافحة الإرهاب أو دعم الأنشطة (العسكرية) السرّية الأميركية-"الإسرائيلية"؟...

السيد كوهن: ... أعتقد، فيما يخصّ العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والهند تحديداً، أننا لم نر مثل هذا المستوى العالي من التعاون إلا خلال الأعوام العشرة الأخيرة ... ومنذ فترةٍ قريبةٍ جداً أجرينا مع الهنود مناوراتٍ عسكريةٍ، برية وبحرية وجوية، لم نشهد لها مثيلاً من قبلٍ ... ولذا نحن نرى الأمور سائرة نحو الأمام حقاً...

... وكذلك، كان هناك عدد من مشاريع التبادل التكنولوجي ... وقد زوّدت الولايات المتحدة الحكومة الهندية بأجهزة استشعار تساعدها على كشف أية محاولة تسللٍ يمكن أن يقوم بها الإرهابيون من منطقة كشمير ... ... لكن، أعتقد أن الموضوع الأكثر إثارة للجدل هو موضوع العلاقة بين الهند و"إسرائيل" ... ويمكننا أن نقول الشيء نفسه عن موضوع موافقة الولايات المتحدة على بيع الأسلحة للهنود ... ... ولا أريد أن أغالي أو أعطي انطباعاً بأنني أحرّض الناس أو أستثيرهم ... لكنني أعتقد أن أمامنا فرصة كبيرةً لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والهند ... وهي نتيجة محتومة، لأن الهند حليفة طبيعية، من وجهة نظري على الأقل ... والأمر مختلف تماماً هنا، مع الهند، عنه مع الصين، على سبيل المثال ... ... ولذلك أرى فرصة سانحةً لتطوير العلاقات مع الهند، ... مع هذا البلد الكبير الذي تسوده الديموقراطية ... وأعتقد أن "إسرائيل" قادرة على الاستفادة حتماً من هذه العلاقة الثلاثية الطرف...

سؤال: وفيما يتعلّق بموضوع التمويل ... لنفترض أن لجنتي "إيباك" و"إنباك" عملتا معاً من أجل تمويل الأنشطة الهندية في مجال مكافحة الإرهاب ... فهل سيلقى ذلك دعماً من جانبكم؟

السيد كوهن: ... نعم؛ بالتأكيد ... وهذا يحصل اليوم...

http://al-maktabeh.com

السيدة بليتكا: هما تحصلان على تمويلٍ لمساعي محاربة الإرهاب...

السيد كوهن: ... نعم تحصلان على تمويل...

السيد كولمان: هل تريد التحدث عن نقل التكنولوجيات؟

النائب كراولـــي: ... نعم ... دعوني أوضح نقطتين اثنتـــين، باختـــصار ... أولاً: يبـــدو المجتمع الهندي-الأميركي منقسماً بوضوح بين الحزبين الديموقراطي والجمهوري ... والهنـــود الأميركيون أثرياء بغالبيتهم، حالهم كحال اليهود الأميركيين، إلا أنهم منقسمون حزبياً وأيديولوجيا ... وأظن أن معظمهم يؤيدون حكومة بهاراتيا جانتا هذه ... وهم من فئة "هندوتغو" ... ... وكما تعلمون ...هم يؤمنون بـــ ... بالهند "الهندوتغية"، إن لم نقل بالهند "الهندوســـية" .. والآخـــرون يحملون ثقافة تقليدية ليبرالية-علمانية... ... ولذلك ... لست متأكدا من أن "اللوبي الهندي"، الذي يضمّ فئاتٍ هنديةٍ-أميركية مختلفة، كما قيل لي، ... ... أعني، لـــيس هنـــاك منظمـــات يهوديـــة صغيرة ... وكذلك، ليس هناك منظمات هندية-أميركية صغيرة...

... كما تعلمون ... هناك الكثيرون منهم ... وأستطيع أن أرى أن لديهم ... أنهم يلعبـــون دوراً مختلفاً في سياساتنا خدمةً للعلاقات الهندية-الأميركية...

... والنقطة الأخرى هي أنه ... على الجانب الهندي ... يبدو واضـــحاً أن كثيـــرين مـــن الذين سيصلون إلى قطاع السياسة الخارجية والأمنية للحكومة الهندية الجديدة ... كثيـــرون مـــن هؤلاء سيعارضون بشدّة مبدأ التعاون العسكري مع الولايات المتحدة ... ولا شك أنهم سيرفضون فكرة وجود جنود أميركيين على أراضي الهند ... فبالنسبة إليهم، سيكون ذلك مخالفاً لمفهوم "عدم الانحياز"، الذي سيعود إلى الحياة من جديد...

ولذلك، أعتقد أننا سنسمع خطاباً هندياً مختلفاً، في المستقبل، أو سنشهد ربما قفزة عملاقـــة إلى الوراء .. ومن الممكن أن يألفوا ذلك بعد عامٍ أو عامين؛ ونعود بعدها إلى استئناف علاقاتنـــا ... لكن؛ من الضروري أن تفهم إدارة بوش أن الناس الذين تتعاطى معهم الآن مختلفون كثيـــراً عن أولئك الذين كانت تتعاطى معهم فيما مضى...

السيد كولمان: دانيالا ... تفضّلي...

http://al-maktabeh.com

السيدة بليتكا: ... لا أريد أن أسهب في الحديث عن ذلك ... وأعتقد أنكما أصبتما الفكرة بدقة ... لكن، أرى من الأهمية بمكانٍ أن ننظر إلى (انقطاع الصوت) ... نتحدث –نسبياً- عن محاولة "الإسرائيليين" عقد صفقة "فالكون" مع الصين ... في حين أن الأميركيين يعارضون بيع "الفالكون" (؟) للهند ... ليس لأن ذلك يشكّل انتصاراً للوبي الهندي-الأميركي واللوبي اليهودي-الأميركي فحسب، إذا صحّ التعبير؛ بل أيضاً لأنه يوحي باختلاف في النظرة إلى العلاقتين ... ولذلك، أعتقد أن أموراً كثيرة افترضت أنها جيدة تحصل اليوم فعلاً...

السيد كولمان: ... الميكروفون الخلفي ... لو سمحتم...

سؤال: ... مساء الخير ... اسمي راشيكا ... وأنا هندية-كندية أعيش في نيويورك ... ... العلاقة تاريخية بين الولايات المتحدة وباكستان ... في حين أنها حديثة مع الهند ... وهنا، أتساءل ما هو الدور الذي تستطيع الولايات المتحدة أن تلعبه من أجل حفظ السلام بين البلدين في المستقبل؟ ... وهل يمكن اقتداء نموذج حفظ السلام هذا في منطقة الشرق الأوسط؟

السيد كولمان: ... هل تتحدثين عن وجودٍ أميركي لحفظ السلام في كشمير ؟ ... أو عن شيء من هذا القبيل؟...

السائلة: ... بين الهند وباكستان ... حول الكثير ... أعني أن الولايات المتحدة تعرف الكثير عن البلدين ... وبإمكانها أن تلعب دوراً معتبراً في عملية حفظ السلام بينهما...

السيد كولمان: ... سعادة النائب كراولي ... هل من الحكمة أن نفعل ذلك؟

النائب كراولي: نعم، على ما أعتقد ... لكن ذلك لن يحصل ... وهو عائد إلى الحكومة الهندية ... فكشمير جزء من الهند ... والهنود لا يرون في قضية كشمير شأناً دولياً ... ولا يريدون نصائح من الأمم المتحدة، ولا من أية جهةٍ خارجية، فيما يخصّ هذا الموضوع ... وفي الوقت نفسه، مازال موضوع كشمير يمثّل شأنا عالقاً بين باكستان والهند ... وهناك مفاوضات بين الجانبين حالياً، من أجل التوصل إلى جعل المنطقة منزوعة السلاح...

أعني ... في فترة من الفترات ... كانت هذه المنطقة "الأكثر تسليحاً" في العالم ... وكانت ساحة للمواجهة العنيفة ... حيث احتشد ملايين الجنود من كلا البلدين ... ولم يكن ذلك منذ زمن

http://al-maktabeh.com

طويل ... بل قبل عامين فقط ... والحقيقة أنني كنت في الهند في كانون الثاني/2002، عندما كان البلدان يحشدان القوات عند الحدود ... وكان الوضع مخيفاً للغاية ... شعرنا بالخوف الشديد أنا وزوجتي؛ لأننا كنا في مكانٍ قريب من ساحة الحشد وكان الظرف العالمي مشجّعاً على المواجهة بسبب ما حصل في الحادي عشر من أيلول ... وفي الولايات المتحدة خصوصاً، كانت ارتدادات الصدمة ما تزال قائمة وموحية بأن حرباً كهذه قد تنشب ... ويمكن أن تتفاقم الأمور حتى إلى درجة استخدام أسلحةٍ نووية ... وللمرة الأولى ... ذهب الناس بأفكارهم إلى حيث لم يذهبوا من قبل...

لكن على أية حال؛ أوضح الهنود أن قضية كشمير ليست قضية دولية ... وهم لا يريدون قواتٍ دولية لحفظ السلام ... الشأن شأنهم؛ وسوف يحلّون مشكلتهم مع الباكستانيين.

السيد كولمان: ... حسب رأيك يا دانيالا ... إلى أي حد ستكون قوات حفظ السلام الأميركية مقبولةً في الشرق الأوسط؟

السيدة بليتكا: ... لا أعتقد أنها ستحظى بأية شعبية على الإطلاق؛ والتجربة أمامنا ... ... أعني، نستطيع أن نعاين حالة واحدة من أقدم قوات حفظ السلام في العالم وهي قوة [UNMOGET] المنتشرة على امتداد "خط السيطرة"، والتي لا تتعاطى معها الحكومة الهندية بشكلٍ ودي ... ومن جهتي؛ لا أعتقد أن استبدال الجنود الدوليين "ذوي القبّعات الزرق"، بجنود أميركيين، سيلقى ترحيباً من السكان ... وأودّ أن أعيدكم هنا إلى مسألة الجدل حول ما إذا كنا نريد جنوداً أميركيين –من أي نوع- في الضفة العربية ... وهو الجدل الذي دار سنوات عدّة حول فكرة غير محبذة حتى لدى أصدقاء "إسرائيل" في الكونغرس ... ولذلك، لا أرى طائلاً تحت ذلك...

السيد كولمان: ... نعم ... سيدي ... تفضّل...

سؤال: ... اسمي دايفيد باريش، من هيوستن، تكساس .. كنت عضواً في مجموعة حاول فيها أبناء هيوستن إقناع أفراد المجتمعين اليهودي واليهودي بالمشاركة في دعم اقتراح يقضي بتعيين قنصلٍ عامٍ هندي .. وسؤالي هو: إلى أي حدٍ يمكن للعلاقات بين المجتمعين الهندي واليهودي في الولايات المتحدة أن تؤثر في العلاقات بين الولايات المتحدة والهند و"إسرائيل"؟...

http://al-maktabeh.com

السيد كولمان: ... دانيالا ... هل تودّين؟

السيدة بليتكا: ... أودّ الإجابة عن هذا السؤال ... إلى حدٍ ما ... لكنك الشخص المناسب لذلك ... ومع هذا؛ أحب أن أبدي وجهة نظري...

النائب كراولي: ... وأنا لن أقاطع ... تفضّلي...

السيدة بليتكا: .. لهذا السبب أردت الجلوس في الوسط .. إنه سؤال مهم ... وأريد أن أخبركم بأمرٍ ترك عندي انطباعاً عظيماً ... وهو عن مجتمع الهنود غير المقيمين إقامة دائمة في الولايات المتحدة ... فأفراد هذا المجتمع متابعون للوضع على نحو جعلهم يسبقون حكومتهم؛ وخاصة على صعيد العمل من أجل تشكيل لجنة "إنباك" الأميركية الهندية (للشؤون العامة) التي عارضت تشكيلها جماعات أخرى أقدم وجوداً ... أعتقد أنهم (أعضاء اللجنة) أقرب من سواهم إلى متابعة التطورات وتقدير الأحسن لناحية هذه العلاقات...

... وعلى الرغم من صحة ما قاله ستيف، من أن المجتمع الهندي الأميركي ينطوي على تنوّع ملحوظٍ، كما المجتمع الأميركي الموالي لـ"إسرائيل"، أعتقد أنكم لن تجدوا في الهند ما تجدونه لدى المجتمع الهندي-الأميركي من فكر تقدّمي فيما يخصّ القضايا الاقتصادية والسياسية ... وهذا أمر عظيم ... وأظن أنه يجب أن يلقى تشجيعاً من جانب المجتمع الموالي لـ"إسرائيل" ... لأن الهنود-الأميركيين يستطيعون أن يلعبوا دوراً رائداً ... وهنا بيت القصيد.. فهم قادرون على الضغط على حكومة الولايات المتحدة، ليس فيما يخصّ القضايا المتعلّقة بباكستان فحسب ... بل أيضاً من أجل جعل الأميركيين يضغطون على الحكومة الهندية نحو مزيدٍ من الانفتاح... ونحو الأمور التي تحدّث عنها السيد منذ قليل ... ونحو التعاون الثلاثي الإيجابي المنشود ... ... لذا ... أعتقد فعلاً أن الأمر يحتاج إلى تشجيعكم، بكل إخلاص...

السيد كولمان: ... سعادة النائب؟..

النائب كراولي: ... ما قالته ... ... لو أستطيع أن أضيف نقطة واحدة فقط .. وهي أن هناك دوراً للمؤسسات الاقتصادية، من خلال غُرف التجارة هنا في الولايات المتحدة ... ومؤسسة [CII] على سبيل المثال...

http://al-maktabeh.com

السيد كولمان: ... مؤسسة [CII] (اتحاد المصانع الهندية) تُعنى بدعم الهند، والمساهمة في دفعها إلى الأمام على الجبهة الاقتصادية؛ وتحسين العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن الهنود الأميركيين خسروا الكثير من الصلات التجارية المهمة عندما قامت الهند بتجربة أسلحتها النووية ... وآنذاك، لم ينتقد "الإسرائيليون" التجارب الهندية إياها؛ لكنهم قاطعوا الهند على بعض الصعد نتيجة للحظر الأميركي...

واليوم، هناك حركة تعمل من أجل إعادة الصلات الاقتصادية الهندية-الأميركية إلى سابق عهدها ... ونحن نساعد قدر المستطاع ... وإلى جانب أنشطتها الاجتماعية والسياسية –وسواها- تمارس "إيباك" نشاطات اقتصادية، بالتعاون مع "اتحاد المصانع الهندية" [CII] وغرفة التجارة في الولايات المتحدة...

السيد كولمان: قبل أن ننتقل إلى السؤال التالي، دعوني أطرح سؤالاً يمكن إدارجه في خانة "متغيّرات" السؤال السابق ولن أوجهه إلى أي من المتحدثين ... وقد أردت طرح هذا السؤال، لأنني عقدت الكثير من الاجتماعات مع أفراد المجتمع الهندي-الأميركي وممثلي الحكومة الهندية، خلال الأعوام الثلاثة أو الأربعة الماضية...

... ما هي المسألة الهندية؟ ... أعني كلما كنا نلتقي ونتحدث عن المجتمع اليهودي و"إسرائيل"، كنت أطرح السؤال التالي: ما هو الموضع المقابل لدى الهنود الأميركيين؟ ... وما أقصده هو أننا –كأميركيين يهود- نهتم بأمن "إسرائيل" وسلامتها ... وعلى الرغم من الخلافات الكثيرة التي تفصل بين وجهات نظرنا هنا ووجهات نظر "الإسرائيليين" هناك، حول ما نراه في صالح الدولة "الإسرائيلية" ... ترانا نجتمع على الدوام ونعقد المؤتمرات من أجل مناقشة موضوع ما ... كما نفعل اليوم ... ... لا أعرف ما إذا كان أحد منكم يريد الإجابة عن هذا السؤال ... ... ما هو الموضوع الهندي-الأميركي، المقابل لموضوع الأمن الذي يعني اليهود الأميركيين؟ ... هل من مجيب؟..

السيد كوهن: أستطيع القول إن شريحة من المجتمع الهندي-الأميركي ... الشريحة القومية الهندوسية الموالية لحزب بهاراتيا جاناتا" ... تهتم بموضوع محدد ... وهو "الهند" ... لكن، من الواضح أن هذه الشريحة ستكون أقل تأثيراً وأضعف نفوذاً في بلدها، لأن "حزب بهاراتيا جاناتا" أصبح خارج السلطة ... ... ولا شك أننا سنسمع وجهات نظر متباينة من

http://al-maktabeh.com

المجتمع الهندي-الأميركي... فالبعض سيعبّر عن قلقٍ حيال القضايا المتعلّقة بالتجارة والتنمية ... وأعتقد أن الهنود الأميركيين الليبراليين سيظهرون اهتماماً بحالة الفقر التي يعاني منها السكان في الهند ... ... أي أننا سنلمس اهتمامات مختلفة؛ وأظن أن "الأيام الخوالي" –عندما كان اللوبي الهندي يضغط على حكومة الولايات المتحدة خدمة لمصالح الهند- سوف لن تدوم؛ لأن الناس الذين كانوا يعملون بفعالية على هذا الصعيد ... وهم أنصار "حزب بهاراتيا جاناتا" ... سوف يقبعون الآن في الزاوية، يتحسرون على السلطة؛ ولن يعملوا ... لافي الكابيتول هل، ولا في أي مكانٍ آخر...

النائب كراولي: .. بلغني أن لجنة فرعية، منبثقة عن لجنة الإصلاح الحكومي، عقدت مؤخراً ... في الأسبوع الماضي ... جلسة استماعٍ عن كشمير ... وأعتقد أن الذي دعا إلى عقد هذه الجلسة هو دان بورتون، رئيس الكتلة المدافعة عن قضايا باكستان في مجلس النواب ... والحقيقة إن الأمر كان لافتاً، لأن جلسة الاستماع هذه كان يُفترض أن تعقد من قبل لجنة العلاقات الدولية، وليس من قبل لجنة الإصلاح الحكومي ... لكن لعل السبب هو بورتون كان يرأس اللجنة الفرعية وأن كل الأعضاء الذين حضروا الجلسة ذاك اليوم كانوا أعضاء في لجنة العلاقات الدولية أيضاً ... شعرت بأننا جميعاً نشارك في ذلك ... أي أن الاهتمام لم يكن من جانب واحد ... على ما أعتقد ... ولم يكن المقصود شنّ هجومٍ على الهند ... بل النظر في العلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان، وبين الولايات والهند، في الوقت ذاته...

والآن، إذا سألتموني عن الموضوع الذي يشغل بال الهنود الأميركيين، أقول لكم إن هؤلاء مهتمون بصورة الهند ... وحسب الأميركيين الهنود الذين ألتقيهم بين الحين والآخر، يرى المجتمع الهندي في الولايات المتحدة أن هناك نزعة عرقية فاعلة ... ويلاحظ أنه لا يحظى بما يستحقه من الاهتمام، على الرغم من المستوى الذي بلغه أفراده في العمل في حقل تكنولوجيا المعلومات ... لأن الذين يعملون في هذا الحقل ليسوا "إسرائيليين" ولا ايرلنديين بغالبيتهم ... ولهذا السبب يشعر الهنود الأميركيون بالغبن ... وهو الأمر الذي يقلقهم، لأنه يرتبط بصورة الهند عموماً...

السيد كولمان: ... دانيالا ... تفضّلي...

http://al-maktabeh.com

السيدة بليتكا: ... أريد الإشارة إلى موضع بالغ الأهمية ... وسوف آخذ جزءاً من الوقت المخصص للسائلين ... لأن الموضوع الذي أود التحدث فيه يستحوذ على اهتمامٍ كبير ويحتل جزءاً ضخماً وسط باقي المواضيع ... فهو "بحجم الفيل"، داخل هذه القاعة ... ومع ذلك، لم يتطرق إليه أحد بعد ... وهو موضوع الأسلحة النووية...

... لقد اجتمعتم في هذا المؤتمر ... وأنا متأكدة أنكم أمضيتم وقتاً طويلاً في الحديث عن الديموقراطية ... وأحسب أنكم ستقضون وقتاً أطول وأنتم تستمعون إلى أناسٍ يصفون المساعي المبذولة من أجل تغيير الحكومات غير الديموقراطية ... ولعلكم ستصغون إلى رئيس الولايات المتحدة وهو يتحدث عن أهمية بناء وترسيخ الديموقراطية في الشرق الأوسط ... ... لكن شأناً من الشؤون التي تُلفتنا إليها "إسرائيل" والهند، دون بقية الدول، هو "شأن من يملك السلاح النووي" ... ... لأن ما قد نشهده في الشرق الأوسط هو وصول أسلحةٍ نوويةٍ إلى أيدي قادة بعض الدول، مثل إيران ... ولأننا لن نحتار في مسألة ما إذا كانت هذه الأسلحة موجودة في المنطقة؛ بل سننشغل في التحرّي عن البلد الذي يملكها...

... وهذا يسلّط الضوء على أمرٍ بالغ الأهمية في نظرنا ... وهو على قدرٍ كبيرٍ من الحساسية، ليس بالنسبة إلى لجنة "إيباك" فحسب؛ بل أيضاً إلى كل شخص يُعنى بهذه المواضيع، سواء في الهند في "إسرائيل" ... ... ليس المهم أن نعرف ما إذا كان السلاح موجوداً في المنطقة فحسب ... بل يجب أن نعرف أيضاً الجهة التي تملكه ... سواءٌ أعلنت ذلك أو لم تعلنه ... وفي هذا الشأن تحديداً يجب أن يكون التعاون وثيقاً بين الهند والولايات المتحدة...

السيد كولمان: ... وفي الجلسة التالية، التي يُفترض أن تبدأ بعد حوالي عشرين دقيقة، سوف نعقد ندوة حول هذا الموضوع بالتحديد ... أليس كذلك يا دانيالا؟ ... وسوف يكون لزوجك حديث في هذا الشأن...

السيدة بليتكا: ... نعم ... هذا صحيح...

السيد كولمان: ... بقي لدينا حوالي عشر دقائق؛ ولذلك، هذا ما سأقترحه ... أريد من الراغبين في طرح الأسئلة أن يطرحوا أسئلتهم تباعاً ... وبعد ذلك، أعطي المتحدثين فرصة للردّ ضمن المهلة المتبقية... (... أحاديث متقطعة)...

http://al-maktabeh.com

سؤال: إسمي آلكس يورجين ... من جامعة يال ... وسؤالي هو: ... في هذه الصورة الإجمالية، ما هو دور الصين .. أو بالأحرى ما هو دور التنافس الصيني-الهندي؟...

السيد كولمان: شكراً لك ... السؤال التالي...

سؤال: ... رداً على التعليقات التي وردت فيما يخصّ الخطاب المعلن ... أودّ أن أقول شيئاً عن الصلات بين الحضارات ... باسم "المؤسسة الهندية-الأميركية للدفاع عن الديموقراطيات في مواجهة الإرهاب"...

السيد كولمان: ... لديك دقيقة واحدة...

السائل: ... في "إسرائيل"...

السيد كولمان: دقيقة واحدة فقط...

السائل: ... بل في ثلاثين ثانية فقط ... أريد أن أذكر أمراً واحداً ... وهو أن الهند كانت الدولة الوحيدة التي لم تشهد حالة واحدة من حالات معاداة السامية طوال ألفي سنة ... وإلى جانب معاينة العلاقات السياسية الحالية، أرى أن علينا إدراك حقيقةٍ مهمة ... وهي أنه، بصرف النظر عن طبيعة الحزب الحاكم ... سواء كان حزب المؤتمر أو حزب بهاراتيا جاناتا ... يجب أن نلاحظ الشبه الكبير بين المجتمعين الهندوسي واليهودي، من حيث الروابط الثقافية والمعطيات الديموغرافية....

السيد كولمان: شكراً لك ..."الميكروفون" الخلفي، من فضلك...

سؤال: إلى أي حدٍ يمكن لحكومة سونيا غاندي أن تُلحق الأذى بازدهار الهند الاقتصادي وبما تم إحرازه من تقدّم اجتماعي في نظامٍ ديمقراطي نتمتع به كما نتمتع بالنظام الديموقراطي هنا؟...

السيد كولمان: شكراً لك...

سؤال: إذا ما ركّزنا على النواحي الدينية دون سواها ... كيف تفسّرون وجود كل هذا الاختلاف بين الهند وباكستان، علماً بأن أوجه شبهٍ عديدة تجمع بين البلدين ... القاعدة الإثنية...

http://al-maktabeh.com

تشابه الخلفيّات ... تشابه اللغة؟ ... وكيف يمكن أن تصبح الهند ديموقراطية، في حين تصبح باكستان ديكتاتورية عسكرية؟ ... وكيف تفسّرون هذا الاختلاف من وجهة نظرٍ دينيةٍ بحتة؟...

السيد كولمان: ... إذا كان لم يتسع الوقت للإجابة عن هذا السؤال يمكن للمهتمين أن يعودا إلى مقالة نشرتها [New York Times] اليوم، عن هذا الموضوع تحديداً ... إذن ... غاري ... السؤال الأخير ...

سؤال: شكراً لك على إثارة الموضوع النووي ... وليس بعيداً عن هذه القرينة ... أتساءل ... إلى أحدٍ نستطيع أن نربط بين رحيل فاجبايي وبين سعيه إلى التقارب مع باكستان؟ ... ثانياً ... ألا تستطيع الولايات المتحدة أن تلعب دور الوسيط النزيه في إصلاح العلاقة بين البلدين؟...

السيد كولمان: ... حسناً ... أقترح أن يجيب ستفن عن السؤال الأول .. ولا أظن أن النائب كراولي مضطر للإجابة عن كل الأسئلة ... لكن، إذا أردتما أن تجيبا، خلال دقيقتين ... فلكما مطلق الحرية ... وسيكون ذلك رائعاً...

السيد كوهن: ... سوف أترك الإجابة عن السؤال المتعلّق بالهند والصين ... وسأقول فقط أن الهنود يحاولون أن يذهلوا الصينيين ... تماماً كما نحن نحاول... وأن العلاقة الأميركية-الهندية قامت –في يوم من الأيام- على العداء للصين ... ويمكن القول إن الأمر جامع بين الكثير من الأضداد...

... وفيما يتعلّق بالسياسات الاقتصادية لحكومة سونيا غاندي، أعتقد أن أول ما ستقوم به هذه الحكومة ... إذا أصبحت سونيا غاندي رئيسة للوزراء ... هو إلغاء وزارة "اللااستثمار" ... (الخصخصة) أي أنها لن تسارع إلى إلغاء القطاع العام، لأن معظم الحلفاء الشيوعيين لهذه الحكومة لا يريدون ذلك .... أو، ربما تكون هذه الحكومة راغبة في التعاون في حال وجود استثمارات أميركية جديدة؛ لكن الشركات الأميركية لم تجد بعد في الهند ساحة واسعة للعمل خارج نطاق التكنولوجيا العالية المستوى... ومن الواضح أن مرجوحية التوسع الاستثماري في الهند ما تزال ضعيفة، مقارنة بها في الصين ... ولذلك، لا أستطيع أن أعوّل على هذا الموضوع...

http://al-maktabeh.com

... الهند وباكستان ... لماذا هما مختلفتان؟ ... لقد ألّفت كتابين عن هذا الموضوع ... بل أمضيت حياتي المهنية في دراسة هذه الحالة ... ولا أعتقد أن السبب هو الإسلام ... لم يكن الإسلام سبباً في ذلك ... بل كان تقسيماً بغيضاً أخلّ بالتوازن منذ البداية، وحرم باكستان من قادتها العظام...

وبالطبع، كانت هناك عوامل أيديولوجية ... والإسلاميون الراديكاليون الذين أرادوا باكستان دولة "إسلامية" وصلوا إلى الحكم فيما بعد بمساعدة الجيش الذي ندعمه ... واللافت هناك أن الإسلام الراديكالي ليس له معقل قوي في باكستان إلا لدى الحكومة نفسها، ولدى الجيش نفسه ... إذن، فالمشكلة هي في دعم مشرّف، وهي الحلّ للمشكلة في آن...

ومن المعلوم أن الهند مارست الحكم الديكتاتوري مدّة قصيرة ... ولكننا لا نريد الخوض في ذلك، لأن الديموقراطية متجذرة في ذلك البلد...

... إذن؛ فالدين ليس العامل الكامن وراء الاختلاف ... وحقيقة أن باكستان "دولة مسلمة" لا تمثل المتغير الرئيس في المعادلة ... وفي حالة فاجبايي، أعتقد أننا ألحقنا به الأذى من خلال الدور الذي لعبناه ... عندما عرضنا على باكستان أن تصبح حليفة غير منتميةٍ إلى حلف شمال الأطلسي ... فلا شك أن ذلك أفقده بعض الأصوات ... لكنني أعتقد أن التحوّل حصل لأن أناساً فقراء غاضبين لم يكونوا سعداء بما لديهم...

... وكان الوقت مناسباً للتغيير ... بل يمكن القول إن الانعطاف كان دليل عافيةٍ بالمفهوم الديموقراطي ... والحقيقة؛ إنني سررت عندما علمت أن "حزب بهارتيا جاناتا" وصل إلى الحكم، لأن أنصاره كانوا يستحقون الفرصة ... للحكم ... لتغيير الأمور...

وسررت كذلك عندما خرج الحزب من السلطة ... لأن أنصار حزب المؤتمر كانوا خارج السلطة ... ومكثوا خارجها مدّة طويلة ... ويجب أن يعودوا إليها، كي يتعلّموا الحكم من جديد ... لذلك أعتقد أن الهند آيلة إلى الاستقرار ... كبلدٍ ديموقراطي ... ويجب أن نكون راضين بذلك، حتى لو اختلفنا مع الهنود حول جملةٍ من السياسات...

السيد كولمان: دانيالا ... هل من تعليق؟...

http://al-maktabeh.com

السيد بليتكا: ... (الصوت غير مسموع)...

السيد كولمان: حسنا، لك أن تقولي ما تريدين...

السيدة بليتكا: ... لا أريد أن أجيب عن أي من الأسئلة المطروحة .. لأنكما قادران على ذلك بكل جدارة ... ولأنكما أكفأ مني للردّ ... لكن؛ هناك أمر مهم يتعلّق بدور "الوسيط النزيه" الذي قد تلعبه الولايات المتحدة، أو لا تلعبه ... ومما لا ريب فيه أن هذا الأمر يعني الولايات المتحدة، ويعني "إسرائيل"، ويعني كذلك أولئك الهنود المتواجدين هنا ... وأرجو أن لا يكون في كلامي إحراج لأي كان ... لكن الهند نضجت سياسياً ... وخرجت من ترّهات حركة عدم انحياز ... وأدركت أنها يجب أن تقف في مكانٍ ما، بصرف النظر عن العواقب...

... لقد أقصى الهنود أنفسهم عن عقيدة نهرو البائدة ... وأنا أشعر بالحرج الشديد وأنا أجلس بالقرب منكم وأقول مثل هذه الأشياء ... ... لكنني أعتقد أن زوال هذه العقيدة أعطانا القدرة ... على تحسين علاقاتنا مع الهند، وسمح "للإسرائيليين" بفعل الشيء نفسه ... ونحن نتمنى استمرار هذا الوضع...

وبشكلٍ أو بآخر؛ يمكن أن يساهم زوال هذه العقيدة في حل المشكلة الهندية-الباكستانية ... ونحن لا ننكر أن المعادلة ستكون صعبة؛ وأن المشكلة لن تحل بحسن نوايا الولايات المتحدة، ولا بحسن نوايا أي طرفٍ من الأطراف ... لكن، في مرحلةٍ ما، سوف تبلغ الهند ما تصبو إليه من نجاح ... وسوف يزدهر الاقتصاد الهندي ... وسوف يتقدم البلد إلى درجة أن قضية كشمير والموضوع الباكستاني سيصبحان مصدر قلقٍ فحسب ولن يشكلا قضيّة وطنيةً كبرى ... وعندئذٍ أعتقد أننا سنكون أقدر على إيجاد الحل الأمثل ... وهذا يعني أن علينا اليوم مساعدتهم على التحرك نحو الأمام ... ولعل كلمة "نضوج" تعجز عن تقديم الوصف الوافي ... لكنها ترمز إلى القوة التي أعتقد أن علينا تعزيزها، لما فيها من مقومات مساعفةٍ على معالجة كل هذه المشاكل...

السيد كولمان: شكراً لك ... سعادة النائب كراولي ... لك الكلمة الأخيرة...

النائب كراولي: سأحاول أن أجيب عن بعض الأسئلة ... وفيما يتعلّق بالتغيير الاقتصادي الذي يمكن أن يتوقعه المرء من جانب حزب المؤتمر، أعلم أن هناك انتقادات كثيرة موجهة إلى حزب بهاراتيا جاناتا، بسبب عملية الخصخصة ... كما ذكرت يا ستيف .. وبسبب تكاليف هذه

http://al-maktabeh.com

العملية بالنسبة إلى الحكومة ... بيع الأملاك العامة مثلاً ... ... وأعتقد أن هذا الموضوع كان محط اهتمامٍ في الانتخابات الأخيرة...

... أنا أرى أن الذي أزاح حزب بهاراتيا جاناتا منسجم مع ما قاله ستيف ... إذ أن ما شهدته الهند من نمو اقتصادي في ظل هذا الحزب –خلال الأعوام الأخيرة- لم ينل إعجاب كل الشرائح الهندية ... وأنا أكره أن أقول ذلك ... ومن الملاحظ أن الطبقة الوسطى توسّعت فعلاً ... لكن ذلك لا يلغي حقيقة أن سبعمئة مليون نسمة يعيشون حياة مضنية في الهند ... وأن لهؤلاء الحق في الانتخاب، وأنهم سيجدون طريقة للتعبير عن استيائهم إذا لم يلمسوا قدراً من التحسن على صعيد معايشهم...

... لكن، على الرغم مما قيل، سيظلّ الناس مذهولين بسبب ما آلت إليه الانتخابات ... فقد طالب حزب بهاراتيا جاناتا بإجراء انتخابات مبكرةٍ لأنه رأى نفسه في الذروة...

وخاصة بعد أن تحرّك في اتجاه السلام مع باكستان من خلال مؤتمر "سو" ... وبعد أن أنشأ حيّزاً للتجارة الحرّة داخل جنوب آسيا ... وبعد أن تكون لديه انطباع بأن ما أنجزه يكفي لإعادة مجد "الهند المشرقة" ... ... "الهند المشرقة" كان عنوان الحملة التي رعاها حزب بهاراتيا جاناتا ... لكن حملته انهارت في النهاية ... لأن إنجازاته لم تتبلّر على المستوى الشعبي ... وقد يقول البعض إن علينا معاينة مواقف الولايات المتحدة واستكشاف ما كان يمكن أن يحصل في هذه الانتخابات لو أن الأميركيين عملوا من أجل بلورة الإنجازات إياها... لذا...

السيد كولمان: ... لن نبالغ إلى هذا الحد... (ضحك)...

النائب كراولي: كان عليّ إدخال واحدة... (ضحك ... تصفيق)...

السيد كولمان: شكراً لكم ... جميعاً... (تصفيق)...

http://al-maktabeh.com

مشكلة محيّرة في دمشق: إلى أين يأخذ الأسد سوريا؟

- إدارة الجلسة: هيربرت كات، مجلس إدارة "إيباك".
- المتحدثون:

= المحترم إليوت ل. إنغل (نائب ديموقراطي من نيويورك)

= الدكتور فْلِنْتْ ليفيريت، عضو تشريفي زائر في "مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط" مؤسسة بروكنغز.

= السيد زوهار بالتي، عضو تشريفي زائر، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

http://al-maktabeh.com

هيربرت كات: ... أنا هربرت كات، من هوليود، فلوريدا ... وأنا عضو في مجلس إدارة "إيباك". في العام الماضي، عبّرت إدارة بوش، ومن ورائها الكونغرس، عن قلقٍ عميق حيال الممارسة السورية، لجهة السماح للإرهابيين بعبور الحدود مع العراق من أجل مهاجمة قوات التحالف وعرقلة مساعيها الرامية إلى توطيد الديموقراطية ... وما أربك الولايات المتحدة – أيضاً- هو الاستعداد الدائم لدى دمشق لإيواء ورعاية الجماعات الإرهابية، كحماس وحزب الله؛ فضلاً عن سعيها إلى امتلاك أسلحة دمارٍ شاملٍ، واستمرار احتلالها للبنان...

وفي أواخر العام الفائت، أقرّ الكونغرس مشروع "قانون محاسبة سوريا"، الذي حمّل السوريين مسؤولية أعمالهم. وجديرٌ بالذكر أن قائمة العقوبات المنصوصة في هذا القانون تمنح إدارة بوش خيارات تتراوح بين حظر سفر الدبلوماسيين السوريين إلى وداخل الولايات المتحدة، ومنع الشركات الأميركية من تنفيذ أية استثمارات في سوريا.

ورداً على الحملة الدبلوماسية العنيفة، والمستمرة، التي يشنّها المسؤولون الأميركيون، في ظل التهديد بوضع "قانون محاسبة سوريا" موضع التطبيق، أعلن الرئيس بشار الأسد انه يمكن أن يكون حاضراً لتجديد الحوار مع "إسرائيل" ولتحقيق تقاربٍ مع الولايات المتحدة. لكن بياناته لم تُدعم بأية أفعالٍ حتى الآن. وكما يعلم معظم الحاضرين، قرر الرئيس بوش –الأسبوع الماضي- تفعيل القانون المذكور من خلال فرض بعض العقوبات ... لكن، حتى اليوم، لم يصدر عن السوريين أي ردّ رسمي...

... في ضوء هذه التطورات، ماذا يجب أن تفعل الولايات المتحدة و"إسرائيل" بإشارات الأسد المشوشة؟ ... وهل ينوي الأسد فعلاً الابتعاد بسوريا عن خانة الانعزال باتجاه الشراكة مع الغرب؟ ... أم أنه يريد السير في الاتجاهين معاً، عن طريق الاستمرار في دعم الإرهاب، من جهة، ومحاولةٍ إبقاء باب الحوار مفتوحاً من أجل التنّعم بمنن الولايات المتحدة، من جهةٍ ثانية؟

... كي نجيب عن هذه الأسئلة، تواجد معنا عدد من الضيوف الذين سيشاركون في معالجة هذه المسائل المعقّدة، كل من موقعيته الفريدة ... وأحد هؤلاء الضيوف هو العضو في مجلس الشيوخ، إليوت إنغل ... وهو غير موجود معنا الآن؛ لكنّه في طريقه إلينا ... وسوف أعرّف به حالاً، كي يبدأ فور وصوله، دون أن يقاطع سير الجلسة ... العضو في مجلس الشيوخ إليوت

http://al-maktabeh.com

إنغل، من نيويورك، شارك في إعداد مسوّدة "قانون محاسبة سوريا" ... وهو من أعضاء الكونغرس الناشطين ضد الدول التي ترعى الإرهاب ... ... ديموقراطي، يمثّل جمهوره في برونكس، ووستشستر، وروكلاند ... خدم في اللجنة البرلمانية للعلاقات الدولية، وفي لجنة الطاقة والتجارة...

أما الدكتور فلنت ليفيريت، المتحدث الأول، فهو عضو تشريفي زائر في "مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط"-مؤسسة بروكنغز. وهو من أشهر الخبراء في الشؤون السورية ... ويعمل حالياً على تأليف كتابٍ عن سياسات الولايات المتحدة حيال السوريين في الحرب ضد الإرهاب. ومؤخراً، عاد من دمشق، حيث كان قد أمضى وقتاً مع بشار الأسد. وخلال العامين 2002 و2003، عمل مديراً لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي ... وكذلك، عمل مستشاراً في قضايا الإرهاب وشؤون الشرق الأوسط لدى وزارة الخارجية و"وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA]

والمتحدث الثالث هو العقيد زوهار بالتي، الباحث الزائر –المتخصص في الشؤون السورية- في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى. وهو عقيد في القوة الجوية "الإسرائيلية"، وصاحب خبرةٍ في الشؤون المعقّدة المحيطة بسوريا، وفي التعاطي مع الأوضاع الحساسة والمتقلّبة على حدود "إسرائيل" الشمالية مع سوريا. وقد اكتسب خبرة في التعاطي مع حزب الله، ودرس حالة هذه المنظمة الإرهابية التي تأتي في المرتبة الثانية –بعد "القاعدة"- في قتل الأميركيين.

سيداتي ... سادتي ... أرجو أن ترحّبوا معي بالمتحدثين في هذه الجلسة ... وأولهم الدكتور ليفيريت... (تصفيق)..

فلنت ليفيريت: ... إذا كان بمقدور الجميع سماعي، سوف أتكلّم من مكاني هنا ... شكراً لكم جزيل الشكر ... ويُسعدني أن أكون معكم ... إن مجرد حدوث هذا الحدث يمثّل أمراً استثنائياً ... وهي المرة الأولى التي أتحدث في مؤتمر سياسي للجنة إيباك ... وقد تأثرت فعلاً بمشهد الجمع الغفير الذي جمعتموه اليوم...

http://al-maktabeh.com

... إن للجنة إيباك محبة خاصة في قلبي ... وعندما كنت أعمل في الحكومة، كانت لي علاقات طيبة مع منظمتكم، لكن؛ هناك أسباب شخصية أقوى تربطني بهذه المنظمة...

ففي السابعة عشر من عمرها، كانت زوجتي تتدرب في إيباك، كمرشحة لشغل وظيفة ثابتة، خلال عامها الأول في جامعة براندس ... وقد أتت إلى هنا ... وكان ذلك الدافع وراء عملها في مجال السياسات الشرق أوسطية ... والدراسات الشرق أوسطية ... وسياسة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط ... ولولا ذلك، لما التقيتها وعرفتها عندما عملنا معاً في البيت الأبيض ... ولهذا السبب أشعر بأنني مدين "لإيباك" بالكثير ... ... على أية حال؛ أنا سعيد جداً بوجودي في هذا المكان...

... مما لا ريب فيه أن الولايات المتحدة تعتمد جدول أعمالٍ بالغ الخطورة في تعاطيها مع سوريا ... وقد سمعتم ببعض النقاط الواردة في جدول الأعمال هذا، والتي أشير إليها في التقديم وبالطبع، تعتبر سوريا عضواً مؤسساً في نادي الدول الراعية للإرهاب ... وهي على "قائمة الدول الراعية للإرهاب" منذ العام 1979، أي منذ أن أعدّت الحكومة الأميركية هذه القائمة للمرة الأولى ... وما زالت تدعم حزب الله اللبناني ومجموعة من التنظيمات الإرهابية الفلسطينية. ومن المعلوم أيضاً أن سوريا تسعى إلى امتلاك أسلحة دمارٍ شامل- أسلحة وعناصر كيميائية- مع وسائل إطلاقها ... وهي صواريخ من نوع "سكاد" ... وفضلاً عن ذلك، ما زال السوريون يحتلّون لبنان، بلا منازع ... ومؤخراً؛ وفي قرينة الحرب على الإرهاب، عارضت سوريا العمل العسكري الذي قامت به الولايات المتحدة ضد صدّام حسين. وطوال هذه الحرب ... وخلال الأسبوع الأول منها، على الأقل، كان واضحاً جداً أن سوريا تسهّل تسلل المقاتلين الأجانب إلى العراق. ومنذ انتهاء الأعمال العسكرية الرئيسية، كانت الأمور متقلّبة –بالحد الأدنى- على صعيد تعاملنا مع السوريين، وخصوصاً فيما يتعلّق بالسيطرة على الحدود السورية-العراقية وبأوجه السياسات العراقية الأخرى بعد صدّام حسين...

... إذن؛ كما ترون، تواجه الولايات المتحدة جدول أعمال شائكاً جداً في التعاطي مع السوريين ... وبالنظر إلى .. أنا آسف ... لكن، لا بد من أن أقول لكم .. ...: لا أعتقد أن الولايات المتحدة تعتمد اليوم سياسة (محددة) حيال سوريا ... وإذا كانت "السياسة المحددة" تعني سلسلة متواصلة ومترابطة من المواقف والمبادرات والأفعال والبرامج، النابعة من استراتيجيا

http://al-maktabeh.com

معيّنة ترمي إلى تغيير المسلكيات السورية المثيرة للمشاكل وإلى جعل دمشق أكثر تعاوناً، فأستطيع القول إن الولايات المتحدة لا تعتمد سياسة محددة ... ولم تكن لديها سياسة محددة إزاء سوريا، منذ العام 2000 ... وأظن أن مردّ ذلك هو التمهيد لمواصلة الحرب الحازمة ضد الإرهاب. والتحضير لمساعٍ أميركية أشمل هدفها تعزيز المصالح الأميركية الأوسع نطاقاً في المنطقة .. وآمل أن يُصبح ذلك واحداً من المواضيع المهمة التي يتناولها "جدل السياسة الخارجية" عند أبواب موسم الانتخابات...

... ودعوني أتكلّم قليلاً عن السبب الذي يدفعني إلى قول أنه ليس لدينا سياسة محددة حيال السوريين ... وبعدها، سأحاول أن أصف لكم السياسة الحكيمة التي أفضّل اتباعها في التعامل مع السوريين ... أنا أقول أنه ليس لدينا "سياسة معيّنة" لأننا الآن نتواصل مع القيادة السورية بشكلٍ غير مكّثف، ونتذمر –في الوقت نفسه- من السلوك الذي تعتمده هذه القيادة ... ومن الواضح أن سلوك السوريين يستثير كمّاً هائلاً من الاحتجاجات والاعتراضات ... لكن الاحتجاج والاعتراض لا يمثلان الحد بين الجد واللعب في ساحة السياسة ... ومع ذلك، نتذمّر، ولا نجد في يدنا "العصا" الكبيرة التي تلفت انتباه دمشق، ولا "الجزرة" المُغرية التي توضح للسوريين أية مكاسب يمكن أن يحصلوا عليها فيما لو غيّروا سلوكهم...

... باختصار؛ أعتقد أن سياسة الولايات المتحدة حيال سوريا باتت بحاجةٍ إلى عصاً أكبر وجزرةٍ أشدّ إغراء ... واليوم، نحن لا نقدّم الأداء المطلوب على كلا الصعيدين (الترغيب والترهيب)؛ وهو –في نظري- مردّ ضعفنا السياسي في مواجهة دمشق..

... لكن؛ إذا أردنا استعراض الخيارات المتاحة أمامنا لجهة التعاطي السياسي مع سوريا، فماذا نرى؟ ... يقول البعض بأنه من الضروري تجديد مفاوضات السلام بين سوريا و"إسرائيل"، والحقيقة؛ إن هذا الطرح حظي باهتمامٍ ملحوظٍ خلال الفترة الأخيرة ... خاصة وأنه شكّل الإطار الأساس للتعاطي الأميركي السوري منذ مؤتمر مدريد حتى مؤتمر القمّة الذي عقده كلينتون والأسد مطلع عام 2000 ... لكن؛ أعتقد أنني كنت سأولي اهتماماً كبيراً لهذا الخيار، لو كان فيه ما يوحي بإمكانية إحياء المسار السوري–"الإسرائيلي" عند هذا المفصل الزمني تحديداً ... أما والحال كهذه، في ظل المعطيات الراهنة، فيمكنني القول إنني غير متفائلٍ على الإطلاق حيال مرجوحية تجديد المحادثات "الإسرائيلية"-السورية في المستقبل المنظور ... وبناء على المحادثات

http://al-maktabeh.com

التي أجريتها مع الأسد –شخصياً- أستطيع أن أقدّم الدليل القاطع، وهو أن الرئيس السوري متمسك بقوة بالشروط التي وضعها والده –خلال الستعينيات- لاستئناف المحادثات والتوصّل إلى اتفاق مع "إسرائيل".

... لن يقبل بشار بأقل مما كان سيقبل به والده ... وهذا يعني عملياً الانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان ... ولا أظنّه سيبتعد كثيراً ... أو مطلقاً حتى ... عن تلك الشروط التي وضعها والده لاستئناف المفاوضات مع "إسرائيل"؛ وهذا يعني –بالدرجة الأولى- توكيداً للوعد الذي قطعه رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الراحل رابين، في عام 1993، بالانسحاب الكامل من الجولان مقابل التزام دمشق بشروط الأمن والتطبيع التي كانت قد وضعتها "إسرائيل"...

... لا أعتقد أن بشار الأسد سيبتعد كثيراً –أو مطلقاً- عن تلك الأطر ... وفي ظل الأجواء الراهنة، هذا يعني انعدام فرص التفاوض البنّاء بين "الإسرائيليين" والسوريين خلال الشهور الستة المقبلة، أو العام القادم ربما ... وإذا قررت الولايات المتحدة الانتظار، واعتبار ذلك إطاراً للتعاطي مع سوريا من خلال سياسة جادة، فأعتقد أننا سننتظر وقتاً طويلاً ... ولا أحسبها فكرةً سديدة في ضوء المشاكل التي أشرت إليها في بداية حديثي...

... وهناك أناسٌ يؤيّدون "سياسة الإكراه" ... ويدعون إلى التعاطي مع النظام السوري بالقوّة، والعمل من أجل تغييره، تماماً كما حصل في العراق ... لكن، عندي شك في صوابية هذه المقاربة أيضاً ... ففي المقام الأول، وبكل صراحة؛ أقول لكم إن هذه الإدارة جعلت من الحملة على العراق عملاً فوضوياً قلّص قدرة الولايات المتحدة على شنّ حملة مشابهة هدفها إسقاط النظام في أي بلدٍ شرق أوسطي آخر ... وذلك لزمنٍ غير قصير ... لقد ألحقت هذه الإدارة ضرراً بالغاً بقدرتنا على بسط سطوتنا في المنطقة...

... وفضلاً عن ذلك، ليس واضحاً بالنسبة لي ما يمكن أن تحققه "سياسة الإكراه" هذه ... ولست أدري ما إذا كانت ستخلق نفس المشاكل التي نراها على الأرض العراقية اليوم ... فالمجتمع السوري لا يقلّ تعقيداً عن المجتمع العراقي من حيث تعقيداته الداخلية وانقساماته وصراعاته الطائفية ... إلخ ... وأنا أعتقد أن الدرس الأهم الذي تعلّمنا إياه التجربة العراقية هو أننا قادرين على إسقاط نظامٍ متسلّط، من أنظمة العالم العربي، دونما مشقّة ... لكنه درس تحذيري لا يعفينا من الحاجة إلى إظهار أننا نعرف كيف نثّبت الاستقرار ونؤدي عملاً استراتيجياً

http://al-maktabeh.com

يخدم مصالحنا في القرينة الإقليمية ... وسوف أظل مرتاباً حيال موضوع "التغيير القسري للنظام" طالما أنه لا يوجد ما يؤكد قدرتنا على القيام بذلك...

... وفي هذه الأثناء، يمكننا أن نواصل فرض العقوبات وشنّ الحملات الخطابية الانتقادية ... فأنا لا أعترض على العقوبات من حيث المبدأ، كما أن هناك الكثير من المسلكيات السورية، التي يمكن انتقادها ... لكن؛ هذا ما فعلناه طوال الخمس والعشرين سنة الماضية ... ولا تنسوا أن سوريا تُعتبر عضواً مؤسساً في نادي الدولة الراعية للإرهاب .... وفي عام 1979، بدأنا بإدراج سوريا في قائمة هذه الدول ... وفرضنا عليها العقوبات في ضوء قانون الولايات المتحدة ... واليوم، نحن نعاقب السوريين بموجب "قانون محاسبة سوريا، وأنا أدرك الأسباب الكامنة وراء ذلك ... وأفهم الدوافع جيداً ... لكنني لست مقتنعاً ... وبعد خمس وعشرين سنة، لست واثقاً من أن العقوبات –بذاتها- قادرة على تغيير سلوك السوريين أو التأثير في عملية صنع القرار لديهم، ولو بمقدار ذرّةٍ واحدة ... ولا أجد في السجّل التاريخي أي دليلٍ على إمكانية إحداث أثرٍ ملموسٍ من هذا القبيل بهذه الوسيلة...

... بناء على ذلك، أرى خياراً واحداً أمام الولايات المتحدة، وهو "خيار الدبلوماسية الواقعية"؛ أو بالأحرى "خيار العصي والجزرات"، الذي تحدّثت عنه آنفاً ... فلا بد من أن نوضح للقيادة السورية ما نريده منها، تلبيةً لتلك الشروط؛ لكن؛ مع تبيان ما ينتظر السوريين إذا تعاونوا واستجابوا...

... الآن ... ربما ... ... أنا أجد الأمر بديهياً ... ولا أزعم أن ما أقوله يمثّل استبصاراً متميزاً من جانبي ... لكنه أمر يشقّ على الإدارة الحالية ... ... عندما يتحدّثون إلى الأسد (... وهو أمر اختبرته شخصياً، في اثنتين من اللقاءات الرسمية الرفيعة المستوى التي حضرتها) ... يقول لهم (للمسؤولين الأميركيين) ... أنهم يأتون إليه ويقدّمون المطالب ... والشكاوى ... لكنهم لا يقولون له ماذا سيفعلون ... وأنا أقول إن الأسد وضع –أوكاد يضع- يده على الجرح...

... نحن لا نقول للسوريين إذا كان عليهم التوقّف ... لا نقول لهم مثلاً ما يعنيه لهم وقف الدعم عن الجماعات الفلسطينية الإرهابية ... وأعتقد أنها غلطة فادحة ... ليس لأنني أريد التودد إلى نظام الأسد ... بل لأنني أريد أن أحقق شيئاً لسياسة أميركا الخارجية وأن أخدم مصالح

http://al-maktabeh.com

أميركا في المنطقة ... وأعتقد أن الفشل في ذلك اليوم بمثابة تنصل من المسؤولية الدبلوماسية ولسوء ... الحظ، مازلنا فاشلين...

... هل يمكن التعاطي مع بشار الأسد بالطريقة التي وصفتها؟ نعم ... أعتقد أن هذا ممكن، من حيث المبدأ ... وأنا أرى أن بشاراً رجلاً يمكن وصفه "بصاحب الميول الإصلاحية" ... إلى حد ما ... وأعتقد أنه لا يحمل خطة كاملة ومدروسة لإحداث التغييرات المطلوبة في سوريا ... وبعد حكمٍ دام أربع سنوات، حتى الآن، ما زال بشار مقيداً نوعاً ما بإرث أبيه المحفوف بالحرّاس القدامي...

وأعتقد أيضاً أنه يشعر بعجزه عن تحسين أحوال سوريا، وعن ضمان مستقبلٍ أفضل لبلده، إذا لم يتمكن من تحقيق نوع من التحالف الاستراتيجي ... قال ذلك لي شخصياً ... وقاله لزوار آخرين ... وهو يقول ذلك عندما يفكّر في الإصلاح ... الإصلاح الاقتصادي على سبيل المثال ... فالرئيس الأسد يواجه الصعوبات على هذا الصعيد، ويدرك أنه بحاجةٍ إلى تكنوقراطيين على المستوى العالمي، للتخطيط لمبادراتٍ إصلاحيةٍ في شتى المجالات...

... ومن الأمور التي تمكّن من تحقيقها، كرئيسٍ لسوريا، على سبيل المثال، ترسيخ النظام المصرفي الخاص ... فعندما تولي منصب الرئاسة، لم يكن هناك نظام مصرفي في سوريا ... والآن أصبح هناك نظام من هذا النوع ... إلى حدٍ ما وأقول إلى حدٍ ما، لأن الأمر كان شبيهاً باستعراض [Keystone Cops show] ... لم يكونوا يدركون ما يفعلون ... والحقيقة إنهم لم يُنشئوا قطاعاً مالياً خاصاً موسعاً جداً ... واستغرقوا في ذلك وقتاً طويلاً ... ما يزيد على ثلاث سنوات...

... أعتقد أن التعامل مع بشار الأسد ممكن ... ففي مقابلةٍ معه، قلت مستفسراً: "... إذا أجريت محادثاتٍ مع أحد المسؤولين الأميركيين البارزين، ماذا تقول له؟ ... ماذا تطلب من الولايات المتحدة؟"... وردّاً على ذلك، قال لي ثلاثة أمور: أولاً ... هو يريد فعلاً استعادة الجولان ... هل هذا جيد؟ ... سنعود إلى هذه النقطة لاحقاً ... وقال بأنه يريد علاقة بناءة ... علاقة إيجابية مع أي كيانٍ يعقب نظام صدّام حسين في العراق؛ وأنا أراه جاداً في ذلك بالنظر إلى تجاور البلدين ... ... بعد ذلك، قال أنه يريد علاقة إيجابية مع الولايات المتحدة ... علاقة تضمن له المساعدة في تحقيق التغييرات الداخلية التي يرومها...

http://al-maktabeh.com

... وفي السياق ذاته، قلت له: "... سيدي الرئيس لدينا مشكلة هنا" ... ... لأنه قال لي قبل ذلك أنه لا يعتقد أنه يستطيع أن يجري مفاوضات سلام مع آرييل شارون، كرئيس لوزراء "إسرائيل"... ولهذا السبب، أكملت حديثي قائلاً "... إذا كانت هذه نظرتكم إلى رئيس الوزراء شارون، فلن نستطيع أن نساعدكم في موضوع الجولان على المدى القصير..." "... هل ستجعلون كل القضايا الأخرى رهينةً لهذا الموضوع؟..." فردّ قائلاً: "... كلا.." وأضاف بأنه مستعد للتباحث في غير ذلك من الشؤون ... لكنه يريد مباحثاتٍ مع الولايات المتحدة على أساس المقايضة ... وأكدّ أن سوريا هي دولة ... وليست جمعيّة للإحسان ... وأنه، إذا أعطى شيئاً، يريد أن يعرف ماذا سيجني بالمقابل...

... لهذا السبب، ومن المنظورية السياسية تحديداً، أعتقد أننا عدنا إلى "مقاربة العصي والجزر"، وأن علينا أن نوضح للسوريين أن هناك عواقب مترتبة على سلوكهم غير السوي ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن عضو الكونغرس إنغل، الذي انضم إلينا للتوّ، كان واحداً من أبرز قادة الكتل البرلمانية الذين دفعوا في هذا الاتجاه ... وإن كان بدون تأييدٍ من جانب الإدارة أحياناً ... لكنني أعتقد أن نجاح الأمر مرهون بوجود اتجاه ثانٍ ... ويجب أن نكون مستعدين للإشارة إلى ما سوف تحصل عليه سوريا إذا فعلت ما نطلبه منها...

... هذه هي المعادلة التي أخرجت ليبيا من "مصلحة الإرهاب" ... وهي الصيغة التي حلّت قضية لوكربي، والتي حققت تقدّماً استثنائياً في ملف أسلحة الدمار الشامل الليبية ... وأعتقد أنها ستنفع في حالة سوريا أيضاً ... وبالنظر إلى الأخطار التي تهدد بها سوريا مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، أعتقد أن رفضنا اعتماد هذه الصيغة، ولو من باب التجربة، سيكون بمثابة إهمالٍ أو تركٍ للواجب...

... سوف أختم بمثال آخر ... ضيّق النطاق ... أودّ الإشارة إلى أن الجنرال دايفيد بيتريوس، الذي عاد إلى العراق توّاً للإشراف على تدريب قوات الأمن العسكرية العراقية، كان آمراً للفرقة 101 المحمولة جوّاً، التي تولّت مسؤولية الانتشار في شمال العراق، على امتداد الحدود السورية، بعد سقوط نظام صدام حسين ... وقد كان الجنرال بيتريوس على خلاف مع المسؤولين المدنيين العاملين في مكتب وزير الدفاع، لأنه أصرّ على اعتماد "سياسة العصا والجزرة" مع السوريين ... وفي إطار هذه السياسة، سمح للسوريين باستخدام طرق التجارة من

http://al-maktabeh.com

وإلى العراق ... فعاد النفط إلى التدفق ثانيةً ... وبالمقابل، وفرّ له السوريون التيار الكهربائي، فأصبح بالتالي قادراً على إيصال الكهرباء إلى الموصل .. وما كان ليقدر على ذلك لولا هذه الصفقة ... وضمن هذا القطاع أيضاً، تمكّن الجنرال بيتريوس من تحقيق ما يصفه الضباط العسكريون "بالتعاون الفعّال" من جانب السوريين في مجال السيطرة على الحدود...

... أعتقد أننا يجب أن نفتدي هذا النموذج في سياستنا حيال سوريا على أوسع نطاق ... "سياسة العصيّ والجزر" ... وبذلك، أعتقد أننا نستطيع أن نخرج سوريا من "مصلحة الإرهاب" ونقلّص حجم المشاكل التي يسببها السوريون لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة .. وشكراً جزيلاً... (تصفيق).

السيد كات: شكراً لك يا دكتور ليفيريت ... والآن سوف نستمع إلى النائب إنغل ... بإمكانك يا إليوت أن تتحدث من مكانك، أو أن تعتلي المنبر ... الخيار لك ... (تصفيق).

إليوت إنغل: ... شكراً لكم ... ومساء الخير للجميع ... في البداية، أودّ أن أقول لكم إنني في غاية السرور ... وصدّقوني، هذه هي المرّة الأولى التي أحضر فيها إلى مركز المؤتمرات ... ولذلك، أقول لكم ... أنا أرى الجميع من هنا ... وإنه أمر رائع أن أشاهد كل هذا العدد الكبير من ناشطي "إيباك" ... في هذا الاجتماع الحاشد ... ويزيد فخراً أن أقول إنها المرّة السابعة عشرة –على التوالي- التي أتابع فيها مؤتمرات "إيباك" ... فأنا لم أفوّت مؤتمراً واحداً منذ عام 1988 (تصفيق).

في العام 1988، رشّحت نفسي لعضوية الكونغرس ... للمرّة الأولى ... وأذكر أنني جلست آنذاك إلى طاولة العشاء، في مأدبةٍ أقامتها "إيباك"، وسمعت إسمي واسم الناحية التي أمثلها في نيويورك ... وكنت أحدّث نفسي ... لو أنني أستطيع أن أفوز فقط ... ... كان الإحساس عظيماً حقّاً ... وحققت الفوز ... والآن، أنا أمضي عامي السادس عشر في الكونغرس ... وفي كل دورة (انتخابية)، كنت أشعر بنفس الإحساس .. وأسعد كثيراً عندما أرى أن "إيباك" نمت وازدهرت على هذا النحو ... وأحب أن أشير هنا إلى أن عدد الحاضرين يقارب الخمسة آلاف شخص، وأعتقد أننا سننزل في أربعة فنادق مختلفة...

http://al-maktabeh.com

... في البداية، أودّ أن أعلن أمراً سيخيّب آمال البعض منكم ... في كل سنة، أقيم حفلةً لتناول "البوظة" ... أنه تقليدٌ جرينا عليه ... لكنهم قالوا لي –هذه السنة- بأنني لن أتمكّن من إقامة هذه الحفلة لأن الحاضرين سينزلون في أربعة فنادق مختلفة ... ومع ذلك، أمامي ثلاثمئة وخمسة وستّون يوماً للتخطيط لحفلة العام المقبل ولتدبير مسألة الإفلات من هذا "الحظر" ... إذن، لا تنتظروا "البوظة" هذا المساء أو غداً؛ ويؤسفني أن أخيّب أملكم ... لكن الغلطة ليست غلطتي ... وأريدكم أن تعرفوا ذلك...

... من المؤكد أنكم علمتم جميعاً ... أخيراً، قرر الرئيس، قبل أسبوع فقط، وضع "قانون محاسبة سوريا" موضع التنفيذ ... (تصفيق).

وأقول لكم بصراحة إنني لم أفتخر بشيء خلال سنواتي الستة عشرة في الكونغرس كما أفتخر اليوم بصدور وتطبيق "قانون محاسبة سوريا" ... وأحب هنا أن أعلن إنني كنت واحداً من الذين جهدوا في سبيل إصدار هذا القانون ... أنا ورئيس مكتبي، جيسون ستينبوم ... وأرجو أن ترحّبوا به ... (تصفيق).

... عندما كنّا نجلس معاً ... كنا ننتظر صوغ مشروع القانون ... والحقيقة إن "إيباك" كانت صاحبة التأثير الهائل لجهة إقرار المشروع في "الكابيتول هل" (مجلس النواب). وطوال الشهور القليلة الماضية، كنا ننتظر من الرئيس تطبيق القانون الذي وقّعه في كانون الأول ... وطال الانتظار ... وبين الحين والحين، كانت ترد شائعات تقول بأن الرئيس سيوقّع القانون ... كان يمرّ أسبوعان، فنسمع شائعة ... ويمرّ شهر ونسمع شائعة أخرى ... وأخيراً، سألني أحدهم: "... متى تعتقد أن الرئيس سيوقّع القانون؟" ... فقلت له: "... سوف أخبرك ... من المقرر أن تعقد "إيباك" مؤتمرها في السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من أيار ... وبالتالي، سوف يوقّع الرئيس القانون قبل ذلك الوقت، لأنه لا يريد حضور المؤتمر والقانون غير موقع" ... (تصفيق)؛ فشكراً لك..

... مما لا شك فيه أن المشاركين الآخرين سيتحدثون عن بشار الأسد وموقف نظامه، بالدرجة الأولى ... وأنا بدوري، سأتطرق إلى هذا الموضوع ... لكنني أريد أن أحدّثكم قليلاً عن القانون الجديد، وأصف لكم كيف غيّر الكونغرس سياسة الولايات المتحدة حيال بلدٍ إرهابي كسوريا، التي تحتل أرض دولةٍ مجاورة وتملك أسلحة دمار شامل ... واليوم، هناك حوالي

http://al-maktabeh.com

135000 جندي يحتلون العراق، في محاولةٍ لإعادة الديموقراطية إلى الأرض التي خضعت لقمع صدّام حسين الوحشي طيلة ثلاثة عقودٍ من الزمن...

... أنا من الأعضاء الديموقراطيين الذين عبروا الحدود الحزبية في عام 1990، من أجل المساهمة في إقرار قانونية حرب الخليج الأولى ... ومرّة ثانية، دعمت "عملية الحرّية العراقية" في عام 2002 ... فعندما يكون الأمر متعلّقاً بالشرق الأوسط والأمن القومي الأميركي، أعتقد أن الحدود الحزبية تغدو خارجةً عن الصدد ... ... وعندما يصل الأمر إلى أمن "إسرائيل" وتعزيز العلاقة الأميركية-"الإسرائيلية"، تصبح الخطوط الحزبية غير ذات أهمية ... وعندما يكون الأمر مرتبطاً بدعم الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط والحليفة الفُضلى لأميركا في العالم –دولة "إسرائيل"- تندعم قيمة كل الحدود بين الحزبين (تصفيق) ... وبكل صراحة، أرحّب بالدعم الذي يوليه كلا الحزبين لـ"إسرائيل" في كونغرس الولايات المتحدة، على مستوى مجلس النوّاب والشيوخ...

واليوم، في العراق، يواجه جنودنا صعوبات جمّة ... وأنا –شخصياً- لدي تساؤلات جدّية حول الأسلوب الذي اعتمدته الإدارة الأميركية في التعاطي مع فترة ما بعد الحرب ... لكننا جميعاً نعلم أن نجاح أميركا في العراق سيكون نجاحاً للعالم بأسره ... وسيتمثل في "... دولة ديموقراطية موحّدة متعدّدة الأعراق في قلب منطقة الشرق الأوسط"... وهذه الدولة ستكون نموذجاً يُقتدى في المستقبل ... وستجعل الشرق الأوسط مكاناً أفضل للجميع...

... لكن، قبل كل شيء، لنذكر دائماً سبب ذهابنا إلى العراق ... وكواحدٍ من سكان نيويورك، أقول لكم ما يلي؛ وأعرف أن جمهور الحاضرين يضم أناساً من نيويورك ... .. بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، تغيّرت المعادلة ... وأقول هذا من صميم قلبي ... لم يعد بإمكاننا الجلوس في صفوف المتفرّجين، في حين أن الدول الإرهابية التي تملك أسلحة دمار شامل تستطيع أن تهدد جاراتها وتقتل الآلاف، إن لم نقل الملايين ... هذه هي السياسة التي رسمها الرئيس بوش عندما ألقى كلمته في الأمم المتحدة عام 2002 ... وأذكر أنه قال آنذاك "... إن أكثر ما نخشاه هو أن يعثر الإرهابيون على طريقٍ مختصرةٍ لتحقيق طموحاتهم المجنونة، عندما يزوّدهم نظام ما خارج عن القانون تكنولوجياتٍ للقتل الجماعي"...

http://al-maktabeh.com

... في تلك الكلمة، كان الرئيس بوش يتكلّم عن العراق ... لكن ما قاله ينطبق على سوريا أيضاً ... بل وينطبق عليها منذ مدّة طويلة ... وأستطيع القول إن إقرار قانون محاسبة سوريا ليس إلا خطوة قمت بها مؤخراً في إطار جملة من الخطوات الرامية إلى جعل الولايات المتحدة ودول العالم تركّز على تهديدات سوريا ونظامها الديكتاتوري ... وهنا، أريد أن أعود إلى أمرٍ مهم يتعلّق بالسوريين ... وهو أمر خبرته جيداً ... فكما تعلمون؛ وكما أورد الدكتور ليفيريت منذ قليل، تم إعداد "قائمة الدول الراعية للإرهاب" في عام 1979 .. واسم سوريا مدرج في هذه القائمة منذ ذلك التاريخ؛ وهي الدولة الوحيدة التي مازلنا نقيم معها علاقاتٍ دبلوماسية طبيعية، على الرغم من إدراج اسمها في هذه القائمة ... ... وبالنسبة لي، يبدو الأمر منافياً للمنطق ... كان كذلك في عام 1979؛ ومازال كذلك بعد أحداث الحادي عشر من أيلول...

... وهناك أدلّة موثّقة على وجود صلاتٍ بين دمشق وعددٍ من الجماعات الإرهابية ... وهذه الجماعات تترعرع في كنف عائلة الأسد ... وهي الجماعات نفسها التي خطفت أرواح الأميركيين في مناسباتٍ عدّة ... ففي عام 1983، قتل حزب الله مئتين وواحداً وأربعين عنصراً من عناصر مشاة البحرية الأميركيين في هجومٍ إرهابي قرب؛ وقتل المزيد من الأميركيين عندما فجّر مبنى تابعاً لسفارة الولايات في العام التالي ... وكان نائب وزير الخارجية الأميركي، ريتشارد آرميتاج قد وصف حزب الله "بالفريق الإرهابي رقم واحد" ... وعندما قدّم جورج تينيت، مدير وكالة الاستخبارات المركزية [CIA]، شهادته في هذا الشأن قال بأن "حزب الله هو تنظيم ذو قدرة معتبرةٍ وتواجدٍ عالمي ... وهو نظير لتنظيم القاعدة؛ إن لم نقل أنه يفوقه قدرة..."

وبعد الهزّة الأرضية التي ضربت إيران قبل بضعة شهور، نالت سوريا "النبيلة الخلق" سمعة طيبة عندما أرسلت مواد الإغاثة إلى ضحايا الزلزال ... لكن الطائرات التي حملت تلك المواد إلى إيران، فيما وصف آنذاك بالرحلات الإنسانية، كانت تعود محمّلة بالأسلحة الإيرانية إلى حزب الله ... هذا شاهد على "المبادرات الإنسانية" السورية...

... وتستخدم سوريا كذلك عدداً من الجماعات الإرهابية الأخرى التي منها حماس والجهاد الإسلامي ... والحقيقة أن قائد حركة "الجهاد الإسلامي في فلسطين"، رمضان عبد الله شلّح، مدان بحكمٍ صادرٍ عن إحدى المحاكم الأميركية؛ لكنه يعيش ويعمل في دمشق ... ولعلكم تتذكرون أن شلّح يواجه اتهاماتٍ بالقتل في الولايات المتحدة؛ فقد أقدمت حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

http://al-maktabeh.com

على قتل مواطنتين أميركيتين اثنيتين، هما: آليسا فالاتو (20 سنة) وشوشانا بن بيشاي (16 سنة) ... وفي أيار/2003؛ بعد انتشار القوات الأميركية في العراق، سافر الوزير باول إلى سوريا ... وكان قد مضى شهر واحد فقط على طرح مشروع "قانون محاسبة سوريا"، الذي كان يكتسب زخمة بقوّة ... فأدرك باول أنه لا بد من إبلاغ دمشق ذلك؛ وقال للأسد أنه، إذا لم يغلق (الأخير) مكاتب الجماعات الإرهابية في دمشق، فسوف يقرّ الكونغرس "قانون محاسبة سوريا"، ولن يكون بمقدور الإدارة أن تفعل شيئاً لمنع حصول ذلك...

وعلى الرغم من أن التقارير أفادت بأن الأسد وافق على إغلاق مكاتب الإرهاب، لم يتغير شيء في واقع الأمر ... كالمعتاد ... وما زالت الجماعات الإرهابية تعمل في سوريا، وتتدرّب عناصرها في وادي البقاع اللبناني الذي يحتله السوريون؛ والإدارة الأميركية على علم بذلك ... لكنها ليست المرّة الأولى التي ينقض فيها الزعيم السوري الشاب عهداً قطعه على نفسه أمام الولايات المتحدة ... فقبل عامٍ واحدٍ، قال الوزير باول للأسد بأن على سوريا إغلاق خط أنابيب النفط العراقي غير القانوني ... ووعد الأسد بذلك؛ إلا أنه لم يلتزم بوعده ... ... لكن؛ طالما كانت تركيبة "دعم الإرهاب" و"السعي إلى امتلاك أسلحة دمار شامل" صفة ملازمة لهذا البلد الشديد الخطورة...

... وحسب نائب وزير الخارجية (الأميركي) جون بولتون، "... منذ السبعينيات، تعمل سوريا على اكتساب ما يمكن وصفه بالقدرات العسكرية الكيميائية الأكثر تطوراً في العالم العربي ... كما أن لدى السوريين برنامجاً للبحوث النووية ... وهذا يشكّل مصدراً للقلق المتزايد"... وقد قال بولتون للجَنتِنا أن "... سوريا تملك كميات من غاز الأعصاب (السارين)، الي يمكن إطلاقه بواسطة الطائرات أو الصواريخ البالستية؛ وهي تعمل على تصنيع عناصر غازية أشدّ سُميّة وفتكاً، بما فيها عنصر vx"...

... ومن المؤكد أن الولايات المتحدة تعمل من أجل زيادة الضغط الدولي على سوريا، بغية إرغامها على تغيير سلوكها ومواقفها، وهذا جيد؛ لكن السوريين يرتكبون تجاوزاً صارخاً وبعيداً عن اي انتقاد دولي ... وهو احتلالهم للبنان ... ولطالما ضجّت الدول العربية احتجاجاً على احتلال "إسرائيل" للضفة الغربية واحتلال الولايات المتحدة للعراق؛ لكنني لم أسمع احتجاجاً (عربياً) واحداً على إخضاع الشعب اللبناني ...

http://al-maktabeh.com

وفي انتهاك صريح لما نصّه قرار مجلس الأمن الدولي رقم //520//، الذي يدعو السوريين إلى احترام سيادة لبنان ووحدة ترابه واستقلاله السياسي، مازالت سوريا تحتفظ بحوالي عشرين ألف جندي داخل الحدود اللبنانية ... وأعتقد أن الوقت قد حان لندع اللبنانيين يديرون بلدهم بأيديهم، تماماً كما نعمل من أجل أن يدير العراقيون العراق ... ... وبالمناسبة، ... لهذا السبب يحمل القانون الجديد عنواناً كاملاً هو "قانون عام 2003، لمحاسبة سوريا واستعادة السياسة اللبنانية" ... (تصفيق).

... لكن، عندما ينظر المرء إلى تسلسل وسير عملية إقرار قانون محاسبة سوريا، يجب أن لا يغفل عما كان يجري في العراق عام 2003 ... وحسب البيانات الصادرة عن البيت الأبيض، فيما يخصّ العقوبات الجديدة لسوريا، (... عشية "عملية الحرية العراقية"، أرسلت سوريا إمدادات عسكرية إلى قوات صدّام حسين) ... وفي أيلول الماضي، شهد نائب الويزر بولتون، أمام اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط، التي أنا عضو فيها، بأن "... سوريا سمحت للمتطوعين بالعبور إلى العراق، لمهاجمة وقتل رجالنا أثناء الحرب ... وهي ما زالت تفعل ذلك..." وكنت أتمنّى أن أقول إنني متفاجئ بهذه الأفعال وبالسلوك المشين الذي اعتمدته دمشق مؤخراً ... لكن، لسوء الحظ ... لا أستطيع قول ذلك...

... أنا أرصد الوضع في سوريا منذ سنوات ... ويمكنني أن أقول إن حافظ الأسد –الذي حكم طيلة ثلاثين سنة، حتى وفاته في 10/حزيران/2000- كان يعطي إيحاء معيّناً بإمكانية التنبؤ بالسلوك السوري وبأن كلمة سوريا تتمتع بدرجةٍ من الصدقية ... لكنني أرى أن ابنه بشاراً نقض حتى هذه الصفات العملية...

وعندما أصبح رئيساً، تعززت آمالنا، وتفاءلنا بالخير؛ لأنه كان شاباً يحمل ثقافة غربية ... وظننا أنه سيغيّر الأمور، كما فعل الملك الأردني عبدالله؛ الذي يأتي إلينا في لجنة العلاقات الدولية، ويقوم معنا ببعض الزيارات، ويحادثنا بكل إيجابية ... فنشعر به كما نشعر بالنسمة العليلة... لكن لسوء الحظ، أرى السيد الأسد الشاب أكثر راديكالية من والده، لأن والده، على الرغم من كل ما عُرف به من قسوة، كان لا يلزم نفسه بقرارٍ يعجز عن تنفيذه ... ويبدو لي أن بشار الأسد يعتمد على أشد العناصر سوءاً في سوريا من أجل أن يعزز مكانته ويديم حكمه؛ ولا أظنه قادراً بتاتاً على المبادرة والتجديد...

http://al-maktabeh.com

... ومن جهتي، أوافق على تجريب "سياسة العصا والجزرة" ... لكنني لا أعتقد أن السيد الأسد الشاب جدير بالحصول على الجزر ... وعلى أية حال، فإن المساعي التي بذلتُها على صعيد تقييم وتحليل السياسات السورية بدأت قبل موت حافظ الأسد، وقبل ولادة مشروع "قانون محاسبة سوريا" ... ولذلك، أريد أن أعود قليلاً إلى التاريخ، وأتحدّث عن الظروف التي أدّت إلى تقديم وإقرار هذا القانون...

... تذكرون أن الكونغرس أقرّ قانون معاقبة إيران وليبيا، للمرّة الأولى، في عام 1996 ... وفي نفس الوقت الذي دعمت فيه هذا القانون بقوّة، كنت أشعر بأن شيئاً ما مازال ناقصاً ... وبأنه كان يجب إدارج سورياً أيضاً ... فقالوا لي بأنهم تركوا سوريا جانباً، وأن ترك سوريا خارج إطار قانون المعاقبة (1996) كان يعني وجوب إصدار قانونٍ آخر، لأن استهدافها بالقانون نفسه قد يحول دون إقرار القانون إيّاه داخل مجلس الشيوخ ... وعندئذٍ، قمت بإعداد الأطر التي رأيتها مناسبة للقانون الذي يقيّد سوريا ... وكتبت مذكّرة اقترحت فيها تعديل القانون الصادر (قانون معاقبة إيران وليبيا)؛ واعتقدت أن السياسة المتّبعة كانت صحيحة ... ولكن النوّاب الذين شاطروني الآراء المتعلّقة بسوريا؛ بمن فيهم الأعضاء في الكتل الضاغطة التابعة للجنة "إيباك"، قالوا لي بأنه يستحيل توسيع الإطار المعتمد لقانون العقوبات، لأن ذلك يهدد بتقويضه في مجلس الشيوخ ... فارتأينا الانصراف إلى إعداد مسوّدة لمشروع "قانون محاسبة سوريا"...

وكانت مهمتي التالية العثور على جمهوري يساندني لدى تقديم المشروع؛ لأننا أردناها قضية مدعومة من جانب كلا الحزبين ... وفي تلك الفترة، اكتشفت أن زعيم الأكثرية في مجلس النواب آنذاك، ديك آمي، الذي تقاعد بعد فترة قصيرةٍ، كان راغباً في الانضمام إلى المجموعة المؤيدة لفكرة محاسبة سوريا ... فمشيت نحوه في قاعة المجلس، واقتربت منه، وقلت له:" يا ديك ... أريدك أن تعمل معي ... وأحب أن يحمل هذا المشروع اسم "مشروع إنغل-آرمي" .. فردّ قائلاً: "... حسناً ... سوف أنضمّ إليك ... لكنني أريد لهذا المشروع أن يحمل اسم "مشروع آرمي-إنغل"...

وعندها، قلت له: "هذا ليس عدلاً .. أنا من أعدّ مشروع القانون ... وقد أتيت إليك لتدعمني ... فلماذا تطلب أن يأتي اسمك أولاً؟" ... فقال: "لأنني زعيم الأكثرية" ... فقلت له:"... سببٌ وجيه ... سوف يكون "مشروع آرمي-إنغل"... (تصفيق) ... وهكذا كان...

http://al-maktabeh.com

وبين نيسان/2002، تاريخ تقديم المشروع، ونهاية دورة الكونغرس السابعة بعد المئة، أثرنا ضجة كبيرة؛ وعقدنا جلسة استماع، واستقطبنا مئة واثنتين وسبعين مؤيداً من أعضاء مجلس النواب ... لكن مشروعنا لم يحقق أي تقدم ...

وفي تلك الفترة، كانت الإدارة تصدّنا قائلة بأن مشروع قانون المحاسبة ملائم من حيث الأهداف؛ لكنه يضع أعباء زائدة على متون الإيعازات (أو الأوامر) الإجرائية، ويخلق تعقيدات غير لازمة أمام مساعينا المتعلّقة بموضوع العراق ... وكذلك، قالت لنا الإدارة بأن سوريا أظهرت تعاوناً في موضوع التصدي لتنظيم القاعدة ... وأنا، شخصياً، لا أنكر أن السوريين قدّموا بعض المساعدة ... لكنني أسترشد دائماً بكلمات رئيس الوزراء اللبناني الأسبق، ميشال عون، الذي قدِم إلى واشنطن للشهادة، وقال بأن "... سوريا تلعب في الوقت نفسه دور "مشعل النار" ودور "رجل الإطفاء" ... فهي تشعل النار أولاً، فقط لتقوم بعد ذلك بإطفائها، وتنال سمعةً طيبة على أفعالها المحمودة" ... هذه هي الطريقة التي يعمل بها السوريون...

... ولذلك، قلت للجميع بأن مشروع القانون سيعود إلى طاولة البحث في العام المقبل ... وبسبب تقاعد ديك آرمي، مَضَيْت إلى صديقة عزيزة، هي إيليانا روس-ليهتينن، رئيسة اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط، التي أنا عضو فيها ... وكانت متجاوبة إلى أقصى الحدود، ووافقت على مساندتي ... لكنني قلت لها: "... هذه المرة، يجب أن يأتي اسمي أولاً"...

وهكذا، أصبح لدينا مشروع قانون، وأودّ الإشارة أيضاً إلى أن لجنة "إيباك" لم تلعب وحدها الدور الرئيس في تقديم هذا المشروع؛ بل كان إلى جانبها أميركيون من أصل سوري وآخرون من أصل لبناني، وقد عبّر لي هؤلاء عن مدى تأييدهم للمشروع ورغبتهم في إقراره ... وأريد أن أعترف بفضلهم في ذلك... (تصفيق).

وأخيراً، جعلنا الإدارة توافق على عدم معارضة المشروع، بالحد الأدنى ... وعندما حققنا ذلك، كان إلى جانبنا ثلثا الأعضاء في مجلس النواب والشيوخ، بمن فيهم أكثرية من الديموقراطيين والجمهوريين في كلا المجلسين ... وبمجرّد إقرار المشروع، في مآل الأمر، أدركنا أن التغيير أصبح قائماً على أسسٍ حقيقيةٍ راسخة ... واليوم، لا بد أن أصرّح لكم ... لقد بقيت محبطاً، على مدى سنواتٍ عديدة، بسبب مواقف وزارة الخارجية و"المستعربين" فيها ... ولطالما سألني الناس: "... لماذا تعتقد أن وزارة الخارجية متمسكة بموقفها المنحاز هذا ...

http://al-maktabeh.com

بموقفها الموالي للعرب ... بصرف النظر عن شخصية رئيس الولايات المتحدة؟" .. فكنت أقول "...أنظروا إلى الأشخاص الذين يعملون في الخارجية ... كثيرون منهم اكتسبوا الخبرة الطويلة في تغطية شؤون وأحداث العالم العربي ... فعاشوا في البلدان العربية ... وعملوا فيها ... وعندما يكون هناك اثنان وعشرون بلداً عربياً، أو يزيد، وتكون هناك "إسرائيل" واحدة ... أعتقد أن ميل الخارجية سيكون نحو العرب على الدوام" ... ... لكن الكونغرس قال كلمته...

والآن ... قبل أن أختم ... أريد أن أتحدّث عن القانون قليلاً بعد ... لأنني أراه في غاية الأهمية ... وحسب ما ورد فيه، يجب أن يضع السوريون حدّاً لأربعة أمور ... أولاً، يجب أن يوقفوا سعيهم إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل؛ ثانياً، يجب أن يوقفوا دعمهم للإرهاب الدولي؛ ثالثاً، يجب أن ينهوا احتلالهم للبنان؛ ورابعاً، يجب أن يمنعوا نقل الأسلحة والمقاتلين، عبر حدودهم، إلى العراق...

إذا نفذّت سوريا هذه الشروط، تكون قد أعفت نفسها من العقوبات؛ وإلاّ، فسوف يأخذ الرئيس قائمة العقوبات، ويختار منها ما يريد، ويشرع في التطبيق ... و... (انقطاع الصوت وتغيير الشريط) ... يتعاضى عن تلك التجاوزات... هذا القانون يضع الكرة في ملعب دمشق...

وهناك من انتقد مواقف وأفعال الرئيس، ووصفها بالضعيفة؛ وذلك في ضوء انحسار النشاط التجاري مع السوريين وقلّة الرحلات الجوية إلى الولايات المتحدة أساساً .. لكن، هل تعلمون؟ ... إنها المرّة الأولى التي نطبّق فيها قانوننا بصرامة ... والعقوبات ستكون مفروضة بقوة ... وما طُبّق منها يُظهر الجدّية التي أملت في تحقيقها ... وإذا سألنا: هل يمكن للرئيس أن يفرض العقوبات بدرجةٍ أعلى من التشدد؟ ... أقول لكم: طبعاً ... بإمكانه أن يُحظّر استثمار النفط والغاز في سوريا...

... لكن، دعوني أقدّم لكم هذا الاستنتاج: ... ونحن ماضون إلى الأمام، سوف نرصد سلوك سوريا؛ ومن المفترض أن تُقدّم وزارة الخارجية تقريراً إلى الكونغرس –في أواسط حزيران- عن مدى التزام السوريين بالقانون ... والسؤال الرئيس هو: "... هل سيكون "قانون محاسبة سوريا" فعّالاً في تحقيق أهدافه؟ ..." والجواب، هو: "... نحن نأمل ذلك ... لكننا لا ندري"...

http://al-maktabeh.com

والحقيقة؛ إن هناك مؤشرات أكثر إيجابية، على الرغم من أن الاتحاد الأوروبي يسير – على غير هدي حكيم- نحو اتفاق الشراكة مع سوريا ... وفي الفترة الأخيرة، اجتمع عددٌ من الصحافيين الأميركيين واليهود الأميركيين-السوريين إلى بشار الأسد ... وإثر الاجتماع، تبيّن بوضوحٍ أن الأسد يدرك ما يعانيه من "مشاكل في الصورة" ... ولو أن ذلك لا يُظهر بالضرورة حجم التغيير الحاصل...

وبالإضافة إلى ذلك، ورد في "بيان التطبيق" الرئاسي أن سوريا قامت بخطواتٍ ملموسةٍ من أجل إغلاق الحدود المشتركة مع العراق في الفترة الأخيرة ... لكن المستقبل ما زال ضبابياً؛ لذلك، أطلب منكم جميعاً أن تنضمّوا إلي في المجهود الذي أبذله من أجل مراقبة السلوك السوري...

وإذا ساءت الأمور، سوف نقترح قانوناً جديداً لتشديد العقوبات ... وإذا تحسّنت، ولبّى السوريون الشروط المنصوصة، سوف نكون سعيدين بالترحيب بسوريا في أسرة الدول المسؤولة...

أشكركم ثانية على حضور هذا المؤتمر، وعلى العمل الذي تقومون به ... وأريد فقط أن أقول لكم شيئاً أخيراً: ... لا تظنّوا –ولو للحظةٍ واحدة- أن وجودكم هنا لا يحدث تأثيراً ... ولا تظنّوا –ولو للحظةٍ واحدة- أن شخصاً واحداً لن يُغيّر في الواقع ... وسوف يأتي الرئيس بوش إلى هنا يوم الثلاثاء، ليتحدّث إليكم جميعاً ... وهذا يعني أن رئيس الولايات المتحدة يدرك مدى تأثير ذلك، ويعرف ما تعنيه هذه المجموعة ... وأستطيع أن أقول لكم، كعضوٍ في الكونغرس، أنني أدعى إلى سبع عشرة وليمةً كل ليلة؛ ولا أذهب إلى أي منها ... لكن، هناك حقيقة واضحة؛ وهي أن واشنطن لم تشهد خلال العام عشاءً ضمّ ما ضمّه عشاء إيباك هذا من النواب والشيوخ؛ فتهانينا الحارة لكم على العمل الشاق الذي قمتم به... (تصفيق).

زوهار بالتي: ... يشرّفني ويسعدني حقاً أن أكون معكم هنا في هذا اليوم ... وكرجلٍ اعتاد العمل في خدمة "إسرائيل"، ومن أجل حمايتها، أقول لكم إن هذا الحدث جليل ... ولي عظيم الشرف بأن أكون هنا وأرى ما تفعلونه من أجل أمننا ... وأشكركم على ذلك ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

سوف أحاول أن أصف لكم المنطق الكامن وراء قانون المحاسبة هذا، والصورة التي تجسّدها سوريا في نظر "الإسرائيليين" وهم يعيشون حياتهم اليومية ... ... في هذه اللحظة، ونحن نتحدث، هناك منظمة أخرى ... منظمة إرهابية ... تعمل في سوريا ... ومن السهل جداً أن نضع الخريطة أمامنا، ونحدد عليها موقع مدينة دمشق، ونصف –في الأثناء ذاتها- المنظمة الإرهابية التي تعمل انطلاقاً من هذه المدينة ... في هذه اللحظة ... ونحن نتحدث ... تتفاقم في دمشق مشكلة عويصة؛ وهي مشكلة المنظمات الإرهابية الضخمة، كحماس، والجهاد الإسلامي، وحزب الله، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة العامة، وبعض أعضاء تنظيم القاعدة ... وتلك المشكلة قائمة فعلاً؛ وعلينا أن نتعامل معها...

وأريد فقط أن أزعجكم بهذه الصورة ... ... أريد أن أطرح عليكم موضوعاً ... وكما تعلمون؛ تواجه "إسرائيل" مشاكل خطيرة، أبرزها مشكلة الهجمات الانتحارية التي نعاني بسببها منذ ثلاث سنوات ... وقد فقدنا حوالي ألفي شخص ... ولا شك أن "إسرائيل" تعرف كيف تتعامل مع كل هذا الواقع، بتفاصيله؛ دون أي إشكال ... ونحن نفعل أموراً كثيرة من أجل حماية مدنيينا؛ لكن؛ هناك موضوع واحد يصعب علينا التعامل معه، وهو موضوع الدولة الراعية للإرهاب ... فبالإمكان العثور على الشخص "الانتحاري" ... ويمكننا العثور على المهندس الذي "يصنع" هذا الشخص ... الذي يعطيه الحزام الناسف ... وليس صعباً علينا أن نلاحق الإرهابيين ... هؤلاء الإرهابيون يقتلون مدنيينا ... لكن، تبقى مشكلة واحدة علينا أن نتعامل معها ... إنها مشكلة البلد الذي يرعى الإرهاب...

كيف يسمح السوريون بذلك؟ ... العملية في غاية البساطة والسهولة ... هناك مقرّ قيادي لحركة حماس في دمشق وقد أتى الكونغرس على ذكر خالد مشعل ... قائد حماس، بعد الشيخ ياسين ... الذي فارقنا ... واليوم، أصبح خالد مشعل قائداً لحماس؛ وهو يعمل على تجنيد الطلبة صغار السنّ ... الذين نعتبر بعضهم أبرياء ... ويرسلهم بعد ذلك إلى معسكرات التدريب ... وهذه المعسكرات موجودة في سوريا وفي وادي البقاع اللبناني الخاضع لسيطرة السوريين ... والسوريون هم الذين يزودون هؤلاء بكل مستلزمات التدرّب والعمل، ويعلّمونهم كيف ينفّذون الهجمات الانتحارية داخل "إسرائيل" ... وبعد أن يعيدوهم إلى مناطق السلطة الفلسطينية، يبدأون بإنشاء الخلايا الإرهابية، التي تكمن أحياناً، ... وقبل أن يمضي زمن طويل، نسمع بهجمةٍ "انتحارية"، كتلك التي نفّذت في أيار/2001...

http://al-maktabeh.com

... والمثال الآخر هو عن كيفية تحويل الأموال ... ومرّة أخرى، أذكركم بأن المقرّ القيادي موجود في دمشق ... وهو على اتصالٍ بالدولة الإيرانية ... والسوريون يعرفون كيف يجري التفاوض بين الإيرانيين وحماس ... ومن أجل تسهيل نقل الأموال، تتم عمليات التبييض من خلال وثائق مزوّدة وحسابات مصرفية مزيّفة ... عن طريق إنشاء مؤسسات مزعومة لرعاية الفقراء والأيتام والأرامل ... وجديرٌ بالذكر أن جزءاً من هذه الأموال يذهب إلى مؤسسات خيرية حقيقية ... في حين يحصل الإرهابيون على نسبةٍ مئوية...

ومثال آخر أيضاً عن سير الأمور مع الجهاد الإسلامي ... ... حركة الجهاد الإسلامي هي المنظمة المسؤولة عن الهجوم الذي أدى إلى مقتل عددٍ من جنودنا قرب مخيم رفح في غزة، قبل بضعة أيام ... وهي تعمل على النحو التالي ... إنها ترسل مبالغ مالية كبيرة ... آلاف الدولارات كل شهر ... إلى المقرّ القيادي، ومن هناك يتم إرسال الأموال إلى الضفة الغربية أو شمال السامرة أو قطاع غزّة...

... كل ذلك تتولاه السلطة السورية؛ ويتم من العاصمة دمشق ... وبالطبع، عندما تذهب إلى بشار الأسد، بعد إقرار قانون المحاسبة بيومين فقط، سوف يسأل: "... ماذا تريدون أن أفعل؟ ... هل أطرد هؤلاء الأشخاص من سوريا؟"...

... هنا، يجب أن نقول له "...نعم"؛ فقد فعل ذلك الأردنيون قبل سنوات ... وما من بلدٍ راغبٍ في التفاوض يصرّ على إيواء المنظمات الإرهابية أو يسمح لها بممارسة الإرهاب انطلاقاً من أراضيه...

... في مناسبات عدّة، لمسنا أن السوريين يشكّلون خطراً استراتيجياً علينا من جهة حدودنا الشمالية ... ونحن لا نغفل لحظةً عن مجريات الساحة اللبنانية ... وفي العام الماضي، سمح السوريون لطائراتٍ زعم أنها "طائرات إغاثة" بالهبوط في مطار دمشق الدولي، وبتفريغ حمولةٍ ضمّت عشرة آلاف صاروخ من نوع كاتيوشا، تمهيداً لنقلها إلى لبنان ... وفضلاً عن ذلك، أصبح في حوزة حزب الله صواريخ من نوع "فجر" تستطيع أن تضرب وسط حيفا ... وحتى في هذه اللحظة التي نجتمع فيها ونتحدّث، نعلم أن شمال "إسرائيل" مهدد بآلاف صواريخ الكاتيوشا التي أتت عبر سوريا...

http://al-maktabeh.com

وهذا أمرٌ مؤكد ... ونحن نعرف أن هذه الصواريخ لم تأت من السوريين مباشرة، بل من الإيرانيين الذين ينقلونها عبر سوريا ... ولولا مساعدة سوريا وحسن ضيافتها لما حصل كل ذلك...

... وعلى اعتبار أننا نتحدث هنا عن مسؤولية الرئيس الشاب، أحب أن أشير إلى أن هذا الرئيس أوصل إلى لبنان حوالي مئتي صاروخ يصل مداها إلى حيفا والمناطق المجاورة، وسمح للإرهابيين من لبنان وسوريا بالعبور إلى العراق، ومازال يسمح بذلك يومياً ... أي أن الإرهابيين الأشرار مازالوا يصلون إلى العراق –عبر الحدود المفتوحة- لقتل الجنود الأميركيين...

... أبو مصعب الزرقاوي ... الذي نقرأ عنه في الصحف كل يوم ... كان يتجوّل طليقاً في سوريا طوال العامين الماضيين ... وهذا الرجل هو من أبرز مدبري الهجمات الإرهابية؛ وهو الذي خطط لقتل الدبلوماسي الأميركي لورانس فولي، في الأردن، تحت أنظار السلطات السورية، قبل عامٍ ونصف العام تقريباً ... وحسب المصادر الأردنية، حاولت شاحنتان محملتان بمواد متفجرة ... بمواد كيميائية ربما ... عبور حدود الأردن، قبل شهر تقريباً ... ... من أين؟ ... من سوريا ... ولذلك، أقول إن سوريا هي المصدر الذي تأتي منه كل أدوات الإرهاب...

... أنا أحاول أن أحيط بمجمل الأمور ... ... أعني ... كان السيد ليفيريت يتكلّم عن الأسد ... ويسأل ... ماذا نعطي الأسد إذا قبل بالرضوخ؟ ... لكنني أقول إن الأسد يجب أن يتخلّى عن الإرهاب فحسب ... وأنا أستغرب ... سوريا ترسل الإرهابيين و"الانتحاريين"، وتريد أن تفاوضنا بشأن الأرض والقضايا المختلفة الأخرى ... إنه وضع شائك ... ويجب أن ندرك حقيقة ما يجري ... وإذا كان الأسد يريد التوصّل إلى شيء ما وأن يعود إلى طاولة المفاوضات، يجب عليه أولاً أن يبتعد عن طريق الإرهاب ... وإذا لم يفعل ذلك، لن نتمكن من متابعة السير نحو الأمام ... وشكراً جزيلاً لكم...

السيد كات: ... الشكر الجزيل لكل المشاركين في هذه الجلسة ... والآن تستطيعون طرح الأسئلة ... ... هناك "ميكروفونان" اثنان وسط القاعة ... وإذا وقف السائلون وراءهما يمكننا أن نتلقّى الأسئلة بالنظام...

... نعم ... السؤال الأوّل...

http://al-maktabeh.com

سؤال: سؤالي موجّه إلى كل الذين تحدّثوا إلينا ... ماذا تعرفون عن حمولة الشاحنتين اللتين تم اعتراضهما مؤخراً في الأردن؟ وإلى أي حد يمكن الوثوق بصحّة هذه المعلومات؟ ما هي العناصر الكيميائية المكتشفة داخلهما؟ ... وما هو المصدر؟ ... وما هو الدور الذي لعبته سوريا في هذه القضية؟...

السيد بالتي: لست خبيراً في المواد الكيميائية ... بل أحاول أن أكون خبيراً في شيء آخر ... لكن، حسب ما أوردت الإصدارات الأردنية، كانت تلك محاولة خطيرة من قِبل "القاعدة" لنقل الشاحنتين المذكورتين ... وأحب أن ألف انتباهكم إلى أن السيد الزرقاوي هو من الأردن ... والأردنيون يعرفونه جيداً ... وهو محكوم بالإعدام من قِبل السلطات الأردنية، منذ سنوات، بسبب الأعمال الإرهابية التي قام بها في الأردن ... وإذا قال الأردنيون بإن هاتين الشاحنتين كانتا قادمتين من الأراضي السورية وأن الزرقاوي هو الذي يقف وراء العملية، فأنا أميل إلى تصديقهم...

سؤال: لكن ... سؤال بسيط ... هل نعرف ما كان بداخلهما؟

السيد بالتي: فقط مواد متفجّرة .. كمية كبيرة من هذه المواد ... ربما أطنان منها ... ونحن نعرف أن المواد الكيميائية شديدة الفعالية...

السيد كات: ... حسناً ... السؤال الثاني...

سؤال: شكراً ... لدي أسئلة يمكن الإجابة عنها بسرعة ... هل توجد أسلحة دمار شامل مدفونة في وادي البقاع؟ ... وهل تعتقد أن الأردنيين سيردّون على هذه المحاولة التي سمحت بها سوريا؟ ... وأخيراً، هل تعتقد أن "إسرائيل" سوف تعيد أي جزءٍ من مرتفعات الجولان إلى سوريا في ظلّ أي ظرف؟ ... وشكراً لك...

السيد ليفيريت: سأجيب عن السؤال الثالث ... كما تعلمون هناك جدل سياسي في "إسرائيل" حول هذا الموضوع ... ولا أحسب أن هناك موقفاً "إسرائيلياً" واضحاً حيال الطرح المناسب الذي يمكن أن يكون أساساً للمفاوضات مع سوريا...

http://al-maktabeh.com

ونستطيع القول إن رئيسي الوزراء رابين وبيريز عملا على أساس الفكرة التي طرحها الأول ... وفيما مضى، طلب رابين من وارن كريستوفر ودينيس روس إيصال رسالة إلى حافظ الأسد، مفادها أن رئيس الوزراء "الإسرائيلي" يدرك أن مطلب الرئيس السوري هو الانسحاب "الإسرائيلي" الكامل من مرتفعات الجولان، وأن رابين مستعد للتفكير في هذا الطرح بجدية، كنتيجةٍ للمفاوضات، إذا تمت تلبية شروط "إسرائيل" الأمنية بعد الانسحاب وتطبيع العلاقات بينها وبين سوريا...

لكن نتنياهو لم يوافق على هذا الطرح طيلة فترة تولّيه منصب رئيس الوزراء ... ولم يعترف بأي "التزام مشروط" بالانسحاب الكامل ... وبدوره، لم يعترف باراك بذلك أيضاً ... وأما شارون، فقد أوضح أن خيارَ الانسحاب الكامل من الجولان ليس وارداً عنده...

... أعتقد أن هذا الموضوع سيعالج انسجاماً مع المدّ والجزر في بحر السياسة "الإسرائيلية" ... وسوف يكون هناك طيف من وجهات النظر التي غالباً ما تصبح موضع أخذ وردّ في الحملات الانتخابية "الإسرائيلية" ... وإذا سألتموني: هل يمكن أن تتسلّم السلطة حكومة "إسرائيلية" مستعدّة للتفاوض على أساس إمكانية الانسحاب الكامل من مرتفعات الجولان؟ ... أقول لكم، ربما ... لا أستطيع أن أسقط هذا الاحتمال ... لكن؛ حسب فهمي للسياسات "الإسرائيلية" الراهنة، أكاد أجزم بأن ذلك لن يحصل في المستقبل القريب...

النائب إنغل: ... دعوني أجيب عن السؤال المتعلّق بأسلحة الدمار الشامل ... وسأجعل إجابتي مختصرة ... أولاً، نحن نعلم أن سوريا تملك أسلحة دمار شامل ... ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك ... فنحن نراقب عن كثب ... ونعلم أنهم يملكون أسلحة من هذا النوع ... وفي تقريرٍ صادرٍ عن جهة "إسرائيلية" (غير محددة) قرأت أن أسلحة الدمار الشامل التي كان يملكها صدّام حسين أصبحت مدفونة تحت الرمال في مكان ما من سوريا ... وأنا أصدّق ذلك ... أصدّقه فعلاً ... لكن، ليس لدينا يؤكد ما صحة هذه المعلومات ... ومع ذلك أصدّق ذلك بالمطلق...

سؤال: السؤال لعضو الكونغرس إنغل ... أريد أن أهنّئك على المساعي التي بذلتها من أجل إقرار قانون محاسبة سوريا ... .. لكن التهنئة تبقى مشوبةً ببعض الملاحظات ... ومنها أن تلك المساعي لم تكن قوية كما يجب، حسب ما ورد في دورية [Wall Street Journal] ... وعلى الهامش، أريد أن أسأل: ... لماذا لا تبذلون نفس المساعي من أجل وقف دعم وكالة غوث

http://al-maktabeh.com

وتشغيل اللاجئين [UNRWA] عن العرب في الأراضي "الإسرائيلية" المغتصبة؟ ... ما هو تعليقك على ذلك ... لو سمحت؟

النائب إيغل: ... أنظر ... أعتقد وكالة الغوث [UNRWA] قدّمت أداء رديئاً جداً ... وكذلك فعلت الأمم المتحدة ... ... وقد انتقدت هذه الأعمال بشدة ... ... أعتقد أن الأمم المتحدة ليست المثال الأعلى للصلاح ... ويجب أن نكون في غاية الحذر ... ولذلك، لا أنظر إلى "قانون محاسبة سوريا" على أنه الحل السحري الذي ينهي كل المشاكل ... وعلى الرغم من افتخاري بهذا القانون، واعتقادي أننا أنجزنا عملاً جيداً، أرى أن علينا القيام بأمورٍ أخرى كثيرة ... فيجب أن نراقب السلوك السوري، وأن نبدأ بالتحضير لمشروع قانونٍ آخر يتعلّق بوكالة الغوث [UNRWA] ... أو بغيرها ربما .. ومن جهتي، سوف أبدأ مهمة المراقبة وأسعى إلى إعداد مشروع قانونٍ آخر، بناءً على ردود الأفعال ودرجات الاستجابة من جانب السوريين وسواهم...

سؤال: ... سؤالي سريع؛ وهو يتعلق برعاية الدول للإرهاب ... ما معنى أن تقوم دولة ما برعاية الإرهاب؟ ... وعلى حدّ علمي، بمجرد أن يصبح اسم بلدٍ ما ضمن قائمة الدول الراعية للإرهاب، يكون ذلك موجباً لفرض العقوبات بصورةٍ آلية، فضلاً عن خفض مستوى العلاقات الدبلوماسية ... فهل تستطيع أن تُعلّق على معنى إدراج اسم بلدٍ ما في القائمة المذكورة؟

السيد ليفيريت: ... تريد أن تعرف معنى رعاية الدولة للإرهاب في ظل القانون الأميركي ... حسناً؛ بمجرد أن تصبح دولة ما راعية للإرهاب، يجب عدم السماح لها بالحصول على أية مواد عسكرية .... وهناك –طبعاً- قيود على المواد والتجهيزات الثنائية الاستخدام ... وبالإضافة إلى ذلك، تصبح الولايات المتحدة ملزمة بالتصويت ضد الدولة الراعية للإرهاب في محافل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمؤسسات المالية العالمية الأخرى ... ... هذه هي العقوبات المبدئية التي تترتب على كون دولةٍ ما "راعيةً للإرهاب"...

والحقيقة أن القانون المتعلّق بمعاقبة الدول الراعية للإرهاب لا ينص على خفض مستوى العلاقات الدبلوماسية ... وعلى الرغم من ذلك عمدت الولايات المتحدة إلى خفض مستوى هذه العلاقات مع الدول التي اعتبرتها راعية للإرهاب ... وفي حالة سوريا كما قال النائب إنغل ... ما زالت العلاقات الدبلوماسية قائمة...

http://al-maktabeh.com

ومن أهم الأسباب الكامنة وراء ذلك مشاركة السوريين في دبلوماسية "السلام العربي-الإسرائيلي" ... وأعتقد أيضاً أن مصالح الولايات المتحدة تملي علينا إدامة هذه العلاقات الدبلوماسية الطبيعية مع دمشق فعلى سبيل المثال، سمحت لنا هذه العلاقات بجعل سوريا تشارك في حرب الخليج الأولى ضد العراق ... وهذا يعني، حسب رأيي، أن للعلاقات إياها هي قيمة معيّنة لجهة دفع السوريين إلى لعب دورٍ إيجابي نسبياً ... وخاصة بالمقارنة مع الوضع المعكوس، الذي لا يكون فيه للسوريين أي دورٍ إيجابي...

... والمثال الآخر هو موضوع تبادل المعلومات الاستخبارية عن تنظيم القاعدة؛ وهو موضوع يتطلّب عدم قطع العلاقات الدبلوماسية مع سوريا ... فخلال الفترة التي تبادلنا فيها المعلومات الاستخبارية، أستطيع أن أقول لكم إن السوريين سلّمونا معلوماتٍ سمحت لنا بإحباط عددٍ من العمليات... ولو أن "الإرهابيين" تمكّنوا من تنفيذ عملياتهم، لأدّت إلى مقتل أميركيين ... وبصراحة، أنا مستعد لأن أتكلّم مع أي شخصٍ إذا كان ذلك يحبس دماء الأميركيين ويدفع عنهم القتل...

السيد كات: ... لا بد من التذكير أن الوقت المتبقّي يسمح بالإجابة عن سؤالين آخرين ... فليسأل الشخص القريب من الميكروفون الموجود في المقدمة، ثم ليسأل الشخص القريب من الميكروفون الموجود في المؤخرة...

سؤال: اسمي جيانا وكمان ... وأمثّل مجموعة في سان فرانسيسكو ونُطلق على أنفسنا اسم "جيمينا" [jimena] (اليهود الذين يعودون بأصولهم إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا).

نحن نرى أن سوريا آثمة ... فأولاً، قام السوريون بطرد الشعب اليهودي ... وهم لا يسمحون الآن للفلسطينيين بالذهاب إلى سوريا ولبنان للعمل هناك ... وبعد خمسين سنة من الإقامة الدائمة، ما زال السوريون واللبنانيون يمنعون الجنسية عن السكان الفلسطينيين...

إنها مخالفة سافرة لحقوق الإنسان ... ولا بد لنا من الاعتراف بهذه الحقوق، لأن "إسرائيل" ستناقش موضوع عدم الترحيب بالفلسطينيين في بلدانهم ... وسؤالي الأول هو: هل أثير هذا الموضوع مع السيد الأسد؟ ... وأريد أيضاً أن أشير إلى مشروع قانون يتم طرحه في مجلس الشيوخ والنوّاب ... وهو "مشروع قانون نادلر-سانتورم" ... وأدعو الجميع –بمن فيهم عضو

http://al-maktabeh.com

الكونغرس إنغل- إلى تأييد هذا المشروع ... وهو يتعلّق بوضع اللاجئين من البلدان العربيـــة.... (تصفيق).

النائب إنغل: ... لا شك أنني أدعم هذا المشروع ... ولنكن واقعيّين ... عندما يصل الأمر إلى موضوع (اللاجئين) الفلسطينيين لا بد من الإشارة إلى أنهم يُستغلّون من قِبل جميـــع البلـــدان العربية كبيارق على رقعة الشطرنج ... كان يمكن توطينهم منذ زمن ... وكان يمكن –يالتـــالي- تحقيق تقدّم كبير، منذ سنوات ... لكنهم لا يريدون توطينهم ... بل يريدون إبقـــاءهم فـــي حالـــةٍ مستديمةٍ من الفقر، كي يتمكنوا من استغلالهم كدمى سياسية يضحّون بها ساعة يريدون...

... من هم الفلسطينيون الذين يعيشون أحسن عيشة في منطقة الشرق الأوسط؟ ... إنهـــم الفلسطينيون الذين هم مواطنون في "إسرائيل"...

سؤال: سيد إنغل ... أنا طالب،من كلية سانتا كروز الجامعية أشكرك جزيل الشكر علـــى حضورك ... ... في نفس الأسبوع الذي تم في إقرار قانونك ... "قانون محاســبة ســوريا" ... ذهبت إلى حفل توقيع كتابٍ من قِبل مادلين أولبرايت ... وهناك، طرحت السؤال الأول ... وقلت لأولبرايت: "... ماذا يجب أن نفعل في إطار تعاطينا مع سوريا؟" ... وردّاً على ســؤالي، قالـــت عن بشار الأسد نفس الكلام الذي سمعناه منكم اليوم ... لكنها أضافت بأن مشروع القانون الـــذي قمت بإعداده لم يحدث تغييراً كبيراً ... وأننا نفرض الآن عقوبات كثيرة فضلاً عـــن تلـــك التـــي ينص عليها القانون ... وأن أسوأ ما في قانونك هو أنه يقطع قنوات التواصل ... وأنـــك أعـــدت السفير أو القائم بالأعمال إلى الولايات المتحدة بسبب هذا القانون، في حين أنه يجب الإبقاء علـــى خطوط التواصل مفتوحة على الدوام...

... أنا –شخصياً- لا أوافق على ما قالته ... لكنني أريد أن أسمع ردّك على ذلك .. وقـــد انتظرت عاماً كاملاً لأسمع هذا الردّ...

النائب إنغل: يا إلهي ... أحمد الله على أنك لست صاحب السؤال الأخير ... وإلا، كنـــت ستضطر إلى الانتظار عاماً آخر ... ... أعتقد أن العقوبات التي ينصّ عليهـــا "قـــانون محاســـبة سوريا" تضاف إلى العقوبات الأخرى المفروضة بفعل ورود اسم سوريا في "قائمة الدول الراعية للإرهاب"، التي كانت قد أعدّتها وزارة الخارجية الأميركية في عـــام 1979 ... ... والآن هـــل

http://al-maktabeh.com

أعتقد أن هذا القانون هو الحل النهائي والشامل؟ كلا طبعاً ... ولا بد أن نواصل المراقبة ... وعلينا أن نفرض المزيد من العقوبات في حال لم نلاحظ أي تغييرٍ أو تحسّن...

... أنظر ... سوريا كانت دولة مجاورة من قبل الاتحاد السوفييتي طوال فترة الحرب الباردة ... ولطالما وقف السوريون قبالة الولايات، على الجانب الآخر، كلما كان يبرز موضوع ذو شأن ... وعندما انهار الاتحاد السوفييتي، مضت فترة اعتقدنا خلالها أن السيد الأسد ... الأب ... رأى النور، وبات مستعداً للحوار ولتغيير علاقته مع الولايات المتحدة ... وأنا –شخصياً- كنت أرصد إمكانية حصول ذلك ... وقد استبعدته فعلاً ... وكما أوردت منذ قليل، أعتقد أن "الأسد الابن" أخطر من والده بعد ... مع أنه لا يملك القوة في واقع الأمر...

... والآن؛ هل أعني أن علينا إغلاق الباب وقطع التواصل نهائياً؟ ... كلا طبعاً .. فعلينا أن نُبقي باب التخاطب مفتوحاً ... لكن، تعلمون شيئاً؟ ... عارٌ علينا أن تصبح سوريا رئيسة لمجلس الأمن الدولي ... يجب أن لا يحدث ذلك أبداً (تصفيق) ... ... ومما لا شك فيه أنني أحترم مادلين أولبرايت؛ وأنا أعرفها وأكنّ لها التقدير، وأعتقد أنها دبلوماسية ممتازة ... وما عبّرت عنه (إذا كان هذا ما عبّرت عنه فعلاً) يجسّد الذهنية التي طالما سادت الخارجية الأميركية ... وتعلمون ... عندما كانت سوريا ترتقي صعوداً إلى مجلس الأمن الدولي، لم أصدّق أننا –في حكومة الولايات المتحدة- لم نجد في الأمم المتحدة من يقف إلى جانبنا ... فاضطررنا إلى استخدام "عضلاتنا"، لنرى إذا كنا نستطيع أن نُسقط السوريين أرضاً ... وتعلمون أيضاً ... سوف تصبح الأمم المتحدة ساحة للهزل عندما تترأس سوريا مجلس الأمن وتصبح ليبيا رئيسة للجنة حقوق الإنسان ... دعونا من هذا الكلام الفارغ...

السيد كات: يؤسفني أن أعلن اختتام الجلسة ... كي يتمكن الناس من حضور الجلسة التالية ... لكن، بإمكان المتحدثين أن يمكثوا بضع دقائق بعد، للإجابة عن أية أسئلة إضافية إذا كانوا يرغبون ذلك....

النائب إنغل: نعم ... يُسعدني المكوث هنا بضع دقائق...

السيد كات: شكراً جزيلاً لكل الحاضرين ... لكم منا كل التقدير.

http://al-maktabeh.com

النظر في المرآة: معاينة للمجتمع "الإسرائيلي" راهناً

٧ المتحدثان:

= دايفيد هوروفيتز، محرر وناشر، دورية

[The Jerusalem Report]

= دونا روزنتال، كاتبة: ... "الإسرائيليون: شعب عادي في أرض فوق عادية"...

The Israelis: Ordinary People in an
[Extraordinary Land

http://al-maktabeh.com

منسّق الجلسة: (كان الحديث قد بدأ ...) أعمل في مجلس إدارة لجنة "إيباك" ... ومن عظيم الشرف لنا جميعاً أن نكون هنا ... وأرجو أن تكونوا جميعاً قد تناولتم الطعام، قبل أن نبدأ الجلسة...

... من يقرأ عناوين الصحف اليومية "الإسرائيلية؛ التي تنقل إلينا أخبار الهجمات الإرهابية والخسائر البشرية المفجعة، يلاحظ أن المجتمع "الإسرائيلي" –في العمق- يشبه مجتمعنا إلى حدٍ بعيد...

وكما الولايات المتحدة، يُعتبر المجتمع "الإسرائيلي" مجتمع مهاجرين ويضم أناساً من كل المشارب والخلفيات الاجتماعية والسياسية والدينية ... ... أمتنا أمة الأبطال والأنذال ... القوميين والأمميين ... المتدينين والعلمانيين ... اليهود والعرب والمسيحيين ... الأغنياء والفقراء ...؛ ... وفيها ممثلون عن اليمينيين واليساريين، وعن كل أصحاب وجهات النظر السياسية الأخرى الملحوظة بين طرفي هذا الطيف...

واليوم، يواجه ضيفانا تحدياً ألا هو جمع عناصر هذا المجتمع المتنوّع والمعقّد، وعرضها أمامنا في هذه الغرفة ... ... وعلى الرغم من أن "الإسرائيليين" أناس عاديون، مثلنا ... إلا أنهم يعيشون أوقاتاً فوق عادية ... وصحيح أن الأميركيين ذاقوا مرارة الإرهاب على أراضيهم، وخصوصاً أثناء هجمات الحادي عشر من أيلول ... لكن "الإسرائيليين" أرغموا على العيش مع الإرهاب يوماً بيوم، طيلة أربع سنواتٍ تقريباً ... فقد عزم "الانتحاريون" الفلسطينيون على تكبيدنا أفدح الخسائر في الأرواح والممتلكات، وراحوا يفجّرون الأسواق التجارية والحافلات والمطاعم والمقاهي والفنادق، وقتلوا المئات من المدنيين الأبرياء ... ومن الصعب علينا أن نتصوّر العيش في جوّ من الهلع المستمّر، حيث تتملك الإنسان مشاعر الخوف كلما ذهب للتسوق أو دخل مطعماً ليأكل...

التحدي الذي يواجه الضيفان ... هو إشراكنا في وجهات نظرهما المستبصرة، وتعريفنا كيف أظهر الشعب "الإسرائيلي" مرونة مشهودةً في وجه هذا الواقع القاتم ... ويشرّفنا أن نستقبل اليوم اثنين من الوجوه المعروفة في مجالي الصحافة والكتابة، وهما من الذين راقبوا المجتمع "الإسرائيلي" عن كثب، وباتوا قادرين على تقديم وصف وتفصيلي وصادق لهذا المجتمع بكلا

http://al-maktabeh.com

وجهيه: ... أناس عاديون يعيشون حالياً حياتهم اليومية ... وأناس يصمدون بثباتٍ غير عادي في وجه الإرهابيين، ويأبون الرضوخ للإرهاب...

... بداية، إليكم برنامج هذه الجلسة ...: ... بعد تقديم كل من الضيفين دايفيد ودونا، نصغي إلى حديثيهما مدة ثلاثين إلى أربعين دقيقة؛ ثم يكون أمامنا متسع من الوقت لسماع الأسئلة والأجوبة ... ... وهناك "ميكروفون" في كل جهة ... وعندما ينهي الضيفان حديثيهما، سوف أفسح المجال أمام الحاضرين لطرح التساؤلات...

والآن، دعوني أعرّفكم بهذين الضيفين...

... دايفيد هوروفيتز ... الصديق العزيز، والمحرر في مجلة [Jerusalem Report]، ينظر إلى المجتمع "الإسرائيلي" من زاوية مختلفة بعض الشيء ... من زاوية "الإسرائيلي" الذي يخدم في الجيش، ويدفع الضرائب، ويشارك في الانتخابات، ويحاول أن يكون صحافياً متجرداً؛ في حين تعيش زوجته، مع أولاده الثلاثة، حياة طبيعية روتنية؛ حيث يرتادون الأماكن العامة في القدس..

وفي الشهر الماضي، نشر هوروفيتز كتابه الذي يحمل عنوان "... مازالت حياةٌ مع مفجّرين: "إسرائيل" في عصر الإرهاب"

[Still Life With Bombers: Israel In The Age Of Terrorism] ... وقد نال ثناء كبيراً على هذا الكتاب ... فأوردت عنه صحيفة [The New York Times] "... أنه يحيط بالحاضر تاريخاً غابراً لعالمٍ أسعد" ... ... وفي هذا الكتاب نفسه، الذي أحمل منه نسخة، يصف دايفيد ما يسميّه "يا نصيب الحياة المتجهمة في "إسرائيل" في ظل الهجمات الإرهابية"...

وجدير بالذكر أن دايفيد يعمل مع مجلة [The Jerusalem Report] منذ انطلاقتها الأولى في عام 1990 ... وقد نال "جائزة بني بريث العالمية للصحافة" على التقارير التي أعدها عن حادثة تفجير المركز الاجتماعي اليهودي في بوينس آيرس عام 1994 ... وفي عام 1996، حرر وشارك في كتابه السيرة الذاتية لإسحق رابين، بعنوان "سلام أيها الصديق" [Shalom Friend]؛ وتم نشرها في اثني عشر بلداً ... وفي عام 2000، أي قبل بضعة شهور من بدء الهجمة الإرهابية الفلسطينية الشاملة، نشر هوروفيتز كتاباً عن التربية الأسرية بعنوان: "قريب

http://al-maktabeh.com

جداً من الله"، وفيه يصف ظروف تكوين الأسرة وتربية الأولاد في "إسرائيل" وقد حظي بالكثير من الثناءات عليه...

أما الضيفة الثانية، دونا روزنتال، التي كانت منتجة برامج أخبار في التلفزيون "الإسرائيلي" ومراسلة لحساب الإذاعة "الإسرائيلية"، فهي صاحبة كتاب "الإسرائيليون: شعب عادي في أرض غير عادية" ... وقد ألّفت كتابها بعد أن سمعت منتجاً تلفزيونياً أميركياً يقول "... مشاهدونا مربكون ... فلدينا لقطات تُظهر عرباً يبدون كأنهم يهود ... ويهوداً يظهرون في مظهر العرب ... ويهوداً سوداً ... ويهوداً من القرن السادس عشر ... وفتياتٍ مُغلمات (مثيرات جنسياً) يرتدين السراويل الضيّقة ... فمن هؤلاء الناس؟"

وهذا هو كتابها ... الكتاب الذي وصف بأنه "بانوراما" تستعرض التنوّع الإسرائيلي" ... حسب صحيفة [The Los Angeles Times]، والذي كتبت عنه هآريتز أنه بمثابة ... "لوحةٍ جداريةٍ تنطق بتنوع المجتمع "الإسرائيلي" اليوم" ... وقد ظهرت مقالات دونا في دوريات [The New York Times] و[The Washington Post] و[News Week] وغيرها ... وعملت مراسلة في القدس وإيران ولبنان والأردن، وكانت أول صحافية تسافر إلى إثيوبيا وتجري مقابلاتٍ هناك، في القرى الجبلية، داخل المعابد المبنية وتجري مقابلات هناك، في القرى الجبلية، داخل المعابد المبنية من الطين، مع يهود يصلّون من أجل المجيء إلى "إسرائيل" ... وجديرٌ بالذكر أن أخاها بالتبني هو أول ضابط إثيوبي في سلاح الجوّ "الإسرائيلي" وهي تحمل جوائز قيّمة عدّة تشهد على أدائها الممتاز في مجال إعداد التقارير التحقيقية ... وقد نالت شهادة البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة بركيلي وشهادة الماجستير في العلاقات الدولية كلية لندن للعلوم الاقتصادية... أرجو أن ترحّبوا معي بدونا روزنتال ... (تصفيق)...

دايفيد هوروفيتز: ... مساء الخير ... جميعاً ... نحن الآن في فترة العصر ... في نيويورك ... أليس كذلك؟ ... لقد غادرت "إسرائيل" مساء أمس ... ومازلت أحاول الانسجام مع ظروف المكان والزمان ... أشكركم جزيل الشكر على المجيء للاستماع إلينا ... خمس عشرة دقيقة، أو خمس وعشرون دقيقة ... سيكون الأمر صعباً ... لكننا سنبذل ما في وسعنا...

من عادتي أن أبدأ هكذا كلماتٍ بالقول إننا صمدنا طوال فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة، وأن ما شهدناه طوال هذه الفترة كان رهيباً ومريعاً ... لكن ذلك لا يعادل هول

http://al-maktabeh.com

التهديدات العسكرية الوجودية التي عانت منها "إسرائيل" في الأعوام الأولى من عمر الدولة؛ عندما كنا نشعر دائماً بأن بلدنا على وشك أن يُداس؛ وعندما لا نضمن البقاء على قيد الحياة شهراً واحداً، أو أسبوعاً واحداً حتى ... .. ولطالما ردّدت عبارة إن الإرهاب مرعب ... لكن الخطر الآن ما عاد خطراً وجودياً يهددنا بالزوال ... ... هذا ما أعتدت قوله ... إلا أنني أشعر اليوم فعلاً بأن هذه العبارة لم تعد مجزية ... فبعد ثلاثة أعوامٍ ونصف العام، نحن بحاجةٍ إلى أن نخطو خطوةٍ نحو الوراء، وننظر بتمعّن، ونعترف بأن "إسرائيل" تواجه شكلاً جديداً ومختلفاً تماماً من أشكال التهديد الوجودي...

في واقع الأمر، كنا وما نزال نتعرّض لهجمات إرهابية استراتيجية فتّاكة ... والذي يسمع ما قاله عرفات في خطابه، يوم أمس، عندما حثّ شعبه على ترويع الناس (الإسرائيليين)، يجد دليلاً دامغاً على أن الأخير عازم على "استهداف الإسرائيليين" بنية مبيتة ... لكن؛ إن كان هناك من شيء لافتٍ يستحق أن يشار إليه، فهو أن "الإسرائيليين" صمدوا ويصمدون بكل ثبات في وجه هذه الهجمة الفتّاكة ... فخلال فترة الثلاث سنواتٍ ونصف السنة الماضية، تعرّضنا لأكثر من مئة وثلاثين هجمة تفجيرية "انتحارية" ... وكان ذلك مجرّد عُشْر المحاولات ... أليس كذلك؟ ... لأن أجهزتنا وقواتنا الأمنية –من "شين بت" وجيش ووكالات استخبارية مختلفة –تمكّنت من إحباط تسعين بالمئة من محاولات التفجير ... وإذا أجرينا عمليةً حسابية بسيطة، آخذين بعين الاعتبار أن الهجمات التفجيرية المئة والثلاثين لا تشكل سوى عشرة بالمئة من مجمل محاولات التفجير المنفّذة على مدى ثلاثة أعوامٍ ونصف العام، نجد أن هؤلاء الناس لا يحلمون بقتلنا فحسب، بل يخططون لذلك، ويسعون إلى تنفيذ العمليات ضدنا بمعدّل عملية واحدةٍ في اليوم ... ... كانوا يستهدفوننا بعمليةٍ واحدةٍ يومياً ... لكنهم لم ينجحوا إلا في عشرة بالمئة من العمليات...

... هنا، في هذا البلد، تعقد "إيباك" مؤتمرها في ظل إجراءاتٍ أمنيةٍ مشدّدة ... وبإمكان المرء أن يذهب إلى المطار ويشعر بالأمان ... لكن، احمدوا الله أنكم لا تعيشون كل يومٍ واقع الحذر الدائم من الإرهاب، كما نعيش نحن في "إسرائيل" ... وأنا أقول لكم: ليس بمقدوركم أن تجتمعوا في أي مكان من العالم دون أن تعبّروا عن القلق حيال واقع الإرهاب في "إسرائيل"...

... وسوف أعطي مثلاً مرتبطاً بتجربة شخصية ... عندما انتقلت إلى "إسرائيل" في عام 1983، كانت عبريّتي ضعيفة جداً ... فانتسبت إلى الجامعة العبرية، ودرست مادة العلوم

http://al-maktabeh.com

السياسية ... وكانت كل المحاضرات تُلقى باللغة العبرية؛ فكنت أستصعب الأمر كثيراً ... لكن، لحسن الحظ، ومن حسن طالعي، أن تلك المرأة ذات الشعر الأحمر كانت تجلس في الصفّ الأمامي في قاعة العلوم السياسية، وتفهم كل كلمة ... وها نحن الآن، أنا وهي، بعد عشرين عاماً، ومعنا ثلاثة أولاد ... (ضحك)...

... نعم ... قابلت زوجتي في الجامعة العبرية ... ولهذا السبب أنا مغرم بهذه الجامعة...

... ومن كان يظن أن أحداً سيفكر في تفجير الجامعة العبرية؟ لا أظن أن أحداً كان يتوقع ذلك؛ لأن حرم الجامعة يضمّ آلاف العرب ... وهل يقتل أحد بني شعبه؟...

كان هذا الاعتقاد السائد حتى الصيف قبل الماضي، صيف عام 2002، عندما أقدم شخصٌ يعمل في الجامعة العبرية (وكان والده يعمل فيها أيضاً) على زرع قنبلة داخل المقصف الرئيسي ... ولم تكن العملية "انتحارية"؛ بل تم تفجير القنبلة عن بعد .. ولم تنجح عملية التفجير يوم الثلاثاء؛ فأخذ العامل جهاز التفجير من المقصف، وأصلح العطل ليلاً ... ثم أعاده من فوق سياج الجامعة؛ وفجّره يوم الأربعاء، ليقتل به تسعة أشخاص، بمن فيهم شخص كان المنفّذ قد طلى له مكتبه حديثاً...

... بالنسبة لي، أسقطت عملية التفجير تلك آخر فرضية من فرضيات الملاذ الآمن ... والآن، لا أعتبر أن هناك مكاناً آمناً، حتى لو كان فيه عرب ... ... ليس في "إسرائيل" مكان واحدٌ آمن ... حتى الجنازات ... حتى المقاهي ومعابر المشاة ... وبعبارة واحدة، أصف لكم كيف نعيش في "إسرائيل"...

نعيش بعيدين جداً عن الفرضية التي تحكم حياتكم أنتم؛ بعيداً عن فرضية أن المرء يستطيع أن يتجوّل، ويعيش حياته الروتينية اليومية، وهو مطمئن لكون الناس الذين يتواصل معهم يقدّرون الحياة ... لأننا في "إسرائيل" نفترض العكس؟...

وأينما كنا ... ومهما بلغ عددنا ... في أي تجمّع ... نفترض أن شخصاً ما سيسعى بكل حماسة إلى قتل نفسه من أجل أن يقتل أكبر عددٍ منا ... ... هذه هي الفرضية القائمة في "إسرائيل" على الدوام ... ولهذا السبب تبدو الحياة في "إسرائيل" أشبه بيانصيب مرعب ... ...

http://al-maktabeh.com

فنحن نغلق أبواب بيوتنا بإحكام، عندما نغادر إلى مكانٍ ما ... لكننا لا نضمن عودتنا إلى منازلنا سالمين في المساء ... ... هذه هي الصورة القاتمة...

والآن دعوني، أصف لكم الجانب الآخر من الصورة ... ... لا شك أن بينكم من زار "إسرائيل" خلال فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة ... أي أن منكم من لمس صحة ما قلته للتوّ ... لكن، على الرغم من ذلك، نحن نعيش في "إسرائيل" حياة قريبة جداً من الحياة العادية ... فنحن نرسل أولادنا إلى المدارس ... ويذهب كل صاحب عملٍ منا إلى عمله ... ونستقل الحافلات ... ولا أعرف "إسرائيلياً" واحداً لزم منزله خوفاً من الإرهاب ... بل تحوّلنا إلى أمةٍ من المحللين، المتخصصين في شؤون الأمن الداخلي، الذين يشقّون طريقهم عبر أخطار الإرهاب محاولين تحصين ما أمكن تحصينه من مواطن الضعف فيهم...

... كل منا رسم خطاً أحمر ... وبالنسبة إلى الكثيرين، أصبح الخط الأحمر "إسرائيل" نفسها ... وحتى الذين يدعمون "إسرائيل" يترددون عن زيارتها، ويقولون: "... لن نذهب إليها طالما أن فيها تفجيرات" ... وداخل "إسرائيل" أيضاً، رسمنا خطوطاً حمراء ... إلى درجة أن أصدقاء لي يعيشون في تل أبيب يرفضون المجيء إلى القدس ... وهذا أمر مثير للسخرية ... ... أما أنا، فرسمت خطاً أحمر خاصاً، أكثر عقلانية من باقي المخطط ... ... الأحمر هو أن لا أذهب لرؤية شقيقتي التي تعيش في عوفرا ... وهي مستوطنة قريبة من رام الله، على بعد حوالي نصف ساعة من القدس ... ... طوال فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة لم آخذ أولادي إلى هناك ... بل كانت أختي تأتي مع أفراد أسرتها لرؤيتنا في القدس...

... أختي أيضاً رسمت لنفسها خطاً أحمراً ... فهي لا تأخذ أولادها لزيارة المستوطنين في قطاع غزة ... لكنني لا أعلم أين رسم مستوطنو غزة خطوطهم الحمراء ... (ضحك) ... حسناً ... أرجو أن تخجلوا من أنفسكم .... لأن روح الدعابة هذه مصبوغة بالسواد ... وأنا مسؤول أيضاً مثلكم تماماً؛ لأنني جعلتكم تضحكون على أمر كهذا ... وفي الحقيقة، ما عدت أعرف ... هل القدس اشدّ خطورة من غزة، أم العكس؟ ... لكن، حسب قائد الوحدات العسكرية المنتشرة في القطاع، تتعرض مستوطنات غزة لهجوم واحدٍ كل أربع ساعات تقريباً ... هذا هو الواقع الذي يعيشه المستوطنون هناك...

http://al-maktabeh.com

... إذن، لقد رسمنا خطوطاً حمراء ... عريضة ... وطويلة ... ونحن نعدّلها على الدوام ... وهناك أعمال نقوم بها اليوم ولم تكن نقوم بها قبل عامٍ واحد ... (صوت هاتف محمول) ... إنها نغمة "إسرائيلية" ... شكراً ... (ضحك) ... ... فيما مضى، كنا نحكي "تكتة" ... كنا نقول: "... يهوديان اثنان وثلاثة آراء"... واليوم، أصبحنا نقول: "... "إسرائيليان اثنان وثلاثة هواتف محمولة"... (ضحك).

... أعتقد أننا –مع مرور الوقت- أصبحنا مستعدين لأن نفعل شيئاً لا نفعلها عادة ... فقبل بضعة شهور، تم تنفيذ عملية تفجيرية "انتحارية" في إحدى ضواحي تل أبيب ... وكان يوم خميس ... وكانت أسرتي قررت الذهاب إلى تل أبيب يوم الجمعة ... وقلنا آنذاك بأننا نريد الذهاب إلى سوق كارمل وإلى ناحالات بنيامين وإلى شارع شينكن ... ومساء الخميس، ناقشنا الأمر ثانية ... أتعلمون ماذا قررنا؟ ... قررنا الذهاب ... بعد العملية "الانتحارية" بيومٍ واحد ... ... وجدنا وسط تل أبيب مزدحماً بالناس ... لم نلاحظ أية تدابير أمنية شديدة ... ولم يكن أي تدبيرٍ أمني ليشعرنا بالأمان هناك، وسط الازدحام...

... لم يكن الموضوع موضوع غداءٍ في مطعم ... وأي شخص يسير في الشارع كان يستطيع أن يفجّر قنبلة ويقتل عدداً كبيراً من "الإسرائيليين" ... لكن الناس كانوا هنا وهناك ... أعتقد أننا أصبحنا مؤمنين بالقضاء والقدر ... أعتقد ذلك فعلاً...

... بالمناسبة، إذا كنتم تريدون أن تتعلموا العبرية، لدي أولبان مختصر [Ulpan] ... وقبل أيام، ألقيت كلمة بالعبرية ... وطلبت من صهري، الذي يجيد العبرية، أن يعلّمني معنى عبارة "المؤمنون بالقضاء والقدر" ... فقال لي إنها "المؤمنون بالقضاء والقدر بالعبرية" [Fatalistim!!] ... (ضحك).

... أنا أعلم أن العبرية تحوي كلماتٍ مثل "غوراليم" أو ما شاكلها ... لكن "فاتاليستم" ... لم أسمع بها من قبل"...

... حسناً ... لقد أصبحنا أكثر إيماناً بالقضاء والقدر مع مرور الوقت ... ونحن الآن نفعل أشياء لم نكن نفعلها من قبل ... وأعتقد أن سبب ذلك هو إدراك أنه ليس هناك من تدابير احترازية تحصّننا أعطيكم مثالاً على ذلك من تجربتي الشخصية أيضاً...

http://al-maktabeh.com

... قبل بضعة شهور، عاد إبني جوش، البالغ من العمر اثنا عشرة سنة، من مدرسته يوماً، والدته لم تكن في المنزل أخبرني أنه رتّب مع زملائه موعداً لتناول "البيتزا" مساء في مطعم يُسمى "بيتزا سابابا"، في الشارع إيميك ريفاييم، في الحي الألماني، في القدس ... ربما بعضكم يعرف المكان ... وآنذاك، كنت أعرف أن مستوى الاستنفار كان عالياً في ظل تحذيرات من إمكانية تنفيذ عمليات إرهابية ... لكنني فكّرت ... إبني في طور النمو ... وهو صبي حساس ... ولعل زملاءه لن يذهبوا وحدهم بل سيرافقهم بعض أولياء الأمر ... وربما أرافقهم –أنا- أيضاً ... لا أريد أن أحجر عليه ... سأدعه يذهب إلى "بيتزا سابابا" ... ... بعد برهة، وصلت زوجتي إلى المنزل، وعرفت بأمر العشاء ... فقالت لي: "... يا دايفيد ... لا أظنها فكرة جيدة"... لكنها قالت ذلك بطريقة أقل دبلوماسية ... (ضحك) ... نعم ... وأعتقد أن آباء وأمهات الأولاد الآخرين كانوا في حالة هستيرية أيضاً ... وفي مآل الأمر، لم يذهب الأولاد إلى "بيتزا سابابا"؛ بل ذهبوا إلى مطعم آخر يدعى "بيتزا تريفي" ... والذي يعرف مناطق القدس جيداً، يعرف أيضاً أن "بيتزا ترفي" يبعد أكثر عن حي "تالبيوت"...

... وفي الليلة ذاتها، تمّ تفجير "مقهى هيلل"، الذي يقع شارعٍ محاذٍ للشارع الذي يقع فيه مطعم "بيتزا سابابا"، ولا يبعد عن الأخير أكثر من خمسين ياردة ... وفي ذلك التفجير، قتلت نافا آبليوم، الفتاة التي كانت تنتظر زفافها في اليوم التالي، وقُتل معها والدها الذي كان يدير غرفة الطوارئ في "شاعري زيديك" ... وعلى أية حال، لم يكن إبني ليشاهد ذلك، لأنه كان سيعود باكراً إلى البيت، ولأن التفجير تم في ساعة متأخرة من الليل ... لكن، من منا يقبل بأن يكون أشخاص أعزاء عليه في مكان كهذا ... على مسافة قصيرة من منفّذ عملية "انتحارية"؟ ... ... وفي ذلك الصباح ... كانت زوجتي في مقهى هيلل ... اختارت الجلوس في ذلك المقهى لأنه بدا آمناً ... ولأن رجال الأمن كانوا يحرسونه على الدوام ... كان يتواجد فيه حارسان أمنيان على مدار الساعة ... ولذلك شعرت بأنه آمن ... ... وبالمناسبة، قتل أحد الحراس الأمنيين في الانفجار آنذاك وهو يصارع منفّذ العملية، محاولاً إيقافه...

... أروي لكم ذلك لأنه يوصلني على موضوع "صمود الإسرائيليين"، الذي كنت تحدّثت عنه في البداية ... فبعد شهر واحدٍ على عملية التفجير، عاد مقهى هيلل إلى العمل، وفتح أبوابه أمام الناس؛ شأنه في ذلك كشأن أية مؤسسة "إسرائيلية" أخرى ... وبعد أيام على عودة مقهى هيلل إلى سابق عهده، زارته زوجتي ليزا، دون إبلاغها إياي مقدّماً ... عادت إلى المقهى، ولم

http://al-maktabeh.com

تضرب الباب برأسها ... بل جلست فيه مع والديها القادمين في زيارةٍ من دالاس، ومع ابنتنا ذات الأعوام السبعة ... جلسوا جميعاً، وشربوا القهوة، وأمضوا هناك حوالي نصف الساعة ... ما أعنيه هو أن زوجتي تخلّصت من الآثار النفسية التي خلفتها العملية التفجيرية "الانتحارية"...

... إن كان في ذلك من دليل شيء، فهو على أننا ما زلنا صامدين وقادرين على التكيف، على الرغم من كل ما عانيناه طيلة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة...

... والآن، هناك "إسرائيليون" غادروا، وتعلمون ماذا؟ ... هناك أيضاً الكثير من اليهود القادمين ... هناك يهود قادمون من فرنسا ... وبالمناسبة، تحمل زوجتي شهادة الماجستير في علم الاجتماع التطبيقي من جامعة كولومبيا، ولهذا السبب تعمل "سمسارة" عقارات في القدس ... (ضحك) ... ... حسناً ... هناك العديد من الناشطين الاجتماعيين في هذه القاعة ... أستطيع أن ألاحظ ذلك ... ... والآن، زوجتي تبيع الشقق لكثيرين من اليهود الفرنسيين ... واليهود الفرنسيون يشترون الشقق في مختلف أنحاء البلد ... ليس من أجل الانتقال إليها مباشرة ... بل من أجل الإقامة فيها عند اللزوم ... عندما يأتي اليوم الذي يخشون قدومه ... ... إذن، هناك "إسرائيليون" غادروا البلد ... وهناك "إسرائيليون" ... أو بالأحرى، هناك يهود يأتون ... لكن "الإسرائيليين" لا يغادرون جماعات ... ونحن لم نتخل عن البلد...

... وأود الإشارة إلى بعض العوامل القليلة، لكن، المهمة ... فإلى حد بعيد ... يمكن القول إن صمودنا وقدرتنا على التكيّف ينبعان من ذكريات "المحرقة"، التي مازالت حية فينا ... ونحن نعلم أن اليهود دفعوا ثمناً باهظاً، قبل جيلين من الزمن تقريباً، لأنهم "لم يكونوا يملكون بلداً"... وهذا يعني أن موقفنا اليوم يحدد مصيرنا غداً ... سواء أحسنا أو أسأنا ... ...وبالطبع، نحن لا نريد أن نخسر بلدنا ... ولهذا السبب أتيتم إلى هنا ... أليس كذلك؟ ... ... نريد أن نحفظ هذه الدولة اليهودية، حيث لنا الملاذ الآمن .. وحيث نستطيع أن نحدد مصيرنا بأنفسنا .. ولا نريد أن يروّعنا أحد ويدفعنا إلى التخلّي عن بلدنا ... هذا هو العامل رقم واحد...

... العامل الثاني هو أن معظم "الإسرائيليين" يعتقدون أنه "صراع نحاول تفاديه"، وأننا فعلنا كل ما في وسعنا من أجل أن نتجنبه ... وهناك الكثير من "الإسرائيليين" الذين يعتقدون أن هذا الصراع اندلع لأن ياسر عرفات –هكذا بدون ألقاب- ليس مستعداً للاعتراف بشرعية السيادة اليهودية في الشرق الأوسط ... وقد يتساءل أناس عن "النسبة المجهولة في الضفة الغربية" أو عن

http://al-maktabeh.com

"جدوى تحضيرات باراك"... ... وقد نسمع الكثير من الجدل ... لكن المعلّم الرئيس هو أن "الإسرائيليين"، بغالبيتهم، باتوا مقتنعين بأن عرفات تبنّى مواقف تعني الانتحار بالنسبة إلى دولة "إسرائيل"؛ ومنها الإصرار على حقّ شعبه الفلسطيني في المجيء إلى "إسرائيل" والعيش فيها ... وقد تبنّى هذه المواقف منذ أن وُضِع على المحك في كامب دايفيد ... إذن يؤمن "الإسرائيليون" بأننا بذلنا ونبذل قصارى جهدنا ... وبأننا صفعنا على وجوهنا، وعلينا أن نقف وقفة رجلٍ واحدٍ...

الأمر الثالث ... العامل الثالث، الذي أريد إبرازه بين العوامل التي تعزز صمودنا وتكسبنا المرونة وتعطينا القدرة على التكيّف، هو المتعلق بما قلته بداية عن تعرّضنا للتفجيرات في كل مكان ... أو بالأحرى المتعلّق بوضع "إسرائيل" اليوم ... إذ أن الفلسطينيين يقولون للعالم بأن الصراع هو من أجل تحرير الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية ... ... لكن، إذا كان هذا هدفهم، فلا شك أنهم يتبعون استراتيجيا مغلوطة ... لأن الذي يعمل من أجل تحرير الضفة وغزة والقدس الشرقية يُفترض أن يسعى إلى تفجير "الإسرائيليين" هناك ... في الضفة وغزة والقدس الشرقية ... إلا أنهم لا يفعلون ذلك؛ بل يفجّرون "الإسرائيليين" في كل مكان ... وهم بذلك يكتبون لنا رسالة بحروف دموية كبيرة ... ومفاد رسالتهم أنهم لا يهتمّون لأمر الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية ... وأن الموضوع ليس محصوراً في استعادة أراضٍ متنازعٍ عليها ... فالهدف هو "ترويع كل أبناء الشعب "الإسرائيلي" ... ولهذا السبب، يجب أن نبقى متكاتفين...

... وأعتقد أن هذه العوامل الثلاثة تضافرت معاً وراء ما نراه من صمودٍ وعزمٍ وثباتٍ لدى "الإسرائيليين"...

وبعد أن قلت كل هذا، علي أن أقول لكم أيضاً إن "إسرائيل" اليوم .. خلال الأسابيع القليلة الماضية، وخلال الأيام الماضية على وجه الخصوص ... هي في حالةٍ من الاضطراب السياسي الشديد في ظل ما يدور من جدل سياسي حاد ... فمنذ أيام، وصل عدد الجنود "الإسرائيليين" القتلى إلى ثلاثة عشر داخل قطاع غزة ... وهذا أقنع مزيداً من "الإسرائيليين" حقيقةً بأن مناطق الضفة والقطاع هي المستهدفة ... وهو ما أشرت إليه منذ قليل ... وبمجرّد حصول أعمال القتل الرهيبة هذه، سيّر "الإسرائيليون" تظاهرة مساء أمس؛ مطالبين –في تلك المسيرة الشعبية

http://al-maktabeh.com

المفاجئة- بانسحاب الجيش "الإسرائيلي" من القطاع فكان ذلك بمثابة دليل على التأييد الشعبي الواسع النطاق للبرنامج السياسي الذي حاول شارون تمريره على الرغم من معارضة الناخبين الليكوديين...

... ولن أبدأ الآن بمناقشة إيجابيات وسلبيات السياسة "الإسرائيلية" معكم ... لكنني أريد أن أتحدّث عن الذهنية الشعبية التي تسود في "إسرائيل"؛ كي تعلموا أننا نعيش نفس الأزمة المحيّرة التي تعيشونها... بكل تفاصيلها ... ونحن الآن نعاني الكثير في إطار سعينا إلى معالجة هذا الخلاف ... وحسب اعتقادي، لا يرى معظم "الإسرائيليين" أن المسألة هي مسألة تخل عن أراضٍ متنازعٍ عليها؛ بل يرون أن هذه القيادة الفلسطينية عازمة على نشر الرعب في كل المناطق "الإسرائيلية"؛ وأنها ترى الوقت في صالحها وتعتبر الظروف مواتية من كل النواحي ... وبالإضافة إلى ذلك، نحن نعلم أن المعطيات الديموغرافية تعمل ضدنا، وأنه، خلال عامٍ واحدٍ أو عامين اثنين، سوف يصبح عدد الأغيار أكبر من عدد اليهود في المناطق الممتدة بين نهر الأردن والبحر المتوسط ... وأنا متأكد من أن إيهود أولمرت سوف يتحدث عن ذلك في جلسة لاحقةٍ من جلسات المؤتمر ... سوف يتحدث عن هذه الضرورة الديموغرافية الملحّة وعن حتمية الانفصال عن الفلسطينيين ... ومن جهة ثانية، لا نريد أن نظهر في مظهر الذين يكافئون الإرهابيين، لكننا سنبدو كذلك إذا انسحبنا من تلك المناطق بدون اتفاق...

... ونحن الآن نعاني من هذه المشكلة المحيّرة التي تشغل مجتمعنا ككل .. وفي واقع الأمر، لم يعد بالإمكان اعتماد التعاريف القديمة لليساريين واليمينيين في "إسرائيل"؛ فهذه التعاريف تتغيّر على الدوام؛ إلى درجة أنني ما عدت أعرف سياساتكم ... وما عدت أعرف سياساتي حتى ... ولا أعرف المقاييس التي يمكن الرجوع إليها على الطيف السياسي الجديد ... لأنني أنتمي إلى "اليسار الوسط" "الإسرائيلي"، ولأنني مستعد لتقديم التنازلات من أجل السلام ..... وفيما مضى، كنت أحسب أن رئيس الوزراء يقف بعيداً عني إلى أقصى اليمين ... لكنني أعتقد اليوم أنه يقف إلى أقصى اليسار منّي، فهو مستعد للانسحاب من قطاع غزة دون توقيع اتفاق ... ولا أظن أنني كنت سأوافق على طرح كهذا من موقعي على الطيف السياسي "الإسرائيلي" ... ولهذا السبب، أحب أن ألفت انتباه الجميع إلى حقيقةٍ مهمة؛ وهي: ... بغض النظر عن المعتقد السياسي الذي تحملونه وسواء كنتم يمينيين أو يساريين لا يحكموا على الناس وفقاً للمعايير السياسية القديمة؛ لأن الذين كنتم ترونهم بعيدين عنكم، على امتداد الطيف السياسي "الإسرائيلي"، قد

http://al-maktabeh.com

يكونون اليوم أقرب إليكم مما تظنون ... والعكس بالعكس ... فالمعايير والتعاريف المعهودة تغيّرت، وصيغت من جديد، في ظل هذه المشاكل المحيرة التي نعاني منها ونسعى إلى معالجتها...

والآن يجب ... أن أختم حديثي وأترك متسعاً من الوقت للسيدة دونا روزنتال ولجلسة الأسئلة والأجوبة ... لكنني أطلب منكم طلباً أخيراً: .... هذا المؤتمر ينطوي على تقديمات مذهلة ... وقد تستمعون إلى متحدثين خارقين للعادة ... وخلال اليومين المخصصين لأعمال المؤتمر، أحث الحاضرين -الراغبين في المشاركة- على "تعليق" المدارك القديمة وعدم اعتمادها بشكل معياري .. ولا أقول لكم "انسوها" .. بل "علّقوها خلال هذين اليومين ... وأنا أطلب منكم أن تفعلوا ذلك لأنني أعرف أن الشأن "الإسرائيلي" يستحوذ على اهتمامكم وأن قضية "إسرائيل" تعنيكم ... ومن أجلها جئتم لحضور هذه الجلسة وغيرها، وللاستماع إلى كل هؤلاء المتحدثيّن ... لكن الأمور لا تكون واضحة دوماً كما نريدها ... وقد يختلط الأبيض والأسود، فتغدو الصورة رمادية وبالغة التعقيد...

وفي آخر المؤتمر، تستطيعون أن تعودوا إلى مداركم القديمة، أو أن تعدّلوها ربما ... لكن، كونوا منفتحين ذهنياً واستمعوا إلى كلمات القادمين من "إسرائيل" ... لأن أصوات هؤلاء هي أصوات الذين يعانون ويواجهون المشاكل العويصة .. وأنا أحثّكم على مساعدتنا في معالجة هذه المشاكل ... وبعد المؤتمر، انطلقوا إلى حياتكم اليومية، وانصروا قضية "إسرائيل" ... كي تصبح "إسرائيل" كما تحبون أن تروها...

... ولكم مني جزيل الشكر .. (تصفيق).

دونا روزنتال: ... لا أكاد أصدّق أن دايفيد ختم حديثه أخيراً ... (ضحك) ... ...لكن، بداية، لدي ملاحظة قصيرة ... إن مجلة [The Jerusalem Report] هي أروع مجلة تأتي من "إسرائيل" ... ... ولا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يعرف حقيقة ما يجري في "إسرائيل" إذا لم يقرأ هذه المجلة... شكراً لك أيضاً يا "لي" (منسّق الجلسة) على هذه المقدّمة اللطيفة...

... أعتقد أنكم جميعاً أصغيتم إلى تومي لابيد وهو يلقي كلمته الرائعة ... وقد كانت الكلمة قصيرة؛ لكن خير الكلام هو ما قلّ ودلّ ... ولذلك سأحاول أن أقلّده...

http://al-maktabeh.com

... المرّة الأخيرة التي قابلت فيها تومي لابيد كانت في شهر حزيران الماضي؛ وكان آنذاك محاطاً بأجمل نسوةٍ "إسرائيليات" رأيتهن في حياتي ... كان النهار مشمساً ودافئاً في تل أبيب ... وكان هناك الآلاف ... عشرات الآلاف من "الإسرائيليين" ... والنسوة الجميلات اللواتي أحطن بتومي لابيد يومذاك كن في الحقيقة "رجالاً" ... ... فالاستعراض كان "استعراض اللوطيين" في تل أبيب ... وبالتالي، كان ذلك الاستعراض يمثّل هدفاً مناسباً للإرهابيين ... ولكن أحداً في العالم لا يهتم، في وقت كان الوطيون والمنحرفون جنسياً يسيرون جماعاتٍ عبر شوارع تل أبيب، نحو "ميدان رابين"، حيث ألقى تومي لابيد كلمته...

... هذا أيضاً جزء من "إسرائيل" المتغيّرة ... وكنت أذكر ذلك لأصدقائي أثناء تصوير وقائع الاحتفال المذكور تحضيراً لعرضها عبر التلفزيون ... قلت لهم ... هل تعلمون أنه لا يوجد حرّاس أمن حولنا؟ ... فنظر الناس إلي كأنهم ينظرون إلى إمرأةٍ مجنونة ... ... وفي تلك الليلة، نسي صديق لي أن يحجز طاولة في المطعم ... ... وكانت الساعة الحادية عشرة تقريباً ... وعندما وصلنا إلى "مطعم مونتيري" في تل أبيب، وجدنا كل الأماكن محجوزة ... فرتّبوا لنا طاولة، كيفما اتفق ... لكن الطعام كان لذيذاً ... ... وهناك، كانوا يعزفون موسيقى "السامبا" ... وكانت موسيقى "السالسا" تُسمع من جهة الشاطئ، حيث كان الرجال المثيرون والنسوة المغلمات يرتدون ثياباً ضيّقة جداً...

فقلت لصديقي دايفيد:... "هذا رائع ... يذكرني دبريو دي جانيرو فقال لي: "... تعرفين ... يادونا ... أحب أن أزور ريو دي جانيرو دائماً ... لكنني أخاف ... فالوضع خطير هناك"... (ضحك).

والليلة الماضية، كنت أستمع إلى الإذاعة المحلية لمقاطعة كولومبيا فخفت أن أخرج من (فندق) "الهيلتون" اليوم، بسبب ما حصل من جرائم قتل وطعن بالسكاكين في المقاطعة مساء أمس ... علماً بأن نيويورك هي من المدن الأكثر امتيازاً في الولايات المتحدة ... لكن الواقع مختلف جداً عن الصورة التي يقدّمها الإعلام أحياناً...

... وأودّ أن أشير إلى أن ثلاثة أرباع الأميركيين يعتمدون على التلفزيون في الحصول على آخر الأخبار ... وهذه مشكلة حقيقية ... لأن المرء لا يستطيع أن يحكي قصّة بلدٍ بالموجات الكهرو-مغناطيسية ... ... وكمثال على ذلك، ... نحن نسمع أخبار الشرق الأوسط (وما يُنقل من

http://al-maktabeh.com

صور للوضع هناك) ... لكنني أقول لكم إنني شاهدت مؤخراً .... هناك ... واحداً من أجمل الأماكن التي زرتها في "إسرائيل" ... فقد ذهبت إلى المطّلة ... إلى مكان يُدعى [Canada House] ... حيث توجد حلقة للتزلج على الجليد، بمواصفات أولمبية ... هناك عند الحدود مع لبنان ... وفي ذلك المكان، التقيت صغاراً يتدرّبون للمشاركة في الألعاب الأولمبية العالمية ... كانت أسماؤهم فلاديمير وبوريس وفالنتينا ... وكان والداهم مهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق ... فقلت للأم:"... كنتم تتزلجون على الجليد في لينينغراد، أو بطرسبرغ ... والآن أنتم هنا"... وقالت لي:"... نعم ... كنت أعتقد أن العثور على حلقة للتزلج علىالجليد سيكون أشبه بالعثور على جملٍ في سيبيريا ... لكننا وجدنا لندرّب فيه أولادنا على التزلج للمشاركة في المباريات الأولمبية"...

... بعد ذلك، صعدت إلى السطح ... سطح المبنى نفسه ... وكان هناك مسبح ذو مواصفات عالمية ... حيث وجدت أولاداً دروزاً وبدوا "إسرائيليين" ومراهقين إثيوبيين و"مزراحي" (يهود قدم أهاليهم من بلدان إسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا) ... وآخرين مسيحيين عرباً ... ... وكان هؤلاء يسبحون معاً ... وكأن شيئاً في العالم لا يعنيهم ... وفجأة، سمعنا صوتاً قوياً ... وكان ذلك صوت صاروخ كاتيوشا ... "من روسيا، مع الحب، عبر سوريا وحزب الله"... وكان مصدر الصاروخ لبنان، الذي يحتله السوريون ... فقلت لمدير المخيم: "... ما زال الأولاد يسبحون لا أحد يعبأ بما حصل ... أنا فقط شعرت بالاضطراب" ... ...قال "لا تقلقي ... هذه صواريخ كاتيوشا ... تطير فوق رؤوسنا، مسافة عشر كيلومترات، نحو المطلّة" ... ... وبكل بساطة تابع الأولاد السباحة ... ... إذن ... كما قال دايفيد .. يعيش "الإسرائيليون" وتيرة إرهابٍ لم يشهدها من قبل ... إلى درجة أن الأولاد الصغار أصبحوا خبراء في الصواريخ...

وهناك شيء جميل آخر شاهدته في "إسرائيل" ... ففي "إسرائيل" الآن خمسة مصانع الكترونية لإنتاج أدق المكونات في الحاسوب وبالمناسبة أحب أن ألفت انتباهكم إلى الرقاقات المنمنمة من نوع [Pentium chip] و[Centrino chip] الموجودة في حواسيبكم... والتي تُعتبر الأحدث بين رقاقات المعالجة الحاسوبية المصغّرة ... والتي تدخل في صنع حواسيب [Laptop] اللاسلكية ... هي من اختراع "إسرائيليين" يعملون لحساب شركة [Intel] في "إسرائيل" ... كما أن أهم المكونات الرئيسية في هواتفكم الخلوية المحمولة هي من اختراع "إسرائيليين" أيضاً ...

http://al-maktabeh.com

... ومؤخراً، زرت مصانع شركة [Intel]، وجلست في قاعة الطعام مع أختي بالتبني وأحد "الإسرائيليين" من أصل أثيوبي، وهو مهندس يعمل في مشروع إنتاج الرقائق المنمنمة من نوع [Banios chip] (وهو الاسم الذي عرفت به رقائق ... [Centrino chip]، وكانت هناك أيضاً إمرأة مسيحية عربية وأخرى يهودية متدينة ... وكانت المرأة اليهودية تعمل في المصنع، في حين كان زوجها يدرس على نفقة الحكومة؛ لكن الأخير لم يكن قد سمع بشخصٍ يُدعى "بل غايتس" ولا بشيء اسمه "ياهو" [Yahoo]، لأن اليهود المتدينين يستخدمون الحواسيب، غير أنهم لا يجوبون شبكة "إنترنت" المليئة بالمشاهد والمواقع "المحظورة" ... ... إذن، كنا نجلس مع يهودية متدينة، وأخرى مسيحية عربية، ورجل "إسرائيلي" من أصل أثيوبي ... وكان هناك أيضاً سيد روسي يضع قرطاً في أذنه، وقد أرخى على ظهره ذؤابة من شعره الطويل ... وحضرت كذلك امرأة ترتدي "تنورة" قصيرة جداً وقميصاً ضيّقاً وكاشفاً، وبدأت تتحدث مع الحاضرين ... فكانت سيدة الجلسة ... وكأنها الرئيسة ... (ضحك) ... وأما موضوع الحديث، فكان البحث عن الوسيلة الملائمة لإيصال الجيل الجديد من رقاقات الحاسوب المنمنمة إلى السوق الاستهلاكية ... وهذا ما يجري في "إسرائيل" فعلاً ... لأن التكنولوجيا –بمختلف فروعها- تمثّل المحرّك الذي يدفع الاقتصاد "الإسرائيلي" نحو الأمام ... ولأن زماننا هذا ما عاد زمان "الهافا ناجيلا" ... ولا زمان برتقال يافا ... فسكان الكيبوتزيم في "إسرائيل" لا يشكلون أكثر من نسبة 2% وعمّال الزراعة في "إسرائيل" يأتون اليوم من تايلاند والصين...

... في ذكرى استقلال "إسرائيل"، "يوم هاآتزموت"، خاطبت حوالي مئتي شخص من رجال الأعمال "الإسرائيليين" أصحاب الرساميل ... وكنت المرأة الوحيدة في القاعة، باستثناء ثلاث نساء أخريات حضرن للقيام بأعمال السكرتاريا ... ولو أن ذلك حصل قبل خمسة عشرة أو عشرين سنة، بحضور ثلاث نساء دميمات، لكان الرجال الحاضرون تركوا كل شيء، وأقفلوا هواتفهم الخلوية، وعلقوا أنظارهم بالنساء الدميمات الثلاث ... لكن، في الذكرى التي أتحدّث عنها، لم يكن الرجال يشعرون بوجودي حتى ... ولو أن ثلاثاً من أجمل نساء العالم دخلن إلى المكان ووقفن عارياتٍ تماماً، لما كان أحد من الرجال لاحظ ذلك ... لأنهم كانوا منشغلين بصفقات "وادي السيليكون"...

... و"إسرائيل" كما يعلم الكثيرون منكم، هي "وادي السيليكون" الثاني في العالم ... فلدى "إسرائيل" أكبر عدد من الشركات التكنولوجية المشاركة في سوق الأسهم في نيويورك، بعد

http://al-maktabeh.com

الولايات المتحدة ولعلمكم، تفوقت "إسرائيل" في ذلك على كندا، التي كانت تحتل المرتبة الثانية ... "إسرائيل" ... التي يعتقد الكثير من الصحافيين أنها تضاهي الصين مساحة ... "إسرائيل" التي تحظى بتغطية إعلامية تفوق التغطية الإعلامية التي تحظى بها الصين والهند معاً ... "إسرائيل" التي تقل مساحة عن كاليفورنيا بنحو عشرين مرة ... أصبحت تحتل المرتبة الثانية في بورصة الأسهم في نيويورك والمرتبة الأولى في العالم من حيث العدد النسبي للشركات والمصالح الحديثة الانطلاق ... لكن الناس لا يعرفون ذلك ... يعتقدون أن "إسرائيل" دولة فاشستية نازية ترسل جنودها بالدبابات لقتل الأولاد الفلسطينيين وتناولهم على الفطور...

لا يعرف الناس أن الجيش "الإسرائيلي" هو الجيش الوحيد في العالم الذي ينتدب النساء لتأدية المهام العسكرية، وأنه قرر انتداب الرجال أيضاً ... وعندما ينتهي تدريب المرأة "الإسرائيلية" وتصبح جاهزة للالتحاق بالجيش، شأنها كشأن الجندي "الإسرائيلي"، تحمل بندقية من نوع (م-16) في يد، وتقسم اليمين ويدها الأخرى على الكتاب المقدّس ... وصدقوني ... هناك الكثير من الصحافيين الذين لا يعرفون في الجيش "الإسرائيلي" أربعة كتب مقدّسة، أبرزها التوراة العبرية ... لكن، هناك أيضاً جنود "إسرائيليون" ينطقون بالعربية ... والعربية لغة رسمية في "إسرائيل" أيضاً ... ... هناك رجال بدو تطوعوا في الجيش "الإسرائيلي" وأقسموا اليمين على كتاب القرآن ... ويكفي أن تتحدثوا مع الجنود اليهود الذين خدموا في وحدات منتشرة في قطاع غزة، إلى جانب الجنود البدو "الإسرائيليين"، لتسمعوا قصصاً عن بطولات يكاد المرء لا يصدّقها ... يكفي أن تزوروا الجليل ... وتدخلوا إلى المتحف الموجود هناك، حيث مكثت ست ساعات وكنت الزائرة الوحيدة، لتشاهدوا آثار الجنود البدو ... ولتروا ما يحرّك المشاعر ويبعث على البكاء ... ... في ذلك المتحف، الذي هو عبارة عن غرفة تعادل في حجمها ثلاثة أضعاف هذه الغرفة، تجدون المئات من صور الشبان البدو الذين قضوا في خدمة بلدهم... والجماعة الأخرى من الجنود الناطقين بالعربية، في الجيش "الإسرائيلي"، هي جماعة الجنود الدروز ... ففي السنوات الأولى من عمر الدولة، طلب من المجتمع الدرزي أن يُظهر ولاءه لبلده، "إسرائيل"، عن طريق إلحاق أبنائه بالجيش...

والآن، عندما يقسم الجنود الدروز اليمين، يضعون أيديهم على كتابهم المقدّس، السرّي، المكتوب بخط اليد، والذي لا يعرف عنه الكثيرون أي شيء، ويحمل على غلافه صورة لقبر النبي شعيب ... الذي يقع قرب بحيرة طبريا ... ... وجدير بالذكر أن شعيباً كان حماً لموسى...

http://al-maktabeh.com

... أما الكاتب الرابع، المقدّس، في الجيش "الإسرائيلي"، فهو كتاب الإنجيل المسيحيي ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن الإنجيل هو الكتاب "الأسرع نمواً" في الجيش "الإسرائيلي" ... وأن المسيحيين لا يؤدون الخدمة العسكرية بشكل إلزامي، بل طوعي ... وأن نسبة المسيحيين الذي يتطوعون في الجيش "الإسرائيلي" ترتفع منذ اندلاع هذه الحرب، التي لا أحب أن أسميها انتفاضة ... وباختصار نستطيع القول إن المسيحيين العرب هم الأحسن حالاً بين كل المواطنين "الإسرائيليين" (غير اليهود)، من حيث المستوى العلمي ورفاه العيش ومعدّل دخل الفرد...

... إذن، عندما نتكلم عن "الإسرائيليين" ... أو عن أي شعبٍ آخر، لا نستطيع أن نأخذ مطلق ميزة، ونعمّمها على الجميع ... فليس صحيحاً أن كل الإيطاليين يحبّون المعجنات والثوم ... ولا أن الفرنسيين عشّاق متيمون بالفطرة ... ولا أن الصينيين جميعهم يحبّون الأرز ... (ضحك) ... لأنهم ليسوا كذلك .. تماماً كحال "الإسرائيليين"، الذين لا يجوز أن نصنّفهم في خانتين اثنتين [X] و[Y] ... فهناك يهود "إسرائيليون" من كل الأصناف؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى المسيحيين "الإسرائيليين" العرب الذين ينشرون المجلة العربية المعروفة باسم "دليلاك"؛ والتي نجدها قرب كنيسة البشارة في الناصرة ... والتي لا يعرفها الكثيرون ... والنسوة المسؤولات عن تحرير هذه المجلة ... بالعربية ... هن مسيحيات عربيات، بعضهن يحملن شهادات الدكتوراه...

... وفي مجلة "ليلاك"، نجد قصصاً عن شتى المواضيع ... التجميل التزيين .. القضايا الاجتماعية ... جرائم الشرف ... إلخ ... ... تعلمون لماذا؟ ... لأن "إسرائيل" بلد عصري وكلاسيكي في آن ... وهي لليهود والمسلمين والمسيحيين...

... وفي "إسرائيل"، تُعتبر "أم الفحم" أكبر البلدات التي يسكنها المسلمون ... وهي بلدة مسلمة مئة بالمئة ... والحمدلله أنه تم القبض مؤخراً على رئيس بلديتها، الشيخ رائد صلاح، الذي كان يُحاكم في الفترة الأخيرة بتهمة تحويل ملايين الدولارات إلى حماس ... وفي البلدة حزبان إسلاميان "إسرائيليان" ... يعترفان بدولة "إسرائيل"، ولديه أعضاء في الكنيست "الإسرائيلي" ... وهؤلاء الأعضاء يصلّون صلاة المسلمين في مسجدٍ داخل الكنيست ... إلى جانب كنيسٍ يصلّي فيه اليهود ... ... وجدير بالذكر أيضاً أن رئيس البلدية الجديد، في أم الفحم، يؤيد علناً إنشاء السياج الأمني" ... هل سمع أحد بذلك؟ ... ... بصدور موقف كهذا عن رئيس بلديةٍ مسلمٍ في

http://al-maktabeh.com

قرية مسلمة يُحرّم فيها تعاطي الخمور؟ ... لكنني أقول لكم إن تعاطي الخمور يجري على قدمٍ وساق داخل بيوت أم الفحم ... ومن المؤكد أنكم لم تسمعوا بذلك أيضاً...

... لدينا في "إسرائيل" مسلمون من كل الأصناف ... والاسم المذكر الأكثر وروداً في سجلات القيد "الإسرائيلية" هو ليس "دايفيد" ... ولا "موشي" ولا "يوسي" ... إنه "محمد" ... كما أن ربع الأطفال "الإسرائيليين" الذين لا تزيد أعمارهم على أربع عشرة سنة هم من المسلمين ... وإذا كنتم لا تعرفون ذلك، فهذا يعني أنكم لا تعرفون "إسرائيل" جيداً ... ... والأمر الآخر هو أن "إسرائيل" تأتي في المرتبة الثالثة، بعد الولايات المتحدة وروسيا، من حيث نسبة الصحافيين العاملين إلى مجمل عدد السكان ... وعلى الرغم من ذلك، ينهمك هؤلاء الصحافيون في تغطية الأخبار، ثم يقدّمون صوراً ضبابية يغلب عليها اللون الرمادي...

... وأحياناً، يتعجب بعض الناس عندما يكتشفون أن معظم "الإسرائيليين" ليسوا من بروكلن ... (ضحك) ... وعندما يشاهد المرء برامج شبكة [CNN]، يكون انطباعاً بأن "الإسرائيليين" ولدوا ... وبأن الذي لم يولد منهم هنا يتقن الإنكليزية تمام الإتقان ... لكن، هناك ملاحظة يجب أن أبديها بناء على خبرتي في حقل الإنتاج التلفزيوني، وهي ان المنتج يسأل بداية عن الذين يتكلّمون الإنكليزية بطلاقة ... ومن المعلوم أن الحاضرين هنا هم أبناء الجيل الرابع أو الخامس ... وأن بعضكم لم يهاجر إلى "إسرائيل" إلا قبل ثلاثة شهور ... وأن آباءكم أرسلوكم إلى "إسرائيل" بدل أن يرسلوكم إلى طبيب نفساني، لأن ذلك أقل كلفة ... (ضحك) ... وأن هناك 120000 يهودي-"إسرائيلي" فقط ينطقون بالإنكليزية منذ الولادة (لكونهم ولدوا في بريطانيا أو جنوب أفريقيا أو نيوزيلاندا أو أميركا أو كندا) ... وإذا حضر الآن منتج تلفزيوني، في هذه القاعة، وطلب من الذين يجيدون الإنكليزية رفع أيديهم، فسوف يخرج من بينكم شخص ويجري معه المنتج مقابلة تلفزيونية على اعتبار أنه خبير في كل ما يحدث في "إسرائيل" ... ويصبح نجماً مشهوراً ... ... وهؤلاء هم الذين نسمعهم يتحدثون عبر شبكة [CNN] ... ... لا نسمع أصوات "الإسرائيليين" الإثيوبيين ... ولا أصوات "الإسرائيليين" الروس ... ... أضف إلى ذلك أن ربع اليهود الأميركيين لا يحسنون الكتابة والقراءة باللكنة الصحيحة ... باستثناء يهود مقاطعتي كاليفورنيا ... (ضحك)...

http://al-maktabeh.com

... فهناك دائماً حالات استثنائية ... ومنها حالة مل غيبسون، الذي مثّل فيلماً سينمائياً باللغة الآرامية ...

والآن، أريد أن أختم بتجربة عملية صغيرة، لتبيان حقيقة قائمة ... كم منكم يعودون بالأصل إلى بلدان أوروبية؟ ... يهود آشكناز؟ ... أرجو أن ترفعوا أيديكم عالياً، وتهزوها ... كي تتمرنوا على آلية طرح الأسئلة ... حسناً، هل رأيتم النسبة؟ ... والآن، كم منكم ... هناك مجموعة ثانية ... لا تقولوا لي ... هناك يهود سفارديم يعودون بالأصل إلى شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال) ... وهناك أيضاً مجموعة أخرى، هي مجموعة اليهود الميزراحي، الذين هربت عائلاتهم –أو هاجرت- من بلدان إسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا... ولا أقول من البلدان العربية؛ لأن إيران ليست عربية، ولا أنصحكم بأن تنعتوا إيرانياً يوماً ما بأنه عربي ... إذن ... كم منكم يعتبرون يهوداً سفارديم، يعودون بالأصل إلى شبه جزيرة إيبيريا؟ ... واحد، اثنان ثلاثة، أربعة خمسة، ستة، سبعة، ثمانية .... وكم منكم يُعتبرون يهوداً ميزراحيم؟ ... إرفعوا أيديكم ... واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة ... لو كنا في "إسرائيل" وأجرينا مسحاً وإحصاء للعينات، لقلنا إن حوالي خمسين بالمئة من السكان "الإسرائيليين" اليهود هم ميزراحيم...

... مساء أمس، تناولت طعام العشاء في مطعم "الفصول الأربعة" [Four Season]؛ وبعد العشاء، استمعنا إلى موسيقى ميزراحية .. وقبل ذلك، كنت أحدّث نفسي قائلة: "هذا شيء عظيم .. بعض "الإسرائيليين" يقيمون احتفالاً" ... ولذلك، ذهبت لأشارك ... لكن المحتفلين كانوا من أرمينيا ... والموسيقى لم تكن "إسرائيلية" .. وهناك الكثير من اليهود الأميركيين الذين لا يفهمون هذه القصص، ولا يعرفون كم هي رائعة ومتنوعة قصص اليهود الميزراحيم ... ... ومنها أن بغداد كانت يهودية بنسبة خمسين بالمئة في عام 1917؛ وأنها أصبحت يهودية بنسبة خمسة وعشرين بالمئة في 1950...

... لا يمكنكم أن تفهموا قصّة العراق الحديث إذا لم تفهموا قصة اليهود العراقيين ... أو اليهود البابليين ... الذين أصفهم –في غياب اليهود اليمنيين- بأنهم أقدم مجتمع يهودي خارج "إسرائيل" .. أما إذا كان بينكم يمنيون؛ فأقول إن المجتمع اليهودي اليمني هو الأقدم...

... واليوم، عندما نتحدث عن الزيجات المختلطة في "إسرائيل"، كأنما نتحدث عن التزاوج بين سمك "الجيفيلت" وسمك "الكوسكوس" ... لكن، أحب أن أشير إلى أن ربع الزيجات اليهودية

http://al-maktabeh.com

"الإسرائيلية" في أيامنا هذه هي زيجات مختلطة ... ميزراحي/آشكنازي ... أي أن معدّل هذه الزيجات يرتفع بشكلٍ ملحوظ ... بعد أن كان لا يزيد على سبعة بالمئة في عام 1950...

... يجب أن نفهم هذا الواقع ... فرئيس "إسرائيل" وُلد بين أناسٍ ينطقون بالفارسية ... في إيران ...؛ ووزير الدفاع ولد في إيران أيضاً ... ووزير الخارجية لـ"إسرائيل"، سيلفان شالوم، وُلد في بلدٍ عربي ... في تونس؛ وهو يتكلم بالعربية ... ... وهذه هي أصوات "الإسرائيليين" الذين لا أظن أنها تحظى بتغطية مناسبةٍ من قبل وسائل الإعلام ... لأن مدراء برامج الأخبار يعتمدون أسلوباً خاصاً في القيام بعملهم، ولأنهم يسعون وراء العمل الأسهل، الذي لا يكلّفهم الكثير من العناء...

... هذا ما أردت أن أختم به ... وفضلاً عن تنوّع المجتمع "الإسرائيلي"، من المهم أن نعرف أيضاً أن النساء يشكّلن نسبة خمسين بالمئة من "الإسرائيليين"، وأن المرأة "الإسرائيلية" ترتدي الحجاب ... لا ترتديه على رأسها، بل في قلبها ... كما أن بعض النسوة "الإسرائيليات" يرتدين الشعر المستعار (باستثناء النساء الميزراحي طبعاً) ... وهناك أيضاً نساء "إسرائيليات" يرتدين خوذ "البيسبول"، بطريقة معكوسة، من الأمام إلى الخلف ... وفي الوقت نفسه، هناك نساء في "إسرائيل" يفعلن كما يفعل الرجال، ويُخرجن أسلاكاً غريبة من آذانهن ... تماماً كبعض الرياضيين، أو كسوني واكمان، على سبيل المثال ... وجدير بالذكر أن الشبان "الإسرائيليين" يشاهدون برامج شبكة [MTV] أكثر من أية برامج أخرى، وأكثر من غيرهم من الشبان في أي بلدٍ آخر من العالم ... وعندما ينهي الشاب "الإسرائيلي" خدمته العسكرية، يحاول الذهاب عادة إلى أميركا الجنوبية أو آسيا ... وأودّ أن أخبركم بأن شباناً "إسرائيليين" احتفلوا مؤخراً بعيد الفصح اليهودي وتناولوا المأكولات "الشرعية" اليهودية في كاتماندو، بعد إنهاء خدمتهم...

... وشكراً للجميع .. ويسعدني أن أجيب عن أسئلتكم، بمعيّة دايفيد

منسّق الجلسة: .. شكراً لك ... أرجو ممن يودّ طرح أي سؤالٍ أن يقترب من "الميكروفون" ... وهناك "ميكروفون" في المقدّمة، وآخر في الخلف ... لكن حبذا لو يكتفي السائلون بطرح الأسئلة، بعيداً عن الإسهاب...

http://al-maktabeh.com

... وأنا سأبدأ ... على اعتبار أنني قريب من "الميكروفون" ... والسؤال موجّه إلى دايفيد ... وهو عن الأولاد ...: كيف تقرر ما يجب أن تقوله لهم ... وكيف تقوله؟ ... وكيف تتعامل – كولي أمر - مع موضوع تربية الأولاد في "إسرائيل"؟ ... وكيف سيبدو الأمر عندما يصبحون في العشرين أو الخامسة والعشرين من العمر؟ ... من مكانك لو سمحت...

السيد هورفيتز: ... هل بإمكانكم سماعي؟

أحد الحاضرين: .... نعم...

السيد هورفيتز: ... حقاً؟ ...هل نحن على الهواء مباشرة؟...

منسّق الجلسة: ... نعم...

السيد هورفيتز: ... حقا؟ ... هل أنتم متأكدون؟ ... أنتم، جالسون في الصف الخلفي هل تستطيعون سماعي جيداً عبر "الميكروفون"؟ .... حسناً...

... نعم؟ كان ذلك سؤالاً صعباً ... كيف أحدد ما يجب أن أقوله لأولادي ... وكيف أنظر إلى المستقبل ... وشيء من هذا القبيل؟

منسّق الجلسة: ... نعم ... ماذا تقول لهم؟ ومن تقول لهم؟

السيد هوروفيتز: حسناً دعوني أبدأ بالشق الثاني من السؤال ... نحن، في "إسرائيل" عانينا من ظاهرة سلبية أصابتنا جميعاً ... وهي أننا كنا معجبين بأنفسنا، وكنا نظن أننا أبناء الجيل الذي سيشهد إحلال السلام ... وأنا من الذين ظنوا ذلك ... ويمكن القول إن ذلك ساهم في خلق المشكلة المحيّرة التي نصارعها الآن، ونحن نربي أولادنا في "إسرائيل" ... وقد كانت المشكلة أشدّ وطأة على الذين حسموا خيارهم عن اقتناع...

... بالنسبة لي، ما زال أولادي صغاراً في السن ... أعمارهم: اثنتي عشرة سنة ... وعشر سنوات ... وسبع سنوات ... ومما لا شك فيه أنني وأمهم ننظر إلى المستقبل .. فغدا، سيبلغ كل منهم الثامنة عشرة، وسيلتحق بالخدمة الإلزامية، ونحن لا نفكر بسذاجة ... لكننا نتمنى

http://al-maktabeh.com

أن تكون الظروف قد تغيّرت حينذاك ... نتمنى أن يخدموا في جيش مختلف، وفي منطقة مختلفة...

... والآن، نحن نرى واقعنا قاتماً جداً، إلى درجةٍ أيقظتنا من سبات العنجهية، وأبرأتنا من مرض الاعتداد بأنفسنا، وأزالت من رؤوسنا وهم أننا "صانعو السلام" ... ... وحالنا صعبة للغاية؛ فنحن نصارع المشاكل التي يفرضها هذا الواقع ... وننظر إلى موضوع تربية أولادنا على أنه شأن يستحق أن نناقشه بكل جدية على المستوى الداخلي...

... وقد تحدثت عن ذلك كثيراً، وانشغلت به سنوات عدّة ... إلى درجة أنني ما عدت أرغب في إثارة هذا الموضوع؛ وهذا معروف عنّي...

منذ سنوات وأنا أناقش هذه المشكلة، وفي تلك الأثناء، رحل العديد من أصدقائي في "إسرائيل" ... أليس كذلك؟ ... وأنا مازالت هنا، كما تعلمون ... وما زلت أسائل نفسي: ... هل يجب أن أربّي أولادي في "إسرائيل"؟ .. بصراحة، أنا أربي أولادي في "إسرائيل" لأن قرار عدم فعل أي شيء حيال موضوع العيش في "إسرائيل" يعني أنني اخترت أن أربّي أولادي وأبنيي أسرتي هناك ... فالمسألة كانت وما تزال مسألة إقامة نوع من التوازن بين أمرين اثنين: رفاه الشعب اليهودي على المدى الطويل ... من جهة؛ ومن جهةٍ أخرى، رفاه أسرتي على المدى القصير؛ في بيئة توحي معطياتها بأن فرص العيش في أمانٍ وسلامٍ تفوق مرجوحيات التعرّض للكوارث والأخطار...

... ولا أظن أن بيننا أناس لا يلحظون الارتباط الوثيق بين وجود دولة "إسرائيل" وبين رفاه الشعب اليهودي على المدى الطويل وأعتقد أن أبناء المجتمعات اليهودية في أوروبا يرون مستقبلاً قاتماً في الأفق القريب، ناهيك عن شكل ولون المستقبل الذي يرونه في الأفق البعيد ... ولعل أميركا هي البقعة الوحيدة من العالم، التي يأمل المرء أن يعيش فيها حياة يهودية كريمة وآمنة، إلى جانب "إسرائيل" ... وحتى هنا، لا أعوّل على ذلك كثيراً ... ولا أريد أن أبدو متشائماً بلا ضرورة؛ لكن الرأي العام في الولايات المتحدة ليس محصناً من التحولات والتقلّبات، وخاصة بعد الهجوم الإرهابي الذي نُفذ على أرضٍ أميركية، من قِبل جماعة تدّعي أنها فعلت ما فعلته ردّاً على ظلم "الإسرائيليين"...

http://al-maktabeh.com

... وأريد هنا أن أروي لكم حادثة وثيقة الصلة بهذا الموضوع ... كانت شقيقة زوجتي تعيش في شمال غرب مانهاتن ... وفي الحادي عشر من أيلول صعدت إلى سطح المبنى وراحت تراقب الدخان المتصاعد من مكان الهجوم ... ... وفي تلك الأثناء، سمعت أحد الجيران يقول: "... أنظروا ... هذا ما يصيبنا نتيجة دعمنا لـ"إسرائيل"... ...لهذا السبب، أقول لكم إن "وجود إسرائيل" و"العيش فيها" هما أمران مهمان أوليهما الاعتبار الرئيس عندما أفكّر بأولادي...

والآن، أعود إلى الشقّ الأول من السؤال ... أنا صحافي، وهذا يدفعني إلى تشجيع أولادي على متابعة الأخبار دائماً ... ولديّ صديق عزيز مهووس بسماع الإخبار ... ساعة بساعة ... وفي "إسرائيل"، يُعتبر الراديو المصدر الرئيس للأخبار ... لكن، في الأعوام الأخيرة، شاع الاعتماد على الأخبار التي تبثها شبكات التلفزة ... [CNN] و[BBC] ... وغيرها ... والآن، أصبح التلفزيون "الإسرائيلي" يقدّم النشرات الإخبارية كل ساعة، منذ الخامسة صباحاً ... ويغطّي الأحداث بأقنية محلية .. وأنا شخصياً ... كصحافي ... أترك التلفاز مفتوحاً معظم الوقت ... ومن الطبيعي أن يعيش أولادي في هذا الجوّ...

لكن، منذ فترة، قررنا أن لا نضع التلفاز في غرفة الجلوس؛ كي لا نشاهد الإخبار هناك ... والتزمنا بقرارنا هذا ... (انقطاع الصوت تغيير الشريط) ... فقبل سنوات، كان ولدي البكر في الخامسة من عمره، وسألنا ذات يومٍ ونحن ننتقل بالسيارة:" أمي ... أبي إذا قُتلتما، فمن يعدّ لنا الشطائر للمدرسة؟" ... ... عندما طرح علينا هذا السؤال كان في الخامسة ... وفي السنة الأخيرة من مرحلة الروضة ... والحقيقة أنه كان سؤالاً كبيراً على طفل في مثل هذا العمر، لأنه كان يعني أن ابن الخمس سنوات بدأ يفكّر في إمكانية تعرّض أحد والديه للقتل، وراح يتخيّل ما يمكن أن يحصل في مثل هذه الحال...

... إذن، لا أبالغ إذا قلت أن أولادنا "يربوننا" كما نربيهم ... واليوم أصبح ابني في الثانية عشرة من عمره ... أو بالأحرى سيُتم الثانية عشرة بعد يومين ... وهو يريد أن يعرف كل شيء ... لكنني لا أسمح له بمشاهدة التلفاز، بل بقراءة الصحف فقط ... وأقبل بمناقشة كل موضوع يطرحه...

http://al-maktabeh.com

أما ابني الثاني، فهو رائد فضاء، بكل ما للكلمة من معنى ... ... رأسه فوق السحاب ... ويحب الزهور والسماء ... ويشبه أمي في حبها لكل ما هو جميل في الحياة ... ولن أثقل كاهلـــه بأية معلومات "كبيرة" إلا إذا هو طلب ذلك...

والثالثة، إبنتي ذات السبع سنوات، ستسبق ابني الثاني –على ما اعتقد- في طرح الأســئلة الزوراء ... لكن، على أية حال، سأحاول الاسترشاد بسلوكهم في هذا الصدد، متفادياً - ما أمكن- تعريضهم لكل ما يشوّه طفولتهم ... ومع ذلك، مهما فعل المرء من أجــل حمايــة أولاده، فــإن الأولاد "الإسرائيليين" يسبقون أعمارهم ... ويكبرون بسرعة ... يكبرون أسرع مما يكبر الأولاد في الولايات المتحدة بالتأكيد...

منسّق الجلسة: ... دايفيد ... هل نستطيع أن تغلق الأبواب أيضاً؟ ... كي ننعم بمزيدٍ من الهدوء ... حسناً ... رائع...

... سوف نبدأ من هنا؛ ثم ننتقل إلى "الميكروفون" الخلفي...

سؤال: ... مرحباً ... سؤالي معقّد بعض الشيء؛ وهو يتعلّق بـــ"الإسرائيليين العرب" ... لأنني أعتقد أن الناس اعتادوا التفكير على نحو يفرّقون فيه بين العرب واليهود ... وبين اليمــين واليسار ... ... منذ مدّة، كنت أتحادث مع صديقٍ "إسرائيلي-عربي"... فقال لــي بأنــه يــشعر بارتياح أكبر إذا تكلّم مع مستوطنٍ في الضفة الغربية، أو في كريات أربع، مما لــو تكلّــم مــع شخصٍ يسكن في تل أبيب ... لأن المستوطن يتعاطى مع الأحداث بقدرٍ أكبر مــن الواقعيــة ... حسب تعبيره ... لكن، ألا تظن أن عملية تفجير "المقصف" (مقصف الجامعة) توحي بأن عدوانية العرب نابعة من طريقة تفكيرهم على المستوى الفردي؟ ... فهنــاك شــباب عــرب ديناميون يطمحون إلى الأحسن؛ وهناك آخرون، محبطون،يقول أحدهم ... "ســوف أظــلّ أنظّــف حــرم الجامعة كل عمري"...، فينسى طموحاته على المستوى الفردي وينخــرط فــي حالــة الــرفض الشاملة...

السيد هورفيتز: هذا مؤكد ... نعم...

السيدة روزنتال: ... نعم ... لا شك أن العرب أصناف ... وكما قلــت، هنــاك عــرب مسلمون ومسيحيون...

http://al-maktabeh.com

منسّق الجلسة: ... نعم...

السيدة روزنتال: ... لا أعتقد أن هناك إحصاءات دقيقة ... لكنني أرى أن الشبان "العرب الإسرائيليين" المسلمين والمسيحيين يتقنون العبرية ويعرفون عن اليهودية أكثر مما يعرف عنها معظم اليهود الأميركيين ... وهناك عرب مسلمون من كل الأصناف ... هناك "عرب-إسرائيليون" يقولون:"لا تصفونا بالإسرائيليين ... فنحن مواطنون فلسطينيون في إسرائيل ... إسرائيل ليست بلدنا" .. وفي ذلك دلالة على انتماء المرء السياسي ... وبالمقابل، أوردت في كتابي قصّة رجلٍ يحمل أبشع الأسماء بعد اسم "هتلر" ... أنه ياسر منصور، طبيب الأطفال في مستشفى "رامبام"، حيفا ... ... واللافت أن منصور كان منهمكاً في معالجة الأولاد اليهود والمسلمين والمسيحيين الذين ساقهم سوء الطالع إلى تناول الطعام في مطعم "ماكسيم" (الذي يديره يهود وعرب) ... وهو يعرف عن اليهودية أكثر مما يعرف عنها معظم اليهود الأميركيين الذين قابلتهم في حياتي؛ كما أنه يجيد العبرية ويعتبر "إسرائيل" وطنه ... لكنه لا يستطيع أن يستقل الحافلة في حيفا؛ وكذلك الأمر بالنسبة إلى زوجته ... وفيما مضى، كانا يتخاطبان عبر الهاتف الخلوي باللغة العربية ... لكنهما الآن حذران جداً، ويحرصان على التخاطب بالعبرية ... وعندما يلتقي منصور أولاده في المتنزه، يكلّمهم بالعبرية أيضاً، وليس بالعربية...

وبالمناسبة، كانت حيفا واحة للسلام ... وما تزال، إلى حد ما ... وأعتقد أن رئيس بلديتها (عُمدتها) يحضر مؤتمرنا هذا...

منسّق الجلسة: ... نعم...

السيدة روزنتال: ... سوف تكتشفون المزيد عن ذلك...

... إذن ... هناك كل الأصناف ... ... وإذا ذهبتم إلى "أم الفحم"، البلدة المسلمة مئة بالمئة، التي ذكرتها آنفاً، تجدون إمرأة تشاهد (مسلسل) [Baywatch] و(مسلسل) [Oprah] التلفزيونيين ... ومع ذلك، فهي تصلّي ثلاث مرات في اليوم، وتتلقّى دروساً في مدرسة الفنون "بيزاليل" في القدس، وتحافظ على هندامها العصري عندما تخرج من المنزل، وتعتبر أن أفضل أصدقائها هم من اليهود...

http://al-maktabeh.com

... إذن ... هناك الآلاف من الحالات الاستثنائية؛ غير أن كثيرين من اليهود "الإسرائيليين" يتجاهلون هذه القصص، ويغفلون عن الوقائع المتغيّرة للمسلمين في "إسرائيل" ... وقد تحدّثت مع بعض اليهود اليساريين الليبراليين من رامات آفيف وريحوبوت .. وسألتهم: "... من منكم استقبل مسلمين "إسرائيليين عربا" في منزله؟" ... ومن أصل عشرة من هؤلاء لم يقل أحد أنه استقبل مسلماً "إسرائيلياً عربياً" واحداً في منزله، إلا بصفه عامل ... ولذلك، أعتقد أن الجانبين يتجاهلان بعضهما بعضاً...

السائل: لكن، هل تعتقدون أن الوضع أفضل في القدس أو في المناطق (المحتلة)، حيث يزداد التعامل بين الجانبين؟ ... يبدو لي أن الوضع أفضل هناك، أو ربما كان أفضل قبل ثلاث سنوات...

السيد هوروفيتز: ... نعم ... لقد سرقت "الميكروفون" هنا ... وأعتقد أن الوضع صعب، وغريب بعض الشيء ... نحن نتحدث من خلال هذا "الميكروفون"، ولا نسمع ما نقول ... لكنكم تقولون أنكم تسمعوننا ... أليس كذلك؟

منسّق الجلسة: ... نعم...

الجمهور: ... نعم...

السيد هوروفيتز: ... في الماضي، كانت العلاقات الاجتماعية أفضل مما هي عليه اليوم ... فشقيق زوجتي يعيش في أوفرا، وقد قال لي بأنه كان يزور جيرانه في القرية المتاخمة، وأن الجيران كانوا يزورونه في المستوطنة ... كان الوضع أفضل بكثير ... ولذلك، أوصي بشيء مهم ذكرته دونا، وهو أن نحاول معاينة النماذج العدوانية الفردية للسكان، وأن نكون حذرين في ذلك... خاصة وأن النماذج العدوانية تعود الآن إلى البروز داخل "إسرائيل"، في ظل الهجمات التي نتعرّض لها، والتي ترغمنا على عزل أنفسنا عن الفلسطينيين ... ... أضف إلى ذلك أن المعلومات المشوّهة ولّدت حالة سائدة من العداء المتبادل...

... وقبل سنوات، كان يمكن أن أعطي إجابة مغلوطة عن هذا السؤال ... وكنت سأقول إن المسلمين "العرب-الإسرائيليين" المتدينين ربما يكونون أكثر راديكالية ... لكن الواقع ليس كذلك؛ فأنا أعرف مسلمين "عربا-إسرائيليين" مسالمين ... وأعرف كذلك راديكاليين علمانيين ...

http://al-maktabeh.com

ومن الصعب جداً تعميم المسألة ... وإذا نظرنا إلى الصورة الكبيرة، بمجمل عمومياتها، نستخلص أنه كان هناك مأرب محدد من وراء تسمية هذه الانتفاضة "انتفاضة الأقصى" ... وأن هذه التسمية لم تأت بشكل عرضي، بل كانت مقصودة من أجل حثّ "العرب الإسرائيليين" على المشاركة في الصراع .. ويجب أن لا ننسى أن معظم "العرب الإسرائيليين" المسلمين لا يعتقدون أن "إسرائيل" صاحبة الحق في السيادة على "جبل اليهكل"..

ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا العنصر العاطفي الرئيسي المؤثّر، نلاحظ أن "العرب الإسرائيليين" لم يشاركوا –على نطاق واسع- في أي نوع من العنف المرتبط بهذا الصراع ... وفي الوقت نفسه، لم نسمع بأعضاء عرب متطرّفين في الكنيست "الإسرائيلي" ... كما أن الاعتدال يسم مواقف رؤساء المجالس المحلية "الإسرائيليين العرب"...

عصر أحد الأيام، ذهبت إلى بيت الرئيس (موشي كاتساف)، وكان يسعى آنذاك إلى فتح باب الحوار بين اليهود والعرب في "إسرائيل" ... ولكن المحاورين العرب كانوا يركزون على خطوةٍ اعتبروها الأساس لأي مسعى على هذا الصعيد وهي "إنهاء الاحتلال" ... وكانوا يقولون: "... لولا الاحتلال، لما كانت هناك تفجيرات "انتحارية" ... وكلما حاول كاتساف إطلاق الحوار من أجل إبعاد "العرب-الإسرائيليين" عن ساحة "الإرهاب" ... كان رؤساء المجالس المحلية العرب يردون عليه بنفس العبارة: "... سوف تتحسن كل الأمور بمجرد أن تنهوا الاحتلال"...

منسّق الجلسة: ... أرجو أن تعرّفي عن نفسك...

سؤال: شوسيا مولين، من هوليوود، فلوريدا ... فقط من أجل تغيير الموضوع .. لقد أعلن عرفات الحرب بكل الوسائل، على كل "الإسرائيليين"، في كل مكان .. فكيف تعتقد أنه سيكون ردّ فعل الجانب "الإسرائيلي"، وليس الرأي العام العالمي، إذا ما أعلنت "إسرائيل" حرباً مشابهة على عرفات؟

السيد هورفيتز: حسناً ... لا أعرف عدد الذين شاركوا في مؤتمر "إيباك" الشهر الماضي ... لكنني حضرت جلسة من جلسات ذلك المؤتمر، وناقشنا فيها هذا الموضوع تحديداً .. وأستطيع القول إنه لم يتغيّر أي شيء باستثناء أن الحكومة "الإسرائيلية" ملتزمة اليوم رسمياً –منذ بضعة شهور- بإبقاء عرفات في المكان والظرف اللذين تريدهما ... وفي الفترة الأخيرة، طرح

http://al-maktabeh.com

وزير خارجيتنا، سيلفان شالوم، فكرة نفي عرفات أو التخلّص منه ... لكن شارون أنهى النقاش على الفور ... ولم يكن مستعداً حتى لمناقشة الأمر ... ولذلك، لا أعتقد أن الحكومة تريد تصفية عرفات الآن ... إلا أن الجمهور "الإسرائيلي" قد يكون أقل معارضة اليوم لفكرة التخلّص من عرفات، مقارنة بموقفه قبل عامين ونصف العام ... ومن جهتي، أرى أن تصفية عرفات ليست في صالح "إسرائيل" ... ومع ذلك، أظن أن الجمهور "الإسرائيلي" غدا أقل اهتماماً بالتقييم الاستخباري في هذا الشأن ... ... لأن ثقته بالتقييمات الاستخبارية قلّت كثيراً في الفترة الأخيرة ... وهو معذور في ذلك...

... نحن نعاني ... كأمة ... لأننا لم نتمكن من تحقيق إجماع حول هذا الموضوع ... ... وما نجمع عليه هو أن الأمور لن تتحسن طالما أن هذا الرجل في الجوار ... ... لكن السؤال الأهم هو: "...هل يمكن أن تزداد الأمور سوءاً بعد رحيله؟"...

أعني ... أريدكم أن تدعوا عنكم تلك العادة اليهودية اللطيفة التي تحرصون عليها، فتدعون للناس بطول العمر ... ... لا تدعو له بطول العمر ... بل تمنوا أن يصاب "بسكته" مفاجئة، ويسقط مشلولاً وسط ميدان مانجر ... فهذا هو السيناريوا الذي أتمناه ... ... لكن، شرط أن لا يكون هناك قنّاص "إسرائيلي" في الجوار ... إلا أنهم سيتهموننا على أية حال... ومع ذلك، يبقى هذا السيناريو المفضّل عندي، لأن عرفات سيبقى على قيد الحياة، عاجزاً عن فعل أي شيء ... وعندئذٍ يصبح بإمكان الفلسطينيين الشرفاء أن ينقضوا على كل ما قاله رئيس السلطة الفلسطينية ويحاول –في الوقت نفسه- أن يسيروا معنا نحو واقع أفضل ... لكن، أعتقد أنني أبالغ في التفاؤل أليس كذلك؟

منسّق الجلسة: شكراً جزيلاً ... السؤال التالي ... آه عفواً، تفضّلي...

السيدة روزنتال:... سوف اقتبس عبارة من قضية "واترغيت" وهي ... "اتبعوا المال" ... وأعتقد أن الناس يجب أن يعرفوا ما اكتشفته "وكالة الاستخبارات المركزية [CIA] عن حسابات عرفات المصرفية ... ومن الضروري أن نتبع الحسابات المصرفية لزوجته المسيحية "سُهى"، التي اعتنقت الإسلام ... وبعد ذلك، يجب أن نسأل: ... "... أين ذهبت الأموال؟" ... ويجب أن ننقل المعلومات إلى "الإسرائيليين العرب" والفلسطينيين العرب في بيوتهم واليوم، اسألوا مسلماً عربياً يحمل الجنسية "الإسرائيلية" عن رأيه في عرفات ... سوف تسمعون وصفاً أقسى من ذلك

http://al-maktabeh.com

المنسوب على غوش عتسيون أو غوش إيمونيم ... وفي بعض الأحيان، أفكّر في غباء بعض المسؤولين في الحكومة "الإسرائيلية"، وأتساءل ... كيف سمحوا له بالعودة؟ ... كيف سمحوا له بالعودة من تونس مع زمرة الفساد المحيطة به؟ ... أعتقد أن قصصاً كثيرة يجب تذهب إلى الصحافة....

أما إذا أردنا أن نتبع الفساد، فيمكننا أن نسأل: ما هو سر ولاء الرجال المحيطين به؟ ... الرجال فقط ... لماذا هم موالون لعرفات؟ ... أنا أقول لكم ... اتبعوا حساباتهم المصرفية ... ثم اذهبوا إلى بيوت "المسلمين الإسرائيليين"، واسألوهم عن رأيهم بعرفات ... أنا أعرف رأيهم فيه؛ لكنهم لن يعبروا عن رأيهم علناً...

منسّق الجلسة: عظيم... أرجو أن تعرّف بنفسك .. ثم تسأل ما تريد...

سؤال: أنا ستيف ليرن من مينيسوتا ... ألقيتُ كلمة في إحدى المدارس الثانوية يوم الخميس الماضي ... وبعد الكلمة، طرحت عليّ ممثلة الطلبة الثانويين هناك سؤالاً أريدك أن تجيب عنه ... قالت لي تلك المندوبة، غير اليهودية: ".... يبدو لي أن اليهود الأميركيين يعانون من عقدة وراثية ... وهي عقدة الاستضعاف والإحساس بأنهم ضحايا"... ... وأنا أريدكم أن تقولوا لي، "ما هو السؤال الذي أرادت طرحه من وراء هذه العبارة؟"...

السيد هوروفيتز: "عقدة الإحساس بأننا ضحايا"... ... ماذا تعني ... حسناً قبل أن أغوص في الشرح...

سؤال: كلا ... كلا ... أنا لست...

السيد هوروفيتز: ... المعذرة ... الميكروفون معي الآن ... وهذا يمنحني الأولوية ... (ضحك) ... لكن، قبل أن أبدأ ... ماذا تعتقد أنها كانت تعني بذلك؟...

سؤال: ... حسناً ... كنا قد درسنا تاريخ الشرق الأوسط وتاريخ الأمة اليهودية ... وأعتقد أن ما أرادت أن تقوله لنا هو: "أنتم تعتبرون أنفسكم ضحايا دائماً ... ولهذا السبب، تنتحون أينما كنتم، وترون أنفسكم محقين، وترونهم مخطئين"...

http://al-maktabeh.com

السيد هورفيتز: ... حسناً ... ليس لدي إجابة محددة ... لكن، أعتقد أن خلفية "إسرائيل" تنأى بها عن هذه العقلية ... فالآن أصبح لنا بلد، وسوف نصنع مصيرنا بأيدينا ... ... اعتقد أن هذه العقلية تتغير .. لكن، لا أعرف عمق هذا التغيير...

سؤال: ...حسناً، الكلام الذي نقلته إليكم كان موجّهاً إلى ثلاثة أشخاص، أنا واحد منهم ... لأن ثلاثتنا تحدّثنا في تلك المناسبة ... وقد كنت في السابعة والأربعين؛ وكان أحد الشخصين الآخرين في السابعة والستين، وكان الثاني في السابعة والعشرين ... وقد أدرك ابن السابعة والستين ما كانت ترمي إليه من وراء كلامها... وأنا كنت قريباً من المعنى ... لكن ابن السابعة والعشرين لم يعرف ما كانت تتحدث عنه، ولم تكن لديه أية فكرة على الإطلاق...

السيد هوروفيتز: ... وماذا قال ابن السابعة والستين؟...

سؤال: قال: "... بسبب "المحرقة" ... لأننا كنا ضحايا فعلاً ... نحن ضحايا، بكل بساطة ... ولهذا السبب، أصبح لدينا بلد، وأصبحت لدينا حركة...

السيد هوروفيتز:... جيد...

منسّق الجلسة: السؤال التالي ... من فضلك ... وأريد أن أضيف شيئاً آخر ... لهذا السبب لدينا "إيباك" أيضاً ... (ضحك)...

سؤال: اسمي يوهيب آدليس ... وأنا من ريفرديل، نيويورك سؤالي موجّه إلى دونا، على ما أعتقد ... وهو: كيف تنظرين إلى المشاحنات الدينية-العلمانية في "إسرائيل"؟ ... وهل تعتقدين أنها آخذة في الزوال؟

السيدة روزنتال: ... حسناً ... ما كان تومي لابيد ليصبح وزيراً في الحكومة لولا هذه المشاحنات ... فقد تم انتخابه نتيجة لانعكاس صادم؛ وللمرة الأولى، منذ عقود، لم تكن هناك أحزاب دينية متشدّدة .. والآن، هناك في "إسرائيل" حوالي ثلاثين حزباً ... كما تعلمون .. وهناك الحرب الدائرة التي لن نعطيها اسماً ... لا أنا، ولا دايفيد ... وأعتقد أن المشاحنات إياها دفينة ولا تظهر على السطح، وهي من النوع الذي أسميه "حرب التشيز بورغر" ... وإذا أراد المرء أن يرى مستقبل أي بلد، عليه أن يزور جناح الأمومة؛ وإذا زار جناح الأمومة في مستشفى

http://al-maktabeh.com

حوليم، بيكور، بالقدس، وعاين كذلك الأماكن الرئيسة المستهدفة بالتفجيرات "الانتحارية" الأخيرة، فسوف يجد رجالاً يعتمرون القبّعات السوداء ... سوف يجد يهوداً متشدّدين، أبرز ما يميّزهم هو أنهم يحقّقون أعلى معدل للولادات وسط اليهود ... وكذلك، سوف يجد العرب .. والحقيقة أن الناس الأشد فقراً في "إسرائيل" هم البدو واليهود المتطرفون...

... لقد ضمّنت كتابي الأخير فصلاً استوحيته من كلام صبي صغير ... قال لي ذلك الصبي، الذي كان من "الحاريديم"، والذي كان يعتمر قبعة سوداء، ولا يشاهد التلفزيون ولا أفلام السينما، سوى أنني قبضت عليه مرة وهو يسترق النظر إلى بيت الجيران عبر النافذة، ومرّة أخرى وهو يدس خلسة قرصاً مدمجاً (CD) في حاسوبه المحمول [Laptop] ليشاهد فيلم [Lion King] ... وأنا متأكدة من أنه فعل أموراً أخرى مشابهة في السرّ ... قال لي:"... هناك يا دونا ثلاثة أنواع من اليهود في "إسرائيل" ... هناك "اليهود" غير المتشددين، الذين يشكّلون نسبة ثمانين بالمئة ... وهناك "اليهود اليهود"، الذين يرتدون القلنسوات الصغيرة" ... وبمقدوري أن أعرف انتماء هؤلاء السياسي من قلنسواتهم؛ بفضل ما اكتسبته من خبرة في علم "القلنسوات" ... و"هناك النوع الثالث" .. يتابع الصبي ... "وهم نحن ... "اليهود اليهود اليهود"...

... إذن، هناك استياء عارم ... ... وقد نجد بين "الإسرائيليين" من يصنّف مواطنيه في خانتين اثنتين: "خانة الإسرائيليين" و"خانة اليهود" ... فالقدس هي لليهود؛ وتل أبيب هي "للإسرائيليين" لكن تغييراً كبيراً حصل خلال الأعوام الماضية ... وذلك بفضل رجال "زاكا" الذين يلملمون أشلاء الضحايا الذي تقطعهم القنابل إرباً أمام المقاهي .... فهؤلاء يقدّسون أشلاء اليهود من الصنفين...

... والآن أترك الكلام لدايفيد...

السيد هوروفيتز: ... إذن، نستطيع أن نتلقى الكثير من الأسئلة ... على أية حال، أعتقد أن خطوط الانقسام القديمة ما تزال موجودة؛ وأبرزها بين اليهود المتدينين المتزمتين وسواهم ... ... ما زالت هناك انقسامات .. وكما ذكرت دونا، يمثّل بروز شينوي خير شاهد على ذلك ... وجدير بالذكر أيضاً أن يهود أميركا الشمالية يلعبون دوراً أهم من ذلك الذي تلعبه "إسرائيل"، على صعيد تحسين العلاقات بين مختلف الفئات اليهودية ... وهذه هي مأساتنا ... إنها مشكلة الانقسام الداخلي .... لكن عزاءنا هو أننا متمسكون بالحياة، إلى درجة شغلتنا عن الخلافات الداخلية

http://al-maktabeh.com

طوال السنوات القليلة الماضية ... ... ومع ذلك، ما زالت الشقاقات القديمة موجـــودة ... وأنـــا أعتقد أن المناخ السياسي يعتدل لصالحنا شيئاً فشيئاً ... وحتى الآن، ونحن نجهد من أجل معالجة هذه المشاكل السياسية المحيّرة والمهولة، استطعنا المحافظة على هدوئنا، وأحرزنا تقدّماً ملحوظـــاً بالمقارنة مع ما كان عليه الوضع قبل بضعة أعوام .... وأتمنى أن يتحسن منـــاخ الجـــدل؛ وأن يسود الاعتدال أجواء العلاقات الدينية-العلمانية "الإسرائيلية" أيضاً...

منسّق الجلسة: ... عظيم...

السيدة روزنتال: دعني أضيف نقطة أخرى...

منسّق الجلسة: ... تفضلي ... رجاءً...

السيدة روزنتال: ... الأرض التي أنشأ عليها مبنى الكنيست تعـــود إلـــى كنيـــسة الـــروم الأرثوذوكس ....وهو يدفع لقاء استئجارها ... لكن مدّة الاستئجار تنتهي قريباً ... وبالإضافة إلى ذلك، تملك الكنيسة أراضٍ في ريحافيفا؛ كما تملك مساحاتٍ واسعة من الأراضـــي فـــي المدينـــة القديمة ويافا ... وهي كذلك تملك الأرض التي قامت عليها الحاخامية (المحكمة الدينية اليهوديـــة) ... ... وبالمناسبة، لا يستطيع المرء أن يتزوج في "إسرائيل" ... أو يطلّق ... إذا كان يهوديا ... إلا في المحكمة الحاخامية، على الرغم من أن العلمانيين يشكّلون نسبة ثمانين بالمئة من الـــشعب اليهودي ... ... ولهذا السبب، يتمنّى معظم اليهود "الإسرائيليين" أن تستعيد الكنيسة الأرثوذوكسية أرض المحكمة الحاخامية ... ... الوضع سيء إلى هذا الحدّ... (ضحك).

منسّق الجلسة: عرّفنا بنفسك ... من فضلك...

سؤال: ... اسمي سام شامي، من ميشيغن ... أريد أن أطرح سؤالاً على دايفيد لقد ألّفـــت كتاباً عن اسحق رابين فهل تعتقد أن إسحق رابين كان سيصنع السلام، فيما لو قيّض له أن يبقـــى على قيد الحياة، كما قال ياسر عرفات مراراً؟ وأظن أنك تطرّقت إلى ذلك في الكتاب...

السيد هوروفيتز: ... حسناً إنه سؤال مهم ... وأعدك بأنني سأجيب عنه ... لكنني أريـــد أن أقول فقط إنني أفضّل أن تبقى المحكمة الحاخامية ... وأذكر عندما ذهبت مع زوجتي ... مع خطيبتي ... إلى المحكمة الحاخامية، لنعقد القران، ذهبنا إلى الباب الأمامي، وعند البـــاب ســـألنا

http://al-maktabeh.com

شخص: "زواج، أم طلاق"، ... ... لعلها العبارة المناسبة التي تعكس عقلية العاملين هناك ... ... لذلك، لا أمانع إذا قررت كنيسة الروم الأرثوذكس أن تستعيد المبنى ... لكن ذلك لن يكون من العدل ... فأنا من أسرة متدّينة؛ وأشعر بانتماءٍ روحي قوي إلى اليهودية...

... أحب أن أردّ على السيد الذي طرح سؤاله للتوّ ... أرجو المعذرة ... أودّ أن أقول لك إن كل شيء كان سيبدو على خير ما يرام لو أن رابين ما زال حياً ... لأنني، كما تعلمون، أعتبر إسحق رابين مثلي الأعلى ... ... وفي الطريق على هذا المؤتمر، ركبت الطائرة مع سيد يُدعى يوئيل زنغر ... ولا أدري إن كان هذا الاسم يعني شيئاً لأحدٍ من الحاضرين...

سألت الأخير نفس السؤال الذي طرح علي منذ قليل ... قلت له: "... لو لم يتم اغتيال رابين، هل كانت الأمور ستسير على ما يرام؟" ... فردّ قائلاً: "... لو لم يتم اغتيال رابين، لكان اغتيل"... هل فهمتم القصد؟ ... أنا لم أفهم قصده لحظتها، لكنني أعتقد أن شخصاً آخر كان سيقتل رابين لو لم يفعلها ييغال أمير ... ولعله أراد القول إن الانقسام الداخلي كان سيدفع شخصاً آخر إلى اغتيال رئيس الوزراء ... أنها وجهة نظر...

وقد ذكرت في كتابي ما قاله لي إيتان هابر، الذي كان يد رابين اليمنى، من أن الأمور كانت ستسير على أحسن وجه لو أن الأخير بقي حيّاً، لأن إسحق رابين كان ينظر في عين عرفات، ويقف أمامه وجهاً لوجه، ويحمله على محمل الجدّ .. أما أنا، فلا أعتقد ذلك ... بل أظن أن مجرّد تقييم الأوضاع التي عشناها، على مدى الأعوام الأربعة الأخيرة يقودنا إلى استنتاج أن ياسر عرفات كان سيقبل بمساحاتٍ صغيرة من الأراضي وببعض التنازلات الأخرى، غير ذات الشأن، طالما أنه قادر على التملّص من المواقف الرسمية التي ترغمه على الاعتراف بشرعية ما تفعله "إسرائيل" ... وكنت أتمنّى لو أنني أستطيع أن أقول إن حياة رابين كانت ستجعل الأمور أفضل .... لكنني أعتقد أن شيئاً لن ينجح بوجود عرفات؛ كأننا من كان القائد على الجانب "الإسرائيلي" ... ... واعذروني ... أنا آسف جداً لأنني مضطر للإجابة على هذا النحو...

منسّق الجلسة: تفضّل...

http://al-maktabeh.com

سؤال: أنا جورج بيلين، من بوستن .... هل تستطيعين التعليق على وضع الدروز والعرب المسيحيين في "إسرائيل"؟ وما رأيك في الإحصائية التي تفيد بأن زيجة واحدة بين كل مئتي زيجة تتم بين عربي ويهودية؟ ... ألا تظنين أن هؤلاء يفضلون الحب على الحرب؟

السيد روزنتال: ... أوردت في كتابي قصة حب بين طبيبٍ عربي مسلمٍ يعمل في مستشفى هاداسا وبين ممرضةٍ يهودية تعمل في المستشفى نفسه ... وبعد الانتفاضة؛ أصبحت هذه القصة الغرامية تُعرف بقصة "روميو وجولييت اللذين أصبحا نوويْن"...

...على وجه العموم، أعتقد أن الحياة أصبحت شاقة الآن بالنسبة إلى الأزواج الذين قرروا أن يعيشوا تجربة "الزواج المختلط" ... لست أدري ... لكن، من أين أتيت بإحصائية الواحد من مئتين؟

سؤال: أنا أهتم كثيراً بالتعليقات ... فلعلّني أتيت بها من مصدرٍ من هذا النوع...

السيدة روزنتال: لا أعتقد أنها إحصائية صحيحة؛ فحتى الآن، لم تتجاوز نسبة الزيجات الميزراحية-الإشكنازية المختلطة الخمسة والعشرين بالمئة ... وهي خطوة كبيرة...

سؤال: تتم الزيجات المختلطة في لارنكا ... قبرص ... لأن ذلك مستحيل في "إسرائيل" ... والفتاة العربية التي تقيم في الضفة الغربية وتتزوج يهودياً، لا تستطيع أن تعود إلى الضفة ... ولذلك، قد تكون هذه الزيجات...

السيدة روزنتال: ... نعم لست أدري ... لكن، أعتقد أن آلاف "الإسرائيليات" يذهبن إلى قبرص، ويتزوجن شباناً من طائفة الروم الأورثوذوكس، ذوي تحصيلٍ علمي لا يتعدى مرحلة الدراسة الثانوية، ... تعلمون لماذا؟ ... لأن الفتاة يجب أن تثبت أنها يهودية قبل أن تتزوج يهودياً ... ولذلك، فهي تفضّل أن تتزوج ذلك الشاب على أن تتزوج حاخاماً ... وقد قلت لكم آنفاً إن الإنجيل المسيحي هو الكتاب الأسرع نمواً في الجيش "الإسرائيلي" .... لكن مردّ ذلك ليس التحاق عدد أكبر من الشبّان المسيحيين بوحدات الجيش، بل بسبب تجنيد المهاجرين من الاتحاد السوفييتي السابق ... وأنا لا أسمّيهم روساً، لأنهم ليسوا كذلك ... فهم من أوكرانيا أو روسيا البيضاء ... ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي، استوعبت "إسرائيل" أكثر من مليون سوفييتي سابق ... وبالمفهوم النسبي، يمكن القول إن ما حققته "إسرائيل" على هذا الصعيد يعادل ما يمكن أن

http://al-maktabeh.com

تحققه الولايات المتحدة إذا ما استوعبت كامل سكان فرنسا... هذا هو حجم الإنجاز الذي حققناه...

... قال لي "إسرائيلي" يرتدي القلنسوة الصغيرة ... :"هل تعلمين يا دونا أن "إسرائيل" ستصبح أرثوذوكسية –روسية قريباً" ... (ضحك) ... وأنا أقول لكم ... هل تعلمون أن خمسين إلى خمسة وسبعين بالمئة من اليهود السوفييت الذين قدموا إلى "إسرائيل" خلال الأعوام القليلة الماضية "ليسوا يهوداً" ... أقول خلال السنوات القليلة الماضية، وليس منذ مطلع التسعينيات ... وذلك لأن قانون العودة قائم على نفس المبدأ الذي قام عليه قانون هتلر ... فقد كان الأخير يأتي إلى أوشويتز (معسكر التجميع) بكل شخص يتحدّر من جدّ يهودي ... واليوم، تستقبل "إسرائيل" كل مهاجر له جد يهودي، حتى لو لم يكن المهاجر يهودياً، لا هو ولا زوجته ولا أولاده الأربعة ولا أحفاده السبعة...

... وقد زرت مرّة لواء جولاني ... "لواء رامبو" .. في الجيش "الإسرائيلي" وسألت جندياً من جنود اللواء اليهود: "... كيف تشعر حيال وجود كل هؤلاء الجنود المسيحيين في وحدتك؟" ... فقال لي: "... نحن نحبهم كثيراً، لأننا نؤدي مهام الحراسة في المناسبات والأعياد المسيحية، وهم يؤدونها في المناسبات والأعياد اليهودية"... ... إذن، يمكنكم أن تسألوا جنود الحراسة اليهود في لواء جولاني عن رأيهم في المسيحيين...

... لكن المعطيات الديموغرافية تتغير فعلاً ... وأما فيما يتعلق بالمجتمع الدرزي، فهذا متوقف على الجيل الدرزي الذي نتحدث عنه...

... هناك ضابط درزي برتبة لواء، وهو يتولى منصباً قيادياً في تشكيلات الجبهة الداخلية ... وهناك كثيرون غيره ... لكن هؤلاء يعودون، ويقولون" ... لقد خدمنا في الجيش ... ومع ذلك، انظروا إلى قُرانا وبلداتنا ... وإلى الكرمل وغيرها من قرى وبلدات الجليل ... انظروا إليها ... ما زالت تفتقر إلى البُنى التحتية ... ما زالت على حالها .. علماً بأننا خدمنا في الجيش وأصبحنا من المحاربين القدامى"...

السيد هوروفيتز: الجنرال ميشلاق هو من تلك البلدة في الشمال...

http://al-maktabeh.com

السيدة روزنتال: ... صحيح ... وعلى الرغم من ذلك، فإن منفّذ عملية التفجير "الانتحارية" كان يعيش في قرية اسمها .. لا أعلم ... خانتني ذاكرتي ... لكنه كان يسكن في منزلٍ لا يبعد كثيراً عن منزل الضابط "لإسرائيلي" الدرزي ... إذن ... عندما نريد تقييم وضع الدروز، يجب أن نلتفت إلى الجيل الذي نتحدث عنه ... والأمور تتغيّر بسرعةٍ وسط الدروز من أبناء الجيل الجديد...

منسّق الجلسة: ... لدينا خمس دقائق ... وعلى اعتبار أنكما تكرّمتما، وانتظرتما وقوفاً، كل هذا الوقت، أرجو أن تطرحوا سؤاليكما، على التوالي ... وبعدها، يأتي التعليق على السؤالين من قبل المتحدثين .. إذن، تفضّلا واسألا...

سؤال: اسمي مو بيني ... أدرس في كلية بيركيلي الجامعية الحقيقة أن الجامعة التي ادرس فيها تعيش أجواء سياسية حامية على الدوام، بين الطلبة الموالين لـ"إسرائيل" والطلبة الموالين للفلسطينيين ... وكأن كل جانب يمسك بخناق الجانب الآخر ... وأنا أتساءل .. ماذا أستطيع أن أفعل، كقائد طالبي، من أجل تلطيف الأجواء هناك؟ هل لديكم أية أفكار؟ ...

منسّق الجلسة: عظيم ... سؤالك هو؟

سؤال: أنا باستور تروي هنكل، من ساكرامنتو، كاليفورنيا، وأرأس مع ابني منظمة تطلق على نفسها اسم "لبوا النداء" ... وكي أعطيكم فكرة عن حجم هذه المنظمة، أشير إلى أن عدد أعضائها المسيحيين وصل إلى سبعة ملايين، وأن فروعها تضمّ ستة عشر ألف تجمع وكل هؤلاء يشاركون صباح كل أحد في الصلاة من أجل "إسرائيل" ... إذن ... هي منظمة كبيرة ... ... والسؤال الذي أريد طرحه هو: "... ماذا يستفيد شعب "إسرائيل" من وراء قيام دولة فلسطينية؟ ... (ضحك)

السيد هوروفيتز: ... حسناً، أعتقد أن ذلك يغطّي الحيّز بكامله ... إذن .. لدنيا خمس دقائق للإجابة عن هذين السؤالين ... أليس كذلك؟ .. وبالتالي سوف آخذ دقيقتين ... وأترك دقيقتين لدونا ... وسنكون على ما يرام ...

إذن نبدأ بالإجابة عن السؤال السهل، أولاً: ماذا تستطيعون أن تفعلوا في الحرم الجامعي؟

http://al-maktabeh.com

... أولاً، أريد الإشارة إلى أن سؤالك ينطوي على صورة تجسّد مأساة هذا الصراع الذي استمر ثلاثة أعوام ونصف العام ... حيث بات لزوماً على الموالين لـ"إسرائيل" أن لا يوالوا الفلسطينيين وعلى الموالين للفلسطينيين أن لا يوالوا "إسرائيل" ... أما أنا، فعندي طرح خاص بالحرم الجامعي، وهو أن المرء يكون ليبرالياً عندما يؤيد أية فكرة تحول دون قتل المدنيين عمداً ... ويمكن القول إن جذور هذا الصراع، الضاربة في عمق هذا التجسيد ... وفي غيره من التجسيدات السابقة، إنما يتغذى على عمليات الاستهداف العمد للمدنيين ... وهي العمليات التي تلقى تأييداً وتشجيعاً من قبل التيار الفلسطيني السائد ... ... وكل الأمور يمكن أن تتحسن إذا وُضع حد لهذه العمليات .... ولا بد هنا من الإشارة إلى أمر بالغ الأهمية ... وهو أن ما تتخذه "إسرائيل" على الصعيد الأمني، من تدابير دفاعية في مواجهة الإرهاب، وإن كانت هذه التدابير موسومة بانعدام الثقة وقلّة المصداقية، بما فيها إنشاء السياج الأمني ونصب الحواجز على الطرقات وفرض حظر التجوال على السكان، يجب أن لا يشوّه تفاصيل الرواية الحقيقية ... وهي أن السياج الأمني لم يكن مقاماً قبل ثلاثة أعوام ونصف العام؛ وأن ثلاثمئة ألف عامل فلسطيني كانوا يعملون في "إسرائيل" يومياً، وأن نشاط هؤلاء العمال كان ينعش اقتصاد الفلسطينيين؛ وأن "الإسرائيليين" كانوا يتسوّقون في الضفة الغربية...

... وبالله عليكم ... اسمعوا هذا ... في أيار/2000، خرجت مع زوجتي وأولادي لتمضية النهار في بيت لحم، التي تبعد عشر دقائق في السيارة عن المكان الذي أعيش فيه، في القدس، وعلى امتداد الطريق، شاهدنا لوحات مكتوبة بالعبرية تشير إلى عيادات أطباء أسنانٍ فلسطينيين ... وأنا أسألكم ... هل شاهدتم فيلم "رجل الماراثون" [Marathon Man]؟ ... ،هل ما زلتم تثقون بأطباء الأسنان؟

قبل الآن، كان "الإسرائيليون" يعودون أطباء الأسنان (الفلسطينيين) في الضفة الغربية ... هذا ما كان يحصل فعلاً ... كانت اللوحات التي ذكرت موجودة على جوانب الطرق ... وكان التعايش السلمي قائماً بين عامة الناس ... دع عنك كبار المسؤولين السياسيين ... كان الناس العاديون يعيشون جنباً إلى جنب، ولا يحاولون قتل بعضهم بعضاً ... لكن، ما حصل بعد كامب دايفيد هو أن القيادة الفلسطينية عادت من هناك وكذبت على شعبها، وسوقت كذبتها على أوسع نطاق ... فأوصلتها حتى إلى حرم الجامعات الأميركية ... إنها الكذبة التي زعمت فيها القيادة

http://al-maktabeh.com

الفلسطينية أن "إسرائيل" لا تريد أن تشاركها وتسير معها نحو استقلال يحمل مقوّمات الاستمرار والازدهار ... وهذا يعيدنا طبعاً إلى السؤال الثاني...

... لو كنت في مكانك، لشجّعت الناس على القراءة ما استطاعوا، وعلى الإصغاء ما استطاعوا ... كنت في بيركيلي قبل عامين تقريباً ... وتحدّثت هناك مدّة تسع ساعاتٍ ... طوال النهار ... وكان الأمر شاقاً بالنسبة لي ... لكن، عسى ذلك لم يكن قاسياً إلى هذا الحد على الذين أصغوا إليّ ... وأقول ذلك بقصد تبيان الحقيقة فحسب ... فالناس يستخلصون الاستنتاجات المشحونة عاطفياً من قرينة المدارك المغلوطة التي يكتسبونها ... فيكونون صورة مشوّهة عما جرى وعن الكثير من الوقائع ... بما فيها المتعلّقة بوجود الدولة الفلسطينية ... و:"بحجم" دولة "إسرائيل" ... وبالسياق التاريخي للأحداث .... وهلمّ جراً...

... إذن، أشجّع الناس أولاً على القراءة، وعلى تعلّم المزيد، وعلى السعي إلى الاطلاع على مزيدٍ من المعلومات ... ويجب أن يستمعوا إلى متحدّثين موثوقين؛ كي لا يقعوا على المعلومات المحرّفة التي يُعمل على نشرها ... ... لكن الأهم هو أننا لا نرى حاجة إلى إخفاء شيء في هذا الصراع ... لأننا مظلومون أكثر منا ظالمين ... والآثام التي تُرتكب بحقّنا هي أفظع بكثير من الآثام التي نرتكبها...

... نحن نحاول أن نواجه عدواً يوقع فينا الكثير من الخسائر البشرية، ويسعى ما استطاع إلى مضاعفة هذه الخسائر، محاولاً تقليص حجم الخسائر في صفوفه إلى أبعد الحدود....

وأنا لا أقول أننا لا نقتل المدنيين؛ لكن آثامنا أقل بكثيرٍ من آثامهم ... ولذلك، أقول لكم إنكم تستطيعون الفوز في معركة الحرم الجامعي إذا بدأتم بنشر المعلومات الصحيحة... ونحن لا نريد الانتصار في هذه المعركة على حساب الفلسطينيين، بل لصالح كلا الشعبين...

... سأكمل كلامي باقتضاب ... لن أحتاج إلى أكثر من ثلاثين ثانية...

منسّق الجلسة: ... نعم ... لا بد من الإيجاز....

السيد هوروفيتز: ... نعم ... كي تحظى دوماً بفرصة للتحدث، ولو لدقيقة ونصف الدقيقة...

http://al-maktabeh.com

... على أية حال ... ليس الموضوع موضوع حساسية "الإسرائيليين" الزائدة حيال الخسائر البشرية ... وهي الحساسية التي يستغلها الفلسطينيون ...؛ بل هو موضوع الحاجة إلى "الفصل" بناء على المعطيات الديموغرافية ... وكما ذكرت من قبل، يقول لنا الخبراء في الشؤون الديموغرافية أن عدد الأغيار سيفوق عدد اليهود في المنطقة الممتدة بين النهر والبحر ... وإذا لم نتمكن من فصل أنفسنا عن الفلسطينيين في شتى المجالات "الإسرائيلية" الرئيسة، فسوف نحسر "إسرائيل" كدولة يهودية أو ديموقراطية ... والسبيل الأوحد إلى ضمان السيادة اليهودية، من أجل أن نضمن التحكّم بمصيرنا والتمسك بقيم أمتنا، وأبرزها "الديموقراطية"، ... سبيلنا إلى ذلك، هو أن نجد وسيلةً للانفصال عن الفلسطينيين ... ولهذا السبب، أيها الأخوة، ترون تغييراً جذرياً في سلّم الأولويات السياسة "الإسرائيلية" ... ولهذا السبب، سوف يتحدث هنا نائب رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الذي طالما دافع في الماضي عن كل ما يعارضه الآن ... فقد أصبح إيهوت أولمرت ضد إيهود أولمرت ... أمر لا يصدّق ... (ضحك)...

... هل أستطيع الاستطراد قليلاً ... دقيقة واحدة؟

منسّق الجلسة: كلا ... سأضطر إلى المقاطعة...

السيد هوروفيتز: ... حسناً ... إذا أردتم سماع استطرادي بعد انتهاء الجلسة...

منسّق الجلسة: ... آسف....

السيد هوروفيتز: ... ... ألا تريدون سماع القصة بالتفصيل؟ ... كيف كانت زوجته تجرح مشاعره طوال سنوات ... لأن إليزا أولمرت تنتخب لأعراض ومزايا محددة ... أستطيع أن أروي لكم القصّة بالتفصيل الممل ... لكن النقطة الأساس هي أن المعطيات الديموغرافية أصبحت مؤثرة ومحفزّة في "إسرائيل" اليوم أكثر منها في أي وقتٍ مضى ... ... وللإجابة عن سؤالك، أؤكد أن المسألة، في المقام الأول، لا علاقة لها بما فعله الفلسطينيون أو لم يفعلوه ... بل هي مرتبطة كل الارتباط بحاجة الدولة اليهودية إلى إيجاد وسيلةٍ للانفصال عن الفلسطينيين...

منسّق الجلسة: ... اعذريني يا دونا ... أنا مضطر لأن أقطع الحديث هنا ... لكن، عندي لكم خبر سعيد ... وهو يتعلّق بنشاط مقررٍ ليوم غد ... على ما أعتقد أليس كذلك؟ يوم الغد،

http://al-maktabeh.com

موعد "نادي الكتاب" ... حيث تلتقون بكل من دايفيد ودونا ... وحيث سيكون هناك متسع من الوقت لطرح الأسئلة والإجابة عنها... (تصفيق).

... لكن، قبل أن أغادر، أريد أن أقول بضع عبارات أولاً، شكراً للجميع على هذه المناقشة المتعمّقة ... ونحن نقدّر ذلك عظيم التقدير ... ... وفي المرة القادمة، سوف نزوركم في "إسرائيل"، بدل أن تأتوا أنتم إلينا وتقطعوا كل هذه المسافة... ... وعن برنامجنا هنا، أودّ أن ألفت انتباهكم إلى الندوات المتعددة التي ستضمّنها الجلسة التالية ... لكنني أشجعكم ... أحثّكم على النزول إلى الطابق السفلي، بعض الوقت، خلال الأيام الثلاثة القادمة ... وذلك للاطلاع على "الجولة الاستراتيجية" [The Strategic Tour] ... إنها في الطابق الأرضي وفي الساعة الرابعة والنصف، سوف نستمع إلى هاود كور .... وهو يقدّم تعليقاته المستنيرة فيما يخصّ نشاط "إيباك" وحركتها وتوجهها الاستراتيجي ... وسوف يجري بحث بعض الموضوعات المتعلّقة بأوروبا .... وهناك أيضاً السيناتور ليبرمان ... وشكراً لكم جميعاً ...

http://al-maktabeh.com

نبيذ معتق .. في زجاجة جديدة: عودة حالة العداء للسامية

٧ المتحدثان:

=غابريال شونفلد، كبير المحررين في مجلّة [Commentary Magazine].

=جوناثان كسلر، مدير قسم بناء الطاقات القيادية، لجنة إيباك.

http://al-maktabeh.com

منسّقة الجلسة: (كانت قد بدأت الحديث) ... شواطئنا ... وخصوصاً كلياتنا الجامعية ... ... من كان يتصوّر أن تتمثل "شرارة الصحوة" لحالة "العداء الواسع النطاق للسامية" في الهجمة الفلسطينية الجماعية الإجرامية التي شهدناها على مدى فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الماضية؟ ... ... للأسف، لم تسقط شرعية المرتكبين الفلسطينيين، بل أصبحت "إسرائيل" معزولة ومشوّهة الصورة في نظر كثير من الأوروبيين ... وحتى بعض الأميركيين ... فكيف يمكن أن يحصل شيء كهذا؟ ... وهل هناك فرق حقيقي بين "معاداة السامية" و"معاداة الصهيونية"؟ ... وأي من شرائح المجتمعين الأوروبي والأميركي أصيبت "بفيروس" العداء للسامية؟ ... وما كان دور المجتمعات المسلمة التي تعيش في أوروبا والولايات المتحدة، على صعيد نشر الكراهية المعادية للسامية؟ ... وماذا نستطيع أن نفعل من أجل مواجهة ومكافحة هذه الموجة الجديدة من معاداة السامية؟ ... هذه هي بعض الأسئلة الصعبة التي سيحاول ضيفانا المميزان الإجابة عنها عصر هذا اليوم...

على صفحات مجلّة [Commentary]، وفي كتابه الجديد الذي يحمل عنوان "عودة العداء للسامية" [The Return of Anti-Semitism] والذي أعتقد أنكم ستجدونه مثيراً للاهتمام، حذّرنا غابي شونفلد من نزعة العداء للسامية، المثيرة للقلق، التي تتعاظم في أوروبا اليوم، ويمكن أن تنتشر في الولايات المتحدة غداً ... وجدير بالذكر أن السيد شونفلد كان، ولا يزال محارباً مخلصاً في تصدّيه لهذه الظاهرة العدوانية، وهو يرصد المدّ المرتفع لأنشطة المعادين للسامية في أوروبا والعالم منذ سنوات...

... وأما ضيفنا الثاني، جوناثان كِسلَر، وهو زميل شونفلد ورفيق صباه منذ أن كان جارين في منطقة غريت نك، فقد عاد إلى "إيباك" منذ سنتين، لينشط في محاربة العداء للسامية والعداء للصهيونية داخل الجامعات الأميركية، بوصفه رئيساً لبرنامج بناء الطاقات القيادية السياسية في منظمتنا ... وخلال هذين العامين، كان الطلبة الجامعيون الموالون لـ"إسرائيل" يبذلون قصارى جهودهم، من أجل أن يكونوا صوتاً إيجابياً في حرم الجامعات، وأن يحولوا دون إقصاء وتهميش الطلاب اليهود في هذا الوسط ... وسوف يقدم لنا جوناثان استبصاراته المفيدة فيما يتعلّق بظاهرة العداء المتنامي للسامية في حُرم الجامعات والكليات الأميركية...

سيداتي ... سادتي ... أرجو أن ترحّبوا معي بضيفينا المتحدثين البارزين.

http://al-maktabeh.com

غابريال شُونِفلدْ: ... شكراً جزيلاً لك، يا دونا، على التقديم، وإنه لمن دواعي سروري أن أكون هنا، في مؤتمر إيباك، في واشنطن ... ... هل بإمكان الجميع سماعي جيداً؟ ... حسناً ... سوف أتكلّم عن كتابي الجديد "عودة العداء للسامية"، وأبدأ بوصف الظروف والأسباب التي دعتني إلى تأليف هذا الكتاب...

... أعمل محرراً في مجلة [Commentary] الصادرة في نيويورك ... وأنا في هذه المهنة منذ عشر سنوات ... وأودّ الإشارة إلى أن مجلّة [Commentary] تُطبع في مكاتب "اللجنة اليهودية الأميركية" [American Jewish Committee] في مدينة نيويورك ... وأثناء عملي في مكاتب اللجنة، كنت أرى تدابير أمنية مشدّدة داخل المبنى وفي جواره ... كتل إسمنتية ضخمة في الشوارع لمنع الشاحنات المفخخة من الوصول إلى المبنى، أجهزة للكشف عن المواد المتفجّرة في البهو ... أجهزة للكشف عن محتويات المواد المرسلة عبر البريد... حرّاس أمنيون ... آلات تصوير لمراقبة مختلف أنحاء المكان... إلخ.

والحقيقة إن رؤية كل هذه التدابير أثارت في ذهني مجموعة من الأسئلة ... ما هي طبيعة الخطر الذي يواجهه العاملون في المنظمات اليهودية-الأميركية الكبرى في الولايات المتحدة؟ ... هل يواجه يهود الولايات المتحدة خطراً فتّاكاً؟ ... أم أن ما نراه من تدابير أمنية مشدّدة لا يعدو كونه تجسيداً لما وصفه ليون ويزليتر في دورية [New Republic] "بالهلع الإثني"؟ ... من أجل الإجابة عن هذه الأسئلة، صرفت اهتمامي نحو مهمة محددة هدفها استطلاع الموضوع عن كثب والإحاطة بكل تفاصيله ... والنتيجة كانت المقالة التي نشرتها دورية [Commentary]، والتي أتبعتُها بهذا الكتاب...

... وأعتقد أن الأجوبة واضحة للغاية، بالنسبة إلى كل منكم، فهناك خطر فتاك يهدد اليهود على امتداد العالم ... والمركز البؤري لهذا الخطر هو العالم الإسلامي ... لكن منبع الخطر موجود في بلدين إسلاميْن اثنيْن، أحدهما "سُني" والثاني "شيعي" وهما المملكة العربية السعودية وإيران ... وجدير بالذكر أن الإيرانيين والسعوديين يسخّرون موارد هائلة في هذا المجال، خصوصاً السعوديون؛ وذلك من أجل تصدير "العداء للسامية"، بعد "تجدير" هذه الظاهرة المتطرفة في المجتمعات المحلية، عن طريق استخدام كل وسائل التواصل، القديمة منها والحديثة، كالمساجد والمدارس وموجات الأثير وشبكة إنترنت...

http://al-maktabeh.com

والهدف من وراء ذلك هو أن تشيع موجة من "العداء للسامية"، هي الأوسع والأعتى منذ ثلاثينيات القرن المنصرم ... ولا نبالغ إذا قلنا أن هذه الظاهرة، الحالية، تضاهي أو تفوق في بعض تفاصيلها ما شهدناه في ألمانيا خلال الفترة المذكورة...

وكي أعرّفكم فقط على ملمحٍ من ملامح هذا العداء للسامية، سأقرأ على مسامعكم مقتطفات من مقالةٍ نشرتها صحيفة "الرياض" السعودية ... وفي المقالة إياها، يشرح الكاتب كيف يصنع اليهود "الهامنت شيم" لاحتفال "بوريم" ... ويقول بأن المادة الأساسية المستخدمة هنا ليست بذور الخشخاش، بل "الدم البشري"، ويقدّم في السياق وصفاً لعملية سحب هذا الدم ... وحسب صحيفة "الرياض"، يستخدم اليهود برميلاً تبرز من جوانبه الداخلية إبر طويلة حادة جوفاء ... ويتّسع البرميل المستخدم لكائن بشري ... وبمجرد وضع الضحيّة داخل البرميل، تبرز الإبر من جوانبه وتثقب جسده وتبدأ بسحب دمه ببطء شديد ... وبذلك، تعذّب الضحية عذاباً شديداً يشفي غليل "مصاصي الدماء" اليهود وهم يستمتعون بكل تفصيل من تفاصيل هذه العملية...

في المملكة العربية السعودية، لا يكاد يخلو مكان من هذا النوع من المواد التي راجت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي ... وهي ليست معروفة في المجتمعات المتدينة فحسب، بل أيضاً في المجتمعات العلمانية ... في سوريا ومصر ومناطق السلطة الفلسطينية ... وأعتقد أنه من المهم جداً أن نشير إلى أن المواد إياها موجودة في بلدان خارج دائرة الصراع مع "إسرائيل"، كماليزيا مثلاً، حيث نجد قادة من أمثال رئيس الوزراء السابق "محاضر محمد"، الذي سلّم مقاليد الحكم في كانون الأول الماضي، وحيث لا نجد أثراً لمجتمع يهودي ولا لأي نوع من التواصل مع اليهود ... ... ويجدر بنا أن نعرف أن رئيس الوزراء الماليزي المذكور عاش حياة سياسية طويلة لم يترك فيها فرصة إلا وأغنتها للتشنيع باليهود ولإشاعة المشاعر المعادية للسامية ... فكان يتهم المجتمع اليهودي بالسيطرة على الأسواق المالية في العالم ... ويقول بأن اليهود لعبوا أدواراً مختلفة، وألحقوا أضراراً فادحة بماليزيا، وعاثوا فساداً في الشؤون العالمية ... وفضلاً عن ذلك، كان محاضر محمد يوزع كتاب "بورتوكولات حكماء صهيون" يمنة ويسرة...

وفي باكستان، نجد أن أجواء مشابهة ... فالمجتمع الباكستاني لم يعرف اليهود جيداً، ولم يشهد تواصلاً حقيقياً معهم ... بل كان فيه مجتمع يهودي "صغير" هاجر من البلد عام 1948 ... ... وحسب معظم الصحافيين الذين سافروا إلى هناك، وخصوصاً منهم الصحافيون الأميركيون،

http://al-maktabeh.com

وبعض المثقفين الباكستانيين الذين تحادثت معهم، تعمّ المجتمع الباكستاني مشاعر الكراهية الشديدة لليهود والارتياب العميق حيالهم ... ويسود الأوساط الباكستانية اعتقادٌ بأن اليهود الأميركيين هم الذين دبّروا هجمات الحادي عشر من أيلول لاستثارة الولايات المتحدة ودفعها إلى شنّ الحرب على العالم المسلم عموماً، وعلى طالبان، في أفغانستان المجاورة، خصوصاً .... وأعتقد أننا شهدنا حدثاً حياً، كان الأنطق، والأفصح دلالة عل مآل هذه النزعة من العداء الباكستاني للسامية؛ وهو إعدام دانيال بيرل، الذي أُرغم على قول كلمات "... أمي يهودية ... أبي يهودي .. أنا يهودي" قبل أن يُقطع رأسه...

... في الوقت الحاضر، لا تبدو أوروبا متقبّلة تماماً لهذا النوع من العداء للسامية ... لأن كثيرين من الأوروبيين رأوا إلى أين يمكن أن تصل القارة بسبب هكذا عداء جماعي لليهود ... فقد أدى هذا العداء –فيما مضى- إلى دمار رهيب ... وكل مدينة أوروبية رئيسةٍ عانت من التدمير والتخريب نتيجة للحرب التي دارت رحاها طويلاً من أجل إبادة المجتمع اليهودي... وإلى جانب الضحايا اليهود، الذين وصل عددهم إلى ستّة ملايين، سقط عشرات الملايين من الأوروبيين الذين حصدتهم حرب هتلر ... وفي حقبة ما بعد الحرب، لم يتعاظم العداء النازي اليميني للسامية في أوروبا على وجه الخصوص ... لكن، لعلّه كان هناك استثناءان اثنان ... الأول هو جون ماري لوبن، رئيس الجبهة الوطنية، الذي نافس جال شيراك قبل بضع سنوات ومني بهزيمة نكراء سجّلها التاريخ الحديث للجمهورية الفرنسية، بعد أن خاص المعركة الانتخابية على أساس برنامج سياسي عام موسوم برهاب الأجانب وليس بمعاداة السامية تحديداً ... والثاني هو جورغ هيدر، رئيس حزب الحرية النمساوي، الذي سجّل انتصاراً ساحقاً في عام 1999؛ لكن، أيضاً،على أساس برنامج سياسي موسوم برهاب الأجانب عموماً، وليس بالنزعة المعادية للسامية التي نطقت بها تصريحاته السابقة...

لكن، على أية حال، لا نستطيع القول: إن المشكلة تنحصر في "العداء اليميني الأوروبي للسامية"؛ لأن الجامعات الأوروبية تعرف مصادر أخرى –حيّة- لمعاداة السامية ... أستميحكم عذراً ... ... وتحديداً، أودّ الإشارة هنا إلى "العداء اليميني للسامية" ... وهي نزعة تعود إلى الحياة ... ... وأريد فقط أن أقرأ بضع عبارات نصّها بيار بودون، الاشتراكي الفرنسي من القرن التاسع عشر، الذي كان يناقش ما يجب فعله بيهود فرنسا ... وذلك كي أبيّن أنه يوجد تواصل بين "أوروبا أواسط القرن التاسع عشر" و"أوروبا اليوم" و"دور اليسار الأوروبي" على هذا الصعيد ...

http://al-maktabeh.com

وهذا ما قاله ناصحاً الفرنسيين فيما يخصّ المشكلة اليهودية ... قال بودون: "... يجب أن نفرض قيوداً على العراق الذي يسمّم كل شيء، والذي يدخل إلى كل الأوساط دون أن يندمج فيها ... المطلوب هو الطرد من فرنسا ... باستثناء الأفراد الذين اقترنوا بالزواج من نسوةٍ فرنسيات ... ... دمّروا دور العبادة اليهودية ... لا تسمحوا لهم بالعمل ... وأخيراً، واصلوا العمل من أجل القضاء على هذه الديانة ومحوها من الوجود ... لم يصفهم المسيحيون "بقتلة الإله"عبثا اليهودي عدوّ للبشرية ... ... ويجب أن يعاد هذا الجنس إلى آسيا، أو أن يباد عن بكرة أبيه"...

... اللافت في الشاهد الذي أوردناه هو أن رجلاً يسارياً سبق القرن العشرين بوصف كامل للحلّ النازي النهائي ... فدعى إلى إبادة اليهود أو إعادتهم إلى آسيا ... لكن، أريد أن ألفت الانتباه إلى شيء آخر؛ وهو قول بودون بأن اليهود فشلوا في الاندماج مع الشعوب الأخرى ... وإذا دققنا في هذا الوصف نجده مطابقاً للوصف الذي يطلقه اليسار اليوم، ليس على اليهود الأوروبيين، بل على دولة "إسرائيل" المدانة بفشلها في الاندماج مع جيرانها ... ومن جانبهم، يسعى القادة الأوروبيون اليساريون على إزالة هذه الدولة من الوجود؛ ومنهم دانيال برنارد، سفير فرنسا في إنكلترا، الذي وصف "إسرائيل" بالدولة "القذرة" (أو بالأحرى "الغائطية")، واعتبرها مسؤولة عن كل المشاكل التي يعاني منها العالم حالياً...

ومنذ سنوات، نشهد حملة مستمرة هدفها إسقاط شرعية "إسرائيل"، عن طريق اعتبار "الإسرائيليين" مصدراً لكل الشرور، شأنهم كشأن النازيين ... وهذه الظاهرة ليست جديدة على الإطلاق...

... في السبعينيات، ألقى أولاف بالم، رئيس الوزراء السويدي، الذي برز على خشبة المسرح السياسي اليساري الأوروبي كرئيس للحزب الاشتراكي العالمي، خطاباً قارن فيه بين ما تفعله "إسرائيل" في الضفة الغربية وقطاع غزة وبين ما فعله النازيون باليهود في أحياء وارسو اليهودية المعزولة ... ... واليوم، نستطيع القول بأن الجديد الذي طالعنا به بالم في عام 1970 أمسى اليوم بضاعة رائجة في أوروبا ... ولدينا كذلك توم بولين، الشاعر البولندي الذي نظم قصيدة عن الصهاينة الذين يرمون الأطفال الفلسطينيين بالرصاص ... وهناك خوسي سارا مانغو الروائي البرتغالي الذي قال بأن "إسرائيل" فعلت بالفلسطينيين ما فعله النازيون باليهود في أوشويتز ... وبالطبع، نعلم جميعاً أنه لا توجد مداخن عالية ولا محارق للبشر في الضفة الغربية

http://al-maktabeh.com

... هذا محض خيال مفترى ... إلا أنه يشير إلى الحد الذي بلغه العداء للسامية، لأن خوسي سارامانغو ليس ألوثاً يكتب لآخرين فاقدي العقل ... بل هو كاتب مرموق حاز على جائزة نوبل بأفكاره...

... وفضلاً عن "العداء اليساري الأوروبي للسامية"، هناك "العداء الإسلامي للسامية"، الذي قرأنا عنه الكثير ... ولن أتحدث عنه طويلاً، لأنه معروف بالنسبة إلينا ... لكن الحقيقة أن المعطيات الديموغرافية أصبحت أكثر تعقيداً على الحلبة الأوروبية خلال العقود الخمسة أو الستة الأخيرة ... ففي عام 1945، كان هناك حوالي مليون مسلم في أوروبا، لكن هذا العدد أصبح اليوم يتراوح بين ستة عشر وعشرين مليوناً ... وكثيرون من هؤلاء المسلمين حملوا معهم الكراهية والأفكار السائدة في بلادهم ... في مصر وشمال أفريقيا وباكستان ... ونحن نرى اليوم نتيجة ذلك في أعمال العنف المتزايدة التي تستهدف اليهود ... وخاصة على أيدي الشبان المسلمين في أوروبا ... ... وجدير بالذكر طبعاً أن المسلمين في أوروبا معزولون إلى حد بعيد ومحدودو المساهمة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ... الأمر الذي يزيد في نزعة الكراهية الموجودة لديهم...

والآن، سوف أختم مراعاة لضيق الوقت ... لكنني أعتقد أنها قضية مهمة تستحق المناقشة في جلسة الأسئلة والأجوبة من أجل معرفة الشوط الذي قطعه هذا الطراز الأوروبي من العداء للسامية في طريقه إلى الولايات المتحدة ... وأنا أعتقد أن لدينا هنا بعض أجزاء الصورة الأوروبية على هذا الصعيد؛ وهي ليست مطابقة تماماً للمشاهد التي نراها في أوروبا؛ لكنها موجودة .... ولعلّ جوناثان يستطيع أن يقول لنا شيئاً عن ذلك ... وشكراً لكم.

جوناثان كسلر: شكراً يا غيب ... شكراً دونا ... إنه لأمر عجيب أن يترعرع فتيان يهوديان في غريت نك، لونغ آيلاند، ثم يتقابلان في جلسة كمتحدثّين؛ ويتناولان موضوعاً لم يألفاه في الصبا، لكنهما مضطران لمواجهته كبالغين وأبوين وناشطين اجتماعييْن، بعد كل تلك السنوات ... لعلكم سمعتم بانبعاث ظاهرة العداء للسامية في الجامعات ... في بيركلي وسان فرانسيسكو وكونكورديا (كندا) ... وأعتقد أننا شهدنا خلال الأعوام الماضية حوادث مؤلمة في تلك الجامعات وسواها ... ولم تكن هذه الأحداث أقل فظاعةً من تلك التي تحدّث عنها غيب...

http://al-maktabeh.com

غير أن جامعاتنا الأميركية نادراً ما تشهد مثل هذه المظاهر المعادية للسامية في العلن ... فهناك حوالي ألفين وأربعمئة جامعة وكلية لم نسمع بها ... وهذه المظاهر تبقى محدودة جداً داخل الجامعات مقارنة بما نراه وسط المجتمع الأميركي ككل ... فضلاً عن المظاهر التي نراها وراء البحار ... وحسب مصادر "عصبة مناهضة الافتراء" [ADC] وغيرها من المنظمات اليهودية، يمكن القول عموماً بأن الجيل الأميركي الشاب يبدو أقل تعجرفاً وتحاملاً، وأقل تسامحاً مع حالة العداء للسامية...

وفي كانون الأول الماضي، قامت لجنة "إيباك" بتدريب مئتين وأربعين ناشطاً جامعياً ... واستمرت الدورات التدريبية طوال أيام في فصلي الصيف والشتاء ... وكلّف هؤلاء الناشطون بالانتشار وسط الجامعات والكليات والمعاهد المختلفة، لاستعراف أعظم التحديات التي يواجهها الطلبة اليهود في أميركا ... وعندما اجتمع هؤلاء الناشطون –المئتان والأربعون- في مؤتمر إيباك السياسي السنوي، العام الماضي، تم استطلاع آرائهم من أجل معرفة النتيجة التي توصّلوا إليها بعد تلك التجربة ... لكن أحداً منهم لم يذكر أن الخطر الأشد والتهديد الأكبر هو "العداء للسامية" ... ... وبالمناسبة، كانت التحديات التي ذكرها هؤلاء الطلبة كثيرة جداً ... حتى أن بعضهم كتب عنها صفحات ... والتحدي الأبرز قالوا أنهم يواجهونه هو الامتداد الزمني المفرط لساعات العمل والدوام؛ فهم يقومون بنشاطات كثيرة ... ... وأما "معاداة السامية"، فلم يأت أحد على ذكرها في المسح إيّاه، وبإمكانكم أن تتأكدوا بأنفسكم...

ومع ذلك، إذا عاينا أحوال الجامعات على امتداد البلد، نرى صوراً ولغاتٍ وأفكاراً تسبّب الارتباك، وقد غدا ذلك مألوفا ومقبولاً في الوسط الجامعي ... فعلى سبيل المثال، نرى أحياناً شعار النازيين (الصليب المعقوف)؛ ولا شك أن هذا المشهد يؤلم أولاد وأحفاد –وحتى أحفاد أحفاد- الناجين من المحرقة اليهودية ... كما يؤلم كل يهودي وغير يهودي يدرك معنى هذا الشعار البشع ... لكن، مرّة أخرى، أقول لكم إن هذه المشاهد نادرة الوجود ... وإزاءها، نلمس استخفافاً وعدم اكتراث لدى غالبية الجهلة الذين يدّعون المعرفة...

هل سمعتم قصة "راتغرز"؟ ... نشرتها "نيويورك تايمز" ... كانت تلك مجلة مسخية الرسوم، ساخرة، على غلافها صورة أناس يسخرون من الناجين من المحرقة [Holocaust]، كما لو كانوا يستمتعون بمشاهد "كارنفال" ... وتحت الصورة كتب: "ثلاث كرات تصيب الهدف،

http://al-maktabeh.com

ويسقط اليهودي في الفرن" ... وبالطبع، أثارت تلك الصورة وغيرها موجة من الغضب العارم وسط الطلبة والمدرسين والمديرين في "راتغرز" و"تيوجيرسي" وأماكن أخرى وسرعان ما علا صراخ المسؤولين في واشنطن ... وتبيّن لاحقاً أن محرر مواد تلك المجلة المسخية الساخرة هو شخص يهودي كان له أقارب قضوا في المحرقة ... لكن تلك الحادثة ليست من الحالات التي تشهد على الكراهية والشحناء ... بل هو مثال على انعدام الحسّ لدى بعض الجهلة المدّعين ... ومن الخطأ أن نمرّ بها مرور الكرام، بل لا بد من تعريفها بوصفٍ ملائم ... وأنا، من جهتي، أرى فيها تحدياً خطيراً لحساسيتنا، كيهود، وكبشر...

بالإضافة إلى ذلك، ومنذ زمن غير بعيد، ظهر في جامعة براون رسم مسخي نشرته جريدة الجامعة التي كانت توزع أعدادها على الطلاب المتخرجين ... وكان ذلك أثناء عطلة الأسبوع ... والجريدة الآن معي؛ لكن، لا أستطيع أن أريها للجميع ... وعلى هذه الصفحة، ثلاثة أعمدة، وفي الأعلى عنوان "تاريخ صبي موضّح بالرسوم" ... ... هذه هي جريدة [Brown Daily Herald] ...

وفي البداية، هناك رسم كتب تحته "من هو الشخص الذي نقول عنه أنه أميركي؟ .. قد تفاجأون يا أولاد ... لكن، ليس كل شخصٍ شبيه بنا ... بعض الأشخاص مختلفون ... مختلفون جداً..."

وفي العامود الثاني كتب: "البعض منهم يهود ... أناس آخرون غامضون يعيشون في بيوتٍ يسمّونها دْرِدِلز ... ويلوّثون المياه" ... وفي العامود الثالث، نقرأ: "... لكن، لا تسمحوا لآكلي لحوم الأطفال بأن يرعبوكم ... الكثيرون من أولاد أصدقائنا ذوي القرون يستطيعون أن يركضوا بسرعة"... هذا ما كتب بالحرف الواحد ... قرأته كاملاً، ولم أنمّق منه شيئاً...

بالطبع، شكّلت هذه المادة صدمة للذين شاهدوها ... وبعد أيامٍ قليلة، سمعنا عن ذلك في واشنطن ... وأما الرسام الذي أعدّ الرسوم إيّاها، فكاد يموت من الخزي في مواجهة المئات من الطلبة الغاضبين ... وقال بأن كل ما أراده هو إعطاء صورةٍ مسخيةٍ عن ظاهرة "رهاب الأجانب"، وأن القرّاء الذين حاول إيصال الفكرة إليهم يُفترض أن يكونوا من الشريحة المجتمعية التي تشعر بالأمان، والتي تعتبر نفسها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأميركي ... أي أن القرّاء المستهدفين يجب أن لا يروا في مادته أي تعدّ أو اجتراء ... ... وأوضح الرسّام أيضاً أنه لم

http://al-maktabeh.com

يختر لفكرته أشخاصاً مثليين (يمارس اللواط)، ولا نساء، ولا أناساً مسنّين ... ولا أميركيين من أصل أفريقي ... بل تصوّر أن استخدامه للشخصية اليهودية سيسمح لكل قارئ بأن يفهم الفكرة الكامنة وراء رسمه المسخي...

... لكن، ما اعترف به أمامنا ... لاحقاً ... هو أنه لم يكن يتخيّل أن تلك الصورة البشعة (استخدام الدماء البشرية في صنع "الهامينتاشيم" ... اليهود الذين يأكلون الأطفال ... اليهود أصحاب القرون ...إلخ) ما زالت رائجة في أجزاء من العالم المسلم ومن أوروبا المسيحية، أو يمكن العثور عليها في مطبوعات صادرة هناك ... لم تكن لديه أدنى فكرة عن ذلك ... بل كان غافلاً تماماً ... ولذلك، أقول لكم إن المشكلة هي مشكلة انعدام الحس، من جهة، والغفلة والجهل، من جهة ثانية ... ... لكن، بمجرّد أن شعر الرسام بحجم الأذى الذي سبّبه، راح يقدّم الاعتذار ويعبّر عن عظيم أسفه ... وكان حريصاً على الاعتذار بشكل علني ... وقد رويت لكم هذه القصة لا لأشنّ هجوماً على رسام الصور المسخية هذا، بل لأقول لكم ما حصل في جامعة براون، وفي غيرها من الأماكن، بغية تسليط الضوء على هذا الجانب من المشكلة التي نواجهها في الجامعات...

لكنني أريد الإشارة أيضاً إلى أنها ليست المشكلة الوحيدة التي نواجهها ... وليست حتى أسوأ المشاكل التي قد نصادفها على هذا الصعيد ... وقد أشار غيب إلى ذلك في معرض حديثه ... وأريد فقط أن أردّد صدى ما قاله في هذا الشأن ... في الجامعات الأميركية، لدينا عشرات الآلاف من الطلبة الذين قدموا من بلادٍ مسلمة ... وهؤلاء ليسوا طلبة أميركيين مسلمين؛ إنهم شبّان أتوا من دول مسلمة ... ليدرسوا في الجامعات الأميركية عاماً ... أو عامين ... أو أربعة أعوام ... أتو من البلدان العربية ... من المملكة العربية السعودية ... من سوريا ... ومن مناطق أخرى تسود فيها الأفكار التي تحدّثنا عنها ... ... وعندما أتى هؤلاء الطلاب إلى أميركا، حملوا معهم هذه الأفكار السيئة مع ما يدور حولها من تحامل وعداء وتعصّب ... والذي يحصل هو أن هؤلاء الطلبة الأجانب لم يواجهوا بعد بردة فعل شعبية قاسية على ما ينشرونه من ثقافتهم ... أضف إلى ذلك أن الأميركيين لم يكونوا غير متسامحين مع الأفكار الأخرى، غير المناسبة، التي صدرت عن أقاصي يمين ويسار القرينة الأميركية ... ... لكن، أعتقد أنه ليس التحدي الوحيد الذي نواجهه ... ولا حتى بمعيار التحديات الكامنة داخل الجامعات...

http://al-maktabeh.com

مع ذلك، نستطيع القول إن أخطر التحديات الكامنة هو الذي يستهدف حقوق المواطنين الأميركيين اليهود ... فهناك خطر على حقوق المواطنة التي يتمتع بها كل شخص موجودٍ في هذه الغرفة، وكل فردٍ يحضر هذا المؤتمر، وكل ساكن غير أميركي يهتم لحكومته، ويعمل من أجلها عن طريق الضغط ومحاولة التأثير في سياسة الولايات المتحدة ... ويمكننا أن نعثر على هذه الهجمات الخفية في إصدارات أفضل المعاهد والجامعات...

ولنبدأ بجامعة بيركلي ... لأنها الجامعة التي تتوقعون البدء منها ... وفي المنشور الذي تصدره هذه الجامعة، نقرأ ما يلي: "... هناك الكثير من الصهاينة بين الأميركيين ... وهذا يجعل اليهودي الأميركي "إسرائيلياً" بالدرجة الأولى، وأميركا بالدرجة الثانية، و"طابوراً خامساً" في الولايات المتحدة ... لقد ربطوا "إسرائيل" حول عنق "أميركا" ... بأموالهم ... وبممارساتهم التي قوامها الضغط والرشوة"...

... لقد تم توزيع هذا المنشور داخل كلية بيركلي الجامعية هذه السنة ... وهناك شيء آخر لا يقل أهمية ... هناك رسالة موجّهة إلى رئيس تحرير مجلة الجامعة ومكتوبة بيد الشخص نفسه ... وقد نشرها محرر جريدة الطلبة في جامعة إيلينوي ... أعتقد أن اسمها [Daily Illin]، أليس كذلك؟ ... ... على أية حال، ورد في تلك الرسالة أن "... اليهود أساتذة في فن الإقناع ... لقد أقنعوا الأميركيين بأن دعم القمع "الإسرائيلي" للفلسطينيين يخدم مصلحة أميريكاً"...

الآن، لا نفاجأ عندما نسمع بأن هناك أناس يؤمنون بهذا الكلام ... ولا تصدمنا حقيقة أن هناك أشخاصاً يدوّنون هذه الأفكار ... ولم تكن تلك المرّة الأولى التي لا يكون فيها كاتب هذه المواد متلهفاً لعرض مواده على رئيس تحرير مجلة الجامعة قبل نشرها ... لكن، في حالة الرسالة المذكورة، قرر رئيس التحرير أمرين اثنين؛ أولاً: لا بد من نشر الرسالة إياها ... ثانياً: العنوان الذي يجب أن يعلو الرسالة هو: "... اليهود يهيمنون على أميركا"..

لكن؛ أنا أقول إن الرسالة ما كانت لتصل إلى رئيس التحرير بهذا العنوان ... ولعلها كانت تحمل عنواناً آخر ... ربما كان عنوانها: "متعجرف ممسوس يعبّر عن تحامله" ... فهو يعطي وصفاً دقيقاً لمحتوى الرسالة إياها ... ... وأما عنوان "اليهود يهيمنون على أميركا"، فأعتقد أنه من اختيار المحرر نفسه، وليس من اختيار الكاتب...

http://al-maktabeh.com

... والآن، ما رأيكم بالاطلاع على ما ورد في دورية جامعة يـــال [Yale Daily News] ... ؟ ... أنا أعرف أن هذه الجامعة لا تضم عدداً كبيراً من اليهود ... ... وأسمع من يقـــول أن الطلبة اليهود فيها يشكّلون نسبة أربعين أو خمسة وأربعين بالمئة ... أليس كذلك؟ ... حـــسناً ... ... ما سأتحدث عنه الآن ليس رسالة مبعوثة إلى رئيس تحرير، بـــل عمـــوداً ورد فيـــه أن "... اليهود يميلون إلى التعاطف مع "إسرائيل" أكثر من سواهم وطوال الأعوام الثلاثة التي أمـــضيتها في يال (كما يقول الصحافي) كان الطلاب اليهود يشكّلون الأكثرية وسط الطلبة الذين يعملون في المواقع الإدارية، وخصوصاً منها رئاسة وإدارة التحرير ... لكن نـــسبة الطلبـــة اليهـــود الـــذين يشغلون هذه المناصب، في هذه السنة، كانت حوالي خمسين بالمئة ... فهل يمكن القول إن الهيمنة اليهودية على وسائل الإعلام الأميركية تفسّر وقوف أميركا موقفاً داعماً وراء "إســـرائيل"، التـــي تتعدى على الكرامة الإنسانية منذ خمسة وثلاثين عاماً باحتلالها ... هذا ما نُشر في جامعة يال...

... ما رأيكم في الإطلاع أيضاً على ما أوردته دورية [The Tech]، الصادرة عن معهـــد ماسا تشوستس للتكنولوجيا؟ ... ... لقد حملت الدورية المذكورة مرة هذا العنوان: "... كيف نعيد التعايش السلمي إلى الشرق الأوسط؟" ... وهي قطعة أحب أن أقرأها ... بل يجب عليكم قراءتها أيضاً ... ... كيف نعيد التعايش السلمي إلى الشرق الأوسط ... ... أنا أنـــصحكم بقـــراءة هـــذه المقالة إلى نهايتها، كي تفهموا الفكرة الكامنة فيها ... ... وهي أنه "يجب القضاء على "إســـرائيل" من أجل إيقاف هذه الجريمة المستمرة بحق الإنسانية" ... ... آه ... إذن هذه هي الطريقة الكفيلة بإعادة التعايش السلمي إلى الشرق الأوسط ... وهي ليست صليباً معقوفاً ... ولا تظـــاهرات ... ولا أعمال شغب ... ولا مواقف تستثير المعارضة من جانب مجتمعاتنا وغيرها من المجتمعـــات ... إنها هجمة شاملة تستهدف مواطنة اليهود الأميركيين وحقوقهم المكتسبة بالولادة ... وهذا هو سبب حزني العميق...

لعل بينكم من يظن أن المناخ السياسي الـــصحي فـــي المجتمـــع الأميركـــي والجامعـــات الأميركية يحول دون وقوع مثل هذه الهجمات ... لكن، هناك نزعات وميول أخرى داخل الوسط الأكاديمي ... وهذه الميول والنزعات تلّوث المناخ السياسي وتعطّل دوره على هذا الـــصعيد ... ... وفي كل جامعة تقريباً، نجد نوعاً من التعددية الراديكالية التي تتجلى في الفكرة القائلة بأنـــه لا توجد حقيقة واحدة مطلقة، بل حقائق متنوعة كثيرة، وأنه لا يجوز إسكات أحـــد، مهمـــا كانـــت وجهات نظره ... ومهما انحطّت مداركه ... وأن من يملك الحق في التفكير يكتسب تلقائياً حقـــه

http://al-maktabeh.com

في التعبير؛ وكذلك يكتسب حقاً علينا في أن نعطيه الفرصة ونستمع إليه ..... إنه مشكلة خطيرة للغاية ... وهي تفوق في خطورتها المشكلة التي يُفترض أن نناقشها في هذا المنتدى...

... هناك عداء حقيقي لكل من يملك السلطة أو يمارس الهيمنة داخل الجامعات ... ... هذا طبيعي ... ومن المتوقع أن تشهده كل منظمة فاعلة أو دولة قوية ... ومن المتوقع أن ينظر البعض نظرة عدوانية إلى هذه الدولة أو المنظمة؛ وأن يعتبرها الآخرون مصدراً للشرّ ... ... إذن؛ نستطيع القول إن هناك نوعاً من العدوانية المقبولة حيال "كل شيء" و"كل شخص" و"كل جماعة" ... وحيال كل من يُعتبر نافذا أو مهيمناً ... ... ما من شخص يعترض على تمتّع اليهود بنفوذ يناسب حجمهم ... حتى المعادون للسامية لا يعترضون على ذلك... ولا يمانعون؛ علماً منهم بأن اليهود يشكّلون أقل من عُشر سكان العالم ... ... وأنا أؤكد لكم أن أحداً من أعداء السامية لا يرى مانعاً لأن تكون "إسرائيل" ضعيفة ... "لأن ذلك يلائم وزنها الديموغرافي في الشرق الأوسط" ... وهو ما يقوله المصريّون، يقولون بأن "إسرائيل" "أقوى من المسموح به" قياساً بحجمها...

وأخيراً، يميل طلاب الجامعات إلى "شيطنة" العدو ... وقد شهدنا كيف يتأثر الوسط الجامعي بهذه النزعة التي غالباً ما تتولد بين طرفي الطيف الحزبي السياسي في الولايات المتحدة، وتؤثر بعد ذلك في وسط الجامعات ... ... ولهذا السبب، فإن الشخص الذي تراه على خطأ، لا يكون مخطئاً فحسب، بل يصبح شيطاناً لأنه أخطأ ... ... وكذا حال اليهود الأميركيين الذين، إذا عبّروا عن نفوذ يتمتعون به، يصبحون شياطين مهمين ظالمين، حتى لو كانوا اكتسبوا ما اكتسبوه من نفوذ عن طريق العمل الشاق والمشاركة الفعّالة في الشؤون التشريعية والسياسية والانتخابية ... وعلى اعتبار أن هذه الهجمة موجهة نحو نشاط حركتنا ومشاركتها الدؤوبة، فمن الخطأ التقليل من شأن هذا الموضوع وجعله مجرّد بند من البنود الواردة على جدول أعمال "عصبة مناهضة الافتراء" [ADL] أو اللجنة اليهودية للشؤون العامة" [JCPA] ... لأن الموضوع يعني كل الحركة السياسية الموالية لـ"إسرائيل"؛ وعلى هذه الحركة أن تواجهه، بادئة بجمع ثمانمئة وخمسين طالباً جامعياً، من مئة وخمس وثمانين جامعة على امتداد الخمسين ولاية، لحضور هذا المؤتمر السياسي في عام 2004...

http://al-maktabeh.com

لقد أدركت "إيباك" مقدار الحاجة إلى بناء وتطوير الطاقات القيادية ... أدركت ذلك قبل عشرين عاماً ... قبل ظهور هذه النزعات قبل بيركلي وسان فرانسسكو وكونكورديا ... وإذا كان مسعى "إيباك" مطلوباً قبل عشرين سنة؛ فهو مطلوب أكثر في هذه الأيام ... وعلينا جميعاً أن نشارك في هذا المسعى؛ وأن نعلّم أولادنا وأحفادنا، ونجعلهم فخورين بالمكان الذي أتى منه آباؤهم وأجدادهم، وبالمكان الذي نحن فيه والذي نحن ماضون إليه ... وفي الوقت نفسه، يجب أن ندعم الشبّان، ونعزز مواقعهم، ونشجعهم على المشاركة في الحياة السياسية الأميركية على كافة المستويات...

... ليس كافياً أن نصطحب الشبّان معنا إلى "إسرائيل"؛ ولا من الضروري أن نطلب منهم مرافقتنا ونحن نسير في أروقة مبنى كابتول هول (مجلس النواب)، كي نساعدهم على إدراك أن ما نسعى إليه ليس حقاً لنا فحسب، وأن ما نفعله ليس مجرد واجب نؤديه، بل هو جوهر ملزوميتنا الأخلاقية في مؤتمر هذا العام، 2004 ... وشكراً جزيلاً لكم...

منسّقة الجلسة: ... حسناً، أعتقد أننا غنمنا مؤخراً ذخراً من أفكار ضيفينا ... وإذا رغبتم في طرح الأسئلة، بإمكانكم أن تصطفوا وراء الميكروفون ... بقي لدينا بضع دقائق...

سؤال: لي سؤال عن المجتمع اليهودي نفسه ... يبدو لنا أحياناً أن بعض اليهود يعبّرون عن وجهات نظر غير منسجمة مع مصالح "إسرائيل" ... وأشعر، من وقت إلى آخر، بأن العالم ينظر إلينا، ويعبّر عن اقتناعٍ بأن العرب على حقّ... وكثيراً ما أرى ردودنا مشوبة بالإبهام؛ الأمر الذي يوهم العالم بأن العرب محقّين فيما يقولون ويفعلون ... فهل من تعليقٍ على ذلك؟

السيد شونفلد: ... نعم، أعتقد أن ذلك يمثّل عاملاً مهماً في صنع الرأي العام ... والذي يزيد الوضع سوءاً هو أن طائفة صغيرة جداً، وصخّابة جداً، من المجتمع اليهودي، تطلق ردوداً ومواقف ضبابية أحياناً ومتناقضة مع موقف "إسرائيل" أحياناً أخرى ... ... وعلى أقصى اليسار، نجد مبعثاً "لكراهية الذات" ... نجد يهوداً يكرهون اليهود ولا ينفكون يعبّرون عن ذلك ... ... وهو ما نستطيع استشعاره في كتابات نعوم تشومسكي ... وفي جامعة دي بول أيضاً، هناك بروفيسور يُدعى نورمان فنكلشتاين ... وهو يسافر كثيراً حول العالم، ويزور البلدان العربية، ويقول بأن "إسرائيل" تجري تجارب طبية على الفلسطينيين، تماماً كما كان يفعل النازيون ... والآن، لدينا يهودي أميركي يفعل هذا ... وهو صاحب كتاب رابحٍ في ألمانيا عن المحرقة

http://al-maktabeh.com

اليهودية [Holocust]... وقد لا يكون لمثل هذه الكتب تأثير قوي هنا ... لكنني أعتقد أن تأثيرها سيكون قوياً جداً في الخارج...

... من الأهمية بمكانٍ أن نستعرف هذه الأصوات ونشجّع على التصدّي لها وإسقاطها بكل وسيلة متاحة ... ... وهو ما حاولت أن أفعله في كتابي...

السيد كسلر: لا أدري ما إذا لاحظم ذلك ... لكن، أمام مركز المؤتمرات، يوجد ثلاثة أشخاص من أعضاء حزب "ناطوري كارتا" (حرّاس المدينة)، يرفعون شعاراتٍ ويافطات تقول بأن الصهيونية واليهودية متناقضتان ... وأن وجود دولة "إسرائيل" –بحد ذاته- إثم وعمل جرمي ... ... وأنا أرى أنه من المهم جداً أن نجري حساباً بسيطاً نستدل منه على النسبة الحقيقية لهؤلاء الأشخاص الهامشيين ... ثلاثة في الخارج؛ وخمسة آلاف في الداخل ... ... يمكنكم أن تعتبروا هذه النسبة صحيحة على امتداد العالم ... ... لكن، ليس هناك أدنى شك في أنه، كلما نجح عرفات في عقد لقاء علني مع أحد أعضاء "ناطوري كارتا" في رام الله، كلما ارتفعت أسهم الذين يعملون من أجل التقليل من شأن "المحرقة اليهودية" في حُرُم الجامعات ... ... ويبقى هناك قلّة قليلة أيضاً من اليهود الذين يتصدرون الصورة كمتحدثين باسمنا، وهم –في الحقيقة- أشخاص مُتَزاهون يعادون اليهودية والصهيونية...

منسّقة الجلسة: ... هل يمكن تبديل "المكروفون"؟...

سؤال: هل تعتقد أن فيلم "The Passion"، للفنان "مل عيبسون"، سيكون له تأثير على "معاداة السامية" عالمياً أو محلياً؟...

السيد (؟): ... فيلم "The Passion" ... نعم ... حسناً ... لقد شاهدت هذا الفيلم ... وظننت أنه أثيم، لأسباب عدّة لكنني أعتقد أن ردّة فعل المجتمع اليهودي المنظّم كانت في غير محلّها، وأن "عصبة مناهضة الافتراء" [ADL] ضيّعت الكثير من الجهد والوقت وهي تحارب هذا الفيلم؛ في حين أن الخطر الحقيقي الذي يهدد اليهود لم يكن يأتي من جانب اليمين المسيحي، بل من جانب المسيحيين اليساريين والعالم الإسلامي ... وأظن أن ردّة الفعل على الفيلم لم تدق ناقوس الخطر...

http://al-maktabeh.com

وأحب أن أذكر هنا حادثة وقعت في دنفر، حيث أدلى أحد الوزراء بتصريح، قال فيه: "... هذه هي الحقيقة ... اليهود قتلوا الرب المسيح..." ... ... وبعد هذا التصريح، تعرّض الوزير لهجمة عنيفة من قبل فعاليات المدينة، وسمع الكثير من عبارات اللوم والتوبيخ؛ فسارع إلى الاعتذار ... ... أعتقد أن هذا الردّ نموذجي مألوف في هذا البلد ... وأستبعد كثيراً أن نرى "المحارق" مضطرمة بسبب هذا الفيلم...

ومن جهة ثانية، أظن أن مشاهد الفيلم كانت بمثابة حطب للنيران التي ما زالت تستعر في العالم الإسلامي ... فقد تم عرض الفيلم في دمشق وبيروت؛ وإن كانت تحت عناوين معرّبة مختلفة بعض الشيء، كما قيل لي ... ... إذن الصورة تبدو أكثر تعقيداً...

سؤال: ... من المعلوم أن كلا من الولايات المتحدة وأوروبا لها جذور في المسيحية؛ على الرغم من أن الحضارتين علمانيتين فكيف تفسّر الاختلاف بين مواقف القارتين لجهة معاداة السامية ودعم "إسرائيل"؟...

السيد شونفلد: ... أذكر ... عندما كنت أصغر سنّاً ... أنني سافرت إلى "إسرائيل" ... أخبرت لأصدقائي "الإسرائيليين"، آنذاك، أنني أتمنّى أن أتخرّج من الجامعة وأحظى بفرصة للعمل في إطار جماعة الضغط الموالية لـ"إسرائيل" في الولايات المتحدة ... فقال لي صديق "إسرائيلي": "... لا بد أنك كسول جداً، إلى درجة أنك تبحث عن مثل هذا العمل الصعب"... وقال لي الأصدقاء الآخرون إن العلاقة الأميركية-"الإسرائيلية" قوية جداً، وإن الولايات المتحدة ترى صالحاً لها في إدامة قوة "إسرائيل" ومتانة العلاقة "الإسرائيلية"-الأميركية ... "فماذا ستفعل لتملأ الوقت إذا عملت موظفاً لدى "اللوبي"؟...

جعلني ذلك أقف وأفكّر .. وبعد لحظات، قلت لهم "... لا شك أن معظم الأميركيين يرون صالحاً للولايات المتحدة في إدامة قوة "إسرائيل"، وكذا حال أكثرية أعضاء الكونغرس" ... لكن، كيف يعرفون ذلك؟ ... وإذا كان الأمر بديهياً إلى هذه الدرجة، فلماذا لا يعرفون ذلك في فرنسا وبلجيكا؟ ... ولماذا لا يعرفونه في إسبانيا واليابان وباقي دول العالم؟...

حصل ذلك عندما كنت شاباً ... ومنذ ذلك الحين، أدركت أن الأميركيين عموماً، والساسة منهم خصوصاً، يرون صالحاً في إدامة وتعزيز التحالف بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" لأن

http://al-maktabeh.com

الآلاف من المواطنين الأميركيين الناشطين اجتماعاً وسياسياً يكرّسون جهودهم في خدمة هذه القضية، مرّة بعد مرة، وعاماً بعد عام، وجيلاً بعد جيل ... ... وإذا أردنا المقارنة بين هذه الديموقراطية، التي تدعم "إسرائيل"، وبين الديموقراطيات الأوروبية، الأقلّ حماسة لتقديم هذا الدعم، نلاحظ فرقاً كبيراً بارزاً، وهو النشاط السياسي الحيوي الذي يمارسه المجتمع اليهودي الأميركي، والذي يفوق بحيويته النشاط السياسي الذي يمارسه المجتمع اليهودي الأوروبي ... ... ولذلك، أقول إن معالجة هذا الخلل مطلوبة منا خلال الأعوام القادمة...

السيد كسلر: هناك عامل آخر، وهو –تحديداً أن الأميركيين يعتبرون أنفسهم "مسيحيين"، خلافاً لما هي عليه حال الأوروبيين الذين ما عادوا ينظرون إلى أنفسهم على هذا النحو ... ... وفي الواقع، نرى اليوم المسيحيين الأميركيين في مقدّمة المدافعين عن "إسرائيل" في حين أننا لا نجد هذا النوع من الحماسة والاندفاع المسيحيين في أوروبا ... في أوروبا التي قطعت شوطاً طويلاً على طريق العلمانية ... إذن، هذا أيضاً عامل من العوامل التي يمكن أن نشير إليها ... طبعاً، بالإضافة إلى التعقيدات الديموغرافية المختلفة التي تشهدها القارة ... ... كما أن الولايات المتحدة تضم عدد اقل من السكان المسلمين ... مليوني إلى أربعة ملايين مسلم ... في حين أن عدد المسلمين في أوروبا يتراوح بين ستة عشر وعشرين مليوناً ... وأما ساستهم، فهم..

(انقطاع الصوت ... تغيير الشريط)

سؤال: (كان السائل قد بدأ الكلام) ... (... الكلام متعلّق باليسار المتطرّف في الولايات المتحدة بإخفاء مشاعر العداء للسامية...)

السيد كسلر: ... أعتقد أن الأمر متوقف إلى حد بعيد على تعريفك وتعريفنا لمعادامة السامية ... وأنا أعتقد أن العداء الكلاسيكي للسامية ركّز على اليهود كمجتمع ديني وعنصري، وكطبقة اقتصادية ... وهو الذي أعطانا المصطلحات التي نتداولها اليوم في هذا الشأن ... وكما أورد غيب في كتابه، وكما حاولت أنا أقول أيضاً ... لا يكفي أن نمتنع عن التعاطي مع اليهود كمجتمع ديني، أو كجماعة عرقية، أو كطبقة اقتصادية، ثم نقول: "... ليس بيننا وبينهم مشكلة" ... ... بل يجب أيضاً أن لا نكره القوة اليهودية ولا النفوذ اليهودي ... يجب أن لا نكره اليهود لمجرّد أن نفوذهم يفوق حجمهم...

http://al-maktabeh.com

السيد شونفلد: أودّ الإشارة إلى شيء يجري في غالبية الجامعات الأميركية ... فهناك منشور بدئ بتوزيعه في كلية ماساتشوستس الجامعية وفي جامعة هارفارد ... وهو الآن يوزّع في عددٍ كبير من المعاهدات والجامعات الأخرى، ويدعو الطلاب إلى الجهات التي تتعامل مع "إسرائيل" ... ... وهذا ما أستطيع أن أصفه بالعداء الحقيقي للسامية ... فهم يحاولون عزل "إسرائيل" عن طريق إفهام الناس أنها الدولة الأشد سوءاً التي مضت إلى أقصى الحدود في انتهاكها لحقوق الإنسان ... وهم يركّزون على الجامعات في الولايات المتحدة، متجاهلين البلدان الأخرى التي تقيم علاقات مع "إسرائيل"، كالمملكة العربية السعودية والصين ... وللأسف، هناك طلبة يهود وقعوا هذا المنشور ... وقد تحدثت عن هؤلاء في كتابي الصادر مؤخراً، ووصفتهم "باليهود الذين ينكرون وجود ظاهرة معادة للسامية" ... لأنهم يرفضون الاعتراف بأن هناك أناساً يتحدونهم وهم يحدّقون في وجوههم...

واسمحوا لي أن أضرب مثلاً على ذلك ... عندما كنت أجري البحوث اللازمة لإعداد كتابي الأخير، وقَعت على عددٍ من جريدة طالبية تصدرها جامعة راتغرز ... وفي ذلك العدد، وجدت عبارة تقول: "... مُت أيها اليهودي !! ... مت! مت! مت! ... إبن لنفسك فرناً ... مت!..." فحاولت أن أعرف مصدرها ... واتصلت بعضو في الفريق الذي يُشرف على تحرير المجلّة إياها ... وأكدّت لي المشرفة (العضو) أن الجريدة نشرت هذه العبارة ... فشرحت لها ما كنت أفعل ... وقلت لها بأنني أعد كتاباً ... ... وفجأة، تغيّرت ملامحها، وكأنها تنبهت لأمر ما ... ... وقالت لي: "... يا سيد شونفلد ... لعلك لم تفهم القصد ... ليس في هذه العبارة ما هو معاد للسامية ... كان ذلك مجرّد "تنفيس" ... وأنا أقول لكم بأن هذه المشرفة ليست الوحيدة التي تقول هذا الكلام...

وفي واقع الأمر، كنت قد دُعيت للحديث عن كتابي الجديد أمام طلبة احد المعاهد في ولاية كنكتيكت ... وعندما ذهبت إلى ذلك المعهد، قال لي بعض الطلبة "... يا سيد شونفلد، نفضّل لو أنك لم تستخدم عبارة معاداة السامية في عنوان حديثك" ... وأضافوا بأن هذه العبارة تثير الحساسيات لدى البعض، وأنه من الأفضل استخدام عبارة مرادفة ... فأدركت أن شيئاً غريباً يجري في الجامعات ... ولهذا السبب جوناثان كسلر موجود معنا.

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... كي نستعرف "معاداة السامية"، من المهم أن نميّز ما هو ليس عداء للسامية، أو بالأحرى ما يمكن اعتباره مجرّد "جهل" أو "سلوك خارج عن الصدد" ... فهذا يساعدنا كثيراً ... وقد شاهدت شخصياً هذه الظاهرة ... فأنا أرأس مجموعة في آيداهو، تطلق على نفسها اسم "مجموعة آيداهو المتحدة من أجل إسرائيل" ... وبسبب قلّة عدد السكان اليهود هناك -إلى درجة أنك تستطيع وضعهم جميعاً في "فلك نوح"- فإن معظم المنتمين إلى مجموعتي هم من "المورمونيين" والكاثوليك والإنجيليين ... وقد فتحوا لي قلوبهم بمجرّد أن عرفوا أنني يهودي ... إلا أن ما سمعته منهم هو أن اليهود يمكن أن يصبحوا مفرطي الحساسية عندما يشعرون بوجود أية حالة من حالات العداء للسامية بالقرب منهم ... فهذا يجعلهم ميالين إلى إطلاق ردود أفعالٍ مبالغ فيها، وإلى التصرّف على نحو غير مدروس وغير لائق، بحيث يستثيرون عداء الآخرين للسامية واليهود...

ولذلك ... أريد أن أسمع تعليقك على العامل المتغيّر في هذه المعادلة ... والسؤال هو: كيف ترى ردّة فعل اليهود إزاء ما يعتقدون أنه سلوك أو موقف معادٍ للسامية، في حين أن هذا السلوك أو الموقف قد لا يكون ناتجاً إلا عن جهلٍ أو سوء تصرّف؟

السيد كسلر: ... لقد ضربت أمثلة عديدة عن الحساسية التي يظهرها بعض اليهود بسبب جهلهم لحقائق الأمور ... وأعتقد أن التمييز الذي أشرت إليه مهم ... ... لكن؛ هناك بعض المعايير التصنيفية السخيفة التي لا بد من إسقاطها ... ولا شك أن السؤال الذي طرحته مهم ... غير أن المنظمات التي تضم أميركيين عرباً تقول أشياء شنيعة عن الشعب اليهودي، ثم تدّعي أن العرب ساميون أصلاً ولا يمكن أن يعادوا الساميين ... وأنتم تعلمون أن هذا الادعاء لا يعدو كونه تلاعباً سخيفاً بالكلام ... وما نراه إزاء ذلك، على الجانب اليهودي، ما زال موسوماً بالجهل والإبهام ... ... ومن الأهمية بمكان أن ندرك أن كل حالات العداء للسامية تحمل على محمل واحد، وهو محمل "العداء للسامية" ... بكل بساطة ... وإن كان هذا التأويل لا يشمل كل حالات العداء للصهيونية...

سؤال: لدي تعليق، في البداية .. فقد قرأت كتابك يا سيد شونفلد ... وأعتقد أن فيه الكثير من المعلومات المفيدة ... وأنصح جميع المهتمين بهذا الموضوع عليه ... ... لكن؛ أريد أن أذكر أمرين اثنين تطرّقت إليهما في مقدّمتك ولم أفهمها جيداً ... ... وهما يتعلّقان بالجامعات ...

http://al-maktabeh.com

... أنا عضو في مجلس إدارة جامعة بارزة ... وقبل شهرين تقريباً، تلقيت اتصالاً من أشخاص دعوني لحضور حلقة بحث عن وجهة النظر الفلسطينية التي تم عرضها في الجامعة ... ويمكن القول إن معظم المشاركين في المناقشة كانوا فلسطينيين ومعادين لـ"إسرائيل" ... بل ومعادين للسامية إلى حد ما ... وأثناء المناقشة، سألوني عن رأيي ... والحقيقة، إن ما قلتُه بدا معادياً للفلسطينيين ... ومعاديا حتى للسامية، حسب اعتقادي ... وكل ذلك باسم الحرية الأكاديمية...

وفي ذلك اللقاء، اكتشفت أن المرء لا يملك أن يفعل شيئاً عندما يكون الموضوع دفاعاً عن الحرية الأكاديمية، إلا إذا أراد هو أن يمارس الحرية الأكاديمية بنفسه ... وأنا لم أسمع ذلك من المجتمعين؛ الأمر الذي فاجأني فعلاً ... لكن، لا يهمّ ... فالجواب موجود في الجامعات ... والخطر الحقيقي هو الحرية الأكاديمية نفسها ... ما يعني أن المرء يجب أن يعقد حلقات بحث خاصة به كي يمارس هذه الحرية الأكاديمية... ولسوء الحظ، لم تلاحظ جامعاتنا ذلك حتى الآن ... ولم تخرج بالرد الملائم عليه ... وكل ما حدث هو أنهم حصلوا على التغطية الصحافية الوافية والمرغوبة ... وكانت تلك نهاية القصة ... ولهذا السبب، أحذّر من أولئك الذين يستغلّون الحرية الأكاديمية في الجامعات، وأحثّ الحاضرين على تقديم وجهات نظرهم، مستفيدين من هذه الحرية...

النقطة الثانية التي أريد الإشارة إليها هي أنه، عندما لاحظنا ما يجري وجهزّنا أنفسنا للتعاطي معه ... عندما استشعرنا الحملة المضادة للتعامل مع "إسرائيل"، من جانب بعض الطلبة والأساتذة والإداريين، كنا حاضرين للمواجهة،وحسمنا الأمر لصالحنا .. أي أن المهم هنا هو أن نكون حاضرين ومتيقظّين داخل الجامعات، كي نقدّم وجهة نظرنا عند اللزوم، لأن الطرف الآخر لن يتوانى عن عرض وجهة نظره...

وأخيراً ... ردّاً على السؤال الأخير ... أفضّل العودة إلى "معهد بيو للبحوث" [Pew Research Institute] ... وإلى إصدار عام 1997 تحديداً ... وفيما يلي بعض الأرقام التقريبية التي أخذتها عن هذا الإصدار ... إنها أرقام تقريبية، لكن المراد هو إظهار الملامح العامة ... لقد شمل المسح طلاب الجامعات الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والثلاثين ... ومن أصل هؤلاء، قال حوالي 18% أنهم يعتقدون أن اليهود قتلوا يسوع المسيح ... وبعد فيلم مل غيبسون،

http://al-maktabeh.com

أظهر الاستطلاع أن نسبة الطلبة المؤمنين بذلك ارتفعت إلى 27% ... وهي زيادة ملحوظة ومعتبرة ... وتحمل إيحاء بأن الفيلم أثر في الطلبة لجهة مواقفهم المعادية للسامية ... وقد يكون هذا التأثير مؤقتاً، وليس دائماً ... لكنه معتبر وذو دلالة ... وشكراً لكم...

السيد كسلر: ... حسناً ... فيما يتعلّق بالنقطتين الأولى والثانية، آمل أن لا تعتبرني معارضاً لوجهة نظرك ... وعلى الرغم من ضيق الوقت المخصص لهذه الندوة، أعتقد أنكم تدركون تماماً بأننا عملنا طوال الأيام الثلاثة الأخيرة مع مندوبي الجامعات الثمانمئة والخمسين، ليس من أجل مساعدتهم في الردّ على ما نراه من استغلال مثل هذه الندوات ببرامج تعليمية جاهزة للتنفيذ على مدى عامٍ كامل ... وعندما أشار برنيس وإيمي –في الجلسة الصباحية- إلى ضرورة دعم الطلاب، لتمكينهم من استعادة الجامعات الأميركية من أيدي الذين يريدون الإيقاع بـ"إسرائيل"، لم يقصدوا أننا سنهيء هؤلاء الطلاب لتقديم ردود أفضل فحسب، بل أرادا القول بأننا سندرب الطلاب ليكونوا فاعلين استراتيجياً، وليرغموا تلك الجماعة من الوقاعين المتربصّين على الرد...

سؤال: ... مؤخراً، نشرت مجلّة [Commentary] مقالة بعنوان ... "كيف خانتني أوروبا" ... كتبها أميركي مهاجر انتقل إلى باريس في سبعينيات القرن المنصرم ... واللافت في هذه المقالة هو أنها تصف كيف أصبح العداء للسامية سائداً، في المجتمع الأوروبي عموماً والفرنسي خصوصاً ... وتتحدث المقالة عن كيفية التعاطي مع اليهود، ... بالضرب أحياناً ... وتعطي أمثلة على ذلك ... وتذكر أيضاً أن معتمري القلنسوة كانوا يُمنعون من التواجد في بعض الأماكن العامة ... فهل لك أن تتوسع في شرح ذلك؟ ولا شك أن الممارسات المذكورة تجرحنا في العمق ... ويهمنا أن نعرف إلى أي حد أصبحت هذه الممارسات سائدة ... وهل هناك تمادٍ إلى أبعد من ذلك؟

السيد كسلر: ... حسناً أعتقد أننا نشهد اليوم اندلاع أعمال العنف الأشد عداء للسامية منذ الثلاثينيات ... ولا أظن أن أحداً يعترض على ما أقول ... وبالطبع ... يتركّز ذلك في فرنسا بالدرجة الأولى ... لكنه موجود في إسبانيا وبريطانيا، بدرجة أقل ... والآن، انضم اليسار إلى جملة الجهات المحرّضة وأصبح الوضع أشدّ خطورة...

http://al-maktabeh.com

وأعتقد أننا رأينا ردّ المجتمع اليهودي الفرنسي؛ وهو ردّ وافٍ ... وقد حرص كبير الحاخامات في فرنسا على تنبيه اليهود إلى وجوب عدم اعتمار القلنسوة الصغيرة التي تشير إلى إنتمائهم، كي لا يقعوا ضحايا الاعتداءات في الشارع ... وعلى مرّ التاريخ، شاهدنا هجرات ضخمة للمجتمع اليهودي الفرنسي إلى "إسرائيل" ... لكننا شاهدنا بعد ذلك استدماجاً -يهودياً- فرنسياً معتبراً ... وكان اليهود يسجّلون أولادهم في المدارس الرسمية الفرنسية، دعماً لعملية الاندماج ... أما اليوم، فنرى العائلات اليهودية تخرج أولادها من المدارس نفسها التي أصبحت خطراً عليهم...

المشكلة خطيرة للغاية ... وقد بدأت الحكومات بالتعاطي معها ... ومؤخراً، تم عقد ذلك المؤتمر الضخم في برلين، للغرض ذاته ... لكن المشكلة لا تنتهي بهذه البساطة...

سؤال: في الشتاء الماضي، قام محل [Urban Outfitters] لبيع الألبسة بعرض قمصان طبع عليها عبارة "كل شخص يحب الفتاة اليهودية" ... وبعد ذلك عرض المحل نفسه حقائب للتبضع تحمل العبارة ذاتها ... ولم يمض وقت طويل إلا واشترى الصبية اليهود كل تلك القمصان والحقائب ... لكنك تقول بأن ذلك الطالب اليهودي من جامعة "راتغرز" كتب عبارات سيئة عن اليهود ... ثم تتحدث عن فيلم [The Passion] وتلقي باللائمة على عصبة مناهضة الافتراء، بدل أن تفضح ما ينطوي عليه الفيلم من عداء للسامية ... ... وهنا أيضاً ما نشرته مجلة [Hebe]...

وأنا أتساءل ... هل تعتقد أن اليهود استوعبوا تلك "الطيور" التي تغرد بالعداء للسامية، حتى صار تغريدها جزءاً من ثقافتهم؟

السيد كسلر:أعتقد أن شيئاً من هذا يحصل فعلاً ... وقد اعتاد اليهود أن يسمعوا ويتداولوا الأحاديث الطريفة، كأحاديث جاكي ميسون التي لا تخلو من الدعابة .. إلا أن روح الفكاهة هذه تختلط أحياناً مع ما يطلقه اليساريون من أفكارٍ وعباراتٍ سلبية معادية لـ"إسرائيل" ... وبالطبع، هناك يهود بين اليساريين ... فترى الأمور مشوشة إلى حدّ يُخفي النوايا الحقيقية ... وللأسف يشكّل العنصر اليهودي مصدراً معتبراً لمعاداة السامية في هذه الصورة المتداخلة ويجب أن لا نغفل عن ذلك...

http://al-maktabeh.com

السيد شونفلد: لا أعرف شيئاً عن متجر [Urban Outfitters] ... لكنني أعرف مجلة [Hebe] التي أشرت إليها ... وهي صادرة عن منظمة "النداء اليهودي المتحد" [UJA] وممولة من قبلها ... والهدف من وراء توزيع هذه المجلّة هو الوصول إلى جمهور الشبان اليهود الذين لم يتواصلوا مع المجتمع اليهودي بعد ... وقد لاحظت أن الذين يحررون المجلّة يحاولون أن يقدّموا مادة جيّدة وعصريّة ومثيرة للاهتمام ... ويزعمون أنهم حققوا بعض النجاح ...

لكن، على العموم، أعتقد أن الطلبة اليهود واثقون من أنفسهم؛ إلى درجة أنهم يتعاطون مع الدعابات بروح رياضية، ويحكون النكات عن اليهود حتى ... ويستخدمون عبارات قد تزعج بعض الحاضرين في هذه القاعة ... وهذا لا يشغلني كثيراً طالما أننا نلمس التزاماً لدى شبابنا بالهوية والتقاليد والعمل الدؤوب ... ولا أحسبهم إلا مجيدين في عملهم .. ومع ذلك، يجب أن نحرص على ديمومة أدائهم الجيد ... ونعمل من أجل ضمان استمراريته ... والمسؤولية هنا لا تقع على عاتق المجلات المعنية، كمجلّة [Commentary]، والمنظمات الفاعلة كمنظمة "إيباك"، فحسب، بل أيضاً على عاتق كل شخص موجودٍ في هذه الغرفة ... لأن كلا منا يجب أن يضمن تمسّك أولاده وأحفاده بالهوية اليهودية، على الرغم من كل ما نواجهه من هجماتٍ وسخافات...

وأنا عندي ثلاثة أولاد ... ولن أقول لهم ما يمكن أن يجعلهم يخشون الاختلاط بالناس ... وفي الوقت نفسه، لن أخفي عنهم أن هناك تحديات كثيرة تتربص بأي مجتمع يهودي يعيش عيشة الأقلية وسط مجتمعات مسيحية أو مسلمة...

أريدهم أن يعرفوا هذه التحديات ... ويفهموها ... ويواجهوها أيضاً ... وأتمنّى أن يفعلوا كل ذلك من موقع الاعتداد بالنفس والتمسك بالهوية...

سؤال: ... لقد تلقيّت تعليمي الأساسي منذ زمن طويل .... وفي مراحل الدراسة الثانوية والجامعية وبعد الجامعية، تعلّمت أن الحرية الأكاديمية وحرية التعبير تعنيان أن يكون هناك حوار حرّ بين طرفين ... وأنا أتساءل ... ماذا حل بالوسط الأكاديمي ليتسامح مع أعداء الصهيونية وأعداء السامية ولا يعطي الحق لأنصار "إسرائيل" وأنصار اليهود بأن يقولوا كلمتهم؟ ... فيما مضى كانت الإذاعة تبث رأياً معادياً، ولم نكن نحظى بفرصة للردّ علناً .... واليوم، أنظر إلى جامعاتنا، ولا أفهم ماذا حل بها لتتحدر بتفكيرها إلى هذا المستوى...

http://al-maktabeh.com

السيد كـــسلر: ... حسناً ... سوف أقول هذا ... ما أعرفه هو أن أحداً مـــن الأســـاتذة أو الطلبة الصهاينة اليهود لم يحرم فرصة التعبير عن رأيه، على قدم المساواة مع الآخـــرين ... ولا أعتقد أن هناك مشكلة عند الوسطاء الأكاديميين غير المنحازين؛ لأن هؤلاء لا يجعلـــون حريـــة التعبير حقاً حصرياً للطلبة والأساتذة الذين يحملون عداء لليهود .. هذا ما أراه...

وفي كثير من الأحيان، يسألني الناس، لماذا يتم إسكات أعضاء الهيئات التعليمية المـــوالين لـــ"إسرائيل"؟ ... فأقول لهم بأن أحداً لم يسكتهم ... بل أسكتوا أنفسهم ... وعلينا، كأفراد في هذا المجتمع، أن نشجّع هؤلاء الأساتذة الموالين لـــ"إسرائيل" على الوقوف إلى جانب أولادنا وأحفادنا ونعطيهم الثقة بأنفسهم، كي يشاركوا في الجدل الدائر على أوسع نطاق...

... والحقيقة؛ لم أسمع بإدارة جامعية أو برئاسة قسم وقفت في طريق طـــلاب أو أســـاتذة يريدون تقديم وجهة نظر صهيونية ... لكن، لا بد أن يقف أناس للمطالبة بفرصة لتقديم وجهـــات نظرهم، كي يدعوهم الوسطاء والمسؤولون الأكاديميون إلى ذلك...

سؤال: ... مرحباً ... اسمي آفي بيتون ... أنا محام فرنسي، وعضو في نقابة المحـــامين الفرنسيين ... وأنا أوافقك الرأي عندما تقول أن علينا "استعادة حُـــرُم الجامعـــات" ... وأريـــد أن أحدثك عن مشروع أطلقته في بريطانيا ... لقد خصّصت جائزة ألفي دولار لأي طالب ينجح فـــي نشر مقالة موالية لـــ"إسرائيل" في أي من الصحف البريطانية التي توزع على امتداد البلاد...

وهذا المشروع مدعوم من قبل "الاتحاد الصهيوني في إنكلترا"، فقد شـــارك الاتحـــاد فـــي رصد الأموال ... وأنا نفسي شاركت في التمويل أيضاً؛ لكنني لا أستطيع رصد المبلغ كـــاملاً ... ولذلك، زرت العديد من المنظمات؛ وكان مسؤولو تلك المنظمات يقولون لي ".. إنها فكرة عظيمة ... لكن، للأسف، لا نستطيع أن ندعمها مالياً"... والآن، بقي أمامي أن أواجه دعـــوتين اثنتـــين للمشاركة في هذا المشروع ... الأولى أوجهها إلى لجنة "إيباك"، طالبـــا المـــساعدة ... والثانيـــة أوجهها إلى الطلبة الموجودين هنا، داعياً إياهم إلى إطلاق المشروع نفسه في الولايات المتحـــدة، وإلى التواصل معي من أجل التنسيق والدعم ... وشكراً لكم...

منسّقة الجلسة: ... حسناً ... هل من تعليق آخر يتعلّق بالصحافة والنشر؟...

http://al-maktabeh.com

سؤال: قال لي طبيب باكستاني بأنه معجب بعدد من العلماء والكتاب ... وهو إنسان مثقف، لكنه ترعرع في باكستان، لا يعرف شيئاً عن اليهود، سوى أنهم أشرار ... وبعد أن قدم إلى هذا البلد، وجد أن معظم العلماء والكتاب الذي أعجب بهم هم من اليهود في حقيقة الأمر ... فبدأ يسعى، مع عددٍ من زملائه، إلى التواصل مع إحدى الجماعات اليهودية، كي يصحح أفكاره ومداركه وانطباعاته السابقة...

فهل هناك سابقة على هذا الصعيد ... هل تعرفون بوجود شيء من هذا القبيل في الوسط الجامعي، حيث قامت منظمات يهودية بدعوة طلابٍ قدموا من بلدان مسلمة للتحاور معهم بشكل حضاري بعيداً عن أي تصادم أو عداونية؟ ... هل يمكنكم أن تعطوا بعض الأمثلة على ذلك؟

السيد كسلر: ... نعم ... هناك مشاريع للحوار اليهودي-الإسلامي ... وقد شهدنا عدداً منها في العقد المنصرم ... وهي لم تختف من المشهد تماماً ... بل ما زالت مستمرة في العديد من المعاهد والجامعات، كجامعة جورج واشنطن، وجامعة براون، وجامعة دارموث، وجامعة إيلينوي، وجامعة ميشيغن ... وفي الحقيقة أنا ألوم أحياناً أساتذة هيلل الذين زادوا في نطاق الحوارات اليهودية-الإسلامية إلى درجة أنها أصبحت أكثر من الحوارات اليهودية-اليهودية ... ولكن، في الوقت ذاته، أشجّع الأساتذة اليهود في الجامعات الأميركية على بذل المزيد من الجهد، من أجل التقريب بين مختلف عناصر الطيف اليهودي اليسارية واليمينية والدينية والعلمانية...

... مما لا شك فيه أن هناك عملاً كثيراً مع المسلمين؛ بل من الواضح لنا أن العمل مع المسلمين حقق وتيرة أعلى، مقارنة بالعمل مع المسيحيين ... كما وأن عدد المسلمين والعرب غير الأميركيين، الذين توصلنا إلى فتح الحوار معهم، يفوق عدد الذين نحاورهم من المسلمين والعرب الأميركيين؛ وأعتقد أن ذلك سيستمر ... بل يجب أن يستمر ... ومن المهم جداً أن نفهم أن الطالب القادم من بلد عربي أو إسلامي ليس بالضرورة عادياً لـ"إسرائيل" ... والحقيقة هي أن أحداً من هؤلاء الطلاب لم يتورط بعد في أنشطة معادياً لـ"إسرائيل" واليهود ... وأظن أن الوضع سيبقى على ما هو عليه فترة طويلة...

والملاحظة الأخيرة هي أنه لا يوجد تكافؤ بين الطلاب القادمين من "إسرائيل" والطلاب القادمين من بلدان إسلامية ... أعني أن عدد الطلبة "الإسرائيليين" يبلغ حوالي 3400 طالب، في

http://al-maktabeh.com

حين أن هناك عشرات الآلاف من الطلبة الإيرانيين والباكستانيين والسعوديين والسوريين والجزائريين والأتراك...

منسّقة الجلسة: سوف نتلقى سؤالاً واحداً ... أخيراً ... ونختم ...

سؤال: سؤالي ليس سريعاً ... اسمي فلورا كاتز، من كندا، وقد شهدنا عدداً من الهجمات الإرهابية المعادية للسامية خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، بما فيها ... تدنيس المقبرة ... وإلقاء قنبلة حارقة على كنيس مونتريال، وغير ذلك ... وتعرّفنا على عدد من الكنديين من أصول عربية؛ وأخبرنا هؤلاء بأنهم احتجزوا وعذّبوا في الدول التي كانوا فيها ... كسوريا والمملكة العربية السعودية ... وغيرها ... والآن بدأنا نرى الإعلام مهتماً بهذه الأحداث...

وقبل أن أطرح سؤالي، أريد أن أشير إلى ظاهرة أخرى، وهي أن ساستنا وبرلمانيينا يتبنّون وجهة النظر الليبرالية السائدة منذ أحداث الحادي عشر من أيلول، ويقولون بأن علينا إظهار احترام كبير لأصدقائنا المسلمين ... كي نبرهن لهم أننا لا نتعامل معهم انطلاقاً من تقييم عنصري ... ... ويبدو لي أن مسؤولينا يميلون الآن إلى سماع روايتي الطرفين، على الرغم من اختلال الميزان الأخلاقي في الشرق الأوسط...

... أما سؤالي، فهو: كيف نتعاطى مع برلمانيينا الذين يقول لنا كل واحد منهم: "... أفهم ما تقصدون ... لقد سمعنا قصة "محرقة اليهود" ...ومللنا منها ... ألا تملّون أنتم من سردها مرّة بعد مرة؟ ... نعم نعرف "إسرائيل" ... لكن، من جانب آخر ... علينا أن نبرهن لأصدقائنا المسلمين أننا لا ننظر إليهم بعين التمييز العنصري ... وإذا أراد أصدقاؤنا المسلمون المعتدلون أن يميّزوا أنفسهم عن المسلمين الراديكاليين، فسوف نضم صوتنا إلى صوتهم"...

فهل تستطيع أن تقدّم لنا بعض...

السيد كسلر: ... أعتقد أنك أجبت عن سؤالك بنفسك ... وما يجري هو الصحيح ... فلا بد من التمييز بين الراديكاليين والمعتدلين؛ ولا أظن أن هذا يحصل في كندا ... ... ما لمسناه هو أن الحكومة الكندية تتراخى بعض الشيء في موضوع استيعاب اللاجئين ... وقد يكون على الأراضي الكندية عدد كبير من الإسلاميين الراديكاليين ... وهذا يدقّ ناقوس الخطر بالنسبة لنا، لأنه يحصل في بلد مجاور...

http://al-maktabeh.com

سؤال: عندي سؤال بسيط ... هل بإمكانك أن تعطينا قائمة بأسماء البلدان والمنظمات التي تُعتبر غير معادية للسامية أو الصهيونية؟

منسّقة الجلسة: لماذا ... كي نقوم برحلات ممتعة هذا الصيف؟

السيد شـــونفلد: هل كان ذلك سؤالاً تقريرياً ... سؤال العارف الذي يريد التأثير في نفوس السامعين؟

منسّقة الجلسة: ... يجب أن أنهي الجلسة الآن ... كان اللقاء رائعاً ... وشكراً لكم جميعاً على حضوركم ومشاركتكم شكراً للجميع ...

http://al-maktabeh.com

مناوشات كلامية في الكنيست: السياسة "الإسرائيلية "الراهنة

٧ المتحدثون:

= مئير شيتريت، وزارة المال، (ليكودي).

= ماتان فيلناي، عضو الكنيست (عمالي).

= يارون دكل، كبير المعلّقين السياسيين في التلفزيون "الإسرائيلي".

http://al-maktabeh.com

المعرّف: ... (كان قد بدأ الحديث) ... وأنا عضو في مجلس إدارة لجنة "إيباك"....

... قبل أسبوعين، رفض ناخبو حزب الليكود اقتراح رئيس الوزراء شارون المتعلّق بفك الارتباط مع قطاع غزة ومع أجزاء من الضفة الغربية ... ومنذ ذلك الحين، أصبح النقاش أكثر حدّة واستقطاباً، على الحلبة السياسية المحلية "الإسرائيلية"، حول موضوع الانسحاب الأحادي الجانب؛ وخاصة بعد مقتل ثلاثة عشر جندياً "إسرائيلياً" في ثلاث مواجهات عسكرية منفصلة، وبعد أن تناثرت أشلاء الجنود، وتخطفها الفلسطينيون، وأظهرت الصور رجال الأمن "الإسرائيليين" وهم يبحثون عن بقايا أجساد رفاقهم في الرمال...

كل الأحزاب تريد البقاء لـ"إسرائيل" كدولة يهودية آمنة ... لكن السؤال الوجودي يدور حول كيفية ضمان بقائها ... ومن موقعه كقائدٍ منتخب لبلدٍ ديموقراطي يؤدي كل وظائفه، يجب على رئيس الوزراء شارون أن يتحرك وسط تعقيدات وتشابكات هذا النظام الديموقراطي ... وعليه أن يضمن موافقة الوزراء والكنيست قبل أن يمضي إلى تنفيذ أية خطة لفك الارتباط...

ولا حاجة إلى قول أن رئيس الوزراء شارون يخوض حالياً معركة حياته ... فهل سيتمكن من شنّ حملة سياسية معقدة من أجل إنقاذ خطة فك الارتباط التي يدافع عنها؟

ومنذ فترة، أفصح شارون عن نيته صوغ اقتراحٍ منقّح ... لكن ذلك لا يعفيه من المواجهة مع العديد من الوزراء الليكوديين المعارضين بشدّة لهذه الخطة ... وإذا استطاع، سيحاول أن يتجنّب خروج الاتحاد الوطني اليميني والحزب الديني القومي من ائتلافه ... وإن لم يستطع، فمن الممكن أن يطلب من حزب العمل الانضمام إلى ائتلافه، بدل الحزبين المذكورين...

ولا بد لي من الإشارة أيضاً إلى أن ريح الانتخابات المبكرة تعبق في أجواء البلد ... وإلى أن أحداً لا يستطيع أن يتنبأ بنتائج كل هذه "السيناريوهات" ... وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما عانته "إسرائيل" من عنفٍ فلسطيني متواصل على مدى فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة، إلى جانب ما أسلفنا عن الجدول الدائر حول خطة فك الارتباط، نرى كم المشهد السياسي "الإسرائيلي" معقّد على خلفية الحرب التي تخوضها "إسرائيل" ضد الإرهاب في ساحتها الداخلية...

http://al-maktabeh.com

ومن أجل أن نعرّفكم على جوهر و"نكهة" هذه العملية السياسية المعقّدة، التي يُفتــرض أن تتمخّض عن قرار سياسي حاسم، استضفنا اثنين من أبرز الخبراء الذين يعكسون وجهتــي نظــر الليكود والعمل، إلى جانب ضيف ثالث هو من المراقبين السياسيين الداربين...

مئير شيتريت، العضو البارز في حزب الليكود، يشغل حالياً منصب وزير بلا حقيبة فــي وزارة المال. وقبل ذلك، كان وزيراً للعدل ووزيراً للمال ... وقد بدأ الــوزير شــتريت حياتــه السياسية كعمدةٍ لمدينة يانيف، حيث ميّز نفسه بما أظهره من إخلاصٍ في العمل، عندما انــصرف إلى تطوير الجهاز التعليمي في المدينة وحوّله إلى مثال يُقتدى على المستوى الوطني...

والمرّة الأولى التي انتخب بها عضواً في الكنيست كانت عام 1984 انقطع بعــدها عــن الكنيست مدّة أربعة أعوام، ليعمل أميناً للخزانة في "الوكالة اليهودية من أجل إسرائيل" ... ثم عاد إلى قائمة الليكود؛ وأعيد انتخابه عضواً في الكنيست عام 1992... والوزير شيتريت هــو مــن مواليد المغرب ... هاجر إلى "إسرائيل" صبياً في أواسط الخمسينيات، مــع موجــة المهــاجرين اليهود القادمين من البلدان العربية ... أرجو أن تنضموا إلي للترحيب بالوزير مئير شــيتريت.... (تصفيق).

ضيفنا الثاني هو ماتان فيلناي، الجنرال "الإسرائيلي" البارز، الذي عمل أيــضاً فــي ســلك الخدمة المدنية ... لتحق فيلناي بالسلك العسكري، وخدم فيه طيلة ثلاثة وثلاثين عاماً، حتى عــام 1988، حيث كان ضابطاً في لواء المظليين النخبة ... وآخر منصب عسكري شغله كــان نيابــة قائد الأركان وقيادة الجبهة الشمالية في جيش الدفاع "الإسرائيلي" ... أعيد انتخابــه عــضواً فــي الكنيست، عن حزب العمل، في عام 1999، في عهد حكومة رئيس الوزراء "الإسرائيلي" السابق إيهود باراك ... وفي حكومة أرييل شارون "الإسرائيلي" السابق إيهود باراك ... ... وفي حكومة أرييل شارون الأولى، عمل الجنرال فيلناي وزيراً للعلوم والثقافة والرياضة...

... انتخب عضواً في الكنيست، في قائمة حزب العمل، عام 2003 ... وهو عضو بــارز في الحزب، وفي عددٍ من اللجان البرلمانية الرئيسة، التي منها لجنة العمل والشؤون الاجتماعيــة ولجنة الصحّة ولجنة التكنولوجيا والعلوم ... والجنرال فيلناي هو من مواليد القدس ... أرجــو أن ترحبوا به ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

أما الضيف الثالث فهو يارون دِكل ... أحد أبرز المعلّقين والمراسلين السياسيين في "إسرائيل" ... عمل محرراً للأخبار السياسية ومراقباً للمسرح السياسي "الإسرائيلي" طيلة عشرين عاماً ... ... بدأ العمل في إذاعة الجيش، عندما كان يؤدي الخدمة العسكرية؛ وكانت تلك تجربة تدريبية رائعة ... ... وبعدها، عمل يارون دكل لصالح إذاعة الجيش وصوت "إسرائيل"؛ وفي الوقت نفسه، كان يغطّي الأحداث السياسية للقناة الثانية، ثم للقناة الأولى، في التلفزيون "الإسرائيلي" ... وهو حالياً مراسل التلفزيون "الإسرائيلي" في واشنطن...

... يحمل دكل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، وهو معروف بصلاته الواسعة داخل جميع الأوساط والمعسكرات السياسية، وبتقاريره الموثوقة والرصينة والمتساوقة ... ... أرجو أن ترحبوا معي بمنسّق الحوار، السيد يارون دكل...

يارون دكل: شكراً لكم ... هل بإمكانكم سماعي جميعاً؟ ... كلا؟

شكراً جزيلاً لكم ... آمل أن يعمل النظام جيداً (نظام الصوتيات) حسناً إنه يعمل ... ... شكراً على التقديم؛ وشكراً على مجيئكم لحضور هذه الجلسة المهمة عن نتائج استفتاء الليكود وعن الوضع السياسي الحالي في دولة "إسرائيل" .... كان الدكتور كيسنجر يقول أنه ليس لـ"إسرائيل" سياسة دولية، بل سياسة محليّة فقط ... وأعتقد أنه كان محقاً، لأن القرارات في "إسرائيل" تصدر عن الساسة، بسبب المصالح السياسية المختلفة ... وفي بعض الأحيان، وعلى امتداد الكرة الأرضية، لا يفهم العالم الأسباب الكامنة وراء الخطوات والقرارات المختلفة التي يتم اتخاذها...

في هذه الجلسة، سوف نحاول استعراض "السيناريوهات المختلفة"، مع اثنين من القادة السياسيين ذوي التجربة الواسعة، الذين يعرفون الكثير من مسرح السياسة ... وبعد مناقشة بعض السيناريوهات التي قد تتحقق في المستقبل القريب، سوف أفتح باب الجلسة أمام أسئلتكم، وأرجو منكم الاكتفاء بطرح الأسئلة دون تعليق أو استطراد...

أودّ أن أبدأ النقاش مع الوزير شيتريت ... مرّ أسبوعان على ظهور نتائج الاستفتاء الذي أجراه حزبك، حزب الليكود ... وللمرّة الأولى في تاريخ الأحزاب "الإسرائيلية" يُجري الحزب استفتاء كهذا، وللمرّة الأولى يرفض الحزب خطة اقترحها رئيس الوزراء ... ... ومنذ ذلك

http://al-maktabeh.com

الحين، أعلن رئيس الوزراء، مرّات عدّة، أنه ماضٍ في التحضير لفك الارتباط مع قطاع غزة ... لكن السؤال هو: ... هل لديه أية وسيلة ... أية وسيلة سياسية ... لتحقيق ذلك، على الرغم من النتيجة القاسية للاستفتاء، التي أظهرت أن ستين بالمئة من الليكوديين يعارضون فك الارتباط؟...

مئير شيتريت: أولاً ... أعتقد أن رئيس الوزراء ينوي المضي قدماً في خطة فك الارتباط، على الرغم من نتيجة الاستفتاء الذي ما كان يجب أن يتم حسب تقديري ... وقد أجرى شارون هذا الاستفتاء نزولاً عند رغبة عدد من الوزراء الليكوديين، الذين عارضوا فكرة فك الارتباط مع غزة وإزالة المستوطنات منها، اعتقاداً منه بأن معظم ناخبي الليكود سيؤيدون الفكرة...

والحقيقة إن عملية الاستفتاء خضعت لتأثيرات على مستوى الناخبين، وإن رئيس الوزراء أراد إشراك الناخبين في اتخاذ هذا القرار، ليقف يوماً ما ويقول، "لقد فعلت ذلك تلبية لرغبتكم، وليس تنفيذاً لخطة رسمتها" ... وأنا نفسي كنت من الذين رفضوا فكرة إجراء الاستفتاء؛ لأنني أعتقد أن قرارات حاسمة كهذه يجب أن تصدر عن رئيس الوزراء، وليس عن ناخبين يجهلون كل المعطيات ويخضعون للكثير من التأثيرات...

ولذلك ... نصحت رئيس الوزراء بعدم إجراء استفتاء ...

السيد دكل: حتى بعد أن قرر المضي في ذلك، وتغيير الخطة، وطلب عدم إجراء الاستفتاء؟...

السيد شيتريت: ... نعم ... وفي واقع الأمر، نصحته منذ البداية أن لا يجري استفتاء؛ وطلبت منه أن يعرض الفكرة على الحكومة لمناقشتها قبل كل شيء ... والآن، بعد أن أفرز الاستفتاء نتيجة سلبية من وجهة نظر رئيس الوزراء، أعتقد الأخير لم يسمح لنفسه بالتراجع عن هذا الالتزام وعن هذه الخطة ... ولا أحسبه إلا عازماً على المضي إلى الأمام في مسعاه...

... ولعله سيخرج بصيغة جديدة على تنازلات لبعض الأشخاص ... وبعد بضعة أسابيع، قد يعود إلى الحكومة لاستصدار قرار ... من أجل حسم المسألة ... وأنا لا أعطي أهمية لما يفعله تحضيراً لذلك ... سوف يواجه أزمة دون شك ... سوف يواجه مشكلة سياسية مع الحكومة ... وإذا لم يفعل شيئاً عند حصول هذه المواجهة، من المتوقع أن يقرر حزب شينوي الخروج من الائتلاف الحكومي ... وكذلك ستفعل الأحزاب اليمينية إذا أصرّ شارون على موقفه...

http://al-maktabeh.com

لكنني أعتقد أن مواجهة الأزمة ونحن نحاول أن نصنع السلام أفضل من مواجهتنا لها ونحن جالسون لا نفعل شيئاً ... وفي الحقيقة، أنا أقول...

السيد دكل: لكن رئيس الوزراء لا يتمتع حالياً بدعم غالبية وزراء الليكود ... بل هو في مأزق حقيقي ... وقد أعلن زملاؤك أنهم سيتبنون نتيجة الاستفتاء، بمن فيهم السيد نتنياهو، الذي يعتبر من قادة حزب الليكود، وعدد من الوزراء الآخرين ... ... وإذا لم ينل شارون تأييد الأكثرية، فسوف يعود بنفس النتيجة التي عاد بها قبل أسبوعين...

السيد شيتريت: لست متأكداً من ذلك؛ لكنني أعتقد أنه يتمتع بأغلبية ... أغلبية بصوت واحد ... وحتى لو لم يحظ بأغلبية، أعتقد أنه يجب أن يقود العملية ... بوصفه القائد...

السيد دكل: ... لكن؛ ليس بالانتحار سياسياً...

السيد شيتريت: لا ... لا أعتقد ذلك ... ما أراه هو العكس تماماً ... وقد قلت له الأسبوع الماضي بأن أمامه خيارين اثنين ... إما أن يصنع التاريخ ... أو أن يصبح شيئاً من التاريخ ... في خبر كان ... هذه هي الحقيقة (تصفيق).

السيد دكل: شكراً جزيلاً لك...

السيد شيتريت: ... وأعتقد أنه، إذا أتى إلى الحكومة بقرار، ولم يحصل على تأييد الأكثرية، فسوف يضطر إلى إحداث تغييرات داخل حكومته ... وقد يغيّر قراره ويعود به إلى الحكومة مرّة أخرى ... وحسب اعتقادي، سوف يحظى القرار بموافقة الكنيست بمجرد أن توافق عليه الحكومة ... لأن نصف الليكوديين سيقترعون ضده في الكنيست ... هذا صحيح ... غير أن أصدقائي العماليين سيصوّتون مع النصف الباقي ... فنحن نريد السلام ونسعى وراءه...

السيد دكل: ... لنتناول الموضوع من هذه النقطة يا سيد فيلناي ... ولنفترض هنا شيئاً ... في ظل التركيبة الحكومية الحالية ... مع أحزاب اليمين وحزبي شينوي والليكود ... وبعد الاستفتاء ... سيكون من الصعب جداً على رئيس الوزراء أن يمضي قدماً بخطته على الرغم من التزامه أمام الرئيس الأميركي والإدارة الأميركية والشعب "الإسرائيلي" بفك الارتباط...

http://al-maktabeh.com

هل يستطيع حزبك، حزب العمل، أن يكون شريكاً في الحكومة؟ ... هل يستطيع أن يذهب إلى حكومة شارون ويدعم خطة فك الارتباط إذا ما قرر الأخير أن يمضي قدماً نحو تنفيذها؟...

السيد فيلناي: ... لكن هناك عبارة ناقصة ... فالحديث هنا ليس عن "فك ارتباط" وحسب ... بل عن "فك ارتباط من جانب واحد" ... وهذا يغيّر الموضوع برمّته ... وعلكم أن تدركوا ذلك جيداً، لأننا لا نتكلم عن "سلام"، ولا عن حل للمشكلة ... نحن نتكلم عن ترك جزء من غزة؛ لأننا سنبقى عند الحدود ... عندما اعتدتم أن تسمّوه "فيلاديلفي" ... إنه الرمز العسكري الذي أطلقته قبل سنوات...

لذلك، أقول إنه ليس الاتجاه الصحيح ... وأنا، شخصياً، أعرف أننا لسنا مضطرين للبقاء في غزة ... وصدقوني ... عملت قائداً عسكرياً في غزة طيلة خمس سنوات، وصرت أعرف القطاع جيداً ... أعرف كل زاوية ... وكل عائلة ... وكل مستوطنة هناك ... والمشكلة مع رئيس الوزراء هي أن الخطة التي يحملها ليست خطة كاملة ... بل هي "نصف خطة" ... ولا يستطيع المرء أن يقف وراءها...

واسمحوا لي أن أشرح ذلك بكل بساطة ووضوح ... من أجل أن نصنع سلاماً مع الفلسطينيين في نهاية المطاف، يجب أن نجري محادثات معهم؛ حتى لو كان علينا أن نقاتلهم في البداية ... هذا أمر بديهي ... ... فقد حاربت الفلسطينيين طيلة ستة وثلاثين عاماً؛ وأعرف معنى "محاربة الإرهاب" ... وقد أصبت بجروح خطيرة حتى أثناء المواجهات الميدانية ... كنت أخدم تحت إمرة باراك، وأعرف تماماً أن علينا محاربتهم...

لكن، في الوقت ذاته، علينا أن نفصل ... يجب أن يفهم الجميع أن الحل الوحيد هو أن نجالسهم ونتحادث معهم ... والفكرة هنا مغلوطة لأنها من جانب واحد ... وإذا اعتمدنا كاستراتيجيا كبرى، وبدأنا من غزة، فسوف نؤيدها مئة بالمئة...

... وإذا كان ذلك نوعاً من المناورة، دون إدخال أي تغيير على الاستراتيجيا الأساس، فسوف ندعمه داخل الكنيست؛ لا جدل في ذلك ... وكما قال الوزير شيتريت للتوّ، إنه برنامجنا السياسي وليس برنامجهم ... برنامجنا نحن...

http://al-maktabeh.com

ويجب أن تدركوا ذلك جيداً؛ لأن الليكوديين يفعلون ما هو صحيح ... فالفكرة مناقضة لما ينصه برنامجهم السياسي العام ... ولأن ما أراده منهم شارون في الاستفتاء يخالف القيم الأساسية التي اعتنقها الليكود على مدى الأجيال الثلاثة الماضية ... ولهذا السبب اقترعوا ضد الطرح الذي تقدّم به رئيس الوزراء ... الأمر بديهي...

ولهذا السبب، سوف تأتون بالمشروع إلى البرلمان وسنعطيه كل دعمنا ... وسوف تحصلون على...

السيد دكل: ... لم يكن هذا سؤالي ... أريد فقط...

السيد فيلناي: ... حسناً

السيد دكل: أردت أن أسأل: ... إذا ذهب بخطته هذه فهل ستتضمّون إلى الحكومة؟

السيد فيلناي: كلا ... أنت مخطئ ... الأمر ليس بهذه البساطة...

السيد دكل: ... أعلم ذلك ... ولهذا السبب أنت موجود هنا...

السيد فيلناي: ... كنا هناك ... كنا في حكومة شارون، وبقينا فيها مدّة ثلاث سنوات ... ولم يفعل شيئاً ... ولهذا السبب، لن نرجع هكذا بكل سهولة ... لكن، إذا أدرك أنها استراتيجيا كبرى ... أنها ليست نفس استراتيجيا اليوم، وأن الموضوع هو تغيير في الاستراتيجيا ... فسوف نكون في حكومته ... سوف نكون في حكومته ... ... وإذا كانت مجرد مناورة، فنحن سندعمه في الكنيست، لكننا لن نكون جزءاً من حكومته...

السيد دكل: أريد أن ... ... لست راضياً عن الجواب...

السيد فيلناي: أعرف أنك لست راضياً ... ومعظم الأعضاء في حزبي ليسوا راضين كذلك ... أنا آسف...

السيد دكل: سوف أبسّط بعض الشيء ... لنفترض، كما قال الوزير شيتريت، أن رئيس الوزراء شارون ذهب إلى مجلس الوزراء بخطة أو بصيغة مشابهة، وقرّر الحزبان اليمينيان الخروج من الائتلاف الحكومي؛ ... في مثل هذه الحال، أظن أن حزب العمل لن يجد أمامه من

http://al-maktabeh.com

خيار –في ظل الضغط الشعبي- سوى دخول مجلس الوزراء، واحتلال المناصب، والمضي إلى تنفيذ الخطة هل توافق على هذا الكلام؟...

السيد فيلناي: ... كلا ... لا أوافق...

السيد دكل: لماذا...

السيد فيلناي: ... وأتفق مع الوزير شيتريت ... لأنني أراه محقاً في ما قاله من أن أرييل شارون يتمتع بتأييد غالبية الوزراء، بمعزل عن وزراء الحزبين اليمينيين ... ... إذن، نحن لسنا بحاجة إلى ذلك في واقع الأمر، لأن لديه ما يكفي من الوزراء إلى جانبه ... وهو ذكي ويعرف كيف يناور...

ولذلك، فالسؤال هو: هل ستتغيّر الاستراتيجيا؟ أم أنها ستبقى كما هي؟ ... هذا هو السؤال الوحيد الذي أريد أن أسمع ردّ رئيس الوزراء عليه ... ومما لا شك فيه أنه سيحسب الأمر بدقة قبل أن يعود بطرحه إلى مجلس الوزراء ... وكما قال شيتريت، أعتقد أنه قادر على تحقيق أغلبية بصوتٍ واحد أو بصوتين ربما ... عليك أن تحسبها جيداً .. عليك أن تحسبها...

السيد دكل: ... لكنني أحسبها أيضاً ... ولا أرى أكثرية...

السيد فيلناي: لا ... لا ... لا...

السيد دكل: ... أرى اثنين فقط ... من الأكثرية في مجلس الوزراء...

السيد فيلناي: شيتريت ... أنت هناك، أليس كذلك؟ ... أليس كذلك هناك ثلاثة وعشرون وزيراً؟...

السيد شيتريت: بلي ...

السيد فيلناي: ... ناقص أربعة...

السيد دكل: معه أحد عشر وزيراً ... وهذه ليست أكثر من أصل ثلاثة وعشرين...

http://al-maktabeh.com

السيد فيلناي: لا ... لا ... سوف يغادرون ولن يبقى سوى تسعة عشر وزيراً ... وسيحظى بتأييد أحد عشر منهم ... أنا متأكد من هذه الأرقام...

السيد دكل: ضد حزبه؟

السيد فيلناي: إنها بالطبع...

السيد دكل: ضد قرار حزبه! ... هل تقولون أن أرييل شارون لايملك خياراً آخر –في ظل الحكم الديموقراطي- سوى معارضة الأكثرية من أعضاء حزبه، بعد أن اختار إجراء الاستفتاء؟

السيد شيتريت: هذا هو رأيي، بكل وضوح ... وأعتقد أنني سأدلي بصوتٍ مؤيد على أية حال ... ولا يهم إذا أدلى الجميع بأصوات معارضة ... ولا أظن أن الوزراء سيمتنعون عن اتخاذ قراراتهم ... لا أعتقد أنهم سيقولون: "ليقرر الناخبون نيابة عنا" ... هذه ليست الطريقة التي يتبّعها القادة في قيادة الناس ... ... وأعتقد أن على رئيس الوزراء المضي قدماً دونماً تردد، وأن يحمل خطته إلى الحكومة، ويضع الوزراء ثانية أمام الخيار الحاسم...

والذين سيوافقون، ربما يدخلون في حساباتهم أنهم لن يبقوا في الحكومة بعد انجلاء الأمر ... ودعني أجيب عن سؤالك ... لا أعتقد أن حزب العمل سينضم مؤيداً فحسب؛ بل أعتقد أيضاً أنه ينتظر هذه الفرصة...

السيد دكل: هل تعني أنهم متحمّسون للدخول، بمجرّد أن يخرج اليمين؟

السيد شيتريت: إنهم ينتظرون ذلك ... والحقيقة أنهم أصيبوا بخيبة أمل ... كانوا يعلّقون آمالاً كبيرة على نتيجة الاستفتاء الفاشل .... ويتمنّون أن تحظى الفكرة بموافقة الناخبين ... لكنهم شعروا بالخيبة عندما لم يتحقق لهم ذلك ... أكثر من الليكود...

السيد دكل: ... إنه يعرف خطتكم...

السيد فيلناي: أنا هنا ... أجلس بكل هدوء ... وأنا أقول لكم ... وأنتم تفهمون ذلك ... سوف لن ندخل الحكومة نتيجة لخروجكم منه ... ونقطة على السطر...

http://al-maktabeh.com

(أحاديث متداخلة) ... أنا أمثّل ماتان فيلناي...

السيد دكل: حسناً ... هذه هي وجهة نظرك ... لكن دعني أكمل...

السيد شيتريت: هل أستطيع أن أضيف نقطة واحدة؟ ... أريد أن أضيف تفصيلاً واحداً .. من أجل توضيح المسألة فقط...

السيد دكل: طبعاً ... تفضّل...

السيد شيتريت: ... أنظر ... أنت تتحدث عن خطط استراتيجية ... وأنا أتفق معك على مسألة أن فك الارتباط مع غزة، من جانب واحد، كان يجب أن يحصل منذ زمن ... وبإمكانك أن تقول ذلك لحكومتك ... فنحن لا ننتظر مغنماً في غزة ... بل وأكثر من ذلك بعد ... فنحن نعتقد أن بناء تلك المستوطنات في غزة كان غلطة منذ البداية ... والآن، من غير المنطقي أن نترك مستوطنة واحدة داخل غزة ... وسط مليون ونصف المليون فلسطيني ... ونترك معها فرقة من الجيش لحمايتها...

السيد فيلناي: ... ماذا تفعلون في الليكود؟ ... أليس هذا منهاجنا السياسي؟

السيد شيتريت: ... لا شك أنك سمعتني أقولها في "إسرائيل"...

السيد فيلناي: ... هذا هو منهاجنا السياسي....

السيد شيتريت: في الليكود، هناك آراء مختلفة ... وقد سمعتموني أقولها في "إسرائيل" ... في الكنيست ... في الحكومة ... في كل مكان ... وقد قلتها مرات عدة، ... منذ سنوات ... ... واليوم، عندما نترك قطاع غزة من جانب واحد، فهذا يعني أننا نبدأ "عملية" ... لأنه ... صدقوني ... عندما يكون هناك من نتكلم معه، فسوف نسعى مسرورين إلى المضي نحو تنفيذ "خارطة الطريق" وإتمام عملية السلام مع الفلسطينيين...

... المشكلة هي أنه لا يوجد من يمكن التحادث معه ... ولعل الخروج من غزة يساعف على إطلاق عملية تحمل الفلسطينيين على البدء بالكلام ... فعندما وافقت الحكومة على "خارطة

http://al-maktabeh.com

الطريق"، كانت صيغة هذه الوثيقة تقول بأن الفلسطينيين سيحصلون على دولةٍ خلال فترة عامين من وقف الإرهاب...

السيد دكل: ... لكنك تعرف أنه...

السيد فيلناي: ... هناك...

السيد دكل: لحظة من فضلك...

السيد فيلناي: علي أن أجيب...

السيد دكل: دقيقة فقط ... (ضحك) ... وأعدك بأن تقول ما تريد...

السيد شيتريت: لا تضطربا ... (ضحك)...

السيد دكل: أريد أن أتابع الكلام انطلاقاً مما قلته –أنت- للتوّ ... لعل "فك الارتباط" هو "فك الارتباط" بين حزب الليكود وشعب "إسرائيل" ... ... وأريدك أن تشرح ما أقول ... ... قبل سنوات، قرر رئيس الوزراء السابق، السيد باراك، الانسحاب من لبنان ... لكن "الإسرائيليين"، بغالبيتهم، كانوا مجمعين على الانسحاب من لبنان فوراً...

... آنذاك، كان القادة السياسيون والعسكريون يعتقدون أن "إسرائيل" يجب أن تبقى في لبنان ... لكن الشعب كان يرى خلاف ذلك ... وأدرك السيد باراك أن القاعدة الشعبية "الإسرائيلية" باتت مستعدة للوقوف وراء فكرة الانسحاب الفوري...

... هل نستطيع القول بأن الوضع في قطاع غزة يقترب بنا من تكرار التجربة اللبنانية؟ ... هل نستطيع أن نقول ذلك في وقت يؤيد معظم "الإسرائيليين"، من يمينيين ويساريين، فكرة الانسحاب الفوري من غزة، في حين يبدو القادة الليكوديون "غائبين عن السمع"؟...

السيد شيتريت: ...أولاً، أتفق معك ... وأعتقد أن الوضع اليوم مشابه جداً للوضع الذي كان قائماً قبل انسحابنا من لبنان، لأن الجمهور "الإسرائيلي" –بغالبيته- يؤيد فكرة الانسحاب، حسب نتائج الاستفتاء ... وداخل حزبا الليكود، هناك قادة يؤيدون الفكرة، وآخرون يرفضونها ... وأنا مع المؤيدين...

http://al-maktabeh.com

... وبرأيي، ليس هناك شيء منزل ... ليس هناك حكم منزل يقول ... "أزيلوا المستوطنات من هناك"... وشارون هو الذي بنى تلك المستوطنات ... ولا أعتقد أنه يحق لأحد أن يعطي رئيس الوزراء شارون دروساً عن أهمية الاستيطان في غزة، أو في سواها ... ... لقد وصل إلى هذا الاستنتاج من موقعه كرئيس وزراء يتولّى مسؤولية الدفاع عن أمن "إسرائيل" ومصالحها ... وهو لا ينفّذ بذلك قراراً صادراً عن الولايات المتحدة أو المجموعة الرباعية...

ونحن نعلم أن معظم "الإسرائيليين" يريدون الانسحاب من غزة الآن ... ومن الواضح أن بعض قادة الليكود "فكّوا ارتباطهم" مع عامة "الإسرائيليين" ... وأنا لا أقول أن كل القادة الليكوديين فعلوا ذلك ... ... ولهذا السبب ما زال رئيس الوزراء ماضياً في مشروعه؛ ولسوف ترون النتيجة في غضون بضعة أسابيع ... سوف يعود شارون إلى الحكومة، حاملاً مشروعه ... وأنا، شخصياً، أعتقد أن أمامه فرصة جيدة لنيل موافقة مجلس الوزراء، وسوف يصل المشروع إلى الكنيست ... ... وأكاد أجزم بأن يساريي الكنيست سوف يدعمونه على أية حال...

السيد فيلناي: كما قلت لك ... أنتم لا تؤيدونه فعلاً ... أنتم تنظرون إلى ما يجري ولا تصدّقون عيونكم ... هو من الليكود ... من يسار الليكود ... وأنا من العمل ... من يمين العمل ... أعتقد أنه يعرض عليكم منهاجنا السياسي العام ... فماذا يجري هنا تحديداً؟...

ويجب أن تدركوا أن المنهاج السياسي لحزب الليكود كان يعارض الانسحاب من لبنان ... وكان يعارض أيضاً ما حاول رابين أن يفعله قبل عشرة أعوام ... وتستطيع أن تعود إلى البيان السياسي العام لحزب الليكود وترى ذلك بكل وضوح ... كانوا يعارضون الانسحاب من لبنان عندما كان شارون زعيماً للحزب وأنت تعلم ذلك وتذكر ما حصل ... وبالنسبة لي، الموضوع بالغ الأهمية ... وهو أهم من كل المواضيع الأخرى....

رئيس الوزراء "يميني" ... لكنه قال بأن تفكيك المستوطنات ضروري من أجل صنع السلام مع الفلسطينيين ... وهي المرة الأولى التي يقف فيها رئيس وزراء يميني ويقول ذلك بكل شجاعة ... علماً بأن ما يقوله ينسجم تماماً مع منهاجنا السياسي العام...

السيد دكل: لكنك تعرف أن...

http://al-maktabeh.com

السيد فيلناي: ... وكل ما يقال عدا ذلك هو مجرد شائعات غير ذات قيمة ... صدقوني ... أما فيما يتعلق بالحكومة الموحدة، فهي ليست مهمة ... وبإمكانه أن يتنحى، ونحن نكمل الطريق...

السيد دكل: لكن، هل تعرف ما هو القرار الذي قد تم التوصل إليه؟ هل تعرف إلى أين يمكن أن يصل بنا الكلام الذي قلته للتو؟ ... ... إذا "سرق" حزب الليكود بيانكم السياسي العام، على اعتبار أنه يحظى بتأييد الشعب، فلن تجدوا أمامكم فرصة للعودة إلى الأكثرية ... لأنهم أخذوا بيانكم السياسي وسيعاد انتخابهم على أساس هذا البيان...

السيد فيلناي: ... لا ... لا ... لا.... (تصفيق).

السيد دكل: ... ولم لا..

السد شيتريت: سؤال في محلّه...

السيد دكل: شكراً لك...

السيد شيتريت: أرجو المعذرة ... سوف أفصّل الموضوع وأعطي مثالاً على ذلك...

السيد فيلناي: ... ناخبو الليكود يعارضون ذلك ... إنها مأساة رئيس الوزراء ... وقد لمستم ذلك قبل أسبوعين تحديداً ... قبل أسبوعين فقط ... شاهدتم ذلك ... ... صباح الأحد ... كان اربيل شارون قوياً جداً، على الرغم من استيائه ... لأن الكتلة المركزية في الليكود كانت ضده وضد شيتريت ... وهذا هو الليكود الحقيقي ... وهكذا؛ أظهر الليكود أنه حزب يميني، وليس حزباً وسطاً كما يحاول مئير أن يصوّره... نحن الذين نقف في الوسط ... وعندما أقول "نحن"، أعني حزب العمل ... ... ونحن الصادقون القول...

السيد دكل: ... لكنه أخذ البيان السياسي ... و ...

السيد فيلناي: ... والمسألة مسألة وقت فحسب ... وسوف نعود إلى السلطة ... لأن مئير قال شيئاً مهماً عن القادة، وهو أن "القادة يفعلون ما تمليه عليهم واجباتهم ... وليس ما يريده

http://al-maktabeh.com

الناس منهم"... وعليهم أن يأخذوا بالاعتبار الخطوات الصحيحة التي تضمن السلامة وتحفظ الدولة الديموقراطية اليهودية داخل حدودنا...

هذا هو الموضوع الرئيس ... وعندما تمحّصه بدقةٍ تدرك أن عليكم تبنّي منهاجنا السياسي، بكل بساطة...

السيد دكل: أولاً، يجب أن يكون واضحاً أن الناس هنا لن يصوّتوا لصالحكم...

السيد فيلناي: إذن، ماذا نفعل هنا؟ ... لنذهب...

السيد دكل: ... دعني فقط أضيف نقطة واحدة ... نقطة واحدة...

السيد شيتريت: (كلام غير مسموع) ... أعتقد أن ذلك موافق للفكرة...

السيد دكل: ... أعرف ذلك...

السيد شيتريت: أعتقد يا ماتان أن عليك أن تتخذ قراراً حاسماً في هذا الصدد ... يجب أن تختار ... ولماذا تصر على أننا يجب أن لا نفعل ذلك طالما أن ما تتحدث عنه منسجم مع بيانكم السياسي؟

السيد فيلناي: لم أعترض ... قلت أننا سنؤيد هذا الطرح...

السيد شيتريت: حسناً ... إذن.

السيد فيلناي: سوف ترى تسعة عشر عمالياً يرفعون أصابعهم تأييداً ... ولا أعرف كم سترى من أصابع الليكوديين...

السيد شيتريت: هذا لا يهم ... ... يقول المثل أن الحمار وحده يبقى على نفس الرأي، معانداً ... ... عندما قرر رئيس الوزراء شارون المضي في عملية السلام، مضى بثمانية فقط في الانتخابات ... وعندما فاز في الانتخابات الأخيرة، قال شارون :"... سوف أقيم دولة فلسطينية ... وسوف أمضي في عملية السلام .. فأيده الناس بنسبة ستة وأربعين بالمئة...

السيد فيلناي: ... ولم يفعل شيئاً...

http://al-maktabeh.com

السيد شيتريت: ... ماذا تعني ... الآن يحاول أن يفعل ذلك ... هذا منهاجنا السياسي، كما تقول ... وهذه خطته ... ولسوف ينفذها...

السيد فيلناي: دعوني فقط أذكر عاملاً إضافياً، من فضلكم ... وأريد أن أسمع رأي كل من السيد شيتريت والسيد دكل فيما يخص السيناريو المختلف الذي سأتحدث عنه .... لنفترض أنه (أرييل شارون) لم ينل تأييد الأكثرية من وزراء الليكود في الحكومة ولم ينجح في دعوة حزب العمل إلى المشاركة ... ولم يتمكن من إقناع نواب الكنيست بضرورة إجراء انتخابات مبكرة ... ولم يجد أمامه من خيار سوى التمسك بموقفه بانتظار فرصةٍ أفضل...

... على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة، كان الجمهور "الإسرائيلي" قوياً في مواجهة الموجة الإرهابية التي عمّت البلد وأسفرت عن مقتل نحو ألف "إسرائيلي" ... لكن، إلى متى تستطيع "إسرائيل" –في اعتقادكم- أن تحتمل هذا الوضع، الذي لا يتغير فيه شيء، والذي نضطر فيه لمواصلة حربنا ضد الإرهاب ولتسخير الموارد من أجل تعزيز قدراتنا الدفاعية؟ ... إلى متى سنقوى على احتمال ذلك؟ ... هل يمكن أن يطول انتظارنا لفترةٍ مشابهة أخرى تمتد ثلاث سنواتٍ ونصف السنة؟...

السيد شيتريت: ... بإمكاننا أن نصمد إلى الأبد ... ولا يستطيع شيء أن يضعف إرادة الصمود لدينا، مهما بلغ مبلغ الإرهاب وأياً كان الشخص الذي يمارسه...

نحن نحارب منذ خمسين سنة ... وكل ما نريده ونسعى وراءه هو السلام والأمان ... ... أنظروا إلى الجانب الفلسطيني ... لقد حاولت أن أشرح لكم الأمر، لأنني اعتقد أنه مهم ... ففي كل مناسبة، يلوم العالم "إسرائيل" على تهورها وقسوتها في التعامل مع الفلسطينيين ... لكن، مهلاً، ... ماذا ننتظر؟

نحن لا نطلب منهم سوى أن يقيموا دولة فلسطينية، إلى جانب "إسرائيل" ... وأن يعيشوا معنا بسلام ...؛ ولو أنهم فعلوا شيئاً واحداً ... لو أنهم أوقفوا النشاط الإرهابي ضد "إسرائيل"، لكانوا حصلوا على دولةٍ فلسطينية منذ زمن ... نحن لا نرغب في السيطرة على ثلاثة ملايين ونصف المليون أو أربعة ملايين فلسطيني... لا ننوي السيطرة على معايشهم ... بل نريد أن نخرج من هناك، ورغبتنا في الخروج من هناك أقوى بكثيرٍ من رغبتهم في إخراجنا...

http://al-maktabeh.com

لكن مشكلتنا هي أنه لا يوجد شخص نستطيع الاتفاق معه ... عرفات أصبح كذاباً ... وهو في الحقيقة "زعيم عصابة" وليس "رجل دولة" ... فقد نكث كل عهد قطعه على نفسه في أوسلو ... ولهذا السبب، لم نجد أمامنا إلا خياراً واحداً، وهو أن نحمي مواطنينا ... وأعتقد...

السيد فيلناي: لحظة من فضلكم ... فكر يا سيد شيتريت ... فكّر في ما كان سيحدث لو أن أرييل شارون حمل خطة فك الارتباط إلى أبي مازن آنذاك ... أو إلى الرئيس بوش، عندما كان أبو مازن بحاجةٍ إلى ما يعزز سلطته، وعندما كان بحاجة إلى دعم الإدارة الأميركية أو "إسرائيل" ... ... لم يكن شارون قد طرح فكرة فك الارتباط في ذلك الوقت؛ ما يعني أن طرح الفكرة كان سيهيئ لنا شريكاً في عملية السلام ... ... ولهذا السبب أقول أنكم أخطأتم...

السيد شيتريت: أبو مازن صديقي؛ وأنا أحترمه ... ولعل "إسرائيل" كانت مقصرة بحقّه ... لكن، لا يجوز أن نلوم "إسرائيل" على استقالته ... لأن الذي وضع العصي في عجلاته هو عرفات لم يسمح له عرفات ... ... لم يسمح عرفات لأحدٍ يتولى مسؤولية الأجهزة الأمنية ... لم يسمح بذلك لا لأبي مازن ولا لأبي علاء ... ما زال ممسكاً بزمام الأمور وهو يسيطر على هذه الأجهزة ويناور بها ... ... ولهذا السبب، قلت من قبل بأننا لا نستطيع احتمال ذلك طويلاً ... لكننا سنصمد إلى أن يبرز على الجانب الآخر شخص يدرك أن السبيل الأوحد إلى تحقيق طموحات الفلسطينيين هو العيش بسلام إلى جانبنا ... وأظن أن هناك الكثير من الفلسطينيين يؤمنون بهذا السبيل...

... اليوم، ما زالت الساحة السياسية خالية من هكذا رجل ... لكن، من الممكن أن يتغيّر الوضع، ونتوصّل إلى توقيع اتفاق، إذا قرر الله أن يدعو عرفات لشرب فنجان من القهوة...

السيد دكل: هل توافق على مقولة أن "إسرائيل" تستطيع الاحتمال قدر ما تحتاج؟ أم أنك تعتقد أن "الإسرائيليين" عيل صبرهم بسبب جمود العملية السياسية في الشرق الأوسط؟

السيد فيلناي: أوافق على الأولى...

السيد دكل: ولا بد من الإشارة إلى أن تل أبيب شهدت مساء أمس تظاهرة كبيرة مؤيدة للانسحاب من غزة ... وحسب تقارير صادرة عن الشرطة "الإسرائيلية"، وصل عدد المتظاهرين

http://al-maktabeh.com

إلى حوالي مئة وخمسين ألفاً؛ وقد طالب هؤلاء بالانسحاب من غزة في أقرب فرصة؛ وحملوا شعارات أبرزها: "... لننسحب ونبدأ المحادثات ... رجاء"...

السيد فيلناي: ... "إسرائيل" قوية وقادرة على فعل ما تحتاجه ... والسؤال الحقيقي هو: ماذا يجب أن نفعل؟ ... بالإمكان تبنّي "خارطة الطريق" التي اقترحها بوش ... هذا هو الحل الوحيد ... ومن الخطأ أن نتبنّى هذا الحلّ بالكلام فقط، دون أن نفعل شيئاً...

... يجب أن نفهم أن القضية المحورية هي قضية الدولة اليهودية ... ويستحيل أن تكون دولتنا دولة "يهودية" إذا كان حوالي مليوني فلسطيني يعيشون وسط مواطنينا ... ... وعندما يكون هناك مواطنون يهود من "الدرجة الأولى" مواطنون فلسطينيون من "الدرجة الثانية"، فعندئذٍ لا تكون الديموقراطية قضيتنا ... وسؤالي القصير الذي أوجّه إلى السيد شيتريت هو: "ماذا تفعل في الليكود؟ ... "ألست عمالياً"...

ما سمعتموه من مئير شيتريت للتوّ، وهو يعرف ما يقول، هو ما نؤمن به نحن ... لأننا ندرك كنه "حل الدولتين" ... ... إنه الحلّ الوحيد ... والذين يعارضونه من حزب الليكود مخطئون ... ومع مرور الوقت، سوف يلمسون حقيقة أنه الحل الوحيد ... وأنا أقول هذا الكلام بناء على التجارب التي مررت ... فقد عشت محارباً طوال حياتي، وكنت القائد "الإسرائيلي" الأخير في بيروت ... وفي قطاع غزة...

عندما سحبت فرقتي من بيروت، كان الجدل حامياً ... وكان الليكوديون متأكدين من أن بقاءنا هناك ضروري، على الرغم من أن رئيس الوزراء آنذاك كان إسحق شامير ... وأنا شخصياً أعتقد أن شامير كان رجلاً رائعاً، فقد تصرّف كـ"إسرائيلي" وطني، وليس كعضوٍ في حزب الليكود ... وفي عهده، كنت قائداً عسكرياً هناك وكان علينا الانسحاب من غزة، فقالوا: " ما معنى الانسحاب من القطاع؟"... ودار جدال حاد حول هذا الموضوع، داخل القيادة العامة ... وثبت لهم أن المنهاج السياسي الصحيح هو منهاج حزب العمل...

والآن، أقول لكم أن المسألة هي مسألة وقت...

السيد دكل: ... لنتابع من هنا ... هل اطلعت على التعليقات التي نشرتها الصحف "الإسرائيلية" عن تظاهرة الأمس المثيرة للاهتمام ... والتي شارك فيها قرابة المئة وخمسين ألف

http://al-maktabeh.com

متظاهر؟ .. أنا لا أنكر أن معظم هؤلاء يؤيدون الانسحاب من غزة ويؤيدون الأحزاب اليسارية عموماً ... لكن تعليقات الصحف التي قرأتها طرحت سؤالاً واحداً: ".... من هو القائد؟" .. " من هو القائد الذي سيأخذ هذا الحشد إلى مكتب رئيس الوزراء"...

ليس هناك أي قائد حالياً ... هل ترون أي قائد؟

السيد فيلناي: لم أكن في اليسار يوماً من الأيام ... حزب العمل لم يكن في اليسار يوماً من الأيام ... وكذلك الأمر بالنسبة إلى بن غوريون وإسحق رابين ... ... نحن "حزب وسط" ... وفي هذا الحزب أناس يساريون على يسارنا ... تماماً كما حال حزب الليكود، الذي يجب أن يكون "حزباً وسطاً" مع أناسٍ يمينيين... ...لكنهم اختاروا أن يكونوا جميعاً على اليمين ... ولن يمضي وقت طويل قبل أن ينتخب حزب العمل رئيساً جديداً له وقد رشحّت نفسي لهذا المنصب ... إنها مسألة وقت ... وسيكون لدينا قائد جديد..

السيد دكل: ... إنها إجابة واضحة ... على الأقل...

السيد فيلناي: إذن ... لنبدأ من جديد...

السيد دكل: ... بالمناسبة، هل تعتقد أن أمام باراك فرصة لأن يعود رئيساً لحزب العمل ... "لحزب العمل الوسطي"؟

السيد فيلناي: يجب أن تسأل باراك عن ذلك..

السيد شيتريت: لماذا أنت ... ... إنه أمر مثير للاهتمام ... لكن؛ كما تعلم .. لديهم قائد شاب هو بيريز.

السيد دكل: شمعون بيريز ... رئيس حزب العمل ... الذي بلغ الثمانين من عمره ... ... هل تتوقع أن يرشّح نفسه لمنصب رئاسة الوزراء في الانتخابات المقبلة؟

السيد فيلناي: قلت من قبل ... دولة هي دولة ديموقراطية وبإمكان أي شخص أن يرشّح نفسه ... مهما بلغ من العمر .. وشمعون بيريز، كغيره...

السيد دكل: ... كغيره، يتمتع بحقوق...

http://al-maktabeh.com

السيد فيلناي: خاصة وأنه نال شهادة نوبل ... فقد تفانى من أجل ضمان أمن "إسرائيل"...

السيد دكل: لكن وقت التقاعد حان ... ألا تريد أن تقول ذلك؟

السيد فيلناي: أنت قلتها ... (ضحك).

السيد دكل: سوف نعود إلى هذا الموضوع لاحقاً ... لكن، في ظل وضع مماثل يعيشه حزب الليكود، نحن نعلم جميعاً أن الحزب خصوصاً والساحة السياسية "الإسرائيلية" عموماً ينتظران قرار المدعي العام لمعرفة ما إذا أدين رئيس الوزراء بتهمة الفساد ... ... كما إن رئيس الوزراء ... رئيس وزرائكم رئيس الوزراء المنتخب من حزبكم .. هو أيضاً عجوز، ولن يعود شاباً ... فهو في السادسة والسبعين من عمره ... وسؤالي هو: إذا ما تنحى شارون، هل سيتولى السيد نتنياهو زعامة حزب الليكود؟

السيد شيتريت: ... يبدو لي أن السيد نتنياهو سيحظى بفرصة كبيرة ... أو ربما يكون الأمر حظاً ... إذا ما أجرينا انتخابات داخل الليكود اليوم...

السيد دكل: لا أعتقد أنه سيكون أوفر حظاً من شارون...

السيد شيتريت: ... بعد السيد شارون، أعتقد أن المنافسة ستكون بين القادة الليكوديين الذين يطمحون إلى شغل منصب رئاسة الوزراء ... ... وهذا يعني أن هناك الكثير من المرشحين ... لكنني أرى السيد نتنياهو أوفرهم حظاً...

السيد دكل: ويجب أن نشير هنا إلى أنك دعمت نتنياهو في الماضي ... أيضاً ... أليس كذلك؟..

السيد شيتريت: ... أنا أسدد الحساب بالثمن الذي تعلمه ... (ضحك) ... نعم .. لقد دعمته ... ... لكن، هناك شيء يثير الاستهجان في السياسة "الإسرائيلية" ... فقد جلنا على المدينة وتفوقنا عند الجميع ... وتكلّمنا مع الجميع .... وحاولنا إقناعهم بتأييد خط فك الاشتباك ... إلا أن الشخصين الوحيدين اللذين أيدا هذه الخطة، من حكومة شارون، هما إيهود أولمرت وأنا ... ... وكل منا كان ينافس على زعامة الليكود في عام 1999.

http://al-maktabeh.com

السيد دكل: وهل تعتقد أن الانتخابات ستجري في موعدها، عام 2007؟ أم أنها ستجري في غير موعدها، كما جرت العادة في "إسرائيل"؟....

السيد شيتريت: لا أظن أنها ستجري في موعدها، على أية حال...

السيد دكل: ... لماذا؟ ...

السيد شيتريت: (ضحك) ... منذ ساعة ونحن نتحدث عن الأسباب ... أولاً، أتوقّع أن تواجه الحكومة أزمة في كل الأحوال... فالأزمة حاصلة على المستوى السياسي، سواء ذهب شارون أولم يذهب ... وسواء تحركنا أو بقينا ساكنين ... وأعتقد أيضاً أن الليكود سيشهد بروز نزعة مختلفة .. فإذا تمت العملية، ونفذ مشروع فك الارتباط، وانضم الليكود إلى الحكومة؛ أعتقد أن ذلك سيسبب انشقاقاً داخل الليكود، لأن الذين يعارضون فك الارتباط وإزالة المستوطنات من قطاع غزة قد يتخذون قراراً بالانفصال عن الحزب وسلوك سبيل أكثر تطرفاً نحو اليمين، ربما نحو حزب ديني قومي ... "الخولوم" ... كما فعل ليبرمان وغيره، على سبيل المثال، هذه النتيجة محتملة برأيي...

وفي هذه الحال، لا بد أن تنعكس العملية على توقيت الانتخابات ... وأنا أؤكد لرئيس الوزراء ... أؤكد له أن ذلك سيدفعني إلى بذل المستطاع من أجل إجراء انتخابات مبكرة ... فأنا لا أشك أبداً بنتيجة أية انتخابات تجري في ظل وضع كهذا ... لأنكم ستذهبون إلى الانتخابات وأنتم تقودون عملية سلام، ضد أي حزبٍ يميني آخر لا يقود عملية سلام ... ... ولذلك، وفي ظل سيناريو كهذا، أرى –من وجهة نظري السياسية البحتة- أن رئيس الوزراء نفسه سيدعم فكرة إجراء انتخابات مبكرة ... وعندئذٍ لن تقف المعارضة في الطريق؛ ولن تعارض إجراء انتخابات مبكرة ... لكنني أخشى أمراً واحداً ... وسأقول لكم ما هو ... نحن الآن نتحدث حديثاً سياسياً ... شأننا في أي مكانٍ فيه منبر للإعلام ... ... إلا أنني سأروي لكم قصة ... وهي واقعية طبعاً...

السيد دكل: كل ما تقوله هنا صحيح، وواقعي...

السيد شتيريت: كلا ... أعطيت تقييماً لا يمكن أن يكون صحيحاً ... وكان تقييمي لشيء يحدث...

http://al-maktabeh.com

السيد دكل: حسناً ... تفضّل رجاء...

السيد شيتريت: لم يكن ماتان في الكنيست آنذاك ... أثناء المفاوضات المتعلّقة باتفاق واي ... عندما كان نتنياهو رئيساً للوزراء ... ... في تلك الفترة، كنت رئيساً للائتلاف الحكومي في الكنيست ... وأثناء "عملية واي"، مكثت يومين في الولايات المتحدة، قبل أن أعود إلى "إسرائيل" ... وقبل يومين اثنين من توقيع الاتفاق، سألني: ... كيف حال الائتلاف؟ ... فقلت له: "... إذا وقعت الاتفاق، سوف تتقوّض الحكومة "..قال: "لماذا؟" ... أجبته :"... كما تذكر، هناك سبعة عشر عضواً من الليكود في الجناح اليميني الذي سيحجب الثقة في حال توقيع الاتفاق"... وعندئذٍ، قال لي: "... ما العمل؟" ... فقلت له:"... وقع الاتفاق على أية حال ... ودعني أحاول الحصول على مهلة"... عندئذٍ ذهبت إلى رئيس حزب العمل، إيهود باراك، الذي كان زعيم الائتلاف في ذلك الوقت؛ وإلى يوسي ساريد الذي كان رئيساً لحزب ميريتز، وطلبت منهما إعطاءنا المهلة ... مهلة ثلاثة شهور، وقلت لهما: "... نحن بحاجة إلى ثلاثة شهور، من أجل نيل موافقة الكنيست على اتفاق واي، تمهيداً لتطبيقه" ... لكنهما رفضا ... وأمهلانا أسبوعين فقط للعمل من أجل نيل الموافقة ... ... وبالتالي، لم نتمكن من تطبيق الاتفاق إياه ... وانضم الاثنان إلى مجموعة النواب الذين حجبوا الثقة في الكنيست ... انضما إلى الأعضاء السبعة عشر الآخرين، وإلى النواب العرب؛ ... فتداعت الحكومة؛ وبات ضرورياً إجراء انتخابات جديدة...

..لم يقبلوا بإعطائي المهلة ولم يسمحوا لنتياهو بتطبيق اتفاق واي المعلّق بالمرحلة الثانية من عملية إعادة الانتشار ... لأنهم لو وافقوا على المهلة وأعطوا "بيبي" (بنيامين) فرصة للتطبيق، لكان ذلك الاختراق السلمي قد منعهم من الفوز من الانتخابات...

هذا ما أخشى أن يتعرض له شارون الآن في هذه العملية ... ... واليوم، أعتقد أننا تجاوزنا مرحلة قرار الحكومة وقرار الكنيست، والذين كانوا يبدون معارضة قوية، من الأحزاب اليمينية والليكود، يستطيعون أن يحجبوا الثقة عن شارون ... وفي مثل هذه الحالة، أخشى أن لا يحتمل العمّاليون واليساريون محاولة إسقاط الحكومة، وأن يسعوا إلى منافسة مع رئيس الوزراء ... وعندها، قد يفضّلون حجب الثقة، شأنهم كشأن الأعضاء اليمينيين ... ... ولذلك، أقترح عليكم أن تتعلموا من تجارب الماضي، وأن لا تنضموا إلى المجموعة التي ستحجب الثقة هذه المرة...

السيد دكل: ... لقد أعلنوا هذه المرّة... (أحاديث متقاطعة)...

http://al-maktabeh.com

السيد شيتريت: كلا ... لقد سمعت ما قاله ماتان ... قال بأن ... "فك الارتباط مع غـزة، من جانب واحد، لن يكون كافياً ... ونريد أن نرى خطة استراتيجية ... ونحن لا نراهـا" ... ... لكن ماذا لو قال حزب العمل لشارون: "... إمض ... نحن معك ... إبق في الحكومة لن نحجب الثقة طالما أنك تحرز تقدّماً في عملية السلام ..."

السيد دكل: وهل تقولون ذلك؟

السيد شيتريت: ... كانت تلك ستكون الخطوة الصحيحة ... وهي كفيلة بأن تـضمن لـه الأمن الذي تحتاجونه في هذه الأيام من أجل القيام بتحرّك حقيقي...

السيد فيلناي: على رئيس الوزراء أن يتحرّك، لا أن يطلق التـصريحات ... فكـل مـا يفعلونه اليوم هو أنهم يتكلمون ويتكلمون ... ولا يفعلون ... يتكلمون منذ ما يزيد علـى ثلاثـة أعوام ... منذ ما يزيد على الأربعة ... ... أو بالأحرى ثلاثة أعوام ونصف العام ... وإذا كانوا يريدون أن يفعلوا شيئاً...

السيد شيتريت: ... بالمناسبة، كنت في الحكومة خلال جزءٍ من فترة الأعوام الثلاثة التي تتحدث عنها...

السيد فيلناي: ... مطلقاً...

(أحاديث متداخلة) ...

السيد فيلناي: ... وأنا أعارضهم طوال الوقت ... وقد تركنا....

السيد شيتريت: ... لم تستقيلوا...

السيد فيلناي: ... لا ... لا.. لسنا مضطرين لأن نستقيل .. وبعدها، اسـتقلنا مـن كـل مقاعدنا في المجلس ... كم كان عددها؟ ستة أو ثمانية؟

السيد شيتريت: ثمانية...

http://al-maktabeh.com

السيد فيلناي: ... نعم، ثمانية ... استقلنا معاً لأن ما حصلنا عليه كان كلاماً بكلام ... ونحن ننتظر من رئيس الوزراء أن يقول ويفعل ... هذا هو بيت القصيد ... وسوف نرى... (انقطاع الصوت)...

السيد دكل: ... أرجو أن تصف لي السيناريو الذي ترجّحه للانتخابات المقبلة ... شارون ضد بيريز ... نتنياهو ضد فيلناي ... باراك؟ ... كيف ستكون الانتخابات "الإسرائيلية" القادمة؟

السيد شيتريت: شارون ضد بيريز...

السيد دكل: ... إجابة سريعة...

السيد شيتريت: شكراً لك..

السيد دكل: شارون ضد بيريز، وباراك ضد نتياهو؟

السيد فيلناي: كلا ...

السيد دكل: فيلناي ضد نتياهو؟

السيد فيلناي: أتعلم أنه لم يكن هناك أنبياء منذ صعود النبي الثاني؟ ... (ضحك).

السيد دكل: حسناً ... سيداتي ... سادتي ... أودّ الآن أن أفتح باب الأسئلة الموجّهة إلى السيدين فيلناي وشيتريت ... لكن، أرجو أن تطرحوا الأسئلة دون إسهاب، لأننا نريد أن نتابع النقاش المثير ... وحبذا لو ترفعون أيديكم استئذاناً... فهناك "ميكروفون" واحد ... أليس كذلك؟

لكن، بإمكانكم أن تطرحوا السؤال وأنا أكرره، نبدأ من السيدة ... تفضّلي .. الميكروفون هناك...

السائلة: حسناً ... السؤال الأول...

السيد دكل: لحظة من فضلك ... لحظة فقط ... يا سيدي...

http://al-maktabeh.com

السائلة: (بعيداً عن الميكروفون) .. فيما يتعلق بالانسحاب من لبنان وفك الارتباط من جانب واحد ... وحتى الآن، استقينا درساً مهماً ... كان الأمر رهيباً بعد الانسحاب من لبنان ... وأعتقد أن أناساً كثيرين كانوا خائفين من هذا "الفك الأحادي للارتباط" ... هل تستطيع (بعيداً عن الميكروفون)؟

السيد دكل: ... الحقيقة أن الأمور لم تكن على ما يرام بعد الانسحاب من لبنان ... هذا ما قالته السيدة (أحاديث متداخلة) ... حسناً ... بدأت الانتفاضة الثانية بسبب الانسحاب من لبنان، ما يعني أن البقاء هناك كان أفضل لـ"إسرائيل" ... وأن "الإسرائيليين" كان يجب أن يبقوا هناك مدّة أطول ... فهل هناك خطر كامن مشابه وراء الانسحاب الأحادي من غزة؟

السيد شيتريت: أنظري ... أعتقد أننا لا نستطيع أن نتعلّم من الذي حصل في لبنان .. فنحن لن ننسحب من غزة بالطريقة التي انسحبنا بها من لبنان ... هذا مؤكد ... وفي لبنان ... (تصفيق).

كان الأمر سريعاً ... لكننا سنخرج من غزة بطريقة منظمة ومدروسة ... وفي الموعد الذي نحدده نحن ... ولن نخرج منها كمن يهرب من لا أحد ... ولن نترك وراءنا شيئاً ... بل سيكون كل شيئاً مرتباً سلفاً ... ... ثانياً، يتهمنا الناس بأننا انسحبنا من لبنان بطريقة ساهمت في تشجيع الفلسطينيين على إطلاق الانتفاضة ... ويقولون أيضاً أن فك الارتباط سيكون طلاقاً بيننا وبين الضفة الغربية وقطاع غزة ... لكن الحقيقة هي أننا حاولنا وضع حد للعمليات الإرهابية، غير أن الفلسطينيين لم يتركوا شيئاً إلا وجرّبوه...

أثناء الانتفاضة، كنا نتعرّض للهجمات الإرهابية بمعدل واحد وعشرين هجوماً في اليوم ... (كلام غير مسموع) ... وقد كان الوضع كارثياً بالنسبة إلينا، إلا أن الكارثة عليهم كانت أشدّ ... وعرفات هو الذي جلب الكارثة الكبرى على الشعب الفلسطيني عندما رفض ما اقترحه الرئيس كلينتون ورئيس الوزراء باراك فيما يتعلّق بإقامة الدولة الفلسطينية ... والآن، نحن نعاني، وهم يعانون ... لكن معاناتهم أصعب بكثير ... وما عاد "الإسرائيليون" يريدون أن يعانوا هناك...

http://al-maktabeh.com

... إذن ... عندما نغادر غزة ... لن يجدوا عذراً لمهاجمتنا من القطاع ... على الأقل، لن يجدوا عذراً منطقياً للقيام بذلك ... ونحن نأمل فعلاً أن يؤدي انسحابنا إلى دفع بعض الحركات الفلسطينية نحو الحوار الجدي ... وإذا ما حصل ذلك، نكون قد وضعنا أقدامنا على الطريق الصحيح ... وإلا؛ فنحن نملك القدرات والوسائل الكفيلة بحماية مواطنينا ... صدّقوني...

السيد فيلناي: ... كما قلت من قبل ... ليس هنالك فك للارتباط من جانب واحد...

سؤال: "الميكروفون" ... "الميكروفون"...

السيد فيلناي: ... حسناً ... لا بد من محادثات مع الجانب الآخر ... الأمر بديهي ... وأنا ... شخصياً ... أعتقد أن الانسحاب من لبنان كان صحيحاً ... لكن؛ كما قال شيتريت، إنها الرواية ذاتها... ومنذ ذلك الحين، تبدو الحدود مع لبنان هادئة جداً ... وهناك من يعتقد أن الانتفاضة قامت لهذا السبب ... لكنني لا أعتقد ذلك ... وأستطيع أن أضيف شيئاً آخر ... وهو أن ما شهدناه لم يكن "انتفاضة" ... فأنا أعرف معنى كلمة "انتفاضة" ... وقد كنت مسؤولاً عن قيادة المنطقة الجنوبية مدّة خمس سنوات؛ وأعرف أن ما شهدناه ونشهده يجسد "هجمة إرهابية منسّقة ضد إسرائيل" ... ونقطة على السطر ... إنها ليست انتفاضة على الإطلاق.

... يجب أن تدركوا هذا ... إنه هجوم إرهابي على "إسرائيل" ... وفي الوقت نفسه، لا نستطيع أن نصنع السلام بدون محادثات مع الجانب الآخر...

سؤال: تقصد، مع أبي علاء؟

السيد فيلناي: ... أبو علاء هو واحد منهم ... وأبو مازن هو أيضاً واحد منهم ... ولكن عرفات ليس كذلك ... من الواضح أنه ليس منهم ... إسألوا أنفسكم: من الذي أعاد إلينا رفاة جنودنا من منطقتهم الأسبوع الفائت؟ ... من أعادها؟ ... أعادها المصريون مع من ؟ ... مع من؟ ...

(أحاديث متداخلة)...

السيد فيلناي: ... الفلسطينيون، مع ... (كلام غير مسموع) ... أعرفه جيداً ... جماعة دحلان ... إنهم يعرفون معنى الإرهاب ... وهم الآن في سجوننا ... وصدّقوني ... إنهم يعرفون

http://al-maktabeh.com

معنى الإرهاب ... وصدّقوني أيضاً ... ليس هناك انسحاب من جانب واحد... أنا من الذين عاشوا التجربة؛ وأعرف معناها .. ولذلك، أقول لكم: يجب أن لا يتيقّن الفلسطينيون من انه سيكون هناك انسحاب من جانب واحد ... لأنهم سيأتون بمراسلي العالم ليقولوا لهم:" ... أنظروا إنهم يهربون" ... لا شك أنهم سيفعلون ذلك...

السيد دكل: .. دور السيد ... تفضّل...

سؤال: أنا نائب رئيس "جمعية راجي راسن لليهود من أجل أميركا وإسرائيل" ... ... وقد عرفنا أنه من الأفضل الخروج من غزة ... لكن، في "إسرائيل" أناس يتبنّون موقفاً مغايراً ... ويقولون بأن الخروج من غزة ينطوي على سلبيات ... ولكننا لم نسمع رأي هؤلاء ... وقد قدّم حزب الليكود شرحاً مقتضباً ومحدوداً لحسنات البقاء في غزة...

السيد شيتريت: لا أعتقد أن هناك إيجابيات للبقاء في غزة...

سؤال: ... لكن، في "إسرائيل" أناس يدافعون عن موقف مغاير ... ويبدو أن هناك موقعين متعاكسين ... وما نراه يشبه الاشتباك أو المناوشة ... فإذا كنت معارضاً للفكرة يجب أن لا تتجاهل دوافع الأعضاء الآخرين في حزبك...

السيد شيتريت: ... حسناً ... سأشرح تلك الدوافع ... هناك أحزاب يمينية أخرى متطرّفة، غير منتمية إلى تكتل الليكود، كحزب "خولوم" والأحزاب المتدينة ... و"الإسرائيليون" المنتسبون إلى هذه الأحزاب يؤمنون –أيديولوجياً- بأن المستوطنات يجب أن تبقى في غزة إلى الأبد ... وبأننا يجب أن لا نتخلّص من هذه المستوطنات أبداً، بصرف النظر عن كل ماله علاقة بالشأن الفلسطيني ويقول هؤلاء: "... دعكم من الفلسطينيين ... اتركوهم في الوضع الذي هم فيه الآن ... يجب أن نبقى في الأماكن التي استوطناها ... لأن رحيلنا سيشجّع الفلسطينيين على ممارسة المزيد من الأعمال الإرهابية، اعتقاداً منهم بأننا هربنا خوفاً من إرهابهم...

هذا ما يقوله هؤلاء تبريراً لموقفهم الرافض لفك الارتباط ... لكنني أرى الوقت مناسباً للاهتمام بمصالح غالبية "الإسرائيليين" ... غالبية شعب "إسرائيل" ... وليس لدي شيء ضد هؤلاء المستوطنين ... بل أنا معهم ... والحكومة أرسلتهم إلى هناك ليعيشوا ... لكن، حان الوقت نقول بأن مصلحة "إسرائيل" هي فوق كل المصالح الخاصة ... ...اليوم، تملي علينا الصهيونية الحقيقية

http://al-maktabeh.com

أن نفعل شيئاً آخر ... لماذا نحارب ونموت من أجل كل شبر في غزة والضفة الغربيـــة؟ لمـــاذا نفعل ذلك ونخسر النقب والجليل للعرب؟ ...

... اليوم، تملي علينا الصهيونية الحقيقية أن "ننقل الشيطان" من الصحراء والجليل، ونأتي بأولئك المستوطنين إلى هناك ... إلى الجليل والنقب ... ... وأن نحتفظ بأرضـــنا ... ... وقـــد تصبح أرضنا أقل مساحة؛ لكنها ستكون موحّدة وستسكنها أكثرية يهودية ... فـــنحن لا نريـــد أن نفقد الأكثرية اليهودية في "إسرائيل" ... ... ولهذا السبب، يجب أن نغادر غزة ومعظـــم أجـــزاء الضفة الغربية ... فليس هناك ما يستحق أن نسعى وراءه...

السيد فيلناي: لكن السؤال كان عن رأي الأعضاء الآخرين في حزبك...

السيد فيلناي: لقد سأل عن ذلك فعلاً...

السيد شيتريت: وأنا أجبته...

السيد دكل: أودّ أن...

السيد شيتريت: وقلت لكم سبب رفضنا...

سؤال: هل تريد سؤالاً من الخلف؟ هناك "ميكروفون"...

السيد دكل: المعذرة؟ ... نعم هناك "ميكروفون"...

سؤال: الخطة التي تكلّمت عنها...

السيد دكل: لحظة من فضلك ... أريد أن أضيف فقط شـــيئاً مهمـــاً .. ...حـــسب نتـــائج الاستفتاء، يؤيد معظم "الإسرائيليين" سبعون إلى خمسة وسبعين بالمئة من اليمينيين واليساريين ... يؤيدون خطة فك الارتباط ... يجب أن تعرفوا ذلك جيداً...

... نعم ... تفضّل...

سؤال: في البداية، تحدثت عن خطة لفك الارتباط مع غزة ... وألمحت إلـــى أن شـــارون يريد أن يزيل مستوطنات من الضفة الغربية أيضاً ... من يهودا والسامرة...

http://al-maktabeh.com

السيد شيتريت: ولِمَ لا؟...

سؤال: لا تتمتع غزة بدلالة توراتية قوية ... لكن، ماذا عن الوطن التاريخي لشعبنا؟ ... أنتم تريدون أن تخرجوا اليهود من وطن الأجداد ... تريدون أن تقولوا لهم"...لا يمكنكم أن تعيشوا هناك ... تريدون أن تقولوا لهم ما لا يستطيع أن يقوله لهم العرب...

السيد شيتريت: في البداية، أريد أن أقول بأنه: عندما وافق الليكود على عملية السلام مع الأردن، تخلّينا عن كل الجانب الغربي ... عفواً، تخلينا عن كل الجانب الشرقي للنهر ... وحسب ما ورد في التوراة، يُفترض أن يكون الجانب المذكور تابعاً لأرض "إسرائيل" ... ... وهذا يعني أننا تنازلنا هناك أيضاً...

ولذلك، أقول لكم ... يجب أن نتعامل مع الوضع الراهن بشيء من الواقعية السياسية ... ولا شك أن الوضع كان سيبدو مختلفاً لو أنه لا يوجد عرب هناك ... لكننا لا نستطيع أن نتحكم بمصير أربعة ملايين عربي ... وأنا أريد أن أضمن المحافظة على الأكثرية اليهودية داخل "إسرائيل"؛ ولهذا السبب، أرى أن علينا إخلاء قطاع غزة ... ونحن لن نخلي كل المنطقة في واقع الأمر ... ولعلّه أعظم إنجاز حققه شارون مع الإدارة الأميركية ... مع الرئيس بوش تحديداً تعلمون لماذا؟ ... لأنها المرة الأولى التي يقول فيها الرئيس بوش بأن المراكز الاستيطانية الرئيسة يجب أن تبقى في مواقعها ... للمرة الأولى في التاريخ يعترف بذلك ويقول أنه لن تكون هناك عودة إلى حدود عام1967...

... بذلك، نضمن .. في أي اتفاق مستقبلي ... أن معظم المستوطنين سيبقون على أرض "إسرائيل" ... وهذا يعني أن خمسة وثمانين بالمئة من المستوطنين "الإسرائيليين"، الذين يعيشون على خمسة بالمئة فقط من أراضي الضفة الممتدة بجانب "الخط الأخضر"، سيبقون في أماكنهم .. ... وأنا أعتقد أن ذلك يستحق منا التخلي عن الخمسة عشرة بالمئة من المستوطنين المنتشرين في كافة المناطق الأخرى ... ... وآمل أن يتحقق ذلك، لأنه يضمن المحافظة على غالبية المستوطنين ... ... ما يعني أن علينا تقديم تنازلات للفلسطينيين...

السيد فيلناي: ... أريد فقط أن أصحح شيئاً قاله صديقي شيتريت ... سوف يبقى ثمانون بالمئة من المستوطنين على حوالي عشرة بالمئة من مساحة المنطقة ... حسب الاتفاق الذي

http://al-maktabeh.com

توصّل إليه رئيس الوزراء باراك والرئيس الأميركي كلينتون في كامب دايفيد-2 ... هذا للتذكير فقط..

السيد شيتريت: ... نعم ...هذا صحيح..

السيد دكل: ... نعم تفضّلي يا سيدتي...

سؤال: ... نعم ... أتمنّى أن يقدّم كل من السيدين وصفاً دقيقاً ومختصراً للدافع وراء دعم خطة فك الارتباط هذه ... لا أظن أنني استوعبت الأسباب التي قدمتماها...

السيد دكل: ... بعد سبعين دقيقة من الكلام؟...

سؤال: ... نعم يا سيدي...

السيد دكل: لكن باختصار ... رجاءً...

السيد شيتريت: ... أنا أدعم الخطة بسبب ما قلته في هذه الجلسة ...

السيد دكل: كان ذلك مختصراً جداً!!

السيد فيلناي: سأختصر أكثر بعد ... "نفس الشيء" (ضحك وتصفيق).

السيد دكل: ... نعم يا سيدي .. عرّفينا عن نفسك لو سمحت...

سؤال: اسمي جودي كوب، من كولورادو ... أريد أن أعرف شيئاً ... "إسرائيل" هي التي ستغلق الدولة الفلسطينية، التي يُفترض أن تكون مدعومة من قبل الفلسطينيين وأن تعيش مع "إسرائيل" جنباً إلى جنب ... لماذا يجب أن تكون هذه الدولة خالية من اليهود؟..

السيد شيتريت: لا أعتقد أنها يجب أن تكون خالية من اليهود ... ليس بالضرورة ... لكن، لو كنتِ في مكان رئيس الوزراء فهل كنت ستوافقين على ترك المستوطنين داخل المناطق الفلسطينية لقدرهم ... حتى لو أرادوا –هم- ذلك؟ ... هل كنت ستحمّلين نفسك مسؤولية تركهم هناك؟ ... أنا لا أعتقد أننا يجب أن نسمح ببقاء "إسرائيليين" على الأراضي الفلسطينية؛ لأن أحداً لا يستطيع في واقع الأمر أن يضمن حياتهم في ظل الوضع السائد اليوم...

http://al-maktabeh.com

أنظروا ماذا جرى في الدول العربية عندما غادرها معظم اليهود قبل وبعد إقامة دولة "إسرائيل" ... ... يجب أن تعلموا أن هؤلاء اليهود لم يتركوا الدول العربية رغبة في الهجرة فحسب ... وأودّ أن أصف إحدى الحالات...

السيد دكل: أرجو الاختصار...

السيد شيتريت: باختصار ... كان هناك يهودي يعيش في روسيا قبل حادثة "غلاسنوست" ... وفي يوم من الأيام، قرع أحدهم بابه في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ... قال اليهودي: "... من عند الباب؟ ... فأجابه الطارق: ساعي البريد .. فتح الرجل الباب ورأى عنده عملاء للمخابرات السرية السوفييتية [KGB] ... فسأله واحد من رجال المخابرات: هل تريد الهجرة إلى "إسرائيل"؟ قال: "نعم" ... لماذا؟ ألم تجد عملاً؟ قال: بلى ... وهل أنت راض عن عملك؟ ... قال: نعم ... وهل تتقاضى راتباً جيداً ... قال: نعم ... وهل لديك أسرة جيدة؟ ... قال نعم أسرتي جيدة، وهل يتلّقى الأولاد تعليماً جيداً؟ ... قال نعم ... فسأله رجل المخابرات: ولماذا تريد الهجرة؟ ... فردّ اليهودي: لأنني لا أريد أن أستلم البريد في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل.

... لذلك، لا أعتقد أن...

السائلة: ماذا قلت؟ ... آسفة، لم أسمع نهاية القصة...

السيد شيتريت: قال الرجل: "لا أريد أن أستلم البريد في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل"؟

السيد شيتريت: لذلك ... لا أعتقد أننا يجب أن نترك "إسرائيليين" هناك ... لكن، دعوني أضيف أمراً آخر ... إذا أراد بعض "العرب الإسرائيليين" الهجرة إلى المناطق الفلسطينية، كحق لهم في ظل نظامنا الديموقراطي، فقد نعطيهم "مكافأة" ... قد نعطيهم مزيداً من الأراضي... (تصفيق).

سؤال: ... مرحباً...

السيد فيلناي: ... لحظة من فضلك ... أريد أن أقول شيئاً آخر ... لن تكون الدولة الفلسطينية دولة صديقة ... بل ستكون معادية لـ"إسرائيل" ... وفي ضوء هذا الاعتبار...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ولماذا ننشئ دولة معادية لـــ"إسرائيل"؟ ...

السيد فيلناي: ... لن تكون هذه الدولة ودودة لنا بعد كل هذا الإرهاب والعدوان ... ولهذا السبب، يجب أن لا نترك للمستوطنين الحرية في أن يعيشوا في ظل سيادة فلسطينية...

... نعم ... تفضّل يا سيدي...

سؤال: ... نعم ... نحن نرى أرييل شارون يغادر "إسرائيل"، ويأتي إلى أميركا، ويُستقبل بأذرع مفتوحة ... والحقيقة؛ إنني لم أسمع بوش يتحدث عن صديق حميم كما يتحـــدث عنـــه ... وغالباً ما نرى بوش وشارون يتمشيان معاً ويتبادلان عبارات المجاملة ... فماذا وراء ذلـــك؟ ... ماذا وراء هذه الصداقة؟ ... لماذا بوش؟ ... ولماذا شارون؟ لماذا يمسكان يدي بعضهما البعض؟ ولماذا يتعانقان؟ ... هل هناك سرّ لا نعرفه؟

السيد دكل: دعوني أضيف شيئاً إلى سؤال السيد ... كنا جميعاً نعتقد أن...

السيد شيتريت: ماذا تعني؟ ... لقد خدما في الجيش معاً...

السيد دكل: إذا سمحتم لي، أريد أن أضيف أن...

السيد شيتريت: لقد خدمت مع شارون في الجيش ... لكنه لم يعانقني مرة واحدة...

السيد دكل: أود أن أضيف شيئاً إلى سؤال السيد ... نحن واثقون تماماً من قوة الدعم الذي يقدّمه رئيس الولايات المتحدة إلى دولة "إسرائيل"، وإلى رئـــيس الـــوزراء "الإســـرائيلي"، بعـــد الزيارات التسع التي قام بها الأخير إلى البيت الأبيض... والحقيقة أن أرييل شارون أمضى أطول وقت في البيت الأبيض مقارنة بأي زعيم عالمي آخر ... ... حتى رئيس الـــوزراء البريطـــاني توني بلير لم يزر البيت تسع مرات خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة ... وكنا نعتقد أن ذلـــك يمثـــل رصيداً قوياً بالنسبة إلى رئيس وزراء "إسرائيل" ... لكن؛ يبدو أننا كنا مخطئين ... ففي حـــزب الليكود، على الأقل، لم يكن هذا الدعم يمثّل رصيداً أو ذخراً ... ولذلك، أرجـــو أن تعـــود إلـــى السؤال، و...

http://al-maktabeh.com

السيد شيتريت: حسناً ... لا أعرف إن كان في حزب الليكود من يفكّر على هذا النحو ... فأنا أرى في هذا الدعم ذخراً حقيقياً ... وفي واقع الأمر، نحن نعتبر الصداقة مع الإدارة الأميركية مهمة جداً بالنسبة لدولة "إسرائيل" ... ولا أستطيع أن أتصوّر الوضع بدون دعم الولايات المتحدة...

السائل: السؤال هو لماذا؟

السيد شيتريت: ... لماذا؟...

السيد فيلناي: سوف أضيف شيئاً...

السيد شيتريت: أنظر ... طوال الأعوام الماضية، كانت إدارة الولايات المتحدة صديقة لـ"إسرائيل" وأعتقد أننا لسنا بلدين حليفين فحسب ... ... أنا أرى أننا أكثر من حليفين ... "إسرائيل" حليفة مقرّ به من الولايات المتحدة ... وفي حساب القيم، نستطيع القول إننا جزء لا يتجزأ من الولايات المتحدة ... وإذا أخذت بعين الاعتبار موقعنا في تلك المنطقة، وسط كل هؤلاء العرب، ترى أيضاً أننا جزء لا يتجزأ من الديموقراطية ... من القيم الديموقراطية الأساسية التي تحملونها ... وفي "إسرائيل"، نقول أن بلدنا أشبه "بأميركا صغيرة"، ولا أحسب الإدارة الأميركية إلا سعيدة بذلك على الدوام ... وعندما يكون رئيس الوزراء "الإسرائيلي" على علاقة جيدة بهذه الإدارة، يجب أن لا نسأل عن السبب ... بل يجب أن نطلب المزيد... (تصفيق).

السيد فيلناي: أريد أن أقول المزيد عن ذلك، لما لهذا الموضوع من أهمية ... فالعلاقة المتينة قائمة، بزخمها الحالي، على مر التاريخ، وليست محصورة في حيّز التعاطي بين رئيس الوزراء "الإسرائيلي" والرئيس الأميركي ... لكن الأهم، بالنسبة إليكم في "إيباك"، هو أن جميع العرب ... على امتداد الشرق الأوسط، متيقّنون من أن دعم الأمة الليبرالية هو أهم مصدرٍ من مصادر قوتنا ... وفي نظر العرب، يبدو هذا الدعم أهم بكثير من قوة الجيش الدفاع "الإسرائيلي"؛ خاصة وأن ملايين اليهود يعيشون في الولايات المتحدة ... هذا هو الموضوع الأهم في حياتنا في "إسرائيل" ... ولهذا السبب "إيباك" مهمة بالنسبة لنا ... مهمة فعلاً...

http://al-maktabeh.com

وأريد أن أضيف شيئاً ... وهو أنني كنت أول جنرال "إسرائيلي" يجتمع إلى جنرالات أردنيين وفلسطينيين ... وما أريد أن أقوله لكم هو أن هؤلاء الجنرالات كانوا يبدأون الحديث معي بالسؤال عما يفعله اليهود في الولايات المتحدة ... ويقولون أننا أقوياء بفضل الأميركيين ... ويؤمنون –كعسكرين- بأن مصدر قوتنا هذا هو أهم ما في الموضوع ... أردتكم أن تعرفوا ذلك...

السيد دكل: ... وأنا كصحافي ... أريد أن أضيف شيئاً آخر ... ... أنا أعمل مراسلاً صحافياً لـ"إسرائيل" في واشنطن ... وأحب عادة أن أتابع أخبار كامب دايفيد والمزرعة عندما يأتي قادة أجانب لمقابلة الرئيس ... فغالباً ما يعقد الرئيس اجتماعاته المهمة هناك، في كامب دايفيد، أو في تكساس/كراوفورد ... ... ولي العهد السعودي، الأمير عبد الله، كان في المزرعة ... والرئيس المصري مبارك زار المزرعة ... وكذلك رئيس الوزراء الاسترالي والرئيس الصيني ... وفي كامب دايفيد استقبل الرئيس بوش الكثير من القادة، كرئيس الوزراء البريطاني بلير ... ... ولسوء الحظ، جرى استقبال رئيس الوزراء شارون في المكتب البيضوي، لكن، لم يجر استقباله في المزرعة أو في كامبد دايفيد ... وأنا أنتظر استقباله هناك لو مرّة ... وأعلم أن مكتب رئيس الوزراء...

السيد شيتريت: لا يمكن أن نسمح بهذا...

السيد دكل: لماذا؟...

السيد شيتريت: تلك البلدان دفعت الكثير من أجل أن يجري استقبال قادتها هناك ... ولا نستطيع أن نكمل مع ... (أحاديث متداخلة)...

السيد دكل: ... أعلم أن جماعة رئيس الوزراء في "إسرئيل" كانوا متحمسين لعقد لقاء هناك ... ليس في المكتب البيضوي، بل في كامب دايفيد ... لكن البيت الأبيض أعلن أن اللقاء التاسع هو في المكتب البيضوي وليس في كامب دايفيد ولا شك أن لذلك دلالته ... على ما أعتقد...

... نعم ... تفضّل...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... سؤالي يتعلّق بمضامين الاستفتاء ... وأرجو أن تصحّحوا لي إذا أخطـــأت ... ... لم يشارك في الاستفتاء المذكور إلا ثلاثين بالمئة من الأعضاء في حزب الليكـــود ... وقـــد شهدت العملية الكثير من الضغوط المادية ... ... وسمعت أن كل الذين أيدوا خطـــة الانـــسحاب تعرّضوا للهجوم؛ بمن فيهم أنت وزملاؤك ... وسؤالي هو: ما هي الدلالة السياسية الحقيقية لهذا الاستفتاء؟ ... وهناك سؤالان؟ آخران هما: هل لحق أي أذى بإدارة شارون؟ ... وهل من فرصة مستقبلية لإصلاح أي خلل سياسي قد يصيب هذه الإدارة؟

السيد فيلناي: إذا لم أكن مخطئاً، لم تزد نسبة مشاركة الشعب الأميركي فـــي الانتخابـــات الرئاسية على خمسين بالمئة ... أليس كذلك؟ ... بل كانت أقل من ذلك...

السيد شيتريت: شارك في الاستفتاء حوالي خمسين بالمئة من الناخبين ... أربعون بالمئـــة من المشاركين صوتوا "بنعم" وستون بالمئة صوتوا "بلا" ... وقد كان الاستفتاء فاشلاً –برأيـــي- ليس بسبب أي ضغط من أي جانب ... لكن علينا أن نفهم أن الـــذهاب إلـــى أعـــضاء الليكـــود وسؤالهم عما إذا كانوا مستعدّين لإزالة المستوطنات هو أشبه بالذهاب إلى حاخام يهودي وسؤاله عما إذا كان مستعداً لأكل لحم خنزير...

لا نستطيع أن نحصي كل الناس الذين يؤمنون بأيديولوجيا "إسرائيل" الكبرى، وأن نـــسألهم عما إذا كانوا حاضرين لمغادرة مستوطناتهم ... ثانياً، من البديهي أن يشارك في الاســـتفتاء كـــل الذين يعارضون الخطة ... وأما الذين لم يحسموا أمرهم، فلن يشاركوا طبعاً ... كما أن المراكز المخصصة للإدلاء بالأصوات كانت تعجّ بالمستوطنين الرافضين لفكرة الانسحاب، والذين كـــانوا يعملون بكل نشاط وسط مختلف الناخبين ... والحقيقة أن هؤلاء المستوطنين لم يستخدموا أسلوب الضغط والترويع، بل حاولوا أن يؤثروا في عواطف الناس ... وقد حملوا أطفـــالهم معهـــم إلـــى مراكز الاقتراع، ليزيدوا في التأثير العاطفي...

... كانوا يعرضون صوراً لكل المعابد اليهودية المقامة في غزة وقالوا للناس بأن معابدهم سوف تحوّل إلى مساجد ... حتى أن بعض الناخبين تفادوا المواجهة معهم وذهبوا إلى بيوتهم ... ولم يبق إلا الذين كانوا مصرّين على موقفهم المؤيد لخطة فك الارتباط ... ولذلك أقول إن النتيجة كانت ستبدو مختلفة ربما ... لو أن الاستفتاء أجري بعد حملة حضّر لها رئيس الوزراء...

http://al-maktabeh.com

السيد دكل: لدينا حوالي دقيقتين أو ثلاث دقائق بعد من الوقت المخصص لجلسة الأسئلة والأجوبة ... ... نعم ... تفضّل عبر الميكروفون الخلفي ... لكن باختصار، رجاء

سؤال: نعم ... ... لقد أتى إلينا حزب العمل بأوسلو، وقال لنا قادته أن هذه الأسلحة لن تستعمل ضدنا ... واليوم، يؤيد العمّاليون تقسيم القدس ... لكن معظم الناس يعارضون ذلك وحتى زوجة إسحق رابين قالت –قبل وفاتها بشهر واحد- بأنها لا يمكن أن تؤيد تقسيم القدس في يوم من الأيام، وانتقدت إيهود باراك على مواقفه ... فكيف تعتبرون أنفسكم "حزبا وسطاً" وأنتم تؤيدون فكرة تقسيم القدس؟...

السيد فيلناي: لا يأتي اتفاق أوسلو على ذكر موضوع تقسيم القدس، بل يؤجل مناقشته إلى مفاوضات مستقبلية ... ولا بد من بحث هذا الموضوع في القدس ... وأنا، شخصياً، ولدت في القدس، وعشت فيها كل حياتي ... وأعرف تماماً ما تعنيه القدس بالنسبة إلى "الإسرائيليين" ... ولهذا السبب اقترعت ضد الاقتراع "غير المنصوص" الذي قدّمه الرئيس كلينتون بعد "كامب دايفيد-2" ... ... بسبب هذا الجزء تحديداً...

السيد دكل: وماذا عن الأسلحة؟ ... هل تعتقد أنه كان من الخطأ إعطاء أسلحة؟ أو...

السيد فيلناي: ... حسناً...

السيد دكل: ... لأن غالبية الهجمات كانت تُنفذ بالمتفجرات ... بعمليات التفجير "الانتحارية" ... فهل نستطيع القول أن "الإسرائيليين" لم يخطئوا عندما وافقوا على إعطاء أسلحةٍ للقوى الأمنية الفلسطينية؟

السيد فيلناي: كانت (عملية) أوسلو خطوة جريئة جداً وقد قام بها قائد جريء قُتل بسببها ... لأن اتفاق أوسلو تحدث عن دولة فلسطينية ... والآن، يتحدّث الليكود عن دولة فلسطينية ... وما ورد في هذا الاتفاق يدعو إلى التعامل مع الفلسطينيين، وليس إلى استخدام القوة واعتبارها كافية ... ... وهاتان نقطتان ستشكلان جزءاً أساساً من أي اتفاق يتم التوصل إليه مع الفلسطينيين في المستقبل ... بصرف النظر عن الشخص الذي يوقّعه سواء كان شارون أو نتنياهو أو ليبرمان ... لأنه السبيل الوحيد، ولأنه ليس هناك من سبيل آخر .. ونقطة على السطر.

http://al-maktabeh.com

سؤال: بداية ... يا سيد فيلناي .... أرحّب بك في هذا المكان ... وأتمنّى أن ترشّح نفسك لرئاسة الحزب وتحقق النجاح في ذلك ... وأتمنّى الشيء نفسه لبيبي نتنياهو إسمي رون بورغمان .. وأنا أمثّل "تلفزيون" Oversight T.V. ولديّ ملاحظة أخرى تتعلق بـ .. ... حسناً سأطرح سؤالي دون إسهاب .. هل يقف الفلسطينيون جانباً وينظرون إلينا ونحن نتقاتل فيما بيننا؟ ... وما أراه هنا هو في الحقيقة رأي مشابه من جانب أحزاب مختلفة ... وبدل أن نقف معاً، ونجلس، ونتحاور، ونوحّد صفوفنا ... ونوحّد أمتنا وراء فكرة الدولتين، ما زلنا نتقاتل ونتشاجر ... وعرفات يجلس هناك وينظر إلينا...

السيد شيتريت: نحن لا نتشاجر .. وكما قلت، أتمنّى فعلاً أن ينضم حزب العمل إلى الحكومة...

سؤال: أنتم تتشاجرون سياسياً ... أقول "سياسياً"...

السيد شيتريت: هذه هي السياسة ... هكذا هي ... وهذا لا يعني أننا نتشاجر ... ... وأعتقد أن الجميع يريدون أن يكونوا في الحكومة هذا أمر طبيعي؛ وهو دليل عافية ... ونحن نرى الشيء نفسه يحصل بين الجمهوريين والديموقراطيين، فهل نقول إنهم يتشاجرون؟ ... كلا طبعاً ... إنهم يتنافسون على الحق في قيادة الأمة ... ... وأنا أعتقد أننا يجب أن نمضي على الطريق إلى السلام معاً ... وحزبا "الليكود" و"العمل" وحدهما القادران على أن يخطوا خطوة خطوة حقيقية معاً، نحو الأمام، وأن يحددا المدّة الزمنية لذلك ... وهناك ملاحظة أخيرة أودّ أن أقولها لكم ... ردّا على السؤال الأخير ... وهي أن القدس عاصمتنا منذ عهد الملك داوود ... وليس منذ أيام كامب دايفيد فحسب ... (تصفيق).

السيد دكل: حسناً ... شكراً لك..

سؤال: ... هل لي أن أطرح سؤالاً أخيراً؟

السيد دكل: يجب أن نختم ... وأرجو المعذرة ... فهناك نحو عشرين شخصاً ... وكل واحد منهم يريد أن يطرح سؤالاً أخيراً ...

سؤال: مرحباً

http://al-maktabeh.com

سؤال: اسمي رون...

سؤال: ... آه

سؤال: قضت ابنتنا ... أنا وكيري في انفجار في حيفا في "إسرائيل" ... ... وأعتذر إليكم إذا كان في كلامي ما يفسد الحفلة لكنكم تمزحون وتروون الحكايات الطريفة ... إلخ ... ولدي سؤال أطرحه عليكم، مع الإشارة إلى أن معظم الناس في "إسرائيل" لا يعرفون حقيقة ما تنطوي عليه خطة فك الارتباط هذه ... ... "الإسرائيليون" يؤيدون هذه الخطة ويجهلون ما تنطوي عليه وما تعنيه ... هل تعني أنا سنقطع الماء والكهرباء عن قطاع غزة؟ أو ماذا؟

... هذا أمر يحتاج بعض الشرح ... والسؤال الآخر هو: كيف يمكن للانسحاب من غزة أن يجعلنا آمنين في حيفا وتل أبيب؟ ... وهذا سؤال يحتاج إجابة أيضاً...

والآمر الآخر، يا سيد شيتريت، هو أننا نريد منهم وقف الإرهاب، ونعطيهم بالمقابل بلدنا ... هل هذا ما يريدون؟ ... أنتم تعلمون أنهم لن يوقفوا الإرهاب ... وأنهم لا يريدوننا هناك، لقد قتلوا ابنتي التي كانت تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً وهي تستقل حافلة مدنية من المدرسة إلى البيت...

السيد شيتريت: أولاً ... أقدّم التعازي إليك وإلى العائلات الكثيرة التي فقدت أحباء لها ... والحقيقة أننا نخسر أناساً يهمّنا أمرهم ... وهناك الكثير من العائلات التي فقدت أبناء وآباء في الحروب "الإسرائيلية" ... لكن ذلك لا يقضي على رغبتنا في العيش بسلام في مآل الأمر ... ولهذا السبب، لا نترك باباً إلا ونطرقه سعياً وراء السلام ... وهذا يتوقف على من تسأله عن الفلسطيني الذي يريد أن يعيش بسلام ... وأنا متأكد من أن فلسطينيين كثراً يرغبون في العيش بسلام ... مثلنا تماماً.

إن قادة المنظمات الإرهابية هم الذين يريدون تدمير "إسرائيل"، ولذلك، نحاول أن نأتي بهم إلى العدالة، أو أن نذهب بالعدالة إليهم...

... ولا شك أنكم تسمعون بعمليات الدهم التي نستهدف بها قادة حماس والجهاد وحزب الله والتنظيم ... فجنودنا يذهبون إلى هناك ويسحبونهم من أسرتهم أحياناً ... وأنا أقول لكم إن

http://al-maktabeh.com

المجازفة كبيرة على أية حال ... فلا يوجد أي تناقضٍ بين محاربة الإرهاب بقوةٍ وعدم التخلي عن أمننا، من جهة، وبين محاولة تحقيق السلام، من جهة ثانية ... ولا يجوز لنا أن نقول إننا نضمن وجود "إسرائيل" على المدى الطويل إلا إذا توصلنا إلى إحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط.

قد يبدو كلامي بعيداً عن إمكانية التحقيق اليوم ... لكن؛ انظروا ماذا حصل بين فرنسا وألمانيا، في أوروبا ... كل شيء قد ينقلب رأساً على عقب ... ... وفي العام 1949 وقّعنا معاهدة السلام مع مصر، وتخلّينا عن كامل سيناء، وفككنا مستوطناتنا هناك ... لكن، لم يسقط جندي "إسرائيلي" واحد منذ ذلك الحين... وحتى السلام ليس دافئاً ... لسنا أصدقاء ... لا نعانق بعضنا البعض ... وآمل، مع ذلك، أن نحقق الشيء نفسه مع الفلسطينيين، بعد أن نعثر على القيادة الفلسطينية المناسبة.

... الذي جعلنا نشعر بالإحباط هو الوضع السائد على الجانب الفلسطيني ... فحتى الآن، لم نر مسؤولين فلسطينيين يحاولون تولي القيادة والسير بشعبهم باتجاه السلام مع "إسرائيل" ... ... والحال مع القيادة الفلسطينية مختلف تماماً عنه مع القيادة "الإسرائيلية" .. فقد حاول شارون حقيقة أن يسير بـ"إسرائيل" نحو السلام، على الرغم من كل المخاطر ... وعلى القائد أن يخاطر أحياناً إذا أراد أن يصل بشعبه إلى هدفٍ محدد يريد تحقيقه ... وأنا واثق من أن أرييل شارون حاول أن يبلغ السلام، كما حاولنا نحن ... وكل ذلك من أجل أن نصل بشعبنا إلى هذا الهدف...

(أحاديث متقاطعة) ... (تصفيق).

السيد دكل: الملاحظة الأخيرة...

السيد فيلناي: أودّ أن أقول شيئاً أخيراً ... ... وأولاً، أريد أن أقدّم التعازي وأنا أعلم أننا عاجزين عن فعل أي شيء لك الآن، يا سيدتي، ... لأن ابنتك ما عادت معك ... ونحن نفهم معنى ذلك جيداً، أنا والسيد شيتريت ... لكننا ندرك أيضاً شيئاً آخر يصعب قوله ... وهو أن الإرهاب باقٍ سنوات عدّة، لأن المسلمين الراديكاليين الذين قتلوا ابنتك ما زالوا موجودين ... وهؤلاء المسلمون الراديكاليون لا يشكلون جزءاً من الرؤية أو الصورة الخاصة بحل الدولتين ...

http://al-maktabeh.com

بل يرون صورة واحدة: صورة دولة مسلمة مسيطرة على الشرق الأوسط ... وهو ما يجب أن نعرفه نحن اليهود ... إذن ... حل الدولتين...

السيد شيتريت: ... بل مسيطرة على العالم بكامله...

السيد فيلناي: ... على ماذا؟

السيد شيتريت: على العالم بكامله...

السيد فيلناي: أعتقد أن ذلك يكفي الآن ... يكفيهم ما فعلوا ... ولن نسمح لهم بالسيطرة على العالم ... ... هؤلاء المجانين قتلوا الأطفال ... إنهم أعداء العالم الحر ... ونحن معاً في مركب واحد ... فالموضوع لا يتعلق بالفلسطينيين وحدهم؛ بل هو أكبر بكثير ...

السيد دكل: يجب أن أختم ... فليس هناك متسع من الوقت لطرح المزيد من الأسئلة ... أنا آسف، وقتنا محدود ... شكراً جزيلاً لكم ... شكراً للسيد شيتريت، وشكراً للسيد فيلناي ... وشكراً لجميع الحضور ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

الخريطة المتغيرة للشرق الأوسط: ماذا تعني؟

٧ المتحدثان:

= الدكتور شاي فلدمان، مدير مركز جافي للدراسات الاستراتيجية، جامعة تل أبيب.

= السفير مارتن س. إنديك، مدير مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط، مؤسسة بروكنغز.

http://al-maktabeh.com

شاي فلدمان: ... الدين ... لأن البعض سيكون متفائلاً، على الأقل...

... النقطة الأولى هي أن لا ننتقص من قيمة بعض المواضيع الحساسة التي نواجهها، والتي أشار إليها رئيس الجلسة مشكوراً ... ومنها أن الشرق الأوسط مستقر، أو بالأحرى أكثر استقراراً مما يبدو...

والنقطة الثانية هي أن منظومة الدول العربية بعيدة عن كل أداءٍ وظيفي فعّال ... والثالثة هي ان "إسرائيل" تتمتع اليوم بما أستطيع وصفه بالتفوق الاستراتيجي الإقليمي ... وهنا سأحاول الإسهاب سعياً إلى إقناعكم بصحة ما أقول؛ وأعتقد أنكم ستغيّرون نظرتكم إلى الواقع ... والرابعة، سوف أوضح أن احتلال "إسرائيل" لهذا الموقع الاستراتيجي المتفوّق ينطوي على بعض السلبيات، وعلى الكثير من الإيجابيات ... وهذه هي النقاط الأربع التي أودّ الحديث عنها...

... أولاً: أرى –شخصياً- أن المنطقة مستقرة أكثر مما يظن معظم الناس، في معظم الأوقات ... فإذا أمعنّا النظر في الأحوال الإقليمية، نجد أن غالبية الأنظمة الشرق أوسطية كانت معنا –دون تغييرٍ- منذ أواخر خمسينيات ومطالع ستينيات القرن المنصرم ... إنها مستقرة جداً ... ... وفي المقام الثاني: لاحظنا أن الأنظمة التي شهدت تعاقباً للحكام خلال الأعوام القليلة الماضية مرّت في هذه العملية بكل سلاسة ... وكان تعاقب الحكام ناجحاً في حالة كل من سوريا والأردن والمغرب...

... ثالثاً، لم تنشب حروب "كبرى" بين العرب و"إسرائيل" منذ عام 1973 ... أي طوال ما يزيد على ثلاثين سنة ... ورابعاً، لا تشهد المنطقة حالياً أي سباق في التسلّح ... لا تشهد سباق تسلّح حقيقياً من النوع الذي وسم قرينتها العسكرية التقليدية خلال السبعينيات وأوائل الثمانينيات ... وحتى على صعيد انتشار أسلحة الدمار الشامل، كانت عملية التسلّح أبطأ بكثير مما كنا نتوقع ... وذلك بفضل بعض الأنشطة "الإسرائيلية"، ومنها ما قامت به في الثمانينيات، فضلاً عن المساعي التي بذلتها الولايات المتحدة على مدى السنوات الاثنتي عشرة أو الثلاث عشرة الأخيرة...

http://al-maktabeh.com

... خامساً، تعيش المنطقة اليوم بعيداً عن أي عاملٍ خارجي مخلّ بالاستقرار، كذلك الذي أوجده الاتحاد السوفييتي خلال عقدي الستينيات والسبعينيات ... وحتى إيران، التي تخل باستقرار منطقتنا إلى حدّ ما، لا تصل إلى ما وصل إليه السوفييت على هذا الصعيد ...

... سادساً: نلاحظ أن المناطق التي كانت موسومة بالاضطراب خلال العقد الفائت، أو ربما العقدين الفائتين، أصبحت أكثر استقراراً الآن ... ومنها لبنان، الذي أصبح أكثر استقراراً منه خلال الفترة الممتدة منذ أواسط السبعينيات حتى قبل بضع سنوات...

وفي مصر، تعرّض النظام لهجمات الإرهابيين خلال مطلع التسعينيات ... لكنه اليوم أكثر استقراراً بكثير ... وأخيراً، وكما قال رئيس الجلسة منذ قليل، شهدنا انعكاساً للعديد من مرتسمات التطور الإقليمية السلبية، وكان ذلك في العراق، بفضل الحرب ... وفي ليبيا، بفضل تأثيرات الحرب ... ويمكنني القول أيضاً إنني لا استبعد انعكاساً للمرتسمات السلبية في إيران، ويسعدني أن أوضح وجهة نظري في هذا الشأن نزولاً عند رغبة السائلين...

... إذن، فالمنطقة ليست غير مستقرةٍ كما يعتقد معظم الناس والعالم العربي لم يعد موجوداً، شأنه في ذلك كشأن الوحدة بين الدول العربية، التي تسعى كل منها وراء مصالحها الخاصة، على حساب مصالح الدول العربية الأخرى في معظم الأحيان...

ثانياً، لا أجد حرجاً في قول: إن غالبية الحكومات العربية، باستثناء الحكومة الأردنية، أصبحت غير ذات أداءٍ وظيفي فعّال، لجهة عجزها عن التعاطي بنجاح مع الطموحات الاجتماعية الاقتصادية لدى مواطنيها، وعن معالجة المشاكل المختلفة التي تقضّ مضاجع هؤلاء المواطنين...

... وعلى وجه العموم، أخفقت غالبية المجتمعات العربية في اللحاق بركب الحداثة، وكل ما يحتاجه المرء كي يدرك هذه الحقيقة هو أن –يراجع التقارير والإحصاءات ... وليس من الضروري أن يقرأ ما يقوله "الإسرائيليون" عن هذه المجتمعات، بل يكفيه أن يعود إلى ما ورد في تقارير "برنامج التنمية"، الذي تديره الأمم المتحدة، عن حالة التطور الاجتماعي-الاقتصادي العربي ... وبالمناسبة، هذه التقارير هي من إعداد باحثين عرب...

... وبالنتيجة، آلت أوضاع الأنظمة العربية المختلفة وظيفياً إلى مآلين اثنين ... فقد تحولت الدول العربية –أو بعضها- إلى مزارع تنتج المتعصبين دينياً والإرهابيين المنتمين إلى

http://al-maktabeh.com

القاعدة... ... أي أنها أنتجت بشراً يفتشون عن بديلٍ يخرجهم من حالة اليأس التي أوصلتهم إليها حكوماتهم الفاسدة ... وفي المقام الثاني، يبدو أن عملية صوغ "جدول أعمال الشرق الأوسط"، التي بدأت منذ بضع سنوات، تتم بمعزلٍ عن الدول العربية المختلفة وظيفياً، على الرغم من امتلاك الأخيرة للنفط ... "فجدول الأعمال" هذا يُصاغ من قبل ثلاث دولٍ إقليميةٍ غير عربية، هي: "إسرائيل" وتركيا وإيران...

... إذن ... النقطة الثانية هي أن منظومة الدول العربية أمست مختلفة وظيفياً ... وأن هذا الاختلال الوظيفي أدى إلى نتائج ملموسة...

... والنقطة الثالثة، كما قلت، هي أن "إسرائيل" تتمتع اليوم بالتفوّق الاستراتيجي في منطقة الشرق الأوسط ... ومن منظورية القدرات العسكرية التقليدية، يمكن القول: إن جيش الدفاع "الإسرائيلي" هو أقوى جيشٍ في المنطقة، فهو الجيش الشرق أوسطي الوحيد الذي حقق ما يُطلق عليه في الدوائر العسكرية اسم "الثورة في الشؤون العسكرية" ... وأعنى بذلك القدرة على الدمج التكاملي بين القوات العسكرية، من مختلف الأنواع، من أجل تعزيز فعّالية الجيش الميدانية إلى أقصى حد ممكن...

... وجديرٌ بالذكر هنا أن جيشين فقط، من جيوش العالم، اجتازا مقلب الماء على هذا الصعيد، وهما الجيش الأميركي والجيش البريطاني...

ثانياً ... في عالم الأسلحة غير التقليدية ... أقول ... وأنا أختار كلماتي هنا بكل حذرٍ ... إن "إسرائيل" هي الدولة الإقليمية الوحيدة التي يُعتقد أنها تملك ... تماماً كالولايات المتحدة ... ... هل أكمل العبارة ...؟ ... ومن الناحية الاقتصادية، تجني "إسرائيل" ناتجاً قومياً إجمالياً يفوق مجموع ما تجنيه كل الدول المحيطة بها ... فناتجها القومي الإجمالي يعادل عشرة أضعاف الناتج القومي الإجمالي لمصر ... وإذا عاينا مسيرة التطور خلال العشر سنوات أو الاثنتي عشرة سنة الأخيرة، نرى أن الناتج القومي الإجمالي للفرد "الإسرائيلي" الواحد قبل حوالي اثني عشر عاماً كان يعادل حوالي ستين بالمئة من الناتج القومي للفرد الواحد في المملكة العربية السعودية... لكن النسب معكوسة اليوم ... واحتياطي "إسرائيل" من العملية الأجنبية أكبر منه في أي وقت مضى ... وبشكلٍ عام، يمكن القول إن النسب والمعدلات مختلفة تماماً ... ففي الستينيات والسبعينيات

http://al-maktabeh.com

والثمانينيات كان الاحتياطي "الإسرائيلي" من العملة الصعبة يبلغ 4 مليارات دولار ... في حين أن قيمة هذا الاحتياطي تصل اليوم إلى 26 ملياراً...

وفي عالم التكنولوجيا، تُعتبر "إسرائيل" "وادي السيليكون رقم اثنان"... فهي الدولة الإقليمية الوحيدة التي تشكل فيها التكنولوجيا القاطرة الرئيسة التي تجرّ قطار النمو الاقتصادي ... وبالطبع، قد تكون تلك مشكلة في الوقت نفسه ... لأن موقعية "إسرائيل" المتميزة في الحقل التكنولوجي تجعل منها "مصدراً" ... ومركزاً رئيسياً ... وهذا يعرّضنا لحسد البلدان والشعوب المحيطة بنا، والتي لا تعتبر المجتمع "الإسرائيلي" متطوراً تكنولوجياً فحسب، بل وتراه أيضاً داربا في "ثقافة التكنولوجيا" بشتى صنوفها...

وأخيراً ... تتمتع "إسرائيل" بتحالفٍ ثابتٍ ومتين مع الولايات المتحدة ... القوة العظمى الوحيدة في العالم ... وهذا التحالف ليس متجذراً في القيم المشتركة والمصالح الاستراتيجية المتبادلة فحسب، بل أيضاً في جزئية من جزئيات السياسة المحلية الأميركية ... ولهذا السبب، انتم حاضرون اليوم في هذا المكان...

والنقطة الرابعة والأخيرة، التي أودّ الحديث عنها، في هذه المقدمة، هي أن الموقعية الاستراتيجية المتفوّقة تنطوي على بعض السلبيات، وعلى الكثير من الإيجابيات ... ومن سلبياتها أن "إسرائيل" تعجز عن فرض إرادتها على الفلسطينيين، حالها كحال الولايات المتحدة، التي تعجز عن فرض إرادتها على العراق بسهولةٍ، على الرغم من فوقيتها الاستراتيجية العالمية المشهودة منذ انتهاء الحرب العالمية الباردة ... وعلى سبيل المثال، لا يكفي أي عنصر من عناصر الفوقية لضمان قبول الفلسطينيين بسيطرة سبعة آلاف مستوطنٍ "إسرائيلي" على ثلث قطاع غزة، في حين يضم الثلثان الباقيان مليوناً ومئتي ألف فلسطيني هذه هي السلبية التي تحدثت عنها...

... أما الإيجابية البارزة لهذه الفوقية الاستراتيجية، فهي امتلاك "إسرائيل" القدرة الفعالة على ردع الدول العربية المجاورة، الأمر الذي حال دون تصعيد العنف "الإسرائيلي" –الفلسطيني إلى حربٍ إقليمية أوسع نطاقاً، بعد ما يزيد على ثلاثة أعوامٍ ونصف العام من المواجهات ... ولكننا لا ندرك قيمة هذه الإيجابية؛ لأن قيمتها تنطق من غياب الحدث وليس من حدوثه ... كذلك

http://al-maktabeh.com

جرّ مصر إلى مواجهةٍ مع "إسرائيل". ولولا فوقية "إسرائيل" الاستراتيجية هذه، لكانت تعاظمت فرص التصعيد دون أدنى شك...

... ولدي كلمة أخرى ... وهي الأخيرة ... عن إيجابية التفوّق ... وهي أن فوقية "إسرائيل" الاستراتيجية تمنحها القدرة على اتخاذ إجراءات أحادية الجانب، ومنسّقة بالضرورة، لحل المشكلة اليهودية، وليس الفلسطينية ... وهنا، اختار كلماتي بكل حذرٍ أيضاً ... ... وأنا أتحدث عن إجراءات شبيهةٍ بتلك التي اقترحها رئيس الوزراء شارون في الشهور الأخيرة، والتي اقترحها من أجل ضمان مستقبل الدولة اليهودية الديموقراطية ... وليس من معالجة مشكلة الفلسطينيين، كما قلت ... ومما لا شك فيه أن اقتراح شارون هذا، في إطار القرينة الإقليمية التي تتمتع فيها "إسرائيل" بالتفوق الاستراتيجي، يعني أن الظروف الإقليمية تسمح لنا بالخروج من الورطة الرهيبة الراهنة ويعني كذلك أن البقية علينا...

وشكراً جزيلاً لكم ...

مارتن س. إنديك: شكراً جزيلاً لك يا روجر...

... سيداتي ... سادتي ... مساء الخير ... أرى أناساً بدون مقاعد ... لا أدري إذا كان هناك مقاعد في الجوار ... أرجو من الجالسين قرب مقاعد شاغرةٍ أن يرفعوا أيديهم ... وبإمكان الذين يشغلون الصفوف الخلفية أن يتقدموا نحو الأمام ... وسوف أنتظر قليلاً ... لكن، أرجو أن تبقوا أيديكم مرفوعة أيها السيدات والسادة ... وهناك بعض المقاعد الشاغرة في الصفوف الأمامية هناك ... ... وما زلت أرى ثلاثة مقاعد فارغة لمن يريد الجلوس...

... يُسعدني أن أحظى بفرصةٍ للتحدث إليكم في هذه الأمسية ... وما لم يذكره روجر في مقدّمته هو أنني أتيت من استراليا إلى أميركا في عام 1982 ... لعلكم لم تلاحظوا ذلك ... وهكذا، أتيت إلى واشنطن ... وكان قدومي الأول إلى واشنطن في أيار/1982 ... وآنذاك، جئت لحضور المؤتمر السياسي السنوي "لإيباك" ... لكن عدد الحاضرين اليوم يعادل خمسة أضعاف العدد الذي شاهدته آنذاك...

... في ذلك المؤتمر، قلت للشخص الذي أحضرني ... ويُدعى ستيف روزن ... وهو مازال يعمل في "إيباك" ... قلت له ان "... المشهد مهيب فعلاً"... استخدمت كلمة "مهيب" قبل أن

http://al-maktabeh.com

يبدأوا هم باستخدامها ... ... واستخدمها أولادي، على الأقل ... لكنني استخدمتها قبل أن يولد الأولاد...

... عندئذٍ، كما يعلم البعض منكم، مضيت إلى العمل في "إيباك" ... وكان ذلك في عام 1982، عندما أحضرت أسرتي من استراليا ... وهاجرنا إلى هنا... لهذا السبب، أشعر وكأنني "من إنتاج إيباك"، أنا وعدد من الأشخاص الآخرين، من أمثال وولف بليتزر وكن بولاك ... رئيس "المعهد الديموقراطي" ... وأستطيع القول إن "إيباك" لم تخدم العلاقات الأميركية-"الإسرائيلية" فحسب ... بل وأمّنت لنا فرص عملٍ في واشنطن أيضاً...

... لذا، فهو شرف عظيم لي أن أعود إلى بيتي ... ... استكمالاً للموضوع ... من حيث ختم شاي، أعتقد أنني سأبدأ بالحديث عن "استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط الأوسع نطاقاً"، كقرينة لمناقشة الظروف التي تعيشها "إسرائيل" اليوم ... لأن لهذه الاستراتيجيا تأثيراً قوياً وبديهياً على "إسرائيل" ... حيث تعيشون ... أعلم ذلك...

... الشيء المثير الذي نلاحظه إذا عاينا الوضع خلال السنوات الاثنتي عشر الأخيرة هو أننا حظينا برئيسين اثنين، وصلا إلى السلطة ... ونظرا إلى الشرق الأوسط ... وقالا "... ما هذه الفوضى؟ ... يجب أن يتغير ذلك"... والآن، قد يتساءل البعض عن سبب اهتمام الرئيسين .. لكن، أستطيع ان أقول لكم إن لديها الكثير من الأسباب القوية...

... وقد لا تجدون أية قواسم مشتركة بين بل كلينتون وجورج بوش؛ لكن كلا منهما سعى إلى تغيير الشرق الأوسط ... وأعني فعلاً انهما أرادا تغيير منطقة الشرق الأوسط ... وقد آمنا بأن مصالح أميركا يمكن أن تُخْدم على أكمل وجهٍ عن طريق بذل مجهوديْن اثنيْن من شأنهما جر المنطقة عبر عتبة القرن الحادي والعشرين، إلى العالم الجديد ... وآمناً أيضاً بأن ما يخدم مصالح أميركا، على هذا الصعيد، يخدم مصالح "إسرائيل" بالقدر نفسه...

... حاول الرئيس كلينتون إحداث هذا التحول عن طريق صنع السلام ... وفي ظل ظروفٍ مختلفةٍ، حاول الرئيس بوش تحقيقه عن طريق الحرب ... لكنهما أخفقا ... وعلى الرغم من الصورة التي تفاءل بها روجر في مقدمته، يؤسفني أن أقول أن الواقع القائم اليوم يتحدث عن فشل الاستراتيجيا التي تبناها جورج بوش من أجل تغيير المنطقة ... وأستطيع القول أيضاً أن

http://al-maktabeh.com

كلاً من الرئيسين صاغ استراتيجيته الخاصة انسجاماً مع الظروف الراهنة، بصرف النظر عن نتيجة عمله...

... لقد وصل بل كلينتون إلى سدّة الرئاسة في ظل ظروف عالمية مواتيةٍ لصنع السلام: ... حرب الخليج ... انهيار الاتحاد السوفييتي بعد انتهاء الحرب الباردة ... إلخ ... وفي "إسرائيل"، انتخب الناس إسحق رابين وخوّلوه بالمجازفة من أجل إحلال السلام ... ومن جانبهما، بذل جورج بوش الأب ووزير خارجيته جيمس بيكر مساعي حثيثة من أجل إجلاس الفلسطينيين وجيران "إسرائيل" العرب إلى طاولة المفاوضات في مدريد ... وللمرّة الأولى، جالس "الإسرائيليون" جيرانهم العرب وهم يتمتعون بالتفوق الاستراتيجي الذي تحدث عنه شاي...

... قرّر كلينتون أن يغتنم هذه الفرصة ... أن يُبقي هذه النافذة مفتوحة، في محاولة لتحقيق السلام الشامل؛ ووضع في الوقت نفسه استراتيجيا ملائمة لاحتواء الأنظمة "المارقة" التي قد تسعى إلى إحباط مساعينا ومساعي "الإسرائيليين" والعرب على هذا الصعيد ... وأنا أقول لكم ... نعم ... إنها الدول المارقة نفسها ... إيران وسوريا وليبيا ... علماً بأن ليبيا كانت "دولة مارقة هامشية"، وسوف نتحدث عنها بعد قليل...

لكنها كانت استراتيجا مزدوجة، تقوم على السلام الشامل، من جهة، والاحتواء الثنائي للعراق وإيران، من جهة ثانية ... وبالطبع، كانت سوريا مشاركةً في المفاوضات ... وتصورنا آنذاك أن الفعالية التي نحققها في عملية التفاوض سوف تدعم فعاليتنا في احتواء العراق وإيران، وأن تحقيق السلام الشامل سوف يحرر كل الطاقات والموارد، ويُسقط كل سببٍ كامنٍ وراء الصراع العربي-"الإسرائيلي"، ويدحض الأعذار التي يتمسك بها دعاة المواجهة في هذا الصراع ... وكل ذلك أملاً في أن يتمكن "محرك السلام" من إحداث التأثير التحويلي المطلوب لتغيير الأنظمة العربية المجاورة لـ"إسرائيل".

لكن، كما قلت لكم ... انتهى هذا المسعى إلى الفشل ... ووصل جورج بوش إلى الرئاسة، ووجد ظروفاً مختلفةً تماماً ... والحقيقة أنه لم يكن مهتماً بالشرق الأوسط عندما تولى مهام منصبه ... لكن، لم يمض وقت طويل قبل أن تفرض الظروف نفسها عليه، كما رأينا، من خلال هجمات 11 أيلول الإرهابية الفظيعة، فإذا به يصبّ كل اهتمامه على منطقة الشرق الأوسط...

http://al-maktabeh.com

وفي إطار هذا التركيز، صاغ بوش استراتيجيا معينة للتعامل مع الوضع ... فقرر أولاً إزاحة صدام حسين، أحد أعتى الحكام المتسلطين في المنطقة ... وعزم ثانياً على إقناع المارقين في إيران وسوريا بضرورة التخلي عن رعاية الإرهاب .. وفي المقام الثالث، صمم على "تجفيف المستنقع" ... ... أعني أنه توجه نحو الأنظمة المتحالفة معنا، كالنظامين المصري والسعودي، ... نحو البلدان التي انطلق منها الإرهابيون الذين هاجمونا في الحادي عشر من أيلول... من أجل إقناع الأنظمة بإجراء ما يلزم من الإصلاحات السياسية والاقتصادية الجذرية، التي توسّع المجال السياسي وتمنح الناس فرصة ليعيشوا حياة أفضل ... سياسياً واقتصادياً ... وليعيشوا حياة حرّة ... آملاً – من وراء ذلك- في إزالة أسباب الحرمان والتهميش ... هذه الأسباب التي رأى فيها مبعثاً للإرهاب الموجه ضدنا ... ... وفي المقام الرابع، نصّت استراتيجيا جورج بوش على دعم "حل الدولتين" في إطار العمل في معالجة المشكلة "الإسرائيلية"-الفلسطينية، من أجل ضمان التعايش السلمي بين "فلسطين ديموقراطية" و"إسرائيل" آمنة...

... وكذلك الأمر، يمكن القول إن جورج بوش رسم خطة مزدوجة شبيهة بتلك التي رسمها بل كلينتون ... وتذكرون جيداً ما قاله بوش من أن الذهاب إلى الحرب ضد العراق والقضاء على حكم صدام حسين يمكن أن يهيئ الظروف المناسبة لصنع السلام بين "الإسرائيليين" والفلسطينيين ... ومن أن الحرب في العراق ستدفع الأنظمة العربية إلى البدء بإصلاحات سياسية واقتصادية، وستخيف الأنظمة المارقة وتقنعها بالتخلي عن رعاية الإرهاب...

والحقيقة؛ أننا شهدنا فعالية لهذه الخطة المزدوجة خلال الشهور القليلة التي أعقبت سقوط نظام صدام حسين ... إذ أن الفلسطينيين استفادوا من الدعم الدولي، وضغطوا على ياسر عرفات من أجل إرغامه على تعيين رئيس للوزراء ذي صلاحيات معززة ... وإن تبيّن فيما بعد أن تلك الصلاحيات كانت محدودة جداً ... وتمكّن الفلسطينيون من تعيين رئيسٍ للوزراء ... وهو أبو مازن، الذي واجه مواطنيه في عالم ما بعد الحادي عشر من أيلول ... وقال لهم ... بالعربية ... "إن الإرهاب عمل سيء ... سيء أخلاقياً ... وسيء دينياً ... وهو يلحق ضرراً بالغاً بقضيتنا ... وعلينا أن نضع حداً له"... وفي أسبوعٍ واحدٍ، أسكت أبو مازن أصوات المحرضين ... بشهادة الحكومة "الإسرائيلية"...

http://al-maktabeh.com

... وفي البقاع الأخرى من منطقة الشرق الأوسط، طأطأ المارقون رؤوسهم ... فغدت إيران هادئة جداً، وهدأ معها حزب الله -ينوب عنها في لبنان- ... وتمكّن السوريون من إدراك فحوى الرسالة؛ ولو بعد حين ... وعقدت حماس "هدنة" مع أبي مازن ... وتعهدت بوقف هجماتها الإرهابية ضد "إسرائيل" ... وبدا، على وجه العموم، أن استراتيجيا الرئيس بوش فعلت فعلها...

... كان روجر قد أشار إلى ليبيا ... وكذلك فعل شاي ... ويشيع الآن أن القذافي رأى ما حصل في العراق فقرر التخلي عن أسلحته النووية ... لكن حقيقة ماجرى ليست كذلك على الإطلاق ... لأن القذافي قرر التخلي عن أسلحة الدمار الشامل "قبل أربع سنوات" ... كيف عرفت هذا؟ .. عرفته لأنني الشخص الذي كان له شرف التفاوض مع القذافي في عام 1991 ... في أيار/1991، عندما كنت مساعداً لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط ... وفي تلك المفاوضات، عرض ممثلو القذافي تسليم الاسلحة النووية الليبية ... ويسرّني الحديث عن تفاصيل المفاوضات وأسباب فشلها ... لكن، لا يصحّ أن نقول أن القذافي أفاق بسبب الحرب في العراق ... وإن كانت الحرب أثرّت في بعض مواقفه الأخرى...

... وعندما تعثر جوادنا في العراق، تكشّفت لنا الأخطاء القاتلة؛ فقد صرفنا جميع مسؤولي حزب البعث المتوسطي المستوى، وخسرنا بذلك بنية تحتية مدنية ... ولم ننشر على الأرض أعداداً كافية من الجنود، ففشلنا في منع النهب والسرقة وفي ضمان أمن الشعب العراقي، وسرّحنا الجيش العراقي، فاستغنينا عن ثلاثمئة ألف جندي مدربين على إطلاق الرصاص وجعلناهم هائمين على وجوههم دونما عمل أو أملٍ في العمل؟ ...؛ وأقصينا السُنة الذين باتوا يشعرون بأنه ليس لهم مكانٌ في "عراق المستقبل" الذي نبنيه، والذي يرونه خاضعاً لهيمنة الأكثرية الشيعية ... وكل ما تحدثنا عنه من ديموقراطية وحريةٍ، لا يمثل في نظر السُنّة إلا انتكاسة ورجوعاً إلى الوراء ... فقد قمعوا الشيعة على مدى عقودٍ بل وقرون ... وجاء الشيعة الآن ليثأروا...

... وعندما كبونا ... انعكس فوراً مفعول الخطة المزدوجة ... وبدأت إيران وسوريا تدركان أن العبء ينزاح عن كاهليهما والإيرانيون، الذين رعوا الإرهاب الفلسطيني على مدى سنوات، واصلوا دعمهم للانتفاضة من خلال "منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين" ... وهي المنطمة التي أوجدتها إيران ودربتها ومولتها ودعمتها ... ومازالت تقودها عبر رمضان شلّح ...

http://al-maktabeh.com

في دمشق ... من طهران مباشرة ... وجديرٌ بالذكر أن هذه المنظمة هي التي شنّت الهجمات من أجل إبطال مفعول الهدنة التي عقدها أبو مازن مع حماس؛ وهي أيضاً التي أحبطت كل المساعي السابقة المبذولة من وقف العنف والإرهاب ... وهكذا عاد الإيرانيون إلى التصعيد ... بمساعدة حزب الله طبعاً...

ومن جانبهم، أصبح السوريون معجبين بأنفسهم ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن محاوراً من جانبنا زار الرئيس بشار الأسد، عقب تكشف أخطائنا في العراق، فقال له بشار أن ناراً تشتعل تحت قدم الولايات المتحدة في العراق وناراً أخرى تشتعل تحت قدمها الثانية في فلسطين، وأن كل ما على سوريا فعله هو "الترويج لألسنة اللهب" بين هذه وتلك ...

... لقد قال الأسد ذلك على الرغم من العقوبات الجديدة المفروضة على سوريا ... لأن السوريين والإيرانيين يروننا على طريق "الخروج" من العراق، ما يعني أننا غير مؤهلين لتكييف سياساتهم على النحو الذي نريد...

... وفي واقع الأمر، لم يحرص الأميركيون على وضع استراتيجيا فعّالة للتعاطي مع الرعاية الإيرانية للإرهاب ... بل تغافلوا عن هذه الرعاية ... ولم نجد وسيلة للتعاطي مع الإيرانيين، ولا لإقناعهم بمساعدتنا في العراق، أو بعدم التدخل في الشأن العراقي ... وبكل بساطة أشحنا بوجوهنا عن إيران ... لأننا "منشغلون" في العراق إلى أقصى الحدود...

وعلى الجبهة الفلسطينية، كان عرفات طليق اليد؛ فنفذ مخططاته الشريرة، وقوّض مكانة أبي مازن، وأجبره على الاستقالة، لأننا كنا منصرفين إلى شأن آخر ... ولأن "الإسرائيليين" انهمكوا في مكافحة الإرهاب ... ... وهكذا، خسرنا الفلسطيني الذي كان يمكن أن يصبح "سادات الفلسطينيين" ... وكذا كان الحال مع الإصلاح العربي ... والقصة بحد ذاتها مثيرة للاهتمام، لأنه ما من شك في فعالية الخطة التي اعتمدناها، إن لجهة إسقاط نظام صدام حسين أو لجهة الضغط على أصدقائنا السعوديين والمصريين لدفعهم إلى تغيير سياساتهم...

... في الفترة الأخيرة، أعلنت الحكومة "الإسرائيلية" أن السعوديين أوقفوا تمويلهم لحماس ... وأن الحركة اليوم في ضائقة مالية خانقة ... كان عليها الإبقاء على "جامع للأموال" في غزة ... ولعلّ بينكم أشخاصاً يجمعون الأموال هنا، على ما أعتقد ... لكنكم تعلمون أن غزة ليست

http://al-maktabeh.com

المكان المفضّل لجمع الأموال ... أليس كذلك؟ ... ... وهم يزعمون أنهم جمعوا ثلاثة ملايين دولار ... لكنهم لم يجمعوا في الحقيقة سوى مئة وخمسين ألف دولار ... وهذا من الأسباب التي دفعت حركة حماس إلى إيجاد ترتيب ما مع حركة فتح ... ومن الأسباب التي جعلتها عاجزة عن شن هجماتٍ انتقامية ناجحة بعد اغتيال الرنتيسي والشيخ ياسين...

... لكن؛ بعد أن فهم السعوديون والمصريون أن عليهم فعل شيء ما ... وبعد أن بدأ سكان المنطقة بمطالبة حكوماتهم بالإصلاح السياسي والاقتصادي ... بعد كل ذلك يبدو لي أن العملية ستتوقف الآن، لأن إخفاقنا في العراق سوف يكون له تأثير لجهة زيادة حالة انعدام الاستقرار في المنطقة، وتشجيع الأنظمة الإقليمية إياها على التقوقع وممارسة القمع، بدل الانفتاح، وتوسيع هامش الحرية، وتعزيز الشفافية السياسية...

من هنا ... إذا عاينا الوضع من هذه الزاوية الاستراتيجية، واعتبرنا أن العامل المحرك ... أن العامل القسري المحرك هو "تغيير النظام العراقي وبناء عراقٍ ديموقراطي مستقر"، كدعامةٍ رئيسيةٍ من دعامات هذه الاستراتيجيا الأميركية، نرى أن فشلنا في الساحة العراقية سينعكس فشلاً في العديد من المجالات الأخرى ... ... سوف ينعكس ذلك على "إسرائيل" أيضاً ... وكما أشار شاي من قبل، تحسّنت الظروف الاستراتيجية "الإسرائيلية" بشكل دراماتيكي نتيجة لسقوط نظام صدام حسين، و"تبخّر" الجيش العراقي، وحلول الجيش الأميركي مكانه ... كما أن الظروف الاستراتيجية "الإسرائيلية" أصبحت مؤاتية جداً بعد أن وجدت إيران أن جيش الولايات المتحدة أصبح جاراً لها، على امتداد غالبية حدودها ... ولا شك أن ذلك عزز قدرات "إسرائيل" الرادعة إلى حد بعيد ... في مواجهة القوة الإيرانية على وجه الخصوص...

أعني بذلك أن بيئة "إسرائيل" الإقليمية ستتأثر سلباً، بعد التحسن المذكور، نظراً لتضافر عوامل عدّة، أبرزها: حالة انعدام الاستقرار في الساحة العراقية ... والانسحاب المحتمل للجيش الأميركي من العراق بعد حين ... والفشل الأميركي الاستراتيجي، مع ما يترتب عليه من إخفاقٍ في تحقيق الاستقرار والديموقراطية للعراقيين ... ... وإذا –لا سمح الله- أخرجت الولايات المتحدة من المنطقة، وهي تجرّ وراءها أذيال الخيبة، فسوف تصبح ظروف "إسرائيل" في غاية الصعوبة...

http://al-maktabeh.com

... وبالطبع، لم ينته الأمر في العراق بعد ... لكنني لا أرى كيف سنتمكن من إنقاذ الوضع هناك، من منظورية أهدافنا الاستراتيجية الأوسع نطاقاً، على الأقل ... بل آمل في كسب تأييد دولي كاف، على الرغم من أننا نبحث الآن عن مؤيدين وسط الذين أقصيناهم عندما قررنا المضي إلى الحرب ... إنها مهمة شاقة دون ريب...

... نستطيع أن نرمي المشكلة –كما هي- في حجر الأمم المتحدة، وإن كان ذلك مثيراً للسخرية ... وأنا متأكد من أن الأمم المتحدة حاضرة للقيام بما عليها، لكننا نعلم أيضاً أنها ليست قادرة على تأدية هذه المهمة على أكمل وجه ... حتى في أحسن الظروف ... أضف إلى ذلك أن الوضع قابل للتردي في العراق ... ومن جهةٍ ثانية، نستطيع أن نمضي في ما نحن ماضون فيه وأن نبقى في العراق، كما يفضّل الرئيس بوش ومنافسه الديموقراطي، وكما أفضل أنا شخصياً ... لكن ما يلوح في أفق الساحة العراقية لا يبشر بالخير ... ويجب أن نكون مدركيين لحجم التأثير المزدوج الذي يمكن أن يحدثه ذلك لجهة مصالحنا الأخرى في المنطقة ...

والآن، أريد أن أختم بملاحظة تبعث على الأمل ... وهي لا تبتعد عن تحليل شاي، على الرغم من كل ما ذكرت ... لا تبتعد عن هذا التحليل كثيراً، في الوقت الحاضر على الأقل ... ... الحقيقة أنه لم يعد من الممكن تشكيل تحالفٍ شرقي ضد العراق في المستقبل المنظور ... ومن المتوقع أن يؤدي الفشل في العراق إلى حالة من انعدام الاستقرار هناك وهذا سيؤثر على الدول العربية وتركيا؛ لكنه لن يؤدي إلى ظهور شخص كصدام حسين، يطمح إلى إعادة بناء الجيش العراقي وتهديد أمن "إسرائيل" ... لأن العراق سينطوي بعضه على بعض، طيلة سواتٍ عديدة، إن لم نقل على مدى عقودٍ قادمة؛ وسيكون منشغلاً بمشاكله الخاصة ... وهذا يعني أن السوريين سيظلون معزولين، شأنهم كشأن العرب الآخرين الذين لم يعقدوا اتفاقات سلام مع "إسرائيل" ... ... وفي الوقت ذاته، سيغدو الفلسطينيون في وضع لا يسهّل عليهم مواصلة الإرهاب ضد "الإسرائيليين"، وذلك لسببين رئيسيين اثنيْن هما: القتل الاستهدافي ... والسياج الفاصل...

وعلى الهامش، أودّ أن أخبركم أننا استضفنا ورشة عمل "إسرائيلية"-فلسطينية في مركز سابان، الأسبوع الماضي، وكان هناك العديد من الفلسطينيين الذين قالوا ان سياسة "إسرائيل" ... سياسة مكافحة الإرهاب التي تتبعها "إسرائيل" ... كانت فعالة في إضعاف حماس، إلى درجة أن

http://al-maktabeh.com

الأخيرة باتت مستعدة لوقف أعمال العنف والإرهاب ... وسوف نرى ... لكنني متأكد من أن مكانة الحركة أصبحت أضعف بكثير ... ومن أن الفلسطينيين أصبحوا منهكين ... ومن أنهم يجدون صعوبة كبيرة في إدامة الانتفاضة ... ولهذا السبب، نشهد اليوم انحساراً للإرهاب أمام تضافر كل هذه العوامل...

لقد زرت "إسرائيل" قبل ثلاثة أسابيع ... وهناك شعرت بأن البلد يسير في اتجاه مختلف وبأنه صمد أمام العاصفة ... والتحدي الذي يواجهه "الإسرائيليون" الآن، في ظل هذه الظروف الاستراتيجية الأوسع نطاقاً، هو أن يتمكن من تجيير الظروف المؤاتية الراهنة لصالحه ... و"إسرائيل" ليست بلداً ضعيفاً ... بل هي في وضع يسمح لها بالإمساك بزمام المبادرة ... وآمل أن تمضي قدماً على هذا الصعيد ... فهي قادرة على تحسين ظروفها للتغلب على العاصفة التي تضرب قرينتها الجغرافية ... وشكراً جزيلاً لكم... (تصفيق).

مدير الجلسة: ... وكأننا نشاهد فيلماً مشوّقاً ... ضيوفٌ جريئون ... أذكياء ... يحبون التحدي ... قدموا إلى هنا ليناقشوا مواضيع شتى ... ... ألفت انتباه الحاضرين أن هناك " ميكروفونين" أو ثلاثة "ميكروفونات" ... وأطلب من الراغبين في طرح الأسئلة الاقتراب من "الميكروفون" ...، والتعريف عن أنفسهم، وذكر الأماكن التي قدموا منها ... ومن ثم توجيه الأسئلة ...

سؤال: ... أنا لي آرتنشتاين، من كاليفورنيا، لوس أنجلوس وسؤالي موجه إلى السيد إنديك ... ألا ترى أنه من المبكر التنبؤ بفشلٍ في العراق؟ ... ألا تعتقد أن الولادة الجديدة لبلدٍ ديموقراطي تحتاج أكثر من معركةٍ وتستغرق أكثر من عامٍ واحدٍ؟... (تصفيق).

السيد إنديك: أوافق على فرضيتك الثانية ... ولا شك أن الأمر سيتطلب أكثر من معركة وسيستغرق أكثر من عامٍ واحد ... لكن: ما حاولت توضيحه هو أن كل الدلائل تشير إلى أننا نسير في الاتجاه غير الصحيح ... والقوّة وحدها لا تستطيع تغيير هذا الاتجاه ... ... لا نستطيع أن نستعيد ثقة العراقيين، ولن نقدر على أن نكسب قلوبهم وعقولهم من جديد ... بعد كل الأمور التي حصلت ... بما فيها أعمال التعذيب والمعاملات السيئة التي شهدها سجن أبو غريب... كان الوضع أشبه ... . لنقل أن هناك بعض "التفاحات الفاسدة" ... هذا في أحسن الأحوال ... لكن

http://al-maktabeh.com

ما حدث سيقوّض قضيتنا النبيلة في العراق ... سيقوّضها بشكل دراماتيكي... كيف نعلّمهم السلوك الحسن وهم يروننا نفعل ذلك؟...

... ولا يقف الأمر عند هذا الحد ... إذ أن تقويض سلطتنا الأخلاقية يقوّض بدوره قدرتنا على توفير الأمن للشعب العراقي ... والوضع هناك يزداد سوءاً، ولا يشهد أي تحسن ... فقد يتركنا مع الأكراد فقط، الذي هم حلفاء طبيعيون لنا ... لكنه لا يجسّد تحقيقاً للديموقراطية في العراق...

... أعلم أن القبول بذلك صعب ... حتماً ... لكنها الحقيقة وهي ناطقة الآن، كما كانت ناطقة طوال الشهور الستة الأخيرة ... وفي كل مرة، نظن أن الأوضاع تتحسن ... لكن الظن يخيب ... ففي الأسبوع الماضي قالوا لنا أن الشيعة هناك ساخطون على مقتدى الصدر، وأنهم سيطردونه من البلد ... غير أن ذلك لم يحصل ... بل حصل العكس ... فقد وسع أنصاره نطاق أعمالهم العصيانية إلى العديد من المدن الأخرى...

... لذلك، لا أحسب أنني أطيق هذا التضليل لأنفسنا ... وأنا أعلم أن مساعينا نبيلة، وأن نوايانا كانت صادقة ... وأنا من الذين كانوا متحمسين جداً للتخلص من صدام حسين ... وهذه السياسة ... "سياسة التخلص من صدام" .. هي التي اعتمدتها إدارة كلينتون في عاميها الآخرين، كما يسارع بوش إلى القول دائماً ... ... إذن؛ كان الهدف نبيلاً، لكننا ارتكبنا سلسلة من الأخطاء الكبيرة ... وهذا يعني أننا سنعجز عن تحقيق هذا الهدف ... ويجب أن نواجه الأمر الواقع...

سؤال: ... إسمي مايك نيجل ... من كوبرتينو، كاليفورنيا... من خلال ما قرأت، خرجت باستنتاج شخصي، وهوأنني أجد صعوبة في استيعاب مفهوم "الفوقية الاستراتيجية" في قرينة الوضع الجيوسياسي الراهن ... ... وفي ظل الترجيحات والمرتسمات المستقبلية لعام 2002، حيث سيشكل العرب نسبة أربعين بالمئة من الناخبين "الإسرائيليين"، هل تستطيعان أيها السيدان أن تقولا لي كيف نتعاطى مع هذه القنبلة الديموغرافية الموقوتة بعد خمسة عشر أو عشرين سنة؟...

السيد فلدمان: ... الجواب عندي بسيط للغاية ... وفي واقع الأمر، كنت غامضاً بعض الشيء في آخر حديثي ... لكنني أعتقد أن "الفوقية الاستراتيجية" هي التي تسمح لنا بالتعاطي مع

http://al-maktabeh.com

هذه المشكلة، ليس من المنظورية الفلسطينية، بل من زاوية العمل على معالجة المشكلة اليهودية ... وذلك من أجل ضمان طابع "إسرائيل" كدولةٍ يهوديةٍ وديموقراطية...

لكن ... لا أرى المشكلة هناك ... فللفلسطينيين مطالب وتطلّعات مشروعة ... وبالنسبة لي، ليس الهدف أن تقوم دولة فلسطينية، بل أن نضمن بقاء الدولة اليهودية "يهودية"... (تصفيق).

... وهناك بعض الأشخاص الذين تجادلت معهم طوال الخمس والعشرين سنة الأخيرة ... وبينهم من كان لديه أسباب حقيقية للقلق حيال موضوع لتنازلات المحتملة أو الكامنة فيما يتعلق بالأمن "الإسرائيلي" ... لكن هذه الجدالات لم تعد قائمة الآن ... إما أنها أصبحت خارجة عن الصدد ... وإما أن "إسرائيل" باتت تحتل مكانةً جديدة تسمح لها باتخاذ تدابير معينة لم تكن قادرة على اتخاذها من موقعيتها السابقة ... ولذلك، وفي ضوء التقديرات التي عرضها السائل للتو، أعتقد السبيل الأوحد إلى ضمان طابع "إسرائيل" اليهودي-الديموقراطي هو السماح بإقامة دولةٍ فلسطينيةٍ ... إنها الطريقة الوحيدة حسب رأيي... (انقطاع الصوت، تغيير الشريط)

سؤال: (...؟ ...)، وقد شكّلت تنظيماً يحمل اسم "جيمينا" [JIMENA]، فس سان فرانسيسكو، ويجمع الأسم الحروف الأولى من عبارة "اليهود الذين يرجعون بأصولهم إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا"... ... هناك قانون يحمل اسم "قانون سانتورام- نادالر" ... وقد وصل القانون إلى مجلس الشيوخ مؤخراً ... وهو ينصّ –بالدرجة الأولى- على منع أي نائبٍ من طرح موضوع اللاجئين الفلسطينيين إلا إذا قرنه بموضوع اللاجئين اليهود ... وأودّ التذكير هنا بأن عدد اليهود الذين حوّلتهم الدول العربية إلى لاجئين يفوق بكثير عدد اللاجئين من الفلسطينيين... (تصفيق).

... وكذلك، أريد أن ألقي بعض الضوء على هذا الموضوع، وأريدكم أن تنظروا إليه كما ننظر إليه نحن ... نحن اليهود القادمون من البلدان العربية ... فنحن نمثل "طريق الحل" .. "والعقار المضاد" ... نحن "الحل لمشكلة قانون العودة" ...

السيد إنديك: ... أعتقد أن ما تفعلون مهم للغاية، وأنا أدعمه بقوة ... وأظن أنه ستكون هناك فرصة لمناقشة مطالب اليهود الليبيين على وجه الخصوص ... وحسب خبرتي، في هذا الموضوع، أعتقد أن أمامنا فرصة لمناقشة هذه المطالب مع نظام القذافي...

http://al-maktabeh.com

... ومن نواحٍ عدّة، يمكن أن تكون هذه التجربة سابقة على هذا الصعيد ... والحقيقة أن المعنيين تطرقوا إلى القضية لدى بحث موضوع اللاجئين الفلسطينيين، وقد تم التوافق على إنشاء صندوق خاص لتلبية الاحتياجات اليهودية ذات الصلة... ولا مشكلة مع الفلسطينيين هنا؛ طالما أنهم لن يدفعوا ... ... لكنهم يريدونه صندوقاً منفصلاً عن صندوق التعويض الخاص بهم ... وهذه هي النقطة الرئيسية، على ما أعتقد .... وأنا لا أنكر أن هناك حقوقاً تم تجاهلها، ولا بد من دعمها ... لكنها لا تحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ... لنكن واضحين في هذا الصدد ... لا يمكن لحق العودة أن يحل هذه المشكلة ... لكنني أعتقد أن مناقشة موضوع اللاجئين اليهود القادمين من الدول العربية ستكون مشروعة في قرينة المساعي المبذولة من أجل حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين...

السيد فلدمان: ... دعوني أضيف عبارة واحدة فقط عن حق العودة ... لأنني مؤمن بأن الهدف الرئيس هو ضمان الطابع اليهودي والديموقراطي لدولة "إسرائيل"، أقول أن أهم موضوع في نظري، وفي نظر غالبية "الإسرائيليين"، هو موضوع "حق العودة"، الذي لا يمكن أن يُعالج إلا في إطار اتفاق الوضع النهائي بين "الإسرائيليين" والفلسطينيين ... وأقول أيضاً أن الاعتبارات الديموغرافية تسمح ببعض المرونة فيما يخصّ موضوع الحدود ... وكذلك، يمكن التوصل إلى صيغ معينة بشأن مدينة القدس، وبشأن المستوطنات وأمن "الإسرائيليين" والفلسطينيين ... وعندما أقول أن هناك صيغاً يمكن التوصل، أعني بذلك أن الصيغ المذكورة يجب أن تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء بين الجانبين ... وأما الموضوع الذي أعتقد أن المرونة ستكون معدومة فيه، فهو موضوع "حق العودة"... (تصفيق).

وبالمناسبة، أعتقد أننا لن نرى خلافاً أميركياً-"إسرائيلياً" حيال قضية اللاجئين ... وبالمناسبة أيضاً، لا أظن أن الملاحظة المهمة التي أوردها الرئيس بوش في رسالته إلى شارون، قبل بضعة أسابيع، توحي بأي انحراف عن مضمون الأطر التي تبناها كلينتون من قبل ... بل أعتقد أن الرئيسين أوضحا سياسة أميركا، وبيّنا الأولويات الأميركية، وأكدا أن اليهود يجب أن يعودوا إلى "إسرائيل" وأن العرب سيعودون إلى الدولة الفلسطينية ... وبعبارة أوضح "لن يعود العرب إلى دولة إسرائيل"... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

سؤال:... سام بوركوفر ... منطقة سان فرانسيسكو ... سؤال بسيط نسبياً ... متى ستنتقل الولايات المتحدة سفارتها إلى القدس؟... (تصفيق).

السيد إنديك: أحبكم يا جماعة ... ... وسوف أروي لكم قصة قصيرة للإجابة عن هذا السؤال ... عندما كنت سفيراً في "إسرائيل"، قمت بعمل ما زالت آثاره الظاهرة تشهد عليه ... شاركت آنذاك في إعداد بحثٍ خاص عن القدس ... وهو البحث الذي نشرته "إيباك" خلال العامين 1982-1983، كجزءٍ من مذكّرةٍ لاستصدار قانون يقضي بنقل السفارة إلى تلك المدينة ... وفي الوقت ذاته، كان يترتب علي توضيح سياسة الولايات المتحدة بصفتي السفير الأميركي...

... لم يتم نقل السفارة في عهد كلنتون ... وبالمناسبة، لم يعد كلينتون بذلك، خلافاً لبوش ... لكننا توقعنا نقلها إلى "إسرائيل" ... أقصد إلى القدس، فهي موجودة في "إسرائيل" ... ... وقمنا بإعداد الخطط لذلك فعلاً، لأننا توقعنا حدوثه بعد كامب ديفيد ... لكن سرعان ما اندلعت الانتفاضة، والرئيس كلينتون، الذي أراد نقل السفارة من أجل مساعدة باراك، وجد الظروف السياسية غير مناسبةٍ على الإطلاق...

... الإجابة القصيرة هي أن السفارة ستنتقل إلى القدس عندما يتحقق السلام بين "إسرائيل" والفلسطينيين ... سوف تنقل في اليوم الذي يتم فيه توقيع اتفاق السلام ... ولا يمكن نقل السفارة إلى هناك قبل ذلك، مهما أطلق المرشحون من وعود...

هذا هو الواقع ... ويجب أن لا نكون سُذّجاً ونصدّق المرشحين الذين يأتون إلى "إيباك" ويقولون أنهم سينقلون السفارة إلى القدس لبنة لبنة ... لأنهم لن يفعلوا ذلك ... سوف يعدون، لكنهم لن يفوا بالوعد، لأن الولايات المتحدة ترعى مصالح لها في الشرق الأوسط ... وصدّقوني ... لن يخدم نقل السفارة مصلحة "إسرائيل" الأمنية في المرحلة الراهنة...

... بل ويمكن القول إن ذلك سيضر بأمن "إسرائيل" في ظل بعض الاعتبارات ... ولن يخدم قضيتها لدى البلدان المعنية .... ولا شك أنكم تستصعبون هذه الحقيقة ... لكنه عالمٌ معقّد ومازلنا نستكشف الكثير من خبايا الشرق الأوسط...

http://al-maktabeh.com

لذا، فالسؤال هو: ما الذي يمكن أن يخدم مصلحة "إسرائيل"؟... أنتم تتمتعون بنفوذٍ هائل في هذه المنطقة ... وعليكم أن توظفوه بفعاليةٍ على النحو الذي يساعد "إسرائيل" ... لأن "إسرائيل" بحاجة إلى المساعدة ... والله يعلم ... وأنا أقول لكم ... لن تساعدوا "إسرائيل" إذا أطلقتم اليوم أية حملة هدفها نقل السفارة إلى القدس ... وهل تعرفون شيئاً؟ لم يضع قادة "إيباك" ذلك على جدول أعمالهم .... للسبب نفسه ... (تصفيق).

سؤال: ... مرحباً ... إسمي جين جيرمانوفيتش .... وأدرس في معهد جورجيا للتكنولوجيا في أتلانتا ... ... أريد أن أعود إلى موضوع ليبيا ... لثوانٍ فقط ... وسؤالي موجّه إلى السيد مارتن إنديك وإليك أيضاً يا سيد فلدمان ... هل يمكن أن نثق بما فعله القذافي مؤخراً في إطار تغيير مسار البلد؟ ... وهل هذا التغيير دائم؟ ... وما هي المتغيرات التي تسمح لنا بمعرفة ما إذا كان هذا التغيير دائماً؟ ... وهل سيكون لذلك تأثير استراتيجي قوي على "إسرائيل"؟...

السيد إنديك: ... نعم ... أعتقد واقعاً أن القضية الليبية مثيرة للاهتمام ... لأن القذافي غيّر رأيه ... وكما قلت في بداية ملاحظاتي الافتتاحية، لم يغيّر القذافي رأيه العام الماضي ... بل في مطلع التسعينيات ... لكننا لم نصدقه حينذاك، ولم نر بالتالي موجباً للإصغاء إليه. وعندما أقول إن القذافي غيّر رأيه، أعني أراد أن يتحرر من العقوبات ... وأن يتحرر من العالم العربي...

... هو أيضاً أدرك أنه لا طائل تحت الاستمرار في اعتماد السياسات العربية ... فقد خيّبت تلك السياسات ظنه ... ولذلك؛ أدار وجهه نحو أفريقيا، حيث أمل في تحقيق مزيدٍ من النجاح ... ولم يرد أن يبقى مقيداً بالقضية الفلسطينية ... بل أراد أن يصبح محترماً ... وأن يقيم علاقة مع الولايات المتحدة ... وكان مستعداً لأن يدفع ثمن ذلك...

... والحقيقة أنه دفع ثلاثة ملايين دولار لشخصٍ زار طرابلس مطلع التسعينيات ... ... وتعلمون ... في تلك الأيام ... لم يعد يحصل ذلك اليوم ... في تلك الأيام، كان يقف رجل يحمل آلة التصوير وصورة بالحجم الطبيعي لرئيس الولايات المتحدة خارج البيت الأبيض ... وكان بإمكان أي شخصٍ أن يقف بجانب صورة الرئيس "الكرتونية"، ليلتقط الرجل صورة له يظهر فيها بجانب الرئيس ... ... وآنذاك، ذهب شخص "نصّاب" إلى القذافي وهو يحمل صورة له وهو يقف

http://al-maktabeh.com

بجانب صورة الرئيس الكرتونية؛ وقال للرئيس الليبي: "... أستطيع أن أضرب لك موعداً مع ... (ضحك).

مدير الجلسة: نحن ننكر ذلك .. نيابة عن هاورد كور ...

السيد إنديك: ... دفع القذافي ثلاثة ملايين دولار ... واكتشف أخيراً، بعض أن روّضه البريطانيون، أن عليه التخلي عن الإرهابيين الذين كانوا مسؤولين عن تفجير طائرة [PAN AM] في رحلتها المئة والثلاثة ... وأن عليه دفع التعويضات، بعد الإقرار بفعلته ... ... فأرسل أولئك الأشخاص إلى المحكمة "الاسكتلاندية" في "هيغ" (لاهاي-هولنده)، للمحاكمة .. وآنذاك فتحنا معه الحوار السري، وسلّمناه قائمة بالأمور التي كان عليه القيام بها...

... كان القذافي مستعداً لتنفيذ كل ما ورد في تلك القائمة لكن ما فعلناه في تلك الفترة كان لمجرد الاختبار ... ... ولم نكن متأكدين من ردّة فعله ... كنا مرتابين ... رداً على سؤالك .. ولهذا السبب، أخضعناه لسلسةٍ من الاختبارات ... وكان أولها التخلّص من أولئك الإرهابيين وإغلاق معسكرات تدريب الجماعات الإرهابية في ليبيا ... وقد نفّذ ذلك على الفور...

... إذا راجعنا "تقرير الإرهاب"، الصادر عن الخارجية الأميركية في عام 2000، لن نجد أي شيء ضد ليبيا ... والحقيقة أن الليبيين ما زالوا على "قائمة الإرهاب" المحفوظة لدى وزارة الخارجية ... لكننا لا نملك دليلاً واحداً ضدهم ... منذ ذلك الحين...

... لقد طردوا أبا نضال، الذي ذهب إلى بغداد ... حيث مات ... حمداً لله ... ... وتخلّصوا كذلك من كل أولئك الفلسطينيين ... وبعد ذلك، أعلنوا استعدادهم لدفع التعويضات ... والحقيقة أن تلك القضية كانت تعجّ بالمحامين، كما تعلمون، لكنهم فعلوا ما نريد في مآل الأمر ... ... وكانوا حاضرين للتخلي عن أسلحتهم الكيميائية والبيولوجية ... وحدّوا من قدراتهم البيولوجية في ذلك الوقت ... ولم يكونوا يملكون أية قدراتٍ نووية ... لكنننا صممنا على إنهاء نشاطاتهم الإرهابية وإخراجهم من "مصلحة" أو "مهنة" الإرهاب ... ... وفي عام 2000، بدأ الليبيون يتعاونون معنا في قضية ملاحقة عناصر تنظيم القاعدة...

... إذن؛ كانت مدة الاختبار طويلة ... وفي كل مرة،كنا نبلغ علامة ما من علامات الترقيم على طريق هذا الامتحان، فنتابع ... ونطلب المزيد ... وكانوا يفعلون ما نريد ... ولهذا

http://al-maktabeh.com

السبب، نستطيع أن نكون مطمئنين –على ما أعتقد- حيال مسألة أن القذافي لن يغيّر رأيه ... لكن الدرس الذي أستقيه من هذه القضية هو عن عملية "تخريج المارقين" ... وأما القذافي، فلم يغيّر رأيه...

لم يغيّر العراقيون رأيهم ... فيما يخص قضية صدام حسين؛ ... ولا غيّره الإيرانيون في قضية النظام الإيراني؛ ... ولا غيّره السوريون ... في قضية بشار الأسد ...؛ لكن، عندما يغيّر هؤلاء آراءهم، يمكن التعاطي معهم على النحو الذي يساهم في إنتاج علاقات طبيعية ... كما الحال مع الليبيين في هذه الأيام ... وإلى أن يتحقق ذلك، لا أعتقد أنه يمكن الاقتداء بالمثال الليبي، بصرف النظر عن نتيجة عملنا في العراق.

مدير الجلسة: هل لديك ما تضيفه يا شاي؟

السيد فلدمان: ... أكره أن أنفرد بالرأي عن مارتن ... لأنا نتفق حول كل شيء في هذه الأمسية ... ... لكن، هناك مشكلة صغيرة .. فعندما يحصل شيء ما، يميل الناس إلى التفتيش عن جذوره ... وأنا شخصياً ... لست مقتنعاً تمامًا بأن نتيجةً ما قد تتأتى بشكل عرضي ... هكذا ... بدون مقدّمات...

لذلك؛ أعتقد أن التاريخ معتكرٌ حول هذا الموضوع ... أعني لا أظن ... حسناً سأصوغها بطريقة أخرى ... أنا أقبل حقيقة أن تغييراً حصل في ليبيا مع مرور الزمن ... واما القرار الليبي قرار نبذ الإرهاب، كما اشار مارتن مصيباً، فقد تم اتخاذه منذ زمن طويل ... ... لكن، هل كان الليبيون سيغيّرون كل أبعاد استراتيجيتهم لولا ما تكوّن لديهم من انطباعٍ أولي بتأثير النجاح العسكري الأميركي في العراق؟ ... أستبعد ذلك... (تصفيق).

مدير الجلسة: ... إذا جدّينا المسير، نستطيع أن نتلقى سؤالين أو ثلاثة أسئلة بعد ... ... وأعتذر إلى الذين ينتظرون أدوارهم ولا أريدهم أن يقفوا هناك كما لو أنهم ينتظرون استدعاءهم ... سوف تنتهي الجلسة في الساعة الثانية وخمس وعشرين دقيقة... والساعة الآن هي الثانية وخمس عشرة دقيقة ... لذلك قد نتمكن من تلقّي سؤالين أو ثلاثة أسئلة ... فلا أريد أن ينتظر الجميع وقوفاً...

.... سيدتي ... تفضلي...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... مرحباً أسمي باتسي بوكانان من فينيكس ... وسؤالي سريع ... سعادة السفير ... كيف ستتدبر هذا الأمر؟ ... "إسرائيل" وحيدة في العالم العربي ... وهناك بلدٌ واحدٌ يساندها؛ وهو الولايات المتحدة ... والدعاية العربية عبر التلفاز ووسائل الإعلام الأخرى لا تؤدي إلا إلى تغذية مشاعر الكراهية ... ومع ذلك، نرى أشخاصاً في الولايات المتحدة من أمثال هيرب بليتز، الذي له صلات بـ"إيباك" ويقول في الوقت نفسه "... هل صحيح أن المروحية التي قصفت الرنتيسي كانت مروحية أميركية؟ ... ويقول البعض ايضاً ...

مدير الجلسة: ... سؤال سريع...

السائلة: ... يخرج هؤلاء عن صوابهم ويقولون...

مدير الجلسة: السؤال لو سمحت...

السائلة: ماذا يمكن فعله إزاء ذلك؟

مدير الجلسة: هل هذا هو السؤال؟ ...

السيد فلدمان: سوف أسرق الميكروفون هنا ... وقد حذرتكم في بداية حديثي من أنني سأطلب منكم أن تغيّروا معتقداتكم إلى حد ما ... ولو لبرهةٍ قصيرةٍ على الأقل ... والآن، أعيد وأكرر ... وأقول للجيل "الإسرائيلي" الخامس ... "إسرائيل" ليست وحدها ... وما يقال عن "إسرائيل" من أنها "وحيدة" لا يعدو كونه كلاماً مضللاً يعمي الأبصار...

... "إسرائيل" ليست وحيدة ... ... لقد اندمجت "إسرائيل" في عالم الدول، وفي الاقتصاد العالمي ... والبلدان المحيطة بنا تحسدنا على المدى الذي قطعناه على طريق المشاركة في الاقتصاد العالمي والمجتمع الدولي...

... وأريد أن أقول شيئاً يجدر بالجميع أن يعرفوه ... وهو عن المنطقة التي أعترف بأننا نواجه مشاكل عويصة معها ... أو بالأحرى عن أوروبا ... ... أريد أن أقول أنكم: يجب أن تكونوا حذرين للغاية عندما تقيّمون نظرة الأوروبيين إلينا ... إلى "إسرائيل" ... وإلى الشرق الأوسط عموماً ... فهناك الكثير من التضليل في ما نقرأه عن المواقف الأوروبية وفي بيانات وزراء الخارجية والمثقفين اليساريين الأوروبيين ... ويجب أن تعرفوا ... ... أنه تحت، السطح

http://al-maktabeh.com

... "إسرائيل" ... أريد أن أقول هذا ... على مدى السنوات الأخيرة، أقامت المؤسسات العسكرية الأوروبية الكبرى في –بريطانيا- وفرنسا وألمانيا وبلدان أخرى –علاقات واسعة النطاق مع "إسرائيل" ... وخلافاً لما يصرّح به وزراء الخارجية الأوروبيون، يدرك قادة البلدان الأوروبية أن كمّاً هائلاً من المصالح يجمع بين "إسرائيل" وبين بلدانهم ... ولذلك، يجب أن أقول لكم أنه، عندما أزور أوروبا وأحادث الناس هناك ... الناس الذين يُعْنون بالمصالح التي تعنينا ... وفي مقدّمتها أمن "إسرائيل" والشرق الأوسط ... عندما أفعل ذلك، أعترف لكم بأنني لا أشعر بالوحدة على الإطلاق...

مدير الجلسة: ... الرد على الصحافة الرديئة هو: ... هناك العديد من الجماعات الشبيهة بـ"إيباك"، والتي تأخذ هذا الأمر على عاتقها ... ولا شك أن أحداً منا لا يريد أن يستيقظ صباحاً ويرى هذه المواد الرديئة في الصحف ... أو يسمع أن مروحية أميركية من نوع "باتشي" دمرت ...(الصوت غير مسموع) ... هذا هو الرد الحقيقي...

السيد فلدمان: ... بالمناسبة ... أريد أن أضيف إلى ذلك عبارة واحدة ... وهي: ... عندما نتحادث مع البريطانيين مثلاً ونتذمّر من الأمور التي تقلقنا وتقلقكم، والتي يحق لكم تغييرها دون ريب ... يقول لنا أصدقاؤنا البريطانيون "... هل تظنون أن هناك مشاكل بينكم وبين الـ[BBC]؟ ... ... هذه المشاكل تبدو غير ذات شأنٍ مقارنةً بالمشاكل الموجودة بين ألـ[BBC] وتوني بلير"...

مدير الجلسة: أحسنت ... تفضل يا سيد...

سؤال: الدكتور ريتشارد تومباك، من بروكلين، نيويورك ... إيران تقترب شيئاً فشيئاً من امتلاك السلاح النووي ... حسب اعتقادك كيف سيكون شكل ردّ الفعل العالمي والشرق أوسطي والأميركي إذا وجّهت "إسرائيل" ضربة استباقية؟

السيد إنديك: سوف تُدان "إسرائيل" حتماً ... ... وبمعزلٍ عن ذلك، أوضحت "إسرائيل" أنها لن تسكت عن موضوع تعاظم القدرات النووية الإيرانية ... لكن الولايات المتحدة أوضحت أيضاً أنها لن ترضى بذلك ... وهي ليست سياسة جورج بوش وحده ... بل هي سياسة جون كيري أيضاً...

http://al-maktabeh.com

إذن ... تعلمون ... أعتقد أننا سنواجه هذه المشكلة عاجلاً وليس آجلاً ... ومرجوحية حصول هذه المواجهة أقوى من إمكانية عدم وقوعها ... وأعني بذلك أنني أستبعد نجاح المساعي المبذولة من أجل دفع إيران إلى التخلي عن برنامج أسلحتها النووية ... ومن هنا، أستطيع القول إن محاولة التعاطي مع المرحلة الانتقالية، عن طريق تدمير الأسلحة بالقوة العسكرية أو إيجاد البيئة المناسبة التي تسمح بتحوّل إيران إلى قوة نووية، ستكون في غاية الصعوبة والخطورة ... وهذا واحدٌ من الأسباب التي جعلتني أعتقد بوجوب وضع سياسةٍ اكثر فعالية في التعاطي مع إيران ... إذ أن سياستنا الحالية –في التعاطي مع البرنامج النووي الإيراني- تعتمد على الأوروبيين ... وأنا لا أحب الاعتماد عليهم...

سؤال: ... ميرفن ماننغ، من بلو مفيلد هلز، ميشيغن، ... سعادة السفير إندك ... قلت ما معناه أن المساعي التي بذلناها، منذ أن وقف الرئيس بوش تحت لافتة "تم إنجاز المهمة"، من أجل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي، سوف تفشل حتما بسبب ما حصل منذ ذلك الوقت ... فهل كان بالإمكان استشعار ذلك منذ البداية؟ وهل هدف "تحويل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي" منسجم مع العقل والمنطق؟ ... أو بالأحرى، هل يمكن تحويل الدول العربية إلى دولٍ ديموقراطية؟...

السيد إنديك: ... ينطوي سؤالك على دلالات عميقة ... ولا أستطيع الإجابة عنها في المهلة القصيرة المتبقية ... لكنني سأحاول أن أعطيك رداً قصيراً ذا مغزى ... أنا أعتقد فعلاً اننا أخطأنا عندما رفعنا السقف وعزمنا على تحويل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي ... وقد راقبت الرئيس وهو يرفع هذا السقف ... فهو لم يرفعه دفعةً واحدة ... بل رفعه عندما واجهته مشكلة "عدم العثور على أسلحة دمارٍ شامل، وعندما بتنا بحاجة ماسةٍ إلى "مبررٍ نبيل"...

... لكن من يعرف أي شيء عن العراق يجب أن يعرف في الوقت نفسه أن "تحويل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي" يمثّل تحدياً بالغ الخطورة ... والمبرر هنا يختلف عنه في "العمل على إسقاط صدام حسين" أو "محاولة تثبيت الاستقرار العراقي" أو "السعي إلى تعزيز التعددية العراقية"... حيث الهدف قابل للتحقيق...

... لست متأكداً من أننا سنكون قادرين على تحقيق "الديموقراطية"، لأن الطريق التي سلكناها كانت مشوبة بالكثير من الأخطاء ... لكن، ربما يحالفنا الحظ في الوصول إلى نهاية هذه

http://al-maktabeh.com

الطريق إذا لم نرتكب مزيداً من الأخطاء ... وإذا تعلمنا من أخطائنا السابقة ... وهو ما أستبعده...

... مع ذلك، أعتقد أن الرئيس كان محقاً في وقوفه وقفة الصوّال على المنبر، ليتحدث عن ضرورة معالجة مختلف مشاكل العالم العربي ... سواء كانت المشاكل متعلقة بحرية الإنسان أو بحقوقه، أو بحقوق المرأة، أو بالتعليم ... إلخ ... كانت وقفته تلك ضرورية ... وكان لها تأثير عميق. لكن، من الأهمية بمكان أن ندرك أن تلك العملية كانت تتطور وتتحول بشكل تدريجي ... وأن تنشؤها كان مشوباً بالكثير من المشاكل المحيّرة ... ... فهل نصرّ على تحوّل المملكة العربية السعودية إلى بلدٍ ديموقراطي، اليوم، في الوقت الذي وصل فيه سعر برميل النفط إلى ثلاثين دولاراً وبدت فيه المملكة وحدها متمتعة بالقدرة على إنتاج وتسليم ما نحتاجه من امدادات نفطية؟ .... عفواً ... قلت ثلاثين هو أربعين ... من الواضح أن هناك مشكلة محيرة على صعيد التعاطي السياسي ... وهناك مثال آخر هل نريد فعلاً أن تصبح مصر دولة ديموقراطية إذا كان ذلك يؤدي إلى سيطرة الإخوان المسلمين على مصر...؟

... إذن؛ يجب أن نقارب الموضوع بطريقةٍ تدريجية ... لأن الهدف صحيح، في حين أن الطريقة غير مناسبة ... ما يعني أن علينا وضع استراتيجيا طويلة الأمد، وأعتقد أننا قادرين على تغيير الأمور .... بل أستطيع القول إننا بدأنا بتغيير الأمور ... لكن أخشى أنهم سيوصدون الأبواب جيداً ... وقد لا نتمكن من فتحها...

مدير الجلسة: السؤال الأخير ... أرجو المعذرة...

سؤال: إسمي جيفري ويندورسكي، وأنا من دنفر، كولورادو ... وأوجّه سؤالي إلى السفير إنديك ... وبالمناسبة ... تمتعت بقراءة مقالاتك في دورية [The NewYork Review] يا سعادة السفير ... وأعتقد أنك في غاية الوضوح ... ... الليلة الماضية ...

السيد إنديك: هذا لا يعني أنه يوافق على ما كتبته ...

مدير الجلسة: لكن واضح ... حيال هذا الأمر ...

http://al-maktabeh.com

السائل: ومن الواضح أنني لا أتفق معك ... ... الليلة الماضية ... حسب دورية [NewYork times] على الأقل ... كان "الإسرائيليون" مجتمعين بالآلاف في تل أبيب، تأييداً لما أسميته ... لما أسميتماه ... فكاّ للارتباط ... أعني الخروج من غزة ... لكن، بالإضافة إلى ذلك، كان المجتمعون يحملون لافتاتٍ كتب عليها "... فلتبدأ المحادثات"... إلا أن رئيس الوزراء شارون والرئيس الأميركي بوش قالا أنه لا يوجد أحد يمكن إجراء محادثات معه ... وأنا أريد أن أسمع رأيك الشخصي في هذا الشأن ... هل فعلاً لا يوجد أحد يمكن التحدث إليه؟ ... وإذا كان هذا غير صحيح، متى يمكن أن تبدأ المحادثات؟...

مدير الجلسة: ... أرجو أن لا تستغرق الإجابة أكثر من دقيقتين...

السيد إنديك: ... سأكون سريعاً لأنني أريد أن أسمع ردّ شاي ليس هناك من يمكن التحدث إليه في الوقت الحاضر ... لكن هذا لا يعني ان "إسرائيل" غير معنية بالمساعدة في إيجاد شريك والمشكلة الوحيدة مع موضوع فك الارتباط هي أن التخلي عن الأراضي والمستوطنات سيكون مقابل "لا شيء" ... وقد أتى شارون إلى هنا للحصول على المال، في غياب الشريك الذي يُفترض أن يدفع ثمن الانسحاب ... وهي مشكلة عويصة تواجهها "إسرائيل" في هذه العملية ... وهناك الكثير من مبررات فك الارتباط ... لكن فك الارتباط يجب أن يستغل كمنطلقٍ لإيجاد العملية التي تستطيع فيها "إسرائيل" أن تحقق السلام مع شريك فلسطيني ما ... قادر ومسؤول عن مواقفه والتزاماته، خلافاً لما هي عليه حال عرفات...

...و"إسرائيل" قادرة على التأثير في هذا الأمر ... شأنها في ذلك كشأن الولايات المتحدة ... ولعلكم قرأتم عمود توم فريدمان ... لقد كان محقاً عندما قال: "... لو أن شارون أعطى أبي مازن مستوطنة واحدة، بدل أن يتخلى عن إحدى وعشرين مستوطنة مقابل لا شيء، ولا لأحد من الناس، لكان أبو مازن مضى إلى قومه وقال لهم هل رأيتم؟ ... طريقتي كانت نافعة ... الإرهاب فاشل ... والمفاوضات هي الحل...

هذا ما كان يجب أن نفكر فيه، بدل أن نقول "... ليس لدينا شريك ... ولم يعد بوسعنا إلا أن نترك هذا الأمر" ... ... لكن، كيف تستغل ما جرى؟ ... وكيف نُخرج "إسرائيل" من غزة ونستفيد من ذلك في تعاطينا مع الولايات المتحدة والأوروبيين والأمم المتحدة لجهة تعزيز صلاحيات رئيس وزراء فلسطيني يملك القدرة على الوقوف في وجه عرفات؟...

http://al-maktabeh.com

نستطيع أن نفعل ذلك ... ومن أجل إنجاح العمل في غزة، يجب أن يُعاد تشكيل أجهزة الأمن الفلسطينية هناك ... وقد وافق المصريون على لعب دورٍ في هذا المجال ... وضماناً لفعالية العمل، لا بد من وقف حاسمٍ لإطلاق النار، ومن حصول الفلسطينيين الغزيين على دعم المجتمع الدولي كي يتمكنوا من إعادة بناء القطاع في ظل عمليات الإصلاح المختلفة والعملية الانتخابية التي يتحدثون عنها ... وما يجري في غزة يمكن أن ينتقل إلى الضفة الغربية ... كما أن الزخم الذي تكتسبه العملية في القطاع يمكن أن يوجد زخماً موازياً في الضفة...

لكن، أريد ... ... كما تعلمون ... ... بمجرد أن تفكّ "إسرائيل" ارتباطها بغزة وتنتهي من عملية إنشاء السياج الفاصل، لن يكتفي "الإسرائيليون" بمجرد الجلوس هناك ... وإذا فعلت "إسرائيل" ذلك من جانبٍ واحد، سوف تواجه دولةً إرهابيةً فاشلة على امتداد حدودها مع القطاع والضفة ... وهذا ليس في الصالح "الإسرائيلي"...

لذلك ... إذا كنا أذكياء، يجب أن نحوّل فكّ الارتباط مع غزة إلى عملية تفاوضٍ مع شريكٍ كفء يستطيع أن يحقق سلاماً حقيقياً للفلسطينيين، مع "إسرائيل"، في مآل الأمر.

السيد فلدمان: أعتقد أن نقاطاً عديدة يجب أن تُثار رداً على هذا السؤال ... ... وعندما نقول ... أو بالأحرى عندما يقول "الإسرائيليون"، أنه "لا يوجد شريك" ... يترتب علينا عندئذٍ أن نوضح تماماً معنى ما نقول ... فعندما يقول "الإسرائيليون" أنهم لا يرون الشريك المناسب، لا يقصدون بذلك أنه لا يوجد شخص يمكن التخاطب معه على الجانب الآخر ... ما يعنونه حقاً هو أن هذا الشخص "غير ظاهر في الوقت الحالي" ... وأن الشخص الذي يبحثون عنه هو الشخص المستعد للتفاوض من أجل إنهاء الصراع أو التوصل إلى حل نهائي ... والأهم من ذلك كلّه هو أن يكون قادراً على تطبيق بنود الاتفاق الذي يتم التوصل إليه ... ولعلّها الصفة الأندر...

ومع ذلك، عليّ أن أذكر أمرين اثنين ... ولا بد من أن يكون المرء منصفاً؛ وإن كانت القرينة غير ملائمة لإظهار العدل ... ... لكن، يجب أن نكون منصفين في النقطة الأولى ... فنحن نتحادث مع الفلسطينيين ... مع بعض الفلسطينيين الذين أحترمهم ... وعندما ينظر هؤلاء إلي تطورات الأسابيع والشهور الأخيرة، يطرحون علينا سؤالاً مبرراً فيقولون: "هل لدينا نحن شريك إسرائيلي"؟ ... ... وأنا لا أؤيد الليكود، ولا أنتخب شارون ... لكنني ظننت أنه كان يحمل طرحاً إيجابياً عظيماً ... فتبيّن أنه غير قادر على الوفاء بما وعد به ... كان عاجزاً حيال رئيس

http://al-maktabeh.com

الولايات المتحدة ... وهذا يعني أننا يجب أن نكون منصفين ... وعندما نعاين الأمر بموضوعية، يجب ان نعترف بأننا نواجه مشكلة كبيرة الآن ... يجب أن نعترف بأننا قصّرنا، من جانبنا ... ولم نف ببعض الوعود، تماماً كما قصّروا هم ... وإذا ما تعطلت عجلة التقدم لأن أعضاء في الليكود لم يوافقوا على هذا التفصيل أو ذاك، فهذا يشير إلى خللٍ وظيفي في أداء المنظومة السياسية "الإسرائيلية" ... ... أعلم أن هذا ليس ..

مدير الجلسة: ... أعلم أنني أخطأت عندما سمحت بطرح السؤال الأخير ...

السيد فلدمان: ... والآن، أريد أن أقول كلمةً أخيرة ... ليس هناك من رد حاسم على سؤال: هل لدينا شريك؟ ... أو هل لدى الفلسطينيين شريك؟ ... ... والمسألة هنا هي مسألة "عملية دينامية"، كما قال مارتن ... ... وأن أتفق معه في هذا الصدد ... ... على الجانبين أن يصوغا سياسة معينة، وأن يتفقا على بعض العناصر المشتركة؛ ويحاولا بعد ذلك أن يساعدا بعضهما بعضاً من أجل قدرة كل منهما على تأدية الملزوميات...

ولا شك أن ذلك ينطوي على قدرٍ من المجازفة ... وهو يعني أن المرء لا يحصل على شيء ما لقاء كل شيء يقدّمه ... بل لا بد من استثمار بعض الطاقات والموارد دون ضمانات مستبقة ... تماماً كالشخص الذي ينطلق في سباقٍ ولا يعرف نسبة فوزه فيه ... وهذا يستلزم وجود قيادةٍ جريئة على كلا الجانبين ... وهنا، يجب أن أعترف لكم -على الرغم من دعمي وتقديري للخطوات التي تم اتخاذها خلال الأسابيع والشهور الأخيرة- بأن شارون لم يظهر ما أظهره بيغن عندما عاد من كامب دايفيد ... لم يطلب (بيغن) من أعضاء الليكود الموافقة على ما يقوم به ... كان يعرف ما يريده "الإسرائيليون" وما لا يريدونه ... وكان يعرف ما يظن الليكوديون أنهم يريدونه ... يعرف أيضاً أين تكمن مصلحة "إسرائيل" ... ... ولذلك، مضى قدماً بكل ثبات... ولسوء الحظ أيضاً، علي أن أقول ما يلي .. ... نعم شتان بين هذا وذاك ... شتان بين النقص على الجانب "الإسرائيلي" والنقص على الجانب الفلسطيني ... فالنقص على الجانب الفلسطيني هائل الحجم ... ونحن نعاني من بعض النقص ... وعلى أية حال، علينا أن نعالج مشكلة هذا النقص إذا أردنا التقدّم إلى الأمام...

مدير الجلسة: شكراً لكم جميعاً وأتمنى وقتاً طيباً في بقية اللقاءات... (تصفيق)

http://al-maktabeh.com

ترسيم الخط: هل ستنجح خطة فك الإرتباط "الإسرائيلية"؟

- منسق الجلسة: دايفيد كورديش، مجلس إدارة إيباك.
- المتحدثان:

= اللواء (المتقاعد) إيفال جلعادي، الرئيس السابق لفرع التخطيط الاستراتيجي في جيش الدفاع "الإسرائيلي".

=السيد دايفيد ماكوفسكي، عضو تشريفي بارز في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى.

http://al-maktabeh.com

دايفيد كورديش: (كان قد بدأ الحديث)... من لا يرغب في سماع حديثنا عن "فك الارتباط" دخل هذه القاعة عن طريق الخطأ ... (ضحك) ... ... مساء الخير سيداتي ... سادتي إسمي دايفيد كورديش ... أنا من بالتيمور، ميريلاند؛ وأعمل في مجلس إدارة "إيباك"...

... في كلمة تاريخية ألقاها العام الماضي، أعلن رئيس الوزراء "الإسرائيلي" –على نحوٍ خلا من أي لبسٍ- أنه مستعد لقيادة "إسرائيل" نحو خطوة من جانب واحدٍ لفكّ الارتباط مع الشعب الفلسطيني ... وجديرٌ بالذكر أن آرييل شارون هو أول رئيس وزراءٍ وأوّل رئيس حزب "إسرائيلي" يقترح مثل هذا التدبير، وأوّل رئيس وزراء ليكودي يدعو إلى إقامة دولة فلسطينية ... وفي الشهر الماضي، توصّل رئيس الوزراء شارون والرئيس جورج بوش إلى اتفاقٍ تاريخي يدعم خطة فك الارتباط ويرسي قواعد العمل المطلوب لكسر الجمود طغى على عملية السلام...

وحتى في غياب الشريك الفلسطيني الحقيقي، وافق رئيس الوزراء شارون ... أبو الحركة الاستيطانية "الإسرائيلية" ... على فكّ الارتباط مع غزة وبعض أجزاء الضفة الغربية ... لكن تطبيق خطة الفصل هذه ينطوي على صعوبات أمنيةٍ ولوجستيةٍ وقانونية وسياسيةٍ بالغة ... فمن الذي سيحكم ويوفّر الأمن في غزة؟ ...

وكيف ستردّ "إسرائيل" على أي هجومٍ إرهابيّ يُنفذ انطلاقاً من القطاع؟ ... وهل سيغتنم الفلسطينيون الفرصة للتحرك نحو الأمام، أم أنهم سيفوّتون هذه الفرصة الأخيرة ويكرّرون أخطاء الماضي؟ ... ... إنها من بين الأسئلة القليلة التي سيحاول ضيفانا الإجابة عنها اليوم...

المتحدث الأول هو اللواء جلعادي، الذي كان رئيساً سابقاً لقسم التخطيط الاستراتيجي في جيش الدفاع "الإسرائيلي"، والذي كوّن خبرةً فريدة، وأنشأ منها مُبتنىً تحليلياً نظرياً مثيراً للاهتمام... وهو معنا اليوم كي يعرض علينا وجهة نظره التي يمكن أن نستفيد منها جميعاً ... وقد شارك اللواء جلعادي –مباشرة- في وضع خطّة الفصل التي اقترحها رئيس الوزراء شارون ... وعاين كلّ أوجه القتال ضد الإرهاب ... وهو مُعترف به على نطاقٍ واسع، كواحدٍ من أبرز المفكرين الاستراتيجيين في "إسرائيل"...

والمتحدث الثاني هو دايفيد ماكوفسكي، مدير التحرير السابق في جريدة "جيروزالم بوست"، ومدير التحرير الحالي لدورية [U.S News and World Report]، وأحد أهم

http://al-maktabeh.com

الصحافيّين الذين يكتبون عن الدولة اليهودية اليوم ... وهو أيضاً عضو تشريفي بارز ومدير لمشروع "عملية السلام الشرق أوسطية" في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومحاضر ملحق في الدراسات الشرق أوسطية في كلية جونز هوبكنز الجامعية للدراسات الدولية المتقدّمة ...وفي العام الماضي، كتب ماكوفسكي بإسهابٍ عن السياج الأمني "الإسرائيلي" وخطة فكّ الارتباط ... وتحدث في الكونغرس الأميركي عن هذين الموضوعيْن... وسوف يتحدث الجنرال أولاً ... ويتبعه دايفيد ماكوفسكي ... فأرجو من الجميع أن يرحبوا بالجنرال جلعادي... (تصفيق).

إيفال جلعادي: ... شكراً على المقدّمة اللطيفة ... وشكراً على استضافتي اليوم هنا ... ... ما سأفعله خلال الخمس عشرة دقيقة التالية، هو أنني سأحاول توضيح المعطيات التي أوصلتنا إلى "خطة فكّ الارتباط" هذه ... وبعدها، أتحدث عن الاستراتيجيات المختلفة التي يمكن تبنّيها، وعن موجبات ذلك من وجهة نظري...

... بداية، أودّ الإشارة إلى أربع فرضيّات لم تعد قائمة اليوم ... وهي:

الفرضية الأولى: كنا نفترض أثناء عملية أوسلو أن السلام كفيل بتحقيق الأمن ... وكنا نعتقد أن كل ما علينا فعله هو تحقيق السلام، وأن إحلال السلام يضمن زوال الدافع الذي يحفّز الآخرين على مهاجمتنا ... كما يضمن القضاء على الإرهاب...

إذن؛ كانت الفكرة تقضي بالعمل والسعي الحثيث من أجل المضي قُدماً على طريق السلام ... وكان الاعتقاد السائد هو أن ذلك وحده سوف يهزم الإرهاب ... وبعد أن عشنا الصراع الذي استمر فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة، أدركنا أن هذه الفكرة لم تعد موجودة...

والموضوع ليس موضوع مصطلحات لغوية فحسب ... بل يكفي أن نراجع خطاب الرابع والعشرين من حزيران، الذي ألقاه الرئيس بوش، لنرى أن السياق كلّه تغيّر ... فنحن نتحدث الآن عن إصلاحات ... نتحدث عن إصلاحات أمنيةٍ على الجانب الفلسطيني أولاً ... ونطالب بتنظيم كل هذه الميليشيات المسلحة ... وبالإمكان التقدّم بعد أن يؤدي الفلسطينيون ما عليهم من التزامات...

http://al-maktabeh.com

وبالإجمال، نستطيع القول إن الظرف الراهن يوحي باستحالة السير قدما في ظل ما نشهده من عنف، وهجمات إرهابية، وردود "إسرائيلية"، أو مبادرات "إسرائيلية" إن شئتم ...أي أن الاعتقاد السائد اليوم هو أن السلام لن يأتي بالأمن، في حين أن الأمن يمكن أن يأتي بالسلام ... وهذه هي الفرضية الأولى التي سقطت...

والفرضية الساقطة الثانية: تتعلق بطبيعة الصلات القائمة بين المجتمعيْن ... فأثناء عملية أوسلو، كان واضحاً لنا –من خلال إعلان المبادئ- أننا نسير في اتجاه حلّ الدولتين ... أننا نتحدث عن كيانيْن مستقلّيْن ... وأن العلاقات بين المجتمعين يجب أن تكون فاعلة ومتبادلة ... وبدا واضحاً أيضاً أن الشعب الفلسطيني سوف يأتي للعلم في "إسرائيل"، وأن "الإسرائيليين" سوف يذهبون على هناك للتبضع ... وكنا نتحدث عن حياة يومية ... بكل ما توحيه من فكّ للقيود وفتحٍ للمعابر والحدود ... وضمن الإطار الذي مثّله الاتفاق، رأينا بكل وضوحٍ أين يمتد الخطّ (الفاصل) ... أين تمتد الحدود ... أين تنتهي "إسرائيل" وتبدأ فلسطين ... ... رأينا ذلك ولم نر شيئاً يضمن فكّ الارتباط على الأرض ... ... كانت تلك الفرضية الثانية التي أُسقطت...

... والآن، نحن نتكلم عن "سياج"، وعن علاقات مختلفة تماماً بين المجتمعيْن ... سوف نكون على جانبٍ ... وسيكونون هم على الجانب الآخر ... ولا أدري إن كنتم تعرفون ذلك؛ لكن، قبل ثلاثة أعوامٍ ونصف العام، كان حوالي مئتي ألف فلسطيني يأتون للعمل في "إسرائيل" يومياً؛ مئة وعشرون ألفاً كانوا يأتون بشكل قانوني...؛ وثمانون ألفاً كانوا يعملون بصورة غير قانونية ... وهؤلاء الفلسطينيون، الذين وصل عددهم إلى مئتي ألف، يُطعمون مليوني نسمة ... الوضع اليوم مختلف، وسوف تكون العلاقات مغايرة تماماً –في المستقبل المنظور- بين هذين المجتمعين ... وهي النقطة الثانية...

الفرضية الثالثة: هناك المسألة المتعلقة بالقيادة ... نعم، في عام 1992 بعد حرب الخليج الأولى و"مدريد -1991"، قال كثيرون حتى أن ياسر عرفات كان ضعيفاً جداً في تونس ... لكن، حتى في ذلك الوقت، لم تختر "إسرائيل" النصر ... بل اختارت السلام وهكذا ... غيّرنا أفكارنا، وأتينا بهذا الرجل إلى الأراضي (المحتلة)... وكان واضحاً أنه ليس من نوع الرجال الذين يسهل التفاوض معهم؛ لكننا ظننا أنه سيفي بوعودة، ولم ندرك حينذاك أنه ليس من دعاة السلام وأنه لن يوقّعّ اتفاقاً في يومٍ من الأيام، وأنه سيرفض كل عرضٍ نقدّمه ... ... والآن، بات جليّاً أن الحقيقة

http://al-maktabeh.com

كانت غائبة عنا، وأننا لم نكتشفها إلا بعد فترةٍ زمنيةٍ طويلة ... لكنني سأختصر في وصف الصورة التي توضّحت معالمها، ويسعدني أن أجيب عن أسئلتكم في هذا الصدد ... لكنني أقول لكم إن عرفات يحمل عقلية قائد حركةٍ ثورية؛ وقد حملها طيلة أربعين عاماً؛ ولم يعد قادراً على تغييرها ... لم يعد بمقدوره أن يكيّف ذاته، ويصبح "بانياً لدولة"؛ ... ولن يكون مؤهلاً للتعاطي مع موضوع الضرائب، أو التعليم، أو أي شأنٍ آخر من الشؤون الداخلية ... وبالنسبة إليه، هناك هدفٌ واحد ... وهو "النضال" المستمر ... من أجل استمرار "النضال"...

اليوم؛ أصبحنا ندرك ذلك ... وأشعر بأن واجبي يحتم علي أن أقول ما أقول؛ وأرجو المعذرة على اللغة التي استخدمها ... لكنني فقدت ثقتي في كل القادة الملّقبين بـ "أبو" ... أبو مازن ... أبو علاء ... أبو عمار .... وسواهم ... (تصفيق) ... لأن هؤلاء القادة، الذين ناهزوا السبعين من العمر، والذين وصلوا إلى السلطة في أواخر الستينيات ومطالع السبعينيات، يحملون الذهنية نفسها، وليس بينهم قائد واحد مستعد لأن يصل معنا إلى حيث نريد ... وآمل، عندما أنظر إلى الجيل المقبل ... أبناء الخمسة والأربعين أو الخمسين سنة، الذين كانوا معنا أو بالقرب منا طيلة الخمس والثلاثين سنة الأخيرة، ... ... ولا أريد تسليط الضوء على أحدٍ منهم ... لا على البرغوثي، ولا على دحلان، ولا على الرجوب ... وهناك العديد منهم ... ... وبالمناسبة ... أعتقد أن "إسرائيل" أخطأت استراتيجياً، لأنها لم تعمل خلال العقد الماضي، أو ربما العقدين الماضيين، على تهيئة الظروف المناسبة لإكساب واحدٍ من هؤلاء القادرين على تولي الأمور، أو على التأثير في السياسة الفلسطينية بالحد الأدنى ... ... وهي نقطة مهمة للغاية، على اعتبار أنها تحملنا إلى السؤال الرئيسي مباشرة ...: إذا بقيت الحال على ما هي عليه ... ماذا نستطيع أن نفعل؟...

أما الفرضية الرابعة والأخيرة: التي سقطت بمضمونها، فهي أننا كنا نتحرك نحو الاتفاق "بخطوة وحيدة" أثناء عملية أوسلو ... وتلك كانت الفكرة من وراء كامب دايفيد ...2... إلا أن مداركنا اليوم مختلفة، فقد لمسنا استحالة التحرك نحو اتفاق الوضع النهائي بخطوةٍ وحيدةٍ ومباشرة ... وأعتقد أن المجتمع "الإسرائيلي" أحسن حالاً من المجتمع الفلسطيني على هذا الصعيد ... لكن المجمعيْن غير جاهزيْن لذلك بعد ... ولا بد أن نعطي الفلسطينيين وقتاً كافياً ليمرّوا في هذه التغييرات الجذرية التي أتكلم عنها، وأهمّها تثبيت الأمن وزرع "ثقافة السلم" ... فمن الضروري وقف الاستفزاز، ليس عبر شاشات التلفزة ووسائل الإعلام الأخرى فحسب، بل أيضاً في الكتب

http://al-maktabeh.com

المدرسية وغيرها من المطبوعات ... يجب أن نعلم هؤلاء المعلّمين كيف يعلّمون الأولاد ... ولا شك أنها عملية طويلة، وهي من أجل صنع قيادةٍ مستقبليةٍ لا أستطيع أن أراها الآن...

... وهنا، أصل إلى السؤال المهم: ... إذا لم نتمكن من التوصل إلى اتفاقٍ بشأن الوضع النهائي، بخطوةٍ واحدة، للسبب الذي ذكرت، فهل تبقى حيث نحن الآن، أم أن هناك منطلقاً آخر نستطيع أن نتحرك منه نحو مستقبلٍ أفضل واقتصادٍ أفضل ووضعٍ سياسي أفضل ... ... ألسنا قادرين على إيجاد الظروف الضرورية للتحرك نحو الأمام ... ببطء ... سعياً إلى بناء مستقبلٍ أفضل؟...

إذا كان هذا هو السؤال، فبإمكاني الإشارة إلى ثلاث استراتيجيات محتملةٍ في المرحلة الراهنة ... الأولى هي أن لا نفعل شيئاً، وأن ننتظر الحلّ التلقائي ... وهنا، لا بد من ذكر حقيقةٍ مهمةٍ؛ وهي أننا نحارب الإرهاب بفعالية ... وصحيح أن الأيام العشرة الأخيرة كانت مركبة، لكن؛ إذا لم ننظر على الأسبوعين الأخيرين فقط، وإذا وسّعنا نظرتنا لتشمل الفترة الممتدة منذ آذار/2002 ... أي منذ "عملية الدرع الدفاعية"، نلاحظ أن جيش الدفاع "الإسرائيلي" هو الذي يتولى المسؤولية عن الأمن ... ولذلك، لم نعد نبني أية توقعاتٍ على أجهزة الأمن الفلسطينية؛ بل نحارب الإرهاب بأنفسنا، وعلى مستوى عالٍ من الفعالية ... ونحن نعلم أن المواجهة لم تنته بعد، وأنه يستحيل القضاء على الإرهاب بشكلٍ نهائي ... لكن مستوى العنف ينخفض يوماً بعد يوم...

ومن هذا المنطلق، قد يقول البعض أن كل ما نحتاجه هو السير في الطريق ذاتها، على أمل أن تتبلّر الظروف المناسبة تلقائياً ... لكنني لا أعتقد أن ذلك سيحدث ... بل أظن أن تجميد الوضع لا يخدم مصلحة "إسرائيل" ... ولا أريد أن أتحدث عن نقاط سيتناولها زميلي دايفيد ماكوفسكي ... ومنها الديموغرافيا والعمليات الأخرى الطويلة الأمد ... لكن سأكتفي بالقول إن اللافعالية لا تمثّل الاستراتيجيا الفضلى ...

... والاستراتيجيا الممكنة الثانية هي استراتيجيا قديمة، تقول إن علينا التعاطي مع الفلسطينيين مرّة أخرى، سعياً إلى تحريك عمليةٍ مشتركة ... عملية تفاوضية مشتركة نتفق فيها على ما يجب القيام به، ونبدأ إثرها بتطبيق ما اتفقنا عليه ... لكن هذا الأسلوب كان فاشلاً، ولم يحقق أي نجاحٍ خلال الأعوام العشرة الأخيرة، على الرغم من محاولات زيني وتينيت وميتشل وغيره ومن كل المساعي والخطط التي شاركت شخصياً في التحضير لها...

http://al-maktabeh.com

... لقد حاولنا أن نغيرهم؛ لكن، دون جدوى ... وكنا نعمل معهم خطوة خطوة ... ونقول لهم: تفعلون كذا ... فنفعل كذا ... وهو الأسلوب الذي اتبعه زيني ... "أسلوب الخطوة خطوة" ... وفي الوقت ذاته، حاولنا أن نكون دقيقين في تحديد الخطوات التي يجب القيام بها، لكن كل جانبٍ كان يركّز على التزامات الجانب الآخر ويحاول إيجاد الأعذار والمبررات ... وعندما كانوا لا يؤدون التزاماً ما، كنا نجد في ذلك عذراً لعدم تأدية ما علينا من التزامات ... والنتيجة هي أن الأمور كانت تقف في مكانها ... ولا تتحرك قيد أنملة...

وعندما وصلنا إلى "خارطة الطريق"، كانت لدينا فكرة مختلفة عن كيفية التحرك ... وقلنا لهم آنذاك: ... حسناً ... بدل الاستراتيجيا التي اعتمدها زيني، لنقل أن لدينا هنا قائمة بالأعمال التي يجب أن يؤديها الجانب "أ" ... وبالمقابل، لدينا قائمة بالأعمال التي يجب أن يؤديها الجانب "ب" ... ... فليذهب كل جانبٍ ويؤدي ما عليه من الأعمال ... ونلتقي عند نهاية المرحلة الأولى .. وننظر ... أي الأعمال أنجزت وأيّها لم تنجز ... ... لكن ذلك فشل أيضاً...

... وهذا يصل بي إلى الاستراتيجيا الثالثة ... وأعتقد أنها أفضل استراتيجيا يمكن اعتمادها اليوم ... وهي تقضي بالتحرك الفعّال من جانبنا، بناءً على ما أظهرته التجربة من أنه ليس هناك قيادة حقيقية على الجانب الآخر، ومن أن الفلسطينيين غير مستعدين للعمل ... فإما أن نعيش مستقبلنا وهؤلاء الإرهابيون موجودون على الجانب الآخر، وإما أن نتحرك نحو وضعٍ يُحسن أوجه حياتنا الأمنية والاقتصادية والسياحية والسياسية، ويمهّد –في الوقت نفسه- الطريق إلى الاتفاق النهائي المستقبلي الذي نرغب في التوصل إليه...

... لكن، ما هو المنطق الكامن وراء هذه الخطة؟ ... الفكرة من وراء ذلك هي أن نخرج من غزة، بجنودنا ومستوطناتنا، ولا نبقى في القطاع نقطة تفتيش واحدة ... وهذا يؤدي إلى نقطةٍ بالغة الأهمية، وهي أن الفلسطينيين لن يجدوا عذراً يغطي توانيهم عن تولي مسؤولياتهم الأمنية هناك ... (تصفيق).

وأودّ أن أقول لكم إنني كنت الشخص الذي تفاوض مع محمد دحلان عندما كنا نحاول العمل مع حكومة أبي مازن ... تفاوضت معه على مدى ثلاثة أسابيع، بشأن الطريق الممتدة من غزة إلى رفح ... وذلك من أجل أن نجعل الفلسطينيين يشعرون بالتغيير الحقيقي، وبأنهم يستطيعون التحرك بحرية ... لأن جواً مختلفاً تماماً سينشأ إذا ما شعر الفلسطينيون بحرية التنقل

http://al-maktabeh.com

وشحن البضائع وما إلى ذلك ... كما تعلمون ... ... ففي غضون أسبوعين، نستطيع أن نرفع عدد الشاحنات التي تدخل إلى قطاع غزة بمعدّل أربعة أضعاف العدد الحالي ... ولا شك أن ذلك ينعش الاقتصاد ... وهذا ما نستطيع فعله ... لكن دحلان كان يقول لي دائماً ... "تعلم يا إيفال أننا لا نستطيع أن نحارب الإرهاب وسط الدبابات والقوات ونقاط التفتيش الإسرائيلية"...

والآن، حان الوقت ... وأصبحنا في الخارج ... فماذا ستفعلون أيّها الزملاء الفلسطينيون؟ ... ولا وقت لدي للحديث عن أبي علاء، الذي تولّى مهام منصبه قبل ستة شهور ... ماذا فعل حتى هذه اللحظة؟ ... لا شيء ... لا شيء على الإطلاق ... يشغل منصب رئيس الوزراء منذ نصف العام تقريباً ... ولم يفعل أيّ شيء ... لكنه الآن "فرصة الشعب الفلسطيني"؛ ونحن أصبحنا في الخارج؛ فلماذا لا يؤدي ما عليه من مسؤوليات؟...

... لقد اتصلت بأبي علاء، وعرضت عليه وضع خطة فلسطينية أحادية الجانب، هدفها التنفيذ الإيجابي للخطوات التي يجب على الجانب الفلسطيني أن يقوم بها ... ... فمن الذي سيتولى هذه المسؤولية؟ ... ومن الذي سيطبق القانون ويحفظ النظام؟ ... ومن الذي سيسيطر على المستوطنات؟ ... ومن الذي سيعتني بنظام التعليم؟ وبنظام الرعاية الصحيّة ...وإلخ؟

... لأن عدم وضع مثل هذه الخطة من قبل أبي علاء يعني أنه ستكون هناك خطة أخرى ... وهي "خطة اللاخطة" ... أو بالأحرى "خطة عرفات" ... "خطة الفوضى" التي ترمي إلى إرباك الخطة "الإسرائيلية" وعرقلتها وتدميرها ... والتي يريد عرفات من ورائها أن يقول للعالم:".. أنظر .. لا يستطعيون أن يتقدّموا بدوني ..."

... إذن؛ هي فرصةٌ على الفلسطينيين أن يبادروا إلى استغلالها ... فخطة الفصل ... أو فكّ الارتباط ... لن تعود بالفائدة على "الإسرائيليين" وحدهم ... بل ستخدم مصالح الجانبين ... وهي نافذة مفتوحة يستطيع الفلسطينيون أن ينطلقوا من خلالها ويعملوا على تحسين مستوى حياتهم اليومية ... وبمقدورنا أن نقلّص الاحتكاك إلى أدنى درجةٍ ممكنة...

وهذا الأمر ليس مقتصراً على غزة وحدها ... وأنا لن أدخل في تفاصيل الخطة ... لكنكم تعلمون –على الأغلب- أننا تحدّثنا عن إخلاء الجزء الشمالي من السامرة، بحيث نجعل التغيير ملموساً لدى الفلسطينيين الذين يعيشون هناك؛ فيصبح بإمكان الفلسطيني الذي يسكن في جنين،

http://al-maktabeh.com

على سبيل المثال، أن ينتقل إلى الخليل دون أن يرى جندياً "إسرائيلياً" واحداً، أو نقطة تفتيش "إسرائيلية" واحدة ... ... ومن جانبنا، لن نكتفي بإعادة الانتشار فحسب؛ بل سنحرص أيضاً على تغيير أسلوب عملنا الميداني بحيث نقلّل من حضور جيش الدفاع "الإسرائيلي" قدر المستطاع ... وبمجرد إتمام عملية إنشاء السياج، سوف ننشر جنودنا على امتداده، من أجل حماية "إسرائيل"...

... باختصار ... أعتقد أن هذه الخطة الاستراتيجية هي أفضل ما يمكن أن نتبناه في المرحلة الراهنة ... وأعرف طبعاً أن حزب الليكود أجرى استفتاءً حول هذا الموضوع قبل ثلاثة أسابيع، ويجدر بنا أن لا نتجاهل نتيجة ذلك الاستفتاء ... لكن، أقول لكم بصراحة إن رئيس الوزراء ملتزم بالسعي إلى دفع هذه الخطة نحو الأمام ... وسوف نسير بها نحو الأمام ... ... وأقول لكم أيضاً إنني أمضيت خلال الأسبوع الفائت ساعاتٍ طويلةً وأنا أحاول إيجاد طرقٍ مختلفة لإعادة ترتيب أو هيكلية هذه الخطة ... حاولت أن أوضّب الأمور بصورةٍ مختلفة ... أن أعجّل في هذا، وأُرجيء ذاك ... وآتي بهذا الترتيب من الآخر، وأضعه في الأول ... ... لكنني أعدكم بأن تفاصيل الخطة ستغدو مكتملةً في نهاية عام 2005، وبأن رئيس الوزراء سيفي بما وعد به رئيس الولايات المتحدة في زيارة الرابع عشر من تموز ... وأعتقد أن ما نفعله على هذا الصعيد هو الصواب،وأنها ستكون خطوة إيجابية بالنسبة إلى كلا الجانبين المعنيين في المنطقة وشكراً ...

دايفيد ماكوفسكي: ... مساء الخير جميعاً ... يسرّني أن أرى كل هذه الوجوه الودودة ... وسأحاول الاختصار في سرد الملاحظات ما أمكن، لأنني أرغب في عرض بعض الخرائط المنسوخة على شريط "فيديو" ... فسوف تكون البيانات غامضة بعض الشيء إذا لم أدعمها بالصور...

وأريد أن أبدأ بملاحظة ... وهي: عندما يكون المرء رئيساً للوزراء في "إسرائيل"، وسواء كان من اليمين أو اليسار أو الوسط، ... لا يهم ... من أي حزبٍ سياسي كان ... عندما يشغل منصب رئيس الوزراء "الإسرائيلي"، عليه أن يعمل من أجل تلافي مشكلتين كبيرتيْن يمكن وصف كل منهما بالقنبلة الموقوتة التي "تتكتك" في الضفة الغربية فيُسمع صوتها في "إسرائيل" ... ... القنبلة الأولى هي "قنبلة الانتحاري"، التي خلّفت صوراً مريعة ما زالت مطبوعة في الذاكرة ... في ذاكرتنا نحن، وفي ذاكرة الكثير من الأقارب والأصدقاء الموجودين هنا ... ... وكي أعطيكم

http://al-maktabeh.com

فكرة عن هذا الموضوع ... يكفي أن أذكر بعض الأرقام ذات الصلة: ... تمّ تنفيذ أكثر من مئتين وثمانين محاولة تسلّل من داخل الضفة الغربية ... نجح نصفها تقريباً ... وتمكّن منفذوها من قتل خمسمئة شخصٍ بتفجيرات "انتحارية" ... ولا أدري إن كنتم تدركون حقيقة هذا الوضع الرهيب ... إنها معادلة خبيثة يتفاعل فيها سُمان فتّاكان: سمّ الوتيرة العالية لعمليات التفجير الانتحارية هذه ... وسُمّ التهديد الوشيك لخطرٍ ينطبق من مكانٍ قريب جداً ... ... هذان هما العاملان اللذان يجعلان التهديد على أشدّ درجات الخطورة: "التوتيرة العالية" ... و"قرب المكان"...

وفيما يخصّ "قرب المكان"، يُظهر الجدول البياني المصوّر على شريط "الفيديو" أن تسعاً من أصل عشر هجماتٍ استهدفت القدس كانت تنطلق من بيت لحم، التي لا تبعُد أكثر من ميلين اثنين فقط ... ويظهر الشريط أيضاً أن الهجمات التي استهدفت نتانيا انطلقت من طولكرم، التي تبعد عنها حوالي سبعة أميال ... وتذكرون طبعاً "مجزرة الفصح" التي ارتكبها الإرهابيون في نتانيا قبل عامين تقريباً ... ويمكن القول أن "ارتفاع الوتيرة" و"قرب المكان" صعبا على صانعي السياسة "الإسرائيلية" التعاطي مع هذا الموضوع...

أما "القنبلة الموقوتة" الثانية التي نسمع "تكتكتها"، فهي "القنبلة الديموغرافية" التي تواجهها "إسرائيل" ... وهنا أيضاً أريد أن أعرض بعض الصور ... لكنني أقول لكم، بدايةً، إن "إسرائيل" خسرت في "سباق غرفة النوم" ... خسرت في سباق الإنجاب"، على الرغم من استقبال مليون مهاجرٍ من الاتحاد السوفييتي السابق وعلى الرغم من ارتفاع معدّل الولادات وسط اليهود الأورثودوكس ... ويؤسفني أن أقول ذلك؛ لكن اليهود، الذين يشكلون ثمانين في المئة من سكان "إسرائيل" اليوم، سيتحوّلون إلى أقلية في عام 2013 على الرغم من قدوم المليون مهاجر، ... ولن يشكّلوا أكثر من خمسين في المئة بعد عقدٍ واحدٍ من الزمن...

وصحيح أن عرب "إسرائيل" يجسّدون جزءاً من المشكلة، على اعتبار أنهم يحملون هوّيات "إسرائيلية"، في حين أن سكان الضفة وغزّة ليسوا "إسرائيليين" ... لكنني أرى مشكلة كبيرة بحجم الصورة ... ولا أحسب اليهود الأميركيين يدركون حقيقتها...

فـ"إسرائيل" سائرة نحو كمينٍ منصوب ... والشخص الذي أعتقد أنه يفهم ذلك جيداً هو عرفات ... فالأخير يرى في الوقت حليفاً له؛ في حين أن الوقت عدوّ لـ"إسرائيل" ... وقد يتساءل البعض: كيف يرى هذا العجوز في الوقت حليفاً له؟ ... وهنا، تحضرني ذكرى إسحق

http://al-maktabeh.com

باشيفيز سنغر ... فلدى منحة جائزة نوبل للأدب، سُئل سنغر: لماذا تكتب باللغة اليديشية، علماً بأنها تُحتضر؟ فقال: نعم؛ لكن، هناك فرقٌ كبيرٌ بين لغةٍ "تُحتضر" ولغةٍ "متية"...

والحقيقة أن ياسر عرفات يُحتضر هو الآخر، لكن أشخاصاً آخرين ماتوا وشبعوا موتاً ... وبالنسبة إليه، لم تكن القضية قضية ضفة غربية في يوم من الأيام ... ولا يعجبّن أحداً إذا أتى عرفات إلى كونغرس الولايات المتحدة ... أو إلى البيت الأبيض ... أو ذهب إلى لندن أو باريس أو برلين ... أو إلى أي مكانٍ في العالم ... وقال:"اليهود يشكلون أقليّة ... لكنهم يسيطرون على الأكثرية ... أليس الحال أشبه بحال جنوب أفريقيا؟"...

... الآن، نحن جميعاً نقول إن القضية ليست عادلة، لأن عرب "إسرائيل" هم مواطنون "إسرائيليون" ... لكنني أقول أيضاً أن المقارنة ليس واردة هنا ... فعرفات يعوّل على حقيقة أن العالم لن يلحظ الزيادة التدريجية (الطارئة على عدد السكان العرب الذين يحملون هوّيات "إسرائيلية")؛ وهو يرى أنه لن تكون هناك حاجة إلى الضفة الغربية (بعد أن يصبح العرب أكثريةً منافسة)، وأنه لن يكون بحاجة إلى "حل الدولتين" ... بل إلى "حل الدولة الواحدة"... ولا شك أن عرفات سيرفع الصوت مطالباً بحصةٍ للعرب الذين يعيشون في "إسرائيل" والضفة الغربية وغزّة، متبعاً الأسلوب الذي أستطيع أن أصفه "بأسلوب الاستيلاء العدواني"...

... لذلك، أعتقد أننا نواجه مشكلة متفاقمة وأن الأمور ستزداد سوءاً إذا لم يدرك الناس حقيقة ما ترمي إليه هذه الاستراتيجيا التي يتبنّاها عرفات ... ولو كان الأمر عائداً إليه، لكان سيساهم في تمويل الحركة الاستيطانية "الإسرائيلية"، لأن انتشار "الإسرائيليين" في كل مكان يساعفه على الاستفادة من الوقت، إلى أن نصل إلى عام 2013، فيقول لنا، وللعالم ... أُنظرو ... إنها أقليةٌ تحكم أكثرية ... ولا أحسب ذلك إلا عاملاً جوهرياً كامناً من شأنه إحداث صدعٍ في العلاقات الأميركية-"الإسرائيلية"، فضلاً عن التأسيس لشرخٍ داخل المجتمع "الإسرائيلي" الذي سيتضرر كثيراً...

... بالنسبة لي، الأمر واضحٌ وضوح النهار ... نحن نسير إلى هذه النتيجة ... وإذا أردتم التحقق من ذلك، يكفي أن تعاينوا معي "الخط البياني الديموغرافي" المرسوم للسنوات القليلة الماضية ... وهنا، أسأل: ... هل ستستفيد "إسرائيل" من تجربتها؟

http://al-maktabeh.com

... وهل سيأخذ "الإسرائيليون" عبرة من واقع "الشراكة المنهدمة" الذي عشناه طوال سنوات الانتفاضة؟ ... وكيف نتعاطى مع حتمية "التقسيم"، الذي يغدو أكثر إلحاحاً تحت وطأة العمليات "الانتحارية" والضغط الديموغرافي؟ ... وكيف نلبي حاجتنا إلى التقسيم، ونحن نعلم أن الجانب الآخر لن يوافق على الشروط الأمنية ولن يلتزم بها حتى لو وافق عليها؟ ... أليس في ذلك تضارب فاضح؟ ... وهل تظنون أن الأمور ستسير على ما يرام؟

... إذا كنا نريد أن نفهم ... علينا أن نعود عشرين خطوةً إلى الوراء، ونحاول بعدها أن نعرف كيف يفكّر شارون، وما هي "الخطةالكبيرة"، وكيف تترابط فصولها بعضها ببعض ... ما هي الفكرة الأساس يا دايفيد ... ؟ ... أنت تعرف ... قل لنا ... ما هو العنصر الرئيس فيها؟ ... أنه "قطاع غزة" ... أليس كذلك؟ أنه "السياج" ... أو –بالأحرى- هي "استراتيجيا السياج" ... ولا تعنيني التسمية كثيراً ... لنُسمّه "تقسيماً بدون شريك ... لنسمّه ما شئنا ... المهم أن لا تساهم "إسرائيل" في تهيئة ظروفٍ مساعفة لعرفات ... فنحن نعرف ما يسعى إليه الأخير... إنه يحسب نفسه قادراً على إزاحتنا "بقطاره الديموغرافي" ... لكن "إسرائيل" لن تمضي في هذه اللعبة ... وأعتقد أن "السياج" و"غزة" يمثّلان هنا جناحين لاستراتيجيا واحدة...

وقد يسأل البعض: هل هناك خطة تستطيع أن تبلغ حدود الكمال؟ هل يمكن أن يكون السياج كاملاً؟ ... هل هناك شيء كامل مئة بالمئة؟ ... بالطبع لا ... يمكن أن يكون هناك شيء كامل مئة بالمئة ... وأحياناً، يقول الناس: ما جدوى أن يضع المرء سيارته في مرآبٍ ويوصد الباب عليها؟ ... أليس هاري هوديني (الساحر) قادراً على فتح كل الأقفال؟ ... ... ربما يكون قادراً على فتح كل الأقفال؟ ... ... وأنا أقول لهم: نعم ... ... لكن هذا لا يعني أن يضع الناس سياراتهم في العراء؛ ولا أن يتركوا أبواب منازلهم مفتوحة...

... إذا كان السياج فعّالاً بنسة 95%، فهذا يعني أنه يحمي الكثير من الناس، وينقذ الكثير من الأرواح ... وصدقوني، لو كنتم تعيشون في حيفا، أو في العفولة، أو في هاديرا، أو في مكانٍ ما قرب الحدود الشمالية، حيث القنابل تنفجر يومياً، لأدركتم أن هذا السياج كان وما يزال فعّالاً ... ويكفي أن نعرف رأي "الإسرائيليين" في هذا الشأن، وأن نعرف أن أربعةً وثمانين بالمئة من اليهود "الإسرائيليين" يقولون انهم يريدون السياج ... وهي نسبة عالية تكاد تكون منقطعة النظير في مجتمع متعدد الآراء كالمجتمع "الإسرائيلي" ... أليس كذلك؟

http://al-maktabeh.com

وعلى الرغم من هذا، نجد أناساً لا يحبون الأسيجة ... ولا يحبّون منظرها ... وهناك حتى من يُطلق على السياج إسم "الجدار"، كي يعطي انطباعاً سيئاً ... علماً بأن السياج يمتد أربعمئة وثمانين ميلاً، وأن طول الجزء المنشأ منه على شكل جدارٍ لا يزيد على عشرين ميلاً...

لكن، لنذكر شيئاً واحداً، ولا ننساه أبداً ... وخاصة عندما يثار الأمر أمامنا ... يجب أن لا ننساه ... وهو: "... لولا الإرهاب لما كان هناك سياج"... لأن حماس هي التي بنت هذا السياج ... (تصفيق). ويجب أن نعترف هنا بأن الموضوع لا يحتمل الجمع بين النقيضين ... وقد تحادثت مرّة مع وزير خارجية مصري، في مكانٍ ما ... في القاهرة ... فسألته: ما تريدنا أن نفعل؟ ... لا تستطيع "إسرائيل" أن تعوّل على السلطة الفلسطينية في ملاحقة عناصر حماس ... وأنتم تقولون ان "إسرائيل" يجب أن لا تلاحق حماساً بنفسها ... فكيف ندافع عن أنفسنا في مواجهة المتسلّلين من حماس؟ ... هل تريدون من "الإسرائيلي" أن يُجهّز قبره وينتظر اللحظة التي يقع فيها ضحية عملية تفجير؟ ... هل تكون الأمور أسهل هكذا؟...

... الحقيقة إن إنشاء السياج جاء نتيجة للإرهاب ... وقد عشنا بدون سياج طيلة خمسة وثلاثين سنة ... وهذا السياج لا يعيق السعي إلى تطبيق حل الدولتين ... بل يمثل الوسيلة الوحيدة للتوصل إلى هذا الحلّ في المرحلة الراهنة ... ولا شك أن "إسرائيل" ستكون في أمانٍ إذا ارادت الخلاص لنفسها؛ بوجود السياج ... كما أن التقريب بين الشعبين "الإسرائيلي" والفلسطيني لا يمكن أن يتحقق إلا بعد الفصل بينهما، فكاً للاشتباك...ويقول بعض الناس ان إجراء كهذا ينطوي على الكثير من الترتيبات القاسية ... ومن المؤكد أن الصورة لن تكون جميلة ... لكنني أعتقد أن "إسرائيل" تستفيق من نومها في واقع الأمر ... وهي تفعل ما تستطيع فعله ... ولا شك في أن الحال ستكون أفضل لو كان هناك شريك حقيقي؛ لكن "إسرائيل" لا تستطيع أن تجعل حياتها في مهب الريح؛ كما فعلت طوال الخمس والثلاثين سنة الماضية ... بل ستخرج من غزة ... وسوف يكون سياج ... وهذه هي بطاقتنا ... نتركها معكم ... وعندما تصبحون جاهزين، سوف نبحث معكم كل هذه القضايا، بكل سرور .... لكننا لن نضع حياتنا على المحك، كما كانت حالنا طوال الخمس والثلاثين سنة الماضية ... وإذا كنتم غير مسؤولين، فلسنا مستعدين لأن نكون غير مسؤولين أيضاً...

http://al-maktabeh.com

هذه هي الصورة الكبيرة كما أراها ... إنها صورة السياج ... وصورة غزة ونحن خارجها ... وهي فكرة وحيدة ... وإذا سألتموني عن درجة فعاليتها، أقول لكم إنها ليست مثالية ... وأكرر ... لو كان هناك شريك حقيقي لكنا في حالٍ أفضل ... وما زال ممكناً إيجاد هذا الشريك؛ لكن، ليس قبل فك الارتباط على ما أعتقد ... وأما عن قدرة "إسرائيل" على الاحتمال، فقد رأينا كم كانت "إسرائيل" مرنةً خلال فترة الثلاث سنوات ونصف السنة الأخيرة؛ وثقتي كبيرة في الشعب "الإسرائيلي" ... وأنا مؤمن بأن إرادة الحياة عند "إسرائيل" أعظم من إرادة الموت عند أعدائها...

وشكراً جزيلاً لكم ... (تصفيق).

والآن، دعونا نشاهد شريط "الفيديو" ... هذه هي المعطيات الديموغرافية التي حدثتكم عنها ... ... أنظروا إلى المرتسمات التي تمثل السكان اليهود، وسكان "إسرائيل" العرب، وسكان الضفة الغربية وقطاع غزة ... من المفترض أن تتغير التركيبة الديموغرافية إذا أضفنا مليون مهاجرٍ؛ لكن هذا لم يحصل في التسعينيات ... ففي عام 1985، كان اليهود يشكلون نسبة 60% من مجمل سكان المنطقة (مع الضفة والقطاع) ... وفي عام 2000، انخفضت هذه النسبة إلى 55% ... وبدأت النسب تنخفض باستمرار ... ولذلك، عندما يحين "موعد عرفات"، في العام 2013، سوف نظهر في مظهر الأقلية اليهودية التي تحكم أكثرية عربية...

وفيما يتعلق بالمستوطنات، يجب أن نعرف ما سيحل بكل مستوطنٍ ... أين سيعيش؟ ... وهنا، أودّ أن أشكر معهد واشنطن الذي وفّر لي الظروف الملائمة للعمل على هذا المشروع خلال الشهور الستة الأخيرة ... لكن، على أية حال، يجب أن أعرف ... أين تلتقي الديموغرافيا مع الجغرافيا في الضفة الغربية؟ أريد أن أعرف ... أين يعيش كل شخصٍ في الضفة؟ ولا أريد أن أسمع شعارات ... ولا أن أقرأ عناوين الصحف ... ولا أن أشاهد آلات التصوير التلفزيونية ... أريد أن أعرف أين يعيش كل فرد ... وأريد أن أعرف عدد السكان في المستوطنات "الإسرائيلية" المئة والثماني والعشرين، وفي القرى والبلدات والمدن الفلسطينية الستمئة والثماني والثلاثين...

وأولاً؛ لنتحدث قليلاً عن المستوطنين ... ... هنا تبدو الصور والبيانات الخاصة بغزة ... وبالإمكان بحث التفاصيل المتعلقة بها في جلسة الأسئلة والأجوبة ... لكن، هناك، في الضفة، مئة

http://al-maktabeh.com

وثماني عشرون مستوطنة يسكنها مئتان وثلاثة وعشرون ألفاً من المستوطنين ... وقد حصلت على المعلومات المتعلقة بالجانب "الإسرائيلي" من وزارة الداخلية "الإسرائيلية"، في 30 حزيران/2003...

وجديرٌ بالذكر أن الوزارة تحصي بدقة عدد هؤلاء المستوطنين ... أما في غزة –وعندي إحساس بأن أسئلة عديدة ستطرح في هذا الخصوص- فيعيش سبعة وتسعون ألف مستوطن ... داخل خمس مستوطنات ... وهم يمثلون ثلاثة وأربعين بالمئة من الناس ... وأودّ الإشارة إلى أن نصف معدّل النمو السكاني الاستيطاني سُجّل في مستوطنتين اثنتين من أصل مئة وأربع وأربعين ؟؟... وهما مودين إيلاي وبيتار إيلاي، اللتان تضمّان يهوداً أورثودوكس "مختلفين" في نظر الناس عن بقيّة المستوطنين اليوم ... وهناك أيضاً مستوطنة عفروت ... في الأسفل"[1] ولعل بين الحاضرين من سمع بهذه الأسماء ... أو له أقارب أو أصدقاء في المستوطنات المذكورة...

... والآن ... أين يعيش الفلسطينيون؟ ...

... لقد حصلت على البيانات المتعلقة بالفلسطينيين من الإحصاء الوحيد الذي أجرته السلطة الفلسطينية في عام 1997 ... وكي لا يُقال عني أنني "قارنت بين تُفاح وبرتقال"، رجعت إلى دورية [Fack Book] المنشورة من قِبل وكالة الاستخبارات المركزية [CIA] على شبكة "إنترنت"، وهي نشرة عامة؛ وحسبت عدد السكان في كل قريةٍ فلسطينيةٍ بالاعتماد على النسبة المقدّرة للزيارة السنوية...

وإليكم بعض الأرقام: ... ... 32000 نسمة في جنين...، ... 41000 نسمة في طولكرم ...، ... 121000 نسمة في نابلس ...، ... قلقيلية ... 38000 نسمة، ... رام الله، حيث "المقاطعة"، وحيث يعيش عرفات، وحيث التجديد المدني، ... 21000 نسمة؛ أريحا، المعرفة بـ"بأريحا النائمة"، 17000 نسمة، بيت لحم 26000 نسمة؛ الخليل، 144000 نسمة ... أي أن حوالي 260000 فلسطيني يعيشون في الخليل ونابلس فقط وهذا يعني، إجمالاً، أن ... ... 2200000 فلسطيني يعيشون في الضفة، في حين يعيش نحو ... ... 1300000 فلسطيني في القطاع...

[1] يستعين المتحدث بالصور في شرحه للبيانات، فيشير إلى بعض هذه الصور اثناء الكلام ... ويبني الشرح على العبارات والصور في آن، الأمر الذي يصعّب على القارئ غير الرائي إدراك فحوى الحديث...

http://al-maktabeh.com

... الآن، الصورة الثانية ... ... الثانية التي لم أجد لها وصفاً أدقّ من كلمة "شوربا" (الحساء الخليط) ... ولا شك في أن من يرى هذه الصورة يدرك استحالة تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط ... وأنا أيضاً أقول إن هذه الصورة توحي بعدم إمكانية إحلال السلام ... لما فيها من شواشٍ وتداخل ... مستحيل ... لا سبيل إلى السلام ... وأعدكم بأن أعود إلى الحديث عنها بعد الانتهاء من عرض الصور ... ولن أغفل عن شرح تفاصيلها الصعبة...

والآن ... العنف ... لقد تحدثوا عن 280 هجوماً ... لكنني متأكد من أن العدد أكبر ... لأن الإحصاء يقف عند الثالث من تشرين الثاني ... وأنا، من جهتي، أستطيع أن أُضيف 58 هجوماً ... أو ربما أكثر ... فقد شهدنا الكثير من الهجمات؛ والحمدلله أنه تم إحباطها ... ... وتذكرون أنني بدأت بالحديث عن "قرب المكان" ... لكنكم لن تستوعبوا ما أقول إلا أذا عاينتم هذه الصور ...

إذن؛ كان ذلك "الشريط الشمالي"، الذي شهدنا فيه الكثير من الهجمات ... وبإمكانكم أن تروا المسافات هنا، أليس كذلك، ... تسعة أميال ونصف الميل بين العفولة وجنين ... وأذكركم بان العفولة شهدت الكثير من التفجيرات ...؛ ثمانية أميال ونصف الميل، ست هجمات، هاديرا، نتانيا، حوالي سبعة أميال ... ثلاث هجمات ... وكل منفذي الهجمات قدموا من طولكرم ... كلّهم أتوا من أماكن قريبة ... وكذلك تعرّضت القدس للعديد من الهجمات التي كان مصدرها بيت لحم أو الخليل...

والآن، هذا ما تفعله "إسرائيل" على الأرض ... هذا هو السياج، مع كل التعديلات التي أدخلت على خريطته ... وكنت أتمنى أن يوفّر الإعلام تغطية مرئية، لأن خريطة السياج تخلو من الأرقام والإحصاءات ... وكنت قد طلبت من موظفين في الأمم المتحدة كل الأرقام المتعلقة بالسياج؛ فقالوا لي أنه ليس لديهم أية أرقام .. فسألتهم عندئذٍ: "... إذن، كيف تُعلنون عبر الصحافة أن السياج يقتطع خمسين بالمئة من أراضي الضفة الغربية؟ ... كيف تقولون هذا وأنتم تعلمون أن مساحة الأراضي المقتطعة لا تشكل أكثر من 12.5% من مساحة الضفة، حتى لو احتسبنا مساحة نتوء آرييل، حيث لم يكتمل إنشاء السياج بعد بسبب المشاكل التي لم تعالج؟ ...

وهنا (يشير إلى الخريطة) ... المنطقتان اللتان تضمان ستة وستين ألف فلسطيني ... وقد وافقت "إسرائيل" على عدم تسييجها كي لا تتحولا إلى جيبين مغلقين ... وبالطبع، سيتم تسيير

http://al-maktabeh.com

دوريات هناك، لكنني أعتقد أن المناطق المشابهة ستكون مصدراً للمشاكل ... ... وأرجو أن تتذكروا هذه الأرقام جيداً ... 170000 مستوطن يعيشون في منطقةٍ تشكل 12.5% من مساحة الضفة الغربية ... أي أن هذه المنطقة تضم حوالي 76% من المستوطنين ... في حين أن 99% من فلسطينيي الضفة يعيشون شرقي السياج ... حوالي مليون وتسعمئة ألف نسمة ... ويعيش على الجهة الغربية ... 13000 فلسطيني ... وهنا، يتساءل البعض، :"... هل يُتوقع لهؤلاء الفلسطينيين الثلاثة عشر ألفاً ... الذين يشكلون نسبة 1% من عرب الضفة ... أن يواجهوا مصاعب غربي السياج؟" ... ... وأنا أقول لهم: ... نعم ... لا بد من ذلك... لكن هؤلاء يمثلون مشكلة بحد ذاتهم ... فهم يعيشون غربي السياج، ومنهم من يعملون سائقين للحافلات المدرسية ... ولا أريد أن أجمل الصورة؛ فهم متواجدون على الجانب الخطأ ... وقد تأخرت "إسرائيل" في معالجة موضوعهم؛ وأعتقد أنهم سيظلون يشكلون خطراً على المستوطنين "الإسرائيليين" المئة والسبعين ألفاً ... (تصفيق).

إذن، هذا هو "سياج وزارة الدفاع" ... وأعتقد أننا قادرين على الدفاع عنه، وأن وجوده فعّال جداً ... لكنه لن يكون كافياً لمعالجة المشكلة ... فما زال لدينا ...169000 مستوطن ... 76% من المستوطنين ... و52 مستوطنة ... وعلى الجانب الفلسطيني، هناك 1900000 فلسطيني ... ولذلك، علينا أن نعالج المشكلة طالما أننا لم نصل بعد إلى "حقبة ما بعد عرفات"...

ويقول الناس:... بمجرد أن تنتهوا من إنشاء السياج ... إنسوا الأمر ... اعتبروا المسألة منتهية ... (بمعنى أن هذا السياج دائم وثابت) ... لكنني أطلب منكم أن تردوا على الذين يقولون ذلك ويزعمون أنه لن يتم تعديل الحدود في يومٍ من الأيام ... أريدكم أن تقولوا لهم إن "إسرائيل" نقلت أو أزالت الأسيجة عندما فكّت الاشتباك مع السوريين في عام 1974 ... وعندما وقّعت معاهدة السلام مع المصريين في عام 1979 ... وعندما توصّلت إلى معاهدة سلامٍ مع الأردنيين في عام 1994 ... وعندنا انسحبت من لبنان في عام 2000 ... في كل مرّة، كانت "إسرائيل" تنقل السياج ... إذن، أقول لمن يحسبون خلاف ذلك، إن هذه الأسيجة قابلة للتعديل ... لكنها تنفع حالياً في الحفاظ على حياة الناس وهو الأهمّ ... (تصفيق).

http://al-maktabeh.com

... وإذا لم يعد هناك إرهابٌ، فلن تبقى هناك حاجة إلى وجود مثل هذا السياج ... لكنني أعتقد أن ياسر عرفات سيخسر مكانته المعنوية ... فهو يحرّض مليون شخصٍ على "الاستشهاد"، ليرعب العدو ... ثمّ يشتكي من السياج ... وكأنه يستنزل مقامه بيده...

... والآن، هذه هي الجيوب التي حدّثتكم عنها ... وهذه هي الأفكار المطروحة لحل مشكلة المناطق المظللة باللون البنفسجي، جنوباً... وقد تم إنشاء السياج في المناطق الشمالية أولاً، لأنها معرّضة للهجمات أكثر من سواها ... وفي الوقت الحالي، يجري البناء حول (منطقة) القدس ... وهناك الكثير من الأصوات التي تلوم "إسرائيل" على إنشاء هذا الجدار ... طالعوا صفحات الجرائد والمجلات ... ومنها [National Geographic] وغيرها ... هذا هو السياج الذي يلومون "إسرائيل" على بنائه، والذي يشغل جزءاً من حيز علاقاتها العامة ... وأظن أن الأمر كان سيساعف "إسرائيل" أكثر لو لم يقل أنها كانت تبني "سياجاً شرقياً لمحاصرة الفلسطينيين"... كما تزعم منظمة التحرير الفلسطينية في موقعها على شبكة "إنترنت"... هكذا وصفت منظمة التحرير الفلسطينية السياج لكوندوليزا رايس ... وقالت لها أن آرييل شارون ينوي بناء هذا السياج ... كيف عرفوا ذلك؟ ... من يدري؟ .... لكن، هذا ما قالوه عن "إسرائيل".

الجنرال جلعادي: ... لنكن دقيقين يا دايفيد ... لقد قالت ستيفاني هو أن تلك كانت الخطة التي خرج بها فرع التخطيط؛ ... وأنا لم أجد مكاناً لستيفاني هو في فرعي...

السيد ماكوفسكي: ... ... ستيفاني هي المرأة التي وضعت نفسها في خدمة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي وصفت فكرة السياج لكوندوليزا رايس ... وفي ذلك الوقت، قال الرئيس (الأميركي) أنه قلقٌ حيال نية إنشاء سياجٍ يلتف حول الضفة الغربية ... لكن أشياء كثيرة تغيّرت بعد إيصال المعلومات الدقيقة إلى الأميركيين ... والحقيقة أن "إسرائيل" لا تعمل على بناء هذا السياج (الشرقي) ... لأن سياجاً كهذا سيلحق أضراراً بالغةً بعلاقات "إسرائيل" العامة...

ولا تختلف فكرة السياج، من حيث المضمون، عن الفكرة التي طرحها كلينتون ... وعلى الرغم من أنه يمثل حدوداً مادية، إلا أنه لا يحول دون إقامة دولةٍ مُطاردة أو متاخمة ... وهذه هي البداية؛ وليست النهاية...

http://al-maktabeh.com

... ولا شك أننا سنجد أناساً على الجانب "غير المناسب" من هذا السياج؛ لكن، حسب معلومات وزارة الدفاع، كان سيصل عدد "الإسرائيليين" (على الجانب الشرقي) إلى 54000 نسمة، فيما لو تمّ إنشاء "السياج الشرقي"، الذي لم تبنه "إسرائيل"، والذي زعمت منظمة التحرير الفلسطينية أنه كان سيحاصر الضفة الغربية...

ورداً على الذين يشككون في الحاجة إلى السياج، سوف يتحدث الوزير أولمرت غداً مساء عن الذين يحتاجون المستوطنات على الجانب الآخر ... ومن جهتي أعتقد أن معالم التقسيم ستبدو واضحةً بعد أن يصبح 99% من فلسطينيي الضفة الغربية شرقي السياج و76% من المستوطنين غربي السياج... وكما قلت مراراً، لو كان هناك شريك حقيقي، ولم يكن إرهاب، لما كانت لنا حاجة إلى الأسيجة ... لكننا في الشرق الأوسط؛ وأنتم تعلمون ما هو الشرق الأوسط ... ... هذا هو الواقع الذي نعيشه ... ونسمع أحياناً من يتساءل:"... هل هذا هو الوضع النموذجي الذي نحلم به؟..." ... هو ليس كذلك طبعاً ... لكن، على أية حال، يجب أن لا ننسى أبداً أن ياسر عرفات يعمل وفقاً لخطة استراتيجيةٍ محددة ... وأننا لن نقدر على إحباط هذه الخطة إلا أذا فهمنا كل تفاصيلها...

... ومن حسن حظ حكومة شارون أنها ترى هذه الخطة بوضوحٍ تام ... وأنا أرى في شارون –الذي "هندس" الحركة الاستيطانية- الرجل الوحيد القادر على إطلاقٍ هذا المشروع من غزة ... فهو في ذلك نظيرٌ لنيكسون، الذي مهّد الطريق إلى الصين ... وهي بدايةٌ لطريقٍ يجب أن يوسّعها آخرون يأتون بعده ... لكنه الوحيد القادر على إطلاق المسيرة ... وأعتقد أن "بناء السياج" و"فك الارتباط" مع غزة كانا رسالة "إسرائيلية" مفادها أن "إسرائيل" غير مستعدة بعد الآن لوضع حياتها في مهب الريح... وأنا ارى أن يهود "إسرائيل" يحاولون الوقوف وقفة رجالٍ واحد، وأتمنى أن يحذو حذوهم في ذلك كل اليهود الذين يعيشون خارج "إسرائيل"، في هذا الوقت العصيب ... (تصفيق).

... ولا شك أن الظروف الحالية الصعبة تستلزم ذلك؛ فلو أن الجميع يحبون بعضهم بعضاً ... ويعانقون بعضهم بعضاً، لكان بالإمكان تحقيق السلام غداً صباحاً ... وأتمنى لو كانت لدي كل المعطيات لأسرد عليكم القصة كاملةً، وأعلم أنه من الصعب على مؤيدي "إسرائيل" في الولايات أن يفهموا علّة ما تفعله "إسرائيل" اليوم ... ولذلك، أقول لهؤلاء إن "الإسرائيليين"

http://al-maktabeh.com

يعيشون في منطقةٍ شبيهة "بمنطقة الاحفاش"، التي يملؤها الدمار والرعب والخطر، وهم يحاولون أن يحموا أنفسهم في هذا الوضع الصعب ... لأن الظروف قاسية للغاية ... ولأن عرفات ليس قديساً ولا صدّيقاً ... ولا تحوّل إلى "بالتروفا"...

... "إسرائيل" تفعل ما تفعله خدمة لمصلحتها الديموغرافية الخاصة وهي لا تتنازل عن أي شيء لأي كان ... بل تعمل لنفسها ... وإذا لم تدركوا هذه الحقيقة، لن تستطيعوا قراءة ما يجري قراءة صحيحة، ولن تفهموا السبب الذي يدفع "إسرائيل" إلى نقل مستوطناتها ... وأنا لا أزعم أنه سيكون أمراً سهلاً ... واستبعد –في الوقت نفسه- أي شكلٍ من أشكال الحرب الأهلية، لأن اليهود لن يقاتلوا بعضهم بعضاً ... على الرغم من وجود مستوطنٍ متعصّب هنا وآخر هناك ... ولا أظن أن الاستنكار سيتعدى حدود المعارضة السلبية...

وختاماً، أرجو أن يتكاتف اليهود داخل "إسرائيل" وخارجها، ويصمدوا في مواجهة هذه الظروف العصيبة التي تحملها إلينا السنوات القادمة...

وشكراً جزيلاً لكم ... (تصفيق).

السيد كورديش:... نعم ... والآن، أرجو من الراغبين في طرح الأسئلة أن يقتربوا من أحد "الميكروفونين"... الخلفي أو الأمامي.

سؤال: ... مرحباً ... أسعدتم مساء ... أعتقد أن فكرة "فك الارتباط" لامعة وجديرةٌ بالثناء ... وسؤالي التالي: ... قبل سنوات، اعترضت "إسرائيل" سفينة شحنٍ، وأعتقد أنها كانت السفينة [Karine-A] ... لكن، كيف ستحمي "إسرائيل" نفسها من [Karine-A] ثانية، أو ثالثة، بعد "فك الارتباط" مع غزة؟...

اللواء جلعادي:... قبل أن أجيب عن السؤال، يجب أن أقول لكم لماذا أعتبر "إسرائيل" بلداً فريداً ... لو أن أي بلدٍ في العالم اكتشف أن فيه سفينة كبيرة كسفينة [Karine-A]، تحمل أسلحة، وتنوي تهريبها إلى المنطقة، ليتم استخدامها ضدنا، لكان أغرقها فوراً بصاروخ طوربيدي ... ... لكننا نحن الذين اعترضنا تلك السفينة وأجبرناها على الرسوّ ... وأحضرنا كل الملحقين

http://al-maktabeh.com

العسكريين لكل دول العالم، ليشاهدوا الحمولة التي كانت على متنها ... وقد شاهدت شريطاً مصوراً عن العملية ... وصدّقوني ... إن مغامرات العميل "السري 007" (جيمس بوند) تبدو لعباً ولهواً أمام تلك العملية ... (تصفيق).

... أقول هذا، وأشعر بالاطمئنان فعلاً، فنحن قادرون على حماية أنفسنا من أي خطر خارجي ... وهذا ليس بالأمر السهل ... ولا يمكن النجاح فيه مئة بالمئة ... وأنتم تعلمون أنها لم تكن عملية التهريب الوحيدة التي قام بها الفلسطينيون ... وهناك الكثير من العمليات التي لم نتمكن من اعتراضها ... ولا شك أننا سنشهد المزيد من العمليات المشابهة في المستقبل ... لكن، مع أو بدون "خطة الارتباط"، أقول لكم أننا قادرون عموماً على التعاطي مع أي خطر ... إلا أن وضعنا سيكون أفضل مع هذه الخطة ... (انقطاع الصوت ... تغيير الشريط) ... وكشخص يسكن في "كيبوتز" في شمال "إسرائيل"، أقول لكم أيضاً إن وضعنا أصبح أفضل بكثير بعد الانسحاب من لبنان ... نعم، الحدود ليست آمنة كما نريدها ... وليست هادئة حتى ... لكن السياحة اليوم هي على ما يرام ... والفنادق تعج بالسائحين...

وعندما ننسحب من غزة، لن نكون في مأمن من التهديد ... فقد نشهد سقوط صواريخ "قسّام" أو "كاتيوشا" ... لنكن واقعين ... لكنني أؤكد لكم أن صواريخ "الكاتيوشيا" لم تُطلق على شمال "إسرائيل" منذ أن انسحبنا من لبنان ... يحاولون شن الهجمات ... لكننا حذرين ونسعى دائماً إلى تفادي التصعيد ... لكن، إذا سقطت صواريخ "قسام" أو "كاتيوشا" علينا، من قطاع غزة، فسوف نرد حتماً، ونحن قادرون على ذلك ... ولدينا كل الوسائل الكفيلة بذلك ... وأعتقد أن موقفنا سيكون سليماً من الناحية القانونية...

وبمجرد الانسحاب من هناك، نستطيع أن نخلق الظروف الملائمة الواجب توفرها من أجل اكتساب الديناميات الإيجابية ... وعندما نحقق ذلك، يمكن أن تتوفر كل المعطيات الشعبية والاقتصادية والمعنوية الكفيلة بالضغط على حماس...

إذن؛ فالسؤال هنا ليس: من هو الأقوى عسكرياً؟ ... لأننا الأقوى طبعاً، ولأن صاروخ "قسام" ضعيف الفعالية؛ ولأن الفلسطينيين أطلقوا حوالي ألف صاروخٍ من هذا النوع ولم يقتلوا بها "إسرائيلياً واحداً حتى الآن ... في حين أن الموضوع الأساسي كان موضوع "الشرعية"... "شرعية ما نفعله نحن"...

http://al-maktabeh.com

وهنا، أحب أن أحدثكم عن اجتماع عقده أبو مازن مع قادة حماس عندما كان رئيساً للوزراء ... ... في إحدى المرّات، أطلق عناصر من حماس صاروخين من نوع "قسام"، وردّ الجيش "الإسرائيلي" كالعادة ... فالتقى أبو مازن بعض قادة الحركة، وقال لهم: ".. أنتم عباقرة فعلاً ... هل تعلمون ذلك؟ ... لقد أحدثتم حفرة صغيرة في الطريق ... وبالمقابل، خسرنا ثلاثمئة دونمٍ من الأشجار ...وغداً، سوف تطلقون صاروخاً آخراً من نوع "قسام" ... وأصبحنا نعرف المعادلة ... فإلى أين سيصل بنا ذلك؟"... ... لهذا السبب، أفضّل أن لا نقف عند موضوع التهديدات التي يمكننا أن نتعاطى معها ... وبدلاً من ذلك، يجب أن نعمل على إيجاد الجو الملائم الذي يضغط على حماس من كل الجهات ويضمن شرعية أدائنا في الوقت ذاته، لأن المعادلة عندئذٍ ستكون أقوى من اية معادلةٍ عسكرية ...

سؤال: شكراً على تعليقاتك ... الخطة رائعة ... لكن، تعود بي ذاكرتي إلى العام الذي انتسبت فيه إلى الجامعة ... آنذاك احتفلنا بولادة دولتنا ... وعلى مرّ السنين، عشنا العديد من المواقف المشرّفة ... الانتصار في الحروب؛ الخطوات الإيجابية التي حققناها في أوسلو وكامب ديفيد ... والآن، أرى أيضاً أن هناك شيئاً يجب أن نكون إيجابيين حياله ... فمن المهم جداً أن نكون إيجابيين حيال "إسرائيل"، وأن نعمل لما فيه خيرها وصلاحها...

... وعندي سؤال أعتقد أنكم لن تستطيعوا التعليق عليه ... لكنني متفائل بالفطرة، وسؤالي هو: عندما نخرج من غزة، هل يمكن أن تساهم الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وبلدان أخرى، في بناء مجتمعٍ صغيرٍ ... يضمّ عدداً قليلاً من المباني والمدارس والمتنزهات ...؟ ... هل تنوون فعل ذلك، كي يرى الفلسطينيون، ويقولوا: أنظروا ... هكذا ستبدو دولتنا؟

السيد ماكوفسكي:... أنظر ... أعتقد أن الحيز مناسبٌ هنا لمشاركة الأوروبيين وغير الأوروبيين، الذين طالما انتقدوا "إسرائيل" بشدّة، والذين كانوا يقولون لنا: حبذا لو تعملوا على معالجة مشكلة الاستيطان ... ... والآن، أقول لهؤلاء: ... حسناً، بدأت "إسرائيل" بمعالجة مشكلة المستوطنات، وسوف تنسحب من غزة ... أي أنها ستُسكت كل تلك الأصوات الدولية ... ... وهنا؛ أسأل الذين كانوا ينتقدون "إسرائيل" ويطالبونها بمعالجة موضوع المستوطنات: "... هل ستفعلون شيئاً من أجل بناء غزة؟ ... ... وقد أنشأ البنك الدولي صندوقاً جديداً للاستيداع ... وهناك كل تلك الجهات المانحة ... فماذا سيفعل هؤلاء؟ ... ... هناك الكثيرون.

http://al-maktabeh.com

ولدى الفلسطينيين الآن وزير مالٍ معروف بنزاهته ... وهو يُدعى سلام فيّاض ... ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الوزير يحاول إصلاح الأمور علناً، فهو يعرض حساباته على شبكة "إنترنت"، وقد كشفت صفقاتٍ مشبوهةً وأعمال فساد إداري أدت إلى هدر ستمئة مليون دولار ... ومن جانبهم، حاول رجال عرفات سرقة دفاتره و"تحطيم النوافذ"، من أجل ترويعه، لكنهم أدركوا –في الوقت نفسه- أنه أشبه "بالأوزة التي تبيض ذهباً"، وأنه الرجل الذي جعل الناس مطمئنين وهم يستثمرون أموالهم ... وأنا –شخصياً- وجدت لديه ادراكاً لحقيقة أن العجز عن تقديم شيءٍ إيجابي يجعل الساحة مفتوحة أمام حماس...

.. فحركة حماس تنمو في غزة بفضل ما يُعرف "بالدعوة" .. وهي تمارس الدعوة من خلال شبكةٍ للإنعاش الاجتماعي ... فتوفر الرعاية اليومية في المساجد، وتقدّم الخدمات الطبية في العيادات.. والناس يقولون أنها ليست فاسدة كبعض المسؤولين في السلطة ... ولذلك، أعتقد أن السلطة الفلسطينية يجب أن تعمل بكل جد في غزة، إذا كانت تتطلّع نحو مستقبلٍ أفضل ... وردّاً على الذين يقولون لنا: "... لا تفجّروا، ولا تدمروا، وحاولوا أن تقوموا بعملٍ بناء..." أقول أن بين الفلسطينيين أشخاصاً يريدون البناء والإصلاح، وأعتقد أنهم قادرون على القيام بما يمكّنهم من التفوق على "دعوة" حماس...

وفي الوقت ذاته، تريد "إسرائيل" أيضاً أن تضعف حماس على المستوى الأمني ... وأعتقد أن الجانب السوسيو-اقتصادي يشكّل جزءاً من هذا المسعى ... لكن الأمر مرتبط بأداء الأوروبيين هل سيتصدّون لهذه المهمة ... أم أنهم سيتراجعون؟ ... هل سينطقون بالصواب ... أو أنهم سيغلقون أفواههم؟

إعذروني على هذه اللهجة القاسية ... لكنني أعتقد فعلاً أنها اللحظة المناسبة التي يجب أن يتحركوا فيها ... وهي فرصة عملٍ للجميع ... وأنا أطلب من كل المهتمين أن يطرحوا السؤال التالي: "... سوف يخرج الإسرائيليون من غزة، فماذا يجب أن نفعل على الصعيد الإعلامي كي نشجع أوروبا والبنك الدولي على التحرك؟"...

... المشكلة هي أن البعض يظنون أن آرييل شارون يحاول الخروج من غزّة من أجل أن يُنقذ الضفة الغربية ... وقد التقيت عدداً من هؤلاء في الثماني والأربعين ساعة الماضية، وحاولت ان أقول لهم أن اعتقادهم خاطئ ... أعني ... لماذ يركّز شارون على الكتل الاستيطانية مع إدارة

http://al-maktabeh.com

بوش وغيرها؟ ... ولماذا يبني السياج بهذه الطريقة؟ ... أنا متأكد من أنهم يحللون الأمور بطريقة خاطئة؛ ويرون ذلك كلّه لصالح شارون ... ويحسبون أن اللعبة السائدة هنا هي "لعبة المحصّلة المعدومة" ... يجب أن يفتشوا عن صالح الفلسطينيين، ويفكّروا في عملٍ إيجابي تستفيد منه غزّة...

السيد كورديش: ... عبر "الميكرفون" الخلفي ... تفضّل ...

سؤال: ... لقد سمعت الشيء نفسه عن أوسلو؛ ... قالوا آنذاك "... سنعطيهم أرضاً، ونرى ما يفعلون بها" ... وشاهدنا ما حصل ... ارتفعت وتيرة العنف ... وراحوا يعززون أسلحتهم، كما تفيد التقارير الصادرة عن وزارة الدفاع...

وسؤالي هو: ... عندما ألقى رئيس الوزراء حملته الانتخابية، قال أنه سيلتزم بإرادة "الإسرائيليين" التي تعبّر عنها الاستفتاءات الشعبية ... فكيف إذن يمضي في هذه السياسة دون أن يستفتي "الإسرائيليين" أولاً؟ ... وكيف يتبنى هذه الخطوة الخلافية، في هذا البلد الديموقراطي، ويظن أن المجتمع "الإسرائيلي" سيقبل بها على الرغم من كل ما تنطوي عليه من عوامل تقسيم؟...

الجنرال جلعادي: أترك الإجابة عن الشقّ السياسي من السؤال لزميلي دايفيد ... لأنني سأحاول البقاء على الجانب الأمني، فأنا لست خبيراً ولا مستشاراً في السياسة ... لكنني أقول لكم أن أول تغييرٍ أشرت إليه في حديثي يشكل جزءاً من الإجابة ... فأثناء "عملية أوسلو" كانت لدينا فكرة مختلفة تماماً ... وفي بادئ الأمر، كنا نعتقد أن الإرهاب سيزول ... والآن بتنا مقتنعين بأن السلام لا يأتي بالأمن ... بل العكس ... ... وهذا جزءٌ من الإجابة...

... وأعتقد أن علينا معاينة المشكلة المتعددة الأبعاد ... فلا نستطيع أن نعالج الأمر بالأمن وحده ... بل يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أيضاً الظروف الاقتصادية والمعطيات القانونية والعلاقات العامة والمؤسسات الدولية ... وأنا أرى مجمل هذه المؤثرات لصالحنا...

السيد ماكوفسكي: .. أودّ أن أضيف شيئاً ... عندما فاز رئيس الوزراء شارون، في آذار/2003 على ما أعتقد، قال انه رشّح نفسه على قاعدة أننا قد نضطر إلى تقديم تنازلات صعبة... وطالما كرر هذه العبارة ... ولا أظن أن الناس يرون في ما يفعله الآن انعطافاً بدرجةٍ

http://al-maktabeh.com

مئة وثمانين أو مخالفةً لما صرّح به قبل توليه مهام منصبه ... وقد يكون السائل محقاً لجهة ضرورة إجراء انتخابات جديدة ... ولعل حزب الليكود يعاني من مأزقٍ في هذه الأيام ... وأنا أعرف أن زميلي إيفال متفائل جداً ويتوقع الحل في عام 2005 ... لكن، ليس واضحاً بالنسبة لي ما إذا كان الوضع الحالي سيوصل رئيس الوزراء إلى ما يريد ... وقد يكون الجواب عند تومي لابيد، الذي تحدث في إيباك اليوم صباحاً ... سوف نرى...

... الآن، نحن وسط بحرٍ لا نعرف فيه إلى أين نتجه ... وقد تساءل أشخاص كثيرون يحيطون برئيس الوزراء – عن سبب إجراء استفتاء ليكودي ... وقالوا: "لماذا لم يكن الاستفتاء وطنياً؟ نحن لم نجر استفتاء ليكودياً قبل اليوم ... فلماذا نكون أول من يفعل ذلك؟ ...

... إذن، بصرف النظر عن التكتيكات المتبعة ... نحن اليوم نهيم على وجوهنا ... ونتساءل: "... هل ستكون الحكومة المقبلة حكومة وحدة وطنيةٍ واسعة القاعدة؟ ... وهل ستكون هناك خطة معدلة في ظل الوضع الحالي، بحيث نغدو قادرين على المضي نحو الأمام؟ ... أم أن "إسرائيل" مقبلة على انتخاباتٍ، للمرة الرابعة في خمس سنوات؟ ... لعل هذا الاحتمال غير مستساغٍ لدى الكثيرين ... لكن الأوضاع السياسية تزداد سخونة، كما تعلمون...

سؤال: ... سؤال موجّه إلى الجنرال جلعادي ... نحن لا نرى جديداً فيما قيل عن صعوبة التفاوض مع الفلسطينيين ... لكن، لماذا تبرز خطة فك الارتباط الآن تحديداً؟ ... لماذا لم تبرز قبل ستة شهورٍ، أو قبل عامٍ مثلاً، أو في مرحلةٍ ما من المستقبل؟ وما هي القرينة السياسية التي نشأت فيها هذه الخطة؟ ... لماذا الآن وليس في أيٍ وقتٍ آخر؟...

الجنرال جلعادي: سؤال جيد ... أودّ أن أقول أولاً إننا لم ندرك حقيقة "غياب الشريك" إلا بعد حين ... وحتى عندما أدركنا هذه الحقيقة، كان لا يزال هناك أشخاص مشككون ... وبالإضافة إلى ذلك، كان لا بد من كسب تأييد دولي لهذه الخطة ... وأعتقد أن التغيير الكبير نطق من خلال الكلمة التي ألقاها بوش في الرابع والعشرين من حزيران ... وتبعته بعض التغييرات الطارئة على المواقف الأوروبية ... ولا شك أن ذلك يستغرق بعض الوقت ... ومن جهةٍ ثانية، كان يجب أن تكتسب الخطة قدراً من المشروعية داخل "إسرائيل" ... وهذا مهم طبعاً، ويستغرق وقتاً إضافياً...

http://al-maktabeh.com

ومن المهم أيضاً توفير الجو الملائم لإطلاق الخطة ... وكان يجدر بنا الإصغاء بانتباه إلى دايفيد وهو يقول أن "السياج يشكل جزءاً منها" ... فلن يكون بمقدور "إسرائيل" أن تفك الارتباط قبل إنشاء السياج في الضفة الغربية ... وقد أنشأنا سياجاً في غزة ... وإذا عاينتم الإطار الزمني، وتذكرتم موعد نهاية عام 2005، ونظرتم إلى السرعة التي تم فيها إنشاء السياج، فسوف تعرفون حتماً ماهية الصلات التي تربط بين الأمرين...

إذن؛ لم يكن الموضوع داخلياً محضاً ... ولا خارجياً بحتاً ... بل كان لا بد من تضافر عدة عوامل على الأرض ... وأعتقد أن الظروف أصبحت مواتية الآن للمضي إلى تطبيق الخطة...

السيد ماكوفسكي: ... اسمحوا لي أن أضيف شيئاً ... لو سئلت عن رأيي في هذا المشروع "الإسرائيلي"، لقلت أنه كان علينا نفي "رواية السياج الشرقي" في وقت أبكر، وأن "إسرائيل" سمعت انتقاداتٍ على سياجٍ لم تنشئه .... وهناك نقطة ثانية ... ماذا كان سيحصل لو أن آرييل شارون عرض غزة على أبي مازن خلال مهلة المئة يوم؟

... في لحظة ما، كان عرفات محبطاً وساخطاً، لأنه كان يجلس وسط الركام في رام الله ... في حين كان أبو مازن يلقى ترحيباً في البيت الأبيض ... ولم يكن ذلك ليحدث فرقاً كبيراً خلال المهلة المذكورة ... فيما لو بقي عرفات مغتاظاً بسبب هذا الوضع ... لكنني أعتقد أن الفلسطينيين كانوا قادرين على بذل مزيد من الجهد، بمن فيهم أبو مازن ودحلان ... وقد قلنا لهم أننا نريد منهم تطبيق خطة دحلان ... ولا أدري إن كان الفلسطينيون قد فعلوا المستطاع ... يجب أن نطرح هذا السؤال في واشنطن ... وكذلك في القدس ... ولو أننا أعطينا غزة لأبي مازن، هل كان الأخير سيبقى رئيساً للوزراء ... وهل كان عرفات سيستكين ويبتعد عن حلبة السياسية؟ ... أعتقد أن الأمل سيبقى ضعيفاً جداً، طالماً أن عرفات ممسك بزمام الأجهزة الأمنية الفلسطينية...

وقد يقول قائل ... "طالما أن الحال على ما هي عليه، فلماذا إذن لا يتحرك الإسرائيليون أو سواهم؟ ... رداً على ذلك، أذكركم بأن الولايات المتحدة نشرت مئة وخمسة وثلاثين ألف جندي في العراق، وأوضحت لـ"إسرائيل" أن آخر شيء تريده الآن هو إزالة عرفات؛ لأن التخلص من عرفات –في ظل هذه الظروف- سوف يثير نقمة العراقيين على أميركا، ما يعني أن آرييل شارون سيكون ملاماً إذا لم يعد انتخاب بوش رئيساً...

http://al-maktabeh.com

... إذن؛ المسألة ليست بهذه البساطة ... وهناك الكثير من العوامل المؤثرة ... لكن، بدا واضحاً للجميع أن الشراكة لن تقوم بعد تجربة المئة والثلاثين يوماً التي خاضها أبو مازن...

لعل هذا ما أشار إليه إيفال ... أن الناس لم يدركوا حقيقة الوضع إلا بعد حين ... لكن؛ يبدو واضحاً اليوم أن ياسر عرفات مازال مسيطراً على الموارد الأمنية ... وهذا ما يجب أن نذكره على الدوام ... ... وطالما هو كذلك، يجب أن تقوم "إسرائيل" بما تراه واجباً عليها...

الجنرال جلعادي: ... إجابة قصيرة، عن السؤال الذي طرحه دايفيد ... لا أظن أن أبا مازن كان سيبقى رئيساً للوزراء لو أننا أخلينا له غزة ... وأعتقد أنه لم يخفق نتيجة الشي فعله أو لم يفعله "الإسرائيليون"، بل أخفق بسبب ما قام به هو،أو قصر عن القيام به...

... وقد كان بإمكاننا أن نقدّم أداء أفضل ... لكن ذلك، ما كان ليغير الوضع استراتيجياً ... ولا أعتقد أن حكومة أبي مازن كانت ستستمر أكثر من أسبوعين، أو شهرين ربما ... وأريد أن أذكركم بأننا لم نقدم كامل قطاع غزة فحسب، بل أكثر من ذلك، لكنهم رفضوا كل ما عرضناه ... إذن، المسألة لم تكن مسألة تقديم بعض القطاع أو كلّه ... فقد عرضنا أكثر ... وأعتقد أن التغيير الحقيقي هنا هو أننا أدركنا، بعد حين، أننا سنبقى الخاسرين طالما أننا نحاول المضي نحو الأمام نحو الأمام في مفاوضاتٍ تسمح للفلسطينيين بتحديد ملامحها ... حتى لو قلنا لهم ماذا يفعلون أو لا يفعلون ... وكيف ... ومتى ... ... أدركنا كذلك أن التقدّم في أية مفاوضات سيبقى مستحيلاً طالما أن السلطات السياسية والأمنية والمالية هي في يد عرفات...

الآن؛ نحن نتكلم عن عملية مختلفة تماماً ... لن تكون هناك أية مفاوضات ... وقد يكون هناك نوع من التنسيق ... كأن نقوم بتحرك ما إزاء تحركٍ موازٍ يقومون به ... ... لكن، ليس أكثر من ذلك ... ولن نسمح لهم بمنعنا من التقدّم مرة أخرى... (تصفيق).

سؤال: ... مرحباً ... عندي سؤال موجّه إلى الجنرال ... أصبح "الإسرائيليون" منهكين ومرعوبين بسبب المعطيات الديموغرافية ... وهم يشعرون بأن الإرهاب قد ينحسر نتيجةً لذلك ... فهل تعتقد أن ذلك سيدفع الإرهابيين في "إسرائيل" والبلدان الأخرى إلى زيادة الضغط في الضفة الغربية والقدس، ظناً منهم أن السكان الخائفين والمنهكين هناك قد يتنازلون عن مناطق أخرى أيضاً؟...

http://al-maktabeh.com

والشق الثاني من السؤال هو: ... أنت تمثل الجمهور "الإسرائيلي" هنا بشكلٍ أو بآخر ... ولا شك أن في "إسرائيل" أصواتاً أخرى ... يمثلها آخرون ... من أمثال شارانسكي، الذي قرأت في صحيفة "جيروزالم بوست" أنه لم يُدع إلى المؤتمر ... على ما أعتقد ... فهل بين الحاضرين آخرون يمثلون الجانب الآخر في "إسرائيل"؟...

اللواء جلعادي: ... ردّاً على السؤال، ... نعم هناك أناس يعتقدون ذلك ... لكنني لست منهم ... ولا أشك لحظة في أن الأمر صعب، وأعرف أن الثمن باهظ ... ولا أرى الشعب "الإسرائيلي" منهكاً، ولا محبطاً، ولا ضعيفاً، إلى درجةٍ تجعله يستسلم للإرهاب ... وقد تحدث دايفيد عن مرونة "الإسرائيليين"؛ وأنا أقول لكم:"... سوف نصمد هناك، مهما كان الثمن ... وسوف نحمي أنفسنا مهما اشتدت الصعاب ... ولن نستسلم أبداً"... (تصفيق).

... نعم ... الأمر صعب ... والثمن لن يكون اقتصادياً فحسب، بل سيكون معنوياً أيضاً، وسيؤثر على المزاج الوطني العام، وخاصة إذا كان حجم الخسائر البشرية كبيراً ... سوف نواجه صعوبات ... لكننا لن نفر من الإرهاب ... ولو كنا مرعوبين، لكنت أقررت بأنهم سيلاحظون ذلك وسيلاحقوننا ... ... لكننا لسنا كذلك، وسوف نرسم مستقبلنا كما نريد، وبأحسن طريقةٍ ممكنة ... ولو كان لدينا شريك، لكنا طبقنا "خارطة الطريق" بكامل مراحلها ... لكن، طالما أنه لا يوجد شريك حقيقي يمكن الوثوق به، فعلينا أن نعمل ما في وسعنا، وسوف نجد القرينة الملائمة، التي تضمن لنا أفضل ما نصبو إليه أمنياً واقتصادياً وسياسياً، والتي تضمن لهم ذلك أيضاً ... ... سوف لن نهرب ... وسوف نبقى صامدين هناك ... أما عن الأصوات الأخرى، فبإمكانكم سماعها ... وأنا لم آت إلى هنا ممثلاً لأي جانبٍ على الخريطة السياسية ... ولا أمثل حتى الحكومة "الإسرائيلية" ... بل أحاول أن أشرح –من منظورية أمنية- كيف وصلنا إلى ما وصلنا إليه، ولماذا أعتقد أن هذه الاستراتيجيا هي الأنسب، وهي التي يجب أن نتبناها ونطبّقها في هذه المرحلة...

السيد كورديش: الميكروفون الأمامي...

سؤال: ... إسمي جين غيرشواي، من جامعة جورجتاون ... وأنا أدعم خطة "فك الارتباط"، على سبيل التجربة ... ومن النقاط المهمة، التي أراها في هذه الخطة، أنها تنطوي على ضغطٍ كامنٍ يمكن ممارسته على مصر والأردن ... وأريد أن أسأل: ... ما نوع الضغط

http://al-maktabeh.com

السياسي والعسكري والاجتماعي الذي يمكن أن تحدثه هذه الخطة على الاردن ومصر؟ ... وكيف يمكن أن تكون ردّة الفعل الصادرة عن كل من هذين البلدين تحت وطأة هذا الضغط؟ ... وشكراً...

السيد ماكوفسكي: ... حسناً ... لقد زرت عمان والقاهرة ... والتقيت مسؤولين مصريين ... وسألتهم: "... هناك تواردٌ في المصالح بين مصر و"إسرائيل" في موضوع غزة؟"... فقال لي مسؤول بارزٌ: "... لن نسمح بقيام دولة للإخوان المسلمين عند حدودنا الشرقية" ... (يقصد بذلك دولة لحماس) ... وهنا، أستطيع القول إنني أردى تواردا في المصالح، وأرى كذلك مجالاً للعمل معاً ولا أعتقد أن المصريين سيكونون مسؤولين عن غزة... بل أراهم متخوفين من ذلك ... وهم يشعرون بأنهم قادرون على التأثير في النتيجة بطرق أخرى ... وهذا ما يجب أن نراقبه لاحقاً ... لكن، في الحقيقة، لم يُفسد المصريون الأمر ولم يزعموا أنها مشكلتهم، ولم يطلبوا من "إسرائيل" عدم التدخل... بل كانوا متجاوبين ... على غير عادتهم ... وسنسعى من جانبنا إلى مراقبة التطورات...

ومن جانبهم، عبّر الأردنيون عن قلق حيال موضوع السياج ... وفي إحدى المرات، قال لي وزير أردني:"... يا دايفيد ... نحن قلقون حيال مسألة إنشاء السياج، لأن مجرد وجود مثل هذا السياج يعني أن الفلسطينيين سيحاولون الانتقال إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن ... ولا نعتقد أن "إسرائيل" ستحاول إخراج أحد ... ولا نحسبها أثيمة، كما يعتبرها بعض العرب ... لا نراها كذلك ... بل نعتقد أن نظرية المؤامرة قائمة عند البعض ... إلا أننا قلقون حيال النتيجة التي قد يسفر عنها الضغط الديموغرافي شرقي الأردن...

... حتى الآن، لم يحصل ذلك ... وحقيقة أنه لا يوجد "سياج شرقي" نخفف من وطأة الأمر ... وعليه، لا أعتقد أن هناك ما يخيف الأردنيين الآن...

السيد كورديش: ... يتسع الوقت لسؤالين آخرين، لسوء الحظ الميكروفون الأمامي ... من فضلك...

سؤال: لا يقتل الشعب الفلسطيني من أجل أن يعيش ... بل يموت من أجل أن يقتل ... فما الذي يجعلك تعتقد أنه من الممكن التوصل إلى تسويات سلمية معهم، في الوقت الذي يسعون إلى

http://al-maktabeh.com

قتلنا نحن اليهود تحديداً؟ ... وإذا راجعنا الميثاق الوطني الفلسطيني، نجد أن الفلسطينيين لا يريدون غزة فقط ... ولا الضفة الغربية وحدها ... يريدون كامل "إسرائيل" ... فلماذا تظن أننا يمكن أن نسالم هؤلاء البشر؟...

وهناك أمر آخر ... إنتظر من فضلك ... سؤال أخير... (أحاديث متداخلة)... يتابع السؤال... هناك نقطة أخرى أود إثارتها ... وهي على المستوى الاستراتيجي ... إذا خرجنا من الضفة الغربية وقطاع غزة ... وعدنا إلى حدود ما قبل عام 1967 ... لا نكون عندئذٍ أمام "مشروع الدولتين"، بل أمام "مشروع لثلاث دول" ... فإلى جانب "إسرائيل"، سوف تكون هناك دولة فلسطينية في الضفة الغربية، وأخرى في غزة ... وكيف يمكن للدولتين الفلسطينيتين –في ظل وضع كهذا- أن تتواصلا وتكونا آمنتين، وأن تكون "إسرائيل" آمنة أيضاً؟...

الجنرال جلعادي: من السهل أن نجيب عن الشق الثاني ... فهنا العديد من الترتيبات التي من شأنها إيجاد تواصل بين غزة والضفة الغربية ... وأعتقد أن صورة هاتين المساحتين ستبدو مختلفة في المستقبل، لأن الوضع الاستراتيجي سيكون مختلفاً ... لكننا قادرون على إيجاد الوسائل الكفيلة بإبقائها كياناً واحداً ... ولذلك .

السائل: ...هل تريد أن تقسم "إسرائيل" إلى نصفين ... نصف علوي آخر سفلي...

الجنرال جلعادي: كلا ... أرجو أن لا ينتابك الخوف ... لن نقسم بلدنا بهذه السهولة ... ونحن أقوياء عسكرياً واقتصادياً، ولن نسمح لأحدٍ بأن يقسم بلدنا بطريقٍ أو بنفقٍ يصل الضفة بغزة ... ولا أظن أن هناك خطراً حقيقياً يهددنا على هذا الصعيد ... وأحب أن أدعوك لزيارة "إسرائيل"، كي ترى بعينك كم نحن أقوياء، وكم نشعر بالأمان ... نحن مسيطرون على الوضع، ونستطيع أن نتدبر امرنا ... ولا نواجه أية مشكلةٍ في هذا الشأن ... (تصفيق).

السيد كورديش: ونحن فقط...

السيد ماكوفسكي:... عفواً ... نحن لا نحاول أن نزوغ عن السؤال؛ لكن، لا بد أن أذكر بأهمية السياج الذي تم إنشاؤه في غزة ... ومؤخراً شهدنا تلك الحالة في أشدود (أم الرشراش)، بعد ثلاث سنواتٍ على إنشاء السياج المذكور ... إلا أن الجنرال دارون آموغ، وهو من المفكرين البارزين في معهد واشنطن، قال لي أنه تم إحباط ثلاثمئة محاولة تسلل بفضل هذا السياج ... وأنا

http://al-maktabeh.com

أدعم ما قاله اللواء جلعادي عن الأسباب الأمنية التي تشرعن لـ"إسرائيل" ما تقوم به الآن، فالسياج الجديد فعّال جداً، وأعتقد أننا اليوم أحسن حالاً بكثيرٍ مما لو كان لنا 54000 مستوطن يعيشون وسط مليون وتسعمئة ألف فلسطيني ... حالنا اليوم أفضل ... وصواريخ "قسام" تمثل تهديداً لنا؛ وسوف تتعاطى معه "إسرائيل" بالطريقة المناسبة في المستقبل ... ... لكن، على أية حال ... كلما تداخل هذان المجتمعان، كلما اشتد الخطر ... ولهذا السبب، كان لا بد من فصلهما ... وتجربة سياج غزة تقول اننا سننجح في ذلك ... ... وكما قلت، ليس هناك من حلّ مضمونٍ مئة بالمئة...

سؤال: وماذا عن خطر المدفعية؟...

السيد كورديش: ... عبر "الميكروفون" الخلفي ...تفضّل...

سؤال: ... إسمي جايمي واينشتاين، من جامعة كورنل ... يبدو لي أن قرينة الجدل الدائر حالياً تتأثر إلى حد بعيد بمقدار الدعم الذي تحظى به "فكرة السياج" خارج "إسرائيل"؛ إلى درجة أن هذه الفكرة باتت تؤطر الجدل إياه بكل ما للكلمة من معنى ... ... وقد زرت "إسرائيل" في كانون الأول الماضي؛ وشاهدت السياج ... وكما ذكرتم ... بدا واضحاً أن السياج كان فعّالاً جداً في وقت هجمات الغزيين منذ عام 1996، أي منذ إنشائه ... لكن الجدال أطر من قِبَل الجانب الآخر وحكم بالمصطلحات التي ابتدعها الجانب الآخر، حيث وُصف السياج بالجدار ... وهو ليس جداراً في غالبية أجزائه ... بل هو سياج غير قابلٍ للاقتحام...

فلماذا، إذن، كان جانبنا غير فعالٍ لجهة تأطير هذا الجدل بطريقة عقلانيةٍ مقنعة؟ ... وكيف نستطيع أن نغيّر ذلك؟

السيد ماكوفسكي: ... يسعدني أنك أثرت هذا السؤال ... فقد عَرَفْت اللحن الذي يُطربني ... وأعتقد أنك تشيرين إلى الشواش الذي أربك حيّز العلاقات العامة لجهة تأطير هذا الموضوع ... .. يبدو لي أن معظم الناس لا ينظرون إلى الخرائط، بل يكتفون بسماع الأخبار التي تتحدث عن معاناة جانبٍ واحد (الجانب الفلسطيني) ... ولا يحرصون على متابعة كل التفاصيل والاطلاع على معاناة الجانبين ... لا يحاولون الإحاطة بكامل قرينة موضوع السياج، فلا يعرفون أن السياج أنشئ لضمان أمن "إسرائيل"، وليس لضرب حصار على المناطق الفلسطينية ...

http://al-maktabeh.com

وأعتقد أن "فكرة السياج الشرقي" هي التي مكّنت الفلسطينيين من تأطير الجدل وتطعيمه بالمصطلحات المتطرفة التي تذهب إلى أقصى حدود التجريم ... وآمل أن يسعى الذين يهمهم الأمر إلى نشر كلمة الحقيقة...

بإمكانكم الاطلاع على المعلومات المنشورة عبر شبكة إنترنت ..

www.washingtoninstitute.org

وأعتقد أن لدى "إيباك" ما يكفي من المعلومات عن موضوع السياج ... وأنا أيضاً نشرت مقالة طويلة في دورية [Foreign Affairs]؛ وحاولت أن أقدم للناس قرينة إحصائية، كتلك التي قدمتها إلى حكومة "إسرائيل" وأعتقد أنه كان بالإمكان تقديم أداءٍ مختلف فيما مضى ... ولكنني لست ناطقاً بلسان الحكومة "الإسرائيلية"، ولذلك، يجب أن تخاطبوا المسؤولين ... ... إلا أن الجدال سيتغير حتماً عندما يدرك الناس أن السياج يجسد حاجزاً للصدّ، وليس سوراً للحصار ... ومن المؤسف أن لا يلمس الناس هذه الحقيقة منذ البداية...

السيد كورديش: ... بالنسبة إلى السائلين الأخيرين، أقترح أن تقتربا من المتحدثين (الضيفين)، علكما تستطيعان الوصول إلى أحدهما ... لأن وقتنا انتهى ... ... ما رأيكم في أن نحيّي ضيفينا على الأداء الجيّد؟...

http://al-maktabeh.com

صباح الخير يا شبه الجزيرة العربية: هل بإمكان الإعلام الأميركي أن يتغلب على العالم العربي؟

v المتحدثون:

= السيد موفق حرب –مدير قسم الأخبار في تلفزيون الحرّة.

= الدكتور شبلي تلهامي –أستاذ شرف، كرسي أنور السادات، جامعة ميريلاند.

http://al-maktabeh.com

منسق الجلسة: (...؟...) أو آذان صمّاء ... أم أن الناس في العالم العربي متلهفون لمعرفة الحقيقة إلى درجة أنهم سيكونون آذاناً صاغية؟

... معنا اليوم شخصان جاءا ليقدما ما لديهما من استبصارات في هذا الصدد ... وهما خبيران في شؤون الإعلام العربي والدبلوماسية العربية...

الدكتور شبلي تلهامي هو أستاذ مادة السلام والتنمية، كرسي أنور السادات، في جامعة ميريلاند، كلية بارك، وعضو تشريفي في مركز سابان، مؤسسة بروكنغز ... وهو من أبرز الباحثين المحققين في منطقة الشرق الأوسط .. وقد درّس البروفيسور تلهامي في جامعة برنستون وجامعة كورنل وجامعة كاليفورنيا الجنوبية...

وهو من أنشط المشاركين في الجدل الدائر حول مختلف قضايا السياسة الخارجية ... ويساهم الدكتور تلهامي في إصدارات [Washington Post] و[NewYork Times]، وفي برامج إذاعة [National Public Radio] ومن خلال العديد من وسائل الإعلام الأخرى...

... والضيف الثاني، موفق حرب، هو مدير قسم الأخبار في قناة "الحرّة الإخبارية" الفضائية التي تمولها الولايات المتحدة ... وله العديد من المساهمات من خلال الإعلام العربي، حيث عمل فترة طويلة من الزمن ... كما عمل رئيساً لمكتب واشنطن لصالح جريدة الحياة، الصادرة بالعربية ... وهو يقول أن جزءاً من مهمته هو العمل من أجل شق الطريق نحو مشهد إعلامي أغنى في العالم العربي؛ وسوف يقدم لنا اليوم رؤية مستبصرة من الداخل، لنستكشف معاً معالم المعركة التي يخوضها من أجل تحقيق الهدف...

حسب البرنامج المحدد لهذه الجلسة، سوف يتحدث البروفيسور تلهامي مدة خمس عشرة دقيقة تقريباً ... وبعد ذلك، يتحدث موفق حرب مدة مساوية ... ونفتح باب الأسئلة والأجوبة حوالي أربعين دقيقة ... فأرجو أن ترحبوا معي بضيفينا الكريمين ... (تصفيق).

شبلي تلهامي: ... شكراً جزيلاً ... يسعدني دائماً أن أتحدث في هذه المنظمة الأميركية البالغة الأهمية ... كما تعلمون، عندما تكون المسألة مسألة استحواذ على القلوب والعقول في منطقة الشرق الأوسط، أعود من هذه المنطقة وأنا أحمل انطباعاً بأنها منقسمة إلى "معسكرين"

http://al-maktabeh.com

اثنين: معسكر المتشائمين ... ومعسكر المتفائلين ... وفي نفس الوقت الذي يخشى المتشائمون أن يفوز المقاتلون بالعقول والقلوب، يأمل المتفائلون أن يتحقق هذا الأمر ويستحوذ المقاتلون على العقول والقلوب فعلاً ... وبمجرد أن نرى هذين المعلمين الرئيسيين، ونطّلع على الأرقام والنسب، نعرف أين نحن الآن...

... ما أودّ فعله هو تبيان خمس نقاط ... لكن، قبل أن أبدأ، أريد أن أقدّم لذلك بملاحظةٍ من باب التوطئة ... وأقول إنني أراقب وسائل الإعلام الشرق أوسطية، وأشارك فيها ... وإن هناك مواطن خللٍ دون أدنى شك، وخاصة في الإعلام المطبوع، الذي يفوق في ذلك الإعلام المرئي ... وفي غالبية الأحيان، نجد تعبيراً عن النزعة العرقية ... ونجد عداء للسامية ... ولا بد من محاربة ذلك مهما كانت الظروف، بغض النظر عن مختلف القضايا السياسية الخارجية التي تتابعها الولايات المتحدة ... وهو الموضوع الذي أريد العودة إليه في نهاية حديثي ... لكنني موجود هنا للتحدث عن المدى الحقيقي الذي يصل إليه الإعلام في التسبب بما نشهده من استياء لدى الولايات المتحدة الأميركية، وعن مبلغ قدرة المساعي الدبلوماسية العامة – وخاصة منها الموجّهة نحو الإعلام- على إحداث فرقٍ كبيرٍ لجهة تغيير النسب والأرقام التي اشرنا إليها توّاً عندما استعرضنا الصورة المقتضبة في مختلف البلدان العربية...

... ودعوني أبدأ بالملاحظة التالية: ... ليس هناك "تلفزيون الجزيرة" في أوروبا ... وليس هناك "تلفزيون الجزيرة" في آسيا وأميركا اللاتينية ... وليس هناك أيضاً "تلفزيون العربية" ولا هناك "تلفزيون الحرّة" ... ليس هناك أي مؤشر عربي في آسيا وأفريقيا أو أميركا اللاتينية أو أوروبا ... وانظروا معي إلى الأرقام: نلاحظ اليوم أن الأغلبية الساحقة من شعوب العالم تعبّر عن استياء حيال الولايات المتحدة الأميركية ... وهذا الاستياء ملحوظ على امتداد المشهد ... ففي أوروبا، يعتقد معظم الناس أن الولايات المتحدة تشكل خطراً على السلام في المرحلة الراهنة ... وأنا لا أفترض هنا أن لدي جواباً شافياً للتعاطي مع هذه المسألة واستطلاع أسبابها؛ ولا أقول أيضاً أن علّة ذلك كامنة في السياسة الخارجية الأميركية ... بل أفضل ترك هذا الموضوع خارج نطاق الحديث ... وبصرف النظر عن ذلك، أقول إنه ما تزال لدينا مشكلة قائمة، في تلك الأماكن، حتى لو لم يكن لدينا نفس الإعلام الذي نقول أنه جزءٌ من هذه المشكلة...

http://al-maktabeh.com

... وأيضاً، نستطيع القول إن الإعلام ذاته كان موجوداً هناك منذ زمن ... ... وأريدكم أن تعاينوا الأرقام: ... في عام 2000، عبّر حوالي ثلثي السعوديين عن ثقتهم بالولايات المتحدة ... نعم، في ربيع العام 2000، كان ثلثا السعوديين يثقون بأميركا ... لكن النسبة تراجعت كثيراً خلال السنوات الأربع الماضية، ويمكن فتح جدالٍ طويل حول أسباب ذلك وحول الأحداث الحاصلة خلال المدة المذكورة ... لكن، مما لا شك فيه أن المسالة ليست مسألة إعلامٍ فحسب...

... الإعلام عامل مهم في منطقة الشرق الأوسط؛ تماماً كما هو عامل مهم هنا ... والإعلام هو جزء من المشكلة ... هذا مؤكد ... فهو يؤثر في الرأي العام ... ويمليه أحياناً ... ويحرّضه أحياناً أخرى ... نعم، يحرّضه ... لكن، من خلال البحوث التي أجريناها، معتمدين أسلوب التحليل الكمّي للكثير من عمليات المسح، تبيّن لنا ان ما يسمى "عامل الجزيرة" لا يؤثر كثيراً في الرأي العام العربي، وأن للناس آراءً مستقلة عن كل ما يشاهدونه ... فالناس الذين لا يملكون وسيلة لالتقاط البث الفضائي في البلدان الشرق أوسطية ... وهم كثر ... عبّروا عن آراء متشابهةٍ لآراء سواهم –من الذين يملكون تلك الوسيلة- فيما يخص السياسة الخارجية...

وهذا يعطينا انطباعاً ما؛ وهو "ظاهرة الجزيرة" مهمة، لكنها ليست السبب الذي جعل الناس يكونون وجهات نظرهم ... فهناك شيء آخر يحصل على الأرض؛ وعلينا أن نعرفه بالتمحيص العنيّ، لا أن نتظاهر بأن المشكلة هي مشكلة إعلام وعلاقات عامة فحسب...

... النقطة الثانية التي أودّ بحثها تتعلق بمحفزات هذا النشاط الإعلامي ... فما هو الشيء المختلف في هذا الإعلام الجديد؟ ... سواء كان إعلام "الجزيرة" أو "العربية" أو إعلام أي من الوسائل الأخرى ... ما هي القوة المحرّكة أو المسيرة التي تكمن وراءه؟

... حسناً ... كما تعلمون، يمكن تأكيد فكرةٍ أساسية على هذا الصعيد، وهي أن كل وسيلة إعلامية تعمل وفقاً لجدول أعمال دعائي محدد...

ولا شك أن بعضاً من جداول ألأعمال هذه يغلب عليه الطابع العدواني ... إلا أن وسائل الإعلام، بكليتها، تعمل تلبية لحاجات التسويق ... وتسعى وراء حصةٍ من "السوق" ... ... وخلال العقد الفائت، شهد قطاع الإعلام تغييراً جذرياً، مقارنة بالسنوات السالفة؛ وهو "التنافس

http://al-maktabeh.com

الحقيقي على المشاهدين" ... والسوق هنا ليست سوقاً بالمعنى الذي يستوحى منه جمع المال، بل هي "سوق المشاهدين"، التي تحاول كل وسيلة إعلامية أن تحظى بأكبر نصيب منها...

والحقيقة أن هذا التغيير حصل نتيجة لتضافر عاملين اثنين الأول بديهي؛ وهو العامل التكنولوجي ... إذ أن البث التلفزيوني الفضائي يصل اليوم إلى كل مكان في العالم ... إلى أي مكان في القاهرة، أو الرباط أو عمان ... وأصبح لدى المشاهد خياراتٌ كثيرة لم تكن لديه من قبل ... ولم يعد هناك "مشاهدون مقيدون" كما كان الحال في بعض الأماكن؛ حيث كانت الحكومات تعتبر المشاهدين أسرى وتستخدم الأعلام كوسيلةٍ للسيطرة على الرأي العام، خدمة لمصالحها ... إذن، يجب أن نفكّر اليوم في المنافسة ... يجب أن تفكّر الوسيلة الإعلامية في كيفية ضمان جمهورٍ معتبرٍ من المشاهدين ... كيف تجعل الناس يشاهدون برامجها، في حين أن هناك عشرات البدائل؟...

... والعامل الثاني نابع من هذا التعبير التكنولوجي؛ وهو عامل اللغة ... لأن اللغة تحدد حجم السوق في العالم العربي ... وفيما مضى، كانت القناة "التلفزيونية" تركز على الجمهور داخل دولةٍ معيّنة ... وكل حكومة كانت تنظر إلى مواطنيها على أنهم "جمهور" مستهدف تستطيع التأثير فيه على النحو الذي يعزز سلطتها ... واليوم، عندما تكون محطة ما قادرة على بث برامجها بلسانٍ عربي، فهذا يعني أن سوقها الإعلامية تضمّ ثلاثمئة مليون مشاهدٍ في العالم العربي...

ولذلك، بدل أن تتساءل قناة "تلفزيونية" ما عن كيفية كسب المزيد من المشاهدين، يجب أن تتساءل عن كيفية كسب المزيد من (المشاهدين) "العرب" ... ... ليس المزيد من المصريين أو الأردنيين أو اليمنيين ... بل المزيد من العرب ... لأن المشاهد أو المستمع، أو بالأحرى، "المستهلك" النموذجي الأولي، أصبح "العربي" غيابياً ...فهو من تحاول أقنية البث الوصول إليه .. أي ما تعرضه شاشات "التلفزة" وتحمله موجات الأثير يجب أن يكون قادراً على اجتذاب أكبر عدد ممكن من العرب .. وهذا يعني أن الإذاعات والمحطات يجب أن تبحث عن المواضيع اللافتة التي تحظى بالمقبولية، وبالتالي، يجب أن تفتش عن القاسم المشترك ... ... وأحياناً، تفتش عن أسوأ القواسم المشتركة ... نعم ... ... غير أن المطلوب هو توفير احتياجات السوق؛ وإذا لم تلبِ هذه الاحتياجات، لن يكون العمل ناجحاً ... والحقيقة أن النجاح السحري الذي حققته قناة

http://al-maktabeh.com

الجزيرة قام على إدراكها لمدى أهمية هذين الشرطين الرئيسيين: ... أن يكون هناك سوق؛ وأن يستمر العمل على تلبية احتياجات هذه السوق ... ويمكن القول إن الإعلام عموماً، يعكس الرأي العام، ويعززه ثم يرسم له الشكل الملموس...

... والآن ... ما رأيناه في الحقيقة هو ... أثناء الفترة التي أوصلت إلى حرب الخليج، أجرينا مسحاً في ستة بلدان عربية ... وأبرز ما شاهدناه كان في الأردن ... فعندما تراجعت – إلى حد ما- تغطية الصراع العربي-"الإسرائيلي"، بسبب الضغط الممارس من قبل الحكومات، لاحظنا ... في بلدٍ كالأردن ... أن قناة الجزيرة لم تعد تحتل المرتبة الأولى بين الأقنية التي تغطّي أخبار هذا الصراع هبطت إلى المرتبة الثانية ... واحزروا من هي المحطة التي أصبحت تحتل المرتبة الأولى ... إنها محطة "المنار، محطة حزب الله ... لأنها ركّزت على عرض التقارير الإخبارية التي يرغب الناس في مشاهدتها ... ولأن هذا المجال يشكّل حيزاً من سوق الإعلام"...

ومن جانبها، قالت قناة "العربية" القناة التلفزيونية الفضائية التي بدأت عملها قبل قناة "الحرة"، والتي دخلت الحيّز منافسة "للجزيرة"، أنها ستكون "مسؤولة" أكثر في عملها التقريري الإخباري .. وقد حاولت ذلك فعلاً، وهي تعني ما تقول ... ... لكن المحك هنا كان "عرض شريط لابن لادن" ... وعندما يدور التنافس حول هذا الشريط، فمن الطبيعي أن تسعى "الحرّة" إلى بثّه، كي لا تسبقها "الجزيرة" على ذلك ... وهو ما حصل فعلاً ... ولو أنها لم تفعل ذلك لكانت خسرت نصيبها من "السوق"...

... يجب أن ندرك أن هناك "سوقاً"، وأن هذه السوق تملي على الأقنية التلفزيونية الكثير من خيارات البث ... وأحياناً، تكون هذه الخيارات بغيضة بالنسبة إلى القناة المعنية ... ... ولسوء الحظ، لا تكون "السوق" جيدة على الدوام ... لكن حسناتها تفوق سيئاتها ... وبالمناسبة ... إذا سألتموني عن حال "ظاهرة التلفزة الفضائية" اليوم، بكل سلبياتها وإيجابياتها، أقول لكم إنها أفضل بكثير مما كانت عليه قبل عقد من الزمن ... وأقولها دون تردد ... فهي تنطوي على قدرٍ أكبر من المعلومات والتنوع والبرامج النوعية ... إلى جانب البرامج الرديئة التي طالما كانت موجودة ... ... إذن فحسنات "السوق" أكثر من سيئاتها؛ لكن الجانب السيئ موجود ... وعلينا أن نقبل بهذه الحقيقة...

http://al-maktabeh.com

... والنقطة الثالثة التي أرغب في إثارتها هي أن الناس في أوقات المحن يصغون بقلوبهم، وليس بعقولهم ... وأعتقد أننا يجب أن نفهم ذلك جيداً ... فهو ما نراه على امتداد العالم، وما نراه في بلدنا أيضاً ... ... وبعد الحادي عشر من أيلول، أصبح لنا "موشور ألم" خاص بنا ... هذا "الموشور" كان أحداث الحادي عشر من أيلول وما امتازت به من إرهاب ... وعندما يشاهد المرء برامج الأخبار...

عندما نسمع القصص ... إنما نبحث عن قصصٍ تمت بصلةٍ ما إلى هذا الألم الذي نحمل ... وكلما كانت الصلة قوية، كلما رغبنا في سماع ومشاهدة المزيد ... ولهذا السبب تفاوتت نجاحات العديد من الأقنية الفضائية، لأن هذه الأقنية "خدمت موشور الألم" ... ولأن الناس يصغون بقلوبهم، قبل أن يحكّموا عقولهم، عندما يشتد الألم...

... "الإسرائيليون" يصغون بقلوبهم عندما يكون هناك إرهاب، وعندما تبدأ التفجيرات الكارثية ... والأميركيون يصغون بقلوبهم عندما يواجهون كارثة والعرب يصفون بقلوبهم عندما يألمون ... ولذلك، أعتقد أن من أصعب المشاكل التي تواجهها قناة "الحرة" -التي سيتحدث عنها السيد حرب- هي مشكلة التعاطي مع القلوب وتلبية رغباتها ... وأعتقد أيضاً أن هذه القناة مضطرة للإجابة عن سؤالين اثنين مهمين: ... هل بإمكانها أن تضمن لنفسها نصيباً من "السوق الإعلامية" إذا أخفقت في تعاطيها مع قلوب الناس؟ ... وهل ستكون قادرة على التأثير إذا ما حازت على حصتها فعلاً؟ ... ... لأن المبدأ الأساس هنا يجعل "الحصة الإعلامية" مرهونةً للقدرة على تلبية حاجات "المستهلكين الإعلاميين" وإرضاء رغباتهم ... وعلى الرغم من أن إرضاء الجماهير يبقى ضمن إطار الاستجابة ولا يتعداه إلى حيّز التأثير...

فكيف إذن تؤثر في "زبائنك"، الذين يستهلكون نتاجك الإعلامي، وتستطيع أن "تكسبهم" في الوقت نفسه؟ ... لست أدري ... أنها العقبة الكبرى التي تواجهها قناة الحرة، على ما أعتقد ودعوني أعطيكم مثالاً مثيراً للاهتمام في هذا الصدد ... وأظن أنه سيوصل الفكرة ويسمح لنا بتصوّر حجم التحدّي الجسيم الذي تواجهه هذه القناة، كمحطةٍ أميركية تحاول أن تكون مختلفةً عن وسائل الإعلام في المنطقة...

هذا المثال هو من "إسرائيل" ... عندما تنظرون إلى "إسرائيل" عندما تنظرون إلى مواطني "إسرائيل العرب" .. وترون ما حدث نتيجة لما شاهده هؤلاء خلال الفترة المبكرة –لأنها تجربة

http://al-maktabeh.com

مثيرة قل مراقبوها- لا بد أن تلاحظوا أن معظم العرب "الإسرائيليين" كانوا لا يفهمون العبرية، فلا يشاهدون قنوات "التلفزيون العبري"، بل يستمعون إلى محطات الإذاعة العربية على الأقل ... وخصوصاً منها الإذاعة المصرية ... وكانوا لا يصدّقون كل ما يسمعون ... لكنهم كانوا يستمعون على أية حال ... وآنذاك، كانت هناك محطة إذاعية "إسرائيلية" ناطقة بالعربية، لكن الناس لم يثقوا بها إلى حد يجعلهم مطمئنين للإصغاء إلى برامجها ... والحقيقة أن تلك الإذاعة كانت تحاول التعاطي مع حاجاتهم ... لكنها عملت كأداة سياسية "إسرائيلية" في المرحلة الأولى ... ولذلك، لم يثق بها المستمعون العرب ... بل كانوا يستمعون إلى الإذاعتين المصرية والأردنية...

... وبعد ذلك، حصل أمران اثنان ... إندلعت حرب عام 1967 ... وتعلمون شيئاً؟ تبيّن أن تلك المعطيات (العربية) كانت تكذب وتكذب وتكذب ... لم تكن تقول الحقيقة؛ لأن الناس كانوا يرون شيئاً ويسمعون شيئاً آخر ... وفي واقع الأمر، تبيّن أن الإذاعة "الإسرائيلية" كانت أدقّ من كل الإذاعات في نقل أخبار حرب عام 1967...

وخلال الفترة ذاتها، تقريباً، حصل شيء آخر ... فقد أصبح معظم أبناء الجيل الجديد من "العرب الإسرائيليين" قادرين على التكلم بالعبرية ... أي أنهم ما عادوا مضطرين للاستماع إلى الإذاعات العربية التي كانت تستهدف العرب، دون سواهم، وتحمل إليهم روايةً واحدة محددة، بل باتوا قادرين على مشاهدة برامج الأخبار عبر شاشات التلفزيون "الإسرائيلي" أو سماعها من الإذاعة "الإسرائيلية" ... والحقيقة أنهم وجدوا البرامج "الإسرائيلية" أكثر دقة واحترافاً ... وأستطيع القول إنه، منذ السبعينيات وحتى أواسط التسعينيات، أصبح معظم "العرب الإسرائيليين" –وخاصة المثقفون وأبناء الجيل الجديد- يعتمدون على الأنباء الواردة من المصادر الخبرية العبرية –"الإسرائيلية"، وهم يدركون أنهم ليسوا هدفاً للدعاية ... ويعلمون أن ما يسمعونه هو ما يقوله "الإسرائيليون" لأنفسهم ... وأنا أسأل: هل يمكن أن يكون المرء أكثر احترافاً وهو ينافس في سوق الإعلام؟....

لكن، هل تعلمون ماذا حصل في العقد الفائت؟ ... عاد معظم العرب "الإسرائيليين" إلى الاعتماد على الفضائيات العربية للاطلاع على آخر الأخبار؛ وانصرفوا –نخباً ومثقفين- عن أخبار التلفزيون العبري ... هل تعلمون لماذا؟ ... لسبب في غاية البساطة وأنا أسمّيه "موشور

http://al-maktabeh.com

الألم" ... وأعتقد أن الصراع على الجبهة "الإسرائيلية"-الفلسطينية، مع ما يرافقه من نقل للأخبار وإثارة للعواطف، جر الناس إلى هذا النوع من التفكير ... ولذلك، أترك الفكرة عندكم لتمحّصوها، ولتحاولوا معرفة ما نستطيع فعله –حتى كأميركيين- كي نؤسس في العالم العربي قناة فضائية تلفزيونية، خاصة بنا، تستطيع أن تصل إلى قلوب وعقول الجمهور، وأن تقتطع نصيباً معتبراً من سوق الإعلام...

والآن، دعوني أوضح لكم النقطة الرابعة، على عجل ... ... تعلمون أن الإعلام مهم ... ولا أحد يستطيع أن يتجاهله ... ومن جهتي، أعتقد أنه لا بد أن يكون للولايات المتحدة صوت (في المنطقة) ... ولا بد أن يحاول الأميركيون، حتى لو لم يحدثوا إلا تغيراً طفيفاً ... يجب أن تكون لهم محطة هناك...

ونستطيع أن نناقش مسألة ما إذا كان من الأفضل إنشاء محطةٍ رسمية أو خاصة ... لكن، يجب أن لا نبالغ في تقييم تأثيرها، بمعزلٍ عن المواضيع التي ذكرت ... وحسب تقريرٍ أعدّته مجموعة استشارية كُلّفت دراسة الشؤون الدبلوماسية العامة، وكنت عضواً فيها، يعتقد المعنيون من كلا الحزبين أننا بحاجة إلى دبلوماسية عامة مختلفة في الشرق الأوسط ... مختلفة عن سياستنا العامة المعهودة ... لكن الإعلام ليس سوى جزء صغير منها ... ... وصحيح أن هناك تبادلاتٍ ثقافية وإعلامية، وترجمات للكتب، وبرامج متنوعة واسعة النطاق .. لكن تمويلنا لكل ذلك كان دون المستوى المطلوب... ودعوني أعطيكم بدل دليل على ما أقول ... وهو أنه في تعاطينا الدبلوماسي العام مع سكان العالم المسلم، الذي يصل عددهم مليار ومئتي نسمة، لا ننفق إلا ثلاثين مليون دولار سنوياً ... نعم سمعتموني جيداً ... ننفق ثلاثين مليون دولار فقط في كل "سنة"...

... وفي كل "يوم" ... ننفق في العراق حوالي مئتي مليون دولار، ثم نقول ... نعم ... نريد أن نفوز بالقلوب والعقول ... نعم .. نقول ذلك ... لكن الحرب ليست حرباً عسكرية ... ونحن نعرف أن الحرب العسكرية مهمة ... ونعلم أن عليكم دحر تنظيم القاعدة في ساحة المعركة ... وهذا الجزء بالغ الأهمية طبعاً لكننا نقول أيضاً إن هناك بعداً آخر وهو "العقول والقلوب" .. ونعترف بأن الموارد ليست موفّرة ... غير أن ذلك يحثّنا على التفكير في طريقةٍ لمعالجة المشكلة بالتعاون مع الإعلام...

http://al-maktabeh.com

... وهناك نقطة أخيرة ... وآمل أن يكون مضمونها باعثاً على التفاؤل ... فأنا أعتقد أن التغطيات الإعلامية والمواقف العامة، بدرجة أقل، تشكّل نتاجاً للأحداث السياسية الكبيرة، وليس العكس ... ودعوني أعطيكم مثالاً على ذلك...

نحن اليوم ننتقد تلفزيون الجزيرة لأنه معادٍ جداً لأميركا و"إسرائيل" في تغطياته الإعلامية ... لكن، في أواخر التسعينيات، أي قبل خمس سنوات فقط، كان تلفزيون الجزيرة محط انتقاد العالم العربي بسبب موالاته لـ"إسرائيل" والولايات المتحدة ... نعم ... كان الوضع كذلك...

وتعلمون لماذا؟ ... لأن قناة الجزيرة كانت السباقة إلى تعيين ممثلٍ لها في "إسرائيل"، وإلى ترك حيّز للصوت "الإسرائيلي" أسوة بالصوت الفلسطيني ... وأحياناً كان مراسل الجزيرة ينقل وقائع الجلسات من داخل الكنيست مباشرة ... وكانت قناة الجزيرة تبث انتقاداتٍ وجهها أعضاء عرب-"إسرائيليون" في الكنيست إلى رئيس الوزراء، ليسمعها كل شخصٍ في العالم العربي ... ... لماذا كان كل ذلك مجدياً؟ ... لماذا كان مجدياً؟ ... لماذا؟ ... لقد حصل ذلك عندما كانت القناة تحوز على حصتها من "السوق"؛ ولم يحصل خلال العامين الأخيرين ... بل خلال الأعوام العشرة الماضية...

لماذا كانت "الجزيرة" تكسب في معركة السوق؟ ... كانت تكسب لسببٍ واضح هو التالي: حصل ذلك عندما كانت عملية السلام ما تزال جارية ... وعندما كان معظم مريدي السلام ينتظرون السلام ... في أواخر التسعينيات ... عندما كان السلام يلوح في أفق العرب و"الإسرائيليين" ... وشاءت أو أبت، كانت قناة الجزيرة تعايش ما يجري، شأنها كشأن غالبية الناس ... الذين ما كانوا يعرفون الكثير عن "الإسرائيليين" ... وفي الرياض، كما في الرباط، كما في أي مكانٍ آخر من العالم العربي، لم يكن معظم الناس يعرفون الشيء الكثير عن "الإسرائيليين"؛ وكانت قناة الجزيرة تعرّف الناس عليهم؛ ولذلك، كانت تحقق النجاح ... ولم تجرؤ أية قناةٍ أخرى على القيام بذلك خلال تلك الفترة الصعبة ... لكن الجزيرة قامت به...

... والآن، بعد انهارت عملية السلام في كامب دايفيد، وبعد أن أصبح لدينا "انتفاضة"، ... ماذا حصل؟ ... عم العنف وسفك الدماء ... وأراد "الإسرائيليون" أن يشاهدوا صور ضحاياهم ... وكذلك، أراد العرب أن يشاهدوا صور ضحاياهم على شاشات "التلفزيون" ... وكانت تلك أهم تغطية ... وأهم قصة ... وهذا ما حصل فعلاً ... ولهذا السبب ذهبت "الجزيرة" إلى هناك ...

http://al-maktabeh.com

وتعملون ماذا؟ ... إذا تجدد الأمل غداً، سوف تتغيّر تغطية "الجزيرة"، حالها كحال تغطيات المحطات الأخرى ... وصحيح أن لكل من هذه المحطات جدول أعمال خاص؛ لكن، فيما يخص "الجزيرة"، أستطيع القول: إن ما سنشهده لن يخرج عن نطاق كونه نتاجاً بحتاً لتفاعل الأحداث على الأرض ... وأعلم أن ملاحظتي هذه تحمل قدراً كبيراً من التفاؤل ... لكني لا أستبعد سلبيات الأداء الإعلامي، كما لا أستبعد إيجابياته ... لأن القرار هنا يتبع الحدث...

وفي السياق ذاته، أختم بهذه الملاحظة: ... أنا أعتقد أن الشرق الأوسط يموج بالأقوال والأفعال الاستفزازية ... وأرى أنه لا بد من مواجهة هذا الأمر ... لا بد من محاربة هذا الواقع ... وقد عملت في إطار لجنةٍ أطلق عليها اسم "لجنة محاربة التحريض" ... وهي لجنة أميركية عملت من الجانب الأميركي في عملية أوسلو ... ... فعملت في إطار هذه اللجنة، لأنني أحسست بضرورة السير في طريق موازيةٍ لطريق السلام، نحو محاربة هذا التحريض على مستوى القاعدة، من أجل تثقيف عامة الناس، ومن أجل نشر روح السلام على كلا الجانبين ... عملت فيها لأنني كنت مقتنعاً بأن من لا يسير في هذه الطريق لا يستطيع أن يساهم في بناء سلام حقيقي عند نهاية المطاف ... فالسلام يجب أن يقوم بين الدول؛ ويجب –في الوقت نفسه- أن يحلّ بين "الشعوب" ... ولذلك، أرى في الأعمال والمواقف التحريضية أمراً بالغ الخطورة...

لكن الجيد في موضوع الاستفزاز أو التحريض هو أن كل المساعي الاستفزازية لا يمكن أن تُشكل حاجزاً حقيقياً أمام السلام ... ومن الأهمية بمكانٍ أن نسعى إلى وقف كل الأفعال والبيانات التحريضية؛ ويجب أن نعمل بنشاط على هذا الصعيد ... لكن، مهما بلغت من الشدّة والتواتر، لا يمكن لهذه الأفعال والبيانات أن تمنع التوصل إلى الاتفاقات السلمية المنشودة...

وأخيراً، دعوني أضرب لكم مثالاً أنهي به حديثي ... وهو عن رجلٍ كان لي شرف أن أشغل الكرسي الذي يحمل اسمه ... أنور السادات ... ولا آتي على ذكره هنا بسبب شجاعته فحسب، بل رغبةً في التذكير بعهده؛ وخصوصاً فيما يتعلق بالوضع الذي كان قائماً بين مصر و"إسرائيل" قبل مبادرة كامب دايفيد ... ... كيف كان هذا الوضع آنذاك؟ ... كانت هناك محاولة لصنع السلام بين شعبين ... وكيف كان الخطاب السائد في تلك الفترة؟ ... إذا كنتم تعتقدون أن ما نراه اليوم من تحريض هو أقصى ما يمكن أن تصل إليه الحال، فيكفي أن تستمعوا إلى

http://al-maktabeh.com

البيانات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية التي سبقت الحروب بين مصر و"إسرائيل" ... لأن تلك البرامج كانت خالية من أية إشارةٍ تدل على إمكانية صنع السلام بين الشعبين...

... وتعلمون ماذا؟ ... حدثٌ سياسي جريء واحد غيّر المشاعر وأوجد حالة نفسية مغايرة تماماً ... وأعتقد أن العملية السلمية بين "إسرائيل" ومصر كانت ناجحة بالرعاية الأميركية لكن الفشل جاء لاحقاً، عندما أخفق الجانبان في تدعيم أهم عنصر من عناصر السلام المتفق عليه؛ وهو "بناء السلام بين الشعبين" ... وهو أمر مهم يجب أن نبقيه في الحسبان عندما نفكّر في موضوع السلام ونحن قلقون جداً حيال ما يجري هنا وما نحسبه حاجزاً قوياً في وجه المساعي السلمية ... لأن الحاجز الحقيقي هو "غياب القادة الشجعان"... وشكراً جزيلاً لكم... (تصفيق).

موفّق حرب: ... شكراً جزيلاً لكم الدعوة ... وأشكر لجنة الشؤون العامة الأميركية-"الإسرائيلية" على دعوتي للحضور هنا، في هذا اليوم، لأحدّثكم عن دور الإعلام في الشرق الأوسط وعن مدى تأثيره على الدبلوماسية العامة وعلى مجمل الخطاب المسموع في هذه المنطقة...

... إحدى النواحي الإيجابية لحرب العراق هي أن الشارع العربي لم ينتفض ... والحكومات لم تسقط ... ولا شك أن ذلك كان من الإيجابيات ... ... لكن، كان هناك وجه سلبي بارز ... فقط كان العرب يشاهدون البرامج التلفزيونية في منازلهم ... وماذا كانوا يشاهدون؟ ... ... عندما يشاهد العرب مقابلة مع دايفيد ديوك، على مدى ساعتين، عبر قناة فضائيةٍ عربية مشهورة، ويسمعونه وهو يتكلم عن القيم الأميركية، تكون المشكلة عويصة...

والأمر هنا لا يتعلق بدور الإعلام كمرآةٍ تعكس الرأي العام العربي ... لأن الإعلام الشرق أوسطي أصبح اليوم قادراً على "صنع الأخبار"، وإذا قبلنا بمقولة أن الإعلام يعكس الرأي العام العربي كما يعكس المشاعر في الشارع العربي، فماذا يترتب علينا أن نفعل به؟ ... ؟ ... يجب أن يكون التعاطي ذا صلة بخليقة الشعوب المعنية، وبالقيم الأخلاقية عموماً ... وبدور وسائل الإعلام ... ... هل يجوز لنا أن نستغل أحاسيس الناس؟ ... وهل نسعى إلى إرضاء مشاعرهم؟ ولماذا تحرص الحكومات الشرق أوسطية على تمويل هذه الأقنية؟ ... لماذا؟ ... ... إنها حكومات "صديقة"؛ فماذا تجني من وراء ذلك؟ ... ونحن نعلم أنها لا تحقق أية مكاسب مادية

http://al-maktabeh.com

... وهناك عدد من البلدان الصغيرة التي تعاني بسبب هذه الأقنية؛ ومع ذلك، فهي تواصل تمويلها...

هذه هي الأسئلة التي نتحدث عنها ... أنا صحافي مزاول للمهنة، ولذلك، فأنا لا أستعمل العبارات الدبلوماسية، بل أحب الصراحة والمباشرة ... وتعجبني هذه الطريقة كثيراً ... ولذلك، أتساءل، لماذا تحرص الإمارات الصغيرة في الشرق الأوسط على تمويل هذه الأقنية؟ ... وأنا لا أتحدث هنا عن البلدان الكبيرة ... لكن لا بد أن يكون هناك شيء وراء ذلك ... وربما نتحدث عنه في جلسة الأسئلة والأجوبة...

... قبل يومين، كنت أحادث شخصاً من المنطقة، فسألته: ... كيف ترى تأثير الصور التي وزعت أو عُرضت لعملية إعدام المقاول الأميركي؟ ... وما مدى تأثير هذه الصور إزاء فضيحة السجون العراقية؟ ... قال لي: كما تعلم ... كانت تلك قصة ... لكن، هناك شيء آخر الآن ... فبعض الأشخاص يوزعون شريط "فيديو" الذي غنى أغنية "أكره إسرائيل" ... والحقيقة أن الشريط حقق أرباحاً كبيرة في العالم العربي وهناك "فيديو كليب" آخر تعرضه الأقنية الترفيهية، ويظهر فيه الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء "الإسرائيلي"، ويظهر أيضاً علم الولايات المتحدة الذي تتحول فيه النجوم الخماسية إلى نجوم سداسية "كنجمة داود" ... ... أي أن الموضوع ليس موضوع أخبارٍ فحسب ... لأن التحريض غدا أسلوباً متبعاً حتى من قبل الأقنية الترفيهية التي تغسل عقول الناس...

... ونعود، ونحاول أن كيف نحلل يمكن لوسائل الإعلام أن تعكس مشاعر الشارع العربي ... فالمسألة ليست مسألة "نصيب من السوق" ... والإعلام هناك لا يراعي ضرورات السوق بالدرجة الأولى ... فهو لا يجني الأموال...

... أنا أحب أن أرى نتائج عمليات المسح والتجارب الميدانية، وأن أقارب أرقامها بأرقام العمليات والتجارب السابقة ... والسؤال الذي يطرح نفسه على هذا الصعيد، هو: هل العرب أوسع معرفةً اليوم بفضل انتشار أقنية البث الفضائي؟ ... ... لعلهم يحسبون ذلك ...لكن العالم العربي هو المكان الوحيد الذي نعرف أن سكانه لم يزدادوا معرفةً بفضل التكنولوجيا وانتشار شبكة إنترنت، حتى مقارنة ببعض الدول الأفريقية التي ما زلنا نرى فيها مناطق لا تعرف

http://al-maktabeh.com

الكهرباء ولا البث الإذاعي ... ... ومرّة أخرى، هذه هي الأسئلة التي أحبّ أن ندور حولها في جلسة الأسئلة والأجوبة...

... وخلال الأسابيع القليلة الماضية، شهدنا جميعاً مدى قوة وفعالية الصور ... صورة السجين العراقي الذي يُهان من قبل سجانيه ... وصورة الرهينة الإيطالي الذي قتله محتجزوه ... وصورة مجرمين ملثّمين يذبحون مقاولاً أميركياً شاباً ... لقد كانت تلك الصور رهيبة ... وكان تأثيرها قوياً ليس على تفكير الحاضرين في هذه القاعة فحسب، بل أيضاً على تفكير الناس في شتى أنحاء العالم ... في العالم العربي، والعالم المسلم، والعالم الغربي عموماً ... هذا هو العالم الذي نعمل فيه نحن معشر الصحافيين (كلام غير مفهوم) ... كيف نعيش فيه ... ... مايكل ليز، عبر "الراديو" ... (كلام غر مفهوم) ... ونحن نعاني كل يومٍ بسبب الواجب الملقى على عاتقنا ... واجب إيصال المعارف إلى الناس ... وعلينا أن نكون مخلصين في تأدية هذه المهمة ... مهمة مجلس إدارة البث ... مهمة تعزيز الحرية والديموقراطية...

منسق الجلسة: هل بين الحضور سيدة تُدعى ليزا فيشر؟ عفواً ... ليزا فيشمان؟ ... هل يمكنك الذهاب مع هذا السيد هنا؟ ... صديقك يشعر بأنه ليس على ما يرام آنا آسف...

السيد حرب: ... حسناً شكراً ... ... إذن، بعد أن قلت ما قلته، سوف أحاول أن أوضح لكم ظروف "السوق" التي تحاول قناة "الحرّة الفضائية" وإذاعة "سوا" ... أن تعمل فيها...

... في الشرق الأوسط، هناك قناة كنت أشاهدها أحياناً، ولا أحب أن أذكر اسمها[1] ... لكنها كانت تبث شريطاً يعرض أخطر دعايةٍ شاهدتها في حياتي ... ففي الدعاية (الإعلان المصوّر)، تظهر سيجارة ينبعث منها الدخان ... في إخراج فني جميل ... ولعلهم استخدموا تقنيات البث الأميركية ... وعلى مشهدٍ السيجارة تعليق يقول "... هذه تقتل"... وبتقنية رائعة و"مونتاج" جميل، ينتقل الإعلان إلى لقطةٍ أخرى يظهر فيها تعليق: "... هذه تكلّف 1.25 دولاراً ... ولكنها تقتلك" ... ... وبعدها تظهر صورة رصاصة وتحتها تعليق "وهذه تكلّف كذا ... لكنها تقتل الإسرائيلي" ... ... "امتنع عن التدخين، وتبرّع للمقاومة".

[1] يقصد قناة المنار

http://al-maktabeh.com

هذا هو نوع الإعلام الذي نتحدث عنه ... فنحن لا نتحدث أبداً عن الإعلانات التجارية، ولا عن "حصة السوق"... ولا عن دور الإعلام المعهود في الغرب، حيث الهدف تثقيف وتوعية ... وحيث الدعاية تؤدي وظيفة "كلب الحراسة" لدى الحكومة ... ... هذا ليس دور الإعلام ... ... ومع ذلك، نذهب إلى الشرق الأوسط ... ونسأل: ..."هل تتمتع إذاعة "سوا" وقناة "الحرّة" بالمستوى المطلوب من الموثوقية؟"... ونسمع الجواب ... "كلا، لا تتمتعان بالمستوى المطلوب من الموثوقية"... لكننا ننسى أن هناك فرقاً شاسعاً بين معنى الموثوقية في الشرق الأوسط ومعناها في الغرب أو في المجتمع الغربي...

الموثوقية ... ماذا تعني؟ .... تعني أنه، إذا وقف شخص ما على منصّه، وقال ما يرضي مشاعر الناس ... يقول الناس عنه أنه شخص يمكن الوثوق به ... لأنه ... "يستغل" ... لأنه يقول لهم ما يودون سماعه ... ... وسيكون أروع في نظرهم بعد إذا ما تحدث في شأن من شؤون القطاع الخاص ... فالناس يحبون جني الأموال ... وينسون القيم الأخلاقية الإعلامية ... لكن، عندما لا يجنون المال، ولا تكون هناك أرباح؛ لماذا يواصلون ذلك؟...

... أنا، شخصاً، أعجز عن الإجابة عن هذا السؤال ... ولدي رأي خاص في هذا الصدد ... لكن الموضوع يقع على عاتق صانعي السياسة ... وإن كان لي من قولٍ، فهو أن القيّمين على هذه الأقنية يبثون ويموّلون الأفلام و"الإعلانات" التي تحدثت عنها، ويحرّضون الناس، ويلهبون مشاعرهم ... ثم يأتون إلى واشنطن ... فيلقون أحسن ترحيب على السجادة الحمراء ... وهنا أيضاً، أترك التفسير لصانعي السياسة، فأنا مجرّد صحافي؛ وهذا التفسير يخرج عن نطاق مهنتي...

لكن، دعوني أعود إلى الوراء قليلاً، لأحدثكم عن خلفية كل من قناة "الحرّة" وراديو "سوا" ... ... نحن نحصل على التمويل من قبل مجلس إدارة مصلحة البث، الممول بدوره من قِبل الكونغرس .... أي أن التمويل الذي نحصل عليه يأتي من جهة رسميةٍ ... لكننا لا نخضع لسيطرة الحكومة ... بل نؤدي مهمةً صحافيةً بحتة...

... وأما "مجلس إدارة مصلحة البث"، فيضمّ تسعة أعضاء أربعة منهم ديموقراطيون؛ وأربعة جمهوريون، إلى جانب ويزر الخارجية، كعضوٍ يحكم الوظيفة. ويتم تعيين هؤلاء

http://al-maktabeh.com

الأعضاء من قِبل الرئيس، بموافقة مجلس الشيوخ، على أن يجري اختيارهم من حيّز القطاع الخاص...

وجدير بالذكر أن رئيس اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الأوسط داخل مجلس إدارة مصلحة البث، نورمان باترز، كان الوحيد الذي عمل في مجال البث ... وقد حمل معه نجاحات القطاع الخاص وكل ما اكتسبه من خبرةٍ في حياته المهنية؛ واستفاد من ذلك كلّه عندما أسس "راديو سوا" ... تحت إشراف رئيس اللجنة، كن توملينسون، الذي عمل في الصحافة والبث أيضاً، وكان مديراً لإذاعة "صوت أميركا"...

وبعد النجاح الذي حققاه مع "راديو سوا"، اكتشف باترز وتوملينسون أننا قادرون على تشغيل قناة إذاعية أميركية يألفها سكان الشرق الأوسط ويستمعون إليها ... وقد أجرينا الكثير من الأبحاث المتعلّقة بسوق الإعلام ... وسألنا الناس في القاهرة والبحرين وبيروت والكويت، سألناهم: "... إذا وجدتم أن هناك قناة تكرّس نفسها لإيصال الأخبار إليكم، وتمكينكم من متابعة الأحداث، وقول الحقيقة، وإشراككم في الحوادث الحية، وجعلكم جزءاً من الجدل الإقليمي، وبالتالي جزءاً من الجدل العالمي ... فهل تشاهدون برامجها؟ أجاب معظم الناس "بنعم" ... وقالوا ... "سوف نشاهد برامجها"... ولهذا السبب، شعرنا بأن هناك ما يشجّعنا على العمل؛ وبنينا على النجاح الذي حققه "راديو سوا"، وبدأنا نشاطنا الميداني ... وأطلقت بث "قناة الحرّة" في الرابع عشر من شهر شباط...

وحتى زمنٍ غير بعيد، كان يمكن القول: إن الشرق الأوسط يمثل سوقاً لقناتين اثنتين معروفتين بتركيزهما على الأخبار والمعلومات ... لكن، بعد ولادة "الحرّة"، أصبح الشرق الاوسط منطقة لثلاث قنوات ... ونحن لم نتواجد هناك فعلياً، حتى الآن، لكننا أصبحنا جزءاً من المشهد الإعلامي العربي، والناس يشاهدون قناتنا ... (تصفيق) ... وحالنا كحال أي قطاع خاص في الولايات المتحدة، نحرص دائماً على مراقبة المنافسة، ونرصد ما يفعلون ... ونحن لا نحاول تقليد الآخرين؛ لكننا نعرف ما يحاولون فعله ... ونؤمن بأن قضيتنا وقضية مجلس إدارة مصلحة البث، هي: تعزيز الحرية والديموقراطية ... ونؤمن كذلك بأن الرمز الأول والأعظم للديموقراطية، بالنسبة إلى أي مجتمعٍ، هو "التدفق الحرّ للمعلومات" ... لكن "التدفق الحرّ

http://al-maktabeh.com

للمعلومات الدقيقة" هو المصطلح الذي تفتقر إليه منطقة الشرق الأوسط ... ونحن عازمون على رفد السوق الإعلامية الشرق أوسطية بجوهر هذا المصطلح تحديداً...

... والآن، أود أن أعرض عليكم فيلماً مسجّلاً على [dvd] لأعطيكم فكرة عن نشاطنا اليومي في قناة "الحرّة" ... وأذكركم بأننا لم نتواجد هناك فعلياً بعد؛ لأننا في المنطقة منذ أربعة شهورٍ فقط ... ونحن نعتقد أننا نسلك المسار الصحيح ... ولكم أن تحكموا علينا ... ما إذا كنا نستطيع أن نكمل الطريق....

(عرض الشريط) ... (تصفيق).

... نحن نريد أن نكسر دائر الكراهية ... ونأسف لرؤية منافسينا الإقليميين يحاولون استغلال هذه المشاكل ... ففي هذا الجزء من العالم، لاحظنا أن وسائل البث –وخاصة منها القنوات التلفزيونية- تنظر إلى نفسها على أنها مرايا للرأي العام ... وتساهم في ترسيخ الأفكار المؤذية التي عُلمت للناس منذ الصغر ... وتعمل بالتالي على إيصال رسالة معروفة تنطق من كل قصةٍ وخبر؛ وهي أن "العرب يعيشون حياة ذل وأن الأشرار هم دائماً الإسرائيليون والأميركيون" ... وأنا لا أزعم هنا أن الإعلام هو الذي أشعل النار ... لكنه يغذيها بكل تأكيد...

والذي يزيد الأمور سوءاً هو واقع الصحافة العربية الرديئة، من جهة، واختلال موازين التصنيف، من جهة ثانية ... وهناك رجلٌ واحدٌ قادر على رفع هذه الوسيلة الإعلامية وخفض تلك، ساعة يشاء ... وهو أسامة بن لادن، الذي يختبئ في كهفٍ من الكهوف، ويحدد القناة التي سيرسل إليها الشريط التالي ... وبالتالي، يقرّر أي قناة يجب أن تحقق السبق الذي يزيد في شهرتها ويوجّه أنظار الناس إليها ... وكي نضمن الحصول على مزيد من الأشرطة، تسعى كل قناة إلى إرضاء بن لادن والقاعدة ... ... واليوم، بعد (سقوط) صدّام حسين، وبعد أن كان التنافس على نوعين اثنين من الأشرطة، أصبحت وسائل الإعلام في حالة من التنافس الشرس على نوعٍ واحدٍ من الأشرطة؛ لأن رجلاً واحداً أصبح محطّ الاهتمام ... لكن، هناك أيضاً "أبو مصعب الزرقاوي" (إلى جانب أسامة بن لادن) ... وقد يبرز أحدهم ليقول بأن الإعلام العربي ما زال "غنياً" الآن، ومازال هناك أشخاص قادرون على "تصنيف" وسائله في الشرق الأوسط...

http://al-maktabeh.com

... لقد كنا محظوظين جداً لأننا أعطينا ما نحتاجه من الوسائل التي تضمن إنجاز العمل على ما يرام ... فلدينا التكنولوجيا الممتازة والطاقم الكفء، والبرمجة الرائعة (التي اطلعتم على شيء منها قبل قليل)، إلى جانب التجهيزات المحكمة التنسيق، والبصريات الفائقة التطوّر ... وكي نقوم بواجبنا على أكمل وجه، جندنا فريقاً إعلامياً عربياً متميزاً أطلقنا عليه اسم "الفريق الحلم" [Dream Team] ... ولا بد من الإشارة إلى أن أعضاء هذا الفريق تركوا أهاليهم وأصدقاءهم، لينضموا إلى قناتنا، من أجل أن يساهموا في تعزيز الحرية والديموقراطية ... هذه هي قناة "الحرّة"...

وأختم بملاحظةٍ أخيرة ... قد يُقال لكم بأن الناس لا يشاهدون القناة ... لكن هذا ليس صحيحاً؛ لأن الناس يشاهدونها ... وقد سمعنا أن هناك فتوى تدعو إلى مقاطعة "الحرّة" ... لكنني أقول لكم: ... لا تصدّقوا هذا الكلام ... وقد يذهب بعض طلبة الجامعات إلى الشرق الأوسط في إطار فرقٍ ومجموعاتٍ مهتمة بالسلام ... وقد يجلس أحد هؤلاء الطلبة في شارعٍ من شوارع القاهرة؛ ويدخّن الشيشة؛ ويسمع شخصاً ما يقول له: "... نحن لا نصغي للدعايات الأميركية" ... ... فلا تصدّقوا ذلك لأننا أجرينا دراسة ميدانية ... وبعد مرور أربعة أسابيع على إطلاق "الحرّة"، وجدنا أن لنا رصيداً من المشاهدين الذين يشكّلون نسبة 29% في العالم العربي ... وهذا إنجاز رائع... (تصفيق)...

... "التلفزيون" هو من الأوساط التي يدخلها الفرد، فيلتفت إلى ذاته ويقيس واقعه بما يراه ... ونحن نريد أن نعزز الحرية والديموقراطية ... "فالحرية" و"الديموقراطية" تمثلان الشعار الأسمي لعلمنا ونريد أن يقتدي بنا الناس هناك...

شكراً جزيلاً لكم ... وسأكون أكثر من سعيدٍ بالرد على أسئلتكم ... (تصفيق)...

منسق الجلسة: ... نعم ... في الخلف ... تفضّل...

سؤال: مساء الخير ... إسمي جيفيري آبرامز ... وأنا من لوس آنجلس ... ... في كانون الأول الماضي، سنحت لي الفرصة لأسافر مع دينيس روس (من معهد واشنطن) إلى منطقة الشرق الأوسط، حيث زرنا الكويت و"إسرائيل" والأردن ... وأثناء إحدى الزيارات، حضرنا اجتماعاً في غرفة التجارة الأردنية-الأميركية؛ وفي الاجتماع كان هناك مئة إلى مئتي ضيف من

http://al-maktabeh.com

أبرز رجال الأعمال والأكاديميين الأردنيين، إلى جانب رؤساء عددٍ من المنظمات غير الحكومية ... وبين الخطباء، كان هناك مدير قسم الأخبار في "راديو سوا" ... لكننا لاحظنا حالة من العداء الشديد لهذا الرجل ... وبالإضافة إلى ذلك، لاحظنا وجود نزعةٍ عدوانيةٍ قوية إزاء "إسرائيل"...

... غير أن شيئاً لفت انتباهي، من بين أشياء أخرى تستحق الاهتمام ... وأرغب في سماع تعليق كل منكما عليه ... وهو ما أعلنه خمسة وسبعون إلى ثمانين بالمئة من الحاضرين، من رجال الأعمال والمثقفين الأردنيين، من أن المصدر الرئيس للمعلومات بالنسبة إليهم هو ما تورده محطة الجزيرة ... وأنا أتكلم هنا عن رجال أعمالٍ وأكاديميين تعلّموا في الغرب ... في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وغيرهما ... ومع ذلك، يستقون الأخبار من "الجزيرة" ... وهذا يثير لدي تساؤلين اثنين ... الأول أطرحه على الدكتور تلهامي، وأرجو أن يعلّق عليه؛ وهو: ... لماذا تعتقد أن هذه الطبقة من الأردنيين –التي وجدنا مثيلة لها في الكويت أيضاً- تأخذ أخبارها من قناة الجزيرة، على الرغم من معايشتها للثقافة الغربية؟

وسؤالي الثاني هو للسيد حرب ... أنت تقول أن المحطة ناجحة للغاية ... فهل تستطيع أن تحدد البيئة الديموغرافية التي ينطق منها نجاح هذه المحطة؟ ... هل ظهر النجاح وسط عامة الناس، أو وسط أشخاصٍ كالذين تحدثت عنهم؟ ... وشكراً...

البروفيسور تلهامي: ... دعوني أولاً أتحدث عن المشاهدين ... ... في الفترة الأخيرة، أجريت عدداً من عمليات المسح في منطقة الشرق الأوسط ... وفي الوسط الإعلامي على وجه التحديد ... والحقيقة؛ إنني أعد اليوم كتاباً عن العلاقة بين ما يشاهده الناس وما يتبلّر لديهم من آراء وما ينحفر في هوياتهم ... ولا أحسب إلا أن يكون هناك تقييم لهذه العلاقة ... وآخر عملية مسحٍ أشرفت عليها كانت قبل عام تقريباً ... وأنا الآن في منتصف عملية مسحٍ أخرى تشمل جمهور قناة الحرّة ... وسوف أحصل على بياناتٍ استدلالية من ستة بلدانٍ عن مشاهدي القناة ... أعداد الذين يشاهدونها ... نسبة المشاهدة الشرائح التي تشاهدها أكثر من غيرها ... إلخ ... وقد أتمكن من نشر نتائج عملي في غضون الأسبوعين القادمين ... بعد أن أحصل على البيانات المطلوبة...

أما فيما يخصّ "الجزيرة" ... فما من شك في أنها برزت كمصدرٍ مهمٍ للمعلومات ... والنسبة التي ذكرتها صحيحة وسط النخب ربما؛ لكنها أقل في باقي الأوساط ... وفي مصر،

http://al-maktabeh.com

على سبيل المثال، لا تزيد نسبة الأسر التي تملك أجهزة لالتقاط البث التلفزيوني الفضائي على خمسين بالمئة .. وفي المغرب، يشاهد الناس الجزيرة؛ لكن، ليس بأغلبيتهم ... خلافاً لما هي عليه الحال في الخليج، حيث تحتل الجزيرة المرتبة الأولى ... ... وكذلك الأمر في الأردن ... لكن، في معظم الحالات، لا يركّز المشاهدون على قناةٍ واحدة وعندما يشاهد المرء قناة ما، فهذا لا يعني أنه لا يشاهد غيرها ... وليس من الضروري أن تبني "الحرّة" قاعدتها الشعبية من المشاهدين على حساب قاعدة الجزيرة ... لأن هناك أشخاصاً يشاهدون قناتين أو ثلاث أو أربع أقنية ... وهناك أيضاً أشخاص يشاهدون الجزيرة أولاً والعربية ثانياً ... أو العكس...

إذن؛ الجزيرة مهمة ... لكن، هناك قناة "العربية" أيضاً ... وبالمناسبة، لا يزيد عمر "العربية" على عامٍ واحد ... ومع ذلك أصبحت منافسة قوية "للجزيرة" ... أي أنها نالت نصيباً معتبراً من السوق؛ وأنا متشوّق لرؤية ما سيحدث بعد ذلك...

والآن ... نستطيع القول إن نجاح "الجزيرة" عائد إلى سببين اثنين ... ففي المقام الأول، كانت "الجزيرة" أولى محطات التلفزة التي تبث الأخبار على مدار الساعة إلى كل أنحاء العالم العربي، وفي وقت كان فيه الكثير من الأخبار ... وكان حالها في ذلك كحال [CNN] في زمنٍ مبكر (... انقطاع في الصوت ... تغيير الشريط) ... أي أن ظهور قناة الجزيرة كسر حرماً في العالم العربي ... في عالم الإعلام العربي ... ورغب الناس في مشاهدة هذه المحطة ... وسرعان ما أصبح لها جمهورها الوفي لكن ذلك لا يعني أنه لم يعد هناك مكان للمنافسة، بقدرٍ ما يعني أن "الجزيرة" اقتحمت سوقاً مفتوحة خاليةً من الأنداد...

السيد حرب: ... نعم ... السيد الذي قلت أنك شاهدته في الأردن كان أنا ... فأنا أيضاً مدير قسم الأخبار في "محطة سوا" ... لكنهم لم يكونوا عدوانيين جداً، كما وصفت ... ففي نهاية الاجتماع، اقترب مني أشخاص كثيرون وقالوا لي بأنهم يستمعون إلى "راديو سوا" دائماً ... ولا بد لي من أن أذكر ذلك، خاصة وأننا نتحدث عن "سوق الإعلام"...

... في إحدى المرّات، قال لي صديق يملك شركةً متخصصة في إجراء البحوث الميدانية في أسواق الشرق الأوسط ... قال لي: إذا أردت أن أحصل على الحقيقة من الشخص الذي أجري معه المقابلة، فلا بد أن أحاول قبل ذلك السيطرة عليه ... لكنني أقول أن ذلك لا يكفي ... لا يكفي استخدام نفس التقنيات المستخدمة في الغرب ... فهناك أناس يصغون إليك وأنت تطرح

http://al-maktabeh.com

السؤال، ليعرفوا من حديثك ماذا تريد أن تسمع ... ليستنتجوا الإجابة التي تحب أن تسمعها.. ولذلك لا بد أن نكون حذرين في التعاطي مع هؤلاء أثناء عمليات المسح، لكي لا نقع في الأخطاء الإحصائية...

... وبالعودة إلى سؤالك المتعلق "براديو سوا".. ألفت الانتباه إلى ان جمهورنا المستهدف هو جمهور الشباب ... الشبان والشابات الذين تتراوح أعمارهم بين 17 و30 سنة ... وحسب نتائج عملية المسح التي أجراها أ.سي.نيلسون، تبيّن أن برامج "راديو سوا" تصل إلى هذا الجمهور وتجتذب أناساً آخرين أكبر سناً ... من مختلف الطبقات، وليس فقط من طبقة ذوي الدخل المحدود ... لكن، يجب أن نُبقي في الأذهان أن جمهورنا هو –بالدرجة الأولى- هؤلاء الناس الذين يريدون أن يعرفوا لكنهم لا ينظرون إلى المصادر الناطقة بالإنكليزية على أنها مصادر أولية للمعلومات ... لأن الناس في الشرق الأوسط يتابعون برامج شبكات [CNN] و[FOX] و[MSNBC] والإذاعات والأقنية التلفزيونية الفرنسية؛ ويتابعون كذلك الصحف الصادرة بلغاتٍ أجنبية ... ولذلك، يجب أن نركّز على الناس الذين يريدون أن يعرفوا، لكنهم لا يستطيعون أن يحصلوا على المعلومات؛ من مصادر ناطقة بالإنكليزية ... وأرجو أن أكون قد أجبت عن سؤالك...

منسق الجلسة: حسنا ... سنتلقّى الأسئلة عبر "المكيروفونين" الأمامي والخلفي ... لكن، رجاء ... لا نريد خطابات ... سؤال واحد فقط...

سؤال: طبعاً ... السؤال موجّه إلى الدكتور تلهامي ... تحدّثت في كلمتك عن أشياء محددة قامت بها "إسرائيل"، أو بالأحرى عن تحريض يدخل حيّز الإعلام من الجهة "الإسرائيلية" ... وفي آخر تعليقٍ لك، قلت بأننا بحاجة إلى قيادة شجاعة...

ولست أدري ... كيف يمكن أن يكون ذلك منسجماً مع فكرة هذه الجلسة ... فهل كنت تناقش موضوع القيادة الشجاعة قاصداً أن مثل هذه القيادة غير موجودة على الجانب "الإسرائيلي"؟ أم أن المقصود هو الجانب الفلسطيني؟ ... ماذا عنيت بعبارتك تلك؟ ... لأنك فتحت باب التخمين على وسعه ... واكتفيت بالجلوس...

http://al-maktabeh.com

البروفيسور تلهامي: ... أولاً ... عندما تحدثت عن التحريض، لم اشر إلى جهةٍ محددة ... وكنت أتكلم عن الإعلام العربي لم أتحدث عن الإعلام "الإسرائيلي" ... ولا أعلم من أين استوحيت هذا الظن ... نحن نتكلم عن الإعلام العربي في هذه الجلسة ... وليس عن الإعلام "الإسرائيلي"...

وفيما يتعلق بالقيادة الشجاعة ... كنت أقصد أن المطلوب هو ظهور قيادة شجاعةٍ، على كل جهةٍ من الجهات المعنية، من أجل كسر دوامة العنف هذه ... وتعلمون ... هذه الفكرة ليست مرتبطة بالإعلام ... ما كنت أقوله هو أننا إذا نظرنا إلى كيفية تبّدل الرأي العام، سنرى أنه يتغير بطرقٍ مفاجئة، في معظم الأحيان؛ وخصوصاً عندما نشهد أحداثاً كبيرة ... كذلك الذي جسّدته خطوة السادات، عندما بدت المصالحة المصرية-"الإسرائيلية" ممكنةً بعد مدّة طويلة من الجمود ... ... لعلك صغير السن إلى درجة أنك لا تذكر ما حصل ... لكن المزاج الإعلامي كان مختلفاً جداً آنذاك ... كانت الكراهية أشد بكثير منها اليوم ... فقد دارت حروب بين هذين البلدين ... ولم يكن المصريون قد اعترفوا بعد بحق "إسرائيل" في الوجود...

... ومع ذلك، تغيّر الوضع نتيجةً لمبادرة وحيدة ... إذن؛ المسألة مسألة "من يريد أن يفعل ذلك" ... ما أقوله هو أنه كان هناك أي نوعٍ من التغيير السياسي المعتبر ... إذا كان هناك اتفاق ... إذا كانت هناك قيادة جريئة ... إذا كان لدينا أي حدث تحوّلي ... فعندئذٍ، نجد أن الرأي العام سيكون أكثر استعداداً مما نحسب ... وهذا لا يعني أن علينا تجاهله ... وأعتقد أن من إخفاقات أوسلو، ومن إخفاقات اتفاق السلام المصري-"الإسرائيلي" أيضاً، هو أن السلام ترك سلاماً بين الدول، ولم يجعل سلاماً بين الشعوب بعد الاتفاق على الورق ... ولذلك، أرى أن الاتفاق المقبل ... أو ربما الاختراق المقبل ... يجب أن يتضمن عنصراً من شأنه الشروع في بناء ثقافة السلام والمصالحة بين الجانبين ... وأظن أن المعنيين تعلّموا الدرس من المعاهدة المصرية "الإسرائيلية"؛ فانعكس بعض من هذا الدرس التجريبي من خلال المفاوضات "الإسرائيلية"-السورية ... ويجب أن يكون لهذا الدرس دور أكبر في صوغ الاتفاقات المستقبلية...

السائل: ... شكراً لك ... ما قلته هو أنه لم يكن سوى...

منسّق الجلسة: ... المعذرة ... هناك أشخاص كثيرون ينتظرون الدور لطرح أسئلتهم ... وسوف ننتقل إلى السيد في الخلف...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... إسمي مايك نيغل ... من منطقة "باي"، كاليفورنيا ... إذا ألقينا نظرة سريعة على العقود الخمسة أو الستة الأخيرة من تاريخنا، نلاحظ أن "التلفزيون" كان له تأثير قوي ... وسؤالي، أيها السيدان، هو: ... إلى أي حد يجب أن نحبّب للعرب دبلوماسية الغرب وصورة أميركا، كما فعلت شركتا [Proctor & Gamble] و[Johnson &Johnson] عندما حببتا للعرب منتجاتها ونجحتا في ذلك؟...

البروفيسور تلهامي: ... تعلمون أنا سعيد فعلاً لأنكم أثرتم هذا الموضوع ... وسأقول لكم سبب ذلك ... لأننا، عندما عاينا موضوع الدبلوماسية العامة، كنا نبحث عن النموذج المناسب ووجدنا نموذجاً في الإعلانات ... وبإمكاننا أن نقول للناس: انظروا كم هي جيدة أميركا ... وكان ذلك نموذجاً محدود التأثير في نظر الناس ... فقد ينفع مع البعض؛ لكن معظم الناس وجدوة غير مجدٍ، وخصوصاً عندما تكون المشاعر معبّأة...

... والنموذج الآخر هو –تحديداً- نموذج [Proctor & Gamble] في مصر ... فقد كان هذا النموذج ناجحاً عملياً حتى في ظل مجمل الظروف غير المساعفة ، وفي الفترات المشحونة بالمشاعر المعادية للولايات المتحدة: حرب العراق ... الجبهة "الإسرائيلية"-الفلسطينية ... أجواء مقاطعة البضائع الأميركية ... إلخ ... خلافاً لما كانت عليه حال "ماك دونالد" مصر، التي تراجعت أسهمها بنسبة خمسين بالمئة خلال ستة شهورٍ فقط...

... لكن أسهم [Proctor & Gamble] لم تتراجع ... بل حافظت على المستوى المقبول في مصر ... لماذا؟ لأن هذه الشركة لم تعتمد أسلوب الدعاية المباشرة ... ولم تكن معتمدة على طريقة الترويج التي تعتمدها الشركات الأخرى والتي تقوم على الإعلانات التجارية المبهرجة ... بل كانت تعتمد على الخدمات المجتمعية ... كبناء مدرسةٍ ما ... أو المساهمة في رعاية شؤون الأمهات ... أو الإشراف على نشاطٍ ما يهم المجتمع...

وبعد تقديم هكذا خدمات، كان بعض الأشخاص الناجحين المعروفين في المجتمع المصري يدعون ممثلي الشركة للمشاركة في حدث ما ... وكان هؤلاء الأشخاص يقولون: انظروا ... كم هي عظيمة الخدمات التي تؤديها هذه الشركة للمجتمع المصري...

http://al-maktabeh.com

ومما لا شك فيه أنه أسلوب مختلف في الدعاية ... ونحن بحاجةٍ إلى المزيد من ذلك، مع التركيز على الطرق الكفيلة بتعزيز التواصل والتقارب مع سكان المنطقة...

سؤال: إسمي باري ويزفرو، من ديترويت ... لقدذكرت، يا دكتور تلهامي، أن أحد أسباب نجاح "الجزيرة" هو استغلالها للعديد من الأفكار الأساسية التي كان الجمهور العربي يألفها من قبل ... وأنا لا أنكر أن هذه القناة بدأت بانطلاقة ممتازة ... لكنني أتساءل ... باعتبار أنني أعمل مدرّساً ... ماذا نستطيع أن نفعل لمحاربة كل ما نراه ... أو ما نقرأه من نصوصٍ مدرسيةٍ تغذّي الكراهية في نفوس الشبّان والأحداث؟ وأنت تعلم أن طبع الكثير من كتب التعليم يتم بتمويلٍ من قبل بعض الحكومات العربية، كالحكومة السعودية على سبيل المثال...

البروفيسور تلهامي: ... أولاً ... أعتقد أن المواضيع المتعلّقة بالكراهية يجب أن لا تشكّل عنصراً من عناصر سياستنا الخارجية ... ويجب أن لا نسمح أبداً بأن نغدو "مكروهين" في أي مكانٍ من العالم ... الكراهية غير مقبولة، وخاصة عندما تكون جزءاً من ثقافة جمهورٍ ما ... فالأمر عندئذٍ يصبح أشدّ سوءاً... وأظن أن ذلك غير مرتبط بحرية الصحافة ... فمن الممكن أن تكون الصحافة حرّة ... لكن الأمر يغدو مختلفاً عندما تكون الصحافة حرّة في تغذية البغضاء وتقديم التغطيات التي تمسّ سياستنا الخارجية...

غير أنه لا ضرر من وجود صحافةٍ حرةٍ "سلبية"، إذا لم تصل هذه السلبية إلى حد تغذية الكراهية ... ولا أظن أن ديمومة ظاهرة "السلبية الصحافية البعيدة عن الكراهية" تستوجب فرض الرقابة ... بل يجب أن نكون متسامحين مع هذه الظاهرة، شرط أن تكون هناك أنظمة تضبط مواقف الدول أو الحكومات عندما تصبح تغذية الكراهية فعلاً ممنهجاً ... فعلى سبيل المثال، يجب أن لا نسكت عن أي خطابٍ يعادي السامية، وعلى كل حكومةٍ أن توضح موقفها الثابت حيال هذا الموضوع، وأن تُعلن أنها لن تقبل بشيء كهذا ... وأعتقد أننا يجب أن نكون حازمين في رصد كل الخطابات والمواقف.

لكن الصحافة الحرّة مطلوبة طالما أن الأمور لم تصل إلى هذا الحد ... وأن تكون هناك "صحافة حرّة" خير من أن لا تكون هناك صحافة على الإطلاق ... ومما لا شك فيه أن موضوع "حرية الصحافة" يبقى منطوياً على بعض الجوانب السلبية النسبية ... فهناك أشخاص –بيننا ... في هذه القاعة- لا يحبّون شبكة [CNN]، أو شبكة [FOX] ... ولا تعجبهم تقارير هذه المحطة

http://al-maktabeh.com

أو تلك ... بل ومن الواضح أيضاً أن هناك محطات تغذّي فينا أسوأ المشاعر ... وخصوصاً عندما تكون العواطف مشحونة ... وأنا شخصياً لا يعجبني ذلك .. كما تعلمون .. خاصة وأن مهنتي هي التدريس ... فأحياناً، أنظر إلى بعض المحطات وألمس أن ما يُبث هو محضّ كذبٍ وافتراء، وأنه يُعرض بطريقة تجعله يبدو حقيقياً ... وهذا يولّد عندي إحساساً بالإحباط ويقصيني ... ويغضبني حتى ... لأنني أعرف كيف يمكن أن يُعبأ الجمهور ويُدفع إلى الردّ عندما تكون عواطفه مشحونة فعلاً ... لكن، تعرفون ماذا؟ ... ... هذه هي صحافتنا الحرّة ... وهذا هو إعلامنا الحرّ ... وعليّ أن أرضى بذلك ... وأظن أن علينا أن نقبل بأن التنافس هو السبيل إلى المواجهة ... وأن التنافس يكون بتقديم الأفضل...

... والسؤال الحقيقي الذي يجب أن تجيب عنه قناة "الحرّة" هو: هل بإمكانها أن تغدو خياراً مقبولاً بحيث تستطيع أن تبلغ الجمهور المستهدف؟ ... ربما ... أحب أن أراها كذلك ... لست متأكداً ... لكنني أحب كذلك، وأحب أن أراها تحاول...

السيد حرب: ... نعم ... فقط تعليق بسيط على موضوع الصحافة الحرّة ... ما من صحافي يمكن أن يقول أنه لا يريد صحافة حرّة ... أو أنه يرضى بتقييد حرية الصحافة؛ فليس هناك ما يمكن أن يكون أسوأ من ذلك، لأن القيود المفروضة على حرية الصحافة تقلّص مساحة الحوار والجدل ... واليوم، عندما نتحدث عن حرية الصحافة في الشرق الأوسط، نقول إن هناك هامشاً من الحرية لدى بعض الصحف ... أو ربما لدى "الجزيرة" أو "العربية" ... لكن (الصوت غير مفهوم...).... إلا أن وسائل الإعلام التي تتمتع ببعض الحرية هي نفسها معادية للسامية ومعادية لأميركا ... وعداها، قلما نجد وسيلة إعلامية حرّة ... فالمسألة إذن ليست مسألة حرية صحافة أو حرية تعبير...

منسق الجلسة: ... في الخلف ... تفضّل...

سؤال: ... إسمي أوليفر أوميدمار، من لوس آنجلس ... سيد حرب ... أنا مهتم كثيراً بمحطتك ... هل تسمعني؟

السيد حرب: نعم ... أسمعك...

http://al-maktabeh.com

السائل: ... حسناً ... أتمنى فقط أن توضح لي أمراً في البداية ... ما هو حجم التمويل الذي تدعمكم به حكومة الولايات المتحدة؟ وما هو حجم التمويل الذي يأتيكم من المصادر الأخرى، كالإعلانات التجارية مثلاً؟ ... وهل هناك مصادر تمويل غيرها؟

... ثانياً؛ أعلم أنك كنت تتكلم عن التصنيف ... وذكرت رقماً هو 29% وقلت بأن هذه النسبة سُجّلت بعد شهرٍ واحدٍ على إطلاق المحطة ... فماذا يمثل الرقم المذكور؟ وهل هناك من أرقامٍ أخرى لها علاقة بتصنيف المحطّة؟...

السيد حرب: ... تمويلنا حكومي مئة بالمئة، ويتم عن طريق مجلس إدارة مصلحة البث ... لكن التمويل يأتينا على شكل منحة؛ ونحن لا نعمل تحت إدارة حكومية ... وقبل الحديث عن الأرقام، أشير إلى أننا لا نبث الإعلانات؛ ما يعني أننا جزء من الموازنة السنوية...

هذه الأرقام لها علاقة بالمسح الذي أجريناه في ست مدن ... بين القاهرة وبيروت ودمشق والسعودية والإمارات العربية المتحدة والمغرب والأردن ... على ما أعتقد ... ... وقد طرحنا أسئلة من نوع: هل شاهدت قناة "الحرّة" يوم أمس؟ ... ومتى شاهدت قناة "الحرّة" آخر مرة؟ ... وطبعاً، وجّهنا أسئلتنا إلى الأشخاص الذي يملكون صحوناً لالتقاط البث الفضائي وأجهزة هاتف (لأن المسح الذي أجريناه كان عبر الهاتف)... والحقيقة أن العملية تمت بسرعة ولم تشمل إلا الأسابيع الأربعة الأولى ... لكننا نتوقع مسحاً أدقّ وأشمل خلال الشهرين المقبليْن...

السيد حرب: ... نعم ... كانت أرقاماً أولية ... لكنها أرقام حقيقية ونحن نريد أن نتأكد؛ لأن بعض الناس يقولون بأن أحداً لا يشاهد قناة الحرّة، ونريد أن نثبت أن الناس يشاهدونها ... وحتى الآن، لم نجر المسح التفصيلي على اختراق أوساط السكان؛ وهي أنه من الصعب جداً معرفة النسب الدقيقة التي تمثل الناس الذي يشاهدون كل قناة...

... على سبيل المثال، نذهب إلى مصر؛ ونسأل الناس هنا: ما هو المصدر الرئيس للمعلومات بالنسبة إليكم؟ فيقول تسعون بالمئة منهم: نحن نشاهد قناة "الجزيرة" ... لكن، عندما نحصل على إحصاءات رسمية، نجد أن عشرين بالمئة فقط من المصريين يملكون صحوناً لالتقاط البث الفضائي ... إذن، هناك الكثير من التناقضات في هذه الأرقام ... وأحياناً، يجب أن نتأكد من صحة المقارنات التي نجريها ... لأن هناك من يسأل: هل هذا موثوق؟ وما هو معنى

http://al-maktabeh.com

الموثوقية بالنسبة إلى الجمهور العربي؟ ... لا بد أن نعاين كل ما لدينا من معطياتٍ في إطار القرينة المحلية كي نفهم معنى الأرقام...

سؤال: شكراً لك...

سؤال: أنا توم ويس ... ونحن نسعى إلى تأسيس "شركة البث (الإرسال) الأميركية-الإسرائيلية" ... وهذه الشركة مهمة بالنسبة إلى موضوعنا ... وهي عبارة عن شبكة تلفزيونية هدفها الوصول إلى الجمهور الناطق بالإنجليزية، خطوةً خطوة...

... وعندما شاهدت شريط الفيديو الذي عرضتموه، بدا لي وكأن القناة تسعى وراء المال ... إلى حدٍ ما ... وقد سمعت ما قيل عن التمويل الحكومي ... لكنني أبحث عن الجوهر ... وأريد أن أعرف كيف تصلون إلى الجمهور، وماذا تفعلون سوى ما ظهر في الشريط؟ أنا أعرف أنكم في بداية الطريق ... وأعذركم لكن ما تفعلونه يفعله آخرون أيضاً، فيما يتعلق بالتمويل والمضمون...

السيد حرب: ... طبعاً ... أولاً ... أعددنا الشريط الذي عرضناه اليوم بعد حصولنا على التمويل ... وبعد إطلاق القناة ... وما شاهدتموه كان فريق "الحرّة" وهو يؤدي عملاً اعتيادياً ... وقد بثينا هذا الشريط ... لكنه بالعربية ... ولذلك اختصرناه؛ فقط كي يعرف نوع البرامج التي نقدّمها ... لكن كل ذلك كان بعد حصولنا على التمويل...

... ومن الملاحظ أن توزيع صحون وأجهزة التقاط البث الفضائي شائع في الشرق الأوسط أكثر منه في الولايات المتحدة؛ ربما لأن الناس هناك يريدون أن يشاهدوا أقنية غير الأقنية الخاضعة لسيطرة الحكومات ... لكن الشيء الذي يبعث على التعجب هو أن السكان في واحدٍ وعشرين بلداً عربياً ما زالوا ينظرون إلى الصحن اللاقط وكأنه غير قانوني أو غير شرعي؛ علماً بأن المسافر إلى دمشق جواً يرى المدينة –من الطائرة-أشبه "بمزرعة للفطر"...

... الآن نحن نبث برامج القناة عبر "عرب سات" و"ديجيتال" و"آنالوغ"؛ وعبر "تايل سات" أيضاً ... وهي تغطي العالم العربي بكامله ... وكل ما يحتاجه المرء ليلتقط "الحرّة" هو أن يكون لديه صحناً لاقطاً صغير الحجم وجهازاً للالتقاط فيه موجة "وايد باند" ... ونحن نعمل وفقاً لاستراتيجيا تسويق مدروسة ... وبالطبع، نبث إعلانات خاصة بنا ... وكما قال الدكتور تلهامي،

http://al-maktabeh.com

من الصعب جداً أن يصوغ المرء رسالة عربية شاملة، لأن الوصول إلى كل شرائح العالم العربي يملي علينا إيجاد مواضيع تهم الجميع وتشكل قاسماً مشتركاً بالنسبة إلى كل سكان المنطقة ... ومع ذلك ... كلما أصبحنا شعبيين ومقبولين محلياً كلما تمكنا من دخول مدنهم ... مدينة مدينة ... وهذه هي استراتيجيا في واقع الأمر ... فلا بد من إعداد البرامج المحلية، من جهة، ولا بد، من جهة ثانية، أن نحاول تعزيز درجة مقبوليتنا وسط الجماهير، على أوسع نطاق ممكن... وفي الأسبوع المقبل، سوف ننقل وقائع اجتماعٍ بلدي من اليمن، وقد أعلنا ذلك عبر قناة "الحرّة" و"راديو سوا" ... ونحن نبث البرامج الدعائية بكثافة (لكننا لا نستقبل ولا نبث الإعلانات التجارية لأحد) ... ونستفيد من راديو سوا للدعاية لقناتنا ... والعكس بالعكس...

منسق الجلسة: في الخلف...

سؤال: ... إسمي مايكل ليرنز ... وكطالبٍ جامعي، أعرف مدى أهمية الجيل الجديد في تعزيز السلام، ليس الآن فحسب، بل وفي المستقبل أيضاً ... وسؤالي هو: لقد ذكرت ذلك المغنّي الذي يُطرب جيل الشباب بكلماته الراديكالية ... فهل نستطيع نحن أن نتعاطى مع أبناء هذا الجيل الشرق أوسطي على النحو الذي يزيد في معارفهم ومداركهم الثقافية؟

البروفيسور تلهامي: ... حسناً دعوني أتناول هذه النقطة قليلاً ... أعتقد أننا نركّز كثيراً على الجوانب الخلافية للإعلام العربي ... وهذا يجعلنا نغفل عن الجانب الجيد للإعلام في الشرق الأوسط...

... في بعض الأحيان، أشاهد قناة "الجزيرة" من أجل زيادة مداركي الثقافية ... فهم يعرضون برامج مثيرة في الحقيقة ... منها، برنامج "شاهد على العصر"، الذي يستضيفون فيه شخصياتٍ بارزةٍ في العالم العربي ... شخصيات أصبح بعضها منسياً ... ويطرحون فيه أسئلة محرجة ومحبوكة من أجل الكشف عن أحداثٍ تفصيليةٍ سجّلها التاريخ ... وقد تعلّمت في الواقع أشياء كثيرة من هذا البرنامج الذي يتطرق إلى بعض الحوادث البالغة الأهمية من المنظورية التاريخية...

... وبعض هذه البرامج المثيرة يتناول مواضيع لها علاقة بحقوق المرأة ... وقد شاهدت عدداً من هذه البرامج التي بثتها أقنية عربية، واستضافت فيها ناشطين وناشطات وأشخاصاً

http://al-maktabeh.com

متخصصين في علم النفس ... والحقيقة أن ذلك أدهشني... وهناك أيضاً المؤسسة اللبنانية للإرسال [LBC]، التي تعجب الكثيرين من سكان العالم العربي، والتي لا تنال إعجاب الناس بالتركيز على تلك "الأغنيات السياسية"، بل بعرض "تشكيلة" منوعة من الأغاني الغربية والشرق أوسطية غير السياسية... وبالإضافة إلى ذلك، لديها [LBC] شابات جذابات يرتدين الملابس "الغربية جداً" و"الكاشفة جداً" ويجرين الحوارات مع الشخصيات الخليجية...

... إذن؛ هناك الكثير في وسائل الإعلام العربية ... والجوانب ليست سلبية بالمطلق ... لكن تركيزنا هو على الجانب السياسي؛ وعلى مواضيع السياسة الخارجية تحديداً ... ولا شك أن ذلك يضعنا أمام الكثير من القضايا الجدلية الشائكة...

منسق الجلسة: ... يؤسفني ذلك ... لكنني مضطر لإعلان انتهاء الوقت المخصص للجلسة ... وأدوّ أن...

سؤال: ... هل لي أن أطرح سؤالاً واحداً ... بسرعة ...؟ ..

منسق الجلسة: ... كلا ... المعذرة ... لنحيي المتحدثيْن ... فقد كانا رائعين ... ... بإمكانك أن تقترب للتحدّث إليهما...

السائل: حسناً...

http://al-maktabeh.com

أسلحة الدمار الشامل: ما الذي يمكن فعله من أجل وقف انتشارها؟

٧ المتحدثون:

= ستفن ريد ميكر، مساعد وزير الخارجية (الأميركي) لشؤون ضبط التسلّح.

= غاري ميلهولِن، مدير مشروع ويسكونسن.

= مارفن فيور، مدير قسم القضايا الدفاعية والاستراتيجية لجنة "إيباك".

http://al-maktabeh.com

منسّقة الجلسة: أسعدتم مساء، جميعاً ... سيداتي ... سادتي أسمي بولا نائير ... من فلوريدا ... وأنا عضو منتخب في مجلس الإدارة الوطني للجنة "إيباك".

... على الرغم من إزالة نظام صدام حسين، ونزع سلاح ليبيا العام الماضي، لا تواجه "إسرائيل" اليوم خطراً أشد من خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل وسط الأنظمة الراديكالية والمنظمات الإرهابية في المنطقة ... وإلى جانب ما نراه من انتشار للصواريخ البالستية البعيدة المدى، نستطيع القول إن تطوير وتجميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية يمثلان ناقوس خطر يدق باستمرار ليذكّر "إسرائيل" بالتهديد الذي يستهدف وجودها...

وفي الوقت الحالي، يعمل كونغرس الولايات المتحدة على وضع قانون يتضمن حثّ المجمع الدولي على استعمال كل وسيلة ممكنة من أجل منع إيران من الحصول على السلاح النووي ... وفي الوقت نفسه، أعلن الكونغرس وإدارة بوش التزامهما بوقف انتشار أسلحة الدمار الشامل على امتداد المنطقة.

لكن، هل بإمكان الولايات المتحدة؟ التي تعمل مع "إسرائيل"، أن تضع حداً لانتشار هذا النوع من الأسلحة؟

نحن محظوظون اليوم باستضافة ثلاثة متحدثين مؤهلين للإحاطة بجوانب هذا الموضوع، ولتقديم مرجوحية القضاء على هذا الخطر المتنامي في منطقة الشرق الأوسط وعلى امتدا الكرة الأرضية...

... السيد المحترم ستفن ريدميكر هو مساعد وزير الخارجية لشؤون ضبط التسلّح .. وخلال السنوات العشر الأخيرة، شغل السيد ريدميكر مناصب عدّة في لجنة العلاقات الدولية البرلمانية (مجلس النواب)، حيث تولى ملفات "توسيع حلف شمال الأطلسي"، و"ضبط التسلّح"، و"وقف انتشار أسلحة الدمار الشامل"، و"المساعدات الخارجية"، و"تعزيز الديموقراطية وحقوق الإنسان" ... ويشرّفنا أن يكون حاضراً معنا اليوم...

... في معظم الأحيان، يستعين الكونغرس بضيفنا المميز الثاني غاري ميلهولن، مدير "مشروع ونسكونسن لضبط انتشار الأسلحة النووية"، عندما يحتاج شهادة موثوقة تتعلّق بموضوع

http://al-maktabeh.com

السلاح النووي ... وحري بنا أن نذكر أن غاري ميلهولن، الذي يتابع آخر التطورات على هذا الصعيد، تمكن من وضع تصوّر واف لخطر أسلحة الدمار الشامل، وهو يحتل موقعاً مرموقاً وسط الخبراء العالميين في هذا المجال...

وأخيراً، معنا هنا واحد من أبرز الناشطين الذين يعملون في خدمة "إيباك"، وهو السيد مارفين فيور، مدير قسم القضايا الدفاعية والاستراتيجية في اللجنة ... وهو خبير بارز في هذا الحقل ... وسوف يتحدث عن المقاربة التي تعتمدها إيباك في التعاطي مع انتشار أسلحة الدمار الشامل .... وبالإضافة إلى عمله في خدمة "إيباك"، يدرّس السيد فيور مادة العلاقات الدولية في كلية جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة ... وقبل التحاقه بـ"إيباك" شغل مناصب حكومية عدّة خلال الثمانينيات، ومنها منصب مساعد نائب وزير الدفاع لشؤون التحليل السياسي ... بعد أن كان مستشاراً بارزاً لدى الرئيس ووزير الخارجية في إدارة كارتر..

سيداتي ... سادتي .. أرجو أن ترحبوا معي بضيوفنا الكرام...

أعتقد أننا سنبدأ الجلسة ... كل من مكانه ... هل تمانعون؟ هل تفضّلون التحدّث من هنا، وقوفاً؟

السيد المحترم ستفن ريدميكر ... تفضّل.

ستفن ريدميكر: سأبدأ بتقديم الاعتذار ... ولعلكم لاحظتم أنني أتيت إلى هنا حاملاً طفلاً صغيراً ... والسبب هو أنني اتفقت مع زوجتي أن تُنهي هي جلستها قبل أن تأخذ طفلنا البالغ من العمر ثمانية أسابيع ... وقد انتهت الجلسة للتو ... لكن، لعلها تأخرت سبب التدابير الأمنية أو نتيجة لتغييرات طرأت على الجدول الزمني المعدّ للمؤتمر ... إلا أنها ستأتي الآن في أية لحظة وتأخذ الطفل "عنّي" (ضحك) ... وحتى الآن، أستطيع القول إنها أبلت بلاءاً حسناً؛ وإذا استمر الوضع على ما هو عليه، فلن تكون هناك مشكلة على الإطلاق...

موضوعنا هو "انتشار أسلحة الدمار الشامل"، وسوف أتحدّث اليوم، هنا، بلسان إدارة بوش ... لكن الرئيس بوش كان قد تناول هذا الموضوع بإسهاب، وهو أبلغ مني في عرض تفاصيله ... ولهذا السبب، سوف أقتبس من الخطاب الذي ألقاه في الحادي عشر من شباط الماضي...

http://al-maktabeh.com

(يخاطب زوجته، دانيالا بليتكا ... الطفل معي هنا... (ضحك)... هذه زوجتي دانـــي ... (تصفيق) ... أعتقد أنها تنوي أخذ الطفل إلى المنزل (ضحك).

دانيالا بليتكا: ... أراك في البيت.

الدكتور ريدميكر: حسناً إلى اللقاء ... (ضحك وتصفيق) لقد أخضعت للترتيبـــات الأمنيـــة مرتين اليوم ... لكن، لا بأس (ضحك).

في الحادي عشر من شباط، قال الرئيس بوش ما يلي ... وسوف أقرأ هذا على مـــسامعكم لأنني أعتقد أنه يمثّل عرضاً جيداً ومقتضباً للسياسة الأميركية ذات الصلة، وللأســـاس العقلانـــي الذي تقوم عليه.

"... أثناء الحرب الباردة، كان الأميركيون يعيشون مهددين بخطر أسلحة الدمار الـــشامل؛ لكنهم كانوا يعتقدون أن الردع قد جعل هذه الأسلحة خياراً أخيراً ... والذي تغيّـــر فـــي القـــرن الحادي والعشرين هو أن أسلحة الدمار الشامل أصبحت خياراً أولاً بالنسبة إلى الإرهابيين الـــذين رأوا فيها أداة مفضّلة لتطبيق أيديولوجيا الانتحار والقتل العشوائي التي يؤمنون بها ... واليـــوم، بات من الأسهل الاستحصال على هذه الأسلحة الرهيبة، وصنعها، وإخفاؤها، ونقلها ... وللأسف، فإن مجرّد الحصول على قارورة صغيرة من العناصر البيولوجية، أو على سلاح نووي واحـــد، يجعل الجماعات المتعصّبة أو الدول الفاشلة قادرة على أن تشكّل خطراً علـــى الأمـــم العظيمـــة، وعلى السلام العالمي..."

"... وعلى مدى عقود مقبلة، سوف تقف أميركا –ومعها العالم المتحضر- في مواجهة مع هذا التهديد ... علينا أن نجابه الخطر بعيونٍ مفتوحة وعزم راسخ ... وقـــد أوضـــحت للجميـــع سياسة هذا البلد: لن تسمح أميركا للإرهابيين وللأنظمة الخطيرة بتهديدنا بالأسلحة الأشد فتكاً فـــي العالم..." (تصفيق).

كان ذلك بياناً سياسياً وهناك عدد من الوجوه والمكونات لهذه السياسة، التي شاهدناها وهي تتبلر على مدى السنوات الأخيرة ... وسوف أحاول استعراض هذه الوجوه والعناصر معكم فـــي هذه الجلسة...

http://al-maktabeh.com

لعل العصر الأساس، الذي يركّز عليه الرئيس في تجسيده لرؤيته، هو عنصر "استباق خطر أسلحة الدمار الشامل" ... وهذا مثير للجدل طبعاً ... لكنه أصبح جزءاً من "الاستراتيجيا الأمنية القومية" الأميركية التي أُعلنت في أيلول/2002، والتي سأتطرق إليها لاحقاً ... فأرجو أن تكونوا صبورين...

في وثيقة "استراتيجيا الأمن القومي" للولايات المتحدة، ورد ما يلي فيما يخصّ عنصر الاستباق:

"... بالنظر إلى أهداف الدول المارقة والجماعات الإرهابية، لم تعد الولايات المتحدة تعتمد على ردود الأفعال فحسب، كما كانت تفعل فيما مضى؛ إذ أن هذا الخيار ما عاد صالحاً اليوم في ضوء المعطيات الراهنة التي أبرزها:

- عدم القدرة على ردع المهاجمين الكامنين؛ كون التهديدات التي تواجهها اليوم وشيكة وتستوجب تعاملاً معها بأسرع وقت ممكن.
- جسامة الأضرار التي يمكن أن يلحقها بنا العدو إذا ما اختار الهجوم بأسلحة غير تقليدية...

لكن الولايات المتحدة لن تستعمل قوتها في كل الحالات بغية استباق التهديدات الكامنة؛ كما أن الدول يجب أن لا تعتبر الاستباق مبرراً للعدوان .. ومع ذلك، لا تستطيع الولايات المتحدة أن تقف مكتوفة الأيدي، والأخطار تتعاظم في هذا العصر الذي يسعى فيه أعداء الحضارة –بنشاط وأمام الملأ- إلى امتلاك التكنولوجيات الأشد فتكاً في العالم.."

... في واقع الأمر، تبدو استراتيجيا الاستباق هذه ثنائية الطبقة، وهذه –حقيقة- من السمات الحساسة التي يصعب فهمها...

... والنقطة الأولى، بين النقاط التي ترسم خط "استراتيجيا الاستباق"، هي تلك التي تفضي بتغيير حسابات الجهات الساعية إلى نشر أسلحة الدمار الشامل ... وهدف هذه السياسة هو إرغام الجهات المذكورة على النظر إلى أسلحة الدمار الشامل ليس على أنها وسيلة لتعزيز أمنها وضمان سلامتها، بل على أنها مصدر لخطر يهدد أمنها ويجعلها هدفاً للجميع ... وهذه هي

http://al-maktabeh.com

النقطة الأولى التي غالباً ما نغفل عن ذكرها عندما نناقش الموضوع ... وفي حال فشل ذلك ... في حال لم يتم تغيير حسابات الجهات التي تنشر أسلحة الدمار الشامل ... فعندئذ، يغدو ضرورياً الانتقال إلى النقطة الثانية، وهي "الاستباق الفعلي" ... أي استخدام القوة لمنع نظامٍ أو جماعة ما من امتلاك الأسلحة..

... وفي العراق، شهدنا تطبيق سياسة الاستباق للمرّة الأولى ... وقد أثار ذلك جدلاً حاداً ... وما زال .. فالناس يقولون أنه لم يتم العثور على أسلحة دمار شامل هناك ... ويستنتجون من ذلك أن الشعب الأميركي –كما شعوب العالم- كان مضللاً، وأن سياسة الاستباق جاءت نتيجة لهذا التضليل ... لكنني أعتقد أن هذا الاستدلال مغلوط، وذلك لأسباب عدّة متنوعة ... أولاً، لم يكن الرئيس بوش الشخص الوحيد الذي استيقظ صباح أحد الأيام وقرر شن الحرب على العراق ... بل كان القرار صادراً عن سلطتنا التنفيذية، وعن الكونغرس، وحتى عن كل بلد من بلدان العالم ... كان كل منا يعرف أن العراقيين إما يملكون أسلحة دمار شامل أو يعملون بجد من أجل الحصول عليها...

والآن، ما الذي جعل الولايات المتحدة ودول العالم الأخرى تتوصل إلى هذا القرار؟ ... الذي جعلها تتخذ هذا القرار هو أن العراق كان يتصرّف وكأنه يملك أسلحة دمار شامل ... لم يتقيّد صدام حسين بقرارات مجلس الأمن...

لم يسمح للمفتشين الدوليين بتأدية واجبهم والتحقق من أن العراق تخلّص من هذه الأسلحة فعلاً ... فلماذا لم يتعاون العراقيون إذا كانوا لا يملكون أسلحة دمار شامل؟ قبل الحرب، كان واضحاً للجميع أن العراق لا يتعاون لأنه يخفي شيئاً...

اليوم، تعرفون انه لم يتم العثور على شيء، لكن، هل يعني هذا أن فكرة المبادأة بالعراق كانت فكرة سيئة؟ ... لا أظن ذلك ... ... فأولاً، ما زال الوقت مبكراً لاستنتاج أنه لم تكن هناك أسلحة دمار شامل في العراق ... وحتى الآن، لم نتمكن من السيطرة على كل البلد ... ... وأودّ التذكير بأننا عملنا طويلاً للقبض على صدام حسين ... ومن الممكن جداً أن نعثر على برامج لأسلحة الدمار الشامل في المستقبل ... لكن، لنفرض أننا تيقنا من أن العراقيين لم تكن لديهم أسلحة دمار شامل قبل إعلان الحرب، فهل نعود إلى مقولة أن "سياسة الاستباق" كانت سياسة مغلوطة؟ ... حتى لو تأكدنا من خلوّ العراق من أسلحة الدمار الشامل، يجب أن نطرح على

http://al-maktabeh.com

أنفسنا سؤالاً مهماً ... وهو: "لماذا يتصرّف صدام حسين وكأنه كان يملك أسلحة دمار شامل؟ .. هذا هو التصرف السيئ الذي أوصله إلى الهلاك ... ... وبالمناسبة، ليست الولايات المتحدة الدولة الوحيدة التي يجب أن تطرح على نفسها هذا السؤال ... بل أعتقد أن السؤال مطروح على كل دولةٍ شاركت في الحرب أو أيدت سياسة الاستباق...

هانس بليكس، الذي كان رئيساً للفريق الدولي المكلّف بالتفتيش عن الأسلحة، عشية صدور القرار الأميركي بشن الحرب على العراق، ألّف كتاباً تطرّق فيه إلى هذا النوع ... ولم يدّع طبعاً أن العراقيين تعانوا منه أو مع المفتشين العاملين في فريقه ... لكنه تساءل: "لماذا كان العراق يتصرّف على هذا النحو لو أنه لم يكن يملك الأسلحة؟ ... وفي محاولة لمعرفة السبب، يطرح بليكس عدّة نظريات ... إلا أنه يضرب مثالاً توضيحياً يفيد فيه بأن شخصاً وضع على سور بيته عبارة "إنتبه ... يوجد كلب شرس في الداخل"... لكنه لم يكن يملك كلباً لماذا وضع هذا التحذير؟ كي يخدع الناس ويدفعهم إلى اعتقاد أن لديه كلباً شرساً، ظناً منه أن ذلك يوفر له الأمان ... ... لا بأس بذلك عندما نتكلم عن الكلاب ... لكن الوضع يختلف عندما نتكلم عن أسلحة دمار شامل ... وأذكّر بما قلته منذ قليل عن أحد المبادئ الأساسية لسياسة الاستباق ... المبدأ الذي يقول إن الناس يشعرون بالأمان عندما يكون في حوزتهم أسلحة دمار شامل يهددون بها ...

... إذن الهدف الأول من وراء اعتماد سياسة الاستباق هو التحرك ضد شخص خطير علّق عند سوره لوحة كتب عليها: إنتبه ... لدينا أسلحة دمار شامل" ... ... " لدي هذه الأسلحة" ... هذه هي الرسالة التي كان صدام حسين يحاول إطلاقها ... وقد رأينا النتيجة...

بعد صدام ... أو بالأحرى بعد تطبيق سياسة الاستباق في التعاطي مع العراق ... لا أحسب أن أحداً سيكرر هذه الغلطة ... ولن يأت ديكتاتور مثل صدام حسين ويحاول أن يخدع العالم، ويجعل البلدان الأخرى تعتقد أن لديه أسلحة دمار شامل ... لأن التجربة العراقية أثبتت أنها فكرة سيئة وأن من يدّعي ذلك يفقد الإحساس بالأمان...

... إن الأحداث التي شهدناها في ليبيا مؤخراً تؤكد عقم هذه الرسالة ... ففي كانون الأول الماضي، وقف معمر القذافي، على نحو غير متوقع، وقال: "أنا أملك أسلحة دمار شامل كنت أعمل على تطويرها ... والآن، أنا أتخلّى عنها، لأنني أدركت أنها تقوّض إحساسي بالأمان"... وهذا التطوير، أدى بدوره إلى تطور آخر لا يقلّ أهمية،وهو تفكيك "شبكة أ.ق.خان النووية" ...

http://al-maktabeh.com

إذ أن العالم الباكستاني بالأسلحة النووية، أ.ق. خان، كان يبيع برامج الأسلحة النووية لبلدان أجنبية، ومنها ليبيا ... وبمجرّد أن كشفنا عن حقيقة ما يجري في ليبيا، وجدنا الدليل على وجود هذه الشبكة...

الحقيقة أن هذين التطورين (ما حدث في ليبيا وما اكتشف من أمر شبكة خان) كانا على مستوى عالٍ من الأهمية ... وأنا أؤكد لكم بأننا لم نكن نعرف عنهما شيئاً قبل عام واحد ... ولو أننا التقينا قبل عام واحد هنا، لما كان أحد تكلّم عن البرنامج النووي الليبي ولاعن شبكة أ.ق.خان ... والفضل في الكشف عن هذه المعلومات هو لسياسة الاستباق التي اعتمدناها في العراق ... والحبل على الجرار ... وسوف نرى إلى أين تصل بنا المعلومات المتعلّقة بشبكة خان، فقد تكون هناك بلدان أخرى متعلّقة مع هذه الشبكة، غير ليبيا، إلى جانب إيران وكوريا الشمالية...

وجدير بالذكر أن سياسة الرئيس بوش لا تقف عند حدود الاستباق ... "فالاستباق" يمثّل العنصر الأساس فيها؛ لكن، هناك عنصر مكوّن آخر، بالغ الأهمية، تجسّده "المبادرة الأمنية من أجل حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل" ... وهي مبادرة تشترك فيها الولايات المتحدة مع عشرة بلدان أخرى، وتقوم على منع نقل أو شحن أية أسلحة من هذا النوع ... والبلدان التي تشارك في هذه المبادرة إنما تفعل ذلك طوعاً، وتحرص على تنسيق جهودها الجماعية المبذولة من أجل اعتراض ومصادرة شحنات أسلحة الدمار الشامل، ليس على نحو مخالف للقانون الدولي، ولا في غياب السلطة القانونية، بل عن طريق تعزيز السلطات القانونية التي تتمتع بها البلدان المشاركة، ومن خلال مسعى جماعي منسّق يساهم في تحسين قدرتنا على اعتراض هذه الشحنات...

... ويمكن القول أن "المبادرة الأمنية من أجل منع انتشار أسلحة الدمار الشامل" حققت نجاحاً كبيراً حتى الآن ... والفضل في ذلك كان للقضية الليبية ... ففي ذلك الحين لم يلاحظ كثيرون أنه تمّ اعتراض سفينة الشحن الصينية [BBC] التي أوقفت أثناء إبحارها من دبي إلى ليبيا، وعلى متنها أجزاء لجهاز طرد مركزي كان قد طلبها الليبيون ... ... وآنذاك، تم اعتراض السفينة، وأجبرت على الرسوّ في ميناء إيطالي، حيث جرى تفتيشها؛ وتم اكتشاف الأجهزة والمكوّنات على متنها... وتجدر الإشارة إلى أن شبكة أ.ق.خان كانت تؤدي تدور الوسيط في تلك الصفقة ... كما أن المعلومات التي تم الكشف عنها في قضية السفينة [BBC] شكّلت الحلقة الأولى في سلسلة الأدلة على وجود برنامج لصنع الأسلحة النووية في ليبيا ... وقد نفّذت عملية

http://al-maktabeh.com

الاعتراض من قبل السلطات الألمانية والإيطالية، لأن ملكية السفينة كانت تعود إلى شخصٍ ألماني...

وهكذا؛ ترون كيف تعاونت سلطات البلدان المختلفة في ظل المبادرة إياها، من أجل اعتراض هذه السفينة واكتشاف الأجهزة والمكوّنات التي كانت تنقلها...

... إذن؛ أين كنا الخريف الماضي؟ ... أين كان معمر القذافي؟ ... كان القذافي ينفّذ برنامجاً سرياً لصنع الأسلحة النووية ... لكنه رأى أننا عازمين على تطبيق سياسة الاستباق وأن هذه السياسية انطلقت فعلاً ... بدءاً من العراق ... وبعد اعتراض السفينة [BBC]، أصبحنا نملك دليلاً دامغاً ... أصبح لدينا دليل مادي على أن الرئيس الليبي يعمل من أجل امتلاك أسلحةٍ نووية ... ... وأعتقد أن أي شخص في مكان معمر القذافي كان سيقلق ويعيد حساباته ... يجب أن ندرك أهمية ما آلت إليه الأمور ... ... ولا أعتقد أن الصور التي بثتها وسائل الإعلام بعد القبض على صدام حسين، والتي ظهر فيها يخضع لكشف طبي أجراه له أحد العاملين في قوات التحالف ... لا أظن أن تلك الصور كانت عديمة التأثير، وإن إعلان القذافي في نيته التخلّي عن برنامجه النووي العسكري كان مجرد مصادفة...

لذلك، أعتقد أن هذه "المبادرة الأمنية من أجل منع انتشار أسلحة الدمار الشامل" أعطتنا دليلاً كاملاً على جدواها ... وبفضلها أصبحنا قادرين على العمل من أجل أن نجعل عالمنا هذا مكاناً آمناً للجميع...

... كم بقي من الوقت المخصص لي؟

منسّقة الجلسة: لا بأس ... بقي لديك بعض الوقت.

السيد ريدميكر: ... دقيقتان؟..

منسّقة الجلسة: ...نعم...

السيد ريدميكر: ... حسناً ... دقيقتان...

http://al-maktabeh.com

... هناك عدد من العناصر الأخرى التي تقوم عليها "استراتيجيا منع انتشار أسلحة الدمار الشامل" التي تتبناها الإدارة الأميركية ... وسوف آتي على ذكر بعض من هذه العناصر بصورة مقتضبة ... وكان الرئيس بوش قد تطرّق إليها في خطاب الحادي عشر من شباط، الذي استشهدت بمقتطفات منه في بداية هذه الجلسة ... ... ما اقترحه الرئيس في خطابه هو توسيع نطاق "المبادرة"، كي لا يقتصر النشاط هنا على اعتراض شحنات أسلحة الدمار الشامل ... فمن المهم جداً الكشف عن الشبكات التي تقف وراء عمليات الشحن تلك ... وبعبارة أخرى، لا بد من التشدد في تطبيق القوانين بحق الجماعات والكيانات المستعدّة لنقل أسلحة الدمار الشامل...

... اقترح الرئيس بوش توسيع "برنامج نان-لوغار"، الجاري تطبيقه حالياً في مناطق الاتحاد السوفييتي (السابق) من أجل احتواء خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل المتروكة في المناطق إياها... وقد نجحنا حتى الآن في توسيع نطاق المشاركة الدولية ضمن إطار هذا البرنامج، عن طريق تفعيل الشراكة بين دول مجموعة الثماني، التي وعدت بتخصيص مبلغٍ قدرة عشرين مليار دولار للمساهمة في تغطية تكاليف تنفيذ هذا البرنامج على مدى الأعوام العشرة القادمة ... ... إذن ... اقترح الرئيس بوش توسيع نشاطنا العالمي على هذا الصعيد، ليشمل بلداناً أخرى كليبيا وسوف نرى ما إذا كان العراق واحداً من هذه البلدان ... لكننا نرغب في أن نضيف أسماء بعض البلدان الأخرى إلى هذه القائمة، بحيث نستطيع أن نعمل بنجاح أكبر من أجل تقليص خطر انتشار أسلحة الدمار الشامل...

وكذلك، اقترح الرئيس سدّ بعض الثغرات في معاهدات الحد من انتشار الأسلحة النووية ... فقد أظهرت حالة إيران –بكل وضوح- كيف يمكن لبلد ما أن يستغل المعاهدة المذكورة في تعزيز برنامجه النووي العسكري تحت قناع مدني .. تحت قناع برنامج نووي مدني لتوليد الطاقة ... إذن "معاهدة الحدة من انتشار الأسلحة النووية" تسمح بتنفيذ برامج مدنية لتوليد الطاقة لأغراض سلمية ... ... وهي تحظّر على الدول تنفيذ البرامج النووي العسكرية ... لكن إيران أظهرت لنا –بذكاء- كيف يمكن لدولة ما أن تدّعي تنفيذ برنامج نووي مدني في الوقت الذي تدعم فيه برنامجها النووي العسكري ... والحقيقة؛ إن الرئيس يحمل بعض الأفكار المتعلّقة بكيفية استخدام ضوابط التصدير والعمل مع حلفائنا المقرّبين من أجل تشديد القيود التي تحول دون استغلال الثغرات المذكورة من قبل بعض البلدان...

http://al-maktabeh.com

وهناك نقطة أخيرة تستحق أن نعرّج عليها ونأخذها بعين الاعتبار .. وهي متعلّقة بالدفاع الصاروخي ... وما أريد قوله هو أن السياسة المعتمدة على هذا الصعيد لا تمنع انتشار الصواريخ بقدر ما تجعل هذا الانتشار أقل فائدة بالنسبة إلى أولئك الذين قد يحصلون عليها ... فكما تعلمون، غالباً ما نجد أن البلدان التي تسعى إلى امتلاك الصواريخ البالستية البعيدة المدى هي نفسها البلدان التي تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل وتميل إلى استخدام هذه الأسلحة ضد الولايات المتحدة، أو ضدّ "إسرائيل"، أو ضد دول أخرى صديقة ... وأنا أعتقد أن الدفاع الصاروخي يمثّل تدبيراً بديلاً مؤقتاً يسدّ الحاجة إذا ما فشلت التدابير الأخرى...

ونحن بحاجةٍ إلى الدفاع الصاروخي ... وقبل نهاية هذا العام، نكون قد أنشأنا منظومة دفاع صاروخي عملانية كفيلة بحماية الولايات المتحدة ... وجديرٌ بالذكر أن الولايات المتحدة عملت مع "إسرائيل" على أعلى مستويات التنسيق من أجل تطوير صاروخ "آرو" [Arrow] الذي يمنح "الإسرائيليين" قدرة دفاعية صاروخية هائلة ضد الأخطار الصاروخية الإقليمية التي تهدد "إسرائيل"...

وهناك المزيد ... لكن هناك زملاء آخرين ينتظرون الفرصة للتحدث إليكم ... وبعدها ... يسعدني أن أجيب عن أسئلتكم...

منسّقة الجلسة: شكراً جزيلاً لك ... شكراً لك ... سوف نتلقى الأسئلة بعد أن يفرغ الضيوف من الحديث ... ... دكتور غاري ميلهولن، هل تودّ مخاطبة الحاضرين من عندك، أو تفضّل المجيء إلى هنا...

غاري ميلهولن: شكراً لكم ... طُلب مني أن أقدّم صورة عن انتشار أسلحة الدمار الشامل على النطاق العالمي ... وسوف أحاول ذلك دون أن أفسد عليكم يومكم ... أو ربما أسبوعكم الكامل ... ولذلك، رتّبت ملاحظاتي على نحوٍ يسمح لي بأن أبدأ حديثي بخبر سار .. لكن الخبر السار لن يطول أكثر من ثلاث ثوان... (ضحك).

الخبر الجيد هو أننا تمكّنا من تحقيق انتصارين اثنين في الفترة الأخيرة ... وبصرف النظر عن نظرتكم إلى ظروفنا الحالية في العراق ... وهي ظروف متغيّرة على الدوام ... نستطيع القول إن مجرد وجودنا هناك يقضي على خطر أسلحة الدمار الشامل العراقية في الفترة

http://al-maktabeh.com

الراهنة على الأقل ... ... وقد أطلعكم السيد ريدميكر على الانتصار الثاني في ليبيا ... والحقيقة أن ما حدث في ليبيا لم يكن متوقعاً ... لكنه كان رائعاً .. إذ أن الليبيين لم يتخلّوا عن برامجهم الخاصة بأسلحة الدمار الشامل فحسب، بل يبدو لي أيضاً أنهم تخلّوا عن الشبكة التي كانت تزودهم بمكونات ومواد هذه الأسلحة؛ ما يعني أننا سنكون قادرين على تحقيق تقدّم في بلدان أخرى، على اعتبار أن الشبكة، إياها كانت تعمل بنشاط طيلة سنوات عديدة ... وسوف نحكم الخناق عليها ونفشل مساعيها بفضل الحدود التي تبذلها أجهزتنا الاستخبارية ... ولا أخفي عليكم أن تشعبات هذه الشبكة كثيرة جداً، وهي تعمل بنجاح منذ أكثر من عشرة أعوام ... ونحن لم نكن نعلم شيئاً عنها...

... إذن، الخبر السار هو أننا حققنا انتصارين اثنين ... ولم يعد هناك الكثير من البلدان ... هناك فقط إيران وكوريا الشمالية، وسوف أتحدث عنهما ... وهناك أيضاً سوريا التي تحلم بتحقيق حلم ما؛ لكنها عاجزة حالياً ... أما باكستان والهند و"إسرائيل"، فقد تجاوزت الخط وباتت تملك قدرات نووية عسكرية ... ... هذا يعني أننا، إذا نظرنا إلى خريطة العالم، نجد حالتين صعبتين اثنتين ... وبعيداً عنهما، تبدو الأمور أحسن بكثير مما كانت عليه قبل زمن غير بعيد...

... والآن سأنقل إليكم الخبر السيء ... الخبر السيئ هو أن إيران تمثّل حالة صعبة بالنسبة لنا ... وسوف أبدأ بالحديث عنها ... والحقيقة أنني لم أحضر جلسة المؤتمر المخصصة لبحث الحالة الإيرانية؛ فآمل أن لا أضجركم بالتكرار، لكنني سأقول لكم كيف أنظر إلى إيران ... إذا نظرنا –بتجرد- إلى البرنامج النووي الإيراني، نستطيع أن نرى بكل وضوح أنه برنامج لصنع القنبلة؛ فما يفعله الإيرانيون لا يوحي أبداً بأنهم ينفذون برنامجاً نووياً مدنياً، حتى لو كان ذلك البرنامج يعني شيئاً بالنسبة إلى بلدٍ ينتج الغاز والنفط بوفرة ... كما أن الإيرانيين ينشئون مفاعلاً صغيراً يعمل بالماء الثقيل، وفي ذلك دلالة على وجود برنامج نووي عسكري ... فقد سبقهم "الإسرائيليون" إلى ذلك وأنشاؤا مفاعلاً صغيراً يعمل بالماء الثقيل وينتج "البلوتونيوم" المستخدم في صنع القنابل منذ زمن ... وأينما شاهدتم مفاعلاً نووياً يعمل بالماء الثقيل، وباستطاعة تزيد على أربعين ميغاواط، فهذا يعني أن هذا المفاعل هو لصنع القنابل، وهو ما ينوي الإيرانيون فعله ... فضلاً عن أنهم يعملون في مجال إنتاج اليورانيوم المشبع ... وهذا ليس ضرورياً ... ليسو بحاجة إلى إشباع اليورانيوم إذا كان برنامجهم مدنياً ... لكنهم يفعلون ذلك ... ... لماذا؟ الجواب هو أنهم يريدون إنتاج أسلحة نووية...

http://al-maktabeh.com

لكن السؤال المهم هو: إلى أين وصل الإيرانيون في مسعاهم هذا؟ ... الحقيقة، إننا لا نعرف ... لدينا بعض التقديرات ... وأنا أقول: إنهم سيصبحون قادرين على إنتاج القنبلة بعد عامين .. وقد يفيد آخرون أنهم سينجحون في ذلك قبل عامين ... وهناك من يقول بأن المدّة ستكون أطول ... لكنني –شخصياً- أعتقد أنها لن تطول أكثر من سنتين ... فماذا سيحصل بعد ذلك في إيران؟ ... ... هناك أربعة خيارات أمام الإيرانيين...

الخيار الأول هو "الخيار الليبي" ... فقد يستيقظون يوماً ويقولون:" ... لا نستطيع أن نحارب الأميركيين ... إنهم أقوياء جداً ... لدينا هذا البرنامج النووي الصغير ... وهو "هدف" أكثر منه ذخر ... دعونا نتخلّص منه" ... لكنه خيار مستبعد ... لأن الإيرانيين يثمنون مكانتهم عالياً، ويملكون أموالاً طائلة، ويعملون بزخم ... ...ولذلك أقول أن هذا السيناريو ممكن، لكنه مستبعد...

... الخيار الثاني هو "الخيار الكوري" ... أن يختار الإيرانيون اقتداء النموذج الكوري الشمالي، وذلك بأن يوقعوا "معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، ويلتزموا بها لفترة، ويطوّروا قدراتهم في تلك الأثناء، وعندما تتعسر الأمور، يقولون للعالم "...نحن منسحبون (من المعاهدة) ... إليكم عنا" ... وهذا السيناريو مستبعد أيضاً ... لأن الإيرانيين مختلفون عن الكوريين الشماليين، فقد أقاموا علاقات تجارية بالغة الأهمية مع باقي دول العالم، ولا يريدون أن يعرضوا أنفسهم للتهلكة .... إذ أن ذلك يكلّفهم المال الكثير ويهدد بعزلهم ... ويجعل من الصعب على النظام الحالي البقاء في السلطة ... .. أنا أرى هذا الخيار مستبعداً...

... والخيار الثالث هو "الخيار العراقي" ... الخداع .. وفيه يدير الإيرانيون البرنامج النووي وراء قناع مدني، ويأملون أن لا يكتشفهم أحد، ويحاولون خداع المفتشين الدوليين ... وأنا أقول لكم إن العراقيين حققوا نجاحاً ملحوظاً في ذلك وقد يقول الإيرانيون لأنفسهم: "... لماذا لا نفعل ذلك؟"...

... هذه هي السياسة التي اعتمدها الإيرانيون حتى الآن ... يديرون برنامجهم سراً ويحاولون أن يكونوا أدهى من المفتشين ... وقد حققوا شيئاً من النجاح على هذا الصعيد؛ وما زالت عملية الخداع مستمرة ... وفي موعد قريب، سوف نعقد اجتماعاً مع "الوكالة الدولية للطاقة الذرية"، نناقش فيه هذا الموضوع ونرى ما إذا كان الإيرانيون يقولون الحقيقة.

http://al-maktabeh.com

ومن الممكن أن ينفضح أمر إيران ... فنضعها في دائرة مغلقة لا تجد أمامها سوى خيارين اثنين: إما أن تحذو حذو كوريا الشمالية وتطلب من الجميع أن يفعلوا ما بدا لهم ... طالما أن الظروف تسمح بذلك، وطالما أنها تحتمل النموذج العراقي...

أو أن تتجه نحو خيار رابع، أرجّحه، تكشف فيه عن كل ما لديها، وتدير برنامجها في العلن وبشكل قانوني، في ظل "معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل"...

وبذلك، يستطيع الإيرانيون أن يطوّروا قدرات كافية ويصلوا إلى وضع يقرّرون فيه أن "الوقت قد حان لصنع القنبلة النووية"... وأعتقد أنهم سيتمتعون بالقدرات التي تضمن وصولهم إلى هناك بسرعة ... ... وهنا، أعتقد أننا ... عندما أقول "أننا"، أعني بذلك بقيّة العالم ... أعتقد أننا لن نملك "استراتيجيا معارضة" ذات جدوى...

ولذلك، أعتقد أن الوقت كفيل بأن يكشف لنا عن الخيار الذي ستعتمده إيران...

أما الحالة الأخيرة التي سأتكلم عنها ... الحالة الصعبة الأخيرة .. فهي حالة كوريا الشمالية ... عفواً .. هي الحالة قبل الأخيرة في واقع الأمر ... ... هي حالة كوريا الشمالية ... ويُعتقد أن الكوريين الشماليين يملكون ثماني قنابل نووية ... أو بالأحرى يملكون من عنصر البلوتونيوم ما يكفي لصنع ثماني قنابل على الأقل ... وهم يبيعون الصواريخ لإيران منذ زمن ... وهنا أتساءل: ماذا لو قرر الكوريون الشماليون بيع إيران رأساً حربية، أو كمية من البلوتونيوم الجاهز للاستخدام في صنع الأسلحة؟ ... أنا أستبعد ذلك ... وإذا حصل، لن نعرف به إلا بعد حصوله ... ما يعني أن فترة السنتين التي ذكرتها فيما يخصّ البرنامج النووي الإيراني قد تتغيّر إذا ما قررت كوريا الشمالية بيع رؤوس نووية أو مواد جاهزة للتصنيع...

وأستطيع القول إن ذلك كان ثمناً من الأثمان الباهظة التي ندفعها لقاء سياستنا حيال كوريا الشمالية؛ وهو أن الأخيرة أصبحت قادرة الآن على صنع أسلحة نووية بكميات تكفي لدخول السوق ... وهذا لم يكن ممكناً قبل عام واحد ... قبل عام ونصف العام ... .. لكنه أصبح واقعاً ملموساً اليوم على ما يبدو ... وهو تغيير كبير أصاب العالم؛ لأن فرضية وجود مواد نووية للبيع، بحد ذاتها، تغيّر كل شيء ... وبالمقارنة مع ذلك، تبدو الصعوبات التي نواجهها في العراق محدودة في الوقت الحالي ... وأنا شخصياً لا أملك إجابة عن هذا السؤال ... ربما تكون الإجابة

http://al-maktabeh.com

معروفة لدى وزارة الخارجية ... وبإمكانكم أن تسألوا السيد ريدميكر عن الحلّ بعد أن أنهي حديثي...

... أخيراً، أريد الإشارة إلى موضوع الإرهاب ... وفي هذا الشأن أيضاً، لدي خبر جيد وآخر سيء ... حسب رأيي، سيكون من الصعب جداً على أية مجموعة إرهابية أن تصنع سلاحاً نووياً من لا شيء .. هذا الأمر مستبعد ... ... من الصعب جداً صنع المواد التي تنفجر داخل السلاح النووي ... وهي من البلوتونيوم أو اليورانيوم المخصّب ... لكن الخوف هو من أن تشتري مجموعة إرهابية ما، أو تُعطى، رأساً حربية جاهزة للاستخدام ... ولهذا السبب، أقول إنه من الأهمية بمكانٍ تخفيض عدد البلدان التي تملك أسلحة نووية ... لأنه كلما ازداد عدد هذه البلدان، كلما ازدادت فرص بيع الأسلحة النووية من قبلها ... وقد لا يعمد بلد ما إلى بيع سلاح من أسلحته النووية بسبب سياسة تنتهجها الحكومة؛ بل بسبب فساد الأشخاص القيّمين على النظام فيه ... وحتى في الولايات المتحدة، يوجد مسؤولون فاسدون، كما في سائر البلدان...

إذن؛ باختصار ... نُلقي نظرة على خريطة العالم ... وماذا نرى؟ ... نرى أن كلاً من مصر وسوريا وإيران تستطيع أن تستهدف "إسرائيل" بصواريخ تحمل رؤوساً كيميائية أو شديدة الانفجار ... ويمكنني القول: إن هناك المئات من هذه الصواريخ، التي يمكن أن تضرب "إسرائيل" اليوم، أو أن تستهدفها في المستقبل القريب ... وفي الوقت ذاته، يستطيع "الإسرائيليون" أن يستهدفوا كل هذه البلدان بعدد مساوٍ من الصواريخ التي تحمل رؤوساً حربية نووية...

وجدير بالذكر هنا أن "إسرائيل" تملك بضع مئات من الرؤوس الحربية النووية الكافية لتدمير كل هدف في منطقة الشرق الأوسط .. كما أن الهند وباكستان تستطيعان استهداف بعضهما البعض بالعشرات من الرؤوس الحربية النووية التي يمكن إطلاقها بالصواريخ أو إلقاؤها من الطائرات ... وحالياً، تعمل الهند على توسيع نطاق وسائل الإطلاق لديها، لتشمل الصواريخ النووية والغواصات ... ولا أظن أن الهنود سيتمكنون من "تغطية" الصين في المستقبل القريب...

ربما يتمكنون من "تغطية" المدن الساحلية العالمية في العقد المقبل ... وكما قلت منذ قليل، ما زالت إيران تعمل على تطوير أسلحتها النووية ... وسوف تنجح في ذلك خلال سنوات إذا لم يتدخل أحد ... وفي هذه الأثناء، يطوّر الإيرانيون برنامجاً لنشر صواريخ بعيدة المدى لا تصلح إلا لحمل رؤوس نووية...

http://al-maktabeh.com

وسوف يستمر الكوريون الشماليون في إنتاج مواد الصواريخ النووية، وقد يتعـدّون ذلـك إلى طور التصدير...

.. والآن ... هل أفسدت يومكم؟ ... آمل أن لا أكون فعلت ذلك ... ويسعدني أن أجيـب عن أسئلتكم ... ولكم جزيل الشكر...

منسّقة الجلسة: شكراً جزيلاً لك ... هل تريد الكلام؟

مارفن فيور: نعم...

منسّقة الجلسة: مارفن فيور، تفضّل...

الدكتور فيور: شكراً ... لقد أفسدت يومي فعلاً يا غاري... (ضحك).

أردت أن أركّز على جزء من قرينة عمل "إيباك" على الشرق الأوسط تحديـداً ... ومـن الناحية النظرية، أرى أن السبيل الأمثل إلى إعفاء "إسرائيل" من التعاطي مع هذا الموضوع هـو أن يكون هناك سلام بين "الإسرائيليين" وجيرانهم، بحيث لا تعود الدول المحيطـة راغبـة فـي استهدافهم .. لكن، للأسف؛ لا يبدو هذا السيناريو مرجّحاً اليوم ... وفي غياب إمكانيـة تحقيـق السلام، يبرز الخيار المفضّل الثاني، وهو عقد اتفاقات لضبط التسلّح، على غرار معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة الكيميائية، أو إبرام معاهدات إقليمية لمنع انتـشار الأسـلحة النوويـة ... إلا أن الاتفاقات المذكورة لا تمثّل ضمانة أكيدة؛ وهناك العديد من الدول التي وقّعت اتفاقات مـشابهة – كذلك الذي ينص على منع انتشار السلاح النووي- وهي لا تنوي الالتزام بها...

لكن؛ إذا وضعنا جانباً إمكانية تحقيق السلام في المستقبل المنظور، ومعها اتفاقات ضـبط التسلّح التي يمكن أن تحقق النتائج المرغوبة، فماذا يبقى أمامنا؟ ... أنا أقول أنه يبقى لدينا ثلاثـة أنشطة مختلفة، وهي: "النشاط الوقائي" و"النشاط الرادع" و"النـشاط الـدفاعي" .. وقـد تحـدث الزميلان اللذان سبقاني عن "الجانب الوقائي من المعادلة" ... وإذا نظرنا إلـى حالـة إيـران أو العراق، كمثال يُستفاد منه، نرى أن الكونغرس لم يوفّر جهداً –خلال الأعوام الأخيرة- من أجـل ضمان الوقاية المذكورة ... فشرّع "قانون غور-ماك كين"، مطلع التسعينيات كي يـضمن عـدم وصول أسلحة الدمار الشامل إلى أيدي العراقيين والإيرانيين ... وشرّع كذلك قـانون العقوبـات

http://al-maktabeh.com

الذي استهدف به إيران وليبيا ... وهناك أيضاً القانون الذي يحظر بيع الإيرانيين المكوّنات اللازمة لصنع الأسلحة ... ... وفي أوائل هذا الشهر، كان هناك مسعى آخر لإحياء هذا الموضوع ولفت الانتباه إليه؛ فقد أقر مجلس النواب مشروع قانون يحمل توصيات صريحة فيما يتعلّق بالنشاط الدولي ... وهو مشروع قانون هايد-لانتوس ... وأنا أطلب من كل واحد منكم أن يعمل من أجل إقرار مشروع القانون هذا في مجلس الشيوخ، وأن يطالب باعتباره جزءاً أساساً من المقاربة التي ستعتمدها أميركا في قمة الثماني المقرر عقدها في جورجيا الشهر المقبل...

... لقد بذلت حكومتنا جهوداً معتبرة في هذا الاتجاه، ويجب أن نفعل كل ما في بوسعنا من أجل أن نبقى متفائلين ... وأنا، شخصياً، أعتقد أن الخطوات التي قامت بها الإدارة مع الكونغرس، بمساعدة بعض الأصدقاء في المجتمع الدولي، كان لها تأثير ملموس على البرنامج الإيراني، وخاصة لجهة تأخيره ... ويجب أن نتذكر طبعاً أن "الحصول على الأسلحة النووية" كان هدفاً إيرانياً منذ عهد الشاه؛ وفي ذلك الوقت، كان بلدنا يدّرب علماء الذرة الإيرانيين –في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وغيره من المعاهد- عندما كان الشاه حليفاً لنا...

لكن، على الرغم من التقدّم الذي حققناه لجهة تأخير البرنامج النووي الإيراني، أعتقد أننا لن نجد وسيلة فعّالة لمنع إيران من الحصول على السلاح النووي، على المدى البعيد، إلا إذا طرأ تغيير على الدافع الذي يقف وراء نشاطات ومواقف الحكومة الإيرانية ... وقد تكون العقوبات مجدية على هذا الصعيد؛ وخاصة إذا انضم إلينا أصدقاؤنا في أوروبا واليابان، وهذا ما نطلبه من خلال مجموعة الثماني ... وهو يعود بنا إلى ما قاله ستيف ... من أن الحكومة الإيرانية قد تغيّر سلوكها إذا أفهمت أنها ستدفع ثمناً باهظاً لقاء الحصول على هذه الأسلحة ... ... وهناك مقاربة أخرى تحدّث عنها المسؤولون في واشنطن؛ وهي تقضي بالعمل من أجل تغيير النظام في إيران ... وقد كان الرئيس بوش صريحاً وواضحاً جداً في إعلانه دعم الحركات الديموقراطية الإيرانية، ونحن نأمل أن تشهد الساحة ا لإيرانية بروز فئة مسؤولة وحصول تغييرات ملموسة تعكس المصالح الحقيقية للشعب الإيراني ... ... وأخيراً؛ كما أشار ستيف، إذا تعاملنا مع استراتيجيتنا الأمنية القومية بكل جدية وآمنا بما أورده الرئيس بوش في خطابه، عندما قال بأن العالم لن يقبل بوجود "إيران نووية"، فعندئذٍ نجد أن الوقت قد حان لمعاينة المقاربات الأخرى في التعاطي مع المسألة النووية الإيرانية "خارج النطاق الدبلوماسي"...

http://al-maktabeh.com

وصحيح أننا ملتزمون بالعمل على هذا الموضوع، وأن الولايات المتحدة تقدّم الدعم المطلوب؛ إلا أننا لا نُسقط احتمال حصول إيران على هذه الأسلحة النووية في المستقبل القريب ... وهذا يعني أننا سنتخطى عتبة الإجراءات الوقائية وننتقل إلى مرحلة الردع والدفاع ... لكن؛ ماذا يعني الردع في ظل المعطيات الراهنة؟ ... حسناً "الثمن الذي يدفعه المرء لقاء استعمال الأسلحة النووية يفوق إلى حد بعيد كل المكاسب التي يمكن أن يحققها عن طريق استخدام هذه الأسلحة"... هذا هو معنى الردع في ظل القرينة الشرق الأوسطية ... أي أن تحقيقه صعب جداً عندما يقف سياسي إيراني بارز، كالرئيس السابق رفسنجاني، ويقول إن قنبلة واحدة كفيلة بإنهاء مشكلة "إسرائيل" في الشرق الأوسط، وإن إيران قد تتعرض لبعض الخسائر، لكنها قادرة على معالجة المشكلة بطريقة حاسمة ... ولذلك أقول: إن الردع هنا صعب للغاية...

لكن؛ إذا نظرنا إلى برامج المساعدات التي نقدّمها إلى "إسرائيل"، وإلى تموضعنا في المنطقة، نرى أننا بذلنا جهداً معتبراً من أجل أن نُفهم الإيرانيين أنهم قد يتلقون ضربة قوية إذا ما تداولوا مثل هذه الأفكار ... وجدير بالذكر هنا أن "إسرائيل" حصلت على منظومات حربية متطورة خلال السنوات الأخيرة؛ ومنها طائرات من نوع [F-15 I]، التي تستطيع الطيران إلى طهران والعودة دون التزوّد بالوقود ... وبالطبع؛ هناك قواتنا المتمركزة قريباً من إيران، في العراق وأفغانستان ... ولا شك أن لديها مشاكلها الخاصة التي يجب أن تركّز عليها ... ... ومع ذلك، يعرف الإيرانيون أن تغييراً استراتيجياً هائلاً حصل في الشرق الأوسط وأن أكثر من مئة ألف جندي أميركي يرابطون عند حدودهم..

... المسألة الأخرى المتعلّقة بالردع هي مسألة المظلّة النووية الأميركية .. إلى أي حد تبدو الولايات المتحدة مستعدّة لتوسيع هذه المظلّة؟ ... وفي الشرق الأوسط، تُعتبر "إسرائيل" الدولة المهددة من قبل إيران أكثر من سواها ... لكن، هناك أيضاً دول أخرى مهددة بالخطر الإيراني ... فهل من طريقة نضمن بها لـ"إسرائيل"، ولهذه الدول، أن استخدام الأسلحة النووية ضدها سيُقابل بردّ انتقامي قاسٍ من قبل الولايات المتحدة؟ ... ... هذا هو السبيل الذي سلكناه في تعاطينا مع أوروبا طوال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم ... ولهذا السبب لم يسع الأوروبيون إلى امتلاك السلاح النووي ... لأن الولايات المتحدة ضمنت لهم الردّ بشكل مناسبٍ على أي خطر يهددهم من جانب الاتحاد السوفييتي.

http://al-maktabeh.com

وإذا تخطّينا "عتبة الردع"، نصل إلى موضوع الدفاع، وهنا أيضاً أشار ستيف بوضوح إلى المقاربة التي نعتمدها ... فقد سخّرت الولايات المتحدة جهوداً جبارة من أجل تطوير قدراتها الدفاعية الصاروخية ... ومن وجهة النظر القيادية الأميركية، يشكّل الدفاع جزءاً من معادلة الردع؛ لأن القدرة على صدّ أي هجوم تجعل الآخرين يفكّرون طويلاً قبل أن يقرّروا استخدام أسلحتهم النووية ... وفي حالة "إسرائيل"، نستطيع القول إن هذا البلد أنفق من موازنته الدفاعية على الدفاع الصاروخي نسبة لم ينفقها أي بلدٍ آخر في العالم ... فبعد أن أطلق العراق عشرات الصواريخ على "إسرائيل" في حرب الخليج الأولى، لم تستطع الحكومة "الإسرائيلية" النظر في عيون مواطنيها إلاّ وهي ملتزمة ببذل كل ما وسعها من أجل إيجاد دفاع فعّال ضد أخطار الهجمات الصاروخية أنى كان مصدرها...

ومرّة أخرى، نركّز على مواطن القصور والخلل ... لكنني سأكرر ما قلت، مؤكداً أن "إسرائيل" محمية أكثر من أي بلدٍ آخر ... ومن وجهة نظرنا الضيقة في "إيباك"، كان لزاماً علينا أن نعمل بكل حيوية من أجل دعم البرامج الشبيهة ببرنامج منظومة آرو الدفاعية الصاروخية ... وقد ضاعف الكونغرس حجم طلب الإدارة على منظومات آرو خلال العقد الأخير...

وختاماً، لا بد من الإشارة إلى ضرورة العمل مع حلفائنا، بكل جدية وحيوية بغية الحؤول دون انتشار أسلحة الدمار الشامل ... والواقع أننا حققنا بعض الإنجازات التي المح إليها المتحدثان السابقان ... لكن علينا أن نواصل السعي ونبذل قصارى جهودنا من أجل تهيئة الأرضية اللازمة للردع والدفاع إذا ما أخفقت تدابيرنا الوقائية ... وشكراً لكم..

منسّقة الجلسة: شكراً لك ... هل هناك أية أسئلة ترغبون في طرحها؟ ... أرجو من السائل أن يعرّفنا بنفسه...

سؤال: نعم ... هل هذا الميكروفون يعمل جيداً؟ ...حسناً... اسمي جولان كوهن ... أنا من جامعة فلوريدا الدولية؛ وسؤالي موجّه إلى السيد المحترم ستفن ريدميكر، مساعد وزير الخارجية ... السؤال هو: نحن نعلم أن إيران نشرت الأصولية والتطرّف مطلع الثمانينيات، وأن الخميني زرع الكراهية للغرب، وأن النتيجة كانت تطرّفاً وإرهاباً ... فلماذا إذن لم نَسْعَ وراء إيران؟ ... ولماذا لم نتعامل مع إيران كما تعاملنا مع العراق؟ ولماذا لم نعط التعامل مع

http://al-maktabeh.com

الإيرانيين الأولوية الأولى؟ ... أما كان من الأفضل أن نضعهم في صف العراقيين على الأقل؟...

السيد ريدميكر: هل هذا الميكروفون يعمل جيداً؟

منسّقة الجلسة: نعم..

السيد ريدميكر: أريد أن أعترض على مقولة أننا لم نَسْعَ وراء إيران ... لأننا حملنا المشكلة الإيرانية على محمل الجد ... يا مارفن ...

الجمهور: صوتك ليس مسموعاً...

السيد ريدميكر: ... كنت أقول أنني اختلفت معك حول مقولة أننا لم نحمل المشكلة مع إيران على محمل الجد، لا أعتقد أن هذه المقولة صحيحة، لأننا تعاطينا مع المشكلة بكل جدية وقد أشار مارفن إلى التشريع ذي الصلة بهذا الموضوع .... وكما تعلمون نحن الوحيدون الذين فرضنا على الإيرانيين حظراً شبه كامل ... و...(انقطاع الصوت)... لا يستطيع المرء أن يفعل كل شيء دفعة واحدة ... ولذلك، عاينّا المشكلات التي نواجهها؛ ومن ثم صنفناها حسب الأولويات التي تستحق ... والهدف من وراء عقيدة الاستباق هو جعل الأنظمة تفكّر مرتين قبل أن تعمد إلى استعمال أسلحة الدمار الشامل ... وفي حالة إيران، أعتقد أن النظام لم يفكّر مرتين بعد ... أعني ... أعتقد أنهم ما زالوا يفكّرون ... لكنهم ... تعلمون ... بلدهم بلد كبير...

سؤال: لكن المرء لا يستطيع أن يستبق الإرهاب دبلوماسياً ... وهذا ما يبدو آتياً من جهة إيران ... ولذلك، أقول إننا لم نفعل شيئاً حقيقياً بعد حيال هذا الموضوع ... ... من الناحية التقنية، خرجنا ببعض التشريعات ... لكن، ماذا فعلنا؟ .. هل تعرف؟ ... ماذا فعلنا عملياً لمنع الإيرانيين من صنع أسلحة الدمار الشامل...

السيد ريدميكر: ... حسناً ... إذا تبعنا ما تقول نحو الاستنتاج البديهي ... أعني ... سؤالك هو: لماذا لا نغزو إيران؟ ... هو سؤال جيد ... تعلمون، عندما طرح الرئيس فكرة غزو العراق، عارضة عدد كبير من المسؤولين الذين ظنوا أن الدور بعد ذلك هو لإيران ... وكل شخص موجود في هذه الغرفة يعرف أننا نواجه مشاكل دولية عندما نطلب الدعم لسياستنا في

http://al-maktabeh.com

العراق ... وحسب ما فهمته من السؤال، أنت تريد منا أن نتعامل مع إيران كما تعاملنا مع العراق ... أليس كذلك؟ ... نعم لكن لنرى أولاً إذا كان الأميركيون سينتخبون الرئيس بوش لولاية ثانية ... لأن منافسه يقترح اعتماد سياسة أقل تشدداً في التعاطي مع الوضع العراقي ... ولذلك، دعنا ننتخب أولا؛ ... ثم نتحدث في هذا الموضوع ... كي نعطي الشعب الأميركي فرصة لإعلان رأيه ... ولنعرف ما إذا كان يحبّذ هذه السياسة...

منسّقة الجلسة: شكراً لك...

سؤال: السؤال موجّه إلى السيد ميلهولن، قال البعض إن الولايات المتحدة أخطأت عندما لم تحصل على دعم بلدان العالم وتأييد الأمم المتحدة للعمل العسكري ضد العراق .. لكن، حسب "كتاب ودوارد" [Woodwrards Book]،وحسب دوريتي [New Republic] و[Weekly standard]، كانت فرنسا وروسيا من أبرز الدول المنتجة لأسلحة الدمار الشامل ... ...فهل لديك ما تقول عن البلدان التي تبيع تكنولوجيا لأولئك الذين يصنعون أسلحة الدمار؟...

السيد ميلهولن: هل هذا الميكروفون يعمل؟

منسّقة الجلسة: ... نعم...

السيد ميلهولن: هل يعمل الآن؟

منسّقة الجلسة: ... نعم...

السيد ميلهولن: ...نعم ... يعمل؟ .. أحب أن أجيب عن هذا السؤال ... سوف أمارس نشاطاً دعائياً هنا ... هل أستطيع ذلك؟

منسّقة الجلسة: طبعاً..

السيد ميلهولن: ... بإمكانكم أن تجدوا معلومات كثيرة عن هذا الموضوع في موقع منظمتي على شبكة الإنترنت، تحت هذا العنوان [thewisconsinproject.org] ... فنحن نعمل منذ سنوات على اقتفاء آثار صفقات البيع المشبوهة والسرية إن صحّ التعبير...

http://al-maktabeh.com

وصحيح أن كلاً من فرنسا وروسيا كانت مصدراً لدعم الأنظمة والجماعات التي تسعى إلى الحصول على أسلحة الدمار الشامل؛ لكن، إذا نظرتم إلى العراق .. ألا تريدونني أن أتحدث عن العراق؟ ... عن العراق؟ أليس كذلك؟ .. إذا نظرتم إلى العراق، تجدون أن العراقيين حصلوا من الفرنسيين والروس على مكوّنات ومواد وتكنولوجيات عالية المستوى ... فقد باعت فرنسا وروسيا أسلحة تقليدية متنوعة باهظة الثمن ... ومنها الطائرات الحربية المقاتلة ... التي أصبحت ملكاً لصدام ... ... ولهذا السبب كان الفرنسيون والروس يريدون التخلّص من العقوبات ... كانوا يريدون أن يحصل صدام حسين على المال، كي يدفع لهم ... ... أما برامج أسلحة الدمار الشامل العراقية، فلم تكلّف كثيراً ... لأننا نتكلم هنا عن معدّات وآلات وأدوات صغيرة ... وإن كانت حساسة جداً ... وقد أتى معظمها من ألمانيا ... ويمكن القول إن الألمان زوّدوا العراق نصف مكوّنات برامجه الكيميائية والنووية والصاروخية ... والنصف الآخر أتى من باقي بلدان العالم ... وبالإمكان الحصول على معلومات أوفى من موقعنا على شبكة إنترنت، حيث أوردنا العديد من التقديرات ... وقد نشرنا في دورية [The New York Times Week] عدد [Review] ... في عام 1993 ... تمثيلاً بيانياً لنسب مساهمة الدول في تسليح العراق وحسب هذا التمثيل البياني، قدّم الألمان أكبر مساهمة ... حوالي خمسين بالمئة ... يأتي بعدهم السويسريون .. حوالي ثمانية بالمئة ...نعم، يتمتع السويسريون بسمعة لا يستحقونها... وبعدهم، هناك فرنسا والولايات المتحدة ... أقل نسبة هي نسبة المساهمة الأميركية...

لكن، كما تعلمون، لا بد أن نكون منصفين، ونقول الحق ... ولعل في ما أقول شيئاً من الخطورة ... إلا أن "الإسرائيليين" كانوا السبّاقين إلى إنشاء شبكات التزوّد السرية العالمية لشراء الصواريخ والمواد النووية ... والذين مارسوا ذلك وجمعوا الأموال بعد "إسرائيل" نالوا ما كانوا يريدون ... كانوا يريدون المال ولا شيء غير المال ... فراحوا يبحثون عن مشترين آخرين ... وقد يوحي كلامي هذا بأن المعلومات التي أقدّمها مُبسّطة إلى حد المبالغة ... لكنها تنطوي على كمّ معقول من الحقيقة...

ويبدو أن الجشع يمثّل دافعاً قوياً وراء هكذا صفقات، بل أعتقد أن ألدّ الأعداء بالنسبة إلى الذين يعملون من أجل تعطيل هذا النشاط ... والولايات المتحدة ليست بريئة؛ لأننا قدّمنا كما قدّم غيرنا، وإن كان بكميات أقل ... ... لكن، إذا نظرنا فقط إلى ما تمكن العراقيون من شرائه، نجد أن الألمان كانوا الأكثر تورطاً ... ويمكننا أن نقول الشيء نفسه عن ليبيا ... فالألمان كانوا

http://al-maktabeh.com

يبيعون القذافي معامل لإنتاج الغاز السام ... كانوا يبيعونه المعدّات جاهزة للاستخدام ... ويبيعونها لصدام حسين أيضاً ... وأرجو أن لا أكون قد أطلت عليكم..

سؤال: .. كان الألمان يعملون بنشاطٍ في هذا المجال آنذاك..

السيد ميلهولن: ... على أية حال، ... لن أخوض في ذلك ... إلا أن الولايات المتحدة عملت بجد من أجل وضع حدّ لهذا النشاط ... وتبقى هناك اعتبارات أخرى على الدوام ... وهذا صحيح اليوم أيضاً...

منسّقة الجلسة: شكراً لك ... تفضّل يا دينيس...

سؤال: إسمي دينيس يبفر ... قبل أن أطرح سؤالي على الوزير ريدميكر، أودّ أن أضيف شيئاً إلى كلامك يا دكتور ميلهولن ... هناك برنامج تديره الأمم المتحدة، وهو برنامج "يونيسكو" ... كما نعلم جميعاً ... وبدوره يدير هذا البرنامج برنامجاً آخر يدعى [Plasma Focus]، وهو يشمل بلداناً في العالم الثالث، بما في ذلك زمبابوي ... وجدير بالذكر أن [Plasma Focous] هو برنامج للتمثيل الحاسوبي للأسلحة...

... ثانياً، هناك من يستفيد من هذا البرنامج في التمثيلات الحاسوبية الخاصة بصنع القنبلة النووية ... كما يحصل في سنغافورة والهند ... ... ما أريد قوله هو أن هناك تطوراً تحت السطح ... في الخفاء ... وهو يتعدّى حدود الاستحصال على المواد الانشطارية ... أعتقد أنني أسهبت قليلاً ... وأظن أنني لن أطرح سؤالاً ... لكن، عندي كلام مهم...

حضرة الوزير ريدميكر، أنا مهتم خصوصاً باقتفاء آثار بعض العناصر النووية ... وخاصة في حاويات الشحن ... هذه هي مهنتي ... ... وأنا من مؤيدي إدارة بوش ... وأعرف أن هذه الإدارة تقف وراء برنامج شامل يهدف إلى معالجة المشكلة ككل ... لكن الديموقراطيين يحاولون سدّ الطريق ... وحتى الآن، لم نر نتائج ملموسة ... ففي الموانئ البحرية، على سبيل المثال، يزعم البعض أن عمليات التفتيش والتدقيق لا تشمل إلا اثنين بالمئة من حاويات الشحن ... ... وقد تكون النسبة أعلى قليلاً، لكن الفراغ كبير جداً ... ولا توجد تكنولوجيا فعّالة قادرة على الكشف عن العناصر الانشطارية المموّهة بصفائح داخل هذه الحاويات ... ومن المشاكل القائمة حالياً، الصراع بين لوس آلاموس وليفرمور، وهو صراع تاريخي ... وفي الفترة

http://al-maktabeh.com

الأخيرة، طالب ه.س. آرثور بحلول تضمن معالجة هذه المشكلة، وتحول كذلك دون دخول القطاع الصناعي في مشاريع مع المختبرات الوطنية...

منسّقة الجلسة: آسفة يا دينيس ... هل عندك سؤال؟...

السائل: نعم ... إنها مقدمة بالغة الأهمية ... فأرجو أن تصبروا وأعتذر لأنني أطلت عليكم ... السؤال هو: ماذا تستطيع أن تفعل الإدارة للتغلّب على هذه المشكلة الصعبة؟...

السيد ريدميكر: هل يعمل هذا الميكروفون؟ ... حسناً ... أصبح ضمان أمن الموانئ الأميركية اليوم من مسؤوليات وزارة الأمن الداخلي ... وهي وكالة جديدة قيد الإنشاء والتطوير حقيقة ... وفيما يتعلّق بتكنولوجيات مسح الحمولة، أعتقد أنها شبيهة بتكنولوجيات الدفاع الصاروخي، لجهة كونها خياراً يتم اللجوء إليه بعد استنفاد الخيارات الأخرى...

السائل: نعم ... تماماً...

السيد ريدميكر: الخطوة الدفاعية الأولى يجب أن لا تكون منع الأسلحة من دخول البلد وهي في طريقها إليه ... بل منع الأشرار من الحصول على العناصر الانشطارية وتصاميم القنابل ومن تجميع أجزاء الأسلحة النووية أو الإشعاعية ... ولنفس الأسباب التي تجعلنا نعتمد هذه السياسات المتشدّدة، ولأننا نعرف أن كل هذه السياسات المتشدّدة قد تنتهي إلى الفشل، يجب أن نعزز الإجراءات الأمنية داخل موانئنا ... فنحن نتكلّم هنا عن طريقة جديدة في إيصال الأسلحة النووية إلى أهدافها في الولايات المتحدة ... ... وفيما يخصّ التفاصيل الواردة في سؤالك ... التفاصيل المتعلّقة بالخلافات بين لورنس ليفررمور ولوس آلاموس، لا أستطيع أن أعبّر عن رأي لأنني لا أعرف حقيقة الوضع ... ... وفي وزارة الخارجية، درجنا على التنسيق مع وزارة الدفاع، أليس كذلك؟ ... وأستطيع أن أقول لكم كل شيء عن الدفاع الصاروخي ... ... لكن التنسيق لم يبلغ هذا الحدّ بيننا وبين وزارة الأمن الداخلي ... ولذلك لا أملك المعطيات الكافية للحديث عن هذا الموضوع...

لكنني أعرف شيئاً أنا واثق منه، وهو أننا السبّاقون في حقل التكنولوجيا ... وأننا نحسّن قدراتنا باستمرار ... وما نحقّقه بالوسائل التكنولوجية ... الحالية قد لا يشكّل سوى نصف أو ربع ما نستطيع تحقيقه بعد سنوات قليلة من الآن ... ... وعندما نتحدّث عن مليارات الدولارات، هل

http://al-maktabeh.com

نقبل بتكنولوجيا أقل فعّالية من تلك التي نعتقد أنها ستصبح موفرّة لنا على المدى القصير؟ ... خاصة وأن العجز في الموازنة بلغ أربعمئة مليار دولار...

السائل: حسناً ... هل أستطيع أن أتابع حديثي معك في هذا الخصوص بعد انتهاء الجلسة؟

منسّقة الجلسة: دينيس...

السائل: أقول بعد انتهاء الجلسة...

سؤال: مرحباً ... سؤالي موجّه إلى أي من المتحدثين ... نحن نتكلّم عن الدول المارقة ... لكنني أتساءل، كيف نمنع الإرهابيين من صنع القنابل البدائية أو غير المتطوّرة؟

السيد ميلهولن: الإجابة القصيرة هي "لا نستطيع ذلك"... لكن مرّة أخرى، هناك أخبار سارة ... فقد تبيّن أنه من الصعب جداً صنع قنبلة إشعاعية قادرة على إيذاء عدد كبير من الناس ... ومن الصعب جداً أن يتمكن الإرهابيون من صنع قنبلة "بدائية" يمكن أن تنفجر وتقتل الناس مباشرة بإشعاعاتها... وإمكانية صنع مثل هذه القنبلة تبقى أضعف بكثير من إمكانية صنع قنبلة تقليدية ضخمة شديدة الانفجار ... فمن أجل إيصال جرعة كبيرة من الإشعاعات، إلى عدد كبير من الناس، لا بد من البدء بتجهيز كمية كبيرة جداً من المواد المشعّة ... ومن ثم تبرز مشكلة التصفيح ... والنقل ... ... فضلاً عن مشكلة إيجاد مثل هذه المواد أولاً...

... المشاكل العملية كبيرة ... فقد كوّنت الولايات المتحدة خبرة واسعة جداً في هذا المجال ... وصنعت سلاحاً من كل ما يمكن أن يُصنع سلاح منه ... ومن جانبها، عاينت وزارة الدفاع هذا الموضوع بكل اعتناء، وخرجت باستنتاج مهم ... وهو أنه لا توجد وسيلة عملية لصنع قنبلة إشعاعية فعّالة قابلة للاستعمال في الحرب ... ... لكن، باستطاعة الإرهابيين أن يصنعوا متفجّرة كبيرة ويضعوا بداخلها كمية قليلة من العناصر الإشعاعية، ثم يستعملونها لإحداث الرعب وإيقاع أضرار اقتصادية... هذا ممكن ... غير أننا قادرون على قياس نسبة الإشعاعات بدقّة متناهية، وهذا يسمح لنا بمعرفة "حجم الجرعة" بسرعة ... وإذا وجدنا أن هناك مواد ذات نسب إشعاعية عالية، نستطيع أن نكتشف مكانها على الفور، ومن ثم إزالة التلوّث الإشعاعي من المنطقة المستهدفة...

http://al-maktabeh.com

ولا أريد أن أجزم بعدم وجود خطر على هذا الصعيد ... لكنني أريد أن أقول لكم أنه من الصعب جداً صنع جهاز إشعاعي فعّال...

سؤال: إذن؛ بعبارة أخرى، أنت تقول بأن قذيفة المدفع لن تكون ذات تأثير قوي مقارنة بالأسلحة الأشدّ فتكاً ... أليس كذلك؟

السيد ميلهولن: ... إذا أخذنا قذيفة مدفعية، ووضعنا فيها كمية قليلة من العناصر المشعّة، وأطلقناها على مجموعة من الناس، فسوف يموت عدد منهم "بتأثير انفجار القذيفة" ...

السائل: حسناً..

السيد ميلهولن: أي أن إضافة العنصر المشعّ إلى قذيفة المدفع يزيد في فعّالية تدميرها وفتكها بنسبة عشرة إلى خمسة عشر بالمئة فقط ... ... وفي بعض الأحيان، يسألني أناس عن اليورانيوم المستنفذ الذي تطلقه الدبابات ... فأقول: إذا كنت رامياً على دبابة عراقية وحصلت على كمية ضئيلة من هذا اليورانيوم، فأنت رام محظوظ...

منسّقة الجلسة: ... أعتقد أن الوقت المتبقّي يتسع لسؤالين اثنين فقط...

سؤال: اسمي جون فيلاسكو ... وأنا تلميذ في قسم العلوم السياسية بمعهد ماساتشوس للتكنولوجيا ... والآن تدور غالبية أحاديث الطلبة حول موضوع الدفاعي الصاروخي ... وكنت أودّ –أيها الوزير ريدميكر- أن أسمع مزيداً من التعليق على هذا الموضوع ... عن المنظومة الدفاعية الصاروخية الأميركية التي ذكرت أنها ستنتشر ميدانياً قبل نهاية هذا العام... فهل تستطيع أن تحدّثنا عنها وعن قدراتها المتوقّعة في الأعوام القليلة المقبلة؟...

السيد ريدميكر: تريدني أن أتطوّع للتعليق على موضوع المنظومة الدفاعية الصاروخية، ثم أكون مسؤولاً عما أقول؟ ... عندما تولّت إدارة بوش مهامها، كنا في ظل قرينة "معاهدة الصواريخ المضادة للصواريخ البالستية" [ABM Treaty] وحسب بنود هذه المعاهدة، كان لا يحق لنا أن ننشر منظومة دفاعية صاروخية فعالة للدفاع عن المراكز السكنية داخل الولايات المتحدة ... لكننا انسحبنا من المعاهدة، ونحن اليوم قادرون على نشر دفاعاتنا الصاروخية ... وهو ما نفعله حالياً ... وأنا أقول لكم إن التكنولوجيات التي نستخدمها متطورة إلى أبعد الحدود

http://al-maktabeh.com

... بل هي في قمة التطور .... ونحن السبّاقون إلى تحقيق الأفضل على هذا الصعيد، حالنا في ذلك كحالنا في مجال تطوير الإجراءات الأمنية الخاصة بتفتيش ومسّح الحاويات ... ومن المؤكد أن التكنولوجيا سوف تتحسّن مع مرور الوقت ونحن لا نكتفي بأن نختار هندسة أو منظومة معيّنة ونقول "هذه هي ... سوف ننفق عليها أربعين مليار دولار..."

ما نفعله هو أننا نمضي نحو الأمام بطريقة تطورية تجديدية ... وأول خطوة على هذا الصعيد هي المتمثلة فيما يطلق عليه البنتاغون اسم "حوض التجارب"، الذي أصبح شبه مكتمل، في ألاسكا ... وهو عبارة عن مكانٍ يتم فيه إجراء التجارب على الصواريخ، كما يجري فيه اختبار منظومات الاعتراض ... وكي نستفيد من "حوض التجارب" هذا، عمدنا إلى نشر منظومات الاعتراض المذكورة، على أمل أن تنتهي عملية النشر قبل أواخر هذا العام ... ونحن ننوي نشر منظومة مشابهة في قاعدة فاندنبرغ الجوية في كاليفورنيا ... ومع انتهاء العام الحالي،نكون قد نشرنا حوالي خمس عشرة منظومة اعتراض على السواحل الغربية للولايات المتحدة ... وسوف تكون صواريخ هذه المنظومات موجّهة نحو الخطر الكوري الشمالي، الذي نعتقد أنه الأبرز بين الأخطار التي تهدد أميركا....

وفي المستقبل، تقضي الخطة بإنشاء عدد من القواعد الأخرى ... ونحن نتفاوض اليوم ... أو بالأحرى أنجزنا المفاوضات مع المملكة المتحدة، بشأن تحديث منظومة رادارية للإنذار المبكر في فيلنغدايل (بريطانيا) ... وسوف ننجز قريباً المفاوضات مع الدانمارك، بشأن تحديث رادارٍ في غرينلاد ... وجدير بالذكر أن هذين الموقعين الراداريين سيكونان موجّهين نحو الشرق الأوسط من أجل رصد أية عملية إطلاق تتم في تلك المنطقة ... ... كما أن القدرات الرادارية اللازمة لمنظومة ألاسكا ستكون في مكانها، في الوقت المناسب لاختبار القدرات العملانية الأولية...

السائل: شكراً لك...

منسّقة الجلسة: شكراً ... سؤال أخير...

سؤال: أنا مارالا غيلسون ... من تشيفي تشيس، ميريلاند ... في كل صيف أستمتع بقراءة كتب توم كلانسي على الشاطئ وصباح الحادي عشر من أيلول، اعتقدت أن سيناريو

http://al-maktabeh.com

اقتحام مبنى ما بطائرة لنقل الركاب كان يبدو مألوفاً جداً ... لكن، هناك سيناريو آخر إلى جانب السيناريو الذي تحدّث عنه توم كلانسي...

وأنا أتساءل عن سبب إغفاله من قبلكم ... وهو سيناريو سرقة رؤوس حربية كانت موجودة في الاتحاد السوفييتي السابق ... ونحن نعلم أن الآلاف من هذه الرؤوس الحربية ما زالت موجودة هناك ... لكن أحداً منكم لم يأت على ذكرها...

السيد ريدميكر: أظن أنني أشرت إليها ... لكن، لعلني لم أوضح ذلك ... ... عندما أتيت على ذكر برنامج نان-لوغار ... وهو البرنامج الذي أنفقنا فيه عشرة مليارات دولار على مدى خمسة عشر عاماً، من أجل تحقيق هدف أساسي هو أن تكون هناك سيطرة كاملة على هذا الخطر ... خطر أسلحة الدمار الشامل والرؤوس النووية التي كانت موجودة في الاتحاد السوفييتي السابق...

سؤال: هل بإمكانك أن تقدّم لنا مزيداً من التفاصيل فيما يتعلّق بالأمور التقنية؟

السيد ريدميكر: في واقع الأمر، نحن ننفق على هذا البرنامج موازنة وزارة الدفاع ... وهو ما لم نعهده من قبل في التعاطي مع مثل هذه البرامج ... لكننا نوفّر الحراسة الأمنية للمواقع ذات الصلة في الاتحاد السوفييتي السابق ... ونساعد في تفكيك الرؤوس الحربية؛ كي لا تبقى مخزّنة في مواقعها هناك ... وكذلك، وضعنا برامج لتدريب واستخدام العلماء السوفييت في مجال الأسلحة، كي لا يفكروا في البحث عن فرص للعمل في ليبيا وإيران .... والآن، نحن نبني منشأة لتدمير الأسلحة الكيميائية في روسيا، بكلفة ثمانمئة مليون دولار ... وكما ذكرت من قبل، لقد أنفقنا حتى الآن عشرة مليارات دولار ... ... وفي بداية الحديث، أشرت إلى الشراكة بين دول مجموعة الثماني ... ونحن نسعى إلى إشراك حلفائنا في هذا المجهود ... وقبل عامين تقريباً ... في القمّة قبل الأخيرة لدول مجموعة الثماني ... أعلن الشركاء التزامهم برصد عشرين مليار دولار، على مدى عشرة أعوام، من أجل تنفيذ برامج من هذا النوع ... على أن تقدّم الولايات المتحدة نصف هذا المبلغ ... ولذلك قلت بأننا نتكلّم عن مبالغ طائلة مرصودة لمعالجة هذه المشكلة تحديداً...

http://al-maktabeh.com

وأعتقد أنك محق تماماً ... فإذا حصل بن لادن على سلاح نووي، في يوم من الأيام، فلن يكون ذلك لأنه "صنعه" في كهف من كهوف أفغانستان ... بل لأنه اشتراه من السوق السوداء ... وقد أشار غاري إلى إمكانية حصوله على سلاح كهذا من كوريا الشمالية ... وأنا لا أقول لكم ... "لا تقلقوا حيال إمكانية حصول أمر كهذا..." لكنني مطمئن نوعاً من الفكرة أن كوريا الشمالية لن تبيع سلاح نووي لأية جهة في المستقبل المنظور ... ومع ذلك، قد لا يكون بن لادن قادراً على شراء هكذا سلاح، لأن الكوريين الشماليين سيسعون وراء المال ويطلبون ثمناً باهظاً؛ إلا أنه قد يتمكن من شراء سلاح نووي، بمالٍ أقل، عن طريق "شراء" حرّاس فاسدين عند موقع من مواقع تخزين الأسلحة القاصية في سيبيريا، على سبيل المثال ... ونحن على علم بوجود هذا الخطر منذ زمن بعيد ... ولهذا السبب استثمرنا هذه الموارد في "برنامج نان-لوغار"؛ وهو نفسه "البرنامج الشامل لتقليص الخطر "[CTR]، الذي غالباً ما نسمع عنه ... وفي إطار هذا البرنامج، ننفق مليار دولار سنوياً...

الدكتور فيور: أعتقد أن ستيف محق تماماً فيما قاله عن المساعي التي تبذلها الولايات المتحدة على هذا الصعيد ... لكن؛ أعتقد أيضاً أن أحداً من العاملين في هذا البرنامج لا يزعم أنه "برنامج شامل يضمن النجاح مئة بالمئة" ... ... ومع ذلك أظن أننا نميل إلى التركيز على التهديدات الكامنة الأشد خطورة، وأبرزها خطر الإنتاج المحلي لأعداد كبيرة من الأسلحة النووية من قبل هذه البلدان ... ويمكن القول إن كوريا الشمالية قطعت شوطاً طويلاً في هذا الاتجاه .. وبمجرد أن تتمكن من إتمام الدورة الكاملة لعملية صنع الوقود، تصبح إيران قادرة على أن تفعل ذلك أيضاً ... ... ولا أريد أن أقلل من أهمية وخطورة نقل سلاحٍ أو سلاحين أو خمسة أو عشرة أسلحة من الاتحاد السوفييتي السابق ... غير أن نقل هذه الأسلحة لا يعادل في درجة خطورته نجاح بلدٍ من هذين البلدين في إنشاء خط لإنتاج الأسلحة أو في بيع أعداد كبيرة منها، على امتداد العالم...

منسّقة الجلسة: الشكر الجزيل لضيوفنا المهمين ... وشكراً جزيلاً لكم ... (تصفيق) ... شكراً للجميع.

http://al-maktabeh.com

منع إنتاج القنبلة: هل يمكن إحباط المخططات النووية الشرق أوسطية؟

V المتحدثان:

= السيدة بولا ديساتر، مساعدة وزير الخارجية، وزارة خارجية الولايات المتحدة.

= أرييل ليفيت، النائب الأول للمدير العام للوكالة "الإسرائيلية" للطاقة الذرية".

http://al-maktabeh.com

منسّق الجلسة: (كان بدأ بالحديث) ... هذه الندوة هي عن انتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط ... والذين يعرفونني منكم، أو سمعوني أتحدث عن هذا الموضوع في لقاءات سابقة، يدركون أن قضية انتشار أسلحة الدمار الشامل هي جزء من حياتي وسيرتي الذاتية ... فقد أمضيت ما يقارب الأربعة أعوامٍ وأنا أشغل منصب مساعد مدير وكالة نزع الأسلحة وضبط التسلّح لشؤون سياسة منع انتشار أسلحة الدمار الشامل ... وهذا يعني أن جل اهتمامي المهني كان بالسياسة الأميركية الرامية إلى منع انتشار هذه الأسلحة ... وأودّ الإشارة إلى أنني أمضيت وقتاً طويلاً من السنوات الأربع في التركيز على الشرق الأوسط، كواحدٍ من أهم مراكز التهديد ... وكنت أرصد إيران والعراق بالتحديد...

... لو أنكم سألتموني عن المسافة الزمنية التي كانت تفصل بين العراق وبين امتلاكه السلاح النووي في خريف عام 1990، كنت سأقول لكم آنذاك إن هذه المسافة الزمنية تتراوح بين خمس وسبع سنوات ... لكن؛ بعد حرب الخليج، 1991، اكتشفنا أن العراقيين كانوا سيملكون سلاحاً نووياً بعد ستة شهور فقط ... أو بعد عام واحد على الأكثر ... ... واكتشفنا أيضاً عن البرنامج النووي العسكري العراقي أمور كثيرة لم نكن نعرفها ... وأقول ذلك فقط لأبيّن لكم إن القدرات الاستخبارية تبقى محدودة ... ومن نواحٍ عدّة، أستطيع أن أقول إن ما نراه اليوم في العراق، فيما يتعلّق بحقيقة وجود أو عدم وجود أسلحة الدمار الشامل، يمثّل إخفاقاً معاكساً لغالبية الإخفاقات الاستخبارية ... إذ أن الإخفاقات الاستخبارية –بمعظمها- تحصل لأن أجهزة الاستخبارات تعطي تقويماتها بناء على معلوماتٍ غير وافية، فتقلّل من شأن الموضوع الذي تقدّمه ... لكن؛ في حالة العراق، كان الوضع مختلفاً تماماً، لأننا بالغنا في تقييم القدرات غير التقليدية هناك .... خلافاً لما جرت عليه العادة...

وفيما يخص إيران، ... نحن نعرف منذ زمن أن الإيرانيين يسعون إلى امتلاك أسلحة نووية ... لكن، إيران من الدول التي وقعت "معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية" ... أي أنها تعهدّت بعدم السعي إلى الحصول على سلاح نووي .. ووافقت بالتالي على شرطٍ أساسي، وهو أن كل ما يتعلّق بالبنية التحتية النووية فيها يجب أن يبقى تحت سقف إجراءات الأمان ويخضع للتفتيش من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية .. وعلى الرغم من ذلك، زعمت مجموعة إيرانية معارضة، في عام 2002، أنها تملك معلومات لم يكتشفها أحد من قبل عن برنامج الأسلحة

http://al-maktabeh.com

النووية الذي تديره إيران ... ... كنا نعلم أن الإيرانيين يتلقّون مساعدة من جانب الروس والصينيين والكوريين الشماليين، وأن الروس يبنون للإيرانيين مفاعلاً نووياً، وأن إيران تنفق أموالاً طائلة على مشروع تطوير الطاقة النووية "لأغراض سلمية" ... ونحن نعرف أن إيران هي واحدة من أغنى دول العالم بالنفط والغاز ... وعندما نقول إن الإيرانيين يريدون إنفاق مليارات الدولارات من أجل الحصول على الطاقة النووية لأغراض سلميّة، فهذا يشبه قولنا إن آلاسكا تريد استيراد آلات لصنع الثلج!!...

لكن، فجأة ... في أواخر عام 2002، اكتشفنا كمّاً معتبراً من المعلومات الإضافية التي كنا نجهلها ... لم نكتشف فقط أن الإيرانيين يملكون تكنولوجيا متطورة ... ولا أنهم يعملون على إنتاج الطاقة النووية فحسب ... بل عرفنا أيضاً أن إيران تدير مشروعاً منذ ثماني عشر سنة، وأنها تخدع الوكالة الدولية للطاقة الذرية على نحو يوحي بأنها تعمل من أجل إنتاج سلاح نووي... فقد أنشأت معملاً لتخصيب اليورانيوم ... وباشرت عملية التخصيب ... وعرفنا كذلك أن الإيرانيين يكتسبون قدرات تخصيب هائلة؛ وأنهم سيتمكنون –عندما إتمام عملية البناء هذه- من تخصيب اليورانيوم بكميات تكفي لصنع سلاح نووي كل أسبوعين أو عشرة أيام...

وفي الوقت نفسه، بنى الإيرانيون منشأة لتحويل الماء الثقيل المستخدم في المفاعلات النووية التي تنتج البلوتونيوم كنتاج ثانوي ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن الحصول على السلاح النووي يتم بطريقتين ... الطريقة الأولى تكون بتخصيب اليورانيوم ليصبح جاهزاً للاستخدام في الأسلحة ... والثانية بفصل البلوتونيوم عن مواد المفاعل...

عندما تكشّف كل ذلك، أُرغم الإيرانيون على الاعتراف، وأعدوا تقريراً كاملاً عن كل نشاطاتهم النووية ... لكنهم لم يذكروا في التقرير -مثلاً- أنهم يملكون آلة طرد (نبذ) مركزي يمكن استخدامها في منشأة تخصيب ضخمة تسمح لها بإنتاج اليورانيوم المخصّب بسرعة عالية نسبياً ... ولم يذكروا أيضاً أنهم يجرون تجارب على البولونيوم؛ وهو عنصر نووي يمكن استخدامه لتنشيط التفاعلات النووية داخل السلاح النووي...

وعندما كشف الليبيون عن كل ما لديهم، العام الماضي، وتحدّثوا عن تفاصيل برنامجهم النووي، اعترفوا بأنهم اشتروا من الباكستانيين تصميماً للأسلحة النووية لم نكن نعرف عنه شيئاً ... وكما قلت منذ قليل، لا يمكن للمرء أن يعرف ما لا يعرفه ... لا يستطيع أن يعرف ماهية ما

http://al-maktabeh.com

يجهله ... ونحن لا نعرف ما إذا كان الإيرانيون يملكون تصميماً لسلاح نووي ... ومن جهة ثانية، إذا علمنا أن الباكستانيين باعوا التصميم لليبيين بأربعة مليارات، نستنتج أن الإيرانيين ربما يكونون قد اشتروا التصميم أيضاً ... هذا ليس مستبعداً على الإطلاق ... هو في غاية الخطورة؛ لأن تسلّح إيران بالقوّة النووية يشكّل تهديداً أمنياً للولايات المتحدة ... وخطراً وجودياً على "إسرائيل" ... تخيّلوا فقط أن إيران، الراعية الأولى للإرهاب الدولي في العالم، تملك سلاحاً نووياً وترابط عند مدخل الخليج الفارسي الذي تعبره ناقلات النفط ... تخيّلوا فقط تأثير ذلك على المنطقة...

تعلمون أن الكنديين ناموا مرتاحي البال، الليلة الماضية، وهم يعرفون أن الولايات المتحدة تملك ستة آلاف رأس حربية نووية ... لكن، هل تعرفون في الشرق الأوسط أحداً ينام مرتاح البال وهو يعلم إن إيران تملك رأساً حربية واحدة؟ ... السؤال المهم هو: "من يملك هذه الأسلحة؟" ... ... وقد سبق لهذه القيادة "الإيرانية" أن هدّدت "إسرائيل" ... ونحن الآن نتعاطى مع إطار زمني ضيّق...

وما أتمنّاه هو أن تكون مساعي الشهور القليلة الماضية والجهود التي بذلتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في إيران قد أدّت إلى إبطاء برنامج الإيرانيين ... لكنه تمن وليس إيقان ... وقد لا يكون البرنامج النووي الإيراني بعيداً عن إنتاج السلاح النووي إلا عاماً أو عامين ما يعني أن وقتنا ينفد...

... ومن أجل مناقشة هذا الموضوع ومواضيع أخرى لها علاقة بانتشار الأسلحة في منطقة الشرق الأوسط، استضفنا خبيريْن بارزين أعرفهما منذ زمن ... وهما الدكتور أرييل ليفيت، إيلي ليفيت والسيدة بولا ديساتر...

الدكتور ليفيت هو نائب مدير لجنة الطاقة الذرية في "إسرائيل"، وواحد من أبرز الخبراء "الإسرائيليين" في شؤون ضبط التسلّح ... وقد التقيت إيلي أول مرة بعد حرب الخليج، 1991، عندما بدأ عملية السلام ... وتذكرون أننا تابعنا عملية السلام آنذاك على كل مسارات العمل، بما فيها مسار ضبط التسلّح في منطقة الشرق الأوسط .. وكنت في ذلك الوقت مساعداً لمدير وكالة نزع السلاح وضبط التسلح ... وكان إيلي من أبرز الناشطين المدافعين عن قضايا

http://al-maktabeh.com

"إسرائيل" ... فحضرنا العديد من المؤتمرات معاً ... لكننا لم نحقق تقدّماً كبيراً ... أليس كذلك يا إيلي؟...

والمتحدثة الثانية في هذه الجلسة هي مساعدة وزير الخارجية لشؤون التحقق ومراقبة الالتزامات، بولا ديساتر ... وأنا فخور جداً بكون بولا من الأعضاء السابقين في مكتب التحقق ومراقبة الالتزامات عندما كان هذا المكتب جزءاً من وكالة نزع السلاح وضبط التسلح ... وهو الآن جزءاً من وزارة الخارجية ... وتجدر الإشارة إلى أن بولا ديساتر هي من أبرز الخبراء الأميركيين في شؤون اتفاقات ضبط التسلّح ... فهي تعرف ماذا يجب علينا أن نفعل في ظل هكذا اتفاقات ... ومتى يجب أن نفعل ذلك ... وكيف نضمن سلامة وجديّة التطبيق ... وكيف نتأكد من صحة الالتزام...

أي أن ضيفينا خبيران في المشاكل التي نواجهها في الشرق الأوسط وسوف نبدأ مع إيلي ليفيت... (تصفيق).

أرييل ليفيت: ... الذي يستمع إلى بْراد وهو يفتتح هذه الجلسة، بهذه المقدّمة الرائعة، يتذكر شركة ساكسمان التي كانت توجّه السياسة "الإسرائيلية" والأميركية في حقل ضبط التسلّح والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل... والحقيقة أن بْراد لم يتناول إلا جانباً واحداً من جوانب هذا التعاون العهيد ... ولذلك، أعتقد أنكم ستجدون الكثير من وجهات النظر المتشابهة؛ وإن كان الأمر لا يخلو من بعض الاختلافات البديهية...

لكن؛ أودّ أن أضيف بعض الملاحظات عن إيران، وأن أوسّع إطار الصورة قليلاً، لأتحدث عن الأبعاد الأخرى لانتشار أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط ... وأعتقد أن نقطة الانطلاق في هذه المقدّمة لها علاقة بإدراك أن شيئاً ما تحقق في مطلع الستينيات وبدأ يتغيّر في أيامنا هذه ... وهذا الشيء هو "الاستقراب النووي" ... والتغيير الذي أشرت إليه بدأ –تحديداً- عندما اعتقدنا أننا حققنا أعظم إنجاز على صعيد الحد من انتشار الأسلحة النووية ... عندما وضعنا الأساس لسياسة ضبط التسلّح في الحيّز النووي ... الأساس الذي تمثّل في "معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية" ... وهي المعاهدة التي تمّ تعزيزها في أواخر الستينيات؛ ثم وسّعت بشكلٍ غير محدود في أواسط التسعينيات؛ لتتعطّل بنودها وتبدأ بالانحسار ... وقد تُحدّثكم بولا

http://al-maktabeh.com

عن العديد من أوجه هذه المعاهدة؛ لكنني سأتناول بعض الملامح التي تهم سكان منطقة الشرق الأوسط...

وفي البداية، أريد أن ألفت الانتباه إلى أمرٍ مهم، وهو أننا أعتدنا أن نكون قلقين حيال نشر تكنولوجيا الأسلحة النووية من قبل روسيا وبعض بلدان أوروبا الغربية والصين ... لكننا اكتشفنا في السنوات الأخيرة أن هناك بلداناً مقرّبة تنشر هذه التكنولوجيا ... وكما قال بْراد، تبدو هذه البلدان مستعدّة عملياً لتقديم أي شيء، من التكنولوجيا النووية إلى مخططات وتصاميم الأسلحة ... وإلى السلاح النووي حتى، في بعض الحالات ... وهو ما تفعله باكستان دون رادعٍ أو قيد...

واكتشفنا أيضاً، أنه بالإضافة إلى إيران، التي ذكرناها منذ قليل، هناك بلدان أخرى أظهرت اهتماماً كبيراً بالتكنولوجيا النووية "غير السلمية" ... ولهذا السبب، يدور جدال حاد حول الجهات الأخرى التي تحصل على التكنولوجيا النووية من باكستان وشبكة خان في الشرق الأوسط ... وغالباً ما يذكر اسم سوريا إلى جانب بلدين آخرين نعتقد أنهما يحصلان على هذه التكنولوجيا...

وكذلك، اكتشفنا أن هناك أنماطاً جديدة للتعاون؛ وهي مختلفة عن تلك التي كانت معهودة من قبل ... ففي بعض الحالات، لا تقتصر العلاقة على وجود "بائع" عند هذا الطرف "ومشترٍ" عند الطرف الثاني ... بل تتعدّى ذلك حقيقة، وتجسّد نوعاً من "تقاسم العمل" بين "الجهات المزوِّدة" و"الجهات المزوَّدة" ... وألفت النظر –على سبيل المثال- إلى أن جزءاً من هذا الإنجاز الرائع الذي حققته الولايات المتحدة وبريطانيا على صعيد التعاطي مع ليبيا لم يكن من أجل إنهاء البرنامج الليبي فحسب؛ بل أيضاً من أجل قطع طريق التعاون –في هذا المجال- بين ليبيا وبلدان شرق أوسطية أخرى؛ لأن الأمور تسير على هذا النحو في هذه الأيام....

في الوقت ذاته، اكتشفنا أن ما يساورنا من قلق لا يأتي من جانب الدول فحسب، بل أيضاً من جانب جهات غير رسمية ... وفي عالم الإرهاب، كان هذا مألوفاً؛ لكن، علينا اليوم أن نبحث عنه في عالم الأسلحة النووية أو لأسلحة الدمار الشامل ... ... وعلينا أيضاً أن نكون حذرين حيال ما نراه من تواردٍ في المصالح بين العديد من الدوافع والحوافز المختلفة التي عادت إلى الحياة بقوة، كالأيديولوجية الإسلامية المعادية للغرب، والاعتبارات الاستراتيجية، والجشع،

http://al-maktabeh.com

والفساد، وهلم جرا ... وبين الناس الذين يملكون التكنولوجيا، من جهة، وبعض الحكومات التي تسيطر –أو يُفترض أن تسيطر على هذه التكنولوجيا، من جهة ثانية...

ونرى أيضاً أن تطور التكنولوجيا النووية يسير على قدم وساقٍ مع تطوّر قدرات الإطلاق البعيد المدى ... والسلاح الذي وقع عليه الاختبار هنا هو "الصواريخ البالستية" ... وإذا عاينّا قائمة البلدان التي تعبّر عن رغبة في الحصول على الصواريخ البالستية، نجد أنها نفس قائمة البلدان الساعية إلى امتلاك أسلحة دمار شامل...

إذن؛ الخبر السيئ هو أن الدول تستطيع الحصول على مستلزمات إنتاج الوقود النووي؛ فهذا أمر مشروع حسب بنود معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية ... وقد حاول الإيرانيون استغلال هذه المشروعية، شأنهم كشأن غيرهم ... أضف إلى ذلك أن تكنولوجيا الطرد المركزي متوفرّة في الأسواق، على اعتبار أنها "وُلدت" في ألمانيا، وكانت جزءاً من معمل يورينكو الذي شارك فيه عدد من البلدان الأوروبية، والآن،وصلت هذه التكنولوجيا إلى باكستان، ومن هناك، انتقلت عبر العلماء الباكستانيين إلى بلدان أخرى، وبات من السهل الوصول إليها ... وجدير بالذكر أن هذه التكنولوجيا سهلة الإخفاء وصعبة الاستهداف...

... اليوم، نرى أن الضعف يمثّل سمة بارزة من سمات الوسائل التقليدية التي اعتمدها المجتمع الدولي لمعالجة مشاكل انتشار أسلحة الدمار الشامل ... والأنظمة التي يُفترض أن تضبط عمليات التزويد (البيع) تصبح غير ذات قيمة عندما تكون الصفقات مع بلدان غير مشاركة في المعاهدة ... كما أن "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" أنشئت أصلاً للتدقيق في أنشطة البلدان التي تحترم التزاماتها وعهودها ... فضلاً عن أن ضوابط الأمان تنطوي على الكثير من القيود والمعوقات...

اليوم، هناك بلدان تستغل "معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل"، أو "معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية"، للحصول على مواد نووية ... وعندما تمارس الضغوط عليها ويحاول المفتشون الدوليون معرفة ما تخفيه وراء برامجها، تسارع هذه الدول التي التهديد بالانسحاب من المعاهدة ... وحتى انسحابها يكون مشروعاً -وقد فعلتها كوريا الشمالية- ... ... للمجتمع الدولي أن يقبل بذلك أو يرفض ... لكن هذه الدول قادرة على فعل ذلك على أساس معطياتها الأمنية القومية...

http://al-maktabeh.com

وشاهدنا، ونشاهد، إخفاق المجتمع الدولي في جعل الإشراف على آليات التطبيق جزءاً من عمل مجلس الأمن، حيث يستطيع المرء أن يبني إجماعاً للتعامل مع البلدان التي تمارس الخداع ... ولهذا السبب كانت المشكلة مستعصية مع كوريا الشمالية، وقد تصبح كذلك مع إيران ... وأنا أعتقد أن استمرار الوضع على ما هو عليه سيدفع دولاً أخرى إلى السير في نفس الطريق...

...الموضوع بالغ الخطورة .. وأظن أن كل واحد منا يشعر بأن أحوال العالم ليست على ما يرام ... والشأن الذي يطغى على كل الاهتمامات هو انتشار الأسلحة النووية في غير مكان...

... لا أريد أن أرسم صورة قاتمة ... فهناك بعض الإيجابيات المهمة لذاتها؛ والمهمة أيضاً لكونها تزرع فينا الثقة والأمل ... وإذا شغلنا عقولنا، وسخّرنا مواردنا وجهودنا الدبلوماسية، وظاهرنا البلدان التي تهتم فعلاً، نستطيع عندئذٍ أن نحقق التقدّم المنشود ... ... وخير دليل على ذلك هو ما شهدناه في القضية الليبية .... إذ أن الليبيين لم يتخلّوا عن برنامجهم النووي العسكري فحسب، بل فعلوا ذلك أيضاً بطريقة شكّلت سابقة بالغة الأهمية ... ويمكن القول: إن الولايات المتحدة وضعت "نقطة علام" لكوريا الشمالية؛ لكن الكوريين الشماليين لم يلتزموا بها؛ في حين كان عليهم تفكيك برنامجهم النووي العسكري بالكامل، ونقل مواده إلى خارج البلد، ليصبح الموضوع في عهدة مجلس الأمن ... ... ونحن نرى في الحدود التي رسمتها الولايات المتحدة معلماً مرجعياً مهماً للغاية؛ لكن دولاً شرق أوسطية عدّة ليست راضية عما فعله الليبيون...

وقد سخّرت الولايات المتحدة أدوات أخرى، بمساعدة حلفائها المهمين والدول التي أخذت على نفسها عهداً بالإسهام في مساعي الحد من انتشار الأسلحة النووية على قدر استطاعتها ... وتجري حالياً مضافرة هذه الجهود الجماعية في إطار "مبادرة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل" ... وهي مبادرة تهدف إلى قطع الطريق على عمليات الشحن البحري للأسلحة المذكورة ومكوناتها ... وحتى الآن، وافق الينميّون والليبيريون على إخضاع سفنهم للتفتيش، من قبل سلطات البلدان الأخرى في عرض البحر، تلبيةً للمبادرة إياها...

وفي الولايات المتحدة، يعترف الجميع بضرورة إبعاد هذا الموضوع عن حيّز التجاذبات الحزبية ... أما على الصعيد الدولي، فمن الملاحظ أن هناك العديد من الحلفاء الحاليّين والكامنين الذين بدأوا يدركون أهميّة التعاون في هذا المجال، ... وحتى الذين اختلفوا مع الإدارة الأميركية

http://al-maktabeh.com

حول قضايا معيّنة، كقضية العراق، أدركوا أيضاً أهمية مثل هذا التعاون ... لأن الخطر اليوم أعظم منه في أي وقتٍ مضى ... ... وأقصد بكلامي الأوروبيين، وحتى الفرنسيين...

وهناك العديد من المبادرات المهمة، والمتنوّعة، التي قد نسمع عنها قريباً ... ... ولعل بإمكان بولا أن تحدثكم عنها ... وفي مآل الأمر، أعتقد أن التاريخ سيسجّل ما نقوم به على هذا الصعيد ... لكن مستوى خوفنا من انتشار الأسلحة النووية يبدو أدنى مما كان عليه في الستينيات؛ وذلك بفضل المساعي الدبلوماسية والاستخبارات والترتيبات الرديفة الأخرى ... وهذا يعني أننا على مستوى المسؤولية؛ وسوف نتصدّى لهذه المهمة بنجاح...

والحقيقة أن إيران تمثّل اليوم أقوى التحديات .. لأنها دولة مهمّة، وغنيّة، وتتمتع ببنية تحتية معتبرة في المجال النووي، ولأن الوكالة الدولية للطاقة الذرية ما تزال راغبة عن التعاطي معها بقسوة ... ومنذ أكثر من عشر سنوات، تعرف الوكالة أن إيران لا تنوي الخير، ولا تحفظ التزاماتها، لكنها لم تتخذ أية إجراءات لإيقافها عند حدّها ... وقد وصف لنا بْراد حقيقة هذا الوضع، وكشف عن بعض جوانب القضية النووية الإيرانية...

لكن، كان من الصعب إقناع البلدان الأخرى، غير الولايات المتحدة، بالتركيز على إيران ... وكذلك كان من الصعب إقناع الوكالة الدولية للطاقة الذرية بذلك ... وفي الوقت نفسه، تبيّن أن وسائل الضغط المختلفة، ومنها القانون الأميركي المتعلّق بإيران، كانت قليلة الفعّالية لجهة دفع الإيرانيين إلى وقف نشاطاتهم على هذا الصعيد؛ وذلك بسبب عدم تساوق آليات التطبيق...

غير أن الديناميات بدأت العام الماضي، منذ أن أصبحت إيران في دائرة الضوء ... فبدأنا نشهد بعض التغيير؛ وما زلنا بحاجة إلى المزيد ... لكن الجديد الذي يبعث على التفاؤل، إلى حدّ ما، هو أن الولايات المتحدة و"إسرائيل" ما عادتا تعملان وحدهما ... فقد أصبح لدينا حلف يضمّ أستراليا وكندا وفرنسا والمملكة المتحدة، و-بدرجة أقل- ألمانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى التي تنظر نظرة جدية إلى هذا الموضوع ... إلا أن الإيرانيين يرون في كل ذلك تحدياً كبيراً، ويعتمدون تكتيكات إبداعية في مواجهته...

وأريد أن أعطي الملاحظات المتعلّقة بالأوروبيين، لأنني أعتقد أن عمل الأميركيين و"الإسرائيليين" وحدهم لا يكفي على هذا الصعيد ... ... أنا أرى أن الأوروبيين اعتمدوا معياراً

http://al-maktabeh.com

مشابهاً لذلك الذي تعتمده الولايات المتحدة في تعاملها مع كوريا الشمالية ... وأعتقد أنه من المهم جداً أن لا يساور الأوروبيين شك حيال خطورة هذا الموضوع؛ ويبدو أنهم مستعدون للمضي قدماً في تعاونهم ومعنا، حتى لو اقتضى الأمر اللجوء إلى القوة، لأنهم أدركوا مدى أهمية التعاون في مواجهة القضية الإيرانية، ووجدوا أن التدخل ضروري قبل أن يصبح لهذه القضية تأثير ملموس -يصعب إلغاؤه- على أرض الواقع...

ومع ذلك، نرى أن بعض أوجه السلوك الأوروبي كانت وما تزال مثيرة للجدل ... ولا أريد هنا أن أدخل في مناقشة كل هذه الوجوه، على الرغم من أن الإيرانيين حاولوا اعتماد أسلوب المساومة، وراحوا يدقّون إسفيناً بين الحلفاء ... بين الأوروبيين والأميركيين ... وهددوا بالانسحاب من معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل .... وهلمّ جرا...

وبالمقابل، ما زال النقاش دائراً حول مرجوحية نجاح "استراتيجيا التعاطي" التي تعتمدها أوروبا ... ومن الواضح أن استراتيجيا "الضرب على الحافر تارة وعلى المسمار تارة أخرى" لها ما لها من إيجابيات وسلبيات ... لكن أيّاً من الجانبين لا يبدو مرتاحاً لأحادية دوره، ولا يريد أن يكون إما متشدداً دائماً وإما متهاوناً على الدوام .... إذن؛ هناك لعبة بالغة التعقيد ... ... ومهما كانت الظروف، لا نستطيع أن نتغاضى عن نشاطات إيران ... وأظن أن بْراد تحدث عن بعض الأسباب التي جعلت من القضية الإيرانية قضية مرعبة...

ويمكنني القول: إن المشكلة ليست محصورة في القضية النووية الإيرانية بذاتها، فإذا نجح الإيرانيون في الحصول على القنبلة، فلا بد من أن يحذو آخرون حذوهم؛ والذين سيحذون حذوهم سوف يفعلون ذلك بسرعة، لأنهم سيستفيدون من التجربة ... وسوف يكون من الصعب جداً حبس المارد داخل القمقم بعد أن يحصل هؤلاء على الأسلحة فعلاً ... والحقيقة؛ إن الحرب التي أحبطت كل المخططات العراقية جاءت متأخرة جداً، ... متأخرة إلى درجة جعلتها غير ذات تأثير على البرنامج النووي الإيراني، لأن الإيرانيين كانوا قد قطعوا شوطاً طويلاً ... وإذا وصلت إيران إلى مبتغاها، فسوف يبذل الآخرون كل جهدٍ من أجل اللحاق بها ... وقبل أن يمضي وقت طويل، سوف نشهد تحوّل الشرق الأوسط إلى منطقةٍ متعددة القوى النووية...

لقد قال الرئيس بوش الكلمة الفصل ... فأعلن أنه لا يمكن السكوت، لا عن الأسلحة النووية الإيرانية، ولا عن البرنامج النووي الإيراني من أصله ... .. وأعتقد أن الرئيس بوش

http://al-maktabeh.com

أرسى أيضاً القاعدة المطلوبة للتعاطي مع هذه المشكلة، فبدأ بالتأكيد على ضرورة الرجوع إلى الأمم المتحدة وآلياتها، لكنه أكد كذلك على وجوب عدم الاكتفاء بهذه الآليات إذا ما انتهت المساعي الدولية إلى الفشل ... وهو حدّ حاسم لا بد من مراعاته في سلوكنا المستقبلي؛ فإيران تعمل بعزم قوي ومن الصعب كسر إرادتها ... لكن هدفنا يجب أن يبقى هو هو...

السؤال الذي يطرح نفسه: ماذا علينا أن نفعل؟...

القيادة الأميركية مهمة ... لا غنى عنها ... ويجب أن نواصل دعم الروح الوطنية الموحّدة، التي تجمع أنصار الحزبين، وأن نكيّف أنفسنا على نحوٍ يضمن صحة سلوكنا في المستقبل، عندما يبدأ عهد الإدارة المقبلة ... ومن الضروري أن نحفظ ما حققته الولايات المتحدة من تقاربٍ مع حلفائها، وأن نسعى إلى توسيع دائرة التحالف قدر المستطاع ... ومن المهم أيضاً أن نعمل مع الروس، الذين تجاوبوا معنا إلى حد بعيد، وقدّروا مساعي الولايات المتحدة وأجروا حواراً مثمراً مع "الإسرائيليين" في هذا المجال ... لكن، مع الأخذ بعين الاعتبار أن النتيجة ليست مضمونة مئة بالمئة وأن التحدي الذي نواجهه صعب مستصعب...

وقد نحتاج إلى زيادة الضغط الدبلوماسي والضغوط الأخرى التي ألمح إليها بْراد ... ... ولا نستطيع أن نركّز على إيران فحسب ... بل يجب النظر في ما هو أبعد من ذلك ... والقول هنا أسهل من الفعل ... لكن، علينا أن نسعى إلى معالجة كل المشكلات الأخرى ... فهناك العراق، وهناك الإرهاب والأمن، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل؛ والنتائج على هذه الأصعدة ما زالت غير مشرقة ... وهذا يتطلّب منا بذل مسعى جماعي يشارك فيه كل المسؤولين المدنيين والعسكريين وهو ليس بالأمر السهل؛ ودوركم فيه مهم للغاية...

... إذن؛ يجب أن لا نحصر الاهتمام بإيران، وعلينا أن نعمل على الجبهة الدبلوماسية من أجل أن نضع معايير جديدة لما هو مشروع وما هو غير مشروع فيما يتعلق بالاستفادة من التكنولوجيا النووية ... وقد كانت مبادرة الرئيس في هذا الصدد مهمة للغاية ... وفي الوقت نفسه، تحدّث الرئيس عن الحاجة إلى إصلاح شؤون هيئة الرقابة الوحيدة العاملة في الحقل النووي حالياً ... وهي "الوكالة الدولية للطاقة الذرية" ... ونحن نعتقد أن عملية الإصلاح هذه مهمة جداً، لأنها تسمح لنا بقياس المساعي التي يبذلها الآخرون على هذا الصعيد ... ... أي أن علينا توسيع نطاق الاهتمام، ليتعدى الدول المزوّدة؛ مع الحرص على إصلاح الوكالة، التي تقوم

http://al-maktabeh.com

بعمل جيدٍ في مجال التفتيش، لكنها ضعيفة في المجالات الأخرى ... ويجب كذلك رصد أنشطة الدول "المزوّدة" والأخرى "المشاركة" ... وأعتقد أن هناك نيّة للقيام بذلك من خلال مجموعة الدول الثماني، التي ستعقد قمتها قريباً...

... وسوف أختم بعرض ثلاث صور لها علاقة بشبكة خان ونشاطاتها، لأبيّن لكم مقدار الأذى الذي يمكن أن تسبّبه ... والحقيقة إن الشبكة لم تكن "شبكة رجل واحد" .. ونحن نتمنّى أن يكون أمرها انتهى؛ لكن ضمان ذلك يقتضي بذل مساعٍ فعالة ودائمة...

أما فيما يتعلّق بإيران، فقد تحدث بْراد عن الفائدة المحلية لبرنامج نووي "سلمي" في بلدٍ غني بالنفط والغاز، وعن جدوى السعي الإيراني الدؤوب من أجل إنشاء المفاعلات النووية وإتمام دورة إنتاج الوقود النووي محلياً، في هذا البلد...

من الواضح أن الإيرانيين يفعلون كل ذلك من أجل إنتاج القنبلة وشكراً جزيلاً لكم...

بولا ديساتر: ... بداية، أودّ التعليق على الصور المعروضة ... أنا شخصياً لا أعتقد أن خان اعتذر أو ندم على ما فعله في مجال نشر أسلحة الدمار الشامل...

أشكركم على دعوتي للتحدث في مؤتمر "إيباك" ... شكراً لك يا براد على هذه المقدّمة ... وشكراً لـ"إيباك" على كل ما تقوم به ... أعتقد أن عملكم مهم جداً، لأنه يعرّف الأميركيين و"الإسرائيليين" وغيرهم بالشؤون ذات الاهتمام المشترك...

إن أهم موضوع تواجهه الولايات المتحدة و"إسرائيل" اليوم هو موضوع "الجهود التي تقوم بها إيران من أجل صنع القنبلة النووية" ... ... ودعوني أوضح لكم الأهداف الإيرانية، من وجهة نظرنا ... ... في عالمي الخاص، عالم دبلوماسية وزارة الخارجية، غالباً ما نصوغ البيانات والتصريحات المطلوبة، لكننا نلفّها بهالةٍ من الغموض، إلى درجة تجعل من الصعب فهمها ... فنتحدث عن أسلحة الدمار الشامل؛ إلا أننا نصعّب على السامعين إدراك ما نقول ... ... والآن، سوف أتحدّث عن هذه الأسلحة، وعن سعي إيران إلى إتمام دوره إنتاج الوقود النووي محلياً، وعن عدم التزامها بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ... ما أخشاه هو أن يكون في كلامنا عن البرنامج النووي العسكري الإيراني ما يوحي بأن الخطر هنا مجرد أو غير مادي ... لكن الأمر ليس كذلك ... فالخطر الإيراني حقيقي وواضح في الأفق ... وإذا نجحت إيران في صنع

http://al-maktabeh.com

قنبلةٍ نووية، فسوف تغدو قادرة على تهديد السلام والأمن في المنطقة ... كما أنها ستهدد المنظومة العالمية المشكّلة والمعتمدة للحدّ من انتشار أسلحة الدمار الشامل (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) ... وفي الوقت نفسه، ستهدد وجود "إسرائيل"، حليفتنا المقرّبة والدول الديموقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط...

... في الخريف الماضي، تحدثت عن موضوع إيران أمام لجنة مشتركة ضمّت أعضاء في الكونغرس الأميركي والكنيست "الإسرائيلي" وقال لي أحد أعضاء الكنيست في جلسة الاستماع تلك بأنه يعتقد أنه ستنتهي من صنع قنبلة نووية خلال فترة لا تزيد على عام واحد ... وكان ذلك قبل ثمانية شهور ... وأنا، شخصياً، لا أظن أن تقديره صحيحاً؛ لكن تقييم برنامج سري للأسلحة ليس بالأمر السهل؛ وهو ليس علماً ذا قواعد دقيقة أو محسوبة ... ولطالما حاولنا تقييم مثل هذه البرامج ... فكنّا إما نبالغ في تقديرها أو نقلّل من أهميتها .... ولست أدري ... هل سيمتلك الإيرانيون قنبلة نووية بعد عام واحد؟ ... بعد عامين اثنين؟ ... بعد خمسة أعوام؟ ... لا أستطيع أن أحدد ... لكن إذا لم يوضع حد للبرنامج النووي العسكري الإيراني، فسوف يصبح عضو الكنيست "الإسرائيلي" محقّاً في يوم من الأيام ... وأخشى أن لا يكون هذا اليوم بعيداً ... ... وكما قال رئيسي جون بولتون، نائب وزير الخارجية، في الكلمة التي ألقاها في الأمم المتحدة قبل أسبوعين، إذا سمحنا باستمرار الخداع الإيراني، فسوف يفوت الأوان ... وسوف يمتلك الإيرانيون أسلحة نووية...

إذن؛ ماذا تحاول إدارة بوش أن تفعل حيال ذلك؟ ... من الواضح أن إدارة بوش عازمة على استخدام كل وسيلة ممكنةٍ لتضع حداً لسعي إيران وراء الأسلحة النووية ... وأبرز ما حققته في هذا الاتجاه هو "قانون الحظر النووي على إيران"، الصادر عام 2000، والذي أعتقد أن لجنة "إيباك" ساهمت في إقرار مشروعه ... وجدير بالذكر أن هذا القانون، الذي دخل عامه الرابع، يسمح للرئيس بفرض عقوبات على أية دولة تزوّد إيران بصواريخ أو أسلحة تقليدية متطوّرة أو مواد صالحة للاستخدام في صنع الأسلحة النووية ... وبات مطلوباً أن نرفع تقرير نصف سنوي إلى الكونغرس عن العقوبات المفروضة في ظل هذا القانون ... وقد طبّقت وزارة الخارجية القانون المذكور بكل حرص واهتمام، وفرضت عقوبات على الشركات الأجنبية التي تبيع إيران مواد نووية أو أسلحة دمار شامل...

http://al-maktabeh.com

وأعتقد أن هذه العقوبات ستكون مؤثرة على المدى الطويل؛ سواء كان لجهة ردع الذين يبيعون إيران هذه المواد والأسلحة، أو لجهة تصعيب الأمر على الإيرانيين في سعيهم وراء ما يحتاجونه في هذا المجال ... وكما ذكرت من قبل، لا توجد معايير دقيقة لتقييم ما حقّقه الإيرانيون في هذا الاتجاه، لكننا نستفيد من المعلومات الاستخبارية التي نحصل عليها، ونطبّق القانون بكل فعالية وحماسة ... وجدير بالذكر أن إدارة كلينتون فرضت عقوبات على شركة واحدة في ظل هذا القانون ... لكن؛ في التقرير المرفوع إلى الكونغرس الشهر الماضي، ورد أن إدارة بوش فرضت عقوبات على ثلاث عشرة شركة .. وهذه العقوبات مهمة جداً ... إنها بمثابة لطمةٍ على الرأس ... وأعتقد أن البلدان الأخرى بدأت تفهم الرسالة جيداً...

وقد عزمت هذه الإدارة على تجديد تقييمنا لالتزام بلدان عدّة، منها إيران، بالمعاهدات التي تحظّر نشر الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى ... وعلى سبيل المثال، ذكّر براد بأن الإدارات الأميركية المتعاقبة تحدّثت عن سعي إيران إلى امتلاك السلاح النووي؛ ورأينا في بعض الحالات أن البرامج النووية الإيرانية كانت تخالف نص معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل في بعض عناصرها ... إلا أن هذه التقارير كانت غير دقيقة فيما يتعلّق بأسلوب المخالفة ونتائجها ... أما إدارة بوش، فكانت وما تزال صريحة وواضحة في انتقاداتها ... وعندما أقول إن إدارة بوش تريد إجراء تقييم دقيق لالتزام الدول بعدم نشر أسلحة الدمار الشامل، فهذا يعني أن "السكاكين مشحوذة والقبضات مرفوعة"، بالنسبة إلى الذين يجهلون طبيعة العمل داخل الحيّز البيروقراطي ... إلا أن عملية إعادة التقييم هذه تمّت بسلاح القضاء وبقبضات المحامين ... ولهذا السبب لم تكن مثيرة للاهتمام ... ... لكن؛ بعدها، أصدرت الإدارة بياناً –منذ أسبوعين- للمرّة الأولى ... وداخل الجمعية العمومية للأمم المتحدة، كانت هناك لجنة تحضيرية تعقد اجتماعاً تمهيدياً للتهيئة "لمؤتمر تنقيح معاهدة الحدّ من انتشار أسلحة الدمار الشامل" الذي سينعقد العام المقبل؛ وأثناء الاجتماع قال نائب الوزير بولتون: إن إيران –في نظر أعضاء اللجنة- تسعى إلى صنع سلاح نووي، أو تحصل على مساعدة في هذا المجال؛ وأنها تخالف بذلك المادة الثانية من المعاهدة المذكورة...

...قد يجد البعض هذا الكلام مضجراً ... لكنه مهم وكفيل بإحداث تغيير ما ... لأن الإيرانيين طالما زعموا أنهم يمارسون حقّهم في توليد الطاقة النووية لأغراض سلمية وأنهم يفعلون ذلك انسجاماً مع ما تنصّه المادة الرابعة من معاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية ..

http://al-maktabeh.com

وهم يقولون ذلك بصوت عالٍ، وبلهجة الواثق، ويكرّرونه مرّة بعد مرة ... لكن الذي لا يأتي الإيرانيون على ذكره هو الجزء الأخير من هذا البند الملزم، الذي يشدّد على ضرورة ممارسة هذا الحقّ انسجاماً مع المادتين الأولى والثانية ... وإيران لم تراع هاتين المادتين في ممارستها للحق المذكور؛ الأمر الذي يفقدها حقّها في ممارسة أنشطةٍ نووية سلمية..

ولا بد من الإشارة إلى أن الممثلين الإيرانيين في اللجنة التحضيرية كانوا ممتعضين من هذا البيان، وإلى أن تركيزنا على برنامج إيران النووي أحدث بعض التغييرات الإيجابية ... وكما أورد إيلي، يركّز المجتمع الدولي على أكاذيب الإيرانيين، ويضغط من أجل الكشف عن بعض ملامح برنامجهم النووي ... وقد وافق معناً الرئيس الروسي بوتن على أن "إيران" المسلّحة نووياً" تمثل تهديداً لا يمكن السكوت عنه، وأكد لنا أن روسيا لن تكمل بناء مفاعل بوشهر، ولن تمدّ هذا المفاعل بالوقود إلا بعد أن تطمئن لالتزام إيران الكامل بملزوميات معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ... ...وأنا أقول لكم: إن اعتراف الروس بضرورة تأجيل تعاونهم مع إيران يشكّل إنجازاً بالغ الأهمية؛ ونحن ننوي العمل معه بصورة مستمرةٍ، لنضمن عدم تعاونهم مع الإيرانيين في مفاعل بوشهر قبل أن تظهر إيران التزاماً كاملاً...

والحقيقة أن مفتشّي الوكالة الدولية للطاقة الذرية قاموا بعمل جيد عندما فضحوا العديد من مخالفات إيران ونشاطاتها الخادعة ... فعلى سبيل المثال، اكتشفت الوكالة مؤخراً أن الإيرانيين لم يعلنوا أنهم يطوّرون ويختبرون جهاز "دوريزين" لتخصيب اليورانيوم بالطرد المركزي؛ وفي هذا الاكتشاف دليل واضح على سعي إيران وراء الأسلحة النووية .. وكما أوردنا من قبل، لم يصرح الإيرانيون عن ذلك بشكلٍ كامل؛ وهو ما اكتشفته الوكالة الدولية للطاقة الذرية ... ... وبإمكان الولايات المتحدة أن تذهب إلى الوكالة، وإلى البلدان الأخرى، وتقول: "... نحن نعتقد أن إيران تسعى إلى امتلاك سلاح نووي..."؛ ومن المساعف أن تكون هناك وكالة تفتيش دولية قادرة على فضح ما يفعله الإيرانيون على هذا الصعيد ... ففي مناسبات عدّة، كانت واشنطن تشعر بالإحباط بسبب عجز مجلس إدارة الوكالة عن تقديم أدلّة على عدم التزام الإيرانيين ... وفي بعض الحالات، كان الاعتراض يصل إلى مجلس الأمن ... لكن الأمر لم ينته بعد...

ومن الواضح أن المفتشين الدوليين يستطيعون الكشف عن بعض الأمور، لكنه الحد الذي لا يملكون تجاوزه ... كما أن التفتيش بذاته ليس علماً تطبيقياً دقيقاً ... وكل ما يستطيع أن يفعله

http://al-maktabeh.com

المفتّش هو الذهاب إلى المكان الذي يرسل إليه ... وإذا أخذ إلى الأماكن المشبوهة بعد "تنظيفها"، قد لا يتمكن من العثور على أدلة للتجزيم ... وهذا ما يعنينا تحديداً ... وقد عبّر الرئيس بوش عن قلق حيال بعض مواطن الضعف في نظام منع انتشار الأسلحة النووية، وقدّم في الحادي عشر من شباط مجموعة جديدة من الاقتراحات المتعلّقة بأسلحة الدمار الشامل ... وتجدر الإشارة إلى اثنين من هذه المقترحات فيما يخصّ قضية إيران ... فعلى سبيل المثال، يقترح الرئيس جعل عمليات التخصيب والمعالجة حقاً حصرياً للدول التي تملك معامل "كاملة" من حيث قدرتها على إتمام دورة الإنتاج ... وفي ظل هذا الاقتراح، تمتنع "البلدان النووية" عن بيع معدات التخصيب والمعالجة للدول التي تصل إلى هذه المرحلة بعد ... ويقترح الرئيس كذلك تشكيل لجنة خاصة منبثقة عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تضم أكفأ الأعضاء، وتركّز على إجراءات الأمان، من أجل ضمان تقيّد الدول بالتزاماتها الدولية ... ونحن نعتقد أن لجنة كهذه ستكون قادرة على وقف النشاط النووي، ورصد ما تقوم به الدول في هذا المجال، ومنع انتشار الأسلحة النووية...

ومن شأن الاقتراح الذي تقدّم به الرئيس أن يحد من تصدير المواد والتجهيزات النووية إلى الدول التي وقعت "البروتوكول الإضافي"، وأن يمنع البلدان المشتبه بتورطها في برامج نووية من شغل مقاعد في مجلس إدارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية أو في اللجنة الخاصة التابعة لهذه الوكالة ... ... من الواضح أنه اقتراع رائع ... فهناك دول مشبوهة، كإيران، تشغل مقاعد في المجلس المذكور وهذا يحول أحياناً دون بناء إجماع داخل المجلس ... لكن اقتراح الرئيس يمنح الوكالة سلطة معززة للتحقيق في المخالفات وإذا عاينّاها –جملة- نجد أن اقتراحات الرئيس بوش تمثّل أول محاولة حقيقية، منذ ثلاثين سنة، لتدعيم "نظم منع انتشار الأسلحة النووية"، على اعتبار أن هذا النظام يمثّل خط الدفاع الأول في المواجهة مع بلدان عديدة، كإيران .. أي في مواجهة الدول التي يمكن أن تقف وراء معاهدة الحدّ من انتشار أسلحة الدمار الشامل، وتستخدم هذه المعاهدة كغطاء، وهي منكبّة على صنع السلاح النووي...

على الرغم من أن التقدّم لا يكون مضموناً ولا سريعاً في هذا المجال، أعتقد أن المساعي المبذولة من قبل إدارة بوش أثمرت إلى حد ما لجهة إبطاء تقدّم إيران على صعيد صنع أو امتلاك الأسلحة النووية ... ومن الشواهد العديدة على ذلك، التزام روسيا بوقف تعاملها مع الإيرانيين طالما أنهم لا يراعون الالتزامات المتعلّقة بهم، والنتائج الجيّدة التي حققها مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية ... ولا شك أن هاتين الخطوتين، وغيرهما من الخطوات الإيجابية، ستساهمان في

http://al-maktabeh.com

تحسين الوضع إلى حد بعيد إذا ما عززتا بتبني الأمم المتحدة لمقترحات الرئيس بوش ... إلا أن هذه المساعي لن تكون كافية لتحويل إيران إلى "بلدٍ خال من الأسلحة النووية"، ولا يمكن أن يعود الإيرانيون ببلدهم إلى حظيرة المجتمع الدولي إلا إذا سجّلوا موقفاً استراتيجياً يعترفون فيه بسعيهم وراء القنبلة النووية ويتعهدون فيه بوقف برنامجهم النووي، بكل شفافية ... ... ونحن هنا لا نطلب الكثير ... بل نطلب من إيران الالتزام ببنود معاهدة وقعتها بمحض اختيارها ... ويمكن القول: إن الإيرانيين حققوا مكسباً مضاعفاً من وراء عضويتهم في منظومة الحدّ من انتشار في ظل هذه المنظومة دون القيام بما تمليه عليهم الأخيرة من واجبات ... بل نعتقد أن إيران يجب أن تحذو حذو ليبيا وتتخذ قراراً استراتيجياً...

... ودعوني أناقش باقتضاب ما فعله الليبيون؛ ولنرى لماذا يجب أن تكون ليبيا قدوة لإيران وغيرها، لجهة التخلي عن أسلحة الدمار الشامل، لأن براد لم يسهب في توضيح هذه النقطة ... ولذلك، سوف أؤكد ما أورده في هذا الصدد، مع بعض التوضيح ... ... نحن ... (في الدائرة) ... الذين نرصد أداء البلدان الأخرى؛ لنرى ما إذا كانت تمارس الخداع ... ثم نبلغ زملاءنا في المكاتب الإقليمية بوزارة الخارجية ... ... أو نقول للذين تفاوضوا بشأن الاتفاق أن هناك تعديات في نظامهم ... وهذا يجعل منا "الوشاة" في وزارة الخارجية ... كالظربان الذي يجوب حديقة الوزارة ... ... لكننا نحب عملنا ... ... نعم، نحن نحمل الأخبار المكربة ... لكننا نحمل الآن خبراً ساراً ... أو بالأحرى تحمل بشارة سارة...

في التاسع عشر من كانون الأول/2003، أعلنت ليبيا أنها راغبة في تخليص نفسها من معدّات وبرامج أسلحة الدمار الشامل ... ... وفي الوقت نفسه، أعلنت ليبيا –التي وقعت معاهدة الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل، شأنها في ذلك كشأن إيران- أنها تنوي الالتزام كاملاً ... ببنود المعاهدة المذكورة، كما تنوي توقيع البروتوكول الإضافي ... وأفاد الليبيون أن هذه الخطوات ستتم بكل شفافية، بحيث يمكن رصدها والتثبّت من إنجازها ... ... والحقيقة أن الليبيين حققوا تقدّماً ملموساً نحو الوفاء بهذه الالتزامات ...وقد واكب أداءهم على هذا الصعيد مسؤولون من الأمم المتحدة وبريطانيا والمنظمات الدولية، من أجل ضمان تفكيك أسلحة الدمار الشامل والصواريخ البعيدة المدى ... وبادئ ذي بدئ، ركّزنا على موضوع الأسلحة؛ وتعاونا -منذ بداية هذه السنة- مع البريطانيين والليبيين والمسؤولين الدوليين، كما أورد براد، من أجل مصادرة تصاميم الأسلحة النووية التي تم العثور عليها في كانون الأول ... وأنا أقول لكم أيضاً: إن براد

http://al-maktabeh.com

كان محقاً في كلامه عندما قال إننا لا نستطيع أن نُسقط احتمال وصول هذه التصاميم إلى جهات أخرى ... لكننا أردنا الحصول على التصاميم والوثائق الوصلية...

لقد فككنا برنامج الأسلحة النووية الليبي ... وما فعلناه إنجازاً عظيماً ... فقد كانت ليبيا تملك منشأة لتحويل اليورانيوم ... وأرسلنا إلى هناك أربعة أفرقة ... وبعد الانتهاء من التفكيك والإزالة .... عاد الخبراء إلى هنا ... عادوا بعد أن عطّلوا وأزالوا أ:ثر من ثلاثة آلاف سلاح كيميائي ليبي ... إنها قصة عظيمة دون شك ... وقد استفدنا فيها من المعلومات الاستخبارية التي كانت في حوزتنا ... لكننا احتجنا مزيداً من الوقت للتثبّت من المعلومات التي وصلت إلينا، وللتأكد من أننا أزلنا كل شيء ... .. المسألة مسألة وقت فحسب...

... في المجال الكيميائي، أعلَمَ أن الليبيون عملاءنا الاستخباريين، الذين ذهبوا إلى هناك في تشرين الأول وكانون الأول، بوجود كمية كبيرة من الذخائر في مخازنهم ... لكن، عندما عاد رجالنا إلى هناك، مرة أخرى، في كانون الثاني، قال لهم المسؤولون الليبيون: " ... نريدكم أن تروا شيئاً" ... ثم اصطحبوهم إلى مزرعة لتربية الدجاج الرومي ... حيث وجدوا مخزناً كبيراً مليئاً بالذخائر غير المحشوة ... وقالوا لهم: "... نريد أن نعلن عن هذه الذخائر أيضاً" ... وفي تلك الأثناء، كنا نساعدهم في إعداد إعلانهم المقرر أثناء انعقاد مؤتمر الأسلحة الكيميائية... وعندما عدنا، في شهر آذار على ما أعتقد، سألنا أنفسنا ... كيف سيفككون كل تلك الذخائر بسرعة، وبعيداً عن أضواء وسائل الإعلام؟ ... ... هل تعلمون ماذا فعلوا؟ ... قال لي رئيس الفريق المسؤول عن تدمير الأسلحة، والمكلّف من قبل مؤتمر الأسلحة الكيميائية: "... بولا: كان المنظر مدهشاً ... فقد صفّوا الذخائر جنباً إلى جنب ... ورسموا بها خطاً طويلاً جداً ... على مدى النظر ... وجاءت جرافة .. وراحت تسحق تلك الذخائر" ... وأنا أقول لكم إن ذلك ما كان ليحصل لو أن الموضوع كان موضوع مقارعة وضغط وإرغام على الامتثال ... لقد حصل ما حصل لأن الليبيين اتخذوا قراراً استراتيجياً حقيقياً ونفّذوه...

بمساعدة الليبيين، حددنا أماكن أسلحتهم الكيميائية ... وبدأنا بالتدمير ومن المتوقع استمرار عملية تدمير الأسلحة تحت إشراف دولي ... ... وقد أزلنا ما كانوا يملكونه من صواريخ "سكاد-سي" ... وكما قال الرئيس بوش في شباط الماضي، يمكن أن يؤدي التخلي عن الأسلحة غير القانونية إلى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة وغيرها من بلدان العالم الحرّ ... في حين أن

http://al-maktabeh.com

الاستمرار في السعي وراء هذه الأسلحة لن يؤدي إلا إلى مزيد من المشاكل الأمنية الدولية والعزلة السياسية والصعوبات الاقتصادية والعواقب غير المرغوبة الأخرى ... ... وكما ذكرت منذ قليل، يبدو بعض جيران ليبيا غير راضين عن قرارها الذي اتخذته بدون وعود مسبقة من جانب الولايات المتحدة ... فنحن لم نقل لليبيين: "إذا امتثلتم سنعطيكم كذا وكذا"... قلنا لهم فقط أن التخلي عن الأسلحة غير القانونية يفتح الباب أمام علاقات أفضل ... ... ولهذا السبب، نعتقد أن علينا إظهار التقدير لما فعلوه ... ...وهو ما دفع الرئيس بوش الشهر الماضي إلى إظهار حسن النية عن طريق إلغاء قانون العقوبات المفروضة على ليبيا ... مع إبقائها مفروضة على إيران، التي نأمل أن تتلقّى الرسالة بوضوح...

لكن النتائج التي تم تحقيقها في ليبيا مذهلة حقاً ... ولم أكن أحسب –قبل ستة شهور فقط- أن برنامج ليبيا النووي سيصبح في تينيسي وليس في طرابلس ... وقد أنجزنا كل ذلك لأن الليبيين اتخذوا قراراً استراتيجياً بتخليص أنفسهم من أسلحة الدمار الشامل والصواريخ البعيدة المدى...

لماذا اختارت ليبيا هذا المسار؟ ... بناء على تحليلاتي، وحسب ما توحي به التصريحات العلنية للعقيد القذافي، أستطيع القول إن الموقف الليبي يعكس إعادة لحساب الخسارة الربح في ظلال الخيار السابق ... خيار امتلاك ونشر واستخدام أسلحة الدمار الشامل ... ونحن نأمل أن تسير إيران في الأثر ... .. وأما الولايات المتحدة وحليفاتها، فكان وما يزال عليها استخدام كل وسيلة متاحة من أجل كبح مد انتشار هذه الأسلحة ... والقاسم المشترك بين كل هذه الوسائل هو أنها ترمي إلى إقناع الدول التي تنشر الأسلحة إياها بضرورة أعادة حساب الربح والخسارة، وتدفع هذه الدول إلى اتخاذ قرارات استراتيجية ... ... وقد استخدمنا وسيلة الضغط الدبلوماسي، وسنواصل استخدامها وفرضنا العقوبات ومارسنا الضغوط الاقتصادية ...؛ وسنظل نمارسها ... وهددنا باستعمال القوة، واستعملناها فعلاً، وسنلجأ إلى ذلك في المستقبل حين تدعو الحاجة ... وانسجاماً مع جوهر مبادرة الرئيس بوش ... "المبادرة الأمنية من أجل منع انتشار أسلحة الدمار الشامل"... استخدمنا أسلوب الحظر المعلن في بعض الحالات؛ وفضّلنا التعاون في حالات أخرى ... وسنواصل ذلك...

http://al-maktabeh.com

وختاماً أودّ التأكيد ... على أن سعي أي بلدٍ إلى امتلاك السلاح النووي، منتهكاً بنود المعاهدة التي التزم بها، يمثّل مصدراً للقلق بالنسبة للولايات المتحدة ... والدول التي تدعم الإرهاب تشكلّ خطراً كبيراً ... ومن جانبها؛ أعلنت الإدارة الأميركية بأن "الإرهاب"، من جهة، و"انتشار أسلحة الدمار الشامل"، من جهة ثانية، يمثلان أهم موضوعين يواجهان العالم اليوم، وأن السماح لهذين الخطرين بالتضافر يزيد في حجم المشكلة...

وفي الشرق الأوسط، تشكّل إيران وسوريا مصدرين للتهديد، كدولتين راعيتين "للإرهاب" ... لكن، كيف نضمن أن هاتين الدولتين، اللتين تديران برامج عسكرية نووية وكيميائية وبيولوجية، لن تشتركا في التكنولوجيا مع البلدان الإرهابية الأخرى المتحالفة معهما؟ ... ... لقد قضينا على نظام صدام حسين في العراق ... ويبدو أن ليبيا انتبهت فاستدركت ... ... لكن كوريا الشمالية وإيران وسوريا ما زالت تدعم الإرهابيين وتدير برامج عسكرية للاستحصال على أسلحة دمار شامل ... ... وبالمقابل، تقف الولايات المتحدة و"إسرائيل" معاً في الحرب ضد الإرهاب ... ولن نسمح لإيران بصنع قنبلة نووية يمكن أن تهدد بها "إسرائيل" أو تعزز بها أهدافها الإرهابية في المنطقة...

إن المقاربة التي تعتمدها الولايات المتحدة –في التعاطي مع موضوع منع انتشار أسلحة الدمار الشامل- تبدو واضحة للغاية ... فنحن عازمون على استخدام كل وسيلة ممكنة ... ... بما فيها الضغوط الدبلوماسية والاقتصادية ... وحتى العسكرية إذا لزم الأمر ... وفي هذا نحن ماضون نحو الأمام ... وشكراً جزيلاً لكم...

منسّق الجلسة: سوف نبدأ بتلقّي أسئلتكم بعد دقيقة ... وأرجو من الراغبين في طرح الأسئلة الاقتراب من الميكروفونين ... لكن، قبل ذلك، أريد أن أتحدّث قليلاً عن النشاط الذي قامت به "إيباك" في إطار تعاطيها مع هذا الموضوع تحديداً ... مع موضوع إيران ... خلال الأعوام العشرة الأخيرة ... ... وأريد أن أبدأ بالإشارة إلى صديقي العزيز شمعون آرام، الذي لاحظت حضوره...

شمعون هل يمكن أن تقف لحظة ... في شباط/1995، قال شمعون في اجتماع عقدته لجنة إيباك التنفيذية، "بالله عليكم ... ماذا نفعل بشأن إيران؟"...

http://al-maktabeh.com

... كان هذا السؤال محفّزاً على العمل –طوال فترة السنة ونصف السنة اللاحقة- من أجل إقرار الكونغرس "لقانون العقوبات ضد إيران وليبيا، الذي نص عقوبات متفاوتة بحق أي كيان أجنبي يستثمر في قطاع النفط الإيراني ... لأن عائدات هذا القطاع تدعم برنامج الأسلحة النووية الذي تديره إيران...

ثم؛ في عام 1998، أصدر الكونغرس قانوناً جديداً يقضي بمعاقبة الدول التي تبيع الإيرانيين مكونات وتكنولوجيات الأسلحة ... وأخيراً، في عام 2000، أصدر قانون عقوبات يحظر بيع إيران أسلحة وتكنولوجيات نووية ... ونتيجة لكل ذلك، أمر مجلس النواب الأميركي مشروع قانون يحث المجتمع الدولي على اتخاذ كل التدابير المناسبة لمنع إيران من الحصول على سلاح نووي ... وقد كان ذلك الأسبوع الماضي ... وعندما يذهب النواب إلى كابيتول هل، صباح الثلاثاء، سيكون أمامهم موضوع مهم يُفترض أن يضغطوا على أعضاء الكونغرس من أجل إتمامه، وهو إقناع الأعضاء بضرورة توقيع رسائل موجّهة إلى رئيس الولايات المتحدة...

وفي حزيران، سوف تستضيف الولايات المتحدة اجتماع قمة لمجموعة الثماني ... الدول الصناعية الديموقراطية الثماني ... وجدير بالذكر أن هذه الدول ترعى حوالي أربعين بالمئة من الشراكة التجارية مع إيران ... وتستطيع -بالتالي- أن تمارس على الإيرانيين ضغوطاً اقتصادية هائلة ... ... ولهذا السبب، يجب أن يضغط من أجل إقناع الرئيس بوجوب تخصيص جزء من أعمال القمة لمناقشة قضية إيران ... ولهذا السبب أيضاً، يجب أن نعمل على مدى الشهور الستة ... السبعة ... الثمانية ... التسعة المقبلة، من أجل اتخاذ التدبير إثر التدبير على صعيد التعاطي مع الإيرانيين؛ لأن خطرهم سيكون شديداً إذا ما نجحوا في الحصول على الأسلحة النووية ... والآن، نتلقّى بعض الأسئلة ... تفضّل.

سؤال: ... من منظورية علمانية بحتة، أرى –محتاراً- أن المجتمع الدولي يرغب عن التعاطي بجدية مع الخطر العظيم الذي تشكّله إيران ... وكأن العالم مكتف بمعالجة هذا الموضوع بالصور والعبارات المبتذلة ... لكن؛ عندما يرى المرء طفلاً على وشك السقوط من على "زحلوقة"، يجب أن لا يكتفي بأن يلوّح له، يجب أن يسارع إلى إنقاذه ... ... فماذا يجري على مسرح المجتمع الدولي؟...

http://al-maktabeh.com

منسّق الجلسة: سوف أبدأ ... ... لا أعتقد –بالمناسبة- أن ما عبّرت عنه من إحباط هو مجرد إحساس شخصي ... بل أظن أنك عبّرت –بالكلمات المناسبة- عن وجهة نظر الولايات المتحدة و"إسرائيل" فيما يتعلّق بأداء المجتمع الدولي .... وأنا أطرح السؤال نفسه: "... لماذا يرفض العالم أن يحمل هذا الموضوع على محمل الجد؟ ... لعله يرفض ذلك لأسباب اقتصادية، لأسباب تتعلق بالتجارة ... بالنفط...

لكنني أعتقد أن الأوروبيين بدأوا يولون هذا الموضوع قدراً أكبر من الاهتمام خلال العام الماضي، وآمل أن لا يكونوا قد تأخروا كثيراً، وأن لا يقف اهتمامهم هذا عند حدود الكلام دون الفعل ... وأرجو أن يكونوا حاضرين فعلاً للقيام بالخطوات الحقيقية اللازمة لجعل إيران تغيّر مسارها...

هل تريد أن تضيفي شيئاً؟

السيدة ديساتر: مما لا شك فيه أننا نشعر بما تشعر به من إحباط ... ... وأنا أعترف بتقصيري، وأعتبر أن المكتب الذي أعمل فيه مقصر أيضاً ... فالعالم يضم دولاً أخرى غير الموجودة في أوروبا ... ومن الأمور التي أخذناها على عاتقنا في المكتب، محاولة تحسين أدائنا لجهة إيجاد مزيد من البلدان التي تؤيدنا على هذا الصعيد .... وعندما شاركت في اجتماع اللجنة التحضيرية في الأمم المتحدة، أجريت بعض المحادثات الثنائية مع ممثلي عدد من بلدان العالم الثالث .... مع ممثلي عدد من دول أميركا اللاتينية ... وفي تلك الأثناء، قال لي أحدهم: "... كل ما تقولينه لنا مهم وله دلالة ومغزى" .. لكننا لا نملك خبرة في هذا المجال ... ونحن بحاجة إلى مزيدٍ من ذوي الخبرة المتخصصين في هذا الحقل، وإلى العمل الدؤوب الذي يضمن تغيير الوضع بحيث لا يبقى الأوروبيون أصحاب الكلمة ... ولن يكون كافياً تركيز الوكالة الدولية للطاقة الذرية على مجلس إدارة فحسب، بل هناك المزيد من الأعمال التي يجب القيام بها...

منسّق الجلسة: ... لدينا "ميكروفونان" ... وسوف ننتقل من واحدٍ إلى الآخر ... تفضّل...

سؤال: ... في الماضي، كنا مخطئين جداً في تقديراتنا المتعلّقة بالفترات الزمنية التي تحتاجها البلدان لإنجاز برامجها النووية بالكامل ... والحقيقة؛ إن تقييماتنا المغلوطة لم تكن

http://al-maktabeh.com

متوازية على الإطلاق ... وقد ذكر براد بأننا أخطأنا في تقدير وضع العراق على هذا الصعيد بهامش خلل بلغ خمس سنوات في عام 1991 ... ومن المؤكد أننا كنا مخطئين أيضاً في تقدير الأوضاع في باكستان وكوريا الشمالية وليبيا ... وفي الوقت الحالي، يحثّ توني بلير الرئيس بوش على عدم القيام بأي عمل عسكري ضد إيران ... وكذا يفعل كارل روف، الذي يقول بأنه يجب عدم شن حرب في العام 2004 ... ... لكن، قد تأتي معلومات تفيد بأن الفترة الزمنية التي تفصل بين إيران وبين امتلاك السلاح النووي الجاهز لا تزيد على خمسة شهور ... وإذا أخذنا بعين الاعتبار هامش الخلل في تقديراتنا، فهذا يعني أن الفترة إياها قد لا تكون أطول من شهر واحد، أو ربما تكون منقضية حتى .. ... وأنا أتساءل ... إذا كان ذلك صحيحاً، فهذا يحتم عليكم وضع خطط سريعة للتحرّك والردّ ... أليس كذلك؟ ... وكواحدٍ من سكان نيويورك، يهمنّي أن أعرف أنكم وضعتم مثل هذه الخطط .... لكنني لا أعتقد أنكم فعلتم ذلك...

السيدة ديساتر: ... نحن نواجه المشكلة نفسها مع كوريا الشمالية ... ونناقش موضوعها في دوائرنا الداخلية، بعد الإطلاع على التقارير الاستخبارية ... ... نحن نعرف أن الإيرانيين يجيدون إخفاء قدراتهم النووية العسكرية .... والكوريون الشماليون يجيدون ذلك أكثر ... ... لكنني مساعدة وزير الخارجية؛ ولست الشخص الذي تريدون منه أن يتولى مسؤولة وضع الخطط الحربية .... ومع ذلك، أنا مستعدّة لتقديم المساعدة إذا طلب مني ذلك ... وإن كنت استبعد أن يطلب أحد مني ذلك في المستقبل المنظور...

سؤال: لكن،أعتقد أنك الشخص المناسب لوضع تفاصيل خطة الرد السريع ... وبإمكان وزارة الدفاع أن تهتم بالشؤون اللوجستية...

السيدة ديساتر: أعتقد أن الخطة الفضلى هي تلك التي تأخذ بالاعتبار الخسارة والربح ... من وجهة النظر الإيرانية ... ولا أظن أننا بلغنا هذه المرحلة ... فما زال الإيرانيون قادرين على المناورة ... أعني أننا ضيّقنا عليهم في اللجنة التحضيرية؛ لكن؛ لا بد من ضغط إضافي .... وحتى الآن، لا نستطيع أن نعرف متى يحصلون على القنبلة ... ... ليست لدينا معلومات دقيقة... وأنا لا أريد أن أدخل في نقاش غير محسوم ... لا أريد أن أحدد نقطة علام تقول إن الإيرانيين سيحصلون على القنبلة النووية بعد أيام ... لأن ذلك ليس في مقدورنا من الناحية الاستخبارية...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... لقد خصّب الإيرانيون اليورانيوم إلى درجة [U-235]؛ الأمر الذي يوحي بأنهم قطعوا نصف الطريق حتى الآن، ... لكنني أعتقد أنهم حققوا أكثر من ذلك؛ وهناك –دون شك- مؤشرات حسابية يمكن الاعتماد عليها في تحديد مستوى التقدّم النووي الذي حققوه باتجاه صنع القنبلة ... ولا بد من إدخال ذلك في حساباتنا السياسية ... وليس كارل روف من يحدد ذلك...

منسق الجلسة: يجب أن نفهم أن رئيس الولايات المتحدة كان واضحاً جداً في حديثه عن هذه النقطة ... ... كان واضحاً دون أن يحدد تاريخاً أو شرطاً للتحرك الأميركي ... فقال: إن امتلاك إيران لسلاح نووي هو أمر لا يمكن السكوت عنه ... هذا هو المعيار، وكفى...

سؤال: هناك أمور ثلاثة تتبادر إلى ذهني كلما فكّرت في خطر الأسلحة النووية الإيرانية ... الأول هو أن "إسرائيل" تملك أسلحة نووية ... والثاني هو أن "إسرائيل" ترفض توقيع معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ... والثالث هو أنني أقول: إن "إسرائيل" لن تستخدم السلاح النووي أولاً، لكنهم يقولون لي أن "إسرائيل" كانت مستعدة لاستخدام هذا السلاح في عام 1973، باعتراف غولدا مئير نفسها ... وسؤالي هو: إذا أثار أعضاء الكونغرس هذه النقاط في وقت لاحق من هذا الأسبوع، فماذا نقول لهم؟

منسّق الجلسة: أود أن أقول لكم بداية إنني أمتهن هذا العمل، وقد أمضيت حياتي فيه، وأنا أكسب رزقي منه ... ولكن أحداً لم يطرح علي هذا السؤال في يوم من الأيام ... ... لم يحصل ذلك أبداً ... ... إلا أن كثيرين يتساءلون عن السبب الذي يجعلنا نعارض بشدّة امتلاك إيران للسلاح النووي، في حين أن "إسرائيل" تملك أسلحة نووية ... وفي هذا، نحن متهمون بأننا نكيل بمكيالين ... لكنني أطلب منكم أن لا تقاربوا الموضوع من هذه الزاوية ... وفي حديثي، قبل قليل، قلت بأن امتلاك الولايات المتحدة لحوالي ستة آلاف رأس نووية لا يقضّ مضاجع الكنديين ... ... وكذلك، في الشرق الأوسط، لا يعاني الناس في الأرق بسبب وجود أسلحة نووية في "إسرائيل" ... في حين أن النعاس سيطير من عيون الشرق أوسطين إذا ما حصل الإيرانيون على أسلحة نووية ... ... المهم هنا هو "من يملك هذا السلاح"...

ثانياً ... لم توقّع "إسرائيل" معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية ... أي أنها لم تلزم نفسها ببنود هذه المعاهدة ... فهي ليست مضطرة للالتزام بمعاهدة لم تشارك فيها ... ... لكن

http://al-maktabeh.com

إيران ملزمة ببنود المعاهدة ... ومع ذلك، فهي تخادع وتحاول الحصول على أسلحة نووية، مخالفة بذلك التزامها الدولي...

ثالثاً ... إذا كانت "إسرائيل" تملك أسلحة نووية، فالداعي هو الردع ... ... وقد تكون فكرة استخدام السلاح النووي روادت "الإسرائيليين" في عام 1973 لكن ذلك كان في ظل قرينة حرب هددت وجودهم ... ... ونحن نعلم أن "إسرائيل" لن تفكّر في استعمال أسلحتها النووية إلا في ظل قرينة مشابهة ... في حين أن الوضع مختلف تماماً مع الإيرانيين، الذين قد لا يجرؤ أحد على التأكيد أنهم لن يستعملوا السلاح النووي باختيارهم ...

هذا هو الفرق...

سؤال: أود المشاركة برد سريع ... أولاً، لم تقل غولدا مئير ما نسب إليها من كلام على هذا الصعيد ... بل كان هناك طيف واسع من التخمينات ... ثانياً ... لم تتمنّ "إسرائيل" لنفسها التصنيف في خانة القوى النووية ... وأريد إبراز الفرق هنا، لأننا نسمع نعوتاً لـ"إسرائيل" والهند وباكستان التي تصنّف في خانة واحدة ... لكن "إسرائيل" لم تسع اختياراً لأن تصبح قوة نووية ... وقد مضى "الإسرائيليون" في هذه الطريق؛ إلا أنهم يتمنّون العودة إلى الوراء إذا ما سمحت الظروف بذلك ... لكن، في الوقت الحاضر، تبدو العودة إلى الوراء غير ممكنة؛ فالواقع الراهن مطموس المعالم؛ والمستقبل غير معروف ... ولذلك؛ على "الإسرائيليين" أن يقفوا بين بين، وأن يتركوا العالم يخمّن ... ومن الأفضل للآخرين أن لا يجرّبوا صبرنا كي يعرفوا ماذا نملك من القدرات النووية...

... كنا نتمنى أن لا تصل الأمور إلى ما وصلت إليه ... لكن الوضع الحالي يمثّل امتداداً لسياسة في غاية المسؤولية ... وهناك تفهّم كامل لهذا الوضع داخلياً وخارجياً وفي إطار علاقتنا مع الولايات المتحدة ... وفي العام الماضي، على سبيل المثال، أعلن مسؤولون أميركيون وبريطانيون بارزون –كتوني بلير- أن "إسرائيل" تتصرّف بمسؤولية على هذا الصعيد ... وأنها لم تخدع أحداً ... وأنها تريد نزع أسلحتها النووية في المستقبل ... وأنها تواجه وضعاً فريداً يهددها بالفناء ... وكما قال براد، أعتقد أن الوضع "الإسرائيلي" الخاص مأخوذ بعين الاعتبار داخلياً وخارجياً...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... أولاً، شكراً جزيلاً لكما يا إيلي وبولا ... شكراً على حضوركما ... ونحن نقدّر وجودكما معنا هنا ... وسؤالي موجّه إلى بولا تحديداً ... هل تستطيعين أن تقولي لنا ما إذا كانت الولايات المتحدة قد التقطت آثاراً لعنصر "كريبتون 85" في إيران؟

السيدة ديساتر: كلا، لا أستطيع أن أجزم...

سؤال: لقد طرحت هذا السؤال لسبب بسيط، هو أن سعي الإيرانيين وراء هذا العنصر يمثّل دليلاً دامغاً على أنهم يعملون من أجل صنع الأسلحة النووية...

السيدة ديساتر: ... لنرى ... ما يوحي به وجود العنصر "كريبتون 85" هو أن شيئاً ما يجري على صعيد عملية معالجة البلوتونيوم ... هل مسموح لي أن أقول ذلك؟ ... لكننا لا نقف عند ذلك الأمر عندما نريد أن نتيقّن من وجود عملية تخصيب لليورانيوم، فوجود آثار لهذا العنصر يفيدنا بتوصيف جزء من أجزاء عملية التخصيب، ولا يشكّل دليلاً دامغاً ... ونحن نحاول تحفيز اللجنة الدولية على فعل ما في وسعها على صعيد تطوير ونشر منظومات الكشف ... لكن الحقيقة هي أننا لا نملك دليلاً دامغاً...

السيد ليفيت: إضافة مقتضبة فقط ... ما نحاول إيصاله إليكم هو ما يلي: ... إذا علمنا بصورة مؤكدة أن إيران على وشك إنتاج قنبلة نووية، لا بد للذي سيتصدى لمهمة القضاء على القدرات النووية الإيرانية من أن يواجه خيارات سياسية صعبة للغاية ... فنحن لا نتحدث هنا عن مفاعلات فحسب، بل عن معامل للمعالجة بالطرد المركزي .. وهذه المعامل منتشرة على امتداد إيران وبعضها غير ظاهر للعيان، بل مطمور عميقاً في الأرض...

وكما الحال مع كوريا الشمالية، امتنعت الولايات المتحدة عن اعتماد خيار عسكري في التعاطي مع إيران؛ وإن كان هذا الخيار غير ساقط تماماً ... ولذلك، فإن الرسالة التي نطلقها هي "... إننا يجب أن نضمن عدم بلوغ الإيرانيين مأربهم في هذا الحقل" ... ... ولهذا السبب، سوف يكون العام المقبل عاماً حاسماً ... وما تتحدثون عنه – من مؤشرات تريدون فضحها، وتبحثون عنها، ولا تجدونها- لم يعد موجوداً، أو بالأحرى لم نكتشف وجوده، لأنه أوقف قبل أن تصل إيران إلى هدفها المنشود...

http://al-maktabeh.com

سؤال: إسمي سيدني بندر ... أودّ أن أشكر بولا ... وأطلب منها أن تبلّغ مساعد الوزير بولتون والرئيس بوش تأييدنا، وتهانينا على ما تم تحقيقه على صعيد القضية الليبية ... هذا أولاً ... ... وثانياً، أعتقد أن الكوريين الشماليين خالفوا الاتفاق الذي عقدته معهم الولايات المتحدة في عام 1994، وأنهم خدعونا فعلاً ... ... ولا أظن أن الكوريين الشماليين وحدهم يعرفون كيف يخدعون الناس ... ... فقد أثبت الإيرانيون أنهم يجيدون ذلك أيضاً ... بل قد يفوقو الكوريين الشماليين ذكاءً وسلاسة حتى...

وفي ضوء ذلك ... وبعد المفاجأة التي شهدناها في الحادي عشر من أيلول ... وبعدما حصل في نيويورك ... وبعد المفاجأة التي حصلت مع اليابان عام 1941 ...، لا أعتقد أن ألإيرانيين سيرسلون رسالة يقولون فيها أنهم انتهوا من صنع القنبلة النووية التي سيهددون بها ... ... بل أرى أن علينا استباق السيناريو الأسوأ .. ومما لا شك فيه أن الدولة الأولى التي ستقع ضحية هذه المفاجأة هي "إسرائيل"..

... وسؤالي هو التالي: ماذا ستفعلون؟ وكيف ستستبقون المفاجأة الإيرانية؟ ... وكيف يمكنكم القضاء على البرنامج الإيراني، دون الاعتماد في ذلك على بوتن الذي قد يقول لنا بأنه حقق شيئاً وهو لم يحقق أي شيء؟

منسّق الجلسة: حسناً ... فهمنا السؤال يا سيدني ... لكن دعني أخبرك أنه أهم سؤال يمكننا أن نطرحه اليوم ... وهو "... ماذا علينا أن نفعل ونحن نرى الإيرانيين يتقدّمون يوماً بعد يوم؟"...

من جهتي، أستطيع أن أذكر ثلاثة أشياء ... أو ربما أربعة أشياء يقبلها العقل ... لكن، ما لا يقبله العقل هو أن نجابه إيران بعملٍ عسكري شبيهٍ بذلك الذي قمنا به في العراق؛ وذلك بسبب اتساع رقعة البلد وكثرة سكانه وتوزّع أجزاء برنامجه النووي ... .. وكما قال إيلي، أنشأ الإيرانيون معاملهم ومفاعلاتهم تحت الجبال وداخل الكهوف ... وأنتم تعلمون أن تدميرها عسكرياً لن يكون سهلاً على الإطلاق ... إنها مشكلة حقيقية ... فماذا نستطيع أن نفعل؟...

... يبدو لي أن هناك أنشطة معقولة ... وأولها أن نعمل على زيادة عزلة إيران الاقتصادية والدبلوماسية ... فالبلد يعاني من مشاكل اقتصادية هائلة ... ولديه مشكلة مع العاطلين

http://al-maktabeh.com

عن العمل ... وثلث سكانه هم دون سنّ الثلاثين ... ... أي أن إيران تضم سكاناً غير راضين اقتصادياً ... وبالإمكان دفع الأوضاع نحو مزيد من التفاقم خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً إذا كنا مستعدين لاستغلال النفوذ الاقتصادي الذي يتمتع به شركاء إيران التجاريين البارزين...

ثانياً، أعتقد أن الردّ المناسب على البرنامج النووي الإيراني هو "التغيير السياسي داخل إيران" ... والشاهد على ذلك هو أن دولاً كثيرة تخلّت عن برامجها العسكرية النووية بعد أن تغيّرت أنظمة الحكم فيها ... فقد كانت هناك برامج نووية في الأرجنتين والبرازيل وتشيلي خلال، ثمانينيات القرن المنصرم، عندما كانت تلك الدول محكومة من قبل أنظمة عسكرية ... ثم زالت هذه البرامج مع زوال الأنظمة المذكورة وحلول الديموقراطية ... ومن هنا، أقول إن علينا إيجاد طريقة تضمن حصول تغيير سياسي في إيران ... يجب تغيير القيادة الإيرانية ... لأن معظم الإيرانيين يكرهون حكومتهم ويريدون حكماً ديموقراطياً ... ولذلك، يجب أن نجد وسيلة لتحقيق ذلك في أسرع وقت ممكن...

ثالثا، هناك تحرك غير مأمون العاقبة ... فنحن لا نملك الآن ردّا عسكرياً حقيقياً ... لكن، هل لدينا وسائل أخرى كفيلة بإبطاء برنامج الأسلحة النووية الإيراني؟ ... هل نستطيع أن نتسبب بوقوع حوادث تؤدي إلى إبطاء هذا المشروع؟ ... وهل بمقدورنا العثور على المراكز النووية الحساسة؟ ... اللعبة هنا تتطلب منا تأخير البرنامج النووي إلى حين حصول التغيير السياسي المطلوب ... ... هنا يكمن جوهر القضية ... ولا أعرف حقيقة مدى النجاح الذي يمكن أن نحققه باتباعنا الأساليب الثلاثة التي ذكرتها ... ربما علينا أن نجربها كلها...

السيد ليفيت: دعوني أذكر أمرين اثنين ... أولاً، هناك بعد حساس للشرعية الدولية ... ويجب أن لا ننسى أن الشرعية الدولية كانت شأنا مأخوذاً بعين الاعتبار في قضية العراق ... وبعد العراق ... عراق صدام ... تضاعفت أهمية الشرعية الدولية عشر مرات ... لكن، لسوء الحظ، ما زالت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تمثل المصدر الوحيد للشرعية الدولية بالنسبة لأي تدبير يراد اتخاذه بحق إيران ... ومن هذا المنطلق، قامت الولايات المتحدة و"إسرائيل"، وغيرهما من الدول، ببذل مساعٍ حثيثة من أجل دفع الوكالة إلى حسم الأمر مع البرنامج الإيراني .... والذي جعل العالم يصدّق الادعاءات "الإسرائيلية" والأميركية، التي تقول بأن إيران تملك سلاحاً

http://al-maktabeh.com

نووياً، هو أن الوكالة تمكّنت من العثور على بعض الأدلة هناك، خلافاً لما كان عليه الحال في العراق...

ويجب أن نستغل ذلك، ونبني عليه، بالدرجة الأولى؛ لأن الانطلاق من نقطة العلام هذه سيصعّب على الشركاء التجاريين الاستمرار في التعاطي مع إيران، متجاهلين هذا الواقع ... والحقيقة أن هذه النقطة كانت مهمة للغاية بالنسبة إلى المساعي التي بذلناها من أجل كبح رغبة البريطانيين في التعامل مع الإيرانيين من قبل ... وكذا كان الحال مع اليابانيين أيضاً، ومع غيرهم، في مرحلةٍ لاحقة...

... إذن؛ فالبعد الحساس اليوم هو أن نواصل ممارسة الضغوط ... وجدير بالذكر هنا أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تأخذ ربع موازنتها السنوية من الولايات المتحدة، عبر ممثل لها في واشنطن ... وهذا النقطة كانت قابلة للاستغلال في السابق؛ ويمكن استغلالها الآن أيضاً لتذكير الوكالة بأن عليها القيام بواجبها كاملاً، وبأن تهاونها في تأدية هذا الواجب لن يخلق المشاكل مع إيران فحسب، بل مع غيرها من الدول أيضاً...

... الأمر الثاني هو أن الاقتصاد الإيراني بكامله قائم على أساس العائدات النفطية ... ولسوء الحظ، أدت تطورات الشهرين الماضيين إلى رفع أسعار النفط إلى حد سمح للإيرانيين بجني عائدات هائلة ... لكن إيران بحاجة إلى استثمارات ضخمة في قطاعها النفطي كي تتمكن من إبقاء مستوى إنتاجها عالياً، وكي ترفع هذا المستوى في المستقبل .. وهي الآن بحاجة إلى استثمارات بقيمة ثلاثة مليارات دولار سنوياً ... ومما لا شك فيه أن الإيرانيين سيتأثرون كثيراً إذا ما حرموا من هذه الاستثمارات وأصبح التعامل معهم يمثل مجازفة سياسية .. خاصة وأن النظام الإيراني الحالي حريص على عدم فقدان شرعيته واستثماراته ... ... ما يعني أن التضييق على إيران في مجال الاستثمارات النفطية يمثل أداة مهمة نستطيع استغلالها...

السيدة ديساتر: ... أريد أن أبني على ذلك وأضيف شاهدين من قرينة القضية الليبية ... ... عندما ذهبنا إلى ليبيا وعاينا عنصراً من عناصر البرنامج الليبي لصنع أسلحة الدمار الشامل، وجدنا أن الليبيين اشتروا شيئاً يصلح للاستخدام الثنائي ... وكانوا يسعون إلى استخدامه فعلاً ... وهو عبارة عن آلة لتعبئة المواد الكيميائية ... لكن خطتهم لم تنجح ... فقلنا لهم: "... لماذا احتفظتم بهذه الآلة؟ لماذا لم تعيدوها لتسترجعوا نقودكم؟ ... ... من الأسباب التي ذكروها، رداً

http://al-maktabeh.com

على هذا السؤال، إن العقوبات المفروضة كانت تفعل فعلها ... فأولاً، يجد المرء نفسه في هذه الحالة مضطراً إلى شراء معدات وتجهيزات دون المستوى المرغوب ... وثانياً، لا توجد هيئة تستقبل الشكاوى عندما يكون المرء متورطاً في صفقة سرية، أو بالأحرى في صفقة ظاهرها شيء وباطنها شيء آخر ... ... ولذلك ... ما يجب أن نفعله هو أن نضاعف مساعينا، لأننا نستطيع أن نفعل أكثر من ذلك ... وعلى الرغم مما يردده البعض من أن العقوبات لا تجدي نفعاً، وأن إيران ماضية في تنفيذ برنامجها، أستطيع القول إن هذه الإدارة ضاعفت العقوبات ثلاث مرات، أو ربما أربع مرات حتى، مقارنة بالإدارات السابقة...

... فما الذي تغيّر إذن؟ ... ألم يكن "قانون الحظر النووي على إيران" موجوداً؟ ... الحقيقة هي أن القانون كان بين أيدينا؛ وكنا نرى فيه شيئاً عظيماً ... وكل ما نفعله الآن هو أننا نطبّق ما ينصّه هذا القانون، ونفرض العقوبات، ونجعل التكاليف أكبر بالنسبة إلى الإيرانيين وإذا أردنا أن نلمس جدوى ذلك، يكفي أن نعاين وضع الليبيين ونسأل: "... ماذا يريدون"؟ لا تريد ليبيا علاقات تجارية مع الغرب فحسب ... بل تريد أيضاً أن يصبح بمقدورها إرسال شبانها إلى أحسن المدارس ... ... يريد الليبيون أن يتاجروا ويسافروا ... يريدون إضفاء الشرعية على ما يفعلون ... لأن لذلك تأثيراً كبيراً...

لقد كان لقانون الحظر تأثير قوي على ليبيا، في قرينة الضغوط والقيود ...وكثيراً ما أفكّر في هذا القانون الذي غيّر قرار الليبيين ولا شك أنه سيكون مؤثراً أيضاً –في القضية الإيرانية- إذا ما عزز بضغوط مفروضة على حلفاء إيران وشركائها ... لكن، يجب أن نتبع أسلوباً قاسياً وأن نثابر على ذلك...

منسق الجلسة: المعذرة ... يجب أن أختم الجلسة فالساعة الآن الثانية والنصف ... وأمامكم عشر دقائق فقط لمتابعة الفقرة التالية من برنامج الندوة ... ... وأريد أن أشكر الزميلين إيلي وبولا على حضوركما ... وشكراً جزيلاً للجميع...

http://al-maktabeh.com

الإسلام من الداخل: بما يعتقد المسلمون في حقيقة الأمر؟

٧ المتحدثون:

= حسين حقاني: مؤسسة "أوقاف كارنغي من أجل السلام العالمي".[Carnegi Endowment For International Peace]

= هيلل فرادكين: مركز العلوم الأخلاقية والسياسة العامة.

http://al-maktabeh.com

السيدة آدا: ... أنا من لوس آنجلوس، كاليفورنيا ... وأخدم في مجلس إدارة "إيباك"...

... منذ الحادي عشر من أيلول/2001، أصبحت الديانة والثقافة الإسلاميتان توصفان بالتعصّب، وبالعنف طبعاً ... وهناك سبع وخمسون دولةً تضم أكثريات مسلمة في العالم ... في حين أن هناك اثنتين وعشرين دولة عربية فقط ... ويشكّل المسلمون أكثرية السكان في آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط ... وهناك أقليات مسلمة معتبرة في الصين (15% من أصل مليار نسمة)، وروسيا، والهند ... وحتى في فرنسا يشكّل المسلمون نسبة 12% من السكان ... واللافت أن ثقافات ومعتقدات المسلمين متباينة على امتداد العالم ... وكذا حال تاريخهم ومعظم تقاليدهم ... وعلى الرغم من ذلك، هناك قاسم مشترك بينهم جميعاً، وهو أنهم جزء من مجتمع المؤمنين بعقيدة الإسلام...

... إذن ما الذي أوصلنا إلى هذا الوضع العالمي الذي نحن فيه اليوم؟ ... وما الذي جعلنا على خلافٍ مع كثيرٍ من مسلمي العالم؟ ... ولماذا يخلو الخطاب الإسلامي اليوم من التسامح الفكري والفردية الفكرية؟ ... وما الذي حدث حتى صرنا نرى في غالبية البلدان الإسلامية أن أعظم إنجاز في نظر المسلم هو "قتل أجنبي غربي"؟ ولماذا تبدو غالبية الدول الإسلامية متخلفة عن باقي دول العالم في شتى مجالات التطوّر والحداثة، بما فيها التعليم وحقوق المرأة والعلوم والدمج التكاملي الاقتصادي؟

بالإضافة إلى ذلك، لماذا يلقّن الأولاد اليوم، على امتداد العالم، في مدارس باكستان والرياض وبالي ودمشق، أن "اليهود شرّ" وأن "الولايات المتحدة هي الشيطان"؟ ... لماذا يعلّم المسلمون أولادهم مثل هذه الأمور؟...

في محاولةٍ للتعاطي مع هذه المواضيع البالغة التعقيد، استضفنا خبيرين عالميين اثنين ... السفير حسين حقاني، الذي يُدّرس حالياً في كلية جونز هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة، والعضو في مؤسسة أوقاف كارنغي من أجل السلام العالمي ... وقد كان حقاني مستشاراً لدى رئيس وزراء باكستان، وسفيراً لبلده في سريلانكا (خلال التسعينيات)؛ وهو خبير في الفكر الإسلامي وتاريخ الإسلام ... وغالباً ما يسترشد باستبصاراته الرؤساء ورؤساء الوزراء والأكاديميون والصحافيون...

http://al-maktabeh.com

تلقى حقاني علومه الإسلامية في إحدى المدارس الدينية؛ وحصّل ثقافة غربية ... وبدأ عمله كصحافي عندما عمل مراسلاً في شرق آسيا، "للعربية" ولدورية [Islamic World Review] ومراسلاً من باكستان وأفغانستان لدورية [Far Eastern Economic Review]...

وخلال الفترة ذاتها، كتب بشكل مكثّف عن المسلمين في الصين وشرق آسيا، وعن الحركات الإسلامية السياسية ... وغطّى أخبار الحرب في أفغانستان، فكوّن فكرة وافيةً عن المجموعات الجهادية القتالية ... وقد ساهم حقّاني في عدد من الإصدارات العالمية، بما فيها [Wall Street Journal] و [New York Times] و[International Herald Tribune] و[Foreign Policy] و[Los Angeles Times] و[Financial Times] ... وغالباً ما يعلّق على شؤون باكستان وأفغانستان والسياسات الإسلامية والجماعات المتطرّفة عبر شبكات [BBC] و[CNN] و[NBC] و[Fox News] و[ABC]...

أما ضيفنا الثاني، فهو الخبير هيلل فريدكن، الذي كان –على مدى ثلاث سنوات- رئيساً لمركز الشؤون الاقتصادية والسياسة العامة في واشنطن (ولاية كولومبيا)، حيث خلف إليوت آبرامز ... وإلى جانب رئاسة هذا المركز، كان فريدكن يدير برامج الإسلام والديموقراطية الأميركية والدراسات اليهودية والسياسة الخارجية. وجديرٌ بالذكر أن هيلل يحمل شهادة الدكتوراه في الفكر الإسلامي واليهودي؛ وهو من المحاربين القدامى الذين خدموا في القوات الخاصة الأميركية...

وكان قد تلقى علومه في جامعة شيكاغو وكلية بارنارد وجامعة يال، حيث درس فترة من الزمن ... وقد كتب بإسهاب عن الإسلام وعن تقاطعه مع التاريخ ... ونحن سعيدون بحضور كما ويشرّفنا أن تنضما إلينا...

... سيداتي ... سادتي ... أرجو أن ترحبوا معي بالسفير حقّاني والدكتور فرادكن...

هيلل فرادكن: ... شكراً جزيلاً لك يا آدا، وشكراً لكم جميعاً على الترحيب الحار ... دوري هنا هو أن أقول بضع كلمات عن موضوعنا ... لكنني أفكّر في الطريقة المناسبة للتقديم لصديقي العزيز حسين؛ لأن الموضوع الذي يُفترض أن نتحدث فيه هو موضوع الإسلام والمعتقد

http://al-maktabeh.com

الإسلامي ... وأعتقد أنني غير كفءٍ للقيام بذلك وللحديث عن معتقدات المسلمين ... لكن، دعوني أبدأ بسؤالنا...

إنه سؤال غريب ... أو ربما غير كامل ... والسؤال هو: بماذا يعتقد المسلمون فعلاً؟ ... أفترض أن المطلوب هو أن نعرف معتقدهم ... والسبب الذي جعلني أقول إن السؤال "غير كامل" هو أنه يستثير سؤالاً آخر ... ولعلّه السؤال الذي أتى بمعظمكم إلى هذا المكان ... وهو: هل يؤمن كل المسلمين –أو معظمهم- بما يؤمن به الإسلاميون الراديكاليون؟ ... وهل يتمنون لنا الأذى والشرّ؟ ... وهناك أمر مقلق ... فالمجتمع المسلم ضخم؛ وعدد أفراده يربو على المليار أو يقارب المليار ونصف المليار ... وإذا كانوا يحملون هذا الشعور ... نفس الشعور الذي يحمله الراديكاليون ... وإذا كانوا يشعرون كما كان يشعر الخاطفون الذين نفذوا هجمات الحادي عشر من أيلول ... فلا شك أن لدينا مشكلة عويصة...

... إذن، من أجل مقاربة هذا الموضوع، يجب:

أولاً: أن أصف بصراحة واقتضاب معتقد الراديكاليين ... ومن الطبيعي أن أبدأ بذلك ... فأنا أستاذ من الطراز القديم؛ وأحب أن أنظم أموري ... وقبل ذلك، سوف أخالف هذا المنطق اللحظة، وأعطي الأجوبة في واقع الأمر ... وأؤكد هنا على الجمع...

الجواب الأول هو أن المسلمين لا يحملون كلهم معتقدات الراديكاليين ... وكما أوردت آدا من قبل، وكما قيل مراراً وتكراراً –وأنا سعيد بأنه قيل مراراً وتكراراً- هناك تنوّع كبير وسط المسلمين ... وهذا التنوع يعكس تبايناً على صعيد المعتقدات والتاريخ وتجارب الحياة و ... إلخ ... ومن هنا، نقول إن المسلمين لا يحملون المعتقدات ذاتها، ولا يؤمنون –جميعاً- بما يؤمن به الراديكاليون...

... وهناك جوابٌ آخر ... وهو: نعم ... لسوء الحظ ... هناك تعاطفٌ عظيم مع المنظورية الراديكالية ... لكن، هناك فرق ملموس يحاول الراديكاليون والوهابيون إزالته. وعلى الرغم من إمكانية التمييز بينهم ... يحاول هؤلاء (الراديكاليون والوهابيون) توحيد العالم المسلم وراء عقيدة واحدة...

http://al-maktabeh.com

من هنا، أستطيع القول إن الإجابة عن السؤالين هي "نعم" و "لا" ... لكن، لعل الإجابة الصحيحة هي "... من يدري"... "... من منا يعرف ما يعتقد به المسلمون"... ... وربما يجهل المسلمون أنفسهم كيف يجيبون عن هذا السؤال ... ربما لا يعرفون حقيقة معتقداتهم في هذه المرحلة ... فالعالم المسلم يشهد اليوم صراعاً حقيقياً حول مسألة "تحديد الرأي العام" ... وأبرز الدعاة على توحيد العقيدة هم الراديكاليون، الذين يمثّلون قوة هائلة، لو كانوا أقليّة من حيث العدد ... ... وهؤلاء ينافسون ويحاولون "صنع" عقيلةٍ للعالم المسلم ... وللأسف، يبدو أن الحركة الإسلامية الراديكالية جادة، ومتطورة، وأيديولوجية، ومموّلة جيداً ... فهي تريد تغيير آراء الناس وظروفهم...

إذن ... لدينا هنا وضع خاص ... وفي هذا الوضع، يحمل المسلمون آراءً متباينة ... إن لم نقل متناقضة ... وتأكيداً لذلك، أنقل إليكم تجربة أصدقاء لي يعملون في العراق ... وبينهم أصدقاء عراقيون ... فقد قال لي أصدقائي انهم طرحوا سؤالاً محدداً على عينات من المجتمع العراقي والسؤال هو: ... "هل تتمنى رحيل القوات الأميركية؟"... والمذهل أن أشخاصاً كثيرين أجابوا "بنعم ولا" ... في آن ... كان نفس الشخص يردّ بالإيجاب والنفي...

... اليوم، توحي المعطيات الراهنة بأن الظروف مواتية للراديكاليين إلى حد بعيد ... فهؤلاء ينظرون إلى الأمور من زاويةٍ أيديولوجية؛ وليس من منظورية سياسية أو مادية ... وهذه النظرة قائمة في العالم المسلم منذ ثلاثين سنة، في غياب أي بديلٍ آخر يمكن وصفه بالملموس أو النابض ... ومازال طرحهم ينتظر البحث والجدل ... وقد واجهوا معارضة من جانب حكوماتٍ مختلفة، كالحكومة المصرية مثلاً، التي حاولت قمعهم وتحجيمهم ورميهم في السجون ... غير أن أحداً لم يواجه بطرحٍ بديل ... بطرح مضادٍ يدحض مقولاتهم ويبيّن لهم خطأ منظوريتهم ومدعاة التخلي عنها.

اليوم، بدأ هذا الواقع يتغير ... أو بالأحرى، كان هناك على الدوام مسلمون مخالفون للراديكاليين، ولأسبابٍ شتى، لم يكن هؤلاء يظهرون وسط العالم المسلم ... ومن أهم هذه الأسباب أن المسلم غير الراديكالي كان يخشى الإفصاح عن وجهة نظره ... كان يخشى أن يقول إن الإسلام الراديكالي فجّ ... وغير سوي في تأويله للدين ... وكارثي بالنسبة إلى العالم المسلم

http://al-maktabeh.com

... وبالنسبة إلى عالمنا أيضاً ... وفي هذا الصدد، أودّ الإشارة إلى شخصٍ من هذا النوع؛ وهو صديقي العزيز حسين حقّاني...

لكن، لماذا أصبح الوضع على ما هو عليه؟ ... ولماذا سيّر هؤلاء الراديكاليون أمور العالم المسلم كما يشتهون؟ ... وما هو المصدر الذي يستمدون منه قوتهم؟ ... نستطيع القول إنها "قصة طويلة" ... ولأسباب بديهيةٍ نعرفها جميعنا، سوف أضطر إلى تلخيصها تلخيصاً مرصوصاً ... لكن، دعوني أقول شيئاً عن معتقد الراديكاليين، مشيراً إلى مكمن المرغوبية والجاذبية في دعوتهم...

... أولاً، يؤمن الراديكاليون بأن العالم المسلم بات في حالة مزرية بعد أن كان قوياً ومزدهراً وذا شأن عظيم، قبل قرنين أو ثلاثة قرونٍ من الزمن ... ففيما مضى، كانت الكيانات المسلمة تحتل مكانةً مرموقة في العالم ... وفي أواخر القرن السابع عشر، كانت الإمبراطورية العثمانية أقوى دولة في العالم...

وكانت هذه الدولة "مسلمة" ... لكن ذلك كله تغيّر اليوم؛ وأصبح الوضع مختلفاً تماماً ... فالعالم المسلم يشعر بواقع دونيته، إلى درجة أن القلق الأعمق الذي يعبّر عنه المسلمون، أو المسلمين الراديكاليون، هو إزاء الوقوع أو البقاء تحت هيمنة تامة من قبل غير المسلمون، أي من قبلنا نحن ... ولا شك أن تقبّل هذا الوضع صعب للغاية؛ فهو ينطوي على معسرات مادية أشارت إليها "ادا" في حديثها ... بما فيها تدنّي مستوى دخل الفرد وتراجع مستويات التحصيل العلمي والخبرة التكنولوجية (وهذا الأمر ملحوظ بوضوحٍ منذ خمسينيات القرن المنصرم)...

وهذا يعني أن العملية مستمرة ... فالمسألة ليست مسألة تراجعٍ مرحلي أصاب العالم المسلم؛ لأن هذا العالم يغرق شيئاً فشيئاً، في وقت تبدو المهمة التاريخية للإسلام مشرفةً على الزوال...

... وهذا ما يؤمن به الراديكاليون ... ولا أحسب أن هناك مسلماً واحداً لا يحمل وجهة النظر هذه، ولو بنسبٍ متفاوتة ... وقد أشرت إلى هذه النقطة في البداية؛ لكن الذين ينظرون إلى هذا الواقع على هذا النحو محقّون في ما يفعلون؛ فالعالم المسلم في حالةٍ سيئةٍ جداً ... وتختلف درجة التردّي بين جزءٍ وآخر، وبين قرينةٍ وأخرى ... وحسب المؤشرات المعاصرة المتعددة،

http://al-maktabeh.com

يُعتبر العالم المسلم أشدّ سوءاً وأكثر ترديا من غيره من العوالم ... والمناطق الأقل سوءاً من غيرها –في هذا العالم- هي منطقة جنوب شرق آسيا ... ولعلّ في ذلك ما يبعث على الاطمئنان إلى حدٍ ما، فهذه المنطقة تضم غالبية المسلمين ... وفي هذا الصدد، أوردت "ادا" أن هناك اثنتين وعشرين دولة عربية ... هذا صحيح ... لكن سكان هذه الدول لا يعدّون سوى مئتين إلى مئتين وخمسين مليون نسمة، أي أنهم لا يشكلون سوى خمس أو سدس مسلمي العالم...

... على الرغم من ذلك، هناك نوعٌ من الدينامية في العالم المسلم ... وهي دينامية قديمة إلى حد ما ... لكن جديدها أبرز من قديمها؛ وهو ما يدفع العالم المسلم إلى التفكير في نفسه على أنه الحيّز المحدد للإسلام ... وعلى أنه شكل الإسلام الحقيقي ... ولذلك، فهو ينادي "بالإسلام العربي"، أو الوهابي/الراديكالي، كشكلٍ أوحد للإسلام الذي يجب أن يعتنقه المسلمون ... ولهذا السبب، يحاول الراديكاليون إقناع المسلمين بالفكرة التي يتبنونها، مستخدمين شتى الوسائل المتاحة (توزيع النشرات ... إعطاء المنح للدراسة في مدارس دينية راديكالية أو وهابية ...)؛ وقد حققوا بعض النجاح في المناطق غير العربية، كجنوب وجنوب شرق آسيا ... وحتى الآن، أعتقد أنهم نجحوا في باكستان (سيأتي حسين على تفصيل هذا الموضوع) وفي أوساط المجتمعات المسلمة التي تشكل أقلياتٍ على امتداد الغرب...

... على كل الأحوال، وبالنظر إلى الوضع القائم، من الطبيعي أن يتساءل الناس عن طريقة معالجة هذه المشكلة وعن السبيل إلى تعزيز ما برز من نقاط الضعف ... وطيلة العقود الثلاثة الأخيرة، كان الراديكاليون يزعمون أن لديهم الجواب الوافي ... وهم الوحيدون الذي يدّعون أنهم يعرفون الحلّ...

... أعتقد أن الموضوع يحتمل إسهاباً في الشرح؛ لكنني لن أطيل؛ بل سأختصر ما استطعت، كي لا آخذ من الوقت المخصص للمناقشة لاحقاً ... لكن، دعوني أقول إن القصة لن تكون كاملة ومع ذلك، أعتقد أن الجزء الأهم منها يعود إلى أواسط وأواخر الستينيات، عندما كان الراديكاليون يمثّلون ما يمثّلونه اليوم من قوةٍ حية في العالم المسلم ... ففي تلك الفترة، كانت القوة الحيّة في العالم المسلم عموماً، والعربي خصوصاً، تحمل صفة "القومية العربية"، وكان زعيم تلك الحركة –رمزاً وواقعاً- جمال عبد الناصر...

http://al-maktabeh.com

والحقيقة أن عبد الناصر تبنّى مبادرات عديدة ومتنوعة، من أجل إعطاء المزيد من الزخم لقضيته القومية؛ وسأذكر ثلاثاً من هذه المبادرات ... أولاً، حاول عبد الناصر قمع الراديكاليين الذين كانوا يمارسون عملهم بنشاطٍ في مصر ... ثانياً، كان عبد الناصر يعتبر النزعات الراديكالية امتداداً حقيقياً لنفوذ عددٍ من الأنظمة المسلمة أو العربية التقليدية، التي فضّل التخلّص منها ... الأردن ... السعودية؛ ولذلك، شنّ الحرب على هذه الأنظمة، ودخل في الحرب الأهلية اليمنية ... وأخيراً، أخذ عبد الناصر على عاتقه مهمة افتعال الأزمات مع "إسرائيل" معلناً سعيه الدؤوب من أجل تدميرها...

لكنه أخفق على الأصعدة الثلاثة، التي جسّدت –بشكل أو بآخر- فهمه لمعنى "القومية" ولمستلزمات نجاح هذه النزعة ... وكان قد نجح في قتل، أو إعدام، غالبية القادة الراديكاليين المشهورين، من أمثال المفكر سيّد قطب، لكنه لم ينجح في تدمير الحركة التي فرّ معظم أعضائها إلى المملكة العربية السعودية ... ولم ينجح كذلك في تحقيق ما كان يصبو إليه من نصرٍ في الحرب الأهلية اليمنية، بل كان أداؤه في تلك الحرب ضعيفاً ومحرجاً جداً وأخيراً، كما تعلمون طبعاً، هزم عبد الناصر في حرب الأيام الستة بطريقة دراماتيةٍ وكارثية...

... في تلك المرحلة، بدا واضحاً أن النزعة القومية أصبحت "مفلسة"؛ ليس لأن الدول أصبحت "بلا عمل"؛ فالحكومات ظلّت قائمةً، كما هي ... بل لأن إيمان الناس بالحركة القومية "تبخّر" ولم يعد موجوداً ... ولأن هذه الحركة –مع ما انطوت عليه من مبادراتٍ فشل عبد الناصر في إنجازها- ما عادت تمثّل المستقبل العربي المسلم، ولا حتى الرؤية الصالحة لأن يقوم عليها مستقبل العرب المسلمين... وفي تلك اللحظة، ولج الراديكاليون باب المسرح، بعد أن طال وقوفهم وراء الكواليس ...دخلوا ليقولوا "... نحن هنا ... ونحن نملك مفتاح الحل..."

والحقيقة أن هذا الطرح لقي صدىً لدى الناس، لأن المنطلق بالنسبة إلى الإسلام الراديكالي هو رفض النزعة القومية، ولأن الراديكاليين في العشرينيات (1928,1927,1926) كانوا يقولون للقوميين "... هذا خطأ ... القومية ليست ضمانةً لتقدّم المسلمين ..."

.. ثمّ، في الأعوام 1967،1969,1968، برز الراديكاليون ثانيةً ليقولوا: "... لقد برأتنا تجربة العالم المسلم ... وبرأنا أمر الله ... ولذلك، يجب أن تطلبوا الحل منّا..."

http://al-maktabeh.com

ولعل كثيرين منكم يعرفون شيئاً عن الحل الذي عرضه ويعرضه هؤلاء ... هذا الحل يقضي بالعودة إلى الوراء ... إلى الماضي ... إلى عهد تأسيس الإسلام؛ عندما كان الإسلام "تقياً" ... وعندما كان الإسلام "ناجحاً" ... لأن "النقاء" و"النجاح" مترابطان، ومتلازمان، ومترافدان علّة وسبباً...

ولا ريب أن طرحاً كهذا يحظى بقدرٍ كبيرٍ من المرغوبية، شأنه شأن الطروحات المشابهة الأخرى؛ خاصة وأنه يعكس نوعاً من الحقيقة، فضلاً عن كونه "سهل الهضم" والاستيعاب... ولذلك، حقق الراديكاليون نجاحاً باهراً في تقديم هذا الطرح وإشاعته ... وبالطبع، هناك أمور مختلفة بدت داعمةً لقوّة هذا الطرح ... منها المال السعودي والنجاحات الحقيقية التي تم إنجازها ضمن بعض القرائن ... كنجاحات الجهاد الأفغاني والنجاحات المحدودة لنظام طالبان ... ونجاحات النظام السوداني ... لكن؛ كانت هناك إخفاقات أيضاً...

وهنا، أريد أن أختم بالقول إن مسلمين كثراً (هذا الوجه وذاك ... أصحاب هذا الرأي وأصحاب الرأي الآخر ... الذين قالوا "نعم" والذين قالوا "لا"...) ... أن مسلمين كثراً يعرفون هذا ... يشعرون به .. يشعرون بأنه ميّت، كما النزعة القومية ... لكن، ماذا يفعلون؟ ... لم يسمعوا جدلاً مضاداً قوياً ووافياً ... وهناك أناس يريدون مخالفة الراديكاليين في العديد من النقاط ... وأتوقّع من حسين أن يتحدث عن ذلك مع مزيدٍ من التفصيل والتمحيص ... لكن، دعوني أذكر هذه النقاط، دونما ترتيب ... وهي: ... أن الراديكاليين ينظرون إلى الإسلام نظرة جهل ... جهل بحقيقة الإسلام نفسه ... أو بسنته .. جهل يمسخ صورة الأساس، ويحرّف رسالة القرآن ... وأنا أعلم أن هؤلاء الناس يقارعون الرؤى الراديكالية، وينوون المضي في ذلك ضمن إطار المبادئ الإسلامية...

... ختاماً، أترك المنصّة لحسين، الذي يتصدر هذا المسعى؛ والذي كان وما يزال زميلاً لنا في هذا المسير ... ... ونحن الآن في أول الطريق ... نعمل من أجل دعم الإسلام المعتدل وإيجاد المكان الملائم له ... وأعتقد أن إيماننا بهذا المسعى يجب أن يكون قوياً، وأن أملنا في تعزيزه وتنشيطه يجب أن يكون كبيراً ... وإذا ما نجحنا فيه، يكون لحسين الفضل الكبير...

حسين حقّاني: ... شكراً لك يا هيلل ... شكراً جزيلاً على حضورك معنا في هذه الأمسية، وعلى الكلمة التي ألقيتها ... لا أعتقد أن أحداً منكم كان سيهتم بهذا الموضوع قبل ثلاث

http://al-maktabeh.com

سنوات ... وأرى أن إدارة الجلسة على هذا النحو توضح أيضاً الفكرة الدينية المحددة، التي كنت سأضطر إلى توضيحها، مستغرباً مزيداً من الوقت ... وهي: "... كيف يبدو الإسلام من المنظورية اللاهوتية؟"...

... إذن، مثلما جاء هيلل قبلي؛ جاء موسى قبل محمّد ... ومع ذلك، نحن بحاجة إلى محمّد، كي يكمّل الرسالة ... وقد قال هيلل أن هناك سبعةً وخمسين بلداً تسكنه أكثرية مسلمة في العالم؛ وأن بين هذه البلدان اثنين وعشرين بلداً عربياً ... والبقيّة غير عربية ... أي أن خمس سكان العالم المسلم هم من العرب ... وليس كل المسلمين عرباً ... ولا كل العرب مسلمين ... وعلى الرغم من أن المسلمين يشكّلون خمس سكان العالم، فإن الناتج الإجمالي للبلدان السبعة والخمسين –التي يعيشون فيها- لا يصل بحجمه إلى الناتج المحلي الإجمالي لفرنسا وحدها ... وعلى الرغم من أن العرب يملكون أضخم احتياطي من النفط في العالم، كما نعلم جميعاً، نلاحظ أن الناتج المحلي الإجمالي للبلدان العربية الاثنين وعشرين يقل عن الناتج المحلي الإجمالي لإسبانيا ... ومن الأهمية بمكان أن أقدّم هذه المعلومات من أجل إتمام قرينة المناقشة ... وإضافة إلى ما ذكرت، أودّ أن أشير إلى أن ستين بالمئة من مسلمي العالم، الذين يصل عددهم إلى المليار ونصف المليار، "لا يجيدون القراءة والكتابة"... تخيّلوا أن النسبة تصل إلى "ستين بالمئة" ... وأريدكم أن تتشجعوا، لأن هناك المزيد من الأرقام ... فلا تقلقوا ... لكن ذلك يعني أن هناك عملاً يجب القيام به...

... لو أن المسلمين، المليار ونصف المليار، يؤمنون بأن عليهم ركوب الطائرات واقتحام برجي "مركز التجارة العالمي"، لكنا شهدنا الكثير من الأحداث المشابهة لأحداث الحادي عشر من أيلول... لكن الوضع ليس كذلك، لحسن الحظ ... غير أن الأرقام التي أوردتها تعطي وصفاً للقرينة التي يعمل فيها هؤلاء الناس ... وهي قرينة الإخفاق والتخلّف ... فمن الناحية التاريخية، نعلم أن الإسلام بدأ ... أواخر القرن السادس ... ثم انتشر من الصحراء ... من المكان المعروف اليوم بالمملكة العربية السعودية ... وبعد ذلك، توسعت الإمبراطورية الإسلامية إلى حدود أندونيسيا شرقاً...

وبالمناسبة، هناك أناس لا يعرفون ذلك في العديد من الدول المسلمة ومنذ فترة، عقدنا مؤتمراً للديموقراطيين في العالم الإسلامي [Democratic In The Islamic World]،

http://al-maktabeh.com

وبالطبع، كان معنا أناس من أوروبا (ألبانيا والبوسنة) وغرب وشمال أفريقيا والدول الممتدة جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى ... حيث غالبية السكان من المسلمين...

إذن؛ هناك إحساس سائد في العالم المسلم بأنه مرّ وقت من الزمن كان فيه الإسلام "دينا صاعداً" ... لكنه كان "حضارة صاعدة" أيضاً. وهنا، أريد أن أميّز بين "الدين" و"الحضارة"، وهو ما لا يفعله الإسلاميون الراديكاليون ... لكنني أرى أن هناك "الدين" وهناك "الحضارة" ... ونستطيع القول إن الحضارة تتقاطع عملياً مع ما نعتبره "حضارة يهودية-مسيحية" من نواحٍ عدة ... إذ أن القادة المسلمين ترجموا كتابات الإغريق فلاسفة الإغريق؛ وترجموا كل النصوص الإنكليزية المنقولة عن أفلاطون ... واليوم، كل نص إنكليزي تجدونه عن أفلاطون هو نص منقول عن اللاتينية، المنقولة عن العربية، المنقولة عن الإغريقية القديمة ... وكل الحاضرين الذين عذبتهم مادة الجبر في المدرسة الثانوية، كما عذبّني أنا شخصياً، يجب أن يلوموا المسلمين على ذلك ... إذ أن المسلمين هم الذين ابتكروا مفهوم الصفر ... أي أن الحضارة الإسلامية لم تكن فارغة ولا عقيمة ... بل كانت دينامية ومثمرة...

لكن، في مرحلة من المراحل، أصبحت الحضارة الإسلامية "الصاعدة" منطوية على ذاتها ... وأريد أن أحذّر هنا أصدقائي الأميركيين المهتمين بهذا الشأن ... يمكن للحضارات الصاعدة أن تصبح منطوية على نفسها ... وسعيدة بما لديها ... وراضية عن وضعها .. منطوية وسعيدة وراضيةً إلى درجة مُقْعِدة ... وكما أوردت بعض الأرقام عن المسلمين، دعوني أذكر رقماً أو رقمين مهمين عن الأميركيين أيضاً ... هل تعلمون أن عشرين بالمئة فقط من الأميركيين يسعون للحصول على جوازات سفر؛ وأن ثمانين بالمئة منهم لا يسافرون إلى خارج أميركا الشمالية، لأن الأميركي ليس بحاجةٍ إلى جواز سفر للذهاب إلى كندا أو المكسيك ... إذن، ثمانون بالمئة من الأميركيين لا يسافرون إلى دول العالم الواقعة خارج أميركا ... وبالطبع، هذا يفاجئ غالبية الحاضرين؛ لأن معظمهم يسافر إلى الخارج...

... هذا ما حصل للعالم المسلم في القرنين السادس عشر والسابع عشر ... وقبل ذلك حتى ... عندما أهدي السلطان العثماني آلة للطباعة مخترعة في أوروبا ... فآنذاك، تشاور السلطان مع من حوله، ليعرف ما إذا كان يجب استيراد هذه الآلة ... وماذا قال المتدينون عن ذلك؟ ... قالوا إن استيراد آلة كهذه سيفتح الطريق أمام الأفكار الشيطانية ... والأهم من ذلك بعد، ... وفي

http://al-maktabeh.com

هذا درس للذين يتعاملون مع الاتحادات التجارية ...، هو أن الكتبة قالوا: "... ماذا سيحل بنا إذا أصبحت الطباعة شيئاً مألوفاً؟" ... ولذلك، قررت الإمبراطورية العثمانية عدم استيراد الآلات الطابعة ... وظلت ترفض استيرادها فترة طويلة من الزمن ... وبالدرجة الأولى، أدى ذلك إلى تخلّف المسلمين في مجالي القراءة والكتابة، وفي حقل التعلّم والتعليم عموماً ... علماً بأنهم كانوا الروّاد فيه من قبل ... وعندما غزا هولاكو خان بغداد، في عام 1258، كانت المكتبة البغدادية تضم ملايين المخطوطات ... تخيّلوا معي الكم الوافر من المخطوطات والكتب، ... عن شتى المواضيع ... ملايين الأعمال الكتابية المتنوعة المخطوطة باليد...

إذن، ما نراه اليوم هو "حضارة جرت مجراها"، في اتجاه واحدٍ على الأقل؛ وبالمعنى المادي، نستطيع القول إن الحضارة الإسلامية لم تجسّد أفكارها العظيمة ... أفكار القرن الرابع عشر ... وهذان القرنان الأخيران شكّلا القرينة الزمنية لغالبية المشاكل. واليوم، على سبيل المثال، أقرأ بين الحين والآخر نصوصاً مختلفة كتب أصحابها أنهم تدبروا آيات القرآن وأن القرآن يقول كذا وكذا عن موضوع قتل الأعداء ... وهناك الكثير من الكتابات المشابهة حولنا ... وأنا أحذركم جميعاً من أن التأويلات بالغة الحساسية ... تماماً كما الحال مع تفسير "سفر التثنية" (التوراة) ... أو شرح ما قاله القدّيس بولس في "العهد الجديد" (في جزء "القورنثيين") من أن النساء يجب أن يخضعن للرجال...

لكن، المهم هو: كيف تفعل الحضارة فعلها؟ ... فالنصوص المعزولة ليست مهمة ... والمهم هو السلوك الحضاري ... وما نراه اليوم -ولست أدري هل نحن محظوظون بهذا الوضع أو العكس- ... ما نراه اليوم في الصين هو "لعنة مشهورة قد يعيشها المرء في زمن مثير" ... فالعالم المسلم يشهد أوقاتاً مثيرة ... حيث يجري الخطاب الحضاري مجراه المحدد...

... منذ أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين، بدأ المسلمون يتساءلون: ما هي الأفكار التي يجب أن يتسلحوا بها في مواجهة الحداثة؟ ... فظهرت آنذاك أربعة اتجاهات رئيسةٍ تمكنت من استعرافها ...

- الاتجاه الأول هو الاتجاه الأصولي طبعاً، فقد رفض الأصوليون الحداثة جملةً وتفصيلاً؛ وأعلنوا أنهم يريدون دولةً اصطفائية بروليتارية مركزية، على غرار الدولة التي أقامها النبي محمّد (ص)؛ ظناً منهم أن النبي أقام تلك الدولة ليجمع فيها كل مسلمي ذلك العصر، دون أن يأخذ

http://al-maktabeh.com

بعين الاعتبار حقيقة أن الإسلام انتشر على امتداد العالم ... ... كانوا يريدون إقامة الدولة لأن النبي اقام دولة ... ولأن النبي كان قائداً، أرادوا اقتداءه.

... ولذلك، يجب أن يفعلوا ما فعله ... ... هذا هو الإطار الذي يضمّ العقلية الأصولية ... وهذا هو جوهر اعتقادهم ... وهم مستعدون لاستخدام التكنولوجيا الحديثة والابتكارات المعاصرة؛ لكن، فقط من أجل تطبيق هذا المثال النموذجي الأصولي...

- الاتجاه الثاني: الاتجاه التقليدي: ... فهناك أشخاص قريبون من الأصوليين، على اعتبار أنهم ينشدون مجتمعاً محافظاً ... وهم مرتابون حيال الحداثة والتجديد والتغيير .. لكنهم لا يولون أية أهمية للوسائل السياسية ولا لديناميات السلطة...

بل يريدون أن يعيشوا داخل قوقعتهم الخاصة الصغيرة، ضمن عالمهم المحدود ... أي أنهم يرومون نمطاً حياتياً خاصاً ... ولذلك يمكن القول إن نزعتهم تحاكي النزعة الأصولية من حيث المعتقد؛ إلا أنهم لا يحملون رؤية عالمية تجعلهم في حالةٍ من الصدام مع أي طرفٍ آخر على هذا الصعيد ... ... إذن؛ هناك الأصوليون الناشطون وهناك أيضاً التقليديون المحايدون، المنتشرون على امتداد العالم...

- الاتجاه الثالث: اتجاه العلمانيين وهو يضم أناساً وقفوا عند المنعطف الزمني، أوائل القرن، وشهدوا صعود نجم القوى الغربية وسط الحيّز المسلم ... ففي النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على سبيل المثال، انهارت إمبراطورية المغول في الهند؛ وكانت إمبراطورية يغلب عليها الطابع الإسلامي وإن ضمّت سكاناً غير مسلمين ... وبعد الحرب العالمية الأولى، انهارت الإمبراطورية الثمانية أيضاً ... وفي تلك الفترة، برز أناسٌ قالوا "... هؤلاء على حق"... وبالمناسبة، كان جزء من ذلك قد بدأ أيام الإمبراطورية العثمانية؛ لأن تلك الإمبراطورية أصبحت متحالفة بالدرجة الأولى مع الألمان؛ إذ أن شرائح من سكانها كانت تسعى إلى إدامة وجودها وترغب -بالتالي- في تبنّي الأفكار والتكنولوجيا الغربية ... لكن الأفكار التي اقتبسها هؤلاء العلمانيون كانت أفكاراً "علمانية يعقوبية فرنسية" تدعو إلى التحرر من شكليات الدين (قلنسوات الرجال وأغطية الرأس للنساء) في الأماكن العامة ... وفي نظرهم، أصبحت الدولة تحتل مكاناً محاذياً للدين على خلاف ... وقد عارض هؤلاء الدين، لأن ذلك كان أساساً للعلمانية في فرنسا ... كان أساساً مقتبساً، مبتناه معارضة الكنيسة الكاثوليكية وهيمنتها...

http://al-maktabeh.com

وهكذا، تبنّى الناس تلك العلمانية ... ومنهم مصطفى كمال أتاترك، المصلح التركي العظيم ... لكن أتاترك تبنّى النموذج اليعقوبي ... وقال: "...أنظروا ... علينا أن نفعل ذلك ... نحن في عجلةٍ من أمرنا ... ويجب أن نعمل بسرعةٍ كي نلحق بركب الحداثة...

... إلا أن هذا النوع من العلمانية أفرز نزعةً قوميةً في العالم العربي، وكذلك في جنوب آسيا وجنوب شرقها ... وسرعان ما حاولت الأنظمة القومية بناء صرح الحداثة على أساس "فكرة نموذجية قومية علمانية" تستنزل الدين وتخرجه من الحيز العام ... والنتيجة هي أن الفكرة نجحت في تركيا على مدى سنواتٍ عديدة ... لكنها فشلت في أماكن أخرى، لأنها فُرضت فرضاً ولم تسر بسلاسة...

- الاتجاه الرابع : فهو الذي أضع نفسي فيه ... وأحسب أنها الاتجاه الذي تحظى –أو يجب أن يحظى- باهتمام غالبية الناس في الولايات المتحدة ... وأنا أتحدّث هنا عن الأميركيين الذين يعنيهم السلام الدائم، والذين يؤمنون بوجوب محو الأفكار العنيفة من منطقة الشرق الأوسط خصوصاً والعالم المسلم عموماً... ولذلك أطلق على هذا الاتجاه "فئة الإصلاحيين" ... والذين قرأوا منكم كتابات توم فريدمان أدركوا مدى احتياج العالم المسلم إلى الإصلاح ... ... لكن الإصلاح هو عبارة عن عملية فكرية، تستغرق مدّة زمنية طويلة ... وهي مقترنةٍ بالحداثة ... أنظروا على الإصلاح المسيحي، لقد استغرق زمناً طويلاً ... وكذا الإصلاح اليهودي الذي لم يتحقق بين ليلةٍ وضحاها، ولا نتيجة لقرارٍ سياسي صادر عن قوة خارجية ... فالعملية الإصلاحية تضم مجتمع المؤمنين ولا بد أن تأخذ وقتها...

وبالطبع، يعلم الحاضرون أننا لا نملك عادة هذا الوقت الطويل ... ومؤخراً فقط، دعيت إلى مؤتمرٍ، وسمح لي بالتحدث مدة اثنتي عشرة دقيقة عن الأمور التي تحصل في العالم الإسلامي ... فقلت: يا لهذا البلد العظيم! ... إنها أميركا حيث يُطلب من شخصٍ أن يشرح تاريخاً امتد أربعة عشر قرناً، وسلوكاً لشعبٍ يفوق عدد أبنائه المليار ونصف المليار، وتطوراتٍ تحصل في سبعة وخمسين بلداً معاصراً، وأزماتٍ قد نواجهها طوال مئة عام ربما، وكل ذلك في غضون اثنتي عشرة دقيقة! لكنني فعلت ذلك... (تصفيق).

غير أن الإصلاحيين من دعاة الحداثة يؤمنون بأن العالم الإسلامي يجب أن يصبح جزءاً من تيار الحداثة العالمي؛ وهذا يعني أن العالم الإسلامي يجب أن يتغير ويعتنق مذهب التجديد ...

http://al-maktabeh.com

والآن؛ هناك مجالات وقضايا رئيسية، وبالإمكان التطرّق إليها في جلسة الأسئلة والأجوبة ... وأنا أؤكد لكم بأنني أود إطالة هذه الجلسة؛ لأنني أفضل الإجابة عن أسئلتكم بدل أن أبث عليكم آرائي وتحليلاتي ... لكن، هناك الكثير من المجالات غير المستطلعة، التي لها علاقة بالاتجاهات الأربعة المذكورة ... اتجاه التقليديين المحافظين ... واتجاه الأصوليين ... واتجاه العلمانيين ... واتجاه الإصلاحيين التجديديين ... فلكل من هذه الاتجاهات مقاربتها الخاصة ... وسوف أقدّم لكم لمحة بسيطة عنها، من خلال عينتين اثنتين فقط ... سأسأل أولاً: هل يتوجب على المرأة أن ترتدي خماراً يُغطي رأسها؟ أم أن ذلك غير واجب عليها؟

... إذا طرحت هذا السؤال على الأصوليين، قالوا لك بأن "المرأة يجب أن ترتدي الحجاب، وسوف نرغم النسوة على ذلك" ... وتأكيداً للنظرة الأصولية الصارمة سيقولون: "... على النسوة أن يرتدين الخُمُر ... وسنستخدم معهن أساليب الإكراه العائلية والمجتمعية ... إلخ... ... ولا يهمنا موقف السلطة من ذلك، لأن شأن الدولة لا يعنينا"..

... أما إذا طرحنا السؤال نفسه على جماعة الأصوليين الإصلاحيين، فسوف نسمع إجابة مختلفة بعض الشيء ... سيقولون: "... من الأفضل أن تختار النسوة الحجاب بمحض إرادتهن ... وعلينا أن نقنعهنّ بذلك منذ الصغر ... لكن، إذا رفضن الاحتجاب عند البلوغ، نتبرأ منهن..." ومن جانبهم، سيقول العلمانيون بأن الدولة هي المسؤولة، وأن "عليها إيجاد إطار يمنع المرأة من ارتداء الحجاب"...؛ في حين سيمضي "العلمانيون الراديكاليون إلى أبعد من ذلك، وسيطالبون النظام بسن قوانين تحظر على النساء تغطية رؤسهن...

لكن الإصلاحيين المتحررين من أنصار الحداثة سيقولون: "...إذا أرادت المرأة أن ترتدي حجاباً فليكن لها ما تريد، وإذا رفضت ذلك فهي صاحبة القرار ... نحن نقدّرها كيفما كانت ... وإذا كان فهمها للدين مرتبطاً بالحجاب، فلتحتجب ... وإن لم يكن كذلك، فليس عيها من حرج"...

... عندي ابنة بلغت الخامسة عشرة من عمرها ... وقد ارتدت الحجاب ثلاثة أيامٍ فقط ... وهي طوال الوقت تناقش كل موضوع يعني الفتية والفتيات من عمرها ... وحتى الآن، لم أخض معها في مسألة الحجاب، وهي مرتاحة لهذا الأمر ... وأعتقد أن كل فتاة مسلمةٍ من عمر ابنتي ستكون مرتاحة لأمر كهذا...

http://al-maktabeh.com

... ولا يختلف الأمر كثيراً عندما تكون المسألة مرتبطة بالدولة، ويكون النقاش دائراً حول العلاقات مع الغرب ... فالفوارق ستكون قائمة ... لأن الأصوليين الراديكاليين سيقولون أن "... الغرب شر" وعلينا أن نعمل من أجل تدميره، حتى لو كان ذلك يتطلب منا التخلي عن قيمنا الإنسانية والتحوّل إلى "إرهابيين" ... سوف نعمل من أجل ذلك"...

لكن، كما تعلمون، من السخف أن يصل الإيمان بصاحبه إلى حد التخلي عن إنسانيته، فالدين لا يكون ديناً عندما يخرج عن إطار القيم الإنسانية ... وليس من قيم الدين ولا الإنسانية أن يكون المرء سفّاحاً يقطع رقاب الناس ... لكن هؤلاء الأشخاص أقنعوا أنفسهم أن ذلك يشكل جزءاً من دينهم...

وعن هذا الموضوع، سيقول التقليديون: "... نحن ننظر إلى الغرب على أنه شر ... ونحن لا نحبه، ولا نقتديه ... لكننا لن نتخطى الحدود، ولن نصبح إرهابيين بسبب ذلك..."

غير أن الخطر موجود حول القرينة التي يعيش فيها هؤلاء التقليديون ... إذ أن أشخاصاً من الذين يراعون هذا المعيار قد يعمدون إلى تغذية مشاعر الكراهية هذه، فيسوقون التقليديين نحو المعسكر الأصولي الراديكالي ... ويجب أن لا نسقط من حسابنا هذا الاعتبار ... فلماذا إذن يحتل الراديكاليون موقع الصدارة في تمثيل العالم المسلم؟ ولماذا يعمل الراديكاليون من أجل أن يكونوا أوصياء على تنفيذ جدول أعمال العالم المسلم؟ سوف أوجز الإجابة، وأنتقل بعدها إلى جلسة الأسئلة والأجوبة، مع هيلل...

أعتقد أن السبب بسيط للغاية ... فعندما كانت الحركة القومية العربية آخذة في الانحسار والتراجع، بدأت تبرز هناك حاجة ظرفية إلى أيديولوجيا، أو بالأحرى إلى مجموعة من المعتقدات المقابلة والمعاكسة ... وفي الوقت نفسه، كانت تلك أيضاً الفترة التي ارتفعت فيها أسعار النفط ... والدول الخليجية، التي يفترض أنها كانت "تقليدية-محافظة"، هي التي كانت تملك كل آبار النفط، وهي التي جنت الأموال النفطية التي رفدت بها جدول أعمال الراديكاليين فيما بعد ... وكل الذين قرأوا عن ... (انقطاع الصوت؛ تغيير الشريط) ... لكن كل ذلك كان غير مشجّع لي، لأنه ظن أن الغرب سوف ... ... سوف أصبح مشوشاً...

http://al-maktabeh.com

... لقد قمت برحلة منذ مدة إلى "مَدْراس"، مع بعض الصحافيين الأميركيين ... وهل تعرفون ماذا يعلّمون الطلبة هناك؟ ... في تلك البيئة المشابهة، يعلّمون الطلبة أن من واجبهم الديني إبادة اليهود، وتحرير فلسطين ومحاربة أميركا وتدميرها ... إلخ نعم، لقد شهدت كل هذا التغيير في حياتي، وأنا الآن في التسعين ... لكن العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة هي التي شهدت معظم التغيرات ... وهذه التغيّرات جاءت -بالدرجة الأولى- نتيجةً لتوفر الموارد والأموال...

... فماذا نستطيع أن نفعل كي نغيّر كل هذا؟ ... أولاً، أعتقد أن الغرب يرتكب الخطأ الأفدح عندما يتعاطى مع عالم الإسلام من خلال الدول والحكومات ... ثانياً، هناك الخطأ الشائع الذي نراه ونسمعه، بين الحين والآخر، كيفما اتجهنا ... ففي هذا الصباح، كنت أشاهد برامج شبكة [CNN]، فإذا بالمذيع يأتي على ذكر القادة العرب المعتدلين، من أمثال الملك الأردني عبدالله، ويتحدث عن معتدلي حاضرنا ... في السعودية وعن معتدلي الماضي ... كشاه إيران ... لكنني أقول إن هؤلاء الناس ساهموا في بروز التطرف، لأنهم لم يقدّموا المجموعة البديلة من المعتقدات ولم يصوغوا خطاباً مضاداً مناسباً...

إذن؛ ما يجب أن نفعله داخل العالم المسلم اليوم هو أن ننخرط في المعركة من أجل أن نفوز بالقلوب والعقول؛ ولا بد نفعل ذلك بكل حذر ... أعني أن حظّي سيكون أوفر من حظ هيلل في البقاء على قيد الحياة إذا وقفت داخل مسجدٍ في باكستان وألقيت خطبة دينية ... لكن الأمر يستحق المجازفة ... وحريّ بنا أن نشارك في الجدل العام، ونضمن قطع الطريق على الأقلية التي تغتذي على التطرف، ونمنعها من تحديد مصير ما يزيد على المليار شخص ... وبهذه الأفكار، أغادر المنصّة، وأترك لكم حرية طرح الأسئلة إذا كان هناك وقت كافٍ لذلك ... شكراً لكم ... (تصفيق).

السيد فرادكن: ... عذراً أعرف أن لديكم الكثير من الأسئلة ... لكنني أردت الإشارة إلى نقطتين اثنتين برزتا في حديث حسين ... أولاً، من البديهي أن لا يتمكن غير المسلمين من المشاركة في معركةٍ مسلمة-مسلمة ... وبكل بساطة، لسنا في الموقع الذي يسمح لنا بأن نقف ونحمل معطف أحد ... لكن، من الأهمية بمكانٍ أن نفهم ماهية الدعم الذي يستطيع أن يقدّمه المرء إلى الأطراف الشريفة المسؤولة في هذه "المعركة" ... وفي حالات عدّة نقيم علاقات مع

http://al-maktabeh.com

الدول والحكومات على قاعدة أنها ستقوم بقمع الراديكاليين ... وهي النقطة الثانية التي تحدث عنها حسين ... لكن هذه الحكومات تقمع الجميع ... وجدير بالذكر هنا أن الراديكاليين غالباً ما يكونون "غير قابلين للقمع"، فهم يتجمعون حول المساجد ودور العبادة ... وحتى الحكومات الأكثر تسلطاً تتردد عن قتل الناس في المساجد ... أي أن المشكلة عويصة، ومع ذلك، علينا أن نفهمها جيداً إذا كنا نريد أن نصوغ سياساتٍ نساعد بها الأخيار الذين يسعون وراء الأفضل...

الشيء الآخر الذي أودّ أن أشير إليه هو، بكل وضوحٍ (مقاطعة الكلام)...

النقطة الأخرى التي أريد توكيدها هي التي أشار إليها حسين في معرض حديثه عن الإصلاح، والتي أرى حولها شيئاً من الضبابية ... وهي متعلقة بنظرة الناس إلى الإصلاح في العالم المسلم ... ونحن، اليهود، لا نشكل طرفاً في هذه العملية؛ لكننا نعرف عنها شيئاً، وأنا أقول لكم إن الإصلاح ليس بالحدث السعيد ... والإصلاح –بحد ذاته- لم ينتج الحداثة إلا بعد جهدٍ وإعياء ... ولذلك، ليس هذا ما نتطلع إليه في العالم المسلم ...(تصفيق).

السيدة آدا: ... سوف نبدأ بتلقي الأسئلة ... لنبدأ من هنا وأرجو أن تعرفنا بنفسك وتذكر اسم المنطقة التي قدمت منها...

سؤال: ... شكراً إسمي جف سابرشتاين، من مل فالي، كاليفورنيا ... والسؤال موجّه إلى الدكتور حقاني ... قال نتان شارونسكي إن الولايات المتحدة و"إسرائيل" أخطأتا عندما لم تربطا المساعدات أو بعض الشروط ربما ... بشيء شبيه باتفاق هلسنكي، الذي سمح للسكان من أصولٍ أوروبية شرقية بالصمود أمام القمع السوفييتي ... عن طريق إيجاد ظروفٍ معينةٍ لحماية الناس المؤمنين –من أمثالك- داخل المناطق الفلسطينية تحديداً ... فهؤلاء الناس ليسوا محصنين ضد القتل؛ ومن السهل جداً إسكاتهم ... ومع ذلك، لم نعترض ... ولم تعترض "إسرائيل"...

وفي الشأن ذاته، قال شارونسكي بإن علينا الإعداد –بالقوانين التشريعية ومساعي الضغط- لاتفاق شبيهٍ باتفاق هلسنكي، يخص المجتمع العربي والفلسطيني، من أجل حماية هؤلاء الناس، وربط ذلك بقضايا السلاح والمساعدات والتجارة ... وهلمّ جرا...

أريد أن أسمع رأيك في هذا الصدد ... وهل يستحق هذا مشاركة من قبل المنظمات العاملة في الولايات المتحدة دعماً لهؤلاء الناس الذين وصفناهم بالإصلاحيين؟

http://al-maktabeh.com

السيد حقّاني: مما لا شك فيه أن هذا المسعى يستحق العناء ... والسبب بسيط للغاية ... فهناك العديد من الدول الديموقراطية وسط البلدان المسلمة السبعة والخمسين ... لكن هذه المجموعة من البلدان الديموقراطية المسلمة لا تضم نظاماً عربياً واحداً ... فالعالم العربي يعاني من أكبر نقصٍ في المعارف والممارسات الديموقراطية ... ومع ذلك، تقف الولايات المتحدة، على وجه الخصوص، ... وهي الجهة الفاعلة الرئيسية ... تقف لتقول بأن أيديها مغلولة، لأنها لا تستطيع أن تتعامل إلا مع القيّمين هناك ... وأنا أقول للأميركيين: "... إذا كنتم لا تستطيعون التعامل معهم إلا بالشروط التي وضعوها، دون أن تحاولوا دفعهم إلى تغيير هذه الشروط ... فكيف ستتمكنون من إرغامهم على التغيير؛ إذا كانوا هم لايريدون ذلك؟ وكيف يتحقق التغيير المطلوب وهؤلاء يقمعون قوى التغيير داخل مجتمعاتهم؟...

أعتقد أن هذا ما يحصل الآن ... لكن، انظروا إلى أصدقائنا ... أعني اصدقاء الولايات المتحدة هناك ... في مصر على سبيل المثال ... جيد أن يحصل مبارك على الدعم الأميركي ... لكن الأمر يغدو شيئاً عندما يقوم التلفزيون الرسمي المصري بعرض برنامج عن "البروتوكولات" (الأعراف)، فيغذي العداء للسامية ... ... أنا، من جهتي، لا أرى ضرورة لذلك...

والكراهية لا يمكن أن تكون ديناً أو جزءاً من معتقدٍ ديني ... أما الذين يزعمون أن الإسلام يفرض عليهم هذه الكراهية وهذا العداء فليقولوا لنا ... لماذا لا يلتزمون بالتعاليم الإسلامية الأخرى؟... إذن ... أنا أعتقد أن الأداء الأميركي على هذا الصعيد يجب أن يكون مشروطاً ... ولا بد أن تكون الشروط مرتبطةً بالإصلاح والتغيير ... وبحماية الناس الذين يؤيدون الإصلاح ويطالبون به داخل العالم المسلم ... (تصفيق).

سؤال: أنا إدوارد جلباد ... من الجالية الأوروبية وأريد أن أتحدث بالإرقام ... قد لا يكون المسلمون عرباً بغالبيتهم ... لكن جيران "إسرائيل" وشركاءها المحتملين في السلام هم من العرب ... جميعهم ... وهنا، أسأل المتحدثين ... إذا عمدت البلدان العربية كلها إلى تبنّي النظام السياسي الديموقراطي فعلاً، وبشكلٍ كامل، ... فكم من الدول العربية الاثنتين والعشرين ...

1- يمكن أن تنتخب حكومة موالية لأميركا؟...

http://al-maktabeh.com

2- يمكن أن تنبذ فكرة السعي إلى إزالة "إسرائيل" من الوجود؟... وإذا كان الجواب "أقل من خمس دول"، فما هي فرص إحلال السلام؟...

السيد حقّاني: سوف أحاول الإجابة عن هذا السؤال ... وأنا متأكد من أن هيلل لديه إجابة مختلفة ... لكن السعي إلى معرفة النتيجة قبل البدء بالعملية يمكن أن يتركنا دونما بدائل ملائمة ... ولذلك يجب أن نقول دائماً إن البديل موجود، وأن لا نفقد الامل في يوم من الأيام، كي لا تضيع جهودنا سدى ... وكي لا ينهار عملنا كل بضعة أعوام ... ... وأنا أعتقد أن السلام يمكن أن يحل في مآل الأمر إذا عادت المنطقة إلى سابق عهدها، قبل انبعاث الفاعلية الإسلامية، واعترفت باستحالة القضاء على "إسرائيل" ... يجب أن نعترف بهذه الحقيقة ونتعايش معها ... ونشجّع الجميع على ذلك ... وأما رداً على السؤال المتعلّق بمرجوحية نشوء حكوماتٍ مواليةٍ لأميركا، فأقول لكم أن لديّ بعض الشكوك ...

ولست أدري واقعاً كم من الحكومات التي تتلقى مساعدات من الولايات المتحدة يمكن اعتبارها "موالية لأميركا" ... أعني كيف تكون الحكومة موالية لأميركا؟ هل تكون كذلك إذا تناول أعضاؤها طعام الفطور مع كولن باول كل بضعة شهور؟ لا أظن ذلك ...؟ بل أعتقد أنه يجب أن يكون هناك بعض الآراء والمعتقدات المشتركة ... ولا أحسب أن المطلوب هو تغيير الأنظمة؛ ونحن لا نقول لكم أسقطوا كل الأنظمة غداً، ثم افتحوا بوابات الثورة في كل مكان ... نحن نطالب بالإصلاح فقط...

... في أوروبا الشرقية، على سبيل المثال، كان هناك من يقول أنه من الأفضل إدامة الحالة الراهنة، من أجل المحافظة على التوازن ... لكن، عندما حصل التغيير، سارت الأمور على خير ما يرام ... أعني أن الحزب الشيوعي بقي حزباً بارزاً في العديد من البلدان الأوروبية الشرقية لفتراتٍ طويلةٍ من الزمن ... وكذلك، ستبقى في العالم الإسلامي أحزاب معادية للولايات المتحدة؛ لكن الأحزاب السياسية الموالية لأميركا ستصبح قادرة على العمل أيضاً، وهذا مستبعد حالياً، لأن الخطاب العام هناك مضبوط ومسيطر عليه تماماً...

وأريد الإشارة أيضاً إلى أن لديكم أصدقاء يتلاعبون بمشاعر الكراهية الموجّهة نحوكم، كي يزيدوا من خطوتهم لدى أميركا ... وهناك أناس يقولون: "... نحن الوحيدون الذين نقف بينكم

http://al-maktabeh.com

وبين الثورة الإسلامية ... لكنني لست واثقاً من ذلك، وأنا لا أحكم على هؤلاء الأصدقاء ... لكن الكراهية اليوم أجسم منها قبل عشرين أو ثلاثين أو أربعين سنة خلت...

والآن، دعونا نتحدث عن نقطةٍ مهمةٍ ... وهي الكراهية لـ"إسرائيل" وقد أشار إليها السائل في سؤاله ... إن المشكلة بين العرب و"إسرائيل" قائمة منذ اليوم الأول؛ لكنها كانت مشكلة العرب ... ولم تكن مشكلة العالم المسلم كله ... ففي إندونيسيا، على سبيل المثال، لم يعرف المسلمون العداء للسامية، في بادئ الأمر، لأنه لم يكن هناك شيء بينهم وبين اليهود ... لكن أحداً ما صدّر إليهم هذا العداء ... فمن الذي فعل ذلك؟...

... لا شك أن الذين صدّروا هذا العداء لم يصدروه من داخل العالم ... لأنه تولّد نتيجة لممارسات الأنظمة التي أيّدتها الولايات المتحدة ودعمتها وحمتها وأرسلت القوات العسكرية لإنقاذها ... ولذلك، فإن أقل ما يمكن أن تفعلوه هو أن تضغط على تلك الأنظمة من أجل إرغامها على فتح باب الإصلاح...

... على سبيل المثال، أقدمت السلطات السعودية مؤخراً على اعتقال جميع دعاة الإصلاح ... ... فهل صدر عن الولايات المتحدة أي اعتراض؟ ... كلا ... لأن السعوديين أصدقاؤنا ... بل ومن أهم الأصدقاء أيضاً ... (تصفيق).

السيد فرادكن: ... دعوني أبدأ الإجابة بالقول أن فيه ما يوحي بخطورة الضغط الزائد في اتجاه الإصلاح السياسي داخل العالم العربي ... والخطر هنا يكمن في حقيقة أن مواقف الشعوب ستكون أسوأ من مواقف الأنظمة الحالية وللأسباب التي شرحها حسين منذ قليل، لست متأكداً من مستوى التردي الذي قد تصل إليه الأمور هناك ... لكن الوضع ينطوي على مجازفة، دون أدنى شك ... ويبدو لي أن هناك اعتبارين اثنين بارزين يتعلقان بالإصلاح ... الأول يرتبط بـ"إسرائيل"، وبهذا البلد، وببلدان عربية أخرى، وبالتهديد الذي يشكله الراديكاليون ... وحسب اعتقادي، الذي لا أرى فيه شيئاً مناقضاً لما قاله حسين، يستمد الراديكاليون جزءاً كبيراً من قوتهم من "حالة الإحباط"، التي تقض مضجع كل عاقل وشريف في العالم المسلم، والتي أوجدها وعززها الوضع السائد الذي يعجز فيه العقلاء والشرفاء عن المشاركة في الحياة العامة ... ففي العالم العربي، هناك الكثير من الأذكياء الذين صقلوا مواهبهم في المعاهد والجامعات؛ لكن أحداً منهم لا يحظى بفرصة "للمشاركة في الحياة"، إلا إذا كان قريباً أو صديقاً لخمسة أو ستة أشخاصٍ

http://al-maktabeh.com

نافذين في البلد ... وفي الوقت نفسه، تزداد الحياة سوءاً في هذه البلدان، وذلك بسبب العوامل نفسها التي تقطع الطريق على الراغبين في المشاركة، وتخنق الأجواء، وتجعل الاقتصاد راكداً، وتزيد في فقر الفقراء...

والجواب البديهي، الذي يقترح حلاً لهذه المشكلة، هو أنه يجب توسيع هامش المشاركة ما أمكن، مع الحرص على خلق الظروف الوحيدة الملائمة، وهي الظروف التي تسمح بإصلاح العملية السياسية في هذه البلدان ... وسواء كان ذلك يعني "ديموقراطية واسعة النطاق"، أو لا يعني، لا بد أن نضحّي، وإلا فسوف يبقى العالم العربي خصوصاً، والإسلامي عموماً، منبتاً للشعوب الغاضبة ... وقد لا تكون هذه الشعوب ساخطة علينا، لكن حكوماتها ترى مصلحة في توجيه هذا الغضب ضدنا ... أو ضد "إسرائيل"، وهذا ما تفعله منذ ثلاثين أو أربعين عاماً...

وأما فيما يتعلق بـ"إسرائيل" نفسها، فيبدو لي أن فرصة السلام أمامها محدودة جداً على المدى القصير ... وأعتقد أن مجرد الاعتراف بذلك سيكون دليل عافية، لأنه قد يوصل إلى مفاوضات سلميةٍ حقيقيةٍ على المدى الطويل ... وإن كان الأمر سيّان ... لأن ما يجري حالياً في البلدان العربية –بوجود المعتدلين والمتطرفين- لن يصنع جيلاً مستعداً للتفاوض مع "إسرائيل" على أسس عقلانية ... إذ أن التفاوض معها يشترط اعترافاً مسبقاً بحقها في الوجود ... والدول العربية غير مستعدة للاعتراف بهذا الحق، بما فيها حققت سلاماً رسمياً مزعوماً معها، كمصر والأردن...

سؤال: ... أنا شالوم نيومان، من بوسطن ... وسؤالي موجّه إلى المتحدثين ... وأبدأ من ضرورة إنشاء المعيار الأساس كيف نقوّم العقيدة؟ ... كيف نعرف أن الناس يصفون حقيقة ما يؤمنون به؟ ... ويكبتون الحقيقة عن معتقدهم؟ ... وأريد الإشارة واقعاً إلى أن المعيار موجود ... موجود بفضل المفكرين العرب الذين عاشوا في القرون الوسطى، والذين طبّقوا حكمة أرسطو: "... الطبع ينطق من خلال العمل"...

وإذا قفزنا زمنياً حوالي ألفي سنة، نسمع سيغموند فرويد يقول أن معيار الحكم على الناس هو عملهم، وليس أحلامهم أو رموزهم... أخيراً، يقول المثل الأميركي أن الفعل أفصح من الكلام...

http://al-maktabeh.com

إذن، فسؤالي هو عن الأفعال ... والتركيز هنا هو على البلدان العربية ...

... وأثناء الحرب العالمية الثانية، كانوا جميعاً يدعمون النازيين بمن فيهم زعيم الفلسطينيين العرب ... وآنذاك قام مفتي القدس، الحاج أمين الحسيني بتنظيم الفرق السرّية التي كانت مهمتها قتل اليهود ... هذا أولاً ... وثانياً، جاء قرار الأمم المتحدة ... وهنا سؤالي: جاء قرار الأمم المتحدة ليساوي بين الصهيونية والعنصرية ... أليس هذا قراراً بتدمير دولة "إسرائيل"؟ ... ألا نريد جميعاً القضاء على العنصرية؟ ... كم من البلدان الإسلامية والعربية صوّتت ضد هذا القرار؟..

وأخيراً، ... إذا ألقينا نظرة على الحوز الإعلامية الرسمية العربية الداخلية ... وليس على المنشورات الغربية الصادرة بالإنكليزية ... كم نجد من النصوص والمواد الصحافية والتلفزيونية والإذاعية ما يسجّل للدول العربية والإسلامية رفضها لكل ما يُفترض أن يرفضه الإسلام من قتل للمدنيين "الإسرائيليين"، بمن فيهم الصغار والرضع؟ ... هذا هو السؤال...

السيد حقاني: سوف أعطي جواباً مختصراً، لأن الأسئلة التي تطرحونها تحمل طيّها مدلولات الإجابة ... ودعوني أقول فقط إن علينا التمييز بين الشعوب، من جهة، والدول والحكومات من جهةٍ ثانية ... أعني، أذكر مرّة أن أشخاصاً كانوا يتحدثون عن عرفات ... وأثناء الحديث، سمعت جملة لافتة، وهي "... من هم الذين انتخبوا عرفات؟"

أعتقد أن الشيء نفسه ينطبق على قصتنا ... قصة الأنظمة العربية ... هل انتخبها أحد؟ ... كلا ... لم ينتخبها أحد ... لكنها جاءت، وبثت السمّ في أذهان شعوبها، بواسطة الصحف والمنشورات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية ... أما فيما يتعلق بالحاج أمين الحسيني، فأريد بأن أقول لكم شيئاً مهماً ... لقد قرر الحسيني الوقوف إلى جانب النازيين، وعمد إلى تشكيل مجموعات الاغتيال، ... هذا صحيح ... لكن، هل نستطيع القول أن قراره وفعله كانا نابعين من كراهية متجذرة في العقيدة الإسلامية؟ ... لو كان الأمر كذلك، ولو أن ما ذكرته كان شيئاً متأصلاً في الإسلام ... ولم ينبع من قرارٍ سياسي بحت، لكنتم وجدتم المسلمين يواظبون عليه طيلة القرون الأربعة عشر الماضية ... لكنهم لم يفعلوا ذلك على مدى تلك القرون؛ وهذا يعني أنه ليس جزءاً لا يتجزأ من عقيدتهم؛ بل كان ضرباً من الجنون ... تماماً كالذي شاهدناه لدى أولئك الناس الذين نفذوا المحرقة...

http://al-maktabeh.com

ما أحاول قوله هو أن معتقدات الناس غالباً ما تُصاغ تبعاً للتأثيرات الخارجية المختلفة التي تطرأ على المنظومة العقيدية ذاتها ... لكن، إذا كنا نظن حقاً أن الشعوب تعتنق معتقداتٍ ثابتة، وشريرة، على الدوام ... فهذا يعني أن معتقداتها تبقى على حالها ... من البداية...

سؤال: كان سؤال عن الأفعال ... وليس عن المعتقدات...

السيد حقاني: أعتقد أنني أجبت عن الأفعال ... قلت أن الممارسات تتباين وتختلف مع مرور الزمن ... فنحن نتكلم عن أربعة عشر قرناً، وعن قرونٍ مقبلةٍ أيضاً ... ولا أظن أننا –أنا وأنت- سنكون آخر شخصين يناقشان هذا الموضوع ... بل سيناقشه الأجيال من بعدنا ... وكل ما قلته هو أن القرن الماضي شهد رعاية وتغذية وتشجيعاً لمشاعر الكراهية ... وكان ذلك من قبل الحكومات والأنظمة التي ذكرت ... تلك الأنظمة التي لا تمثل شعوبها ... وأذكر هنا تركيا، التي تقوم فيها حكومة تمثيلية، والتي كانت في طليعة الدول التي أدركت الواقع وتصرفت بناء عليه، على الرغم من تراثها الإسلامي وخلفيتها التاريخية الإسلامية ... وفي البوسنة، كان المسلمون واليهود يعيشون معاً –بوئام- خلال فترة حصار سراييفو...

... إذن، أنا لا أقول أن هذه الأفعال ليست حاصلة، لكنني أحاول أن أضعها ضمن قرينةٍ أوسع؛ وذلك من أجل معرفة كيفية التعاطي معها ... ولا شك أنه سيبرز أناسٌ مترفضون؛ وهم موجودون في هذا البلد ... وبالمناسبة، دعوني أريكم أنني قابلت بعضاً منهم ... وهناك أيضاً أناسٌ يكرهون ... وهناك آخرون يرون من المناسب أن يعتلوا أكتاف الآخرين كي يطلقوا صرخات الكراهية التي تملأ صدورهم ... والحقيقة أن ما أراه وأسمعه يثير العجب ... فبين الحين والآخر، أجد مسلمين يستخدمون أدواتٍ لا علاقة لها بالأصول الإسلامية ... وهناك مجتمعات أخرى حاضرة لاعتلاء أكتاف المسلمين من أجل تغذية مشاعر الكراهية، وخاصة ضد اليهود ... وهي (المجتمعات) تفعل ذلك حيث يناسبها ... ونحن نعلم أن الفلسطينيين يشكلون 0.6% من سكان العالم المسلم، لكن جميع مسلمي العالم يركّزون الاهتمام على أحوال ومعايش هذا الشعب كما يُقال ... ... لا يشك أن خللاً ما يقف وراء هذا الوضع ... ولا أحسب العالم المسلم خالياً من الأشخاص الذين يريدون أن يرفعوا الصوت احتجاجاً ... (تصفيق).

السيدة آدا: أنا آسفة ... الوقت يتسع لسؤال واحدٍ فقط ... من هنا...؟

http://al-maktabeh.com

سؤال: إسمي آدم بلومنتال ... من مدينة نيويورك ... سؤالي موجّه إلى الدكتور حقّاني ... كنت أتساءل ... لقد تحدثت عن انفراقٍ تغايري بين "الراديكالية" و"الإسلام المعتدل" ... وأردت أن أعرف ... إلى أين ترى الأمور سائرة؟

... وذكرت أن حالة الانشعاب هذه شهدت تعاظماً ملحوظاً خلال السنوات التسع عشرة الأخيرة ... فهل تعتقد أننا بتنا نقف عند منقلب الماء، أو أن رقّاص الساعة قطع شوطه ذهاباً وأصبح على وشك أن يعود إياباً إلى حيث كان؟ ... أم أنها بداية حقبةٍ جديدةٍ سنشهد فيها انفراقاً دينياً واضحاً؟ ...

السيد حقاني: أظن أن ذلك يتوقف على عوامل عديدة ... ومن المحتمل أن نشهد تعاظماً إذا ما بقيت مقدرات الدول في أيدي مسلمين راديكاليين (في السعودية وسواها)، كما الحال منذ عقدين أو ثلاثة عقود ... ... وهنا، أود أن أطرح سؤالاً: "... كان للحركة الشيوعية تاريخ طويل؛ لكن، أين اختفى الشيوعيون؟ ... هل فكّر أحد في ذلك؟ ... أين هم اليوم الشيوعيون، الذين يُفترض أنهم أصحاب عقيدة، بعد انهيار الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية والإمبراطورية الأوروبية الشرقية؟ ... ... ربما نجد أناساً ما زالوا يعتبرون أنفسهم ماركسيين-لينينيين ... لكن رصيدهم الأيديولوجي تهاوى مع جدار برلين...

... أعتقد أن علينا التمييز بين "إسلام الدين والحضارة"، من جهة، و"إسلام الأيديولوجيا" الذي يعتنقه الراديكاليون، من جهة ثانية ... لأن هؤلاء الراديكاليين يرون في إسلامهم نظاماً سياسياً، وهو ما لا يراه الذين ينظرون إلى الإسلام كدين ... وكما كنت أقول منذ قليل ... للإسلام تاريخ يعود بجذوره إلى أربعة عشر قرناً إلى الوراء، وخلال هذه الأحقاب عرف الإسلام أطواراً عديدة متنوعة ... منها ما تميّز بالحداثة؛ ومنها ما تميّز بخلاف ذلك ... ... وأعني بذلك أن الإسلام يجسّد نظاماً مرناً ... ويستطيع أن يتغير من الداخل ... لكن، إذا كان هناك أناس يدفعونه في اتجاه ما، فلا بد أن يسير في هذا الاتجاه (تصفيق).

السيد آدا: شكراً جزيلاً لكم ...

السيد فرادكن: ... عذراً ... أريد أن أقول شيئاً ... أريد أن أضيف نقطتين اثنتين فيما يتعلق بالسؤال الأخير ... لو سمحتم ... فيما يخصّ الراديكاليين، أقول أن هناك أموراً عديدة

http://al-maktabeh.com

مختلفة تجعل الناس يميلون إلى اعتقاد أن زمانهم قد ولى ... ... ماذا كان بن لادن يعتقد أنه سيحصل عندما أطلق رجاله على متون الطائرات في الحادي عشر من أيلول؟ لا شك أنه كان يتوقع انهيارنا ... لكن ذلك لم يحصل .. وعندما يُقدم الإرهابيون على قتل "الإسرائيليين" على متون الحافلات، ... ماذا يحسبون؟ ... يحسبون أن "إسرائيل" ستنهار لكنها تصمد ... ولن تنهار ... كما لن ينهار هذا البلد ... وفي الوقت المناسب ترد "إسرائيل" على الإرهابيين ... وترد الولايات المتحدة، مع البلدان أو بدونها ... ... لكن الراديكاليين لا يحسنون قراءة الواقع .. ولا يعرفون إلى أي حد نحن مستعدون لأن نطوي خيمنا ونمشي...

عندما يحين الوقت المناسب، سوف نضع مدارك هؤلاء الراديكاليين على المحك، وليس بالضرورة عن طريق استخدام القوة ... ولا أتوقع أن يكون لذلك تأثير قوي على مسلمي العالم ... وقد أتى حسين على ذكر الشيوعيين ... لكن، هل يعلمون ماذا كان يقول الشيوعيون عام 1979؟ ... كانوا يقولون لنا "... نحن ننتصر ... وأنتم تسيرون نحو الهاوية"... لكن بلدنا "استدار" نحوهم وقال: ... "كلا ... نحن لا نرى أننا خسرنا المعركة"... ... وبعد عشرة أعوامٍ اختفى هؤلاء...

إذن، يمكن لمثل ردة الفعل هذه أن تحدث فرقاً ... ... والناس، الذين يمثلون الجزء الآخر من المعادلة، والذين يجدون أسباباً مختلفة للقفز من السفينة ... بصرف النظر عن مادية هذه الأسباب وظرفيتها وتدني مستواها ... سوف يبحثون عن سفينة أخرى يتعلّقون بها ... ومن هنا تأتي أهمية الاتجاهات الأخرى، المعتدلة والشريفة والعنية، داخل الإسلام ... ... إنها السفينة الأخرى التي ستقفز إليها الشعوب عندما تتحقق الظروف الملائمة...

السيدة آدا: نشكر الخبيرين اللذين كانا معنا اليوم على ما أظهراه من كرمٍ وعلى المعلومات القيّمة التي قدماها لنا وشكراً لكم.

http://al-maktabeh.com

ديموقراطية الصحراء: هل يمكن أن تنمو في العالم العربي؟

V المتحدثان:

= الدكتور كينيث و.شتاين- أستاذ في جامعة إموري.

= السيد ريتشارد أولسن- مدير مكتب العراق في وزارة الخارجية الأميركية.

http://al-maktabeh.com

ساندر غيربر: إسمي ساندر غيربر ... أنا عضو منتخب في مجلس إدارة "إيباك" ... وأنا من نيويورك...

لي عظيم الشرف أن أرأس هذه الجلسة الصباحية عن الديموقراطية في العالم العربي، وفي العراق خصوصاً ... لكن، من العجيب أن نعطي اهتماماً كبيراً لهذا الموضوع اليوم، خاصة وأن الانتخابات الرئاسية على الأبواب ... فمن كان يظن أن موضوعاً كهذا سيكون له تأثير كبير على قرار الناخب الأميركي؟

والأمر العجيب الآخر هو أن الناظر إلى ذلك الجزء من العالم لا يرى إلا ديموقراطية واحدة؛ وهي "إسرائيل" ... فليس هناك من ديموقراطية أخرى وسط الدول الاثنتين والعشرين، الأعضاء في جامعة الدول العربية، والتي تحيط بدولة "إسرائيل"... والسؤال هو: لماذا الحال كذلك؟ هل لأن حرّ الصحراء أفسد خلق الناس هناك؟ ... هل لأن مثاليات الحرية وحق تقرير المصير لا ينسجمون مع النزعات الخبيثة التي أفرزها الإسلام في هذا العصر؟ ... هل هناك مشاكل تحول دون دعم الهوية العربية للنظام الديموقراطي؟ ... وأخيراً، هل هناك أمل حقيقي في أن تعتنق البلدان العربية ديموقراطية الغرب في يوم من الأيام وما هو الثمن المترتب على ذلك ... وما هو الدور المحدد الذي يجب أن تلعبه الولايات المتحدة من أجل أن يتحقق ذلك؟

معنا اليوم خبيران متميزان متخصصان في هذا الموضوع؛ وهما ريك أولسون من وزارة الخارجية الأميركية، والدكتور كين شتاين ... وبدايةً، سوف أعرّف الدكتور شتاين، ا لذي سيقدم ملاحظاته، مدعومةً بالخرائط ... وبعد ذلك، أقدّم السيد أولسن ... ومن ثم، ننتقل إلى جلسةٍ الأسئلة والأجوبة...

... كتب الدكتور شتاين بإسهابٍ عن قضايا الشرق الأوسط في القرن العشرين، وغالباً ما يستشهد بأعماله وملاحظاته في الإصدارات المختلفة على امتداد العالم ... وله موقع واسع على شبكة "إنترنت"، أقترح عليكم زيارته ... وهو من المعلّقين المشهورين الذين ألِفنا رؤيتهم عبر شاشات التلفزيون ... وينشر له مقال شهري عن الشرق الأوسط ... ... وفي جامعة إموري، يحمل الدكتور شتاين لقب "أستاذ عن كرسي ويليام إي.شاتن"، في مواد التاريخ الشرق أوسطي

http://al-maktabeh.com

والعلوم السياسية والدراسات "الإسرائيلية" ... وهو من خريجي جامعة ميشيغن، وولفورينز ... وأرجو أن تنضموا إلي للترحيب بالدكتور شتاين...

الدكتور كينيث شتاين: شكراً لكم ... ... في البداية، يسرّني أن أكون معكم هنا، وأتحدث في "إيباك" ... وذلك لسبب واحدٍ فقط، وهو أن رافي دانزيغر، صديقي العزيز، الذي تربطني به علاقةٌ حميمةٌ منذ أيام الدراسة الثانوية، منخرط في هذه المنظمة ... فعندما يدعوني رافي، ألبّي النداء فوراً ... إنه صديق العمر...

... سوف آخذ من وقتكم عشرين أو خمساً وعشرين دقيقة، ساعياً إلى تغطية ما يجب تغطيته من الخلفية التي دعت هذه الإدارة إلى اتخاذ قرارٍ بالقيام بما لم تقم به من قبل ... لكنني سأحاول أن أضع هذه التغطية في إطار قرينةٍ معيّنة، كي أؤسس لمقدّمة ريك عن العراق...

لقد عززت بحثي هذا بما كوّنته من مدارك واكتسبته من معارف خلال الأعوام السبعة والعشرين التي أمضيتها في دراسة الشرق الأوسط والعالم العربي والصراع العربي-"الإسرائيلي" ومن أجل إنجاز هذه التقدمة تحديداً، جمعت كمّا وافياً من المعلومات الواردة في الصحافة العربية والإعلام العربي والمقالات وافتتاحيات الصحف، التي تعود تواريخها إلى قبل سبعة أو عشرة أعوام، حتى يومنا هذا، والتي ركّزت على النقد الذاتي العربي والحكومات وهيكليات الحكم العربية ... واستطلعت أيضاً ما عكسته الصحافة ووسائل الإعلام العربية من ردّات الفعل على الأفكار التي طرحها بوش، للمرّة الأولى، في خطاب حزيران/2002، الذي تحدّث فيه عن الحاجة إلى إصلاح السلطة الفلسطينية، ثم في خطاب تشرين الثاني، الذي ألقاه في "المعهد الديموقراطي القومي"، والذي أكدّ فيه على ضرورة الإصلاح في الشرق الأوسط، مركّزاً على فكرة الديموقراطية بالدرجة الأولى...

وبعد بوش، تولى نائب الرئيس، دك تشيني، شرح هذه المقاربة في الكلمة التي ألقاها في كانون الثاني/2004، حيث حدد بدّقة ماهية الدافع الكامن وراء هذه المساعي الرامية إلى إطلاق عمليات الإصلاح والتغيير في الشرق الأوسط ... وحسب تشيني، فإن الدافع هو تحجيم الإرهاب وتفويت الفرصة على الذين ينزعون إلى ممارسة الإرهاب، عن طريق "تغيير" المنطقة وجعلها أكثر نشاطاً وازدهاراً ... إذن، كان الهدف "تغيير" المنطقة وجعلها مختلفة عما هي اليوم عليه، بغية منع الناس من إيذاء الولايات المتحدة، هنا، في الوطن ... هذه هي خلاصة الكلام...

http://al-maktabeh.com

غير أن الموضوع ضخم كثيراً ... ففي شباط الماضي، نشرت صحيفة "الحياة" اللبنانية مقالةً حملت عنوان "مبادرة الشرق الأوسط الأكبر" ... وهي المبادرة التي فصّلتها إدارة بوش من خلال وزارة الخارجية الأميركية، والتي يُفترض ان تحظى بمناقشة وافيةٍ من قبل الدول العربية ودول مجموعة الثماني، المتوقع أن تعقد اجتماعها في جورجيا أواخر هذا الشهر وأوائل حزيران المقبل...

ويبقى أن ننتظر، لنرى إلى أين تتجه بنا هذه المساعي ... ولكم أنتم، أيها الأصدقاء، أن تقرّروا ما إذا كان ذلك على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية بالنسبة إلى الانتخابات الأميركية المنتظرة...

لكن؛ هناك أمرٌ أودّ أن ألفت انتباهكم إليه وأنا أعدّ الخلفيّة المناسبة لاستعراض هذا الموضوع؛ وهو أنه من المهم جداً بالنسبة إلينا أن ندرك أن ما تقترحه الإدارة الأميركية فريدٌ حقاً ... وأن ما فعله الرئيس بوش (الابن) لم يفعله أي رئيسٍ أميركي آخر منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ... وإذا أمكن إطفاء الأنوار، أستطيع أن أشرح لكم خلال دقائق معدودة ... خلال دقيقتين إلى خمس دقائق ... كيف وصلنا إلى ما وصلنا إليه...

... كما تعلمون ... كان الشرق الأوسط، ولا يزال، يمثّل منطقة مهمةً بالنسبة إلى السياسة الخارجية الأميركية ... ومنذ الحرب العالمية الثانية تحديداً، تسعى الولايات المتحدة إلى تحقيق أهدافٍ رئيسة في هذه المنطقة، وهي نفس الأسباب التي سعى البريطانيون والفرنسيون إلى تحقيقها عندما قسّموا الشرق الأوسط بُعيد الحرب العالمية الأولى ... وكي نفهم الموضوع جيداً، يجب أن نعرف أن الشرق الأوسط كان يبدو هكذا في عام 1916 ... فقد قسّم البريطانيون والفرنسيون هذه المنطقة إلى دولٍ، خلال الحرب العالمية الأولى، بموجب اتفاق سايكس-بيكو السري، الذي وقع في أيار/1916، وتمّ إقراره في سان ريمو، وفي مؤتمر باريس للسلام...

وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر، كان البريطانيون في مصر، وأرادوا إيجاد "جسرٍ بري" بين المنطقة هنا (على الخريطة) وبين منطقة الخليج الفارسي ... فاقتطعوا لأنفسهم المنطقة المظلمة بالأحمر والمنطقتين "أ" و"ب"، بالدرجة الأولى، واحتل الفرنسيون المنطقة المظللة بالأزرق ... وكان الهدف الأساسي وراء كل ذلك هو إيجاد صلة وصل بين الموصل وحقول النفط شمالاً وبين ساحل البحر الأبيض المتوسط ... أو بالأحرى حيفا ... ... وفي عام 1935، فتح خط أنابيب النفط الممتد من الموصل إلى حيفا، لتستخدمه البحرية البريطانية..

http://al-maktabeh.com

... وكما ذكرت، كان البريطانيون في مصر في ثمانينيات القرن التاسع عشر؛ وأرادوا حماية الجهة الشرقية لقناة السويس ... وما فعلوه أثناء الحرب العالمية الأولى، وقبلها وبعدها، هو أنهم عقدوا سلسلة من الاتفاقات مع القادة العرب المحليين، من أجل حماية المصالح البريطانية ... وتوصلوا إلى تفاهمٍ مع العديد من زعماء القبائل في شبه الجزيرة العربية، وكذلك فعلوا مع الصهاينة الذين حصلوا على وعد بلفور ... وكل ذلك كان من أجل حماية مصالح بريطانيا الوطنية الاستراتيجية...

... والآن، أقول لكم أن الإطلاع على المعلومات الآنفة الذكر مهم للغاية لأن الخطوط التي رسمها اتفاق سايكس-بيكو هي نفسها -تقريباً- الحدود التي شاهدناها في القرن العشرين ... وبالطبع، حصلت بعض التغييرات، وبرزت بعض الاستثناءات ... وما حدث في فلسطين وضم الأردن الضفة الغربية ... وحافظت غالبية الدول الأخرى شكل حدودها ... وهناك اليمن، الذي كان يمنين وأصبح بلداً واحداً ... وما تبقى ظل على حاله...

هذا مهم لأن هذه الكيانات الوطنية ظلّت كما هي حتى خلال ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم، مع بعض الاستثناءات القليلة التي حاول فيها قادة إقليميون محليون فرض سيطرتهم على مناطق معيّنة ... فلطالما سعت مصر إلى حماية مصالحها في السودان ... وعلى نحو مماثل، كان الليبيون "يشتهون" تشاد ... والسوريون أحاطوا لبنان بأذرعهم ... وضمّت "إسرائيل" الضفة الغربية وحاول صدام حسين أن يغزو الكويت ... واقتتل العراقيون والإيرانيون في عام 1980 ... إلا أن الحدود بين الدول بقيت على حالها، عموماً، على الرغم من أنها "عُصرت" هنا وبُسطت هناك وتراجعت في هذه المنطقة وتقدّمت في تلك...

لكن تغييراً رئيساً حصل في عام 1991 ... فقد حاول قائد من القادة العرب أن يزيل دولةً أخرى من الوجود،وأن يتخلص نم أحد دائنيه ... غير أن مساعيه أحبطت، لأن المجتمع الدولي قال "لا" "يجب أن نعود إلى حدود أيار/1916 ... وعليك أن تتراجع إلى الحدود التي رُسمت وحدّدت أثناء الحرب العالمية الثانية"...

إذن، ما الذي حصل في الغرب؟ ... الذي حصل هو أن الغرب الإمبريالي، الذي طلب منه أن يغادر المنطقة بعيد الحرب العالمية الثانية، طلب منه لاحقاً أن يعود -بقوته المادية- للدفاع عن سيادة واستقلال ووحدة أراضي دولةٍ من دول الخليج العربي...

http://al-maktabeh.com

... ولو أنني وقفت أمامكم في عام 1985، وقلت لكم ان الخليج الفارسي سوف يتحوّل إلى بحيرة أميركية، لضحكتم واستغربتم ما أقول ... لكن الخليج الفارسي أصبح كذلك في واقع الأمر ... فقد أقامت الولايات المتحدة علاقاتٍ مع غالبية الدول هناك ... علاقات عسكرية ... حقوق استخدام المجالات الجوية ... إقامة منشآت على السواحل لرسوّ وإبحار السفن الحربية عند الضرورة ... إنشاء مخازن لتجميع الأعتدة والأسلحة والتجهيزات العسكرية ... إلخ ... وبالإجمال، نستطيع القول أنك اكتسبت في الخليج الفارسي نفوذاً لم تكن تتمتع به قبل عام 1991 ... فقد ولجنا المنطقة وتورطنا في قضاياها .. وهؤلاء كانوا أصدقاء؛ لكن، ليس إلى الدرجة التي نراها اليوم...

... وأثناء "الحرب الباردة"، كانت الولايات المتحدة مهتمةً بالمنطقة لأنها –بالدرجة الأولى- كانت تريد أن تضمن الحصول على النفط بأسعارٍ معقولة ... كنا مهتمين بالوصول إلى المنطقة، وبالتواجد داخلها ... ومازلنا كذلك ... والمناطق الخمس، أو البلدان الخمسة، التي نقيم علاقاتٍ معها، ونهتم بها، هي تركيا ومصر واليمن وإثيوبيا وإيران والمملكة العربية السعودية ... وهي مهمة بالسبة إلينا منذ الحرب العالمية الثانية، لأنها تمتد عند نقاط عبور حيوية من الناحية الجغرافية ... مضائق البوسفور والدردنيل، بين تركيا الآسيوية وتركيا الأوروبية ... قناة السويس، التي تصل البحر الأحمر بالبحر الأبيض المتوسط ... مضيق باب المندب بين اليمن وإثيوبيا ... مضيق هرمز الواقع بين إيران والإمارات العربية المتحدة...

وقد كانت الولايات المتحدة حريصة على إظهار أهمية العلاقات الودّية بينها وبين هذه الدول، لأننا بحاجة إلى النفط الشرق أوسطي، ولأننا نريد الحصول على هذا النفط بأسعارٍ معقولة ... كما أن جزءاً من السياسة الخارجية الأميركية كان مرتبطاً بالدفاع عن "إسرائيل" ... وضمان أمنها ... وتأدية الواجب الأخلاقي تجاهها ... وإلى جانب المصلحة النفطية، هناك مصلحة أميركية تقضي بإدامة استقرار الدول العربية المعتدلة ... وجديرٌ بالذكر أن مبدأ إدامة الاستقرار كان ولا يزال يشكل عنصراً مهماً من عناصر السياسة الخارجية الأميركية منذ الحرب العالمية الثانية ... لا بد من المحافظة على استقرار الدول العربية المعتدلة...

http://al-maktabeh.com

الملك حسين ... عبد الناصر ... عرفات ... عندما كانت الظروف تشتد قساوةً، كنا نتدخل لحماية بعض هؤلاء القادة ... على الرغم من تخوّف أناسٍ كثيرين قالوا ان ذلك لم يكن لصالح الولايات المتحدة...

... لطالما كنا معنيين بموضوع الاستقرار ... فالاستقرار هو مفتاح العمل والعنصر الحاسم في تحديد السياسة الخارجية الأميركية حيال المنطقة ... والذي تغيّر بالنسبة إلى الولايات المتحدة، في ظل مبادرة إدارة بوش الجديدة، هو أن الإدارة ما عادت تكتفي بالتأكيد على أهمية الوحدة الترابية لهذه الدول (المعتدلة) ... بل تعدّت ذلك إلى التأكيد على أهمية مراقبة كيفية تسيير الدول إياها لشؤونها الداخلية. وهو ما لم نشهده من قبل في عهود كارتر وآيزنهاور وترومان ... وما لم تنصه عقائد هؤلاء الرؤساء، الذين صرفوا الاهتمام نحو السياسات التي تحفظ (استقرار) الشرق الأوسط، من جهة، وبذلوا المساعي الحثيثة من أجل احتواء الاتحاد السوفييتي ومنع الشيوعية والراديكالية العربية من السيطرة على المنطقة، من جهةٍ ثانية...

... لكن ما فعلناه، ... ما تفعله إدارة بوش ... هو مختلف جداً ... والمسعى الذي تقوم به هذه الإدارة متميزٌ بكونه مسعىً طموحاً غير مسبوق ... وهو يحمل رسالة محددة إلى حكام المنطقة، ويقول لهم: "... هكذا نعتقد أنكم يجب أن تحكموا أنفسكم"... ونحن الآن لا نحمي حدود الدول ووحدة وسلامة أراضيها ... نحن نعطي أهل المنطقة فكرة عن الكيفية التي يجب أن يحكموا أنفسهم بها ... وهذا أمرٌ جديد ومختلف ... وبإمكان الناس أن ينعتوه "بالإمبريالية الجديدة" ... لكن من المؤكد أننا لم نشهد له مثيلاً من قبل ... ولعله جريء إلى حد المخاطرة ... فنحن نقوم به في منطقةٍ من العالم معروفةٍ باستبداد حكّامها، وبأن هؤلاء الحكام ورثوا السلطة عن آبائهم ... نحن نفعل ذلك في منطقةٍ يحمل سكانها ذهنية سياسية مختلفة، ويعتمدون على العائلة والعشيرة والقبيلة أكثر مما يعتمدون على المؤسسات ... وكذا كانت حالهم على مرّ الزمن... وهناك فرقٌ كبيرٌ بيننا وبينهم، لجهة إدراك تقليدٍ ليبرالي أساس ... وهو أننا اعتدنا أن نستمد قوتنا من قوة المؤسسات وليس من قوّة الأفراد، وجعلنا انتماءنا مرتبطاً بالمؤسسة، لا بالفرد ... فبإمكان الأميركيين أن يتهموا الرئيس بالتقصير في تأدية واجبه الوظيفي، لكن الرئاسة تبقى ... وبإمكاننا أن نطلب من آبي فورتاس أن يترك المحكمة العليا، وقد يتركها فعلاً، غير أن المحكمة العليا تبقى ... وكذلك، يمكن أن نطلب من آدام كلايتون مغادرة الكونغرس، ... والكونغرس يبقى ... لأن قوتنا في مؤسساتنا...

http://al-maktabeh.com

لكن، في الشرق الأوسط، يختصر الناس المؤسسات في شخصيات القادة ... وفي تلك اللحظة تحديداً، جئنا نطالب الناس بتطبيق مبادئ الديموقراطية، ونحن نعلم أن "الفردية" تسم الإحساس بالحرية، وأن السلطة هي في أيدي أشخاص، وليست في أيدي مؤسسات ... أي أننا نطلب من سكان المنطقة شيئاً لم يعهدوه تاريخياً ... فالناس هناك عاشوا تجربة "الرجل الواحد- الصوت (الانتخابي) الواحد"... ولذلك، يسأل إدوارد دجيريجيان ... صديقي وصديق الكثيرين منا: "... هل هذا الزمن هو زمن "الرجل الواحد- الصوت الواحد"؟... ... وإذا كانت الديموقراطية ستولد في الشرق الأوسط، فهل ستولد لأن الناس يريدونها؟ ... وهل نعلم يقيناً أن الناس هناك سيتمسكون بالديموقراطية إذا تعدد المرشحون لشغل المناصب القيادية العليا؛ أم أنهم سيخافون من عواقب هكذا تجربةٍ ديموقراطية؟...

وهل نحن متأكدون من أننا نريد تعزيز هذا العنصر المجتمعي الذي سيهيمن، ويحكم، ويتسلّط على "دمى الحكم"؟...

... إن المطية التي تحمل التاريخ الأميركي هي "مطية التواريخ والقضايا" ... القضايا المرتبطة بالقانون والتشريع وبقرارات المحكمة العليا ... وقد احتفلنا اليوم بالذكرى السنوية الخمسين لتأسيس مجلس

[Brown v. Board of Education of Topeka] في كانساس ... واليوم أيضاً، نشر القاضي برايرٍ مقالة في [NewYork Times] عن مدى التقدّم الذي أحرزناه حتى الآن وعن المسافة التي ما زال علينا أن نقطعها على هذا الصعيد ... لكن، قارنوا ذلك بما نشهده في العراق على مستوى التشريع ... قارنوا ذلك بفقرة منسوخةٍ أعدّها قاضي المحكمة العليا وتحدث فيها عن تقاسيم الشيعة والسنة والأكراد للحكم على مدى الخمسين سنة القادمة...

... إذن، الفرق كبيرٌ جداً بيننا وبين سكان الشرق الأوسط ... وخاصة لجهة تحديد ماهية العلاقة بين الفرد والمؤسسة وكيفية تعاطي الناس مع المؤسسات والقادة ... والفرق كبير جداً أيضاً لجهة المكتسبات والخبرات التاريخية والقدرات التطبيعية على هذا الصعيد ... وأنا لا أقول بأن التغيير مستحيل في ضوء هذه المعطيات؛ لكنه سيتطلب بذل مساعٍ جبارة ... ولا أقول أيضاً بأن منطقة الشرق الأوسط بكاملها لم تعرف الديموقراطية على مر التاريخ ... ففي تركيا شكل رائع من أشكال الديموقراطية .. وفي لبنان أيضاً، هناك نوع من الديموقرطية الفاعلة إلى حدٍ ما

http://al-maktabeh.com

ومما لاشك فيه أنها ديموقراطية غير مكتملة وأنها لم تصل إلى المستوى الذي نتمناه، لأن السياسات الفئوية والطائفية مازالت تلعب دوراً مؤثراً ... حتى أن بعض الناس توقعوا عراقاً مشابهاً للبنان في المستقبل، ولا أقصد هنا لبنان الحرب الأهلية ... لبنان السبعينيات ... بل لبنان اليوم الذي تعمل فيه حكومة برلمانية فاعلة...

حسب توصيف الإدارة الأميركية الحالية لفكرة الديموقراطية والحرية، حرية المجتمع والفرد، يمكن القول إن الشرق الأوسط يشهد عملية "خض" أو "غربلة" مختلفةً عن تلك التي كانت تريدها إدارة بوش ... وهذه العملية جارية منذ أكثر من عقدٍ من الزمن ... لكنها دينامية سلبية ... إنها عملية "خض" أو "غربلة" من أجل أن يعرف الناس "من هم"، ... من هم كأمة؟ ... من هم المصريون كمصريين؟ ومن هم المصريون كعرب؟ ... وما هو شكل مؤسساتهم؟ ... يريدون أن يعرفوا: هل ما زالت جامعة الدول العربية حية؟ ... وهل يعمل مجلس التعاون الخليجي كجسمٍ فاعل يمكن الاعتماد عليه؟ ... وهل سيكون هناك اتحاد مغربي عربي في المستقبل؟...

اليوم، ينظر العرب إلى أنفسهم كأفرادٍ داخل بلدانهم، كل بلدٍ على حدة، وكجماعةٍ، على امتداد المنطقة ... ويقولون: "نحن لا نملك أن نتحكم بمصيرنا ... لم يكن لدينا ردّ مناسبٌ على صدام حسين ... ... لقد شهرنا بالأميركيين بسبب ما حصل داخل السجن العراقي، لكن، هل وقف أحدٌ منا وقال ما كان يجب أن يُقال عما كان صدام حسين يفعله مع شعبه طوال عشرة أعوام ... أو خمسة عشر عاماً ... أو عشرين عاماً أو أكثر؟ ..." يمكننا أن نسمع اليوم أحاديث مشابهةً في العالم العربي ... لكننا لم نكن نسمعها قبل خمسة عشرة سنة...

هناك حاجة إلى الحديث عن الأمور التي يجب القيام بها من أجل تحسين أوضاع التعليم وتعزيز حقوق المرأة وضمان حرية الصحافة وحق المشاركة في تقرير المستقبل السياسي ... وعملية "الخض" مازالت جارية، وهي مستمرة منذ زمن ... قبل أن تأتي إدارة بوش وتتحدث عن إصلاح السلطة الفلسطينية أو عن ديموقراطية العراق وهويته التعددية...

... وفي الولايات المتحدة، كنا حريصين على تساوق سياستنا الخارجية، مع مراعاة الثنائية الحزبية، طوال خمسة وأربعين أو خمسة وخمسين عاماً ... أي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ... والآن، هل ستأتي إدارة جديدة وتحمل صولجان السلطة وتقول ... تعالوا نبني الديموقراطية في المنطقة؟ ... أو ... تعالوا نطلق عملية الإصلاح في المنطقة؟ ... سواء فعلنا

http://al-maktabeh.com

ذلك، أو لم نفعل، تعلن الأطراف الإقليمية رغبتها في التغيير. لكن، ما لا تريده هذه الأطراف – حسب الصحافة العربية- هو أن يأتي شخصٌ ويقول لها ماذا تفعل ومتى تفعل ... وهي لا تريد أن يقال لها "... وقت العودة إلى المنزل هو العاشرة ليلاً..."، لأن ذلك يشعرها بأنها قاصرة، كفتاةٍ في السادسة عشرة من عمرها ... ولأن هذه الأطراف تريد أن تضع الجدول الزمني الذي يناسبها، وتريد "العودة ساعة تشاء..." ... تريد أن تطبّق الديموقراطية على طريقتها، لا أن تطيع إدارة بوش التي تحاول أن تملي عليها السياسة بطريقةٍ إمبريالية...

وبالإضافة إلى ذلك، يبدو واضحاً أن هذه الإدارة ليست محبوبة في الشرق الأوسط، وهناك جملة من الأسباب الكامنة وراء ذلك، وأبرزها سببان اثنان، هما: ... إن سكان الشرق الأوسط يعتبرون الولايات مقصّرة في الضغط على "إسرائيل" لدفعها إلى تقديم تنازلاتٍ كافيةٍ للفلسطينيين ... وأن هؤلاء السكان ينظرون إلى الوجود الأميركي في العراق على أنه احتلال ... ... إذن؛ كيف تستطيع الولايات المتحدة أن تعطي دروساً في الديموقراطية إذا كانت لا تنظر إلى أطراف الصراع العربي-"الإسرائيلي" بعين المساواة؟... ... لهذا السبب، لا يرى العالم العربي في هذه الإدارة سوى "... حكماً منحازاً وغير جديرٍ بنشر فكرة الديموقراطية في الشرق الأوسط" ... ... ولهذا السبب أيضاً، يقول الكتّاب العرب والمدافعون عن المجتمع المدني العربي "... سوف نفعل ذلك بطريقتنا ... ساعة نريد"...

غير أن ما فعلته وتفعله إدارة بوش يضاف إلى فصول عملية "الخض" أو "الغربلة"، وإلى ما تشهده المنطقة من جدلٍ وما يطفو على إعلامها من أحاديث ... وهذا لا يعني أن الديموقراطية لن تنشأ، ولو "بالطريقة الشرق أوسطية" الغربية نوعاً ما، في بعض الأجزاء المحددة من المنطقة، وعلى مدى فترةٍ طويلةٍ من الزمن، بل يعني أن الشرق الأوسط لن يعرف الديموقراطية إلا بعد زمنٍ مديد ... ... ولا تنسوا أن الولايات المتحدة احتاجت مدة طويلة ... منذ عام 1620 حتى عام 1776 ... لتقرر أنها تريد الاستقلال .. واحتجنا كذلك عشرين سنة لنعرف كيف يمكن للمستعمرات الثلاث عشرة أن تحاول العمل معاً بطريقةٍ فدرالية...

لا شك أن تاريخ العراق وهو تاريخ أحزابٍ سياسية ... وكذا حال تاريخ الفلسطينيين ... ومن المؤكد أيضاً أن كلاً من الوسطين العراقي والفلسطيني يضم طبقة متوسطة قادرة على إدارة

http://al-maktabeh.com

شؤون الناس بطريقةٍ ديموقراطية ذكية ... فمن جانبهم، صاغ الفلسطينيون دستوراً يقوم على الفصل ... أو بالأحرى على إمكانية الفصل ... بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية...

بناء عليه، نستطيع القول إن التغيير سيحصل في المنطقة ... لكنه سيحصل لأن سكانها يريدون التغيير "في الوقت الذي يرونه مناسبا"، وليس لأن هذه الإدارة تريد أن تغيّر "الآن"، أو لأنها ترى صالحاً لها في تعزيز الديموقراطية والتعددية في الشرق الأوسط على اعتبار أن ذلك يقوّض أحد أهم أسباب الإرهاب ... وشكراً جزيلاً لكم...

السيد غيربر: ... شكراً لك يا دكتور شتاين ... شكراً على إرسائك القاعدة لحديثنا الآتي ... ولن نجد أكفأ من ريك أولسن للحديث عن هذا الموضوع ... فهو رئيس مكتب العراق في وزارة الخارجية الأميركية ... ونحن شاكرون له حضوره معنا هنا، ليحدثنا عن خطة الإدارة الأميركية المتعلّقة بالديموقراطية في العراق...

ريك أولسن: ... صباح الخير ... يسعدني أن أكون معكم هنا ... أعتقد أنه ثالث مؤتمر سياسي أحضره للجنة "إيباك" ... وقبل أن أتسلّم مهام عملي الحالي في العراق، كنت أهتّم بالشؤون "الإسرائيلية" في مكتب "إسرائيل" التابع لوزارة الخارجية الأميركية ... ولذلك، عندما تلقيّت دعوة ستيف روزن للحضور هنا، والتحدّث أمامكم، هذا الصباح، أبلغته أنني أقبل الدعوة بكل سرور.

لقد اجتمعنا في هذا المكان للحديث عن الديموقراطية في العالم العربي، لكنني أرغب في تناول جانب واحدٍ فقط من جوانب هذا الموضوع، وهو مهمّ للغاية، ويخصّ عملية تحويل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي ... وما سأقوله يرتكز إلى حدّ ما على موقعي كرئيسٍ لمكتب العراق في وزارة الخارجية ... إلا أن معلوماتي ووجهات نظري تعتمد في جلّها على التجربة التي عشتها كمنسقٍ لحاكميّة النجف- العراق خلال الفترة الممتدة بين كانون الأول وآذار ... ففي تلك الأثناء، كنت أعلى مسؤولٍ مدني بين مسؤولي التحالف في محافظة النجف ... وبالتالي، كنت المسؤول عن برامج التحويل الديموقراطي في تلك المنطقة...

تعلمون جميعاً أن آخر أخبار العراق لم تكن جيدة، وخاصة منها الواردة اليوم ... وعلى الرغم من ذلك، فإن الذين أمضوا منا بعض الوقت داخل العراق يرون قدراً أكبر من التوازن ...

http://al-maktabeh.com

وهدفي، اليوم، هو أن أبحث معكم التطورات المستترة وراء العناوين ... ... عندما وصلت قوات التحالف إلى العراق، قبل ما يزيد على العام، وجدت أمامها تحدياً خاصاً في الحيّز السياسي ... فعلى مدى خمس وثلاثين سنة، كان حزب "البعث" يعيث فساداً بسياسة البلد ومجتمعه المدني؛ تاركاً السياسة والمجتمع في حالٍ أسوأ من حال البنى التحتية المادية ... وفي ظل هيمنة ذلك الحزب، فإن كل الأحزاب السياسية الأخرى، التي ازدهرت قبل عام 1968، وجدت نفسها مضطرة للعمل سراً أو في المنفى ... وأما الشخصيات الدينية، فتعرّضت للاضطهاد والقتل ... وغرقت مرافق الخدمة المدنية في بحرٍ من الفساد، نتيجةً لسيطرة حزب البعث عليها ... وحتى الرياضة العراقية لم تسلم من الإفساد والتخريب بسبب تجاوزات لجنة عُدي الأولمبية...

وعلى هذه الخلفية القاتمة، والمكربة، أخذت قوات التحالف على عاتقها مهمة السعي إلى إعادة بناء المجتمع المدني وإلى ترسيخ العملية السياسية ... والخطوة الأولى كانت إنشاء "مجلس الحكم العراقي" ... وهو عبارة عن هيئةٍ تضم خمسة وعشرين عضواً من الوجوه العراقية البارزة ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن اثنين من هؤلاء الأعضاء قضوا في سبيل أن يحيا هذا البلد؛ وأحدهما هو الرئيس عزّ الدين سليم، الذي قُتل هذا الصباح في انفجار سيارةٍ مفخخة ... ويمكن القول إن هؤلاء يجسّدون التنوع الاثني والديني –على نطاق واسع- في العراق...

و"مجلس الحكم العراقي" هو بمثابة هيئة نقاشية وطنية تتعاون مع السفير بريمر من أجل إدارة شؤون العراق ... ومن بين الإنجازات التي حققها المجلس، إنجازان اثنان أودّ أن أسلّط عليهما الضوء نظراً لأهمية كل منهما ... الأول هو "اتفاق الخامس عشر من تشرين الثاني"، والثاني هو "القانون الإداري الانتقالي"... وقد تضمن اتفاق الخامس عشر من تشرين الثاني جدولاً زمنياً لإعادة السيادة العراقية، وفيه الموعد المشهور، موعد الثلاثين من حزيران، الذي حدد لإعادة السلطة الحكومية الكاملة إلى العراقيين ... ومن المنظورية العراقية، تنبع أهمية هذا الاتفاق من حقيقة أنه يُظهر استعداد العراقيين –لا بل حماستهم- للعودة من جديد إلى إدارة شؤونهم بأنفسهم ... ... أما من منظورية قوات التحالف، فيجسّد الاتفاق التزاماً صريحاً بمهمة "التحرير"، وليس "الاحتلال"...

... وعلى المدى البعيد، ربما، يدعو الاتفاق إلى وضع "قانون إداري انتقالي" ... والحقيقة أنه لم يُطلق عليه اسم "الدستور العراقي المؤقت" ... وقد تمّ إنجاز ذلك مطلع آذار، مع تشكيل

http://al-maktabeh.com

لجنةٍ فرعيةٍ تابعةٍ لمجلس الحكم، مهمتها استكمال عملية صوغ مسوّدة الدستور ومتابعة مراحل إقرار هذه المسوّدة من قبل المجلس في الثامن من آذار ... وسوف يمثل هذا "القانون الإداري الانتقالي" القانون العراقي الأعلى خلال المرحلة الانتقالية التي تمتد من الثلاثين من حزيران/2004 إلى الحادي والثلاثين من كانون الأول/2005، عندما تتولى السلطة حكومةٌ جديدةٌ منتخبة في ظلّ دستورٍ دائم...

وجديرٌ بالذكر أن "القانون الإداري الانتقالي" ليس وثيقة كتبها الأميركيون للعراقيين ... بل هو وثيقة صاغها العراقيون أنفسهم ... ومن جانبها، فإن "سلطة التحالف المؤقتة" ... أي "المنظمة" التي تدير شؤون العراق الآن بقيادة السفير بريمر ... كانت حريصةً على العمل مع هؤلاء القادة العراقيين، وعلى إقناعهم بأن هذه الوثيقة هي وثيقتهم وبأن واجب إعدادها يقع على عاتقهم بالدرجة الأولى ... وفي الواقع، كانت عملية إعداد "القانون الإداري الانتقالي" منطوية على الكثير من العمل الشاق؛ حيث اجتمع القادة العراقيون ومحّصوا مبادئ الحكم الأولية التي يجب اتباعها خلال المرحلة الانتقالية...

ونحن، في حكومة الولايات المتحدة، نشير إلى "القانون الإداري الانتقالي" بالرمز المختصر "ق.إ.إ" [TAL] ... لأننا نحب استخدام الرموز المختصرة ... ولذلك، عندما أقول "ق.إ.إ"، فهذا يعني أنني أتحدّث عن القانون إياه...

ولا بد لي من الإشارة إلى أن عملية كتابة "القانون الإداري الانتقالي" تضمّنت كل عناصر المساومة السياسية المتجذّرة لزوماً في عمق الأنظمة الديموقراطية ... فقد كان الجدل ساخناً ... وشهدت العملية المذكورة كبواتٍ عديدة ... وكان النقاش ينقطع تارةً ويتجدد تارةً أخرى؛ ولم يخل لحظة من "عملية الأخذ والعطاء" التي تميّز المفاوضات الديموقراطية ... وهنا، أحبّ أن أورد لكم مثالاً ... عندما كانت المفاوضات جارية بشأن "القانون الإداري الانتقالي"، اقترح بعض أعضاء مجلس الحكم العراقي استبدال قانون الأسرة المدني بقوانين دينيةٍ إسلامية ... فبرزت اعتراضات واحتجاجات من جانب العديد من الجماعات العراقية المدافعة عن حقوق المرأة ... ورفضت سلطة التحالف الموافقة على هذا الاقتراح ... ومع ذلك، بقي الاقتراح مطروحاً للتداول على جدول أعمال مجلس الحكم العراقي ... إلا أن النسوة العراقيات نظمن حركة شعبية وإعلامية،

http://al-maktabeh.com

وعقدن المؤتمرات، وطالبن بإزالة الاقتراح من كل الوثائق الرسمية ... وبفضل المساعي التي بذلنها تحرّك مجلس الحكم لردّ الاقتراح وإلغائه...

... بالإضافة إلى ذلك، شهدت المناقشات انسحابات وتوافقاتٍ في اللحظات الأخيرة ... وأنا متأكد من أن بعضكم سمع بما دار من مناقشاتٍ حول دور الإسلام في صوغ القانون العراقي فهناك من طالب باعتبار الإسلام "المصدر الوحيد للتشريع" ... وهناك من طالب باعتباره "مصدراً من مصادر التشريع" ... والحقيقة هي أن النقاش لم يدم طويلاً ... لكن، كانت هناك معارضة من جانب قادةٍ عراقيين مميزين ومحترمين ... وبالنتيجة، تم التوصل إلى قرارٍ ناجحٍ بعد المفاوضات التي جرت داخل مجلس الحكم العراقي، من جهة، وبين المجلس وسلطة التحالف من جهةٍ ثانية ... ورضي الجميع باعتبار الإسلام "مصدراً من مصادر التشريع"، وليس "المصدر الوحيد"...

ويمكن القول إن عملية التفاوض، التي تمخّضت عن انتقالٍ إلى القانون الإداري، كانت أول درس من دروس الديموقراطية ... وبدا واضحاً أن العملية كانت تمثيلية، بكل ما للكلمة من معنى، لأنها جمعت ممثلين عن كل الفئات الإثنية والدينية والديموغرافية الرئيسة، ولأنها كانت بعيدة عن كل عنفٍ أو تعاطٍ مسلّح ... الأمر الذي جعل منها تجربةً مهمةً أولى على صعيد التفاوض الديموقراطي، وأعتقد أنها كانت البداية الجيدة المطلوبة، بعد طول انتظار...

... الوثيقة التي تمّت الموافقة عليها أخيراً تعكس ذلك ... وهي تؤسس لانتقالٍ سلسٍ من مرحلة الحكم المؤقت إلى مرحلةٍ الحكم الدائم، وتفتح الباب لعملية انتخاب المجلس الوطني ولصوغ وإقرار الدستور الدائم للبلد ... وهي واضحة وصريحة في ما تعلنه من أن "... نظام الحكم في العراق سيكون جمهورياً، اتحادياً، ديموقراطياً، وتعددياً ... وسوف يقوم الطابع الاتحادي (الفدرالي) على أساس المعطيات الجغرافية والتاريخية، وعلى مبدأ الفصل بين السلطات ... وليس على مبادئ إثنية أو طائفية"... وكان القانون واضحاً أيضاً في تأكيده على أن سيادة العراق تكمن في الشعب، وأن الحكومة الانتقالية ستكون حريصة على التوازنات والتنقيحات، وستحفظ مبدأ الفصل بين السلطات، منعاً لظهور نظامٍ طاغٍ ومستبدّ ... ... ومرّة أخرى، أشيد بذلك، وأعتبره جزءاً كنهياً من العملية الديموقراطية...

http://al-maktabeh.com

... وكذلك ... ينطوي "القانون الإداري الانتقالي" على المقومات المطلوبة لإنشاء المؤسسات الديموقراطية ... وهو يعبّر بوضوح عن الحقوق المدنية والسياسية التي أشرت إليها ... ومنها أن شعب العراق سيّد وحرّ؛ وأن جميع العراقيين متساوون في حقوقهم، بغض النظر عن أجناسهم وقومياتهم وأديانهم وأصولهم العرقية ... وأنهم متساوون أمام القانون ... وأن الحكومة ستحترم حقوق المواطنين، بما فيها الحقّ في الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، والحرية الفكرية، وحرية التعبير، والحق في عقد الاجتماعات السلمية وفي إنشاء المنظمات المسالمة، وحق المواطن المتهم بجنحةٍ أو جنايةٍ في أن تكون له محاكمة عادلة ومنصفة وسريعة وعلنيّة، على أساس مبدأ أن "المتهم بريء حتى تثبت إدانته" ... وفضلاً عن ذلك، ينص القانون الانتقالي على أن للمواطنين الحق في المشاركة في انتخاباتٍ حرّةٍ ونزيهةٍ تنافسيةٍ، وفي الادّعاء على المسؤولين عندما يعتدون على هذه الحقوق...

وأريد أن أؤكد أن هذه العناصر هي العناصر المؤسسية للديموقراطية التي اختارها العراقيون نهجاً لهم ... والعراقيون كافةً يدركون بعد التجارب الرهيبة التي عاشوها في ظل الأنظمة القمعية، أن هذه الحقوق هي أيضاً الوقاء الهم من أي قمعٍ وجوْر...

... حتى الآن، تحدّث عن عملية التحويل الديموقراطية على المستوى الوطني؛ لكن، هناك جانب آخر للموضوع ... ولعل أهمية هذا الجانب ستغدو أكثر بروزاً على المدى الطويل ... وهو المتعلّق بإنشاء المؤسسات المحلية في محافظات العراق ... ففي آب الماضي، قررت سلطة التحالف المؤقتة إنشاء مكاتب في المحافظات العراقية الثماني عشرة، أو في الحاكميات الثماني عشرة، حسب التعبير الرسمي ... وجديرٌ بالذكر أن فرق الموظفين (الذين يعاونون الحاكم ويعملون مع شركاء في "الوكالة الأميركية للتنمية الدولية" [USAID]) كانت القيمة على إنشاء المجالس المحلية، وعلى رعاية المجتمع المدني في العراق...

ودعوني هنا أعطيكم بعض الأمثلة على الأعمال التي تم إنجازها ...

- الإعداد لبرنامجٍ تثقيفي وطني، مدني، يعرّف العراقيين مبادئ الديموقراطية، وأفكارها، تحضيراً للانتقال المنتظر إلى مرحلة السيادة...

http://al-maktabeh.com

- مساعدة العراقيين في عملياتٍ أدت إلى تشكيل ما يزيد على ستمئة وستين مؤسسة اجتماعية وجمعية أهلية في ست عشرة محافظة؛ وذلك في إطار حملةٍ تهدف إلى ترسيخ مفاهيم الديموقراطية على نطاقٍ شعبي واسع...

- العمل مع القيادات المحلية من أجل إنشاء أو إحياء المجالس المحلية في المحافظات الثماني عشرة، وفي ثمانٍ وسبعين ناحية ومئة واثنين وتسعين مدينة وثلاثمئة واثنين وتسعين حياً ... على امتداد البلد ... الأمر الذي يسمح لتسعة عشر مليون عراقي بالمشاركة في السياسة المحلية ... ونحن نقوم بذلك، مدعومين مالياً بقروضٍ تزيد قيمتها على 13.4 ملايين دولار، من أجل تمكين مجالس الحكم هذه من تقديم مختلف الخدمات الأساسية ...

وفي بغداد، رعت سلطة التحالف، أواخر نيسان الماضي، ندوةً عامةً عن "القانون الإداري الانتقالي"، في إطار سلسلة من الندوات المشابهة ... وقد شارك في النقاش الذي دار حول هذا القانون سكان من كل النواحي، ومن كل الفئات العرقية والدينية، وكان الجدل حامياً، وتناول فيه المشاركون غالبية النقاط الحساسة ... وبدا واضحاً أن المشاركين أعدّوا لهذه المواضيع وناقشوها بشكلٍ سلميٍ،وإن وإن لم يكن يخلو النقاش من الحماس والحدّة ... فكانت تلك الندوة سمةً من سمات الديموقراطية الفاعلة في العراق...

وبعد أيام قليلة، عقد المجلس المحلي في بغداد اجتماعاً رشح فيه ثلاثة أشخاصٍ بالترتيب حسب الأولوية (مرشح أول- مرشح ثانٍ- مرشح ثالث) من أصل خمسة وستين مرشحاً تنافسوا على منصب المحافظ ... وقد جرت المنافسة بشكلٍ طبيعي، وكان المرشحون الثلاثة راضين عن نتيجة الانتخابات ... وهو دليل آخر على فاعلية العملية الديموقراطية هناك...

... وعلى بعد بضعة أميالٍ عن الناصرية، في جنوب العراق، قام أستاذ في إحدى المدارس المحلية بتنظيم أول انتخاباتٍ محليةٍ ديموقراطية عرفتها بلدته ... فبعد انهيار نظام صدام حسين، في نيسان/2003، أصبحت تلك البلدة في حالة من الفراغ الإداري، إذ أن مسؤولي حزب البعث هربوا منها، وقام بضعة أشخاصٍ بإعلان أنفسهم أعضاء المجلس البلدي الجديد، هكذا ... بكل بساطة ... وكان الأستاذ المذكور يدرك أن هذا المجلس فاسدٌ، في وقتٍ بدأت الأحزاب السياسية بالتناحر فيما بينها، ... ولذلك، سارع الأستاذ إلى تنظيم انتخاباتٍ بلديةٍ، بمساعدةٍ ماليةٍ

http://al-maktabeh.com

أميركيةٍ بسيطة ... ثمانمئة دولار ... وبعد أربعة أيام ... أي في الثامن عشر من أيلول ... قام أعضاء المجلس العشرة الجدد بتشكيل إدارتهم...

... وفي محافظة بيسان، تم تشكيل مئة مجلس محلي في ريف المحافظة، في إطار برنامجٍ شاملٍ لإنشاء المجالس القروية هناك ... ويذكر أن هذا البرنامج فريد من نوعه، لأن المجالس المنوي تشكيلها هي مجالس غير حكومية ... ... وهي في واقع الأمر منظمات استشارية صرفة رسّخت العملية الديموقراطية من أجل تصنيف وترتيب الأولويات الضرورية لعمل المؤسسات الحكومية الرسمية ... وقد أرسلت ممثلين لها إلى مجلس المحافظات وإلى مكاتب التمثيل الوزارية...

... وفي النجف، التي يعتبرها عدد كبير من العراقيين المدينة الأكثر تمسكاً بالتقاليد الدينية والعرفية في العراق، عُقد اجتماع للمجلس البلدي، في شباط الماضي، من أجل مناقشة "القانون الإداري الانتقالي" وموضوع الاتحاد (الفدرالية)، وعدد المواضيع الأخرى، التي كان أبرزها موضوع دور المرأة في السياسة ... وبين المشاركين، كانت هناك إمرأة تعمل مدّرسة في إحدى المدارس الثانوية المحلية ... واللافت أيضاً أن ذلك الاجتماع كان بتنظيم إحدى الجمعيات الأهلية التي تعاونت مع "عصبة المفكرين الديموقراطيين"، وأن الأخيرة كانت تعقد اجتماعاتها سراً في عهد صدام حسين، في حين أن هذا الاجتماع عُقد علناً، وبُث على شاشة التلفزيون العراقي؛ واعتبر مهماً للغاية لأنه جمع مشاركين من مختلف الفئات، وقدّم وجهات نظرٍ علمانيةً من عاصمة الشيعة في العالم...

... وأودّ الإشارة أيضاً إلى أن المجلس المحلي في كربلاء ... المدينة الأخرى المحافظة دينياً ... يضم عشر نساءٍ وسط أعضائه الأربعين...

... ومن أجل مساعدة هذه الحركات الناشئة، وعلى مدى العام المنصرم، كان القيّمون على برنامج المجالس المحلية ... الذي تشرف عليه "الوكالة الأميركية للتنمية الدولية" ...، حريصين على العمل مع القادة العراقيين من كافة المستويات، بهدف إنشاء هيئاتٍ حكوميةٍ مؤقتةٍ وهيئاتٍ مدنيةٍ أهلية ... وقد طبّقت الهيئات الحكومية الدروس المستقاة من أجل تلبية الاحتياجات الملّحة للمواطنين العراقيين، بما فيها استعادة المنشآت الأساسية ... وهذه المنظمات الأهلية المدنية تدعم الحوار الشعبي الدائر حول موضوع النظام الديموقراطي في العراق وتشرك المواطنين العراقيين

http://al-maktabeh.com

في العملية الحكومية، بعد عقودٍ عاشها البلد في الحكم الأحادي الاستبدادي ومما لا شك فيه أن هذه البرامج ستساهم في إرساء القاعدة الديموقراطية، وفي تحسين مستوى المنظومات الديموقراطية العراقية، تحضيراً للنقلة النوعية التي ستبدأ في الثلاثين من حزيران...

وبالمناسبة، دعوني أؤكد لكم أن الولايات المتحدة هي بمثابة شريكٍ مخلصٍ في التجربة الديموقراطية التي يعيشها الشعب العراقي ... وهي ما تزال ملتزمةً بالعمل من أجل إنجاح المساعي الرامية إلى بناء عراقٍ مسالمٍ وديموقراطي ... ولهذا السبب، عملت قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة مع مجلس الحكم العراقي من أجل بناء الهيكليات وإنشاء المؤسسات وترسيخ الممارسات التي تخدم الديموقراطية وتغذيها ... ومن جانبها، قدّمت سلطة التحالف المؤقتة مجموعة من البرامج التي تساهم في تحويل البلد إلى بلدٍ ديموقراطي ... وعملت مع الشعب العراقي من أجل تحقيق ذلك...

وجديرٌ بالذكر أن نقلة الثلاثين من حزيران لا تمثل نهاية التزام الولايات المتحدة حيال العراق ... لكن؛ مع انتقال السلطة إلى الحكومة العراقية المؤقتة، يبدأ العراق بممارسة سيطرة أكبر على مصيره ومستقبله، كبلدٍ ديموقراطي تمثيلي مسالم...

وأنا لن أرائي، ولن أخفي حقيقة الأمر ... ما زالت الطريق أمام العراق طويلةً، وعلى العراقيين أن يبذلوا الكثير من الجهد ... لكنني أقول لكم إن العراق يشهد بروز حركة ناشئة ترغب في تولي المسؤوليات المرتبطة بضمان السيادة العراقية ... وعلى الرغم من كل ما تحملها التقارير الواردة من أخبار، هناك عراقيون يعملون بجد ... وبشكل متواصل ... من أجل بناء نظام سياسي يحترم حقوق الإنسان ويقدّس العملية الديموقراطية ويحفظ التعايش المشترك بين مواطنيه ومع جيرانه ... وهذه المجموعة من العراقيين هي التي تستحق منا الدعم، لأنها تريد عراقاً مسالماً ... مسالماً في تعاطيه مع شعبه ... ومسالماً في تعاطيه مع جيرانه ... وشكراً جزيلاً لكم...

السيد غيربر: ... شكراً لك يا ريك ... شكراً على إشرافك على هذا العمل المهم الذي من شأنه أن يحدث انقلاباً في منطقة الشرق الأوسط ... ... والآن، لدينا وقت لتلقي بعض الأسئلة ... لكن المهلة محددة ... عشر دقائق إلى خمس عشر دقيقة ... وهذا يعني أننا لن نستطيع الإجابة عن كل الأسئلة ... ولذلك، سأمارس دوري كمنسق للجلسة، وأستفيد من الامتياز الذي

http://al-maktabeh.com

يعطيني الحق في أن أطرح السؤال الأول ... وبالمناسبة ... حبذا لو كانت مختصرة قدر الإمكان...

... إن الأساس الذي تقوم عليه ديموقراطيتنا هو ذلك الذي يمثله "بيان الحقوق" ... فهل يستطيع المجتمع العراقي أن يدعم بيان حقوقٍ مشابهٍ لبياننا؟...

السيد أولسن: ... الحقيقة أننا قمنا بالخطوة الأولى في هذا الاتجاه ... لقد خطا العراقيون خطوتهم الأولى على هذا الصعيد عن طريق تضمين "القانون الإداري الانتقالي" مجموعةً من الحقوق التي تجعل من هذا القانون "الدستور الأكثر ليبرالية" في العالم العربي ... على ما أعتقد ... ... وأظنها البداية ... والأمر عائد إلى العراقيين أنفسهم في بناء المؤسسات الضرورية لدعم فكرة الحقوق هذه ... وقد أنشأ العراقيون وزارة لحقوق الإنسان، على سبيل المثال ... وأثناء عملي في المحافظات، شاهدت أناساً كثيرين مهتمين بفكرة الحقوق وراغبين في إنشاء منظماتٍ غير حكوميةٍ تعمل كثقلٍ موازنٍ إزاء الحكومة...

... ولا شك أن العملية لن تكون سهلة على الإطلاق ... وأنها سوف تستغرق بعض الوقت ... وأعتقد أن جوهرها يكمن في بناء المجتمع المدني ... لكن، في النهاية، لا بد من إنشاء المنظمات غير الحكومية القادرة على تشكيل ثقل موازن مستقل إزاء الحكومة ... وأظن أنه العنصر الحاسم في العملية...

السيد غيربر: ... حسناً ... سؤالنا الأول...

سؤال: ... إسمي مايكل آلتشيك ... من سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، وأنا من طلاب البروفيسور شتاين، الذي أكنّ له عظيم الاحترام ومع كل هذا الاحترام، أطرح عليه السؤال التالي ...

الدكتور شتاين: لماذا يبدو الأمر وكأننا في محاضرة؟...

السائل: دكتور شتاين ... نحن نرى أن الصحافة العربية تخطو خطى بطيئة جداً، ولا تُظهر اهتماماً بتبني الديموقراطية ... فكيف تعذرها في ذلك وأنت تعلم أنها ليست بعيدة عن النفوذ الإسلامي الراديكالي؟ ... وفي هذا الموضوع بالذات، لا نستطيع أن ننتظر مئتي سنة لنرى

http://al-maktabeh.com

المنطقة العربية تتبنى الديموقراطية ... نحن بحاجةٍ إلى شركاء في السلام ... ونحن بحاجةٍ إلى شركاء في مواجهة الإرهاب ... وعلينا أن نقودهم وأن نغيّر مثالهم الأعلى الذي يقتدونه فيما يتعلق "بالمؤسسات الفردية" ... وإذا كانوا غير آبهين بذلك اليوم...

الدكتور شتاين: ... أولاً، من الخطأ أن نفترض أن الدول العربية الاثنتين والعشرين جميعها متجانسة ... فهناك فرق كبير بين الصحافة في الكويت والصحافة في المملكة العربية والسعودية والصحافة في سوريا، على سبيل المثال، لا الحصر ... وهناك أوساط صحافيةٌ أكثر انفتاحاً، وأجد سعياً إلى التقدّم، وأشدّ غضباً، وأحد انتقاداً لحكوماتها، مقارنة بأوساط صحافيةٍ أخرى...

ثانياً: لا يقبل أحد بأن يقال له "إفعل هذا" ... ولا بأن يقال له متى يفعل ذلك ... ... في هذه الأيام، يحتفل بالذكرى السنوية الخمسين لإنشاء مجلس [Brown v. The Board of Education] ... فقط لأن المحكمة العليا قالت أنها لم ... لم تجعل السود مساوين للبيض في أميركا... ... هذا لم يحصل ... نقطة على السطر ... لقد قطعنا شوطاً طويلاً ... لكن ذلك لم يحصل ... لم يحصل حتى في مجتمعنا الليبرالي الذي يقيم اعتباراً للحرية وحقوق الفرد ... لذلك، أقترح عليكم أن لا تنظروا إلى الشرق الأوسط على أنه مطعم للوجبات السريعة ... وأن لا تظنوا أننا نستطيع أن نذهب إلى هناك ونطلب "الديموقراطية الجاهزة" ونحصل عليها بعد دقيقتين ونصف الدقيقة! ... لأن هذا لن يحصل ... نستطيع أن نطلب منهم أن "يجهزوا الوجبة السريعة دون أن يضيفوا إليها الكبيس ... أو ورق الخس" ... لكن ردّة الفعل لن تكون مرضية بالنسبة إلينا...

في حالةٍ كهذه الحالة، تحديداً، من المشجع أن تصدر صحف عربية في القدس الشرقية، "كالقدس" و"الأيام" وغيرهما ... ومن المشجع أيضاً أن توّجه هذه الصحف انتقاداتها اللاذعة إلى السلطة الفلسطينية ... وأن تعريها، وتفضح حكم عرفات، وتطالب بالتغيير، وتنتقد نظام الحزب الواحد ... نظام فتح وهذا لم يكن يحصل قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة ... وأنا أقول لكم إن الإنسان يتعلم السير قبل أن يتعلم الجري...

... إذن؛ حصل تعيير في العالم العربي خلال العقد الفائت أو العقدين الماضيْن ... ... حصل هذا التغيير فعلاً ... لكن، ليس بالسرعة التي تريدونها ... أو أريدها ... أو تريدها إدارة

http://al-maktabeh.com

بوش ... ونحن نستطيع أن نقف، وننطق بعباراتٍ عظيمةٍ ورائعة ... فنقول: نريد من القيادة الفلسطينية أن تصلح شؤونها ... نريد منها أن تتغير ... نحن لا نقبل بوجودِ قادةٍ إرهابيين ... لكن حقيقة الأمر مختلفة تماماً ... لأن الفلسطينيين هم الوحيدون الذين يستطيعون أن يقرروا منح رئيس الوزراء صلاحياتٍ تفوق صلاحيات الرئيس ... ... لا نستطيع أن نقرر ذلك عنه ... عليهم أن يقرروا ذلك بأنفسهم ... هذا في صالحهم...

بإمكاننا أن نمد لهم يد المساعدة ... ونشجعهم ... وبإمكاننا أن نعطيهم دروساً في علوم المجتمع المدني (الأهلي) ... وأن نشجع "المعهد الديموقراطي الوطني"، و"المعهد الجمهوري الوطني"، والعشرات من المنظمات غير الحكومية، على الذهاب إلى المناطق الفلسطينية وإلى العراق، من أجل المساعدة ... لكن، لا بد أن يكون الفعل داخلياً ... وأن تخرج الفقاعة من الداخل ... وفي الأثناء ذاتها، نتابع حربنا على الإرهاب...

... لن يحصل الأمر بسرعة ... بل قد يترتب علينا أن نصبر ثلاث سنوات ... أو خمس سنوات أو ربما سبعاً ... أو حتى إحدى عشرة سنة، قبل أن نرى التغيير ... قبل أن تولد الديموقراطية في الشرق الأوسط ... وقبل أن تتبنى المؤسسات مبدأ التعددية ... وقبل أن نرى حرصاً على المساءلة وعملاً جدياً من أجل حفظ التوازن في البلد ... وقبل أن يصبح هناك نظام قضائي مستقل...

كنت بين الذين راقبوا الانتخابات الفلسطينية في كانون الثاني/1996 ... وآنذاك، كان عرفات المرشح الوحيد، بدون منافس ... وكان من المفترض "تجديد" المجلس التشريعي بعد خمس سنوات ... لكن ذلك لم يحصل، لأن عرفات لم يسمح بإجراء انتخابات، ولا سمح بإقرار القانون الأساسي، ولأن المؤسسات الفردية تقطع الطريق على أي تقدم ... وكي يتغيّر كل ذلك، يجب أن يكون هناك ضغط كافٍ من الداخل ... ونحن عاجزون عن تغيير أي شيء ... من الخارج ... بدون هذا الضغط...

السيد غيربر: سنأخذ سؤالاً عبر "الميكروفون" الخلفي...

سؤال: السؤال موجّه إلى الدكتور شتاين ... أنا جون آدلر، من لوس آنجلس ... وقد أعجبت بك منذ سنوات ... ومازلت ... لكنك ذكرت بلدين ديموقراطيين ... تركيا ولبنان ... وقد

http://al-maktabeh.com

فوجئت بذلك ... فأنا أعتقد أن لبنان "دمية" تحركها سوريا أعني أن الرئيس لحود لا يسيطر على شي كما أظن ... وسؤالي هو: كيف تقول أننا نتمنى أن يصبح العراق مثل لبنان؟ ... وحبذا لو تبيّن لنا ذلك بوضوح...

الدكتور شتاين: ... بالطبع، لا أريد أن يتحول العراق إلى "دمية" في يد الولايات المتحدة ... ودعوني أكون واضحاً تماماً في تبيان ذلك ... ... أعتقد أن وضعاً كهذا سيكون مغلوطاً ... لكن، في لبنان برلمان يقوم بوظيفته ... والآن، نستطيع أن نقول أن سوريا، التي لها 30000 أو 50000 جندي على الأراضي اللبنانية، قادرة على تحديد ما يجري في لبنان ... أنا لا أنكر ذلك ... وليس هناك شيء كامل ... كما أن الديموقراطية هناك لا تصل إلى مستوى الديموقراطية عندنا، لأنها تفتقر إلى تاريخ كتاريخنا...

... في الماضي، قَدِم الناس إلى هذا البلد ... قدموا من إنكلترا ... من بلدٍ كانت فيه السلطة مقسّمة بين الطبقات ... ومن بلدٍ كانت فيه محاكم ودعاوى وأوامر توقيف وجلب ... وعندما قدموا، لم يكن لديهم دستور ... لكنهم كانوا يعرفون حقوق الفرد وامتيازاته...

... أنا أقترح أن لا نكون عجولين، ولا أتوقع أن يحصل ذلك بين ليلةٍ وضحاها ... ... كلا، لا أعتقد أن لبنان بلد ديموقراطي حر مئة بالمئة ... لكنه في ذلك أفضل من المملكة العربية السعودية ... ومما لا شك فيه أن الصحافة في الكويت أفضل منها في سوريا ... وقد حصل تغيير عظيم خلال السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة ... ويجب أن نلاحظ ذلك، ونعترف به، ونسعى إلى تشجيعه، ونطلب منه المزيد ... لكن، لا أظن أننا نستطيع أن نطلب ذلك، ونحصل عليه، بين ليلةٍ وضحاها ... ولهذا السبب، أعتقد أن المسعى الذي تقوم به إدارة بوش يبدو ساذجاً إلى حدٍ ما، على الرغم من نبله وجرأته...

... والآن، قد نتمكن من المحافظة على تماسك العراق (انقطاع الصوت ... تغيير الشريط) ... في هذه الفترة الزمنية، ونقول، ... أنظروا، لو كانوا قاصرين، لما تمكنوا من تدبّر أمرهم ... لكنهم صمدوا ... وأنا أؤكد لكم أن الحال أفضل بكثيرٍ مما كانت عليه خلال العشرين سنة التي شهدت حكم صدام حسين ... والتاريخ بحاجةٍ إلى الوقت كي يتبدّل ... ولن نقدر على تغيير الأمور إلا بعد أن تصبح الظروف مواتية...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... الدكتور مارك كلافر، من أورلاندو ... ... بداية، اثني على كلا المتحدثين، وأعبّر عن تقديري للكلمتين الرائعتين اللتيْن ألقياهما ... وسؤالي موجّه إلى السيد أولسن ... ... أعتقد أن القلق يساور البعض منّا عندما نذكر العراق، ونمحّص تصريح السيد الإبراهيمي ... سفير الأمم المتحدة ... الذي حمل شيئاً من العداء لـ"إسرائيل" ... ... وأنا أعلم أنك قدّمت شرحاً ممتازاً فيما يخص "القانون الإداري الانتقالي"، والحقوق المؤسسية، والبرامج التثقيفية الأهلية التي أطلقت على امتداد البلد ... والسؤال الذي أريد طرحه متعلق بهذه النقطة تحديداً ...: ماذا حققتم حتى الآن لجهة تلطيف لهجة الخطاب المعادي لـ"إسرائيل" والسامية؟...

السيد أولسن: ... حسناً ... أولاً ... فيما يتعلق بالسيد الإبراهيمي ... نحن لا نوافق طبعاً على ما قاله ... ... وجديرٌ بالذكر هنا أنه لا يتولى أية مسؤوليةٍ تخوّله التعاطي في الشأن "الإسرائيلي" أو في شؤون عملية السلام، داخل هيكلية الأمم المتحدة ... فهو المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى العراق ... لكننا أوضحنا، على أية حال، أننا لا نعتبر تلك الآراء مفيدة ولا ضرورية بأي شكلٍ من الأشكال ... بل أعتقد أن ما قيل في هذا الصدد أثار مشكلةً عويصة...

وفيما يخصّ الهيكلية العامة ... أعتقد أن العنصر الرئيس هنا هو بناء مجتمعٍ عراقي تعددي، وبناء عراقٍ تتكافأ فيه الفرص أمام جميع المواطنين، وتنقطع فيه موارد القوّة عن حركات الماضي السياسية، التي تريد أن تلوم القوى الخارجية على كل ما يجري داخل البلد ... وبناء على تجربتي الشخصية هناك، في العراق، وفي النجف تحديداً، أستطيع أن أقول لكم إنني لم ألاحظ لدى الأشخاص الذين تحدّثت معهم تركيزاً زائداً على موضوع الصراع "الإسرائيلي"-الفلسطيني ... لا شك في ذلك ... لكن موضوع الصراع "الإسرائيلي"-الفلسطيني لا يمثّل همهم الأول ... فالذي كان يعنيهم بالدرجة الأولى هو الوضع في النجف ... وكيف يعيشون حياتهم اليومية ... وكيف يدّبرون مستلزمات العيش...

وأعتقد أننا سنكون في وضعٍ أحسن إذا استطعنا أن نبني عمليات ديموقراطية، ليس في العراق فحسب، بل أيضاً على امتداد منطقة الشرق الأوسط، حيث يتركز النشاط السياسي فعلاً...

سؤال: شكراً جزيلاً لك...

http://al-maktabeh.com

السيد غيربـــر: ... سوف نختم حلقة البحث هذه في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ... وقد تأخرنا قليلاً ... ولذلك، سوف نأخذ سؤالاً (أخيراً) عبر "الميكروفون" ... نعم ... تفضّل...

سؤال: ... قبل أن أطرح السؤال ... كمواطنٍ "إسرائيلي" خدم في الـشمال وفـي لبنـان، صُدمت عندما رأيت أن الخريطة المعروضة هنا، اليوم، في مؤتمر "إيباك"، لا تظهر (مرتفعـات الجولان) كجزءٍ من الأرض الواقعة ضمن حدود "إسرائيل" ... وخاصة بعد أن تحدث ليبرمـان البارحة عن الاعتراف بالقدس ... ... الحقيقة أن ذلك أقلقني كثيراً ... وفيما يتعلق بالأسـئلة .. عندي سؤال لكل منكما ... ... دكتور شتاين ... تحدثت عن الديموقراطية الغربية الليبرالية وقلت أن للعالم العربي عاداته وتقاليده الخاصة ... وفيما مضى من الأزمان الغـابرة، كانـت للعـرب إمبراطورية متقدمة جداً ... كانت تلك الإمبراطورية أكثر تطوراً من أوروبا ... فماذا لـو كـان العرب يرفضون أن يلّقنوا مبادئ الحكم الغربية من هذا المنطلق؟...

السيد غيربر: هل يمكنك أن تطرح السؤال مباشرة ... من فضلك؟

السائل: هذا هو السؤال ... والكلام الآن موجّه إلى السيد أولسن ... بعد تحقيق كل هـذه التغييرات ... وبعد إنشاء النظام المرغوب في العراق ... ماذا يضمن للولايات المتحـدة –بعـد تسليم العراق للعراقيين- أن هذه الأنظمة والإدارات والمجالس المحلية سوف تصمد ولن تنهـار، كما حصل في أوروبا بعد "فرساي"، عندما تهاوت الأنظمة الديموقراطيـة الأوروبيـة الـشرقية وتحوّلت إلى أنظمةٍ ديكتاتوريةٍ ... كسابقٍ عهدها؟

الدكتور شتاين: ... إجابة سريعة جداً ... الخريطـة مـأخوذة مـن مجلـة [Current History] الصادرة في كانون الثاني/2004 ... والحدود المبنية في الخريطة هي حدود ما بعـد حرب عام 1967، أو حرب عام 1973 ... وهذه الحدود ما زالت موضوع جدل أوخذ ورد بين الجانبين المعنيين بالمفاوضات ... ولهذا السبب، تم اختيار هذه الخريطة ... وهي ليست للإيحـاء بإمكانية فرض حلّ ما على أي من الطرفين ... لكنها تعكس الواقع علـى الأرض فـي ضـوء القانون الدولي...

ثانياً: فيما يتعلق بالعالم العربي؛ ... أعتقد أن العالم العربي عاش تجربـة طويلـة الأمـد وواسعة النطاق وهو يحاول تبني الأفكار الليبرالية الغربية ... ولطالما كانت فيه مجـالس نيابيـة

http://al-maktabeh.com

فاعلة ... ففي سبعينيات القرن التاسع عشر، كان البرلمان المصري يعمل على مستوى عالٍ من الأداء الوظيفي الفعّال؛ لكن البريطانيين والفرنسيين استأصلوا هذا الجسم التمثيلي ... وفعلوا ذلك في بلدان أخرى...

والمعروف عن البريطانيين والفرنسيين أنهم ذهبوا إلى الشرق الأوسط واستأصلوا الديموقراطية البرلمانية هناك، كي يتمكنوا –ولو في حالاتٍ محدودةٍ على الأقل- من السيطرة على تلك المنطقة، والاعتماد على القادة السياسيين هناك في ذلك الوقت ... وكذا فعل البريطانيون مع عبدالله في الأردن...

وأستطيع أن أقول لكم إنه ما من صفةٍ لازمةٍ للعالم العربي توحي بأنه سيرفض القيم والمُثل الديموقراطية؛ وخاصة بعد ما شهده (العالم العربي) من أحداثٍ، وبعد ما عاشه من تجارب الانفتاح على الغرب، طوال القرنين الأخيرين ... وما زال الشرق الأوسط منفتحاً على أفكار الغرب وقضايا الحكم فيه ... وهو –حتى الآن- لم يجد طريقة مناسبة لإصلاح الخلل في خلفيته الإسلامية الوراثية، ولا أدرك السبيل إلى تثبيت القيم المشتركة بينه وبين الغرب هذه هي حقيقة الأمر ... لم يجد الشرق الأوسط الجواب بعد...

وقد تسمعون أناساً يناقشون ذلك عبر وسائل الإعلام ... ويفعلون ذلك بصورةٍ منتظمة ... علّهم يستخلصون الجواب الذي يبحثون عنه ... وهذا لا يعني أنهم عاجزون عن الوصول إلى حيث يريدون ... وأعتقد أن أميركا تكون قد وضعت نفسها على ذروة الهرم الإمبريالي بمجرد أن تقف وتقول إن العرب "عاجزون عن تقبّل فكرة الديموقراطية"... ... وقد يقول البعض ان قاموس العرب يخلو من مرادفٍ لكلمة "ديموقراطية" ... أعرف ذلك ... لكن، حتى هذا لا يعني أن العرب لا يستطيعون إنشاء برلمانات أو إجراء انتخابات أو تثبيت نظام حكمٍ يعمل في إطاره أكثر من حزبٍ سياسي واحد...

أما إذا سألتموني: "... هل يمكن أن يحصل ذلك في سوريا غدا؟"...

فأقول لكم: "كلا" ... لأن الساحة السورية تخلو من أي مؤشر يوحي بإمكانية تحول النظام فيها إلى نظام متعدد الأحزاب في ظل المعطيات الراهنة ... لكن؛ يمكن أن يحصل ذلك وسط الفلسطينيين بعد خمسة عشر إلى خمسةٍ وعشرين عاماً ... نعم، يمكن أن يحصل ... وأنا لست

http://al-maktabeh.com

متشائماً حيال الشرق الأوسط، ولا أريد أن أكون كذلك، لأنني أحب أن أرى بين الدول العربية ودولة "إسرائيل" جواً من الاعتدال الذي يحمي ... على المدى الطويل ... سيادة "إسرائيل" واستقلالها وسلامة أراضيها وقدرتها على البقاء كدولةٍ ذات أكثرية يهودية ... ... هذا ما أحب أن أراه ... ولذلك، يجب أن لا أفكر بقلبي ... بل بعقلي ... (تصفيق)...

السيد أولسن: ... رداً على السؤال المتعلق بالضمانات التي تراها الولايات المتحدة وقوات التحالف، فيما يخص التحويل الديموقراطي للعراق على المدى الطويل، أعتقد أن هناك وسيلة لضمان هذا التحوّل، من حيث المبدأ ... وقد عملنا مع العراقيين (مع مجلس الحكم العراقي) من أجل وضع إطارٍ يحمي حقوق الأفراد العراقيين ويسمح بإنشاء مؤسسات تعدديةٍ تمثيليةٍ على المدى القصير ... أو على المدى المتوسط...

أما على المدى الطويل ... فأعتقد أن علينا أن نثق بنظام حكمنا ... وأن نؤمن بأن النظام الديموقراطي الذي أسسنا ونؤسس له سوف يلّبي تطلعاتنا الإنسانية ويرضي رغبتنا العميقة ويكون ناجحاً في مآل الأمر ... ... وأعتقد أن هذا هو الجواب...

السيد غيربر: شكراً لكم ... ويؤسفني أن أنهي الجلسة ... وأرجو أن يشاركني الجميع في شكر ضيفينا على المناقشة الرائعة...

http://al-maktabeh.com

العراق: ولادة أمة من جديد

v المتحدثون:

= الدكتور آماتزيا بارام- أستاذ مادة تاريخ الشرق الأوسط في جامعة حيفا.

= الدكتور كينيث بولاك- مدير البحوث؛ مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط

= المحترم بيتر رودمان- مساعد وزير الدفاع؛ وزارة الدفاع في الولايات المتحدة.

http://al-maktabeh.com

منسّقة الجلسة: ... يشرّفني أيضاً أن أكون هنا، هذا الصباح، وأن أصغي إلى مناقشة أعرف أنها في غاية الأهمية ... في مثل هذا الوقت، من العام الماضي، كان العراقيون قد بدأوا بالاحتفال بإزالة صدّام حسين عن رأس السلطة ... وعلى الرغم من الشهور التي توالت فيها الهجمات الإرهابية على قوات التحالف، والتي شهدت الكثير من العنف الإثني، بدأت قوات التحالف –التي تقودها الولايات المتحدة- بتحقيق النجاح المنشود في التقريب بين السنّة والشيعة والأكراد، من أجل وضع دستورٍ عراقي جديد يقوم على أساس من الحرية والتسامح ... وكما تعلمون، كانت الولايات المتحدة قد حددت تاريخ الثلاثين من حزيران موعداً لتسليم السيادة إلى الحكومة العراقية الجديدة؛ وهي تنوي إجراء انتخاباتٍ مطلع العام المقبل ... إلا أن الوضع في العراق تدهور في الأسابيع القليلة الماضية ... واليوم، بلغ العنف ذروة جديدة باغتيال رئيس مجلس الحكم العراقي ... وقد صُدمنا جميعاً عندما سمعنا هذا الخبر...

مما لا شك فيه أن للولايات المتحدة و"إسرائيل" صالحاً في نجاح الديموقراطية واستقرار العراق ... كما أن الأطراف الإقليمية الفاعلة –بما فيها إيران وسوريا وباكستان وتركيا- ترى مصالح لها في مستقبل العراق ... ولذلك، استضفنا هنا، اليوم، عدداً من الخبراء الذين سيناقشون معنا مرجوحية ظهور عراق جديد وإمكانية ولادة الديموقراطية في عراق ما بعد صدّام...

... الدكتور آمانزيا بارام، أستاذ التاريخ البارز في جامعة حيفا، مشهور عالمياً بأنه ألمع الخبراء "الإسرائيليين" في الشأن العراقي ... وتظهر أعماله في صحيفة [The New York Times] وصحيفة [Wall Street Journal] وفي عددٍ من الإصدارات الأخرى ... وكتابه المهم، الذي يحمل عنوان "... العراق الجديد: إعادة بناء البلد، من أجل شعبه، ومن أجل الشرق الأوسط والعالم بأسره..."، جدير بالقراءة حقّاً...

[The New Iraq: Rebuilding the Country For its People, the Middle East and the world]

الدكتور كينيث بولاك عرّف الكثيرين منا ما كان يشكّله صدّام حسين من أخطار واسعة النطاق؛ وذلك من خلال كتابه الذي يحمل عنوان: "العاصفة المهدّدة: حالة غزو العراق"... [The Threatening Storm: The Case For Invading Iraq]... واليوم، يغوص بولاك في

http://al-maktabeh.com

أعماق الوضع العراقي في فترة ما بعد الحرب ... وهو عضو تشرّيفي في قسم دراسات السياسة الخارجية في مؤسسة بروكنغز، ومدير لقسم البحوث في مركز سابان لدراسات السياسة الشرق أوسطية ... وقد عمل بامتيازٍ في مجلس الأمن القومي، حيث انصرف إلى قضايا العراق وإيران؛ وكان قبل ذلك موظّفاً لدى و"كالة الاستخبارات المركزية" [CIA]...

... ونحن محظوظون أيضاً لأن معنا اليوم واحداً من كبار المسؤولين في البنتاغون؛ وهو بيتر رودمان، مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي ... وجديرٌ بالذكر أن رودمان يشغل هذا المنصب منذ عام2001؛ وهو أبرز المهتمين بقضايا الأمن الدولي في وزارة الدفاع، وخصوصاً ما يتعلق منها بمنطقتي الشرق الأوسط والخليج الفارسي...

.. سيداتي ... سادتي... أرجو أن تنضمّوا إلي للترحيب بضيوفنا المميزين ...

وحسب الملاحظات المدونة لدي سيكون السيد مساعد وزير الدفاع المتحدث الأول...

بيتر.و. رودمان: ... شكراً جزيلاً لك يا "بف" على المقدّمة اللطيفة ... وأهنّئ "إيباك" في هذه الذكرى السنوية التاريخية ... وأهنّئها كذلك على هذا المؤتمر السياسي الناجح...

... أعلم أن كثيرين منكم أيدوا الحرب ضد صدام حسين ... ولا شك أن الذين دعموا هذه الحرب كانوا يؤمنون بأن تحرير العراق من ذلك النظام الجائر أمر جيد، وأن الشرق الأوسط ككل سيكون أحسن حالاً بدون هكذا نظام ... وأنا أقول لكم إنكم كنتم على حق ... وما زلتم على حق ... ونصيحتي لكم هي أن لا تحيدوا عن هذا الموقف...

... لقد جئت اليوم لأعطيكم فكرة مقتضبة عن نظرة الإدارة إلى الوضع في العراق ... وأقترح أن نبدأ بالحديث عن الوضع الحالي كما نراه ... ثم نتحدث عن الاستراتيجيا الإجمالية ... وأخيراً، نحدد الاتجاه الذي نسير فيه سعياً إلى تطبيق هذه الاستراتيجيا...

... والآن ... في البداية ... ومن موقعي كممثل لوزارة الدفاع ... أريد أن أقول شيئاً عن فضيحة "سجن أبو غريب" ... ولن أطيل الحديث عن هذه الفضيحة؛ لكن، لا بد من الاعتراف بأن ما جرى في ذلك السجن كان عاراً على وزارة الدفاع وعلى هذا البلد...

http://al-maktabeh.com

... ولذلك، يتوجب علينا أن نعالج الأمر، وندقق في تفاصيله، ونضع أصابعنا على الحقيقة، ونحاسب المسؤولين ونعمل من أجل ضمان عدم تكرار ما حصل ... فقد ألحق ذلك ضرراً بالغاً بسياستنا الخارجية ... على نطاقٍ واسعٍ جداً ... وما من سبيل إلى الدفاع عن أنفسنا أو إنكار معنى ما جرى ... لكنني أؤكد شيئاً واحداً، كما قلت ... وهو معرفة حقيقة ما يجري على الأرض في العراق ... فمن غير المعقول أن تمنعنا فضية "أبو غريب" من إدراك حقيقة أن الوضع هناك يتّجه نحو الاستقرار...

... في نيسان الماضي، شهدنا الكثير من الأحداث المثيرة، وواجهنا تحدياتٍ عسكرية كبيرة ... وفي الوقت نفسه، كنا نسمع الكثير من الأقاويل والشائعات ... وأقول "شائعات"، لأنها تحدثت عن انتفاضة وطنية "موحّدة" .. فقد خرج السنة عن نطاق السيطرة؛ وكذلك فعل الشيعة ...؛ وبدت الساحة جيّاشة، وكأن انتفاضة شعبية شاملة تأخذ طريقها إلى الانفجار ... لكنني أقول لكم لم يكن كذلك على الإطلاق ... بل كان هناك تحديان منفصلان، أو قابلان للفصل ... وكان كل من هذين التحديين يحمل ما يكفي من المخاطر والتهديدات ... الأول في الفلّوجة، معقل البعثيين السنة المتشددين ... والثاني كان متمثلاً في النشاطات التي مارسها مقتدى الصدر –رجل الدين الشيعي المتحمّس- من أجل الهيمنة على شيعة العراق ... ... هذان هما التهديدان المنفصلان اللذان واجهانا ... وأعتقد أننا استعدنا السيطرة وأصبحت اليد العليا اليوم لنا...

وأريد أن أقول شيئاً عن هاتين الحالتين ... ... في الفلوجة، كانت المواجهة مع البعثيين بالدرجة الأولى ... ... نعم؛ كان هناك مجاهدون آخرون أجانب .. لكن المعارك كانت بالدرجة الأولى مع البعثيين من أنصار النظام البائد ومع السكان السنة الذين لم نكن قد أشركناهم في العملية السياسية بعد ... ... واليوم؛ نحن نعيش تجربة مثيرة للاهتمام ... فالمدينة هادئة ... ومشاة البحرية يحيطون بها وينفذّون دورياتٍ مشتركة داخلها مع لواء من أبناء الفلوجة "السنة"، بقيادة ضباطٍ كانوا يخدمون في الجيش ... ... لا شك أنها تجربة جديدة ... وقبلها، عندما بدأنا بتنفيذ العملٍ العسكري ضد الفلوجة، كان العالم العربي بكامله يواجهنا ويتهمنا بارتكاب مجازر لم تحصل...

... لكن المسألة كانت حساسة جداً وقد تمكّنا من ضبط الوضع وتثبيت الاستقرار بالاعتماد على الضغط العسكري، من جهة، وعلى بعض الوسائل السياسية، من جهة ثانية ... واليوم،

http://al-maktabeh.com

يخضع "لواء الفلوجة" هذا لسيطرتنا، بعد أن أصبح جزءاً من سلسلتنا القيادية ... وسوف نرى إذا كان ذلك مجدياً ... سوف نرى إذا كان "لواء الفلوجة" هذا قادراً على "تطهير" المكان ... لكن؛ حتى الآن؛ لاحظنا أن هذا الترتيب العسكري نجح في تهدئة المنطقة وإعادة الحياة الطبيعية إليها ... وبدأنا نسمع أن سكان الفلوجة ووجهاءها سئموا العنف ويريدون الانخراط في النظام السياسي ثانية ... وسوف نرى ... ... لكن، على أية حال، لا يمثّل سكان الفلوجة إلا شريحة صغيرة من السكان؛ والفلوجة ليست سوى معقلاً سنياً واحداً وحصناً باقياً من حصون البعثيين ... ولم تكن هناك قاعدة وطنية لهذه "الانتفاضة"...

لكن مشكلة الصدر تبدو أشد خطورة، لأن الصدر شيعي؛ والشيعة يشكّلون أكثرية في العراق ... وقد كان الأخير يحاول تغذية النزعة الراديكالية في الوسط الشيعي، كي يهيمن على الشيعة بالترويع والإكراه ... لكنه فشل ... وبعد أيام قليلة، بدأنا بدحر قواته عسكرياً؛ ووجد الشيعة المعتدلون لديهم الشجاعة للوقوف في وجهه والتحدّث معه بصراحة ... وأعتقد أننا نرى ذلك الآن ... أعتقد أنه واضح تماماً أن كل الشيعة المعتدلين وجّهوا إليه خطاباً معارضاً صريحاً ... وأعلنوا أنهم لا يريدون الخضوع لسيطرته...

وهنا أيضاً، أعتقد أننا نتدبّر الأمر ... ونسيطر على الوضع بالضغط العسكري والوسائل السياسية في آن ... ... وما زلنا نشهد تزايداً لأعمال العنف؛ لكن ما ترونه هو واقع المواجهة التي بدأناها من أجل تضييق الخناق عليه ... وأعتقد أن السيد الصدر بلغ الذروة، وبدأ ينحدر الآن ... والنتيجة بديهية بالنسبة إلينا ... أصبح المعتدلون أصحاب اليد العليا...

إذن؛ أستطيع القول إننا ثبتنا الاستقرار ... لكن؛ من الممكن أن تتدهور الأمور في الأسبوع المقبل، وقد تحصل كارثة مروّعة ... وعلى الرغم من كل ما قد يحصل، يمكن القول إن الوضع تغيّر كثيراً خلال الفترة الممتدة بين نيسان وأيار ... وأعتقد أننا أشغلنا عن ذلك بقضية سجن "أبو غريب" ... لكن المؤشرات الملموسة على الأرض توحي بأن الوضع أصبح أكثر استقراراً...

... لقد ذكرت بأننا حرصنا – في كلتا الحالتين- على التعاطي مع التحديات بالوسائل السياسية والعسكرية ... وهذه النقطة مهمة جداً، لأن استراتيجيتنا سياسية بقدر ما هي عسكرية؛ وهي متعلّقة بموعد الثلاثين من حزيران ... ... أعني أن الناس يسألون عن ماهية هذه

http://al-maktabeh.com

الاستراتيجيا ... ومن الناحية العسكرية، نحن نرى قادتنا وضباطنا يؤدون عملهم على الأرض ... لكن موعد الثلاثين من حزيران حاسم ... وعندما واجهنا هذه التحديات في نيسان، كان البعض يرى أنه من الأفضل تأجيل موعد تسليم السلطة ... وكنا نقول لهؤلاء: "يجب أن لا نؤجل الموعد ... وإذا أجّلناه نكون قد ارتكبنا غلطة كبيرة"...

وكنّا يوماً بعد يوم، نلمس أهمية نقل السلطة في الموعد المحدد بالنسبة إلى استراتيجيتنا الإجمالية...

والآن ... تتضمن استراتيجيتنا العديد من الأمور ... ومن الأسباب التي تدعونا إلى تسليم السلطة باكراً هو أننا نريد أن نثبت أننا نفي بالوعد ... فقد ذهبنا إلى ذلك البلد من أجل تحريره، وليس من أجل احتلاله، ولذلك؛ من الضروري إنهاء الاحتلال في أقرب وقت ... وتذكرون أننا كنا قد أعلنا منذ زمنٍ أن لدينا خطة تقوم على جدولٍ زمني مختلف ... فكان من المفترض إجراء انتخابات، وإنشاء حكمٍ دستوري مدعومٍ بسلطةٍ ذات سيادة، وتسليم السلطة في نهاية في هذه العملية ... أي بعد حوالي العامين ... لكننا غيّرنا هذه الخطة؛ ورأينا أنه من الحكمة نقل السيادة قبل ذلك، من أجل توضيح أننا أتينا لنحرر وأن هدفنا هو تسليم البلد للعراقيين...

... ثانياً، من المفيد أن يكون هناك موعد نهائي، لأن ذلك يعطي العراقيين حافزاً على حمل المسؤولية ... فطالما أن الأميركيين مسؤولون عن شؤون البلد، سوف ينتظر العراقيون، مترددين عن التصدي للمهام المختلفة ... كما أن تحديد الموعد النهائي كان له تأثير إيجابي لجهة تشجيع العراقيين على التقدّم وجعلهم يدركون أن البلد بلدهم وأن الأميركيين لن يبقوا فيه، ولن يظلّوا يديرونه إلى الأبد...

... لكن؛ ثالثاً: ... هناك استراتيجيا أساسية تقضي بدعم المعتدلين في العراق، وبتسليمهم زمام الأمور، بعد تهميش المتطرفين، عن طريق إعادة العراقيين من المنفى وإرجاع الوجه العراقي الحقيقي إلى هذا البلد ... ... ما فعلناه هو أننا أسقطنا نظاماً مستبداً ... وقد أدى تدمير هذا النظام إلى حدوث فراغ ... فكان لا بد من ملء هذا الفراغ بمؤسسات عراقيةٍ جديدة ... بمؤسسات سياسيةٍ واقتصادية وأمنية ... ومنذ البداية، كنا نساعد العراقيين في بناء هذه المؤسسات...

http://al-maktabeh.com

ويمكن وصف "مجلس الحكم" بأنه أفضل ما أمكن التوصل إليه لجهة تشكيل "هيكلية تمثيلية واسعة النطاق" تجمع العراقيين .. ... وهناك أيضاً حقائب وزارية ... وقد بدأنا بتسليمها إلى أبناء البلد؛ لكن، على مدى شهورٍ عدّة، كانت بعض المهام الوزارية الداخلية تؤدى من قبل عراقيين بمؤازرة مستشارين من سلطة التحالف ... ... إلا أننا نحرص على تسليم المؤسسات ... وفي الوقت ذاته، نقوم بإنشاء مؤسسات جديدة، ثم نسلمها للعراقيين، حتى في الحقل الأمني ... وسوف يكون هناك وزير دفاع عراقي، وسلسلة للقيادة العسكرية العراقية التي ستسيطر على البلد وعلى القوات المسلحة العراقية التي ستكون جزءاً من قوةٍ متعددة الجنسيات...

... لكن استراتيجيتنا تقضي بتعزيز قدرات المعتدلين، وبتهميش المتطرفين وتحجيمهم وخنقهم سياسياً بمجرد عودة العراقيين إلى مواقع المسؤولية ... والحقيقة؛ إن هذا التحوّل السياسي ... إن عملية البناء السياسية هذه هي أهم ما يجري في العراق اليوم .. ... ونحن لا ننكر أن هناك أعمال عنف، وأن هناك كمائن، وأن هناك عمليات اغتيالٍ كالتي أشارت إليها "بف" هذا الصباح ... لكن السؤال هو: "... هل نجح هذا العنف في تغيير اتجاه التحوّل السياسي؟" ... ... أنا أقول لكم "كلا..."، لم ينجح في ذلك ... ... من الواضح أن العنف لم يستطع تغيير مسار هذه العملية السياسية...

والآن، ماذا تروْن؟ ... ماذا حققت العملية السياسية حتى الآن؟ ... في آذار، أقرّ العراقيون "القانون الإداري الانتقالي" الذي يُعتبر قانوناً أولياً للحكومة المؤقتة، وللحكومة الانتقالية من بعدها ... ... واليوم ... أنتم تروْن الممثل الخاص للأمم المتحدة، السفير الإبراهيمي، يحاول تشكيل حكومة مؤقتة مهمتها المساهمة في التحضير للانتخابات أواخر هذا العام أو مطلع العام المقبل ... ومن ثم المساعدة في التحضير لإنشاء الحكومة الانتقالية التي ستصوغ الدستور على مدى العام التالي ... هذه العملية السياسية هي جوهر استراتيجيتنا...

... والنقطة الأخيرة التي أريد إثارتها فيما يتعلّق بهذه الاستراتيجيا هي ضرورة تذكيركم ... أو تذكير البعض منكم ... برسالة السيد الزرقاوي ... فالآن، يُعتبر الزرقاوي واحداً من القادة المتطرفين ... وهو إرهابي أردني له صلات بتنظيم "القاعدة".. ومؤخراً، قبل بضعة شهور، اعترضنا رسالة من الزرقاوي، مبعوثة إلى زملاء له في التنظيم ... والحقيقة؛ إنها كانت رسالة مهمة تكشف عن الكثير من المعلومات ... ... كان الزرقاوي يشتكي ... فكتب: "... نحن نحاول

http://al-maktabeh.com

إخراج الأميركيين ... لكنهم لا يرحلون ... ونحاول إشعال نار حربٍ أهلية طائفية .. واستراتيجيتنا هي أن نقتل الشيعة، ونسعّر الفتنة بينهم وبين السنة، ونجعل الشيعة يقتتلون بعضهم ضد بعض ... لكننا لا نحقق النجاح في ذلك أيضاً".. ... وعلى الرغم من هذه المحاولات، بقي مجلس الحكم صامداً في وجه الاستفزازات المتكررة...

ثالثاً، قال (الزرقاوي) بأن موعد الثلاثين من حزيران يخلق مشكلة كبيرة ... وأن ما يجري في الحقيقة هو سباق مع الزمن ... وأضاف: "... عندما يحين الوقت، ويتراجع الأميركيون، ويتولى العراقيون زمام المسؤولية، كيف نقتل أبناء الشعب العراقي؟ ... وكيف نجعلهم يقتلون أبناءهم وأبناء أعمامهم؟ ... كيف نقتل العراقيين وهم في مواقع المسؤولية؟"...

وقال الزرقاوي أيضاً: ... عندما يكون هناك حكم ديموقراطي، لن نجد التربة الخصبة التي نستطيع أن نعمل فيها ... لن نجد الذريعة...

... إذن قال الزرقاوي أنه يسابق الزمن، وأنه يدرك ماهية استراتيجيتنا ... ويعرف كم هو مهم بالنسبة إلينا أن ننقل "السلطة والسيادة ونحن نعمل من أجل إيجاد الظروف السياسية الملائمة لإدامة نجاح هذه الاستراتيجيا ... ويعرف أيضاً حجم الرهان...

... كلمة أخيرة ... عن أهمية كل ذلك ... ... أعتقد أن الحاضرين الذين أيدوا الحرب كانوا يدركون قيمة الشرق الأوسط ككل ... ومازالوا يدركون قيمة هذه المنطقة ... ففي العراق وأفغانستان، نحن نساعد الناس على بناء مؤسسات معتدلة ... ونجاح هذه المؤسسات ... في كلا البلدين ... سيكون كابوساً يقض مضاجع المتطرفين ... ... وتعلمون أن العملية في أفغانستان قطعت شوطاً أطول، لأنها بدأت قبل العملية في العراق ... وتعلمون أيضاً أن الانتخابات هناك ستجري في أيلول ... أي أننا أصبحنا قريبين من المرحلة النهائية التي يتم فيها تشكيل الحكومة الدائمة في ظل دستور جديد ... لكن، في أفغانستان أيضاً يبذل المتطرفون كل جهدٍ من أجل تحويل مسار العملية السياسية، لأن هذه العملية هي محك النجاح ... وهي التي تحدد من سيربح ومن سيخسر...

... إذا نجحنا في أفغانستان والعراق؛ وأوجدنا مؤسسات جديدة ... معتدلة ... وملأنا بها الفراغ الذي خلّفه الطُغاة، نكون قد ألحقنا هزيمة نكراء بالمتطرفين في الشرق الأوسط ... ولا

http://al-maktabeh.com

شك أن تأثير ذلك سيكون إيجابياً ... وسوف نشهد العديد من الترددات التي ينعكس بعضها الآن من خلال الحديث عن الإصلاح، وعن التحويل الديموقراطي، في تلك المنطقة .. والحكومة تفعل ما في وسعها من أجل نشر هذه الترددات وتعميمها .. لكنه التأثير الإيجابي الذي يعكسه النجاح في العراق وأفغانستان.

... وهذا هو الرهان الكبير ... ولهذا السبب، يعمل الإرهابيون بجد من أجل إسقاطه ... ولهذا السبب نراه في غاية الأهمية ... ومن المؤكد أن رادعاً قوياً يمنع هؤلاء الإرهابيين من تحقيق مأربهم وإسقاط رهاننا هذا ... وشكراً جزيلاً لكم... (تصفيق).

منسّقة الجلسة: ... شكراً جزيلاً لك حضرة السيد مساعد الوزير ... كانت كلمتك مفيدة جداً ... وأنا متأكدة من أن لدى الحاضرين أسئلة كثيرة ... وألفت انتباه الجميع إلى أن هناك جلسة أسئلة وأجوبةٍ بعد انتهاء الكلمات...

... المتحدث التالي هو الدكتور بارام... (تصفيق).

الدكتور آماتزيا بارام: ... شكراً جزيلاً ... أفضّل الوقوف ... لأنني أريد أن أرى الذين ينامون منكم ... وعندما أصل إلى خمس عشرة دقيقة، أعلموني ... لأنني أريد أن أتحدّث عشرين دقيقة ... (ضحك) ... لكنني سأحاول أن أحلل معنى الديموقراطية في العراق: ... ماذا يمكن أن تجسّده الديموقراطية هناك؟ ... ما هي القوى الكامنة التي يمكن أن تساعد الديموقراطية العراقية؟ ... وأخيراً، سأتحدث قليلاً عن "إسرائيل" وعن الوضع في العراق...

... من الواضح أن هناك عوامل قصيرة الأمد ذات تأثير سلبي على الديموقراطية؛ وأحدها هو "الإرهاب" ... ... وما حدث اليوم (اغتيال رئيس مجلس الحكم الانتقالي) هو شيء مرعب يذكّرنا بمدى قدرة الإرهاب على تعطيل الديموقراطية؛ وخاصة عندما يذهب الناخبون العراقيون إلى صناديق الاقتراع في كانون الثاني المقبل ... كما نأمل.

... العامل الثاني هو عامل الجريمة ... جريمة الشارع بما في ذلك الخطف والسطو المسلّح والنهب وما إلى ذلك ... واليوم؛ يقول الناس بأن "الأهم بالنسبة إلينا هو أن نكون بأمانٍ عندما نسير في الشوارع" ... ..." وخاصة النساء والأطفال" ... وأنا أتفهّم هذا الشعور ... لكن البنية التحتية ما تزال بحاجة إلى الكثير من الإصلاحات ... وقد يستغرق ذلك عامين آخرين، أو

http://al-maktabeh.com

أكثر، ففي بعض المناطق، ما زال بعض الناس يعانون من انقطاع التيار الكهربائي، ونقص الوقود، وتعطّل شبكات الهاتف ومياه الشرب والصرف الصحي...

وذلك على الرغم من الجهود الجبّارة التي بُذلت من أجل ترميم البنية التحتية ... لكن؛ في الوقت الذي كان يجري فيه العمل على قدمٍ وساق من أجل إعادة بناء البلد، كان الإرهابيون يبذلون كل ما في وسعهم من أجل التخريب والتدمير؛ لأنهم كانوا يدركون جيداً أن الإخفاق في مساعي إعادة البناء هذه يعني فشل المشروع العراقي بكامله ... ... وهناك أيضاً مشكلة عويصة هي مشكلة البطالة ... فعلى الرغم من أن الوضع اليوم أفضل مما كان عليه العام الماضي، إلا أن فرص العمل ما زالت دون الحجم المطلوب لإبعاد الشبان عن المشاكل ... وسوف أعود إلى هذه النقطة عند الحديث عن العقبات التي تعيق تحويل العراق إلى بلدٍ ديموقراطي على المدى الطويل...

في البداية ... وفيما يتعلق بالبنى التحتية والإرهاب والجريمة، لدينا مشكلة معروفة، وهي "مشكلة الدجاجة والبيضة" ... فطالما الأوضاع على حالها، سيكون من الصعب جداً إنجاز عملية التحويل الديموقراطي وشرعنة وجود قوات التحالف في العراق ... وفي الوقت نفسه، إذا فشلنا في إصلاح البنى التحتية وتوفير المزيد من فرص العمل، نكون قد ساهمنا في خلق الإرهاب وتغذية الجريمة ... ... إذن ... كيف نتعامل مع هذه المشكلة؟ ... إنها مشكلة كبيرة فعلاً...

.. وفيما يخص المواضيع التي تطرح ذاتها على المدى الطويل ... أولاً، سأقول لكم شيئاً قد يفاجئكم ... حسب تقديري، لا يوجد ما يُسمى بخطر الصدامات الشيعية-السينة "الهَرْمَجَدّونية" ... ولن أدخل في أية تفاصيل ... لكن، هذا هو الاستنتاج الذي وصلت إليه ... ولا شك أنني أرى ما ترونه من اغتيالات وخلافاتٍ شخصيةٍ ومحاولات استهداف ... إلخ ... إلا أنني أرى ذلك في الهامش ... ولا يخلو الأمر من أعمال عنفٍ تشهدها بغداد بين الشيعة والسنّة ... لكنني لا أرى مواجهة واسعة النطاق...

... المشكلة الكبيرة التي أراها اليوم واقعة بين العرب والأكراد ... فالأكراد يخسرون اليوم شعبيتهم وسط العراقيين، سنّة وشيعة ... راديكاليين ومعتدلين .. أصبح معظم العراقيين يكرهون الأكراد وينتقدون مواقفهم ... ... ومن جانبهم، أصبح الأكراد أقل حماسة منهم في أي وقت مضى ... بل يمكن القول إنهم ما كانوا متحمسين يوماً لفكرة تحوّلهم إلى جزءٍ من العراق

http://al-maktabeh.com

... فهم لا يريدون أن يصبحوا جزءاً من العراق، وهنا؛ أرى مشكلة خطيرة فعلاً ... وكذلك الأمر في كردستان، حيث كانت لدينا مشكلة مع الأكراد والتركمان ... مع الأكثرية الغالبة والأقلية الصغيرة ... أقلية صغيرة، لكن معتبرة، من التركمان ... فالوضع هناك مرتبط بشكلٍ وثيقٍ بالعلاقات التركية-العراقية والتركية-الكردية...

... والنزعة الأخرى، المديدة في الزمن، هي نزعة "التدّين" ... ولأسباب لا يتسع الوقت لتفصيلها، كان العراق –وما يزال- يشهد انتشاراً واسع النطاق لنزعة "التدّين" ... وقد كانت هذه النزعة ملحوظة خلال العقدين الماضيين، وخاصة خلال السنوات الثلاث عشرة أو الأربع عشرة الأخيرة، وسط العرب سنّة وشيعة؛ وبدرجةٍ أقل، وسط الأكراد ... والمشكلة هي أن هذا "التدّين" يفرز عدداً كبيراً جداً من الأصوليين المقاتلين الناشطين...

ويبدو ذلك مصحوباً بظاهرتين اثنتين ... الظاهرة الأولى هي: ظاهرة "المنتظرين" أو "الخلاصيين" وهي تتعاظم وسط شيعة العراق تحديداً ... وليس في الوسط العراقي السنّي ... ولا شك أنكم جميعاً تعرفون مقتدى الصدر ... ذلك الشاب المتحمس ... المجنون بعض الشيء ... المتعجرف ... الذي يتمتع بذكاءٍ شديد وبشخصية قيادية ساحرة ... ... إنه شديد الذكاء ... وربما كان مجنوناً ... لكنه ليس غبياً على الإطلاق ... وهو يشجّع الناس على الانضمام إلى تيار "الخلاصيين"، واعتناق فكرة "الانتظار"، بمساعدة رجال الدين المحيطين به ... وقد ينطوي ذلك على مشكلةٍ عويصة ... وخصوصاً عندما يكون في كنف ثقافةٍ قديمةٍ جداً، كالثقافة العراقية التي تمثّل أخصب تربة للشائعات ... إنها بغداد ... "مدينة الشائعات" الأكثر شهرة في العالم بأسره .. لكن؛ في ظل صدام، غدت بغداد أسوأ منها في أي وقتٍ مضى؛ ففي تلك الحقبة البائدة، كان مستحيلاً أن يضع المرء يده على معلومات صحيحةٍ وموثوقة ... وكان مستحيلاً من الطبيعي أن لا نسمع سوى الشائعات...

وإذا وضعنا هذه بجانب تلك ... إذا وضعنا كل تلك الشائعات بجانب فكرة "الانتظار" أو "الخلاص" أو بالأحرى "انتظار الخلاص"، نحصل على شيءٍ ... ... أعني، أنا أصغي إلى هؤلاء الناس، وأقول: "... ماذا يجري في الدينا؟"... ... "هؤلاء مصابون بالجنون!"...

... لكن الحقيقة هم أنهم ليسوا كذلك ... وهنا يكمن الخطر ... هل تعلمون أن هذا النوع من "النزعة الخلاصية" موجود في "راشير" أيضاً ... هذا مهم جداً ... وأنا أعتقد أن فكرة ظهور

http://al-maktabeh.com

المخلّص تكمن في لبّ العقيدة الشيعية ... إنها (انقطاع الصوت) ... إنها فكرة دينية-لاهوتية تتحدث عن ظهور "المهدي" ... وهي مقابلة لفكرة "المسايا اليهودية"، بشكل أو بآخر ... لكنها مختلفة عن مفهوم الخلاص المسيحي .. لأن "المهدي" إنسان بشري ... شأنه في ذلك كشأن "مسايا اليهود" ... نعم ... أنه كالرجل الجبّار " [Super man]، لكنه كائن بشري...

وكي أعطيكم فكرة مسبقة عما يعنيه ذلك .. عما يعنيه التوارد بين "فكرة الخلاص"، من جهة، والشائعات التي تسري حالياً، من جهة ثانية، أقول لكم إن آخر ما سمعته عن العراق هو أن مقتدى الصدر ورجال الدين المتحلّقين حوله ينشرون الآن شائعة جديدة؛ وهي أن غزو أميركا للعراق في نيسان/2003 كان انطلاقاً من معرفة الأميركيين أن "المهدي" آتٍ ... وأنه سيظهر في العراق لأنه اختفى في العراق ... اختفى في سامراء العراقية في القرن التاسع للميلاد!! ... ... لا عليكم..

... إذن؛ سوف يظهر في العراق ... ... وسوف يكون في النجف أو كربلاء أو سامراء، أو في بغداد ... وفي مكانٍ ما ... ولذلك، قرر الأميركيون أن يكونوا في العراق عندما يظهر المهدي، كي يمسكوه ويذبحوه كالشاة ... وهذا يعني أن المهدي لن يأتي مرّة أخرى، لأنه لا يعود إلا مرة واحدة ... ... فقط، فكّروا في هذا الكلام ... وتصوّروا أن أناساً كثيرين يؤمنون به ... ... نحن نعلم أن الشيعة العراقيين –بغالبيتهم- يعتبرونه كلاماً فارغاً ... لكن، هناك جماعة من الأشخاص الذين يؤمنون به ... وهذا لا يوصل إلى الديموقراطية...

... الموضوع هو موضوع ثقافة سياسية ... أنظروا، بعد خمسة وثلاثين عاماً من الحكم الديكتاتوري المريع ... الضحية توالي الجلاد ... وهذا يحصل أحياناً ... وهو تحديداً ما نراه في أسلوب مقتدى الصدر السياسي ... ... على الرغم من بعض الفوارق، أتذكّر صدّام حسين عندما أرى مقتدى الصدر ... ... ما أعنيه هو أنني أعرف هذا الرجل جيداً، لأنني درست صدّام حسين على مدى خمسة وعشرين عاماً .. حتى أنني درست تاريخه قبل أن يولد ... ودرست أيضاً حياته الجنسية ... وأموراً أخرى...

... الآن، أصبح لمقتدى الصدر ميدانه الخاص ... أصبح لديه مقام قيادي يصدر منه الأحكام التي تنفذها "ميليشياه" الخاصة ... وكأنها دولة داخل دولة ... إلى درجة أنه أقدم في الثاني عشر من آذار على تدمير قرية غجرية شيعية، في جنوب العراق، تدعى "القولية" ولديه

http://al-maktabeh.com

الآن "غرف خاصة للتعذيب" ... يعذّب فيها الناس ... ولديه كذلك "فرق خاصة ضاربة" مهمتها اغتيال أعدائه السياسيين ... وهذه مشكلة ... وأنا أقول لكم حقيقة إن معظم الشيعة لا يتبنون هذه الأساليب ... لكن المشكلة ما تزال قائمة...

... وهناك حالة أخرى تفرزها هذه الثقافة السياسية؛ وهي تعود بجذورها إلى عهد صدام حسين، وإلى قبل ذلك حتى ... ...إنها حالة "رفض مبدأ المناقشة والحوار والإجماع من أجل معالجة المشاكل" ... وهي الحالة التي نرى نقيضاً لها في أسلوب عمل مجلس الحكم العراقي وفي العلاقة بين الأخير وبين سلطة التحالف ... وأودّ الإشارة هنا إلى أن مجلس الحكم يمثّل كل شرائح المجتمع العراقي؛ لكن بعض الأعضاء فيه قدموا من الغرب، حيث أمضوا أكثر من عشر سنوات؛ ومنهم من أمضى هناك عشرين أو خمساً وثلاثين سنة ... ولذلك، فإن ذهنية هؤلاء الأعضاء أصبحت مشبعة بالمفاهيم والمدارك الغربية؛ وأصبحوا يعتمدون الحوار كأداةٍ ديموقراطية رئيسة ... في حين أن الحوار التسووي مازال يمثّل كلمة رديئة ومنبوذة في العراق اليوم، ومازال الناس هناك يحلّون مشاكلهم بالعنف، فيسعى هذا الجانب إلى إرغام الجانب الآخر على القبول بإملاءاته...

وفي العراق أيضاً، نلمس ظاهرة واسعة الانتشار؛ وهي ظاهرة "كره الأجانب"، التي ترسّخت خلال العقود الثلاثة الأخيرة، وكانت موجودة قبل ذلك أصلاً ... ... ولدينا كذلك مشكلة السنة العرب؛ ولن أدخل في تفاصيل هذه المشكلة لأن بيتر تحدث عنها ... بل سأكتفي بالقول إن حالة من الاستياء وإحساساً بالمرارة يسودان أوساط هؤلاء ... وهناك أيضاً موضوع قلما يتحدّث الناس فيه ... لكنه بالغ الأهمية، وكفيل بإلحاق أضرار جسيمةٍ بالديموقراطية ... وهو موضوع الديموغرافيا ... فبين العامين 1976 و1991 أي خلال فترةٍ لا تزيد على خمس عشرة سنة ربما؛ شهد العراق زيادات كبيرة في معدّل الولادات؛ وكانت تلك الزيادات كبيرة إلى حد يفوق التصوّر...

وآنذاك، كانت الحكومة تشجّع الناس على الإنجاب، لأن مستوى المعيشة كان جيداً، حتى أثناء الحرب العراقية-الإيرانية... فقد كان السعوديون والكويتيون يموّلون صدّام حسين ... وكنتم تمولونه أيضاً ... وأنا لست ضد ذلك ... بالمناسبة ... لا بأس ... فعندما يكون الخيار بين صدام حسين والخميني، أتمنى أن تحلّ اللعنة على داريهما، فلا ينفكان يقتتلان ... ... إذن أنا لا أقول

http://al-maktabeh.com

... لكنه ما حصل ... وعلى اية حال، ارتفعت معدلات الولادة بشكلٍ كبيرٍ، حتى أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، عندما كان صدام حسين بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الجنود ... ولطالما فكّر صدّام بطريقةٍ استراتيجيةٍ بعيدة المدى ... لكن مشكلته هي أنه لم يعرف كيف يربط تفكيره الاستراتيجي بتكتيكاته القصيرة الأمد ... وهو موضوع آخر ... أنه ضرب من ضروب الفن ... لكنه كان يفكر على المدى الطويل، ولطالما قال في خطبة الكثيرة بأنه يريد مزيداً من الجنود، لأن عدد الإيرانيين كان يفوق عدد العراقيين ثلاث أضعاف ... وكان محقاً في ذلك...

... إذن، أنظروا إلى الأمر من هذه الزاوية: الأطفال الذين ولدوا في عام 1980، أصبحوا الآن في الرابعة والعشرين من العمر ... والذين ولدوا في عام 1990، أصبحوا الآن في الرابعة عشرة ... وهؤلاء وأولئك هم الذين يدعمون مقتدى الصدر ... ... والآن، الذي كان محظوظاً وولد في "المثلث السنّي العربي"، فقد أنهى دراسته الثانوية في الثامنة عشرة، أو الإعدادية في السادسة عشرة، كما تم استيعابه في واحدٍ من أجهزة الأمن الداخلي ... أو ربما في الجيش حيث يحرز تقدّماً أكبر ... وأما الذي لم يحالفه الحظ ... وولد شيعياً ... ذكراً شيعياً ... فقد وجد الطرق أمامه شبه مغلقة ... خاصة وأن الفقراء لا يملكون المال لمتابعة الدراسة بعد الثانوية، وبالتالي، فهم يتركون المدارس بعد المرحلة الثانوية، أو الإعدادية، ويذهبون إلى العمل، من أجل مساعدة عائلاتهم .. وكذا حال فقراء مدينة الصدر، ... ضاحية بغداد التي كانت تُعرف بمدينة صدّام، والتي تضم حوالي مليوني نسمة ... وفيها يكثر عدد الشبان الأصحاء الذين اكتسبوا مناعةً وأصبحت أجسادهم قوية لأنهم تحمّلوا قسوة العيش، وتدبّروا أمرهم، وظلوا على قيد الحياة وهم يشربون المياه الملوّثة ... ولأن الطفل قد يمرض ويشرف على الهلاك ... لكن؛ إذا تغلّب على المرض وعلى خشونة ظروفه الحياتية، فلن يواجه بعد ذلك أية مشكلة صحية ... ... وهكذا؛ ارتفعت معدّلات الولادة بشكلٍ ملحوظٍ في العراق...

... إذن..

أحد الحاضرين: (كلام غير مفهوم)

الدكتور بارام: ... نعم ...رائع ... إذن، كل شيء على ما يرام ... وما نراه اليوم في العراق هو وضع ديموغرافي صعب؛ حيث يكثر الشبان غير المؤهلين لمواكبة العصر، بسبب

http://al-maktabeh.com

تدنّي مستوياتهم العلمية، وفقرهم، وانعدام قدرتهم على إيجاد فرص للعمل، وتـــردّي معنويـــاتهم، وافتقارهم إلى الصلات (التي تنفع في هذا المجال)...

... وها هو مقتدى يقف في ظل هذه الظروف تحديداً، ليقول لهؤلاء الشبان أن "المخلّـــص آتٍ ... فقط، تعالوا وانضموا إليّ"... وجديرٌ بالذكر أن هؤلاء الشبان متديّنون جداً ... وقد ذكرت لكم من قبل بأن ظاهرة "التدّين" انتشرت في العراق خلال السنوات العشر إلى العشرين الماضـــية ... .. ومرّة أخرى، لا أريد أن أدخل في تحليل سبب وكيفيّة حصول ذلك...

... لكن المشكلة هي أن هؤلاء هم جنود مقتدى الصدر ... فهم في سن الشبان ... وعندما يشكّل الشبان نسبة كبيرة جداً من السكان في مجتمع ما –من مجتمعات العالم الثالث خـــصوصا- فهذا يعني المشاكل والاضطرابات حتماً، ... وخاصة عندما يعجـــز المـــسؤولون عـــن تـــأمين احتياجاتهم وتلبية طلباتهم ... إذن؛ إحدى المشاكل هي مشكلة تحقيق رغبات هؤلاء الـــشبان ... فكيف نبعدهم عن أفكار مقتدى الصدر لجنونه المتعلّق بالانتظـــار والخـــلاص؟ ... لأن الأخيـــر يعرض على هؤلاء أن يشكّلوا جماعة ... أن ينتموا إلى جماعة ... أن يشعروا بالانتمـــاء إلـــى جماعة ... وهو أمر بدائي بسيط ... لكنه ينفع كأيديولوجيا ... فهم يقولون: "... نحن نقاتل مـــن أجل المهدي"... وقد أطلقوا على ميليشاتهم اسم "جيش المهدي" ... ما يوحي بأنهم يهيئون لظهور المهدي ... وهو عنوان ملهم جداً، وقوي التأثير، خصوصاً في أوساط المتدينين.

... وعلى المستوى الديموغرافي، هناك أمر آخر لا يدركه النـــاس أمـــرٌ ... أو مكـــوّن ديموغرافي ... يفتقر إليه العراق ... وهو: من هم هؤلاء؟ ... من هم أبناء الـــستينيات؟ ... ... هم الذي قضوا في الحرب ضد إيران ... وهم -بغالبتهم- من مواليد الستينيات ... والـــذين ولدوا في الستينيات أصبحوا اليوم في عقدهم الرابع والذين ولدوا في السبعينيات أصبحوا في العقد الثالث من العمر ... وهي السنّ التي يبدأ فيها الإنسان بامتلاك عقل مفكّر ... أليـــس كـــذلك؟ ... ... وفي هذه السنّ أيضاً، يغدو المرء مضطراً لإعالة أسرة والإنفاق علـــى والـــدين ... أي أنـــه يصبح صاحب مسؤولية ... وهؤلاء تحديداً يمثّلون الشريحة التي أتحـــدث عنهـــا ... الـــشريحة المسؤولة إياها ... فقد قضى في الحرب العراقية-الإيرانية حوالي نصف مليون عراقي، كلهم من مواليد الستينيات ...أي أن الذين قضوا في تلك الحرب كان يُفترض أن يكونوا اليـــوم المنتجـــين

http://al-maktabeh.com

والمسؤولين ... إذن؛ لا يوجد في العراق اليوم ما يمكن وصفه بالقوة الديموغرافية الموازنة إزاء حيل الشباب المجنون ... أو بالأحرى "المستيئس" وليس المجنون...

... والآن، انتقل إلى ناحية إيجابية ... وهي أنه ما زال لدينا طبقة متوسطة كبيرة جداً ... في العراق ... وخصوصاً في بغداد ... والموصل ... والبصرة ... وهذه الطبقة يمكن أن تكون حليفة قوية لنا في سعينا إلى بناء الديموقراطية ... كما أن النساء يشكّلن نسبة 52% إلى 55% من المجتمع العراقي ... ومن المعلوم أن المرأة حليف طبيعي للديموقراطية في أي بلدٍ إسلامي من بلدان العالم الثالث ... وأسباب ذلك بديهية جداً ... وأودّ الإشارة هنا إلى أننا نجد دائماً قيادة مسؤولة ... غامضة ومترددة ربما ... لكن دائماً مسؤولة في أي مجتمع شيعي ... حيث تشكل النساء نسبة 55% من السكان ... وكذلك، لدينا قيادة مسؤولة ... مسؤولة جداً ... في المجتمع الكردي؛ حيث النسبة 17 أو 18% لكن؛ لا توجد قيادة مسؤولة في الوسط العربي السنّي ... فصدّام حسين في السجن وحزب البعث أصبح محلولاً...

... إذن؛ هناك مشكلة ... لكن بالمقابل؛ هناك أساس يمكن البناء عليه ... وكما قال بيتر ... الأمور آخذة في التحسن، وأنا أشاطره الرأي في ذلك إلى حدٍ ما ... وربما إلى حدٍ بعيد ... وأعتقد أن الظرف المواتي يتمثّل في وجود تركيبةٍ مكوّنة من عنصرين مهمين اثنين، هما: "قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة" و"آية الله العظمى علي السيستاني" ... وقد تتمكن هذه التركيبة من تحقيق شيء ما ... لكنني لا أقول بأن السيستاني على وئامٍ تام معكم ... فهو محبط جداً أحياناً ... ومتردد جداً أحياناً أخرى ... وغامض جداً في كثير من الأحيان ... وأعلم أن الناس بدأوا يستاءون منه ... وفي النهاية، هو ليس أميركياً ليس مفكراً أميركياً...

وأخيراً، هناك تقييم يرسو على فرضية أن الناس عقلانيون في العراق ... وبناء عليه، أقول بأن كل مثقف عراقي يدرك أن فشل المشروع يوصل إلى خيارات ثلاثة ... إما إلى حكم ديكتاتوري آخر ... حيث برز مقتدى الصدر "صدّاماً شيعياً" ... وهذا يعني الكثير من سفك الدماء والعودة إلى ظروفٍ مشابهةٍ لتلك التي كانت سائدة في عهد صدّام حسين أو إلى حالةٍ من التفكك ... حيث تنقسم الساحة العراقية إلى ميادين ثلاثة ... واحد سنّي ... وآخر شيعي ... وثالث كردي ... وحتى الوسط الشيعي نفسه قد ينقسم إلى عشرين جزءاً ... لأننا سنشهد اقتتالاً

http://al-maktabeh.com

شيعياً-شيعياً على الزعامة ... وكذلك سنشهد اقتتالاً بين الميليشات السنّية ... على قلّتها ... ... في حين قد تبقى المنطقة الكردية كما هي اليوم...

... وأخيراً، هناك الخيار الثالث ... وهو "ديموقراطية قريبة جداً من الديموقراطية التمثيلية" ... هذه هي الخيارات الثلاثة التي يمكن أن يرسو عليها العراقيون ... إذا كانوا عقلانيين ... ... لكن التجربة أثبتت لنا أنهم ليسوا كذلك على الدوام...

وفي الختام؛ أريد أن أتحدّث عن "إسرائيل" ... وقد يفاجئكم ما سأقول ... لكنه واقع الحال على ما أعتقد ... وسأكشف لكم عن أمرٍ في البداية ... وهو أن قرار المضي إلى الحرب في العراق لم يكن قراراً "إسرائيلياً" ... ولعل منكم من يظن أن هذا القرار "إسرائيلي" ... لكنه كان أميركياً ... وقائماً على أساس المصالح الأميركية ... أو بالأحرى على ما كانت الإدارة الأميركية ترى فيه صالحاً للولايات المتحدة ... لكن؛ في الوقت ذاته؛ أكون مخطئاً إذا قلت لكم إن رئيس الوزراء شارون رمى نفسه أمام سيارة بوش قائلاً: "... لن أدعك تذهب إلى العراق"... ... لأن بوش لم يكن قادراً على قيادة سيارته آنذاك ... أنا متأكد من ذلك... (ضحك).

إذن؛ مرّة أخرى أقول إن الوضع غير متوازن ... وبالطبع، كانت "إسرائيل" تدرك أنها مستفيدة (من الحرب) لكنها لم تضغط في هذا الاتجاه ... لأن المحللين العسكريين "الإسرائيليين" ينظرون إلى الموضوع من زاويةٍ "إسرائيلية" بحتة ... وهم دوماً قلقون حيال النشاط النووي الإيراني، ويصرفون الاهتمام نحو الأسلحة النووية كلما كان الأمر متعلقاً بالشرق الأوسط ... غير أن القصة تبدو مختلفة بالنسبة إلى أميركا ... وعلى أية حال لا نستطيع القول إن "إسرائيل" غير مستفيدة...

... النقطة الرئيسية هي ... سأصوغها على النحو التالي ... بصرف النظر عمّن يحكم العراق ... وبصرف النظر عمّا يجري في العراق ... لن يصبح العراق "بلداً نووياً" خلال السنوات العشر القادمة ... هذا محسوم من وجهة نظر "إسرائيل"...

(إنقطاع الصوت ... تغيير الشريط)

الدكتور كينيث بولاك: (كان قد بدأ الكلام) ... وكل شيء في الوسط مصنوع من "الجبن الأزرق" ... وبإمكاننا أن نجد عراقياً مستعداً لأن يقول أي شيء ... وفي معظم الأحيان، أشعر

http://al-maktabeh.com

بالإرباك عندما أطالع الصحف اليومية؛ لأن الصحافيين هناك يفتشون عن عراقيين مستعدّين لأن يقولوا إن أميركا هي السبب وراء كل مصيبة...

... من هنا، يمكن استنتاج أن أمامنا مشاكل حقيقية مع الرأي العام العراقي أيضاً ... وما حصل معنا هو أن العراقيين أرادوا لذلك النجاح ... ومرّة أخرى، أريد أن أحدد هذه العبارة، لا أن أعطيها صفة الإطلاق ... عندما يتحدث المرء مع العراقيين ... وهذا ما سمعته من الكثيرين منهم ... من كل المشارب ... على امتداد البلد ... سنّة وشيعة وأكراداً ... وأعتقد أنه انعكس من خلال الانتخابات ومازال بادياً إلى حدٍ ما ... عندما يتحدّث مع العراقيين .. يسمع منهم عباراتٍ متغايرة في الصيغة، لكن متطابقة في المعنى..

يقولون ما معناه: "... نحن مسرورون بذهاب صدّام" ... "... ونحن نكره أن تكونوا في بلدنا ... لكن ... نرجوكم ... لا ترحلوا ... لأن رحيلكم سيخلّف حرباً أهلية"... وإذا عاينتم نتائج استطلاعات الرأي العام، فسوف تلمسون ذلك بالتأكيد...

وعلى وجه العموم، لا يرغب العراقيون في بقائنا ... وكما قال آماتزيا، تسيطر على الشعب العراقي "نزعة الكره للأجانب" ... هذا إذا أردنا أن نعطي وصفاً دقيقاً للوضع ... لكن، بتعبير سياسي، نقول بأنهم "متعصّبون وطنياً" ... ولا يحبّون أن يرونا في بلدهم، فهذا في نظرهم "تعدّ على الكرامة" ... ومع ذلك، يدركون أنهم عاجزون عن إعادة بناء البلد بأنفسهم ... وأنه لا مناص من الشراكة مع الولايات المتحدة ... وأن الأميركيين هم الذين سيعيدون بناء العراق؛ الأمر الذي يجعل منهم "شراً لا بد منه"...

... نحن –كأميركيين- لا نحب ذلك، بل نحب أن نكون محبوبين ... نريد من العالم أن يحبنا، ويأخذ عنا الاستطلاع الذي نأخذه نحن عن أنفسنا ... لكن؛ لسوء الحظ؛ نرى أن الوضع ليس كذلك في غالبية دول العالم العربي، بما فيها العراق ... إلا أننا لسنا بحاجة إلى حب العراقيين ... وما نحتاجه فعلاً هو أن يعتبرنا العراقيون هذا "الشر الذي لا بد منه" كما هي الحال الآن..

النقطة الإيجابية الأخرى التي تخدم مصلحتنا هي التي يجسّدها قادة العراق ... إذ أن هؤلاء بغالبيتهم، يدركون جيداً معنى ما أقول، ويعرفون حقيقة الرأي العام في بلدهم ... ولا

http://al-maktabeh.com

يغفلون عن أن الحرب الأهلية هي البديل الوحيد عن عملية إعادة البناء ... وهم -بالطبع- لا يريدون حرباً أهلية...

لكن؛ هناك مشكلة مع هذه القيادة الآن، وهذه المشكلة مرتبطة ببعض المواضيع التي تحدث عنها آماتزيا فيما يخصّ القضايا الديموغرافية التي تملّكت العراق طيلة ثلاثين عاماً ... ... فمن مخلّفات الممارسات التي وسمت نظام صدّام حسين، حقيقة أن العراق كان ولا يزال "مقطوع الرأس" ... كل الشخصيات المؤهلة للقيادة .. الشبان الأذكياء الذين يتمتعون "بالهالة القيادية"، ومعهم النساء طبعاً ... كانوا مبعدين عن الحياة السياسية؛ شأنهم في ذلك كشأن أمثالهم في غالبية دول العالم المسلم ... حيث تتعاطى معهم القيادات بسياسة الترغيب والترهيب ... والقتل أحياناً ... ... ولهذا السبب تكثر في هذه الأيام مشاكل الشيعة والسنّة على حد سواء ... ولهذا السبب، نرى مجتمعهم متشظياً إلى أبعد الحدود ... ولهذا السبب أيضاً يصعب علينا التعاطي مع القادة العراقيين والتفاوض معهم ... لأن القيادة العراقية غائبة فعلاً...

... أما عن آية الله السيستاني؛ فأقول لكم بصراحة ... أنا لا أحسد هذا الشخص أبداً على الموقع الذي هو فيه اليوم ... فطوال السنوات العشرين الماضية، كان السيستاني يستنكر ما فعله آية الله الخميني في إيران، ويعتبره غير منسجم مع المدارك الشيعية ... وهذا يطابق نظرتي إلى العقيدة الشيعية ... النظرة التي عبّر عنها السيستاني بكل وضوح... وعندما يتحدث المرء مع الناس المحيطين بالسيستاني، يسمع منهم الكلام نفسه ... فالحقيقة؛ إن السيستاني لم يرغب يوماً في أن يكون قائداً سياسياً لشيعة العراق ... بل ولج هذا الدور لأن أحداً لم يكن قادراً على القيام به ... لم يكن هناك قائد شيعي علماني واحد يستطيع أن يؤدي هذا الدور ... فتصدى له السيستاني، ومن ورائه الحوزة الدينية وعلماء دين آخرون...

... وفي بعض الحالات، ومنها حالة مقتدى الصدر ... كان رجال الدين يتقدمون سعياً وراء السلطة السياسية ... لكن، في معظم الحالات، كانوا يفعلون ذلك لأن أحداً غيرهم لم يحاول تأدية هذا الدور...

وقد أدرك معظم الناس أن البديل عن عملية إعادة الإعمار، التي تتولاها الولايات المتحدة، بات محصوراً في الحرب الأهلية ولا شيء سواها ... ومرة أخرى، أُذكّر بأن هذا الواقع

http://al-maktabeh.com

يمثل واحدة من أهم النقاط التي تخدم مصلحتنا في العراق؛ ولهذا السبب رأينا القادة العراقيين حريصين على ضبط مواطنيهم...

... والشيء المهم الثالث، الذي نراه في صالحنا، هو ضعف العصيان الشعبي ... وبالطبع؛ سوف أتحدث عن تقييمي لكل هذه المعطيات بعد قليل ... لكن، أولاً، أريد تعدادها ووصفها باقتضاب، للدلالة على قيمتها ... إذن، كان العصيان الشعبي –وما يزال- ضعيفاً للغاية ... وحتى اليوم، لا أعتقد أن أحداً يستطيع أن يقارن بين حالة العصيان هذه، من جهة، وبين حالة الفيتونغ أو المجاهدين الأفغان، من جهة ثانية، على سبيل المثال، ويمكن القول بكل اطمئنان، إن حالة العصيان الشعبي التي نواجهها في العراق مازالت محدودة وضعيفة نسبياً، ومازالت محصورة أيضاً ضمن قطاع جغرافي عراقي محدد ... وهو ما نطلق عليه اسم "المثلث السني" ... أي المنطقة الممتدة غرب بغداد، التي تسكنها قبائل سنية بالدرجة الأولى ... ... وصحيح أن السكان المقاتلين المعارضين للوجود الأميركي منتشرون في كافة المناطق العراقية؛ لكنهم غير مشكّلين ضمن مجموعاتٍ منظمة ... باستثناء مجموعات صغيرة "كجيش المهدي"...

... والعامل القوي، الرابع، الذي يعزز وضعنا في العراق، هو الذي تجسّده قدرات رجالنا المنتشرين هناك، في الميدان ... ويكفي أن يذهب المرء إلى هناك، ليرى كيف يعمل الجنود الأميركيون ... رجالاً ونساءً ... إنهم يؤدون واجبهم على نحوٍ مذهل .. .. يكفي أن يجول المرء على القرى، فيرى أن لهؤلاء الجنود لمسة سحرية كلمسة "مداس"[1] ... ويرى أنه حيثما ينتشر هؤلاء الجنود يتحوّل كل شيء إلى ذهب ... لأنهم طيبون، ولأنهم يحسنون التصرّف ... ولأنهم متحمّسون للعمل ويحاولون تأدية واجبهم على أكمل وجه ... ... وسيقولون ذلك ... وسيشتكون حاجتهم إلى المزيد من الموارد والتوجيهات الضرورية التي يفرضها الظرف الميداني ... لكنهم يؤدون عملاً هائلاً في العراق، وعملهم مفعم بالخير؛ على الرغم من حاجتهم الماسة إلى التوجيه ... وحيثما حلّوا، يكسبون ثقة العراقيين بحسن نواياهم ... وهذا مهم جداً...

... من وجهة نظري، هذه هي الدعامات الأربع لعملية إعادة البناء وإذا نجحنا في هذه العملية، فسوف تكون قائمة على هذه الدعامات الأربع...

[1] الملك الأسطوري الذي اكتسب لمسة سحرية جعلته يحوّل كل ما يلمسه إلى ذهب...

http://al-maktabeh.com

... والآن؛ كما قال بيتر، لا أظن أننا يجب أن نرى في أحداث الشهر الأخير بداية النهاية ... وسوف أقول لكم ... وللذين لم يسمعوني أقول ذلك عبر شبكة [CNN] ... يجب أن لا نعتبر ما حصل مؤخراً بداية النهاية للمساعي التي نبذلها في العراق... وأعود وأكرر ... إذا فشلت عملية إعادة البناء في العراق، أعتقد أن الحدث لن يكون نازلة كارثية عنيفة ... بل ستتغير الأمور بشكل تدريجي ... وقد يتسارع هذا التغيير في فترة زمنية ما؛ وقد يبدو غير مستحسن في فترة أخرى ... لكنني أعتقد أنه سيكون بطيئاً على أية حال؛ ولن يأتي على شكل انقلاب كارثي مفاجئ ... وربما أكون مخطئاً في تقديري ... فنحن نتكلم هنا عن حدثٍ مستقبلي محتملٍ "في منطقة الشرق الأوسط"، حيث يمكن أن يحصل أي شيء ... لكن؛ إذا أخطأنا ... إذا فشلت مساعينا ... أظن أننا سنشهد تدهوراً بطيئاً للوضع...

... وما رأيته في أحداث نيسان كان بمثابة مؤشرات تحذيرية ... ألا توافقونني على ذلك؟ ... وهذا ما أريد التحدّث عنه ... أريد أن أتكلّم عن المؤشرات التحذيرية إياها ... ومرة أخرى، لا أعتقد أنها تحذّر من نازلةٍ أو كارثة مفاجئة؛ بل يمكن التعاطي مع كل منها؛ ويمكن أيضاً معالجتها، كل واحدة على حدة ... لكنها، بالنسبة إلي كمحللٍ للشؤون العراقية، هي مظاهر مربكة ومثيرة للقلق ... ولا بد من التعاطي معها في أقرب وقتٍ ممكن، كي لا تخلق لنا مشاكل كبيرة على طول الطريق...

إذن؛ دعوني أعرض ثلاث مشاكل رصدتها في نيسان الماضي ... الأولى هي مشكلة التأييد الشعبي الذي يحظى به مقتدى الصدر ... وأعتقد أن ذلك فاجأ الجميع؛ وخاصة خارج العراق ... وأنا –شخصياً- لدي العديد من الأصدقاء داخل سلطة التحالف، وفي الجيش الأميركي، وفي مختلف المناطق العراقية ... وفي تلك الأثناء، كان هؤلاء يتصلون بي، ويقولون لي نفس الكلام ... كانوا يقولون:"... لم نتوقع أن يحظى الصدر بكل هذا الدعم"... فعندما قرر الجيش الأميركي إغلاق جريدة مقتدى الصدر ... وعندما قرر اعتقال نائبه ... وعندما قرر الإعلان عن صدور مذكرة التوقيف بحقه ... لم يكن أحد يظن أن مقتدى الصدر قادرٌ على تحشيد كل هؤلاء المؤيدين...

لقد رآنا قادمين لاعتقاله، فقرر بذل المستطاع من أجل تولي زمام الأمور... والمثير؛ هو أن معظم الذين انضموا إلى مقتدى الصدر لم يكونوا من عناصره الأساسيين، حسب شهادة

http://al-maktabeh.com

الصحافيين الموضوعيين الذين تحدثت معهم ... "فجيش المهدي" لم يكن سوى "ميليشيا صغيرة" قبل أن ينضم إليه هؤلاء...

والآن؛ عندما قررنا أن نعمل بجدٍ، وأرسلنا قوات عسكرية ضخمة إلى الميدان، انفض هؤلاء "الملتحقون" من حول الصدر ولهذا السبب قلت لكم إننا نتعاطى اليوم مع واقع مختلف؛ ولهذا السبب أيضاً قلت معكم إنني أتفق مع بيتر ... فأنا أرى أننا استوعبنا المشكلة مع جيش المهدي؛ ومن المحتمل أن ننتهي منها قريباً...

إلا أن شريحة متزايدة من العراقيين بدأت تُظهر استياءً منا ومن عملية أعادة البناء ... وقد شعرت بذلك في شهر تشرين الثاني الماضي، عندما كنت هناك ... شعرت بأن الرأي العام العراقي أصبح حساساً للغاية ... وهو ما يقلقني فعلاً لأن عدد العراقيين الذين يرضون بوجودنا، في سبيل إعادة البناء، بدا في تناقصٍ مستمر ... أي أن هؤلاء أصبحوا أقليّة ... لكن؛ لا أريد أن أعطي انطباعاً خاطئاً؛ فنحن لم نصل إلى أي منعطفٍ خطير...

لكن؛ أريد أن ألفت انتباه الجميع إلى نقطة محددة ... وهي أن الاستياء ناتج عن الأمور التي تحدث عنها آماتزيا... عجزنا عن توفير الأمن ولو بالحد الأدنى ... وعجزنا عن تقديم الخدمات الأساسية (مياه الشرب والكهرباء ... إلخ)... وعجزنا عن خلق فرص للعمل...

ومما لا شك فيه أننا نحرز تقدماً على هذه الصعد، لكن التقدّم لا يتم بالسرعة المطلوبة؛ ولذلك، ينظر العراقيون حولهم، ويقولون: "... لقد مضى وقت طويل ... ثلاثة عشر شهراً ... فلماذا لا يوصلون التيار الكهربائي؟...

... أنا أعلم أن هناك أسباباً وراء هذا التقصير ... فعلى سبيل المثال: لم يكن ممكناً إصلاح الكهرباء، لأن البنية التحتية أصبحت بالية ومحترقة وبحاجة إلى تغيير ... وهناك أيضاً الكثير من المشاكل الأمنية العويصة ... إذ أن مثيري أعمال الشغب يستهدفون شبكات الكهرباء ومحطات التوليد والتحويل ... وهو موضوع خطيرٌ مرتبطٌ بالأمن والاستقرار، وتبعاته ملقاة على عاتقنا نحن في نظر العراقيين ... ولهذا السبب بدأ الناس يتململون...

... بدأ التململ يزداد وسط الشبان العراقيين الذين أشار إليهم آماتزيا ... الشبان الذين لا يجدون فرصاً للعمل، فأصبحوا غاضبين ومحبطين؛ وهم لا يتوانون الآن عن اغتنام أي ظرف

http://al-maktabeh.com

للتعبير عن غضبهم ... وهذا ما حصل في نيسان ... ... وقف مقتدى الصدر وقال: "... سوف أقود مسيرة الغاضبين، وأوجهها ضد الولايات المتحدة" ... فلحق به الكثيرون، ... لكن هؤلاء لم ينضموا إليه حباً له ... بل كرهاً لنا ... ... وأنا لا أريد أن أضخّم الأمر ... فهؤلاء يشكّلون أقلية ... ... ومع ذلك، فهم يمثلون مصدراً لقلقٍ عميق في نظري...

النقطة الأخرى التي أريد إثارتها تتعلق بأجهزة الأمن العراقية ... وكما قلت من قبل، لعل موضوع الأمن هو الأبرز بين المواضيع المتداولة على الساحة العراقية اليوم ... ولعله أيضاً الشاهد الوحيد على فشلنا هناك ... وفي نيسان الماضي، بدت أجهزة الأمن العراقية غير مستعدة بعد للنهوض بأعباء هذه المهمة ... ففي جنوب العراق، لاحظنا أن حوالي خمسين بالمئة من عناصر القوى الأمنية "تبخروا" بمجرد أن بدأت المعارك ضد قوات الصدر؛ فضلاً عن أن حوالي خمسة عشر إلى خمسة وعشرين بالمئة هؤلاء العناصر انضموا إلى "جيش المهدي"...

... هذه هي المشاكل التي رصدناها سلفاً ... وأذكر أنني تحدثت مع بعض الأميركيين الذين كانوا يسهمون في إعداد القوى الأمنية في العراق ... وآنذاك، قال لنا هؤلاء المدرّبون الأميركيون: "... عندما أتينا إلى هنا، طلبوا منا تدريب العناصر على مدى تسعة شهور إلى اثني عشر شهراً ... لكن مدة الدورة التدريبية الآن لا تتعدى بضعة اسابيع ... أو بضعة أيام في بعض الحالات ... ولهذا السبب لا نضمن "لياقة" الرجال الذين ندربهم ... نحن بحاجة إلى دوراتٍ لا تنقص مدة الواحدة منها عن ستة شهور" ... وهذا يعني أن القوى الأمنية العراقية ليست مستعدة بعد للنهوض بأعباء مهامها...

... النقطة الثالثة ... هي أن القبائل السنّية في الفلوجة كانت تدعم المتمردين؛ الأمر الذي أسهم في توسيع حركة التمرد ... عندما ذهبت إلى العراق، في تشرين الثاني الماضي، كنت أسمع من الأميركيين أن المتمردين "لن يقاتلونا"، باستثناء قلّة قليلةٍ من عناصر "القاعدة" المتشددين، الذين يستخدمون أجهزة تفجيرٍ بدائية يدوية الصنع، أو يطلقون النار على المواكب العابرة، ثم يفرّون ... ما يعني أنهم مأجورون وغير ملتزمين بقضية...

لكن الذين ظهروا في الفلوجة لم يكونوا كذلك ... ولا كان كذلك عناصر "جيش المهدي"؛ وإن كان بدرجةٍ أقل ... بل كان هناك رجال مستعدون للصمود حتى الموت ... وهو تطوّر جديد نسبياً ... وصحيح أنه يمثّل نسبةً مئوية صغيرة ... ولا يمثّل الأكثرية ولا يجسّد أداء حركةٍ

http://al-maktabeh.com

وطنية شاملة كحركة "فيتكونغ" ...إلا أنه مقلق جداً حسب تقديري ... فهؤلاء الأشخاص يظهرون استعداداً للقتال حتى الموت؛ وهو ما لم نشهده في العراق من قبل...

إذن؛ هناك نزعات مثيرة للقلق ... وأريد فقط أن أتحدث عن نقطةٍ أخيرة ... قبل أن أختم وهي أن قواتنا المسلّحة تعاني من بعض المشاكل، على الرغم من أدائها الرائع ... فقد أشار بيتر إلى موضوع سجن أبو غريب ... وهي مشكلة من هذه المشاكل ... لكن الشأن الذي يعنيني أكثر هو عجزنا عن معالجة مشكلة البحث عن المطلوبين داخل "المثلث السنّي" ... وهو نفس الشأن الذي حدثني فيه بعض العراقيين والصحافيين، وحتى بعض العسكريين الأميركيين المهتمين بالشؤون السياسية المدنية ... فسكان ذلك "المثلث" يقولون بأن الجنود الذين يطاردون المطلوبين يفسدون الأمر ... ... وفي كثير من الأحيان، نعمل مع سكان القرى ... نعمل معهم شهوراً عديدة، كي نكسب ثقتهم ... وننجح في ذلك، بعد أن نرمم المدارس والجسور، ونفتح الأقنية للري، ونصلح حتى شبكات الصرف الصحي...

لكن؛ في ليلة ليلاء ... تأتي وحدة من الجنود المشاة إلى قريةٍ (من قرى المثلث) بحثاً عن أحد المطلوبين ... فيحطم الجنود أبواب الدور والمنازل .... ويفتشون النسوة على مرأى من الرجال ... ويرغمون السكان على الانبطاح أرضاً و"الأحذية فوق رقابهم" ... ويحطمون الأثاث ... ... في ليلة واحدة يفسدون عمل شهورٍ طويلة...

... هذا ما أسمعه من الصحافيين والجنود الأميركيين القادمين من العراق ... ولم نعمل بعد على إصلاح هذا الخلل ... وأنا أعلم أن رجالنا يؤدون عملاً ممتازاً، لكن؛ هؤلاء الرجال خائفون فعلاً ... ... وهم لا يفعلون ما يفعلونه لانهم منحطون ... ولا لأنهم ساديّون ... بل لأنهم خائفون ... يقتحمون البيوت ليلاً، ولا يستطيعون التمييز بين الأخيار والأشرار ... أي أنهم يحاولون أن يحموا أنفسهم فحسب ... لكنهم بذلك يصنعون أعداء لهم، لسوء الحظ ... وإذا كان بينكم من يستحضر تجربة فيتنام ... فهو يفعل ما أفعله أنا الآن ... في هذه اللحظة ... ما من عاقلٍ يحرق قرية من أجل "إنقاذها" ... ... وأنا أعلم أن تصحيح الخلل يفرض تغييرات كبيرة على جيشنا وجنودنا، وأن تغييرات كهذه ستحمل الكثير من المجازفات ... لكن؛ إذا كنا نريد كسب ثقة الشعب العراقي، والمحافظة عليها، من أجل إنجاز عملية إعادة البناء؛ فعلينا أن نبدأ بتغيير بعض تكتيكاتنا...

http://al-maktabeh.com

... ودعوني أختم هنا... (تصفيق).

منسّقة الجلسة: شكراً جزيلاً يا دكتور بولاك ... لا شك أن وجهة النظر التي عرضتها تجعلنا متيقظين ومتحسبين جداً ... أفضّل أن نبدأ جلسة الأسئلة والأجوبة ... حسناً يارا في ... الساعة الآن هي الثانية عشرة تماماً ... سؤالان اثنان...

سؤال: مرحباً ... السؤال موجّه إلى الدكتور بارام ... كنت أتساءل: ... هل ستحمل الإدارة الجديدة نفس المتاع الذي تحمله الآن إدارة بوش ... أم أن الناس في البلدان العربية سيفهمون أن "... رجلاً جاء فكسرها"... وأن "آخر سيأتي ليجبرها؟"...

الدكتور بارام: ... أنت تتكلم عن السياسة الأميركية ... وأنا "إسرائيلي" ... أستطيع أن أخبرك كل ما تريد أن تعرفه عن السياسة "الإسرائيلية" ... أما فيما يخص المدارك الشرق أوسطية عموماً أو بالأحرى فيما يخص نظرة العرب إلى ما يجري في العراق تحديداً فأنا أعتقد أن الناس هناك يشعرون بأن إدارة بوش تتمادى في ما تفعله، وبأنهامتهورة أكثر من أية إدارة ديموقراطية ... لكنها أميركا ... إنها أميركا وأظن الناس يدركون أن الولايات المتحدة ستظل ماضية في نفس الطريق التي تسير فيها الآن، حتى لو تغيّر الأشخاص الذين يشغلون البيت الأبيض ... ... وقد يتغيّر الأسلوب لكن... أعتقد أن المبادئ لن تتغيّر ... ولن نشهد اختلافاً كبيراً ...

منسّقة الجلسة: شكراً ... سؤال آخر ... بل ربما نستطيع أن نتلقّى سؤالين آخرين ... تفضّل.

سؤال: ... منذ زمن، أنتظر الفرصة المناسبة لطرح سؤالي هذا على أناسٍ يعملون في هذا المجال ... وأعتقد أن الفرصة الآن مواتية ... والسؤال هو عن النموذج المعياري الذي نعتمده في حقل التنمية ... أنا أعتقد أن أداءنا اليوم في العراق يبدو أفضل من أداء الأمم المتحدة في أي برنامج إنمائي ... في كوسوفو مثلاً ... ... وسؤالي هنا يتعلّق "بسلّم التنمية" أو "أسلوب التنمية" ... هل يجب أن نبدأ التنمية من الأسفل إلى الأعلى أو بالعكس؟ ... وهل من الأفضل البدء بتنمية المجالس المحلية ... ثم المحافظات ... ثم ترسل الممثلين إلى مؤتمرٍ وطني دستوري مثلاً؟

... نعم ... أتساءل هل من الأفضل ... ...؟

http://al-maktabeh.com

الدكتور بولاك: سوف أجيب عن هذا السؤال إرضاءً لاهتمام شخصي ... أنا أوافقك الرأي وكنت أتمنّى أن نفعل شيئاً كهذا ... أن نبدأ من القعر ... من أسفل الهرم ... ... لكن الوضع ليس كذلك ... للأسف ... وأعتقد أننا الآن مضطرون لأن نبدأ من القمة ... نزولاً .. لأن العراقيين غاضبون ... ولأن هناك مجموعة من المواضيع التي لا بد من التعاطي بها ... ولهذا السبب، أتمنى أن نمضي قدماً نحو موعد الثلاثين من حزيران...

الشأن الرئيس الذي يشغلني هو موضوع الحكومة ... فانسجاماً مع استحقاق الثلاثين من حزيران، يترتب علينا أن نشكّل حكومة يرضى بها القادة العراقيون "المعتدلون"، الذين يمثّلون التيار السائد ... أعني ... إذا قبل السيستاني بهذه الحكومة، سوف أدعم أي طرحٍ ينسجم معها ... حتى لو كان "تنصيب بيتر رودمان ملكاً على العراق" ... وأنا أتفق معك ... لعلّه كان من الأفضل أن ... في الحقيقة، عندما كنت في العراق، أثناء توقيع اتفاق الخامس عشر من تشرين الثاني، سررت عندما أدرك مسؤولو سلطة التحالف أنهم يفعلون الصواب ... وبالطريقة السليمة ... وآنذاك، كانوا يحاولون أن يجعلوا من الاتفاق المذكور عاملاً مساعفاً على بقائنا في العراق مدّة تكفي لتطبيق مقاربة البناء والتنمية من الأسفل إلى الأعلى ... ولم يفتشوا عن وسيلةٍ للخروج من البلد...

السيد بارام: ... إذا سمحتم لي ... أريد أن أضيف شيئاً ... منذ بدء الاحتلال تقريباً ... وعلى مدى الشهور الثلاثة أو الأربعة الأخيرة على وجه الخصوص ... شهدنا العديد من النشاطات الإنمائية التي أخذت منحى صاعداً ... من القاعدة إلى القمة ... وأستطيع أن أؤكد لكم اليوم أن ما يقارب التسعين بالمئة من المجالس المحلية ... مجالس المدن والمجالس الإقليمية للمناطق ... تم انتخابها في إطار عملية البناء والتنمية من الأسفل إلى الأعلى...

و ... في الحقيقة؛ هذا لا يعني أن كلاً من المقاربتين تلغي الأخرى وصحيح أننا لا نرى قواسم مشتركة بينهما ... لم نر هذه القواسم المشتركة حتى الآن ... لكن؛ ليس من الضروري أن تلغي إحداهما الأخرى ... وأنا أشعر بأن عملاً كثيراً أنجز على هذا الصعيد .. فقد تم انتخاب الأعضاء في ستة عشر مجلساً ... أو بالأحرى أعيد انتخاب هذه المجالس ... لكن؛ بطريقةٍ "ديموقراطية جداً"...

http://al-maktabeh.com

بالاعتماد على وثائق توزع المواد الغذائية ... وهي طريقة تمثيلية على ما أعتقد ... والمضحك أن الأصوليين المتدينين لم يفوزوا في غالبية المجالس الستة عشر ... بل فاز العلمانيون والمستقلون غير الأصوليين...

إذن؛ مرة ثانية أقول لكم إن هذا ما يحصل ... لكنني أتفق مع كينيث ... فالثلاثون من حزيران هو الثلاثون من حزيران ... وعلينا أن نلتزم بموعد هذا الاستحقاق ... كما هو مقرر...

منسّقة الجلسة: شكراً ... من أهم عوامل القوة التي كان يستغلّها صدّام حسين السيطرة على موارد النفط ... وسؤالي هو: ما نوع الضمانات التي حددتها الولايات المتحدة على هذا الصعيد، لجهة منع الكيان العراقي الجديد من استغلال العامل إيّاه بعد نقل السلطة إلى الحكومة العراقية التي سيتم تشكيلها في المستقبل؟...

السيد رودمان: ما وافق عليه العراقيون حتى الآن، في كل الوثاق الصادرة عنهم ... بما فيها "الدستور المؤقت"، هو أن النفط مورد وطني ولا يجوز تسخير عائداته خدمة لمصالح فئة محددة ... وفي المستقبل، سيكون الأمر مرهوناً بقدرة هذه المؤسسات على إفراز حكومة تمثيلية مقبولة تنسجم فيها مختلف عناصر المجتمع ... وإذا لم يتم تشكيل مثل هذه الحكومة؛ فسوف نواجه عراقيل كثيرة فضلاً عن مشكلة النفط ... ... وأما إذا ظهرت حكومة بهذه المواصفات؛ فمن المتوقّع أن يلتزم العراقيون بهذا الاتفاق...

منسّقة الجلسة: ... لدينا شاب ملحاح ... تفضل ... إطرح سؤالك...

سؤال: ..تقصدينني أنا ... شكراً لك...

منسّقة الجلسة: كلاً ... أنت أيضاً شاب ملحاح ... لكنني أخاطب الشاب في المقدّمة ... عفواً...

سؤال: ... إسمي ايان بيتر ... أنا طالب في جامعة تكساس... وسؤالي هو: ... كم تحتاج القوة العسكرية الأميركية أن تمكث في العراق من أجل أن تضمن الاستقرار في البلد؟ ... وإذا كان المطلوب أن تبقى هناك بضع سنوات، فما هي المشاكل التي قد تواجهها هذه القوة بسبب وجودها هناك، لجهة الجهوزية... جهوزية الجيش الأميركي في باقي مناطق العالم؟...

http://al-maktabeh.com

السيد رودمان: ... لن أتنبأ بالمدّة...

السائل: ... شكراً.

السد رودمان: ... سوف يطول مكوث القوة الأميركية في العراق وكما قلت من قبل ... يتوقف ذلك على الاستراتيجيا السياسية ... وإذا استقر الوضع وكانت العملية السياسية مجدية، فنحن ماضون في تقديم العون ... من تدريبٍ وما شاكل .. وجديرٌ بالذكر أن أسباباً عدّة تكمن وراء رغبة العراقيين في بقائنا، ومنها أننا عازمون على تدريب عناصر القوى الأمنية العراقية وتأهيلهم ليبلغوا المستوى المطلوب .. ... إذن؛ نحن لا نستنفد الوقت فحسب؛ بل نستغلّه من أجل إنجاز أمورٍ أخرى؛ وأبرزها تدريب العراقيين وتحقيق أهدافنا السياسية ... ومن غير المستبعد نشر مزيدٍ من القوات الدولية إذا استعاد العراقيون سيادتهم وأصبح للأمم المتحدة حضور فاعل في الساحة العراقية...

والآن؛ موضوع الجهوزية، في الوقت الحالي، تعاني قواتنا العسكرية من ضغوطٍ هائلة ... لكننا قادرون على تأدية واجبنا في أفغانستان، على سبيل المثال ... حيث زدنا العديد بشكلٍ ملحوظٍ ... إذن؛ أعتقد أننا قادرين على النهوض بأعباء المهام الملقاة على عاتقنا ... ... نحن قادرون على تأدية أية مهمة يريدنا الرئيس أن نؤديها .. وقد قلنا مراراً وتكراراً بأن الحرب على الإرهاب ستكون طويلة؛ وعلينا أن نتعاطى معها لا بتحديد عدد الجنود، بل بتسخير القدرات وصوغ العقائد الجديدة ... وهو ما نفعله حالياً...

منسّقة الجلسة: ... عذراً ... فوقتنا لم يعد يتسع لأية أسئلةٍ أخرى ... شكراً لكم أيها السادة...

http://al-maktabeh.com

العولمة الجديدة: الشبكة الإرهابية وكيف تؤدي عملها؟

V المتحدّث:

= ج. كوفر بلاك. منسّق أنشطة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأميركية.

http://al-maktabeh.com

كارلا ماير: ... شكراً لكم ... مساء الخير ... اسمي كارلا ماير، من بوكا ريتون ... وأنا عضو في مجلس إدارة "إيباك" ... (تصفيق)..

... صحيح أن الجماعات الإرهابية المتعددة التي تهدد العالم اليوم –كحماس وحزب الله والقاعدة- بدأت عملها ككيانات مستقلّة تسعى وراء أهدافٍ متفاوتة، إلا أن أدلّة كثيرة تشير إلى التعاون المتزايد فيما بينها ... فمعسكرات التدريب في إيران وسوريا، وفي العراق وأفغانستان سابقاً، تدرّب العناصر على مختلف أساليب القتل الإرهابية، وتنشر تكنولوجيا القتل والفوضى ... وفي وادي البقاع، على سبيل المثال، يقوم إرهابيو حزب الله بتدريب عناصر تنظيم القاعدة على استعمال المتفجرات ... كما أن الجماعات الإرهابية تأتي على هذه المعسكرات من أماكن بعيدة جداً، كإندونيسيا والفلبين، وحتى من منظمات "الكارتل" التي تروّج المخدّرات في كولومبيا، لتنضم إلى حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله، من أجل مشاركتها المعلومات والتكنولوجيات والتدريبات...

والأمر الذي يسبب المزيد من الإرباك، هو أن إيران وسوريا ترعيان مثل هذه المنظمات الإرهابية، وتقدّمان لها الدعم المباشر عن طريق التمويل والتسليح وتوفير الملاذ الآمن ... وهناك عدد من الدول الأخرى التي تسمح للإرهابيين بالعمل على أراضيها، وتتغاضى عن المبالغ المالية الضخمة التي يتم تحويلها إلى هذه الجماعات من قِبل مواطنيها الذين أصبحوا أكثر راديكالية ... وفي الوقت نفسه، هناك العديد من البلدان الضعيفة جداً، والمنشغلة بمشاكلها ومآسيها، كالسودان وليبيريا، التي يستغلّها الإرهابيون وينشطون فيها ... ولا شكّ أن استمرار التعاون بين هذه الخلايا الإرهابية المستيئسة، في إطار هذه الشبكة العالمية، يضع الأمم الحرّة في مواجهة تحدّ دراماتيكي متعاظم ... واليوم، نحن محظوظون باستضافة أرفع مسؤول أميركي مكلّف، برسم مسار المساعي التي تبذلها الولايات المتحدة في حيّز محاربة الإرهاب....

ضيفنا هو السيد ج. كوفر بلاك كبير المسؤولين عن مهام مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأميركية ... وجدير بالذكر أن السفير بلاك يدير كل الأنشطة التي تقوم بها حكومات الولايات المتحدة من أجل تحسين التعاون مع الحكومات الأجنبية على هذا الصعيد ... وكواحدٍ من أبرز صانعي السياسة الداربين في الولايات المتحدة، يتولى السفير بلاك مسؤولية تطوير وتنسيق وتطبيق السياسة الأميركية المضادة للإرهاب ... وقبل التحاقه بطواقم وزارة الخارجية،

http://al-maktabeh.com

كان السفير بلاك مديراً لمركز مكافحة الإرهاب في وكالة الاستخبارات الأميركية [CIA]، حيث عمل مستشاراً خاصاً في شؤون مكافحة الإرهاب، وضابطاً خبيراً في هذا الشأن لدى وكالة الاستخبارات القومية...

أرجو أن ترحّبوا معي بالسفير ج. كوفر بلاك (تصفيق).

السفير ج. كوفر بلاك: ... شكرا جزيلاً لكم ... لقد وصلت إلى الموعد ... لكن البعض منكم وصلوا متأخرين ... وقبل وصولكم، تقدّمت منّي صبيتان لطيفتان وقالتا لي: ... هل تمانع أن تُؤخذ لنا صورة فوتوغرافية إلى جانبك؟ ... فقلت: كلا .. على الإطلاق ... وعندما جاء المصور بآلة التصوير سألتاني: هل أنت شخص مهم؟ ... (ضحك).

... ما أريد أن أقوله لكم أنه: عندما يُسأل أحدكم، ويضطر للإجابة، يجب أن يقول "كلا" .. "أنا آسف" ... لكنني أسعى إلى ذلك ... حسناً؟ ... اتفقنا؟

... أودّ أن أشكركم جزيل الشكر على المقدّمة اللطيفة ... ويسرّني أن آتي إلى هنا، اليوم لأتحدث في واحدة من أكثر المؤتمرات إثارة للاهتمام هذه السنة وكل سنة ... فمنظمة إيباك تتمتع بسمعةٍ ممتازة؛ وهي تستحق هذه السمعة على الحدث البارز الذي تشرف عليه سنوياً وتجمع فيه متحدّثين من مجتمع واشنطن السياسي، ومن خارجه ... وأشعر بسعادةٍ حقيقيةٍ في هذه المشاركة...

أريد أن أذكر ملاحظاتي على أوضاع الحرب العالمية المعلنة ضد الإرهاب؛ بما في ذلك ما شهدناه من تحوّلٍ على صعيد التهديد الإرهابي، وما رصدناه لجهة استمرار مشكلة رعاية الدولة للإرهاب ... لكن، أولاً، أريد أن أسلّط الضوء على بعض أوجه التعاون الممتاز –في مجال محاربة الإرهاب- بيننا وبين "إسرائيل" ... وجدير بالذكر هنا أن الصداقة الأميركية-"الإسرائيلية" تعود بتاريخها إلى قبل خمسين سنة، وأن هذيْن البلدين يجتمعان حول القيم الديموقراطية المشتركة والرؤية الموحّدة للسلام والازدهار في الشرق الأوسط ... ولطالما وقفت الولايات المتحدة إلى جانب "إسرائيل" في الأزمات ... وهي ملتزمة بضمان أمن الدولة اليهودية...

http://al-maktabeh.com

وقد سرّني أيضاً العمل عن كثبٍ مع الزملاء "الإسرائيليين" على مدى السنوات السابقة، سواء في "وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA]، من قبل، أو من موقعي الحالي كمنسّق لأنشطة مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية ... وفي مناسبات عدّة، زرت "إسرائيل"؛ وكانت آخر رحلةٍ لي إلى هناك في كانون الأول الماضي، عندما ذهبت إلى القدس لأشارك في رئاسة "مجموعة مكافحة الإرهاب الأميركية-"الإسرائيلية" المشتركة"، التي تمثّل عنصراً مهماً من عناصر شراكتنا على هذا الصعيد ... وكانت حكومتانا قد شكّلتا هذه اللجنة في عام 1996؛ وهي تجتمع بصورةٍ منتظمة، وتسهّل التعامل البيني في الشؤون التي لها علاقة بالإرهاب، وتعاين السُبل الكفيلة بتعزيز التعاون، مع التركيز على كل ما من شأنه تقوية القدرات الرئيسة المطلوبة لمحاربة الإرهاب...

أما فريق العمل التقني الداعم، الذي يرفع تقاريره إلى "مجموعة مكافحة الإرهاب الأميركية-"الإسرائيلية" المشتركة"، فيتابع مشاريع البحوث والتطوير التعاونية، وذلك من أجل تحديد المستلزمات التكنولوجية لعمليات مكافحة الإرهاب ... وتشمل مجالات التعاون الرئيسة: الأمن المادي ... اكتشاف المواد المتفجّرة وإبطال مفعولها ...التدابير الوقائية المضادة للهجمات الكيميائية والبيولوجية والإشعاعية والنووية ... دعم أعمال التحقيق والتحرّي ... التكنولوجيا اللازمة لتطبيق القانون وتنفيذ العمليات المضادة للإرهاب انسجاماً مع القوانين المرعية لإجراء ... والحقيقة أننا نجحنا في تطوير تكنولوجيات جديدة ساهمت إلى حدٍ بعيد في حماية أرواح الأميركيين، و"الإسرائيليين" على مدى سنوات ... وهذا مصدر فخرٍ لنا جميعاً...

لا حاجة لأن أذكّر أحداً في هذه القاعة بأن "إسرائيل" عانت كثيراً من أفعال الإرهابيين على مدى تاريخها ... ... لكنني أقول لكم: إن الشعب الأميركي عانى معكم أيضاً، وإن مواطنينا يحسّون بالألم على المستوى الفردي؛ خاصة وأن سبعة عشر أميركياً قُتلوا في الهجمات الإرهابية التي تعرضت لها "إسرائيل" خلال عام 2003 ... ... أي أن الأميركيين يشعرون بالصلة الوثيقة والأسى العميق ... وهم يؤيدون الشعب "الإسرائيلي" ويدعمونه، وخصوصاً بعد هجمات 11 أيلول/2001 التي طالت نيويورك وواشنطن وبنسلفانيا ... كما أن "الإسرائيليين"، حكومة وشعباً، سارعوا إلى دعم أميركا في وقت الضيق...

وبعد هجمات الحادي عشر من أيلول، وقفت الولايات المتحدة بقوّة وراء عقيدة بوش: "... كل جهةٍ تدعم أو تحمي أو تؤوي الإرهابيين، سواء كانت حكومة أو جماعة أو فرداً، هي

http://al-maktabeh.com

متورّطة في قتل الأبرياء، وسوف تعتبر مشاركة في هذه الجريمة" ... وقد فعلنا ذلك من خلال استراتيجيتنا القومية المصممة لمحاربة الإرهاب، والتي تصوغ الإطار السياسي للعمل التعاوني من أجل منع وقوع هجماتٍ إرهابية ضد الولايات المتحدة ومواطنيها ومصالحها وأصدقائها على امتداد العالم، وبالتالي من أجل صنع قرينة عالمية غير متقبّلةٍ لوجود الإرهابيين وكل الذين يدعمونهم...

وقد طبّقنا مبادئ هذه الاستراتيجيا، وما نزال نطبّقها، على أربع جبهات في آن: ... أن ندحر المنظمات الإرهابية ذات الطوْل العالمي عن طريق مهاجمة مكامنها وقياداتها وبناها التحتية المالية وكل ما تستفيد منه في مجالات القيادة والتحكّم والاتصالات ...؛ أن نحرم الإرهابيين من أي ملجأ أو مصدر جديد للدعم، عن طريق التعاون مع الدول الأخرى في مواجهة هذه التهديدات الدولية ...؛ أن نقوّض الظروف المواتية التي يسعى الإرهابيون إلى استغلالها، عن طريق تجنيد المجتمع الدولي ودفعه إلى تركيز مساعيه وموارده على المجالات المهددة بالخطر أكثر من سواها...، وأن ندافع عن الولايات المتحدة، ومواطنيها، ومصالحها في الداخل والخارج ... وهذه الاستراتيجيا القومية تؤكد أن النجاح لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق الالتزام الدائم والثابت والمدروس باستغلال كل عناصر قدراتنا القومية: العلاقات الدبلوماسية ... القدرات المالية والاستخبارية والعسكرية ... الحرص على تطبيق القوانين والتقيّد بها...

وصحيح أن الولايات المتحدة ملتزمة بمحاربة الإرهاب على امتداد العالم، بصرف النظر عن شكل الخطر الذي يهدد الشعب الأميركي والمصالح الأميركية، إلا أن تركيزنا منذ أيلول/2001 كان ولا يزال على "تنظيم القاعدة" ... واسمحوا لي أن أتحدّث باقتضاب عن التقدّم الذي حققناه حتى الآن، وأن أصف لكم حال "تنظيم القاعدة" اليوم مقارنة بما كان عليه في أيلول/2001...

يمكن القول إن شبكة عالمية محكمة الحبكة أصبحت تطوّق هذا التنظيم ... وقد تمكنا في تحقيق ذلك عن طريق بناء تحالف واسع –يضم أربعة وثمانين بلداً- حول قضية مشتركة هي "تقويض وإزالة الخطر الإرهابي الذي يهدد كل الأمم المتحضرة" ... ومنذ الحادي عشر من أيلول/2001، نجحنا في اعتقال أو قتل سبعين بالمئة من قياديي "القاعدة"، وأكثر من ثلاثة آلاف وأربعمئة من عناصر ومؤيدي ومناصري هذا التنظيم؛ وذلك في ما يزيد على مئة دولة من دول

http://al-maktabeh.com

العالم؛ بفضل التعاون الذي تمّ تحقيقه فعلاً بين مختلف الولايات القانونية والاستخباراتية العالمية ... وبذلك، أحكمنا الطوق على الخلايا الإرهابية العالمية، من سنغافورة، إلى إيطاليا، إلى المملكة العربية السعودية، وإلى بافالو وبورتلاند وكارولينا الشمالية هنا في الولايات المتحدة ...

وجدير بالذكر أننا بذلنا مجهوداً كبيراً وواسع النطاق من أجل مهاجمة "شبكة التمويل"، التي تُعتبر شريان الحياة بالنسبة إلى تنظيم القاعدة، والتي يموّل الأخير عن طريقها نشاطاته الإجرامية ويستعين بها، في دعم العناصر وشراء المسؤولين واستمالة السكان المحليين وشراء الأسلحة والمتفجرات ... ودعماً لهذا المجهود، أصدر أكثر من مئة واثنين وسبعين بلداً أوامر ومذكرات قانونية قضت بتجميد أو مصادرة حوالي مئتي مليون دولار من المقتنيات المالية والحسابات المصرفية وأرصدة الاعتماد التي لها علاقة بالإرهاب ... وعلاوة على المساعي المبذولة من أجل كشف هذه الحسابات وتقييد المشبوهة منها، قام ما يزيد على مئة بلدٍ باستحداث أنظمة وقوانين جديدة للتعامل مع الإرهابيين على هذا الصعيد؛ ومنها القوانين والأنظمة التي تحول دون تبييض الأموال والاستغلال الحائف للأموال التي تجمعها الهيئات الخيرية...

... وفي الأثناء ذاتها، عززنا دفاعاتنا في الداخل، وأعدنا تنظيم حكومتنا، كي نؤمّن حماية أفضل للوطن ... واعتمدنا إجراءات مسح وتدقيق أكثر تشدداً، وعملنا مع المجتمع الدولي، دعماً لآليات تطبيق القانون، وحرصاً على تطبيق الأساليب الأمنية المعيارية ... وانصرفنا كذلك إلى "دعم بلدان المواجهة مع الإرهاب بكل ما تحتاجه من تدريب، ومساعدات، تعزيزاً لجهودها المبذولة في هذه المواجهة ... وقد شاركت في هذه العملية، على المستوى الشخصي، عن طريق الإشراف على تنفيذ برامج مكافحة الإرهاب التي أعدّتها وزارة الخارجية...

وأودّ أن أخصّص بضع دقائق لأصف لكم التحوّل القسري الذي شهده تنظيم القاعدة خلال فترة السنتين ونصف السنة الماضية ... على الرغم من تعدد المنظمات الإرهابية التي تشغل بال العالم في هذه المرحلة، كانت الولايات المتحدة وما تزال تركّز على تنظيم القاعدة وعناصره ومؤيديه ... ومما لا ريب فيه أن إزالة نظام طالبان من أفغانستان، بجهود قوات التحالف، حرم التنظيم من معقله الرئيس وقاعدته الأساسية الداعمة ومن المعسكرات التي طالما استخدمها لتدريب الإرهابيين ... وباختصار، نستطيع الجزم بأن تنظيم القاعدة حُرم من ملاذه الآمن في أفغانستان، علماً بأن عملنا هناك مستمّر إلى أن نتمكن من استئصال ما تبقّى من قدرات هذا

http://al-maktabeh.com

التنظيم ... أي أن التنظيم جُرح في العمق، وأُرغم على التحوّل قسراً، على نحوٍ لم يختــره هــو، من أجل أن يحافظ على ما تبقى لديه من قدرات تهديدية كامنة...

وبمساعدة حلفائنا ... شركائنا في قوات التحالف ...، نجحنا في إسقاط نظام صدّام حــسين في العراق ... في البلد الذي طالما رعى الإرهاب ... إلا أن شبكة الزرقاوي، المنتمية إلى تنظيم القاعدة، ما زالت تنشر الرعب والموت في وقت يسير الشعب العراقي نحو مستقبل أفضل، بعــد أن ارتاح من طغيان صدّام ... ... والآن، ينظر "المجاهدون" الغرباء إلى العراق على أنه المركز البؤري الجديد لحربهم على الولايات المتحدة، ويرون فيه القاعدة التدريبيــة المطلوبــة لتعزيــز أوراقهم الثبوتية كمقاتلين متطرّفين .... وهناك انضموا إلى عناصر النظام الــسابق والمجــرمين والعصاة المحليين، ليشاركوا في تنفيذ الهجمات ضد قوات التحالف ... وفي الوقت نفسه، ما زال المدنيون العراقيون في دائرة الاستهداف، التي وسّعها هؤلاء المجاهدون الغربــاء فــي محاولــة لتغذية الشقاق داخل المجتمع العراقي ... ... لكننا نعمل بجد على اسئصال "المجاهدين الغربــاء" من العراق؛ وسنواصل تسخير ما نحتاجه من موارد وطاقاتٍ ضرورية لــضمان بقــاء عناصــر القاعدة –وأفراد المجموعات الإرهابية الأخرى- عاجزين عن استغلال العراق واستخدامه كمــلاذٍ آمن أو كقاعدةٍ للتدريب...

وقد اعتمدنا على شركائنا في التحالف العالمي ضد الإرهاب، كــي نــضمن عــدم قــدرة "القاعدة" على إنشاء قاعدة آمنة جديدة للعمليات، كتلك التي كانت موجودة في ظل نظام طالبان في أفغانستان ... وهذا الدعم كان وسيبقى ضرورياً لضمان عجز التنظيم عن إعادة تأسيس أي مــلاذٍ آمن ومريح في أي مكانٍ من العالم...

ومن أهم النتائج التي حققتها عملياتنا المتواصلة ضد "القاعدة": ... عزل قيادتها؛ وقطع، أو تعقيد، الاتصالات بين الخلايا العاملة على امتداد العالم ... فاليوم، لم يعدّ هناك ملاذ آمن، لا فــي أفغانستان ولا في أي بلدٍ آخر، ما يعني أن قياديي التنظيم يكرسون معظم الوقت للتفكير فيما يجب أن يفعلوه لتفادي إلقاء القبض عليهم ... ولا شك أن ذلك يعقّد كل مساعي الاتصال والتنسيق مــن جانبهم، كما أنه يستنفد وقتهم ويصعّب الأمر عليهم في ظل قرينة العمل الحالية...

وفي الوقت نفسه، وحسب ما أكدّته لنا أمثلة عدّة، كان الإرهــابيون يؤجلــون أو يعلّقــون نشاطاتهم فتراتٍ طويلة بانتظار التعليمات من القيادة المركزية "المعزولــة"، أو بانتظــار ظهــور

http://al-maktabeh.com

كوادر قيادية جديدة، بعد اعتقال الكوادر القديمة التي كانت مسؤولة عن التخطيط أو التدبير أو الإشراف ... وجدير بالذكر أن هؤلاء الأشخاص، الذين يُعيّنون في مواقع القادة المعتقلين، ما عادوا يُنتقوْن من صفوف "الحرس القديم"؛ أي أنهم ليسوا من عناصر "القاعدة" الذين تدرّبوا في أفغانستان، ولا من قادة "التنظيم" الداربين الذين عاصروا أو عرفوا الآباء المؤسسين لتنظيمهم ولهذا السبب فإن ثغرات كبيرة باتت تفصل بين الهيكلية ... القيادية "للقاعدة" وبين هؤلاء الإرهابيين الجدد، "غير المجربين"، الذين يكلّفون بتأدية أدوارٍ كبيرة ... وبمجرّد استعراف هؤلاء القادة الجدد، نقوم بملاحقتهم بلا هوادة ... ... لكنني أريد أيضاً أن أتحدّث باقتضاب عن تأثير "تنظيم القاعدة" ... وكيف أن هذا التأثير انتقل إلى جماعة إرهابية أخرى...

... هناك العديد من المؤشرات التي توحي بأن جماعات سنية متطرّفة عدّة بدأت تسعى إلى تبنّي المعيار الذي تتبناه "القاعدة" وإلى ممارسة "جهاد عالمي" ضد الولايات المتحدة وحلفائها... ... وهناك مؤشرات متزايدة أيضاً على أن أيديولوجيا "القاعدة تنتقل إلى ما وراء حدود منطقة الشرق الأوسط؛ وخصوصاً فيما يتعلّق بالخطاب المعادي لأميركا ... وهو ما توحي به مواقف العديد من الحركات الإسلامية المتطرّفة المنتشرة على امتداد العالم ... لكن ذلك يعقّد عملية استعراف ورصد ناشطي "التنظيم" ويرسم معالم تهديدٍ جديد –قائم بذاته- في المستقبل المنظور...

وفي الحقيقة، هناك العشرات من هذه الجماعات اليوم، في أماكن عديدة ... من العالم ... وقد انجذب بعضها نحو القاعدة في السنوات الأخيرة؛ على الرغم من عدم وجود مثل هذه الصلات من قبل ... ولعل بين تلك الجماعات جماعات ساعية وراء "الشهرة" أو "التأييد الشعبي" لقضاياها ... لكن الخطر يأتي من جانب الذين يعملون على تعزيز جدول الأعمال الإرهابي العالمي الذي يتبناه التنظيم ... وخاصة منهم "أنصار الإسلام" ورجال الزرقاوي، الذين يشكّلون خطراً حقيقياً على مصالح الولايات المتحدة ويُظهرون ذلك بكل وضوحٍ من خلال نشاطهم في العراق ... وهناك أيضاً عناصر "الجماعة الإسلامية" و"الحركة الإسلامية في أوزبكستان"، الذين يعملون على تنفيذ المخططات المنحرفة التي رسمتها "القاعدة"...

... ومن الخطأ الاعتقاد بأننا نواجه اليوم منظمة واحدة ... فنحن نبحث عن الجماعات الإرهابية التي تعمل بانسجام ضد مصالحنا ... وأستطيع القول إننا نلمس تعاوناً كبيراً بين

http://al-maktabeh.com

"القاعدة" وبين الجماعات الإسلامية المتطرّفة الأصغر حجماً، من جهة، وبينها وبين عددٍ من المنظمات المحليّة الأخرى، من جهة ثانية... وهذا يعني أن استعراف ومواجهة القدرات القيادية والخطط العملانية لهذه الجماعات يرسمان ملامح تحدّ خطير لنا في الحاضر والمستقبل...

وبالإضافة إلى تلك الجماعات، هناك الآلاف من المجاهدين الذين ينتشرون في أقطار العالم، والذين حاربوا في كوسوفو وكشمير والشيشان، وفي مناطق أخرى ... وكما قلت من قبل، نحن نرى هؤلاء المقاتلين يعملون في العراق، حيث نحاربهم مع شركائنا في قوات التحالف وفي القوى الأمنية العراقية ... ومن المتوّقع أن يبقى "المجاهدون" مصدراً جاهزاً لمجنّدي "القاعدة" والمنظمات الإرهابية الأخرى...

ومن المعروف أن هذه الجماعات المحلية سريعة التأثير بأعمال التحريض، سواء كان التحريض من قبل بعض وسائل الإعلام، أو من قبل الخطباء الراديكاليين الذين ينشرون التعاليم الدينية ... ولا بد من مواجهة الأعمال العنيفة التي يقوم بها هؤلاء؛ علماً بأن ذلك يضعنا أمام تحدّ حقيقي لجهة تطبيق القانون وتدريب القوات الأمنية القادرة على استعراف الأعمال إياها ومواجهتها ... ونحن نسعى إلى استغلال حقيقة أن كثيرين من هؤلاء الأفراد يميلون إلى كونهم عاجزين عن تنفيذ هجماتٍ خطيرة، مقارنة بالجماعات الإرهابية الأحسن تنظيماً ... وسوف نواجه هذه التهديدات بجهودنا الرامية إلى تعزيز قدرات حلفائنا الأمنيين المحليين ودعم إرادتهم السياسية...

وفي الوقت نفسه، كنا وما زلنا نعمل على التعاطي مع المصادر الأخرى للإرهاب في عالمنا اليوم ... بما فيها التهديد المستمر الذي تفرضه الدول الراعية للإرهاب؛ وخاصة منها إيران وسوريا ... فإيران تمثّل الدولة الأكثر نشاطاً على هذا الصعيد ... وهي تواصل دعم الهجمات الإرهابية، والتخطيط لها، واستغلال الجماعات التي توظّف الإرهاب في خدمة مصالحها ... وما زال الإيرانيون يدعمون حزب الله اللبناني، والفصائل الفلسطينية الرافضة، وخاصة منها "حماس" و"الجهاد الإسلامي"، عن طريق التمويل والتدريب والتسليح وتوفير الملاذ الآمن ... لكن صورة التعاون بين إيران وتنظيم القاعدة تبدو أكثر غموضاً، فقد زعم الإيرانيون أنهم اعتقلوا عدداً من كبار قادة التنظيم ... ونحن نطالب الإيرانيين بتسليم هؤلاء للسلطات الأميركية، أو

http://al-maktabeh.com

لسلطات بلادهم، أو لبلدٍ ثالث، من أجل التحقيق معهم والحصول على معلوماتٍ استخبارية يمكن أن تنفذ حياة الكثيرين...

أما سوريا، فما زالت توفّر الدعم المادي والغطاء السياسي للجماعات الفلسطينية الرافضة ... وما زال عناصر "حماس" و"الجهاد الإسلامي في فلسطين" و"الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" يعملون من داخل الأراضي السورية ... كما أن السوريين يسمحون لإيران باستخدام دمشق كمحطة لنقل شحنات الأسلحة إلى حزب الله في لبنان ... وكما الحال مع إيران، تبدو العلاقة بين سوريا وتنظيم القاعدة مشوبة بالغموض ... فقد تعاونت دمشق مع الولايات المتحدة، ومع حكوماتٍ أجنبية أخرى، ضد هذا التنظيم، في بعض المجالات المحدودة، ونهت وسائل الإعلام وخطباء المساجد عن إظهار أي تعاطف مع القاعدة ... وبذل السوريون كذلك محاولاتٍ محدودة النجاح لوقف حركة المقاتلين عبر الحدود إلى العراق ... ... وما زالت الولايات المتحدة تمارس الضغوط على إيران وسوريا، وعلى كل الدول الراعية للإرهاب، من أجل قطع الإمداد عن الإرهابيين...

ومن جانبنا، ما زلنا نتعاون مع شركائنا الدوليين، على أساسٍ ثنائي، وفي الندوات المتعدّدة الأطراف، من أجل تأكيد وجهة نظرنا القائلة بوجوب إرغام هذه الدول على تغيير سلوكها قبل الاستفادة من كامل امتيازات العضوية في المجتمع الدولي... وسنظلّ نعمل على الاستفادة من كل ضغطٍ أحادي، سياسي واقتصادي، ومن مختلف العقوبات والمقاربات الأميركية، الدبلوماسية وغير الدبلوماسية ... وكما ذكرت آنفاً، نحن نعتبر دعم الدول الراعية عاملاً رئيساً في إدامة نشاطات العديد من الجماعات الإرهابية التي تهدد مصالح الولايات المتحدة و"إسرائيل"...

وجدير بالذكر أن هذه الظاهرة قائمة، بمعزلٍ عن النزعات الناشئة والاتجاهات الآخذة في التشكّل لجهة التعاطي مع الجماعات الإرهابية اللامركزية، المدعومة محلياً؛ وبمعزلٍ أيضاً عن توسّع الحركة الجهادية العالمية ... فحماس وحزب الله يحاولان مثلاً الظهور في مظهر سياسي أو إنساني بحت؛ لكننا لا ننخدع بهذه الأساليب ... ونحن نعمل بجدٍ من أجل أن نكشف للعالم عن نوايا هاتين المنظمتين وطبيعتهما الحقيقية...

لكن، هناك خبر سار من مكانٍ لم يكن مصدراً للأخبار السارة في يوم من الأيام ... إنها ليبيا ... فنحن نعمل اليوم على مراجعة السجّل الليبي الحافل بدعم الإرهاب ... وعلى الرغم من

http://al-maktabeh.com

أن هذه العملية لم تكتمل بعد، إلا أن الليبيين قاموا بخطواتٍ مهمةٍ على طريق نبذ سلوكهم السابق في هذا المجال ... وقد أدّت ليبيا التزاماتها الدولية المتعلّقة بالتخلّي عن دعم الإرهاب، وبدأت تساعد في الحملة العالمية على الجماعات الإرهابية؛ وهي تعد اليوم بمزيد من التعاون على هذا الصعيد ... كما وأعلنت الحكومة (الليبية) تبنّيها وتطبيقها لسياسة التخلّص من أسلحة الدمار الشامل التي في حوزتها ... ومما لا ريب فيه أن ذلك ساهم ويساهم في الحدّ من إمكانية وصول أسلحة ومواد وتكنولوجيات الدمار الشامل إلى أيدي الإرهابيين ... لكن القضاء ما زال يحقق مع الليبيين؛ ونحن نواصل الضغط من أجل معالجة كل المواضيع العالقة، بما فيها الادعاءات التي قدّمها الأميركيون بحقّ طرابلس فيما يخصّ عدداً من العمليات الإرهابية السابقة...

وأريد أن أختم الآن بشيء يبعث على التفاؤل، إلى حدٍ ما ... وهو أننا قد نقع على تطورات إيجابية غير متوقّعة، في مكان ما غير متوقّع ... وجميعنا ... نحن الحاضرون في هذه القاعة ... نأمل في حصول تغيير ذي مغزى، يكون مساعفاً على تحسين فرص السلام والأمن ... وهناك أمر ميقون بالنسبة لي، وهو أن أمتيْنا العظيمتين معاً في مواجهة الإرهاب ... وسوف لن يحظى الإرهابيون ورعاتهم بأي عفوٍ، ولن يكون لهم ملجأ يلوذون به من العدالة التي يستحقونها ... فإما أن يساقوا إلى العدالة، أو أن العدالة ستذهب إليهم...

... ونحن في هذه المواجهة لفترة مديدة ... ولن نقبل بهدنةٍ أو تسويةٍ مع هذا الشرّ ... وما يشجّعني على تأكيد ذلك هو أن الولايات المتحدة تقف جنباً إلى جنبٍ ... متكاتفة ... مع العديد من الحلفاء الدوليين ... في مواجهة الإرهاب ... لكن أيّاً من هؤلاء الحلفاء لن يكون أربط جأشاً من دولة "إسرائيل"...

... أشكركم على الانتباه ... ويسعدني أن أجيب على أسئلتكم...

... طبعاً ... إذا أردتم أن تطرحوا الأسئلة ... نعم تفضّلي سيدتي...

سؤال: ... أنا فلورا بيرسكي، من نيوجيرسي ... أتساءل ... هل بإمكانك أن تصف لنا ما يجري داخل "وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA] فيما يتعلق بتغيير مركز الاهتمام؟ ... ما أعرفه هو أننا ركزّنا على التكنولوجيا أكثر مما ركّزنا على الأشخاص العاملين في الميدان ...

http://al-maktabeh.com

ويبدو لي أن تحقيق ما تحدّثت يُملي علينا تغيير فلسفتنا وسياستنا وتدريب رجالنا على اختراق هذه المجالات كي نحصل على المعلومات التي نريد...

السيد بلاك: ... حسناً ... أعتقد أنك طرحت سؤالاً مهماً ومن الأفضل أن أدع وكالة الاسخبارات المركزية تجيب عن نفسها ... ... وهي بارعة في ذلك ... لكنني سأنقل إليكم انطباعي الخاص ... إن شئتم ... وأنا "أعمل" الآن في وزارة الخارجية ... لكنني أمضيت في وكالة الاستخبارات المركزية حوالي ثلاثين سنة ... وأنتم تعلمون أننا كأميريكيين عموماً نميل إلى تعزيز المدارك الذهنية الشاملة، ونسعى وراء الكمال في ذلك ... ويحضرني الآن ما قاله الموسيقار العظيم فان هالن ... لعله متقدّم في السن ... لكنني أحب موسيقاه ... أحب عزفه على "الغيتار" ... ... وذات مرّة قلت له: كيف تؤدي هذا العزف الجميل؟ ... فقال: ... ليس الأمر بهذه الصعوبة ... إنه أسهل من العمل في الجاسوسية العالمية...

... على أية حال، من الخطأ الاعتقاد بأن الأميركيين قاصرون عن الكفاية في هذا المجال ... لكن، دعوني أخبركم شيئاً مهماً ... من الصعب جداً استخدام النشاط الاستخباري من أجل توفير دفاعٍ شاملٍ لبلدكم .. بل يمكن القول أيضاً إن ذلك مستحيل في واقع الأمر ... لكن المخابرات الأميركية لا تقف وراء أية استخبارات أخرى في أي مجالٍ يتطلّب جمع المعلومات بالطرق البشرية ... أنا واثق من ذلك ... وأؤكد لكم صحة ما أقول...

وعلينا أن نقدّر أيضاً التحول الذي نجم عن انتهاء الحرب الباردة، التي لعبت فيها الولايات المتحدة دوراً بالغ الأهمية لجهة احتواء الخطر السوفييتي والتغلب عليه وجمع كل المعلومات المطلوبة عنه...

... إذن ... ما ترونه الآن هو مستوى عالٍ من الشفافية في الكشف عن الموارد والقدرات ... لكنني أقول لكم إنهم بارعون في عملهم؛ وهم يحسّنون أداءهم كل يوم على صعد عدّة ... وخاصة منها: توزيع الموارد وتمويل الأنشطة وتدريب الرجال وتنفيذ العمليات... شكراً.

... نعم سيدي ... تفضّل...

سؤال: بعد الحادي عشر من أيلول، توحّد البلد في الهجوم على أفغانستان ... لكن، في الحرب على العراق، تتعرّض إدارة بوش لانتقاداتٍ كثيرة، لأن الخطر الذي يهدد الولايات

http://al-maktabeh.com

المتحدة ليس واضحاً تماماً ... ... وسؤالي هو: من موقعك الحالي، هل تستطيع أن تعلّق على هذه النقطة، وتبيّن لنا ماهية الخطر الذي يهددنا به العراق؟...

السيد بلاك: طبعاً ... لقد أوضح وزير الخارجية هذه الفكرة في حينها أمام الجمعية العمومية للأمم المتحدة؛ وأعتقد أن كلامه كان مقنعاً جداً ... وقد تحدّث عن موضوع أسلحة الدمار الشامل ... وأنا أؤكد لكم، دون أدنى شك، أن الحجّة كانت دافعة وواضحة للغاية ... وأعتقد أن أي شخصٍ عاقل كان سيصل إلى ذلك الاستنتاج في ضوء المعلومات والمعطيات المتراكمة ... وحسب الوثائق المحفوظة لدى الأمم المتحدة، كانت كل المعلومات تجري في هذا السياق ... وما زال المحققون والقضاة المعنيون يتابعون هذه القضية ويقيّمون هذه الناحية منها...

وهناك ملاحظة أخرى تتعلق بدعم الإرهاب ... وقد أشار إليها وزير الخارجية أيضاً ... وعندما كنت أعمل لحساب "وكالة الاستخبارات المركزية"، وردتنا معلومات مفادها أن الزرقاوي وجماعته كانوا يعبرون الحدود ذهاباً وإياباً ... وحسب آخر تقريرٍ اطّلعت عليه في هذا الشأن، ذهب الزرقاوي مع خمسة عشر شخصاً من رفاقه الإرهابيين إلى بغداد، حيث حصلوا على الدعم الذي يريدون، وقاموا بتجهيز منشآت لإجراء تجارب كيميائية ولصنع أسلحة كيميائية ... وما شاكل...

... لذلك، أعتقد أن زخم العمل (الإرهابي) كان موجوداً هناك في العراق ... وأنا أعلم أن الأميركيين يألمون لرؤية جنودهم يُقتلون ... فهو أمر رهيب ... وكآباء وأمهات، لا بد أن تجرفنا العاطفة في هذا الظرف ... لكن التاريخ سينصف الجميع ... وأنا أعلم أن الرئيس مصمم على تأدية المهمة على أكمل وجه ... ولسوف نرى ذلك يتحقق .. وبعدها، لن يكون بمقدور الشعب العراقي أن يشكّل خطراً على نفسه أو على جيرانه ... وسيصبح العالم مكاناً أفضل للعيش (فيه) ... وأعتقد أن ذلك سيوطّد الأمن ويساهم في إحلال السلام ... نعم يا سيدي تفضل...

سؤال: اسمي فلاديمير سيرتيتشين، من شيكاغو ... وسؤالي هو: في ظل الظروف الراهنة، كيف تقيّم إمكانية شنّ هجمات ضد المصالح الغربية، وخصوصاً منها الأميركية و"الإسرائيلية"، بأسلحة الدمار الشامل، وبالأسلحة النووية على وجه التحديد؟

http://al-maktabeh.com

السيد بلاك: حسناً ... إنه سؤال جيد جداً ... وأودّ بداية أن أعاين تقييم الحكومة لمرجوحية وقوع مثل هذه الهجمات وفي هذا الشأن، تحضرني دائماً العبارة التي قالها رئيس الولايات المتحدة عندما كان يحاول التعاطي مع مخاوف الشعب الأميركي إزاء إمكانية التعرّض لهجمات إرهابية في المستقبل ... وآنذاك، أراد الرئيس أن يقول الحقيقة وأن يهدّئ من روع الأميركيين ... وأعتقد انه أجاد التعبير ... فقال: "... إن ما تشعرون به من قلقٍ وخوفٍ ليس في غير محلّه ... انه عالم محفوف بالخطر ... والحكومة تفعل ما في وسعها من اجل حماية الشعب والبلد ... هذا مؤكد"...

... إذن؛ أعتقد أن الخطر حقيقي ... ولو أنه لم يكن حقيقياً لكنت الآن متقاعداً، أعمل في القطاع الخاص، ... أبيع السيارات أو أمارس عملاً آخر ربما ... وهي طريقة جيدة لقضاء الوقت ... وخاصة إذا كان المرء لا يحب النوم كثيراً ... لكن التهديد حقيقي ... وأعتقد أن الشعب الأميركي سيخسر عدداً من أبنائه، في مناطق مختلفة من العالم، قبل أن يزول الخطر تماماً...

... إلا أن المحرّك الرئيس هو القلق حيال موضوع أسلحة الدمار الشامل ... وأعتقد أننا سندرك ذلك بوضوح إذا أحضرنا مدير "وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA] وسألناه عن الخطر الذي يريد أن يحمي منه أميركا والعالم ... لأنه سيقول لنا بأنه يريد أن يحمي أميركا والعالم من أسلحة الدمار الشامل .. ... ونحن نعلم أن تلك الجماعات تجري الكثير من التجارب، ... تجري تجارب كيميائية بالدرجة الأولى، وبيولوجية بدرجة أقل ... واليوم، أعتقد أن الجماعات إياها تتجه نحو استخدام السلاح الإشعاعي؛ فالإرهابي كما تعلمون، يسعى إلى إيقاع أكبر عددٍ ممكن من الخسائر البشرية ... تصوّروا إرهابياً يحمل بيده قنبلةً تحوي مواد إشعاعية ... كيف يمكن وصف النتيجة؟ ... الإرهابيون يدركون ذلك؛ وهم مستعدون لفعل أي شيء من أجل تحقيق مآربهم...

وفيما يخصّ الموضوع النووي ... أقول لكم إن أية معلومةٍ ... حتى لو كانت متناهية في الصغر ... في أي مكانٍ في العالم ... تُعتبر مهمة بالنسبة إلى الأميركيين وحلفائهم ...، الذين سيتقصّونها حتى النهاية ... لا يوجد في قاموسنا عبارة "لا بأس" ... وما عدنا نؤمن بالفرضيات والتخمينات ... ولا نقبل التوقف هنا، بعد أن قطعنا هذا الشوط الطويل ... ولا يُعقل أن ننصرف

http://al-maktabeh.com

عن هذا الشأن ... ... نحن نسعى وراء كل معلومة ... ونلحق بها إلى أقاصي الأرض ... وحتى الآن، ما زال الإرهابيون عازمين على العمل؛ وهم يحاولون استقاء الدروس ... ويجمعون ما استطاعوا جمعه من معلومات ... لكن الخبر السار هو أننا حشدنا كل الطاقات والخبرات وسخّرنا كل الإمكانات المتاحة وحققنا على هذا الصعيد ما لم نحققه في أي وقتٍ مضى...

أما الخبر السيئ، فهو أن المجتمع الدولي مضطر للعمل على مدار الساعة، من أجل أن نُطمئن الناس ونضمن أن أي خطر لن يهدد إنساناً على وجه الأرض ... وإلى أن يتحقق ذلك، سوف نستمر في تأدية واجبنا الأمني...

سؤال: شكرا لك..

السيد بلاك: نعم ياسيدي.. تفضل..

سؤال: لقد سمعت كثيرين يتحدثون عن المملكة العربية السعودية.. لكنك لم تأتِ على ذكر هذا البلد..

السيد بلاك: .. هذا صحيح..

سؤال: سمعت الكثير من الهمس.. وليس لدي معلومات مؤكدة.. لكنني اعرف أن السعودية هي من أكبر وأنشط الدول الداعمة للشبكات الإرهابية.. وسؤالي الأول هو: ماذا نفعل إزاء ذلك؟..، وهناك سؤال ثانٍ منفصل تماما.. منذ شهور، أثارت محكمة "لاهاي" موضوع مشروعية إنشاء السياج الإسرائيلي.. وأنا أتساءل.. أين هي وزارة الخارجية من هذا الموضوع؟.. وهل تقف وراء "إسرائيل" على النحو الذي يعزز قدرة الأخيرة على الدفاع عن نفسها في مواجهة الخطر الإرهابي؟

السيد بلاك: حسنا، دعني أجيب عن سؤالك الأول، أنا أدرك تماما كما يدرك غيري، أن السعوديين كانوا بحاجة إلى تحسين أوضاعهم وتغيير طريقة تعاطيهم مع الإرهاب.. ونستطيع أن نتكلم عن السعودية مطوّلاً، وأعتقد أن هناك من يتكلم عن السعوديين في القاعة الثانية.. ولذلك، أنصحكم بالذهاب إلى هناك لتسمعوا الجواب، ويكون لي بذلك مخرج يسير..لكن، إليكم حقيقة

http://al-maktabeh.com

الأمر.. واجبي هو العمل في مكافحة الإرهاب، وهذا ما أفعله.. وقد يبدأ البعض بالحديث عن السياسات المتعلقة بكشمير، وما شابه ذلك..لكنني أقارب الأمور من منظورية محددة، وهي مرتبطة بمكافحة الإرهاب.. فأنا أفعل أي شيء دفاعا عن الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال في كل مكان..

ومما لا شك فيه أن هامش التحسين واسع جدا أمام السعوديين، لكنهم لم ينتبهوا من غفلتهم إلا في كانون الثاني الماضي.. ففي كانون الثاني، لاحظوا أن مجتمعهم يعاني من مرض سرطاني خبيث، ثم أدركوا أن عليهم التحرك بشكل فعّال وبنّاء، وبدأوا يحرزون تقدما حقيقيا.. ولدينا الكثير من الانتقادات، وهناك حاجة إلى مزيد من التمحيص والتقييم، وإلى معاينة أوضاع المسؤولين المنتخبين.. لكي نعرف ما إذا كان في ذلك مؤشر على تقدم حقيقي..

ونستطيع القول إن هجمات أيار وتشرين الثاني أفهمت السعوديين أنها لعبة ذات محصّلة معدومة القيمة.. فإما أن يصلحوا ما فسد من شؤونهم، أو أن يجهّزوا انفسهم لركوب المخاطر، وبالنتيجة، بدأنا نلاحظ مؤخرا ما أشرنا إليه من تغيير، وكلما زرت مكانا في العالم، وقابلت أصدقاء لي هناك، يثير البعض موضوع المملكة العربية السعودية .. فأقول لهم، "مهلا".. أنا أعمل في مجال مكافحة الإرهاب.. هذا ما أفعله اليوم، والزمن الأول تحوّل، وأنا معنيٌّ الآن بالإجابة عن أسئلة محددة :" من يلقي القبض على الإرهابيين؟" .. كم هي المبالغ المالية التي تمت مصادرتها ؟ كم عدد الأشخاص الذين نلاحقهم ؟

والحقيقة أن المملكة العربية السعودية فعلت ما تستحق عليه الثناء في هذا المجال.. فقد جمع السعوديون صناديق التبرع من المساجد، وكان عدد هذه الصناديق يتراوح بين الأربعين ألفا والخمسين ألفا، ومن المؤكد أن جزءا من الأموال المجبيّة عبر هذه الصناديق كان يذهب إلى الإرهابيين.. لكن ذلك لم يعد يحصل الآن، وبالإضافة إلى موضوع الصناديق، أقعدت الحكومة ألفا وخمسماية شخصا تقريبا من رجال الدين الراديكاليين الذين كانوا يزرعون الكراهية والعداء للسامية في نفوس الناس.. واليوم، أصبح لدى السعوديين قائمة بأسماء أهم المطلوبين"، على غرار القائمة المعلنة في الولايات المتحدة.. فالسلطات السعودية تسعى وراء ستة وعشرين مطلوبا، وأظن أنها قبضت على ثلاثة منهم.. أو ربما قتلت ثلاثة منهم، لست متأكدا، لكن السعوديين يسيرون في الاتجاه الصحيح..

http://al-maktabeh.com

وقد شهدت الساحة السعودية عددا من عمليات إطلاق الرصاص في الشوارع.. والمستهدفون هم الجنود ورجال الشرطة، ومع ذلك، تسير الحكومة السعودية في الاتجاه المطلوب، وإن كانت الانطلاقة متأخرة، وإن كان السبيل وعرا، وإن كان المطلوبون كثراً.. فأنا أرحب بما يفعله السعوديون وأقدر ما أنجزوه على هذا الصعيد، من وجهة نظري كشخص يعمل في حقل مكافحة الإرهاب، فهو إنجاز عظيم، وليس أقل ما فيه أنهم أدركوا اخيرا ضرورة إصلاح شأنهم الداخلي والحاجة إلى معالجة مجتمعهم.. وليس هناك من بديل آخر .. ولا بد من إطلاق برنامج شامل لمحاربة الإرهاب، بدءا بإحصاء عدد الإرهابيين والكشف عن قيمة المبالغ التي تصل إلى الشبكات الإرهابية.. لكن، أنا شخصيا أراهم سائرين في الاتجاه الصحيح، شكرا لك...

سؤال: وماذا عن محكمة لاهاي ؟..

السيد بلاك: محكمة لاهاي.. نعم.. كما قلت في جلسة الاستماع الخاصة بأحداث الحادي عشر من أيلول.." أنا لست محاميا". ولذلك أفضّل تحويل السؤال إلى شخص آخر..

سؤال: لكن من وجهة نظرك كشخص معني بمحاربة الإرهاب.. ألا ترى في السياج تدبيرا مشروعا ؟.

السيد بلاك: حسنا.. أعني.. لقد زرت "إسرائيل" ، وتحدثت هناك مع المسؤولين الأمنيين.. ولا شك في أن الأسيجة جيدة من المنظورية الدفاعية.. لكنني ارى الموضوع أكبر من السياج بحد ذاته.. فهناك تجريف للمنازل، وقد تناول وزير الخارجية هذا الموضوع بالتفصيل، وأنا أرى أن يكون الهدف من وراء كل ذلك تحقيق الأمن وإحلال السلام..

سأترك الإجابة لغيري ، لكنني انظر إلى القضية على أنها قضية "شرطة ولصوص".. وأنا مع الشرطة، وبالعادة، تقوم الشرطة باعتقال أشخاص كثيرين، ومن المهم أن تفعل ذلك، إلى أن تصوغ استراتيجيا مختلفة.. لا بد من ذلك (تصفيق)..

سؤال: أولاً.. أود أن أشكرك على كل العمل الشاق الذي تقوم به من أجل حمايتنا.. نحن نقدّر ذلك حقا (ضحك)..

http://al-maktabeh.com

السيد بـــلاك: شكرا جزيلا لكم.. لو كنت أعلم أنني سأسمع هذا الإطراء لأتيـــت بـــاكرا.. لكنني سأكون هنا العام المقبل حتما.. لكي أسمع هذا المديح.. (ضحك).

سؤال: هذا جيد (تصفيق).. في الفترة الأخيرة، قرأت مقالة أميركية في مجلـــة [Sierra Club] وكانت عن كلفة تسيير الأعمال في بلدان العالميْن الثـــاني والثالـــث.. وحـــسب المقالـــة، تضطر الشركات الأميركية، أو بعضها، إلى دفع مبالغ مالية كبيرة على شكل "خُوّة"، إلى عدد من المنظمات الإرهابية، من أجل ضمان عدم قيام هذه المنظمات بتخريـــب مـــصالحها التجاريـــة.. وجدير بالذكر أن هذه المنظمات الإرهابية "إسلامية وراديكالية ومعادية للولايات المتحدة".. وأنـــا شخصيا أشعر بأن ما تفعله هذه الشركات هو بمثابة "إستجداء للحياة"، فهي تساهم في ثمن القنابل التي ستُستَخدم ضدها في يوم من الأيام.. وسؤالي هو: ماذا تفعل الحكومة الأميركية إزاء ذلـــك؟ وماذا نستطيع أن نفعل.. ماذا تستطيع الحكومة الأميركية أن تفعل.. للوقوف بين هذه الـــشركات وبين أولئك الأشخاص، الذين يهددونها بالتفجير، والذين يأخذون منها الأموال ليصنعوا القنابل؟

السيد بلاك: حسنا.. أنا لم أقرأ تلك المقالة..

السائل: إنها في..

السيد بلاك: هذا ما يفعله معظم المسؤولين عندما لا يعرفون شيئا عن الموضـــوع الـــذي يطرَح عليهم..

السائل: بإمكانك أن تقرأ العـــدد الأخيـــر مـــن المجلـــة التـــي ذكـــرت [Sierra Club Magazine] .. المقالة موجودة هناك..

السيد بلاك: حسنا.. سأفعل..

السائل: إنها موجودة في متناول الجميع..

السيد بلاك: سأفعل.. لكنني سأقول لك شيئا.. أو بالأحرى شيئين.. والأمـــر يقـــع خـــارج نطاق اختصاصي أو اهتمامي المهني.. وأعتقد أنه مخالف للقانون الأميركي أن..

السائل: نعم..

http://al-maktabeh.com

السيد بلاك: دفع الأموال إلى مسؤولين أجانب، على شكل "خوّة" يعتبر مخالفا للقانون.. هذا هو الأمر الأول..

السائل: .. نعم أنا متأكد من انه مخالف للقانون .. لكن، هذا ما يحصل، وأنا لا أريد أن أقتَل في قنبلة دفع ثمنها الأميركيون..

السيد بلاك: نعم.. حسنا.. أنا أقول فقط أن هذا العمل ليس قانونيا..

السائل: ألا يهمك أن تقتل في انفجار ؟

السيد بلاك: كلا.. وفي المقام الثاني، لا تسمح سياسة الولايات المتحدة بتقديم التنازلات للإرهابيين.. بما في ذلك دفع الأموال، وإذا كنت تعرف أسماء الذين فعلوا ذلك..

السائل: كل المعلومات موجودة في المقالة..

السيد بلاك: أو كنت تعرف إسم الشركة.. فيجب أن تقدم المعلومات إلى حكومتك، وسوف نهتم بالموضوع كل الاهتمام..

السائل: هنا تكمن المشكلة في واقع الأمر.. كان هناك شخص يعمل لحساب إحدى الشركات، فسلّم المعلومات إلى وزارة الخارجية، وحملها إلى سيناتور منطقته.. وأعتقد أن السيناتور ومسؤولي الخارجية لم يظهروا اهتماما... فذهب صاحب المعلومات إلى مجلة Sierra] [Club وقال له العاملون هناك بأن المعلومات التي في حوزته مثيرة للاهتمام.. وتعجّبوا من أن أحدا لا يفعل شيئا حيال ذلك.. ولهذا السبب أردت الاستفسار منك..

السيد بلاك: شكرا لك، سوف أقوم بما يلزم.. هل انت راضٍ.. لكنني أعجب من أن الأمور سارت على هذا النحو.. على أية حال.. كل شيء ممكن، وسوف نتابع الموضوع..

السائل: شكرا..

السيد بلاك: حسنا.. لنر .. نعم يا سيدي .. تفضّل..

http://al-maktabeh.com

سؤال: مرحبا.. إسمي بابلو.. أنا خريج جامعة "فلوريدا الدولية" في ميامي.. من المعروف ان هناك مشكلة كبيرة، وهي مشكلة الأموال التي تصل إلى المنظمات الإرهابية عبر الجمعيات الخيرية على امتداد العالم، والعجيب ان الاتحاد الأوروبي يساعد السلطة الفلسطينية، علما بأن أموال المساعدات تذهب إلى جماعات إرهابية، والسؤال هو: ماذا تفعل حكومة الولايات المتحدة من اجل إيقاف ذلك؟ وما حكم ذلك في ظل القانون ؟ أعني القانون الوطني والقانون الذي يعاقب على تبييض الأموال وغيرهما..

السيد بلاك: نعم .. حسنا.. لا شك أن الحاضرين هم من انصار القانون .. لكن تقديم المعونات للناس الأبرياء .. حليب الأطفال والمواد الضرورية الأخرى، لا شأن له بموضوع محاربة الإرهاب، والمطلوب هنا هو أن نضمن عدم وصول الأموال إلى أية جهة تدعم الإرهاب، ونحن نعلم أن دعم الجماعات الإرهابية المعروفة، كحماس، لن يكون مفيدا بل سيكون بمثابة دعم مباشر للإرهاب.

أما فيما يتعلق بالعمل الذي يجب القيام به حيال ذلك.. فأعتقد أننا نستطيع وضع آليات معيارية مضبوطة للتعاطي مع الحالات التي تستوجب ذلك.. وهذا يعود بنا إلى المملكة العربية السعودية.. وأنا أكره ذلك..

أعني، من الناحية العملية، تبدو مشكلتهم كبيرة فعلا.. فلا بد من التعاطي مع كل حالة على حدة.. مع كل جمعية من الجمعيات التي تزعم أنها "خيرية"، إذ أن جمعيات خيرية عديدة اخذت الأموال وحولتها إلى حسابات مصرفية أخرى، تماما كما يفعل المحتالون.. ولذلك، يشترط المراقبون المعنيون بهذا الشأن أن يكون للجمعية الخيرية حساب مصرفي محدد يسهل تمحيصه، وبعد ذلك يصوغون الآليات المناسبة التي تضمن دقة المتابعة والرصد بنسبة مئة بالمئة.. وبذلك، يضمن الجميع أن الأموال المرصودة للأعمال الخيرية تذهب إلى الأعمال الخيرية فعلا..

سؤال: مرحبا.. إسمي آليسون تايلور.. من لوس أنجلس، أنا من الجامعيين الناشطين في لوس أنجلس، ويعنيني ما يجري داخل وطني.. النقطة التي أريد إثارتها هي أن جامعاتنا تضم طلبة ناشطين في العديد من المنظمات، "كجمعية الطلبة المسلمين" وحركة التضامن العالمي، وغيرهما.. وفضلا عن ذلك ، هناك مدارس يديرها مسلمون، ونحن لا نستطيع أن نضبط المعلومات التي يلقّنُها الطلاب في هذا البلد ، داخل مدارس ممولة من قبل الحكومة السعودية

http://al-maktabeh.com

ومستفيدة من الإعفاءات الضريبية.. فهل من وسيلة للدخول إلى نظام الجامعات ومراقبة عملية التلقين العقيدي للطلبة الذين يتحولون إلى إرهابيين في وطننا؟ (تصفيق)..

السيد بلاك: أعتقد أن فلسفة التعليم الأميركي- على المستوى الجامعي طبعا- تقضي بأن يكون هناك الكثير من الأفكار المختلفة، وبأن يتعلم الطالب من خلال التعرف على المدارس الفكرية الأخرى.. ومرة ثانية، أقول إن ضبط المعلومات داخل الجامعات ليس مدرجا في خانة محاربة الإرهاب.. يجب أن تراجع شخصا آخر في هذا الشأن...

نعم يا سيدتي.. تفضلي..

سؤال: إسمي جورجيا غيلبوت، من كاليفورنيا.. مؤخرا، قال قائد وحدة إسرائيلية للإنقاذ وإطفاء الحرائق أن أكثر ما يخيفه هو وقوع هجوم إرهابي وبيولوجي.. فهو يعلم أن هجوما كهذا سيفتك حتما بأول مجموعة إنقاذ تصل إلى المكان المستهدف، لأن هذه الوحدة ستحاول العثور على "القنبلة"، وستجدها حتما.. وقد تكون علبة صغيرة جدا، ومنذ أن سمعت هذا الكلام وأنا أفكر فيه.. لكنني سمعت أيضا أن "معهد التخنيون" يعمل على تصميم آلة تحرك عن بعد، وتستطيع أن تكشف العناصر البيولوجية ..

السيد بلاك: هناك تأكيد قوي على ضرورة مواجهة هذا الخطر.. ونحن نستخدم الكثير من التقنيات غير المعروفة لدى عامة الناس.. وكما حاولت أن أبيّن منذ قليل، تبدو هذه الإدارة مهتمة جدا بهذا التهديد الكامن، وهي ترصد موارد هائلة من أجل تطوير الوسائل التكنولوجية المناسبة .. وأعتقد أن إحدى أهم المزايا التي يتمتع بها الغرب عموما، والولايات المتحدة خصوصا، هي انه يستخدم تكنولوجيات قادرة على استباق الهجمات قبل وقوعها..

وأود الإشارة هنا إلى وجود هيئات متخصصة في هذا المجال، ومنها "فريق العمل التقني الداعم"، الذي نتعاون فيه مع الإسرائيليين" من أجل تطوير الأجهزة والتقنيات والإجراءات الكفيلة باستباق الهجمات الإرهابية.. ومنها ما هو معروف، في حين أن بعضها الآخر مازال سريا.. لكن عملنا على هذا الصعيد يلقى كل الاهتمام الذي يستحق..

ولنكن صريحين.. هناك حقل نبرع فيه ، نحن الأميركيون والإسرائيليون.. إلى جانب بعض البلدان الأخرى.. وهو حقل التكنولوجيا.. فلدينا كل أولئك العلماء، ونحن نغدق المال على

http://al-maktabeh.com

هذا العمل، وننتج أفضل التجهيزات والتقنيات، من أجل استباق هذا النوع من الهجمات قبل حصولها... نعم يا سيدي، تفضل..

سؤال: مرحبا.. إسمي آندي واغونر.. من بولدر، كولورادو.. قيل آنفا.. في سياق الحديث عن الإرهابيين" سوف لن نقتلهم جميعا.. وهم لن يقتلونا كلنا.. وهكذا..

السيد بلاك: المعذرة، لكن هل سمعتموني أقول مثل هذه العبارة ؟

السائل: كلا .. أنا آسف.. قيلت في الجلسة العامة.. لكن، على أية حال، هل تبذل حكومة الولايات المتحدة أية جهود استباقية من أجل تقليص أعداد الذين ينضمون فعلا إلى المنظمات الإرهابية؟

السيد بلاك: لا شك أن عملنا في هذا المجال يسير على قدم وساق.. وكما قلت سابقا.. نحن نستخدم التقنيات الكلاسيكية في حربنا على الإرهاب، بما فيها نشر رجال الشرطة القبض على الأشرار.. فمن أجل تقليص أعداد المنضمين إلى المنظمات الإرهابية، علينا أن نتحرك ونتقصى.. ونردع.. قدر ما نستطيع ... واهتمامنا بهذه المهمة يزداد يوماً بعد يوم ... لكننا نبحث عن الأسباب الكامنة التي تدفع بعض الناس إلى الالتحاق بالمنظمات الإرهابية ... ولعل "الفقر" يمثّل أبرز هذه الأسباب في نظر البعض ... لكنني أرى خلاف ذلك ... فأنا بالأصل مهاجر إيرلندي ... وأنتم تعلمون كم كان المهاجرون الإيرلنديون فقراء ... ومع ذلك، لم أكن "إرهابيا" في يوم من الأيام...

أعتقد أن الولايات المتحدة لا تنشر رسالتها على النطاق المطلوب ... لسوء الحظ ... ويجب علينا بذل مزيدٍ من المساعي في هذا الاتجاه ... فمن الضروري أن ننظم شؤوننا، ونطلق رسالة شبيهة بتلك التي أطلقناها أثناء الحرب الباردة؛ لأن الرسالة المدروسة والمتكاملة والعالمية النطاق سوف تكون مساعفة لنا، إلى حد بعيد، على تحقيق أهدافنا...

والأمر الثاني هو أن علينا اختيار الموقع الذي يعطينا القدرة على تشجيع الاعتدال ... وسوف لن أسمّي أية دول ... لكن، عندما أسافر إلى ما وراء البحار، ممثلاً الولايات المتحدة، أعود عادة وأنا أحمل معي هذا النوع من القصص الكوميدية ... أذهب إلى بلدٍ يمثل الإرهابيون نسبةً معتبرة من السكان فيه، وماذا أسمع هناك؟ ... يأتيني أحد المسؤولين المحليين، ويقول لي:

http://al-maktabeh.com

"... ليس لدينا أية مشكلة نعجز عن حلّها بدونكم ... وإذا أردتم تقديم أي مساعدة، فبإمكانكم أن تبنوا لنا خمسمئة مستشفى وخمسة آلاف مدرسة ... وبالمناسبة، هل يمكنكم أن تفعلوا ذلك دون أن تتركوا عليه بصماتكم الأميركية؟ ... لأن المساعدة الأميركية المعلنة ستسبب لنا الكثير من الحرج!"

... هناك حاجة إلى شيء من الواقعية؛ ولا بد لصانعي الرأي العام في تلك البُلدان من أن يقفوا، ويتكلّموا بصراحة، وبلسان العقل والاعتدال ... لا بد من تحدّي الأفكار الراديكالية ... وكنت أتمنى لو أستطيع القول إن هذا المفهوم معقّد بعض الشيء ... لكنه ليس كذلك ... لأنه بسيط؛ ولأننا تعلّمناه في صفوف الروضات وفي الصفوف الابتدائية ... وعندما يضطر المرء للتعاطي مع شخصٍ متعرّم صوّال ... فعليه أن يقف ويواجه .. والفكرة التي نحاول أن نشجّع المجتمعات على اعتناقها ... ... هي أن المرء يجب أن يواجه هؤلاء الأشخاص ... وكما قال أحد الوطنيين الأميركيين المشهورين: "... إما أن تصمدوا معنا ... أو أن نصمد وحدنا"... (تصفيق)...

نعم يا سيدتي ... تفضّلي...

سؤال: سعادة السفير بلاك ... اسمي فلورا ليفكاتر، من أوتاوا، كندا ... ويسعدني أن تُلتقط لنا صورة معاً في أي وقت ... وأعتقد أنك رجل مهم جداً....

السيد بلاك: حسناً ... شكراً جزيلاً لك ... لا أستطيع الانتظار لأخبر زوجتي...

السائلة: ... لقد تكشفت الأحداث عن قصصٍ رهيبة في كندا وهناك إرهابيون معتقلون بسبب نشاطات مارسوها في سوريا والمملكة العربية السعودية ... ... إحدى العائلات ... عائلة قادر ... عاشت ظروفاً قاسية جداً، وأحوالها مشوّشة إلى حد بعيد ... ... كان الابن يعيش في تورونتو ... وقد تدرّب مع تنظيم القاعدة مدّة اثنتي عشرة سنة...

السيد بلاك: ... نعم...

السائلة: ... قُتل الأب في باكستان، وعاد الأبن الأصغر، الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً، إلى تورونتو، ليستفيد من "برنامج الرعاية الصحية" الوطني الذي يشرف عليه بلدنا ...

http://al-maktabeh.com

وهو الآن مشلول في الظهر بسبب حادثة تعرّض لها عندما كان أبوه يصطحبه في تلك النشاطات غير السوية...

... وسؤالي هو التالي: ... في الفترة الأخيرة، أسس رئيس وزرائنا، مارتن، وزارة السلامة العامة والجهوزية للحالات الطارئة في كندا؛ فإلى أي حد تحب أن ترى حكومتينا تتعاونان على مستوى أعلى في مجال مكافحة النشاطات الإرهابية، في إطار برنامج أمني شاملٍ على امتداد أميركا الشمالية؟ ... وإلى أي حدٍ نستطيع أن نساعد بشكلٍ ملموسٍ ومعلنٍ في توفير الدعم لأصدقائنا الأميركيين؟

السيد بلاك: حسناً ... شكراً جزيلاً ... ودعيني أجيب باقتضاب، لأن الموضوع واسع ومتشعّب ... وبداية، أود أن أقول إن الولايات المتحدة ممتنة جداً لما تراه من مزايا طيبة في علاقتها مع كندا...

السائلة: شكراً لك...

السيد بلاك: نعم ... وأنا أعرف عدداً كبيراً من المسؤولين الأمنيين والاستخباريين الكنديين الذين تعاطيت معهم على مدى سنواتٍ طويلة ... وهم يعملون على مدار الساعة؛ ويعتبرون أن حياتهم وحياة الكنديين تعتمد على إخلاصهم وتفانيهم في العمل ... وطيلة سنواتٍ عدّة، كان هؤلاء المسؤولون، وما يزالون حريصون على حماية المواطنين الأميركيين، على اعتبار أن الإرهابيين قد يأتون من كندا إلى الولايات المتحدة...

العلاقات القائمة بيننا وبين الكنديين متينة جداً، سواء على الصعيد الدبلوماسي، أو بين الأجهزة الأمنية، أو في مجال تطبيق القانون ... وأنا أقول لكم إن البلد الذي يشاركنا في شبكة الطاقة الكهربائية نفسها لا بد أن يشاطرنا همومنا الأمنية ... وما بيننا وبين الكنديين هو خير شاهد على أننا "فريق واحد يخوض معركة واحدة" ... وأنا واثق من أنهم يبذلون كل جهدٍ ممكن ... ونحن نلتقي باستمرار؛ والزيارات المتبادلة بيننا تتم بشكلٍ منتظمٍ، والعلاقات الأميركية-الكندية هي من أمتن العلاقات...

السائلة: شكراً لك...

http://al-maktabeh.com

السيد بلاك: نعم يا سيدي تفضّل ... أعتقد أنه يكون (السؤال الأخير، إذا لم يكن لديك مانع).

السائل: لا مانع عندي...

السيد بلاك: لأنني مضطر للمغادرة بعدها...

سؤال: ... خلال الشهور الستة القادمة، سوف تركّب "إسرائيل" أجهزة أو أسلحة مضادة للصواريخ على متون طائرات النقل التجارية العامة لديها ... ونحن ... في الولايات المتحدة ... ما زلنا ندرس الموضوع ونقول بأن قيامنا بمثل هذه الخطوة يحتاج دراسة قد تمتد ثلاثة أو خمس سنوات ... وأنا أتساءل: ما الذي يجعل "إسرائيل" قادرة على فعل ذلك، في حين نعجز عنه نحن بالسرعة نفسها؟ ألا نستطيع أن نزوّد طائراتنا التي تقوم برحلاتٍ جويةٍ –على الأقل- بمثل هذه الأجهزة؟...

السيد بلاك: .. في الواقع ... لدي إجابة مقنعة ... فالرحلات الجوية التي يقوم بها الأسطول التجاري "الإسرائيلي" طوال العام ... لا تعادل –في عددها- الرحلات الجوية التي يقوم بها الأسطول الجوي التجاري الأميركي في يوم واحد ... أنت تقارن بين مشكلتين مختلفتين تماماً من حيث النطاق والوتيرة...

والنقطة الثانية هي تقنية بالدرجة الأولى، ولها علاقة بمنظومات الدفاع ... فقد تكون هناك اعتبارات مقبولة في هذه المنظمة الملاحية الجوية وغير مقبولة في تلك...

والآن ... السؤال الأخير من فضلكم .. نعم تفضّل يا سيدي

سؤال: شكراً لك يا سعادة السفير ... لدي سؤال عملي وسأطرحه بسرعة ... أنا طبيب جرّاح ... أعمل في مدينة أوستن بولاية تكساس ... لكنني نادم على عدم حضوري إحدى الدورات البالغة الأهمية عندما كنت أتابع دراستي في كلية الطب ... وهي دورة للتخصص في استعراف وتشخيص ومعالجة الإصابات الناتجة عن التعرّض للعناصر البيولوجية والكيميائية والإشعاعية ... وللأسف، لم ألاحظ حتى الآن أي نشاطٍ يهدف إلى تلقين مزاولي مهنة الطب ما

http://al-maktabeh.com

يحتاجونه من خبراتٍ ضروريةٍ في هذا المجال ... ولم أسمع بأية منظومة معممة على وسط الأطباء من أجل توسيع معارفهم وتطويرها في هذا الحقل...

ولذلك، أحب أن أعرف منك ما إذا كان هناك جديد نجهله على هذا الصعيد ... خطة، أو برنامج أو ما شابه ذلك...

السيد بلاك: نعم ...

السائل: ولنا كل الثقة في قدرتك على تحقيق ذلك، أنت وزملاؤك في العمل ... لكن الظروف تستلزم وجود منظومة لتعميم المدارك، ولإيجاد تواصل دائم بين الأطباء على هذا الصعيد...

السيد بلاك: حسناً ... الجواب هو "نعم"، على ما أعتقد ... فنحن نستثمر كماً هائلاً من الطاقات والموارد على امتداد حيّز محاربة الإرهاب، وخصوصاً هنا، في الولايات المتحدة ... والحقيقة أنني لست خبيراً في هذا الشأن؛ لكنها ليست النقطة المهمة ... ... النقطة المهمة هو أنك أنت ... كطبيب يزاول مهنته ... يجب أن تكون خبيراً في هذا الشأن ... ولذلك، سأقول لك ماذا سأفعل ... ... في أول لقاء مقبل لي مع الحاكم ريدج ... إذا لم يكن عندك مانع ... سوف أقول له بأنك طرحت هذا السؤال وطلبت الحل ... ومجرّد أنك طرحت السؤال يعني أن هناك مشكلة على صعيد التواصل وإيصال الكلمة...

السائل: نعم ... هذا صحيح...

السيد بلاك: ... إذن سأفعل ذلك...

السائل: شكراً جزيلاً لك...

السيد بلاك: سيداتي ... سادتي .. أنا مضطر للعودة إلى عملي ... وقد سررت كثيراً بالتحدّث معكم ... ولكم مني عظيم الامتنان...

السيدة مايز: شكراً جزيلاً لك يا سيدي...

http://al-maktabeh.com

ثورة من الداخل: هل يستطيع الشعب الإيراني أن يخلّص الجمهورية ويستعيدها؟

V المتحدثون:

= فيلو دبل، وكيل وزارة الخارجية في الولايات المتحدة.

= ريئويل مارك غيريشت، باحث مقيم، معهد [American Enterprise Institute]

http://al-maktabeh.com

السيد غوتنهـــورن: (... كان قد بدأ الحديث) ... الذي يمكن القول إن المساعي الرامية إلى إيجاد نظام ديموقراطي في العراق تجعل من إيران خطراً واضحاً يهدد الولايات المتحدة و"إسـرائيل". وجدير بالذكر أنه تحت السطح مباشرةً، في النظام الإسلامي، تبـدو ملامـح حركـةٍ إصـلاحيةٍ ديموقراطيةٍ تعاظمت بشكلٍ ثابتٍ خلال الأعوام القليلة الماضية. وفي بادئ الأمر. كان يُعتقـد أن حركة إيران الديموقراطية سوف تسود على حساب رجال الدين الإسـلاميين الحـاكمين؛ إلا أن صدقية هذه الفكرة وقابليتها للتطبيق تراجعتا –للأسف- مع مرور الوقت.

وفي انتخابات شباط البرلمانية، ألحق الحزب الإيرانـي الحـاكم هزيمـة بالإصـلاحيين، وحوّلت تلك الهزيمة البلد من بلدٍ يحتضن حركة إصلاحية، أو شـكلاً مـن أشـكال الحركـات الديموقراطية، إلى بلدٍ تحكمه قلّة قليلة على غير وئام مع غالبية أبناء الشعب.

وعلى الرغم من أن حكّام إيران لا يقيمون اعتباراً كبيراً لحقوق الإنسان ويغـذّون نوعـاً خبيثاً من الأيديولوجيات المعادية لأميركا و"إسرائيل"، يبدو الشعب الإيراني مهتماً فعلاً بالإصلاح. ومن المتوقع أن يتحدد مستقبل إيران وموقعها وسط المجتمع الدولي نتيجةً للتفاعل الذي سيحصل بين هذين الواقعين المتضاربين خلال السنوات القليلة القادمة.

واليوم، نحن محظوظون جداً، لأن معنا خبيرين متميزين في الـشؤون الإيرانيـة؛ وهمـا حاضران لمناقشة هذه القضايا. فمنذ أيار/2003، يعمل فيلـو دبـل وكـيلاً لـوزارة الخارجيـة الأميركية ومساعداً للوزير في شؤون الشرق الأدنى؛ وهو متخصص في ملفّي إيران والعراق.

وكان دبل قد عاد إلى واشنطن، العام الماضي، بعد أن عمل نائباً لرئيس البعثة في دمشق، وبعد أن خدم في المملكة العربية السعودية وتونس وباكستان ولبنان. وفي وزارة الخارجية، كـان في السابق يرأس مكتب شؤون الخليج الشمالي (بما فيها شؤون العراق وإيران). ولا شك أنه أهل لمناقشة المواضيع المتعلّقة بإيران اليوم...

... ومعنا أيضاً ريئويل غيريشت، أحد أبرز الخبراء الذين تشهد واشنطن بـدرايتهم فـي شؤون إيران والشرق الأوسط. وهو باحث ومحقق مقـيم (بمنحـة) فـي معهـد [American Enterprise Institute]، ويُغطي بنشاطه التحقيقي منطقة الشرق الأوسط بكاملها، إلـى جانـب موضوع الإسلام والقضايا الاستخبارية الأخرى ذات الصلة.

http://al-maktabeh.com

وفي العامين 2000 و2001، كان يرأس "المبادرة الشرق أوسطية للقرن الاميركي الجديد"، ويعمل مستشاراً لدى شبكة [CBS News] في شؤون أفغانستان. وقبل ذلك، عمل قرابة العشر سنوات كمستشارٍ متخصصٍ في شؤون الشرق الأوسط لدى "وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA].

وكان السيد غيريشت قد ألّف –باسم مستعارٍ هو "إدوارد شيرلي"- كتاباً يحمل عنوان: "..إعرف عدوّك: رحلة جاسوس داخل إيران الثورية"... [Know Thine Enemy: A Spy's Journey into Revolutionary Iran] وله العديد من المقالات عن الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والإرهاب والاستخبارات؛ وقد نشرت مقالاته في دوريات [New York Times] و[Wall Street Journal] و[Washington Post] وغيرها...

... شكراً على حضوركما ... وقد تقرر إعطاء مهلة عشر إلى خمس عشرة دقيقة لكل منكما، للحديث؛ وبعدها تأتي الأسئلة والأجوبة ... تفضل سيد دبل...

فيلو دبل: ... شكراً لك سيد غوتنهورن ... إنه لمن عظيم سعادتي أن أكون هنا ... وبين أيدينا موضوع مهم نطرحه في مناسبةٍ مهمة ... لكن، دعوني أولاً أصحح معلومةً وردت في مقدمة عريف الحفل ... فأنا لا أدّعي خبرةً مرموقة في الشأن الإيراني ... وأعتقد أن إحدى نقاط الضعف لدى وزارة الخارجية الأميركية خصوصاً، وحكومة الولايات المتحدة عموماً، هي ان الخبرة الميدانية التي نستطيع أن نكتسبها عن إيران –عن طريق الذهاب إلى هناك والعيش والعمل وسط الإيرانيين- تتقلص شيئاً فشيئاً...

وصحيح أن لدينا محللين وأناساً يجيدون اللغة الفارسية ... وآخرين يرصدون إيران بحذرٍ، منذ زمن ... لكن، ليس لدينا أشخاص تمكّنوا من تعزيز هذا العمل التحقيقي بخبرةٍ فعليةٍ/ميدانيةٍ داخل إيران في حقبة ما بعد الثورة...

... ولهذا السبب، وغيره، أعتقد أننا يجب أن نقارب الموضوع الإيراني برمته، وموضوع ما على الشعب الإيراني وما هو ليس عليه، بقدر كبير من "القناعة" والحذر في التحليل ... فنحن نعاين هنا أمة يقارب عدد أبنائها السبعين مليوناً... وتملك احتياطياً ضخماً من النفط ... وتحتل موقعاً استراتيجياً ... وتتمتع بمكانةٍ استراتيجيةٍ مرموقة، كيفما عاينّاها من زوايا البوصلة ...

http://al-maktabeh.com

والنظام الإيراني الحالي هو نتاج لثورةٍ قامت على أساس المعتقدات الدينية، وانطلقت من تأويلات دينية مختلفةٍ، أو غير متساوقةٍ بالضرورة مع غيرها من التأويلات... وبعد الثورة، خاض الإيرانيون ضد جيرانهم العراقيين حرباً استمرت ثماني سنوات وأودت بحياة الآلاف ... وأعتقد أن علينا معاينة كل هذه الاعتبارات قبل أن نستطلع ما تفعله النخب السياسية الإيرانية، أولاً، وقبل أن نحاول استقراء ما يمكن أن يقارب به الشعب الإيراني قيادته السياسية، ثانياً ... وهو الأهم...

إذن ... بالنظر إلى مجمل هذه العناصر، أعتقد أنه من الأهمية بمكانٍ أن نكون حذرين لدى تحديد ما إذا كنا نعاين فعلاً فكرة كبيرة بحجم فكرة "استعادة الشعب الإيراني للجمهورية"... ما أشير إليه، بالدرجة الأولى، هو أن هناك الكثير مما لا نعرفه عن الشعب الإيراني ... فنحن لا نعرف ما يريده الإيرانيون ... وربما نعرف القليل عن مطالب النخبة في شمال طهران ... أو ربما لدينا فكرة عما يريده مستخدمو شبكة "إنترنت" ... أو لعلّنا نعرف ما يريده بعض الطلبة الجامعيين ... لكن، كيف نترجم هذه المعرفة ومضامينها قياساً بالصورة الكبيرة التي تضم كافة شرائح المجتمع الإيراني؟ وماذا يريد الإيرانيون الآخرون، الذين يقابلون نخبة شمال طهران ومستخدمي شبكة "إنترنت" والمجموعة المشار إليها من طلبة الجامعات؟ ... أو بالأحرى، ماذا تريد الأكثرية الغالبة من السكان الذين خرجوا إلى الشوارع في عام 1979؟

... ثانياً، علينا أن نحذر النتائج غير المحسوبة ... فعلى فرض أنه حصل ما كنا نريده أن يحصل، وقامت انتفاضة شعبية أو حركة شعبية إيرانية ... وتغيّر النظام في إيران؛ فماذا سيحصل عقب ذلك؟ ... هل نعرف؟. ... كلا...

يمكننا أن نخّمن ... لكن تخميناتنا تبقى غير دقيقة على الإطلاق، إلى درجةٍ لا تحتمل التمحيص في هذه المرحلة. وقد يختلف معي زملائي حول هذه النقطة ... آمل ذلك...

...لكن؛ هناك حقائق ... وهناك ضغوط تمارس على النظام ... لا شك في هذا. فما هي الحقائق الرئيسية؟...

أولاً، سأتحدث عن السكان ... ثمانية وستون مليون شخص، معدّل أعمارهم هو "23 سنة"، حسب بيانات البنك الدولي ... إنها حقيقة مهمة جداً ... فهي تعني أن نصف السكان تقريباً

http://al-maktabeh.com

لا يتذكرون الثورة، ولا يذكرون الشاه، ويعتمدون مقاربةً جديدة في تعاطي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية...

... كما أن هناك عدداً هائلاً من الشبان والرجال الذين يبحثون عن فرصٍ للعمل ... وهذا يعني الحاجة إلى عددٍ كبير من الفرص... وعلى اعتبار أن النظام أكد على أهمية التعليم، وأن الناس يتصرفون بعلومهم كيفما أرادوا، دونما سيطرة من أحد، فمن المستحيل التكهن بما يفكّر فيه الناس، حتى لو استعنّا بكل ما قيل أو كتب عن هذا الموضوع. وحسب الإحصاءات الرسمية الإيرانية، هنا بطالة بنسبة 16%؛ ولعلها نسبة متدنية ... ولدينا هنا ما كنا نتوقع ... بطالة بنسبة 40% وسط المتعلمين؛ وبنسبة 15% وسط السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و29 سنة...

... هناك بلدان يمكن فيها لهذه النسب أن تقضي على الحكومات ... وهي نسب غير ثابتة ... لكننا لا نعرف كيف تتمكن إيران، والعائلات الإيرانية، والثقافة الإيرانية، من التعاطي بنجاح مع هذه الحقائق الاقتصادية البالغة الصعوبة...

... وقد أخفق النظام الإيراني في إصلاح الشؤون الداخلية على الجانب الاقتصادي. وعلى الرغم من المساعي التجريبية الرامية إلى إقامة علاقاتٍ اقتصادية/تجارية خارجية ... لنقل مع الأوروبيين واليابانيين ... كان الانفاق الإيراني يركّز على الهبات الحكومية والرواتب والبرامج الاجتماعية، بالدرجة الأولى ... أي على الاستهلاك بدل الاستثمار...

... سوق العمل ما زالت كبيرة ... ولا أحد يجد عملاً ... وقد أوردت بيانات البنك الدولي أن إيران بحاجةٍ إلى نموّ بنسبة 8% كي تقلّص نسبة البطالة فيها قبل عام 2010...

وحتى لو أرادوا تثبيت معدّل البطالة الحالي، يجب أن يحقق الإيرانيون نمواً بنسبة 6.5% في الناتج المحلي ... وهم يعجزون عن تحقيق ذلك...

... وكما قلت من قبل، كان مستوى الإصلاح متدنياً ... فقد كان هناك اهتمام بالغٌ بالصفقات النفطية الكبيرة التي اجتذبتها إيران ... ... غير أن الإيرانيين لم يجتذبوا استثماراً معتبراً يضمن إيجاد فرصٍ للعمل في القطاع الخاص ... وذلك لسببين اثنين: الأول هو فشل عملية الإصلاح؛ والثاني هو رفض النظام المستمر لفكرة تشجيع الاستثمارات الأجنبية...

http://al-maktabeh.com

وعلى الرغم من كل ذلك، شهدنا درجة معيّنة من التقدّم على صعيد علاقات إيران مع العالم الخارجي ... وأحسب أنه الإنجاز الذي نستطيع أن نعيد الفضل فيه إلى الحركة الإصلاحية ... بلا منازع ... وفي هذا الإطار وسّعت إيران نطاق علاقاتها مع الجيران الخليجيين، وحسّنت علاقاتها مع البلدان الأوروبية...

... والآن، أعتقد أن كلاً من الجانبين الإيراني والأوروبي كان يتوقع شيئاً مختلفاً، وأن توقعات الجانبين لم تتحقق ... فعلى الجانب الأوروبي، كان يُتوقع –منذ أواسط الثمانينيات على ما أعتقد –أن يؤدي الحوار الشامل أو التولج البناء إلى إحداث تغيير ملموس في السلوك الرسمي الخارجي ... لكن ذلك لم يحصل ... ومن جانبهم، كان الإيرانيون يتوقعون أن يساهم تعاطيهم مع الأوروبيين واليابانيين في فتح باب الاستثمارات خارج قطاع النفط ... وهذا لم يحصل أيضاً...

... وهناك من يفترض أن إيران قد تقتبس النموذج الصيني؛ فتحقق الإصلاح الاقتصادي على الرغم من جمود عملية الإصلاح السياسي ... لكنني لا أعتقد أن أحداً يراقب إيران عن كثبٍ يمكن أن يرى ذلك ممكناً؛ إذ أن النظام يحافظ على صلاتٍ قويةٍ بمؤسسات البلد الاقتصادية ووزاراته وجمعياته الخيرية ... سوف يحصل الأمر دفعة واحدة ... وإذا تحقق الإصلاح في إيران، فسوف يتحقق مرة واحدة وعلى كافة الأصعدة ... لكن السؤال هو: متى يحصل؟...

ومن الواضح أن الولايات المتحدة تسلك مساراً مختلفاً عن المسار الأوروبي في تعاملها مع إيران ... وهو مسار المواجهة والاحتواء، بدل المساومة والتسوية. وجزءٌ من ذلك هو نتيجة لتاريخنا المعاصر مع النظام ... نتيجة –إلى حد ما- للأسلوب الذي اعتبرناه مجدياً، وللموقف الذي فرضته علينا السياسات الإيرانية نفسها ... ولذلك، أعتقد أنه عندما ننظر إلى تفاصيل المشهد، مستطلعين مرجوحيات التغيير داخل إيران، يجب أن يكون معيار التقييم هنا متمثلاً في درجة الانسجام بين السياسات التي يمارسها النظام، من جهة، وبين توقعات وتطلعات الشعب الإيراني، من جهة ثانية؛ وخاصة على الجانب الاقتصادي، حيث الإخفاق بادٍ لا لبس فيه ... وعلى الرغم من الارتفاع في أسعار النفط، ومن أن هذا الارتفاع يمثل حاجزاً لتخفيف الصدمات، لا يبدو الوضع سائراً في اتجاه التغيير...

وبعبارة أخرى؛ أستطيع القول إنني أتوقع من الشعب الإيراني أن "يستعيد" الجمهورية ... لكن؛ هناك عدد من الاعتبارات المهمة ... أولاً، لا نعرف متى يمكن أن يحصل ذلك. فالحركة

http://al-maktabeh.com

الإصلاحية عادت إلى مكمنها؛ وأعتقد أن نتائج انتخابات المجلس (انتخابات شباط الماضي) جاءت لتؤكد اتجاهاً سائداً منذ العام 1999. وقد تحدّث العالم عن فضيحة السلوك الإيراني في تلك الانتخابات؛ لكننا لم نر الحركة الإصلاحية تجرّد قواتها، ولم نرها تشهر سيف الرأي العام ... لم تفعل ذلك ... بل ظلّت مستكينة...

إذن؛ فالسؤال هو، ماذا يمكن أن يحدث للحركة الإصلاحية؟ وماذا سيحصل للقيادة الإصلاحية اليوم؟ ... والسؤال الآخر، من منظورية شخصٍ يرصد الوضع من على الجانب السياسي، هو: ماذا سيفعل المحافظون الآن، بعد أن أحكموا السيطرة على السلطة، شأنهم على الدوام؟

... ليس المحافظون مضطرين لاقتسام رصدهم مع أحد ... وفي ظل ظرفٍ كهذا، هل سيكون هناك من مرجوحيةٍ لظهور الشقاقات داخل هذا المعسكر؟ ... من يدري؟

... إذا عاد الناس عن طريق الثورة الإيرانية، فكيف يمكن أن يحصل ذلك؟ ... هل سيحصل بانتفاضةٍ شعبية؟ ... هل سيحصل نتيجةً لتآكل تدريجي في سلطة المحافظين؟ ... وما هي النتيجة المتوقعة؟ ... شيء ثالث لا نعرفه ... ومن الواضح في الوقت الحالي أننا بحاجة إلى تعاطٍ منطقي مع الحقائق القائمة على الأرض. وهذه الحقائق هي: إن إيران تدعم الإرهاب، وتعارض عملية السلام في الشرق الأوسط وتدير ملفاً نووياً كاملاً ...أعتقد أن أحد الزملاء سيمحّصه في جلسةٍ منفصلة... وهناك أفغانستان والعراق والحرب على تجار المخدرات ... وكلها مواضيع تهمنا وتهم الإيرانيين في آن ... وغالبيتها مواضيع نقف منها على الجانب المعاكس...

لكن أياً من المواضيع المذكورة لا يملي تغييراً داخلياً في إيران. والأهم من ذلك بعد، هو أن هناك اموراً يجب أن نقوم بها على أية حال ... وعلينا أن نتعاطى مع ذلك، اليوم، وليس في المستقبل، عندما نأمل ظهور نظام إيراني يتبنّى موقفاً مختلفاً...

... في الوقت الحاضر؛ هناك مسألة مهمة تطرح نفسها ... وهي ليست مسألة "عرض العضلات" الذي أودّ أن نشارك فيه يوماً ما، بل هي: "معركة أفكار" مع النظام الإيراني ... وما نستطيع أن نفعله على هذه الحلبة هو أ ن نديم التواصل على كافة المستويات؛ ليس مع

http://al-maktabeh.com

المسؤولين، بل مع الناس ... ونحرص على إيصال الأفكار الأميركية إلى الوسط الأكاديمي الإيراني، وعلى منح الأوساط الأكاديمية الأميركية فرصة للتأثير في وجهات نظر الإيرانيين، وعلى فتح قنوات التواصل بين الشعب الأميركي والشعب الإيراني ... أعتقد أن هذا ما نستطيع فعله الآن من أجل إحداث التغيير السياسي في إيران ومساعدة الشعب الإيراني على استعادة جمهوريته ... شكراً لكم ... ويسعدني أن أتلقّى الأسئلة...

ريئويل مارك غيريشت: سوف استعمل عباراتٍ جزلة للغاية ... وكما ترون ... هذه هي الملاحظات المهمة في كلمتي ... حقيقةً ... (ضحك). لكنني أعارض بعض ما قيل ... أعني أن لدنيا فكرة جيدة ومعلوماتٍ وافرة عن إيران...

إيران لا تضمّ مجتمعاً مغلقاً نسبياً. بل هي مكان مفتوح إلى حد ما ... وداخل المجتمع الإيراني، هناك التفافات وتعقيدات ... اي أن الوسط معقّد جداً؛ وهذا ما يجعله مثيراً للاهتمام...

أعتقد أنكم تسطيعون أن تقولوا، دون أدنى شك، وبكل صراحة وثقة، بأن "العقيدة الخمينية" ماتت ... وأصبحت لا قيمة لها ... والآن، أنتقل باستطرادٍ عرضي، لألقي وإياكم نظرة تاريخيةً علىالموضوع.

أنا من الذين يؤيدون مقولة أن "المعاينةالميدانية" تمثّل الحد الفاصل الذي يُحكم به على صحة التحليلات وسلامتها، وأنها تشكل العمود الفقري للحدس السليم. لكن؛ أريد أن أن ألفت الانتباه إلى مسألة مهمة ... إذا عدنا إلى محفوظات وزارة الخارجية، هذه الدائرة السيئة الأداء، التي تفوقها في سوء الأداء وكالتي السابقة، "وكالة الاستخبارات المركزية" [CIA]، والتي قد تبدأ بالكشف عما لديها من وثائق ومعلوماتٍ في الألفية الثالثة أو الرابعة ربما، إذا عدنا إلى دائرة المحفوظات هذه وراجعنا التقارير "الميدانية" المعدّة عن إيران خلال ستينيات وسبعينيات القرن المنصرم، من قبل الخارجية ووكالة [CIA]، نخرج بانطباع واحد أستطيع أن أصفه "بالسيء" ... وأما إذا اقتربنا من مرحلة الثورة، فيصبح الانطباع "سيئاً إلى حد فظيع"...

... طبعاً؛ هناك بعض الاستثناءات ... وأبرزها ذلك المتعلّق بمايكل مترنكو. فقد كان مترنكو واحداً من الرهائن في إيران ... لكنه لقي أسوأ معاملة، ربما بسبب عناده ولقانته اللغوية الفارسية والأذرية ... وكان يذكّر كل الذين ضربوه بأن الضرب يُنافي أخلاق وعادات مجتمعهم

http://al-maktabeh.com

... ومع ذلك، تعرّض مترنكو لمعاملةٍ سيئة جداً ... وأثناء احتجازه، شهد مترنكو حوادث عـدّة؛ لكنني أذكر واحدة منها، لأنها تعطينا فكرة جيدة عن المجتمع الإيراني ... بعد تعرّضه للـضرب والإهانة، أتى إليه شخصٌ وهمس في أذنه بعض العبارات ... قال بأنه آسف فعلاً لمـا حـصل، وأنه ضرب مكرهاً، ويتمنى له الحرية ... فأجابه مايكل بروحٍ رياضيةٍ سموحة ... "لا بأس"...

وبعد برهةٍ قصيرة ... قال الإيراني "أختي ترغب في السفر إلى الولايات المتحدة، للدراسة ... هل تستطيع أن تساعدها بشيء؟"...

هذا ما أعنيه ... المجتمع الإيراني معقّد فعلاً؛ لكن، ليس إلى الحد الذي يفوق قدرتنا علـى التحليل...

... وبالانتقال إلى شاهدٍ آخر، أودّ الإشارة إلى كتابٍ رائع ... وللأسف، الكتاب منـشور بالفرنسية، والأميركيون ما عادوا يقرأون الكتب الفرنسية ... لكن، إذا عدنا إلى الكتاب –وأعتقـد أنه صادر في عام 1988 أو 1989 ... ويحمل عنوان "طهران تحت البركان"- نستطيع القـول بأنه عمل رائع وقد أعدّ باحث فرنسي يدعى برنار أوكاد، وهو يـدير البرنـامج الإيرانـي فـي "المركز الوطني للبحوث العلمية" [CNRS] ... الذي أعتقد أنه يضم أفضل العـاملين الميـدانيين المتخصصين في شؤون إيران؛ وإن كنت لا أوافق على بعض تحليلاته...

... عندما نشر هذا الكتاب، في عام 1988 أو 1989، كنت في اسطنبول ... وكنت آنذاك أمضي معظم وقتي مع الإيرانيين؛ لأن اسطنبول –شأنها شأن دبي- كانت واحدة مـن المنـاطق التي استخدمتها الولايات المتحدة كمركزٍ لمنح تأشيرات العودة لبعض الإيرانيين، ولأنه كان لنـا فيها مكاتب متقدّمة مهمتها استطلاع ما يجري في الساحة الإيرانية الداخلية...

عندما قرأت الكتاب، بدت الصورة واضحة أمـامي وضـوح الـشمس ... وأدركـت أن المعلومات الواردة فيه تطابق ملاحظاتي ... وفي تلك الفترة، كانت الثورة الإيرانية قد بدأت تفقد زخمها وتفقد سيطرتها على جيل الشباب ... وأقول الشباب تحديداً لأنهم كـانوا يمثلـون "القـوة الفاصلة" ومصدر القدرة بالنسبة إلى تلك الثورة ... وأعتقد أنه إذا عدنا إلى أجواء إيـران خـلال العامين 1986 و1987، نرى أن الهالة العظيمة للخميني كانت تغيب وراء ظـلال الـشك، وإن كانت لم تفقد حيويتها بعد ... وآنذاك، كانت الحرب الإيرانية-العراقية ما تـزال تمثّـل الجـزء

http://al-maktabeh.com

الأعظم من قوة الجذب وسط جيل الشباب؛ ولذلك كان يسهل العثور على شبّان مؤمنين بأمنية الموت بأن حياة الحياة مقدّمة لموته...

وفي عام 1990، شهدت طهران أول تظاهرة كبيرة انطوت على أعمال شغب (بعد الثورة)؛ وكان المتظاهرون –من محبي رياضة كرة القدم- يسيرون في الشوارع ويهتفون "يحيا التاج" ... وهو الاسم السابق لفريق "الاستقلال" ... وآنذاك شعر الإيرانيون بلحظات جميلة عكست حقيقة وجود تيارين اثنين ... ومنذ تلك التظاهرة، بدأنا نرى علامات الانهيار ... الانهيار الذي استمر بكل ما للكلمة من معنى...

والآن، يصدر الإيرانيون عدداً هائلاً من الكتب والصحف والمجلات، ويعجز المرء عن قراءتها كلها ... لكن؛ إذا ذهبت إلى هناك، وقرأت الإصدارات التي يعدّها رجال الدين أنفسهم – وهم أبرز المثقفين، والله، ويكتبون الكثير الكثير- وراجعت السيرة الذاتية لرفسنجاني مثلاً، وهي مثيرة للضحك، تلاحظ أن أحداً ما عاد يدافع عن قيوميّة مجلس المحلفين (الخبراء) ... لقد مات هذا المجلس ... (انقطاع الصوت) ... والأذهان منصرفة إلى سوى ذلك من الشؤون...

... وإذا ذهبتم وتحدّثتم إلى رجال الدين الإيرانيين في النجف ... وقد حالفني الحظ للقيام بذلك في كربلاء ... التي هي أشبه "بإيران صغيرة" ... إذا فعلتم ذلك تسمعون عجباً وترون هؤلاء في كل مكان ... لقد بذلت مجهوداً كبيراً؛ وتحدّثت إلى عددٍ كبير من رجال الدين الإيرانيين الموجودين في العراق؛ أثناء مكوثي هناك الصيف الماضي ... والحقيقة أنني لم أعثر على رجل دينٍ واحد يريد أن يفصح عن سبب وجوده في العراق؛ لكنهم جميعاً قالوا بأنهم أرادوا زيارة المدن المقدّسة، وعبّروا عن استياء من نظامهم الحاكم ... ولم يترددوا عن الإفصاح عن ذلك...

أعني أن هناك العديد من الموظفين الحكوميين الإيرانيين الذين يمكثون في العراق عبثاً ... لكن إزاء ذلك؛ هناك عددٌ كبير أيضاً من رجال الدين الإيرانيين الذين يفعلون في العراق ما تريدون منهم أن يفعلوه حقاً ... يعبرون عن استيائهم...

http://al-maktabeh.com

ويتعلمون الكثير من التجربة العراقية ... ويحملون معهم إلى بلدهم الكثير مما يتعلمونه ... والأهم من ذلك بعد هو أن "قناة الاتصال" بين النجف وقم وُلدِت من جديد ... وهو تطور إيجابي جداً على ما أعتقد...

... وأحب أن أذكر بشيء شاهدته في العراق ... كنت أحاول معرفة ما إذا كان المجتمع الشيعي العراقي يعيش في الواقع حالة من التراخي أو التخلّف الزمني ... كنت أريد أن أعرف شيئاً مهما، بعد الفرصة التي حظي بها العراقيون لإعادة تنظيم أوضاعهم بحرية، وهو: هل سيكتشفون "العقيدة الخمينية"؟ ... هل سيكتشفون "العقيدة الصدرية"؟ ... ولا أقصد هنا مقتدى الصدر، الصغير الشأن، بل محمد باقر الصدر، أحد رجال الدين الثوريين الثلاثة الأعظم شأناً في القرن العشرين (الخميني-الصدر-فضل الله)...

أردت أن أعرف ما إذا كان العراقيون سيأخذون أفكار أحد هؤلاء –وخاصة منهم الصدر، الذي كان مفكّراً ذائع الصيت- ويعتنقونها بكل براءة، ويعيدون تفعيلها، وينشئون بذلك نوعاً جديداً من المجتمعات الثيوقراطية ... لكن، سرعان ما اكتشفت أن الأمر ليس كذلك. إذ أن الشيعة العراقيين، وخاصة منهم رجال الدين، لا يعيشون فترةً من التراخي الفكري أو التخلّف الزمني ... فهم يدركون حقيقة ما يجري في إيران ... ويفهمون ماهيتها بشكلٍ كامل. ولديهم تحفظات على الدوام ... ولهذا السبب نلاحظ أن السيستاني –على وجه الخصوص- يشكّل مصدر إزعاجٍ للنظام الإيراني ... ولهذا السبب يعتقد كبار رجال الدين في النجف أن فكرة الحكم الثيوقراطي تبقى مجرّد "فكرة" ... "فكرة خارجة عن الصدد"...

ولا أعني بذلك أن هؤلاء "الغلمان" ليسوا مسيّسين بل هم كذلك ... لكن الرؤية التي يحملونها تبدو مختلفة تماماً ... ويمكن القول إن هؤلاء يحاولون إكمال الطريق إلى حيث لم تتمكن الثورة الإيرانية من الوصول ... إلى ديموقراطية داخل المجتمع الشيعي ... وهناك اليوم تيارات عديدة، بينها اثنان بارزان داخل الثورة الإيرانية نفسها ... الأول هو تيار "العقيدة الخمينية"، والثاني هو تيار الديموقراطية ... والاثنان موجودان ... وقد كانت السيادة للأول في عهد الخميني ... غير أن الصورة معكوسة حالياً...

... وفي واقع الأمر، لم أنزعج بسبب ما حدث في الانتخابات ... ولم أعتقد فعلاً أن خاتمي كان سيحظى بفرصةٍ جيدة ... ولم أتوقع ذلك أيضاً في العامين 1996 و1997 ...

http://al-maktabeh.com

فخاتمي –على وجه الخصوص- ليس رجلاً مقداماً ... وإذا عدتم إلى كتاباته ... تلك الأعمال المثيرة للدهشة ... ومنها كتيّب "خوف من الطريق" وكتابه عن الفكر الغربي، الذي ينتقل فيه من "عالم المدينة" إلى "المدينة العالمية"، تجدون بكل وضوحٍ أنه يحتل مكانه الملائم في قرينة النموذج العام، الشائع، لما يمكن وصفه "بعالم الإسلاميين المحدّثين" ... فهو يحاول إيجاد طريقةٍ ما يُطعّم بها مجتمعه الشيعي بما يتميز به الغرب من قدرةٍ على التجديد والإبداع ورغبةٍ في الاكتشاف والمعرفة؛ ليسعى بعد ذلك إلى ربط هذا المكسب بنظامٍ أكثر ديموقراطية؛ مع العمل على زرع فكرة الحرية الفردية داخل المجتمع الإيراني المسلم، وترسيخ هذه الفكرة، والسيطرة عليها، دون السماح لها بالتمادي في التغلغل ... لأن ترك حبلها على غاربها يعني أننا سنحصل على غرب آخر ... في حين أن الإمساك بزمام الحرية الفردية على نحوٍ مريحٍ، مع شحن هذه الحرية بمزيد من الطاقة والزخم المحسوبين، يمكن أن يساهم في نشوء حضارةٍ إسلاميةٍ نابضة، على غرار ما فعلته السلالتان الأموية والعباسية ... ما أودّ قوله هو إن المسلمين اقتبسوا كل شيء عن كل العوالم ... الإغريقي والروماني والفارسي ... وسكبوه في قالب منظومةٍ جديدة...

هذا –باختصار- ما كان خاتمي يحاول فعله ... ولم أتوقع لهذا المسعى أن يحقق النجاح في يومٍ من الأيام، لأن الولاء فيه كان لرجال الدين بالدرجة الأولى؛ وقد أدرك خاتمي ذلك بسرعة... واليوم، نجد داخل إيران عدداً من رجال الدين الذين لا يدينون بالولاء للطبقة الدينية الحاكمة، والذين أصبحوا ثوريين (انقلابيين) فعلاً ... ولكن، لا أظن أن الغرب يعتبرهم كذلك ... والحقيقة إنني أمضيت وقتاً صعباً مع الأميركيين المدافعين عن حقوق الإنسان، الذين يعتقدون –أو يحبّون أن يعتقدوا- أننا سنشهد انهياراً للنظام في إيران ... ... فأنا أرى أن ما سنشهده هو "تطور" في اتجاه النظام الغربي ... ولا أعتقد أن النظام الإيراني سينهار قريباً...

... لكنه سيتداعى في مآل الأمر؛ فأي نظام حديثٍ سيكون مهدداً بالسقوط إذا افتقر إلى الشرعية في نظر مواطنيه ... وهذه الشرعية لم تعد موجودة في إيران. وإذا عاينا، على سبيل المثال، نماذج الاقتراع في العامين 1997 و2001، ... وقد استشهدت هنا بالمعلومات التي جمعها برنار (أوكاد)، الذي يحب أن يمضي وقتاً طويلاً مع عناصر الحرس الثوري الإيراني ... إذا عاينا تلك الانتخابات، نجد بكل وضوحٍ أن معظم عناصر الحرس اقترعوا لصالح خاتمي، لأنهم يدركون في حقيقة الأمر أن النظام القديم ليس شرعياً ... ولا أعتقد أن الإيرانيين قادرون على احتمال الوضع مدة طويلة ... فإيران تنطوي على حالةٍ قويةٍ من الرياء وتضليل الذات

http://al-maktabeh.com

وازدواجية اللسان ... غير أن هذه الحالة ليست قويةً إلى درجةٍ تضمن ديمومتها ... ولا بدّ أنها ستزول يوماً ما.

وحسب رأيي، سوف تزول هذه الحالة ضمن إطار زمني مساعف لنا من منظورية موضوعٍ محدد؛ وهو الموضوع النووي ... وأنا أعتقد –وأرجو أن أكون مخطئاً- أن الإيرانيين لن يلينوا على هذه الجبهة؛ فهي تمثل عاملاً من العوامل القليلة التي توحّد الطبقة الدينية (الحاكمة) ... كما أن الإيرانيين –بغالبيتهم- يريدون امتلاك القنبلة ... وإن كان هناك من خلافٍ حول هذا الموضوع، فهو محدود للغاية ... والحقيقة أن الجدل الدائر حول الموضوع النووي بدأ في العامين 1990 و1991 ... ومنذ ذلك الحين حقق الإيرانيون إجماعاً لافتاً حول مقبولية وصوابية فكرة امتلاك هذا السلاح ... والموضوع يحظى بدعم شعبي واسع النطاق ... أعني أن من يتعاطى مع الإيرانيين الذين يعيشون في إيران يلاحظ أن هؤلاء يفتخرون بما يفعله بلدهم من أجل امتلاك القنبلة النووية ويعتبرونه إنجازاً رائعاً على المستوى الوطني ... فالإيراني يقول "... يا للعظمة ... أرأيتم؟ ... لسنا ضعفاء...".

... لا أظن أننا سنراهم يلينون موقفهم إزاء هذه القضية ولذلك، أعتقد أن على الولايات المتحدة أن تتخذ قراراً في هذا الشأن ... وأتوقع أن لا يتمكن الأوروبيون من تغيير شيء ... والذين يتواصلون مع كبار المسؤولين الفرنسيين والألمان يعرفون جيداً أن هؤلاء لا يفكرون في ممارسة أية ضغوطٍ صارمةٍ على طهران ... فهم لا يؤمنون بجدوى ذلك ... وهذا موضوع جدلي منفصل قائم بذاته؛ لكن المهم هو أنهم لن يمضوا قدماً في معالجته...

وفي الوقت الحاضر، نحن نطبّق –عن وعي ودراية- قرارنا القاضي بمسايرة الأوروبيين؛ وذلك لسببٍ رئيسي هو أننا لا نريد الخوض في هذا الجدل حالياً ... لكن، في النهاية، عاجلاً أم آجلاً، سوف نجد أنفسنا مضطرين لاتخاذ قرارٍ حاسمٍ في مسألة ما إذا كنا سنسمح لرفسنجاني بأن يمتلك قنبلة نووية...

... إذا قرّرنا تأجيل الحسم نكون كمن يقامر بكل ما يملك ويكفي أن نغمض عيوننا قليلاً ليحصل الإيرانيون على القنبلة ... أما إذا قررنا أن لا نقامر بهذه القضية، فسوف يكون لزاماً علينا أن نؤيد فكرة الضربة العسكرية الاستباقية، بغية تأخير البرنامج النووي الإيراني، مهما كانت عاقبة ذلك... لكنني -في الحقيقة- لا أرى سوى هذين الحلّين...

http://al-maktabeh.com

وسوف أفاجأ كثيراً إذا استطعنا ثني الإيرانيين عن المضي في سبيلهم هذا عن طريق الاستمرار في اتباع الأسلوب الذي نتبعه حالياً ... فهؤلاء الأشخاص (في إيران) ليسوا ليّني العريكة؛ وهم لا يؤمنون باللين ... ولا أظنهم سيتأثرون كثيراً بلطف الفرنسيين والألمان...

وأما عن العلاقة بين الإصلاحيين والأوروبيين؛ فأستطيع أن أضيف أن الموضوع ليس جديداً في واقع الأمر ... بل يعود بجذوره إلى نموذجٍ رسّخة رفسنجاني فيما مضى ... وإلى نموذج شرق أوسطي كلاسيكي نشأ أيام الإمبراطورية العثمانية، عندما أدرك العثمانيون أن لديهم مشكلة في ميدان القتال ... فقرروا تأليب البلدان على بعضها البعض ... وكذلك فعل رفسنجاني عندما قرر تأليب القوى الغربية بعضها على بعض. ولعل الأوروبيين لم يكونوا مقاومين لهذه المساعي كما يجب ... وأحسب أن الإيرانيين شعروا بخيبة الأمل عندما رأوا ما رأوا من لين عريكة الأوروبيين وقلّة إحساسهم بالمسؤولية في هذا الصدد؛ وعندما أدركوا أن أوروبا لا تمنحهم ما يكفي من الثقل لإقامة التوازن مع الولايات المتحدة. ومع ذلك، ما زالت رغبة الإيرانيين قوية في استدراج الأوروبيين والعمل معهم في هذا الإطار ... ومرّة أخرى، لا أعتقد أن الموضوع جديد؛ ولا أرى أنه استجد مع وصول خاتمي إلى السلطة ... بل هو قائمة منذ زمن...

وأعتقد أن الأوروبيين –العارفين منهم بحقائق الأمور على الأقل- كوّنوا فكرةً ما عن ذلك ... وكما مازحني برنار أوكاد، مرّة، ... قال لي"... هل تدري ... عندما أراد خاتمي أن يفتح "حوار الحضارات" ... لم يقصد بذلك الحوار مع فرنسا"... (ضحك) ... ومرّة أخرى، ... أعتقد أنه من الصعب أن نذهب إلى ما وراء ذلك لنعلّق على المستقبل ... أعني من الممكن جداً أن يحصل شيء ما في إيران وتخرج الأمور عن نطاق السيطرة ... بكل بساطة ... هذا ممكن ... لكنه ليس مرجّحاً ... ولا يجوز أن نصوغ السياسة الخارجية بناءً على مرجوحيات غير مؤكدة، أو على أحداثٍ قد تحصل ... وقد لا تحصل...

... فيما عدا ذلك، أعتقد أن النظام (الإيراني) قوي إلى درجةٍ تمكّنه من الاحتفاظ بالسلطة. وأظن أن النظام أصبح دارباً في ممارسة "سياسة العصا والجزرة" ... فهو يقسو فعلاً على عددٍ قليل نسبياً من الناس ... وفي الوقت نفسه، يبقى جماح العنف مكبوحاً ... أي أن النظام أصبح ناضجاً ... وهو يعرف كيف ومتى يوسع الفسحة أمام الناس...

http://al-maktabeh.com

وأشير إلى أن الإيرانيين يحبّون اللعب ... ويحبّون المرح ... ولذلك، سمح لهم النظام بذلك، وأوسع لهم في فسحة التسلية والمرح ... داخل منازلهم طبعاً ... لكن، في بعض الأحيان تزيد الأمور عن الحدّ ... وأذكر أنني كنت مرّة في باريس، مطلع التسعينيات، وكنت أشاهد برامج شبكة [CNN] ... وكان البرنامج عن "الشادور" وعن أن شادورات النسوة "الإيرانيات" بدأت تتراجع إلى الخلف، كاشفةً عن جباههنّ ... وأعتقد أن المراسلين (مراسلي [CNN]) ذهبوا إلى منطقةٍ ما، شمال طهران؛ وكانوا يعرضون صور هؤلاء النسوة الإيرانيات "السخيات" ... "السخيات" ... ذوات القامات الطويلة ... الطويلة جداً ... اللواتي كن ينظرن إلى آلات التصوير ... ويقترحن أموراً نابيةً وهنّ يحدّقن في عدسات التصوير...

بُعيْد البرنامج، رنّ جرس الهاتف، وكان المتحدث صديقاً إيرانياً حميماً ... قال لي صديقي، "هل شاهدت ذلك؟"... سألته "أتتحدث عن برنامج [CNN]؟"... ... أجاب "نعم" ... فقلت: ... "نعم شاهدته للتوّ" ... ... فردّ فوراً: ... "سوف تكون هناك مداهمات في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة"...

وهذا ما حصل فعلاً ... فقد تمت عملية الدهم خلال الفترة المحددة؛ لأن رجال الدين كلّهم يشاهدون برامج [CNN]... حتى على مستوى وكيل وزير الخارجية ... الجميع يتابع برامج [CNN] ... وبعد تلك الحادثة عادت "الشادورات" إلى أماكنها ... وعادت المياه إلى مجاريها ... وبدأت الأمور تسير في الاتجاه الصحيح.

الخليقة الديموقراطية داخل إيران موجودة حقاً ... وكذلك الحال وسط شيعة العراق ... وكل من يريد أن يرى البيان "الثوري" الحقيقي عليه أن يعود إلى الفتوى التي حلّت رموز السياسة الخارجية الأميركية في العراق، والتي أصدرها السيستاني في التاسع والعشرين من حزيران ... كانت تلك الفتوى باعثة على الذهول ... ولم تقلّ "ثورية" عن أي شيء حصل في عهد الحكومة الإسلامية (الإيرانية) وعن أي شيء وصفته جملة المحاضرات التي ألقيت قبل الثورة، والتي لم يكن لدى الخارجية الأميركية ووكالة الاستخبارات المركزية أدنى فكرة عنها...

بدأ هذا الاتجاه يظهر في عام 1970 ... وعلى حدّ علمي، لم يكن أي موظف في الخارجية الأميركية أو وكالة الاستخبارات المركزية يقرأ عن تلك المحاضرات، التي نشرت بعد الثورة ... وعندما نشر الأميركيون تلك المحاضرات، ترجموها عن العربية وليس عن الفارسية

http://al-maktabeh.com

... لكن الوضع اليوم يتحسّن؛ أنا أتوقع أن يتحسن أكثر، وبشكلٍ أسرع، بسبب ما حدث في الانتخابات وكل ما أستطيع أن أقوله عدا ذلك هو "... إنشاء الله"... (تصفيق).

السيد غوتنهورن: ... شكراً على التعليقات المثيرة للاهتمام ... سوف أفتح الآن الباب أمام الأسئلة والأجوبة ... وأبدأ من هنا، على يميني...

سؤال: هذا السؤال موجّه إلى السيد غيرشت مباشرة ... لماذا يتّبع الأميركيون والأوروبيون مثل هذه السياسة المختلفة في التعاطي مع موضوع المنشآت النووية الإيرانية؟

السيد غيريشت: ... أعني هناك أسباب عدّة مختلفة ... وأظن أن أقوى تلك الأسباب هو ذلك المعروض على مدى نحو مئةٍ وعشرين صفحة ... وهو كتاب ألّفه صديقي العزيز بوب كيغان، بعنوان "الفردوس والقوّة" ... أقصد ... بكل بساطة ... أن الأميركيين والأوروبيين ينظرون بطريقتين مختلفتين إلى كيفية تفعيل القوّة على صعيد الشؤون الدولية ... وعندما تحين ساعة الجدّ، لا أعتقد أن الأوروبيين سيكونون قلقين حيال موضوع انتشار الأسلحة النووية إلى الدرجة التي يصبحون عندها مستعدين لاستعمال القوّة، سواء كانت اقتصادية أو عسكرية... هذا هو وجه الاختلاف بيننا ... وأعتقد أن المسافة (بيننا وبين الأوروبيين) تزداد؛ وأستبعد أي تقاربٍ في هذا الشأن...

سؤال: ... أيها السادة ... أنا من إيران ... ولديّ اعتراض على اثنين من التقييمات التي قدّمتموها ... وأنا أحيّي جهودكم ... النقطة الأولى هي أنني أساوي بين النظام الإيراني وبين جماعة "كو كلوكس كلان" [Ku Klux Klan] ... وأعارض سيطرة الأخيرة على الولايات المتحدة ... هذا النظام لا يمثّل الشعب ... وكما تعلمون؛ الشعب الإيراني شعب ودود ومحبّ للعالم الخارجي، وموالٍ للغرب ثقافياً وتاريخياً ... والآن تقدّرون أن "العقيدة الخمينية" ماتت ... هذا غير صحيح... إذا أصغيتم إلى خطب الجمعة، تسمعون كل الذين يمثلون النظام الحقيقي .. النظام الحاكم في إيران هو نظام الخميني وليس نظام خاتمي، ولا نظام رفسنجاني، ولا نظام البرلمان ... إنه نظام الخميني ... نظام رجلٍ واحد. وفي كل صلاة جمعة، يوجّه الخطباء انتقاداتهم إلى "إسرائيل" والولايات المتحدة ... وفي كل صلاة جمعة، يحيّون (روح) الخميني؛ وتكون حالمين إذا ظننا أن النظام سيسقط...

http://al-maktabeh.com

السيد غوتنهورن: هل هناك من سؤال؟

سؤال: كان السؤال ... هل سيسقط النظام؟ ... سمعنا الجواب لن يسقط .. (ضحك).

السيد غوتتنهورن: ... كان ذلك تعليقاً ...

سؤال: هذا النظام ... بدون مساعدة خارجية، وبدون مساعدة الولايات المتحدة، والشعب الإيراني ينتظر شيئاً كهذا...

السيد غريشت: ... أنا دائماً مع هكذا مآل ... وخصوصاً عندما لا يكون هناك فريق بين "السوالا" و"الجباب" ... وأعتقد أنه من الجيد أن نجعلهم قريبين جداً منا...

السيدات غوتنهورن: أية تعليقات أخرى...

سؤال: أدعى غولان كوهن ... أنا من جامعة فلوريدا العالمية ... وسؤالي موجّه إلى السيد غريشت أيضاً ... وهو: أنا أرى أنك تبسّط الأمور أكثر مما يجب ... وأحياناً يكون الإمعان في التبسيط مضللاً وموحياً بمعلوماتٍ مغلوطة...

كيف تقول أن العقيدة الخمينية ماتت وأمامنا أشخاص من أمثال مقتدى الصدر، الآتي من إيران ... وكيف تقول ذلك في الوقت الذي يصدّر فيه الإرهاب والتطرّف والأصولية من إيران إلى مختلف البلدان على امتداد الشرق الأوسط؟ ... ونحن نعرف أن إيران بلد هادئ جداً ... فكيف تقول بأن "الخمينية" ماتت؟...

السيد غيريشت: ... أولاً ... مقتدى الصدر ليس من إيران ... إنه عراقي .. والحقيقة أن الحركة الصدرية –شأنها كشأن "حزب الدعوة" في العراق- تحبّ أن تسخر من السيستاني في كثير من الأحيان ... لأنه إيراني الأصل ... وأما قولي عن "الخمينية" أنها ماتت وشبعت موتاً ... فيمكن أن تلمس صدقيته إذا قارنت بين ما هي عليه إيران اليوم وبين ما كانت عليه في الثمانينيات من القرن المنصرم ... الفرق شاسع ... والأهم من ذلك بعد هو ما يكتبه رجال الدين أنفسهم ... يستحيل أن يرى المرء كل ذلك ويقول بأن فكرة "الخمينية" ... (كلام غير واضح) ... مازالت مُعْتَنَقَة من قِبل حركةٍ شعبيةٍ مدعومةٍ حتى داخل دوائر رجال الدين...

http://al-maktabeh.com

... ما نراه في إيران هو أكثر بكثير مما أستطيع وصفه "بالحركة الدكتاتورية الكلاسيكية" التي ما برحت تحاول تعزيز مرغوبيتها الرسالية البائدة ... وأعتقد أن مهمة هذه الحركة التبشيرية –التي لازمت قرينتيْ الثورة الإيرانية ورجال الدين الإيرانيين- أصبحت منتهية...

سؤال: هل ماتت ... أم تراجعت؟

السيد غيريشت: إذا قسنا كينونتها بمعيار قدرتها على ضمان ديمومة وجودها، نجد أنها ماتت فعلاً...

سؤال: ... مازلت تبّسط الأمور أكثر من اللزوم...

سؤال: ... إسمي دايفيد روزانسكي من بورتلاند-أوريغون... لدي سؤال عن الكابوس، الرهيب الذي يخيفني ... عن كابوس حصول الإيرانيين على سلاحٍ نووي وإيصالهم هذا السلاح إلى منظمةٍ إرهابية كحزب الله ... وسؤالي هو: ما هي مرجوحية حصول إيران على سلاح نووي، وبقاء هذا الأمر ضمن حدود قدرتنا على الاحتواء، كما كان الحال مع الاتحاد السوفييتي، وعدم وصول هذا السلاح إلى المنظمات الإرهابية؟

السيد دبل: من الصعب جداً أن يجيب المرء عن هذا السؤال فهو يقوم على الكثير من التخمينات ... أولاً، يجب أن نفترض أن النظام الذي يحصل على هذا السلاح هو النظام الحالي ... ثانياً، يجب أن نفترض أن شيئاً لن يستجد على صعيد عملية السلام في الشرق الأوسط ... ولا على أي صعيدٍ آخر ... وحتى لو افترضنا ذلك، آخذين بعين الاعتبار حالة الطلاب بين الدولة الإيرانية الحالية وبين أيديولوجيتها السابقة، سوف أُفاجأ إذا بلغ الإيرانيون هذا المستوى من الاستعداد للتنازل عن سلاح دمارٍ شامل يملكونه ... فضلاً عن وضع مثل هذا السلاح في أيدي أناسٍ لا يستطيعون السيطرة عليهم ... ... أعتقد أنهم قد يستعملون سلاحاً –كهذا- لصالح حزب الله أو أية جماعةٍ أخرى –كعامل ردعٍ وتهديدٍ يمنحهم نوعاً من التفوّق الاستراتيجي ... ... وأما أن تتخلى إيران عن سلاحٍ نووي تملكه ... فهو أمر مستهجن، صراحة...

سؤال: (بعيداً عن الميكروفون)

السيد دبل: ... كان ذلك مشروعاً دعائياً...

http://al-maktabeh.com

السيد غريشت: تعليق سريع على ذلك ... أريد أن أقول إنني لا أعرف ... وكل ما أودّ قوله عن ذلك هو أنني لا أريد أن أعرف ... بعد أحداث الحادي عشر من أيلول...

سؤال: أدعى أوليفر أومار، من لوس آنجلس ... وآمل فقط أن توضح لي شيئاً ... لقد تحدثتما عن فكرةٍ عامة، هي أن هناك إمكانية لقيام انتفاضة شعبية تؤدي إلى سقوط النظام... وما يقلقني هنا هو أن هذا النظام يبدو محصناً تحصيناً كاملاً، ومستعداً لاستعمال القوة بقسوةٍ من أجل المحافظة على وجوده... وأنصاره من المدنيين مسلّحون بشعبيةٍ كافية، كيف يمكن أن يسقط بدون مساعدة قوّةٍ خارجية؟

السيد دبل: ... لقد حصل ذلك من قبل ... حصل نفس الشيء في عام 1979 ... ويكفي أن تعلن بعض دوائر أو عناصر النظام امتناعها عن تأييده...

سؤال: جيد ... لكن النظام في عام 1979 لم يكن نظاماً إسلامياً قاسياً ... بل كان نظاماً متحضراً...

السيد دبل: ... كنت هناك في عام 1979، وكانت الشوارع تعجّ بالمتظاهرين المحتجين المعارضين للشاه، من اليسار، وليس من اليمين الديني ... إنه جدل تاريخي لسنا في وارد الدخول في تفاصيله الآن ... لكن، بإمكان أي شعبٍ أن ينتفض ضد نظامٍ مسلّحٍ إذا تعاونت عناصر من هذه القيادة مع الشعب ورفض الذين يحملون السلاح استخدام أسلحتهم...

سؤال: كارين ماك كويلن، من وايومنع ... إذا قامت الولايات المتحدة أو "إسرائيل" – فعلاً- بتوجيه ضربة (عسكرية) استباقية إلى المنشآت النووية (الإيرانية)، فماذا سيكون تأثير ذلك داخل إيران؟ ... وهل ستؤدي ضربة كهذه إلى الإخلال باستقرار البلد؟...

السيد غيريشت: ... لست أدري؟ ... أستطيع أن أتخيّل الردّ الأوليّ؛ نظراً لاتساع شعبية البرنامج النووي حالياً ... وأعتقد أن الشعب الإيراني سيغضب كثيراً ... ومع ذلك، أعتقد أننا سنشهد في المستقبل القريب (الذي يلي الضربة المفترضة) جدالاً حاداً حول الاتجاه الذي دفع النظام الحالي البلد فيه...

http://al-maktabeh.com

ولا أعتقد أن أحداً في إيران عموماً، ووسط الدوائر الدينية البارزة خصوصاً، يعرف أن بلده سوف ينهزم إذا ما دخل في مواجهةٍ مباشرة مع الولايات المتحدة...

السيد دبل: ... أعتقد أن نقاشاتٍ حامية ستُثار (نتيجة للمواجهة) وهذا هو المطلوب ... وأستطيع أن أقول واقعاً بأنه: كلما كان الجدال حاداً ومشحوناً بالعواطف (السلبية) حيال النظام الإيراني السياسي، كلما خدم ذلك مصلحة البلد ... على الأغلب ... ومن المتوقع أن يؤدي مثل هذا الوضع إلى سلسلةٍ من ردود الأفعال المتوالية ... ولا أحسب أن الضربة الاستباقية ستزيد في شعبية النظام، أو ستغيّر المعادلة التي تبلّرت، أو ستحرف مسار التنشوء التحولي الذي نشهده منذ عام 1980...

سؤال: إسمي شوكو، من حزب مازابور غوها، ..."الإيرانيون من أجل جمهورية علمانية" ... وأريد أن أعرف فقط كيف صنّف السيد آرميتاج إيران الثيوقراطية في خانة الدول الديموقراطية...

السيد دبل: ... عليك أن تسأله ... لقد وصل المسؤولون الإيرانيون إلى مكاتبهم ومناصبهم الرسمية بأصوات الناخبين الإيرانيين ... وقد كانت هناك انتخابات فعلية ... فاز فيها أناس وخسر فيها آخرون ... وعندما يتمّ التلاعب بالعملية الانتخابية، يكون ذلك واضحاً ... وأنا لا أقول إن الانتخابات الإيرانية كانت نزيهة بالمطلق ... لكن، هذا ما حصل ... أجريت الانتخابات، واقترع الناس لصالح المرشّحين...

هل دافعت عن السيد آرميتاج في يومٍ من الأيام؟

السيد غيريشت: ... أقول هذا نيابة عن السيد آرميتاج ... كنت قد عدت حقيقة (انقطاع الصوت ... تغيير شريط التسجيل)... ... تنطوي إيران على ظاهرةٍ أخلاقية ديموقراطية حقيقية؛ وهناك حركة ديموقراطية حيّة في ذلك البلد ... وليس متوقعاً حتى من أعضاء الحركة الإصلاحية –الحركة الإصلاحية الدينية- أن يوالوا أميركا أو يطالبوا بتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة ... ... ولا شك أن الديموقراطية تشكّل حافزاً قوياً بالنسبة إليهم ... هذا صحيح...

http://al-maktabeh.com

سؤال: أدعى وين آمبشون ... ما من أحدٍ في عالم الشؤون الدولية يشير إليها بصفة "الدولة المجنونة" ... ولا أعتقد أن حال إيران هي كحال كوريا الشمالية ... ومن المستبعد جداً أن يتخلّى الإيرانيون عن سلاحهم النووي ... ولذلك، أسأل: ... إذا لم نتمكن من ردع الإيرانيين والحؤول دون حصولهم على هذا السلاح، فهل لدينا ما يشير إلى ما ينوون فعله بعد أن يصبح السلاح النووي في أيديهم؟ ... هل سيعمدون إلى استخدام هذا السلاح؟ أم أنهم سيستخدمونه كمجرد عامل ردع؟ .. أم أن لديكم معلوماتٍ أخرى؟...

السيد دبل: ... لم أجد شيئاً يساعدني على الإجابة عن هذا السؤال ... للأسف...

السيد غيريشت: ... كلا ... مهلاً ... هذا النقاش يُعتبر نقاشاً داخلياً بالنسبة إلى الطبقة الحاكمة من رجال الدين ... ومن الصعب جداً أن نعرف نتيجته ... وكما تعلمون، هناك مشكلة في إيران؛ وهي أنها تشهد علاقة "تلقيحية" أو "تطعيمية" متبادلة ... بين المفكّرين والمثقفين الذين يعيشون خارجها، من جهة، و"طبقة رجال الدين" الموجودة داخلها، من جهةٍ ثانية ... لكنني لا أعتقد أن المجتمع الإيراني يعتنق عقيدة (سياسية) محددة ... خلافاً لما هو عليه حال المجتمع الأميركي الذي يعتنق عقيدة (سياسية) معينة، ويسير في الاتجاه الذي تمليه عليه هذه العقيدة ... الوضع ليس كذلك داخل إيران ... بل هو مشوب بقدرٍ أكبر من الفوضى...

سؤال: جاستن ونتر ... جامعة كورنل ... عندي سؤال عن حزب الله والدعم الإيراني ... بالنسبة إلى غالبية الناشطين الموالين لـ"إسرائيل"؛ أعتقد أن حزب الله يمثّل محطّ الاهتمام، إلى جانب موضوع الأسلحة النووية الإيرانية ... إنه الشأن الرئيس في نظر "إسرائيل" وأصدقائها في الولايات المتحدة ... لكن، إلى أي حد يبدو الشعب الإيراني مستعداً لدعم حزب الله؟ وهناك أمرٌ آخر ... إلى جانب هذا السؤال ... ذكر السيد من قبل أن النظام الإيراني عدوٌ لدود لـ"إسرائيل" وأميركا ... وأن خطب الجمعة معادية لـ"إسرائيل" وأميركا كذلك...

فإلى أي حدّ يمكن للشعب الإيراني –غير العربي- أن يتعاطف مع الفلسطينيين ضد "إسرائيل"؟...

السيد دبل: ... إلى الحد الذي يعطي كلام ريئويل صدقيّة كاملة، على ما أعتقد ... فيما يخصّ زوال "العقيدة الخمينية" من المسرح السياسي ووقوف الإيرانيين بين الخيارات: ...

http://al-maktabeh.com

الاستراتيجية الشرق أوسطية –السلمية ... الإرهاب ... الامتناع عن "تصدير" الثورة الإسلامية ... وإذا كان ذلك صحيحاً أفترض أن الشعب الإيراني لن يفكّر في الموضوع (الفلسطيني) كثيراً، إلا عندما يذكّره به خطباء الجمعة...

سؤال: ... في قرينة الثورة، وفي حال كان هناك جمهور علماني ديموقراطي التوجّه، هل يمكن أن نرى في إيران حركة مفتوحة على السلام مع "إسرائيل"؟ ... أم أن عناصر المجتمع الإيراني ستكون أكثر عداءً للإسرائيليين منها انفتاحاً على هذا النوع من السلام؟ ... وهل من فرصة لقيام دولة إيرانية علمانية، شبيهة بالدولة العلمانية التركية...؟ علماً بأن تركيا هي دولةٌ أخرى غير عربية... أم أن...

السيد دبل: أعتقد أن الوضع في إيران سيغدو أشبه بما هو عليه اليوم في تركيا ... نعم ... لكنني أقول هذا من باب التخمين...

السيد غريشت: أعتقد أنه من الصعب معرفة ذلك ... وأقول بكل صراحة ... لا يهمني الأمر ... وأعتقد أننا نحظى عندما نتحدث عن إيران انطلاقاً من فكرةٍ محورية هي "إسرائيل"...

الموضوع الأساس هنا يتعلّق بتحوّل إيران إلى دولةٍ ديموقراطية ... وأما عن إمكانية أن يصبح النظام الإيراني الديموقراطي (المفترض) أكثر موالاة لـ"إسرائيل"، فأنا أقول إن هذه الإمكانية تبدو ضعيفة، وأن إيران قد لا تصبح كذلك ... لكنني أعتقد أن الشعب الإيراني ليس منشغلاً بالمواجهة "الإسرائيلية"-الفلسطينية كما هي حال الشعوب في العالم العربي ... وأن هذا الموضوع ليس ذا ثقلٍ غالب في إيران ... بل يبدو لي أن المسألة الفلسطينية آخذة في التراجع شأناً، حتى داخل الأوساط الفكرية الإيرانية...

... وأرى في موضوع حزب الله الكثير من المعطيات الخادعة أو المضللة ... ولا أعتقد أن الإيرانيين قلقون جداً على وضع حزب الله ... لكن، في الوقت نفسه، أعتقد أن هناك تعاطفاً شيعياً عاماً مع شيعة لبنان، حيث يعتبر الشيعة الإيرانيون أنهم يمثلون أكثرية سكانية غالبة وسط المجتمع اللبناني، ويجب أن يشكّلوا قوّة بارزة في ذلك البلد... وقد يتحوّل التعاطف الإيراني مع شيعة لبنان إلى تعاطفٍ مع حزب الله...

السيد غوتنهورن: سوف نتلّقى ثلاثة أسئلةٍ أخرى؛ وبعدها، أعتقد أننا سنرفع الجلسة...

http://al-maktabeh.com

سؤال: أنا من سان دييغو، كاليفورينا ... سؤالي هو: إذا استطعتم عزل إيران اقتصادياً، بحيث يصبح الإيرانيون عاجزين عن تصدير نفطهم إلى أي بلدٍ، منذ اليوم ... فهل سيكونون قادرين على توفير الموارد اللازمة لبناء قوتهم النووية .. أو إتمام مشروع القنبلة النووية الذي هم ماضون في تنفيذه؟...

السيد دبل: ... أتقترح ذلك الآن، وسِعْر برميل النفط يصل لى أربعين دولاراً؟...

السائل: تماماً ... أقترح أن لا تشتري إيطاليا...

السيد دبل: ... كلا ... فهمت السؤال...

السائل: إيطاليا ... الصين ... اليابان ... يجب أن لا تستورد هذه الدول النفط الإيراني ... ... في حال تم عزلها اقتصادياً، هل ستتمكن إيران من توفير الموارد اللازمة لإنجاز هذا المشروع؟...

السيد دبل: المسائل المتعلقة بالاستثمار في برامج كالبرنامج النووي هي مسائل استراتيجية ... ومما لا شك فيه أن النقص في الأموال المرصودة لهكذا خيار سوف يصعّب الأمور لكنه؛ لن يجعلها مستحيلة ... ولذلك، أعتقد أن الجواب عن سؤالك هو "نعم" ... إذا كانوا مصرّين على المضي في خيارهم الاستراتيجي ... خيار تطوير البرنامج النووي...

سؤال: ... إسمي جيمي واينستاين؛ أنا من جامعة كورنل ... في العام الماضي، قرأت رسالة من منظمةٍ لا أعرف الكثير عنها، ووجدت صعوبةً كبيرةً في البحث عن معلومات خاصة بها ... وكنت آملُ أن تساعدوني في ذلك ... في معرفة ما إذا كانت هذه المنظمة تمثّل الإيرانيين، وإلى أي حد ... ... إنها "لجنة التنسيق الطالبية من أجل الديموقراطية في إيران" ... وقد نشرت رسالة مفتوحة إلى العالم، عنّفت فيها المجتمع الأوروبي بشدّة على مواصلة نشاطه التجاري مع الحكومة الإيرانية؛ ودعت فيها إلى ثورة شعبية...

... لا أدرى إذا كنتم تعرفون شيئاً عنها ... وأعتقد أنكم لا تعرفون الكثير ... هذا واضح من طريقة هزّكم لرؤوسكم ... لكن؛ إذا كنتم تستطيعون أن تقولوا لي ما إذا كانت وجهات نظرها تمثّل غالبية الإيرانيين...

http://al-maktabeh.com

السيد دبل: لم أسمع باسمها من قبل.

السيد غيريشت: أعتقد أنني أذكر هذه المنظمة ... ليس هذا ما أعنيه ... ما أعنيه هو أن المر يشعر بوجودها داخل البلد ... وكما قلت من قبل ... أعتقد أن جوهر وفكر هذه المنظمة موجودان داخل المورثات الجينية للشعب الإيراني ... لأنه حتى الإيرانيين الذين وُلدوا بعد الثورة، ولم يشهدوا سنوات الحرب الإيرانية-العراقية البغيضة، يشعرون في أعماقهم بأنهم يذكرون سفك الدماء ... وبشكلٍ أو بآخر، نستطيع أن نصفهم "بالثوريين المنهكين"...

ولهذا السبب، أعتقد أن الشبان الإيرانيين، بمن فيهم أعضاء الحركة الطالبية، يرفضون بشدة النزول إلى الشوارع وممارسة أعمال العنف ... وكذلك الأمر بالنسبة إلى النظام الذي لا يرغب في الردّ على الطلبة بعنف شديد... أي أن التردد موجود لدى كلا الجانبين ... وطالما الوضع كذلك، لا أعتقد أننا سنشهد انفجار انتفاضة ثورية بالمطلق ...، لكن، لا بد من شرارةٍ تخرج الجماهير عن حدود الانضباط ... ربما تكون مشكلة مياه .... أو مشكلة مواصلات ... أو مشكلة تمييز عرقي ضد طائفةٍ ما في جنوب طهران...

... وفي حال تطورت الأمور على هذا النحو، قد نشهد فجأة نزول خمسين ألف شخص إلى الشوارع ولا نرى شرطياً واحداً مستعداً لإطلاق الرصاص عليهم ... وبعد ذلك، يتطوّر الوضع أكثر فأكثر ... ليس ككرة ثلج ... لأننا لا نرى الثلج كثيراً هذه الأيام ... لكنه يتعاظم ويبدأ بإحداث التأثير المطلوب ... وعدا ذلك، أستبعد قيام انتفاضةٍ شعبيةٍ في إيران...

السيد غوتنهورن: نعم ... سوف ننهي جلسة الأسئلة والأجوبة...

سؤال: إسمي رونا، أنا من كلية لوس آنجلس الجامعية [UCLA] ... أردت أن أوجّه سؤالاً إلى السيد ... قُلت أنك تشعر بأن الخليقة الديموقراطية موجودة في إيران فعلاً ... وألمحت مرّاتٍ عدّة إلى الاقتراع الديموقراطي الذي تعتقد انه حاصل في إيران ... وأنا أريد أن أشير إلى كيفية إجراء عمليات الاقتراع هناك؛ وأحبّ أن أسمع تعليقك على ذلك...

أن ننظر إلى عمليات الاقتراع، ونقول إنها ديموقراطية، شيء، وأن نمحَص هذه العملية ونعاين سيرها بدقّة، شيء آخر... .... أن نعطي شخصاً ما فرصة للاقتراع، شيء؛ وأن نوجّه مسدساً نحو هذا الشخص ونقول له من ينتخب، شيء آخر ... ولذلك، أعتقد أن "الإكراه السياسي"

http://al-maktabeh.com

يمثّل ظاهرة جديرة بأن تُؤخذ بعين الاعتبار؛ ولا يكفي أن ننظر إلى عمليات الاقتراع نظرة عامةً وعابرة...

سؤالي الثاني هو عن الإصلاح ... الإصلاح الذي تحتاجه إيران ... وهنا تحديداً؛ لاحظت أن أحداً منكم لم يأت على ذكر الحركة التي أسسها ابن الشاه، رضا بهلوي، ولم يتحدث عن نشاط الأخير،ولاعن أفكاره المتعلّقة بحقّ الإيرانيين بتقرير مصيرهم داخل إيران ... وعليه، أسأل: هل تقدّرون أن لابن الشاه معقلاً قوياً في إيران؟ وما تعليقكم على ذلك؟ ... كان هذا الشق الثاني من السؤال...

السيد دبل: ... رداً على الشق الأول من السؤال، وكما أشار ريئويل، أؤكد أن الموضوع هو موضوع مقارنة بالدرجة الأولى ففي جوار إيران، هناك بلدان تفتقر إلى جزءٍ يسير من الديموقراطية التي تمكّن الإيرانيون من تحقيقها؛ وإذا حققت تلك البلدان القدر المحدود من الديموقراطية التي شهدناها في إيران؛ تكون تلك معجزة بحد ذاتها ... ولا أرغب في ذكر البلدان إياها، لأننا في جلسة علنية؛ لكن الحاضرين جميعاً يعرفونها ... ومن المعلوم أن الإيرانيين انتخبوا مرّات عدّة خلال الماضي القريب، وأنهم اقترعوا بطرقٍ مختلفة ... وفي الوقت نفسه، تمكّن الإيرانيون من البقاء بعيدين عن الاستفتاءات؛ وهو عامل مهم من العوامل التي تشرعن نتائج العمليات الانتخابية ... ولا أقول هنا إن الوضع كامل وخالٍ من الأخطاء ... لكنه أحسن بكثيرٍ من أوضاع شعوبٍ عديدة تعيش في الجوار...

السيد غيريشت: ... أوافق على ما قاله السفير دبل ... وأكرر ... أنا لا أقول إننا نعاين الديموقراطية الإيرانية، لنرى ما إذا كانت فاعلة أو غير فاعلة ... لكن الناس –داخل إيران وخارجها- يعتبرون أن إنجازاً عظيماً يكون قد تحقق إذا ما تم رفع القيود التي يفرضها النظام الديني على العملية (الديموقراطية) ... وفي حال رفع هذه القيود، يمكن عندئذٍ أن نرى ديموقراطية فاعلة...

وذلك لأن هناك خليقة ديموقراطية لدى الشعب، ولأن الشعب يؤمن بشرعية الديموقراطية التي ينادي بها وبأن هذه الديموقراطية تمثّل ضرورة ملحّة وملزومية أخلاقية سامية...

http://al-maktabeh.com

... أعتقد أن الفكرة المهيمنة داخل إيران، وحتى داخل دوائر رجال الدين، تغيّرت بشكلٍ جذري ... ولم تعد سائدة وجهة النظر الخمينية، القائلة إن الشريعة المقدّسة هي الدليل الذي يجب الاسترشاد به على جميع أصعدة الحياة العامة، شأنها شأن الفكرة الإسلامية الكلاسيكية التقليدية القائلة إن الشريعة المقدّسة تسمو على كل القوانين والترتيبات السياسية مهما اختلفت أنواعها، وأن واجب الجميع الخضوع لهذه الشريعة ... أعتقد أن هذا المفهوم لم يعد غالباً حتى داخل مدينة قم ... بل يمكن القول بأنه زال نهائياً، وأن "فكرة صندوق الاقتراع" دخلت في شريان الحياة الإيرانية العامة...

لكن، هل يمكن القول إن "فكرة صندوق الاقتراع" دخلت شريان الحياة الإيرانية العامة إلى درجة أن المرء بات قادراً على العيش مرتاحاً وسط مجتمعٍ إيراني تسود فيه طبقة رجال الدين؟ ... لا أظن ذلك ...

المهم هنا هو تطور العملية (الديموقراطية) ... وأنا أعتقد أنها تطورت بشكلٍ ملموسٍ خارج دوائر رجال الدين، وداخلها حتى ... ولهذا السبب، نستطيع أن نقول إن إيران تتكلم "ديموقراطياً" ... لكن التكلم "ثقافياً" يكون في مرحلةٍ متقدمةٍ جداً...

سؤال: وماذا عن رضا بهلوي ... الشق الثاني من السؤال؟

السيد غريشت: أعتقد أنه رجل طيب ... وفكرته عن العصيان المدني هي فكرة عظيمة ... وليس لديّ ما أقوله زيادة على ما قلته في هذا الصدد...

السائل: ليس لديك المزيد ... شكراً لك...

سؤال: أنا دايفيد لفن، من ميامي، فلوريدا ... أقدمت "إسرائيل" في الماضي على قصف المنشآت النووية العراقية ... ما هي النتائج التي يمكن أن تترتب على قصفها للمنشآت النووية الإيرانية؟...

السيد غريشت: ... لقد أجبنا عن هذا السؤال ... لست أدري ... إنه سؤال صعب جداً ... ... وأعتقد أن عملاً كهذا ينطوي على إيجابيات وسلبيات ... ولا بد أنه سيثير غضباً عارماً؛ لكنه، في الوقت نفسه، سيفتح باباً واسعاً للجدل ... ومن الصعب أن نتكهن بما وراء ذلك...

http://al-maktabeh.com

السيد غوتنهورن: ... يتسع المجال لسؤالين فقط...

سؤال: حسنٌ ... سؤالي شبيه بالسؤال السابق، لكنني سأغيّر فيه بعض الشيء ... إذا افترضنا أنهم سيواصلون العمل على برنامجهم النووي، كما ترجّحون؛ ماذا يجب على "إسرائيل" أن تفعل إذا لم يمارس الأميركيون والمجتمع الدولي أي ضغطٍ من شأنه إيقاف إيران عند حدّها ولم يوقف الإيرانيون برنامجهم التسلّحي؟ ... ولعل هدف إيران الأول سيكون "إسرائيل"؛ فماذا يجب أن يفعل "الإسرائيليون" إزاء ذلك؟ ... ماذا تقترحون عليهم؟ ... وإذا كان هناك من نصيحةٍ تقدّمونها إلى شارون، فماذا تقولون له في هذا الشأن؟..

السيد غيريشت: ... أنا لا أحاول تقديم النصائح إلى الحكومات الأجنبية ... ولا أستحسن فكرة حصول رفسنجاني أو الخامنئي على أسلحة نووية ... وإذا كان لا بد من ضربةٍ استباقيةٍ لهذا البرنامج، فأنا أفضّل أن تكون من قِبل الولايات المتحدة وليس "إسرائيل" ... (تصفيق).

السيد غوتنهورن: ... السؤال الأخير...

سؤال: أدعى آنا نلسون ... من سان فرانسيسكو...

... بإمكانكم أن تتصوّروا كل النقاشات الهزلية التي دارت بيني وبين أصدقائي عن خوض الحرب في العراق ... وسؤالي ينطلق من تلك النقاشات ... هناك العديد من البلدان التي تملك أسلحة دمار شامل ... وأنا أذكر ذلك –طبعاً- كسببٍ من أسباب الزحف على العراق ... إذن؛ سؤالي هو: ماذا تفعل الولايات المتحدة في إيران؟ ... إذا كان الوضع مماثلاً، أعتقد أن علينا الذهاب إلى هناك ... لكن؛ باعتبار أن الوضع ليس مماثلاً، أفترض أن الولايات المتحدة تمارس الضغط الذي من شأنه إشعال ثورةٍ داخل إيران ... وأودّ أن أسمع منكم، ... ماذا تفعل الولايات المتحدة هناك حالياً؟...

السيد دبل: الولايات المتحدة لا تمارس على إيران أي ضغطٍ من أجل إشعال ثورةٍ فيها.

سؤال: إذن، ما الذي تفعله الولايات المتحدة؟ ... هل تنتظر حتى...

السيد دبل: هل السؤال متعلّق بموضوع القنبلة ... أم أنه متعلّق بموضوع الديموقراطية؟ ... لا أظنني فهمت القصد من ورائه...

http://al-maktabeh.com

السائل: (تتكلم بعيداً عن الميكروفون)...

السيد دبل: نحن نعلم مع شركائنا في الخارج، من أجل الضغط على إيران؛ وننظر – ونحن نفعل ذلك- إلى الهوّة الكبيرة القائمة بين طموحات وتطلعات الشعب الإيراني، من جهة، وقدرة النظام الإيراني على الوفاء بالتزاماته حيال شعبه، من جهةٍ ثانية ... ومن الواضح أننا نشجّع على الانفتاح بين الشعبين (الإيراني والأميركي)؛ لكن هذا التبادل على المستوى الشعبي ليس سوى مظهراً تكتيكياً من مظاهر الخطة الاستراتيجية...

السيد غريشت: أوافق على ذلك ... وأستطيع القول إن واشنطن لا ترغب في توجيه ضربةٍ استباقية إلى البرنامج النووي الإيراني ... بل ترغب –بشدّة- في دفع العملية الدبلوماسية نحو الأمام ... ونحن نتمنّى النجاح لهذه العملية ... وأفترض أن أمامنا فرصة لتحقيق ذلك...

... عندما أتحادث مع الفرنسيين والألمان يتكوّن لديّ انطباع بأن الأمل ضعيف جداً ... لكن الفرصة موجودة في واقع الأمر ... أنا واثق من ذلك ... ولا ضير بتاتاً في أن تغتنم الولايات المتحدة هذه الفرصة، وتسير في هذه الطريق، وتحاول استشراف إمكانية إقناع الإيرانيين ... إقناع رجال الدين الحاكمين في إيران ... بالتخلي عن برنامجهم التسلّحي النووي...

السيد دبل: ... الفكرة الرئيسة هي أننا نحاول فرض خياراتٍ استراتيجية على إيران ... مؤكدين حقيقة أن المضيّ في تنفيذ البرنامج النووي سيكون أشدّ خطراً على الأمن الإيراني من خيار وقف هذا البرنامج لكن مسعانا لم يلق مقبولية حتى الآن...

سؤال: (بعيد عن الميكروفون)...

السيد دبل: نحن نعمل من خلال "الوكالة الدولية للطاقة الذرية"، من أجل دفع إيران إلى النهوض بالمسؤوليات والالتزامات التي تمليها عليها معاهدة الحدّ من انتشار أسلحة الدمار الشامل...

السيد غوتنهورن: شكراً جزيلاً لكم ... سعادة السفير دبل ... السيد غيريشت شكراً على حضوركما...

http://al-maktabeh.com

المملكة العربية السعودية: حليف أم خصم لأمريكا؟

- إدارة الجلسة: مايكل ليفين.
- المتحدثون:
  = دايفيد أوفهاوزر: المستشار العام السابق في وزارة الخارجية الأميركية.
  = الدكتور مايكل سُكوت دوران: قسم دراسات الشرق الأدنى، جامعة برينستون.

http://al-maktabeh.com

مايكل ليفين: ... كما حال كل منظمة يهودية خيّرة، نظل نزاول عملنا حتى ساعةٍ متأخرة ... لكننا نزاول العمل حتى هذه الساعة المتأخرة لأننا أمضينا صباحاً رائعاً ... لا أدري إذا كنتم تشعرون كما أشعر ... لقد وجدت الجلسة رائعة، ونحن محظوظون بضيوفنا ... وأعتقد أن البرنامج سيكون ناجحاً ... اسمي مايك ليفين، وأنا عضو في مجلس "إيباك" الوطني، من مانالابان، نيوجيرسي، ويسعدني أن أرحب بكم...

بعد هجمات الحادي عشر من أيلول ضد الولايات المتحدة، برزت في دائرة الضوء المملكة العربية السعودية، وتركز الاهتمام على دورها في دعم القاعدة وطالبان والإرهاب عموماً ... ومنذ ذلك التاريخ، يمحّص المراقبون هذا الدعم السعودي، ويقوّمون تعاون المملكة في الحرب على الإرهاب ودورها في نشر الإسلام الراديكالي ... ومن الواضح أن المملكة العربية السعودية، التي حالفت الولايات المتحدة عقوداً عدّة، كانت وما تزال تسعى إلى إدامة العلاقة بينها وبين أميركا، وإلى تخفيف الاحتكاك بينهما ما أمكن ... لكنها، في الوقت نفسه، أسقطت من حسابها أية إمكانية لإجراء انتخابات ديموقراطية، وعمدت إلى اعتقال عددٍ من المفكرين والأكاديميين المعارضين...

وبالإضافة إلى ذلك، ما زال رجال الدين السعوديون يلقون خطبهم التي تغذي الكراهية والعنف والتعصّب ... ومن موقعها الإقليمي الاستراتيجي، كأول دولةٍ مصدّرة للنفط تشكل المملكة العربية السعودية تهديداً خطيراً للمساعي الحثيثة التي تبذلها الولايات المتحدة وحليفاتها من أجل إعادة إعمار العراق، وتعزيز الديموقراطية في المنطقة، ووقف انتشار الإسلام الراديكالي، والسير في اتجاه السلام بين "إسرائيل" وأعدائها...

... ومن أجل مناقشة الوضع الحالي للعلاقة الأميركية-السعودية ولدور المملكة في المنطقة، استضفنا هنا، اليوم، خبيرين عالميين في الشأن السعودي ... وكمستشار عام لوزارة الخزينة، حتى أواخر العام الماضي، لعب دايفيد أوفهاوزر دوراً بارزاً في المعركة من أجل قطع الإمدادات المالية عن الجماعات الإرهابية في مختلف أنحاء العالم ... وعندما كان يؤدي هذا الدور، اكتشف أوفهاوزر أن المملكة العربية السعودية كانت مركزاً لتمويل الإرهاب العالمي ... وهو الآن يتمتع بقدرةٍ فريدةٍ على تفصيل المساعي الأميركية الرامية إلى إنهاء دعم السعوديين للإرهاب، وعلى تقييم التقدّم الذي حققته السعودية على هذا الصعيد...

http://al-maktabeh.com

... الضيف الثاني، الدكتور مايكل سكوت دوران، هو خبير مشهورٌ في الشؤون الإسلامية والسياسات الشرق أوسطية الحديثة وهو أيضاً أستاذ في قسم دراسات الشرق الأدنى في جامعة برينستون ... وبين الحين والآخر، يساهم الدكتور دوران في صحيفة واشنطن بوست وفي مجلة Foreign Affairs Magazine ...

يشرّفنا أن حضور دايفيد أوفهاوزر والدكتور مايكل سكوت دوران معنا اليوم ... سيداتي، سادتي ... أرجو أن ترحبوا بهما ... (تصفيق)...

الدكتور مايكل سكوت دوران: شكراً جزيلاً ... ولي عظيم الشرف أن أكون هنا ... وبالدرجة الأولى، أودّ أن اغتنم الوقت المخصص لي وأعرض وجهة نظرٍ معارضةٍ للدعاية السعودية التي أعتقد أننا نسمعها هنا –في الولايات المتحدة- منذ العام الماضي ... وهذه الدعاية تقول بأن السعوديين في حالةٍ من "الإنكار"، إنكار للواقع القائم، منذ أحداث الحادي عشر من أيلول...

الحقيقة أن السعوديين أصيبوا بصدمةٍ مروّعةٍ عندما علموا أن مواطنيهم شاركوا في عمل كهذا ... وبعد حوالي عامين من "الإنكار"، وقع الهجوم الإرهابي في الرياض، في أيار/2003؛ وتبعه هجوم آخر في تشرين الثاني/2003 ... وهكذا وصل الإرهاب إلى الأراضي السعودية؛ وانتبه السعوديون من السبات فجأة، فخرجوا من "حالة الإنكار" هذه، وأدركوا أن لديهم مشكلة .. فواجهوها بطريقتين اثنتين ... شنوا حملة على الإرهاب الداخلي، وبدأوا يتعاونون مع الولايات المتحدة في الحرب على الإرهابيين ... وبالإضافة إلى ذلك، أطلقوا برنامجاً للإصلاح الداخلي السياسي، كي يجدوا السير نحو الديموقراطية ... لكن الوضع أكثر تعقيداً على أعتقد ... وأريد فقط أن أعطيكم لمحاتٍ سريعةً وشاملة عن مدى تعقيد الوضع في المملكة العربية السعودية...

منذ تفجيرات أيار/2003 يتعاون السعوديون مع الولايات المتحدة على مستوى أعلى؛ وخصوصاً في مجال مكافحة الإرهاب...

وسوف يتحدث السيد أوفهاوزر عن الدور الذي لعبه السعوديون في مساعدة الولايات المتحدة على اكتشاف شبكات تمويل الإرهابيين وقطعها. والحقيقة أنهم قبضوا على المئات من ناشطي تنظيم القاعدة على أراضيهم، وشكلوا لجنة لتبادل المعلومات عن نشاطات هذا التنظيم...

http://al-maktabeh.com

... إذن؛ نستطيع القول، منذ أيار الماضي ... منذ أن بدأت تفجيرات القاعدة على الأراضي السعودية، قام السعوديون بخطواتٍ حقيقيةٍ على طريق التعاون مع الولايات المتحدة؛ ويجب أن لا يعودوا إلى الوراء، على الرغم من صعوبة سيرهم في هذه الطريق في ظل معطيات سياساتهم المحلية...

لكن، من جهة ثانية، يريد السعوديون إقناعنا بأن ذلك يشكل جزءاً من برنامجٍ إصلاحي أوسع نطاقاً، وبأنهم –في الوقت نفسه- يتعاونون معنا في محاربة الإرهاب، ويعملون على إصلاح شؤونهم السياسية الداخلية من أجل تحقيق ما نسعى إليه من قضاء على التعصب وحيلولةٍ دون تصدير الفكر الوهابي ... لكنني أعتقد أن السعوديين كانوا قلّ نجاحاً على هذا الصعيد ... وإذا عاينا مجريات الأمور داخل الساحة السعودية، نلاحظ أن العديد من المجموعات، التي تحتاجها العائلة السعودية من أجل محاربة "الإرهاب" داخلياً، عازمة كل العزم على محاربة "الإصلاحات المحلية" بكافة أشكالها ... بما فيها الإصلاحات التي نريدها... وهذه هي الفكرة التي أريد أن أكثّف ملاحظاتي حولها...

... يجب أن نعاين سياسات رجال الدين السعوديين ... فهي القرينة التي يُفترض أن نمحّصها ... وفي واقع الأمر، لا أعتقد أننا أولينا اهتماماً كافياً للنقاشات الدائرة وسط رجال الدين الوهابيين في المملكة ... وإذا نظرنا إلى السياسات "الكهنوتية" السعودية، نرى أن رجال الدين هناك منقسمون إلى مجموعاتٍ مختلفةٍ ثلاث ... فعند إحدى نهايات الطيف، هناك "وعّاظ السلاطين"، الذين صنّفهم قاموس العلوم السياسية في فئة "مطايا النظام" وهم الأشخاص المستعدّون لتبرير كل فعلٍ أو قولٍ تريد العائلة السعودية تبريره في ضوء الشريعة الإسلامية ... فإذا قالت لهم العائلة: "... غداً، سوف نتحوّل جميعنا إلى "كاثوليك"، يسارع هؤلاء إلى إيجاد مبرر شرعي إسلامي لذلك...

ومن جهة ثانية، هناك رجال الدين المنتمون إلى تنظيم القاعدة والذين يبررون للقاعدة كل عملٍ تقوم به ... والآن، تبدو رسالة هذا التنظيم ثنائية المضمون ... فالقاعدة معادية للولايات المتحدة؛ لكنها –في الوقت نفسه- أشدّ عداءً، على ما أعتقد، للنظام السعودي وللعلمانيين والشيعة والمتحمسين للدفاع عن حقوق المرأة ... و، إلخ ... أي أن التنظيم معاد "للمستغربين" في المجتمع السعودي أكثر مما هو معادٍ للأميركيين أنفسهم...

http://al-maktabeh.com

واسمحوا لي أن أقدّم لكم شاهداً على هذا الشأن المحلي الذي يشغل بال تنظيم القاعدة ... في أيار الماضي، أطلق وزير الداخلية حملة اعتقالاتٍ لاحقت مسؤولي التنظيم إلى منازلهم ... وبمجرد إطلاق تلك الحملة، من قِبل الوزير السعودي، بدأت دوائر التنظيم تشهد جدلاً حول ما إذا كان يجب إعلان الثورة على حاكم المملكة العربية السعودية ... وبرز من مسؤولي القاعدة من قال: "... إن آل سعود مارقون عن الدين، ومعادون للإسلام ... ولذلك، من واجبنا أن نقيم ثورة على الحاكم"...

وأشير هنا إلى أن الدين الإسلامي تنظّمه شريعة، شأنه كشأن الدين اليهودي ... ولذلك، عندما يطرح موضوع كموضوع الثورة على الحاكم، يستحضر المرء تاريخاً طويلاً من التجارب القانونية (الشرعية) وكمّاً هائلاً من الأحكام الإسلامية المتعلقة بهذا الموضوع ... ... وهكذا، خرج أحد رجال الدين المنتمين إلى القاعدة –في أيار الماضي- ليبيّن موقف تنظيمه من موضوع الثورة؛ فقال: "... لا نستطيع أن نعلن الثورة على الحاكم"... إلا أن استدلاله المنطقي كان مثيراً للاهتمام ... ففي بادئ الأمر، قدم رجل الدين هذا قائمةً بالآثام التي ارتكبها النظام السعودي بحق المسلمين ... وعرض كل ما لديه من أدلّةٍ تفيد بأن آل سعود هم مجموعة من المارقين وبأنهم ليسوا مسلمين في واقع الحال. وبعدها، استند إلى الشرع الإسلامي في قوله بأن ارتداد النظام مثبتٌ بالبرهان ... وبالتالي، فهو ليس مسلماً وعلى كل رجلٍ وامرأة وطفل أن يثوروا عليه...

لكنه استطرد قائلاً بأن "... الثورة عمل مميز يستلزم شروطاً مسبقةً عمليةً معينة .... ويجب أن نلبّي هذه الشروط قبل أن نثور ... ومنها أن تكون فكرة الثورة مقبولة لدى غالبية المسلمين .. لكن، إذا مضينا ... إذا حاولنا القيام بثورةٍ ضد آل سعود، والرأي العام ليس إلى جانبنا، فسوف نفشل ونلحق الضرر بقضيتنا ... ولذلك، علنيا أن ... (انقطاع الصوت) ... ... ونحن نملك كل الحق في القيام بالثورة، من الناحية الشرعية؛ لكننا لا نستطيع ذلك في ظل الظروف الراهنة ... ولهذا السبب، يجب أن نواصل محاربة الأميركيين، في الوقت الحالي، ونلتزم بخط الجهاد من أجل تطهير شبه الجزيرة العربية من الكفر عن طريق مهاجمة الأجانب"...

... خلال الأعوام الثلاثة الماضية، شهدنا ثلاث هجمات كبرى داخل المملكة العربية السعودية ... بل أربع هجماتٍ إذا أضفنا هجمة ينبع التي نُفذت قبل أسبوعين تقريباً ... وقد

http://al-maktabeh.com

استهدفت اثنتين من تلك الهجمات مجمّعات يسكنها الأجانب ... في أيار وتشرين الثاني ... وأما التفجيرات التي استهدفت النظام، فنُفذت ضد الأجهزة الأمنية، من قِبل مجموعة منشقة، منذ حوالي الشهر ... ومن جانبه، نفى تنظيم القاعدة مسؤوليته عن هجمة الرياض التي تمت الشهر الفائت ... وليس واضحاً بعد ما إذا كانت المجموعة المنفذة "واجهة" للقاعدة ... "واجهة" تريد إقصاء نفسها للضغط على النظام ... أو مجموعة تحاول دفع التنظيم نحو مزيدٍ من الراديكالية ... لكن، حتى يوم أمس، لم يصدر عن القاعدة أي بيان يشير إلى الثورة ... ربما مازال يعمل من أجل تطهير شبه الجزيرة العربية ... غير أن الشأن الرئيس بالنسبة إليه –استدلالاً بنشاط المجموعة التي وصفتها للتوّ، وبالنسبة إلى المجموعة إياها- هو العمل من أجل منع انتشار الكفر وسط المجتمع السعودي...

... هذا هو واقع الحال ... النظام والتنظيم ... كل له "مطاياه" .. هذا على جانب؛ وذاك على الجانب الآخر ... وفي الوسط؛ تجدون مجموعةً من الشيوخ الذين يطلقون على أنفسهم اسم "الشيوخ المتنبّهين"؛ وهم يلعبون دوراً مهماً جداً بالنسبة إلى النظام .. وهؤلاء ليسوا مرتبطين بالنظام مباشرةً، ولذلك، فهم يتمتعون بقدرٍ أكبر من الصدقية والاستقامة في نظر عامة الناس؛ وقد لعبوا –ومازالوا يعلبون- دوراً بالغ الأهمية في مناظرة رجال الدين المنتمين إلى القاعدة، وغيرهم من رجال الدين الأكثر تطرفاً، محاولين إقناعهم بنبذ التطرّف...

... ومُبتنى الطرح الذي يدافع عنه هؤلاء الوسيطون هو أن الولايات المتحدة تشنّ حرباً على الإسلام، وأن هذه المؤامرة العالمية، التي تشمل الشيعة أيضاً ... بالإضافة إلى المسيحيين واليهود، قوية إلى درجة تفلّ عزم المملكة العربية السعودية ... ولذلك، "... لا نستطيع أن نقيم ثورة ضد الحاكم ... ولا نقوى على الجهاد ضد الأميركيين في العراق ... وهذا ليس سديداً إلى حد الكمال ... لكنه جيد بمعيار الاستطاعة"...

واليوم، تلعب المجموعة الوسيطة إياها دوراً أساساً في الحملة الدينية السعودية ضد التطرف ... وقد حققت بعض النجاحات في تغيير مواقف عددٍ من رجال الدين البارزين، إذ أن رجال دينٍ مهمين جداً في تنظيم القاعدة عادوا عن المواقف التي كانوا قد اتخذوها، وقالوا: "... إن دعواتنا إلى التطرف والثورة كانت غير مقبولة ... والآن نحن نرى الحقيقة"..، هناك مؤامرة

http://al-maktabeh.com

تُحاك ضد الإسلام؛ ومن الأفضل لنا أن نبقى متحدّين في مواجهة هذا التهديد الخطير"... وهلمّ جراً...

لكن المشكلة التي يواجهها النظام السعودي هي أن الجماعة الوسيطة من رجال الدين ... على الرغم من قيامها بعملٍ عظيم لجهة تحجيم مدّ التطرف الداخلي ... ما تزال تعارض بالمطلق أي نوع من الإصلاح الديموقراطي ... أو بالأحرى أي نوعٍ من الإصلاح الذي تريده الولايات المتحدة ... وهي –في الوقت نفسه- تعزز الرؤية الإسلامية الوهابية التي ستكون مبعثاً لقلقٍ عميق في حال نشوب حرب أوسع نطاقاً ... وسوف نتحدث –إن شئتم- عن هذا الموضوع ... عن مدى قلقنا حيال موقف الجماعة الوسيطة المذكورة في جلسة الأسئلة والأجوبة...

لكن، لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة ... فبالنظر إلى حساسية الموقع الذي يحتله السعوديون على صعيد تزويد العالم بالنفط، وفي ضوء المساعدة التي نحتاجها منهم والمعطيات القائمة المتعلقة بمهمة تثبيت الاستقرار في العراق، أعتقد أن أحسن ما يمكن أن ننتظره من السعوديين حالياً هو هذا المستوى من الاهتمام بقضايا محاربة الإرهاب ... ونبالغ كثيراً إذا تمادينا وطلبنا منهم نبذ الفكر الوهابي جملة وتفصيلاً ... ... هذا هو الحدّ الأقصى الذي نستطيع بلوغه في المرحلة الراهنة ... لكنني أعتقد أن اهتمامنا على المدى الطويل يجب أن ينصب على موضوع انتشار الوهابية وانحسار التعددية الإسلامية... ولننس موضوع الديموقراطية ... يكفينا موضوع التعددية الإسلامية في المملكة العربية السعودية. ولا أظن أن نسبة الوهابيين في السعودية تزيد على 15 إلى 20% من السكان ... لكن هؤلاء يهيمنون على نظام التعليم والنظام القضائي، ويسيطرون على حيّز مهم من الإعلام الرسمي، ويلعبون دوراً فاعلاً في تبرير الأعمال الوحشية الفظيعة التي يمارسها السعوديون ... ولذلك، نحن بحاجةٍ إلى مزيد من الأصوات داخل النظام السعودي؛ من أجل تحجيم النزعة الوهابية...

وختاماً، أودّ الإشارة إلى أن الإصلاح يبدو صعباً جداً من وجهة نظر العائلة السعودية المالكة ... ليس بسبب وجود "الجماعة الوسيطة" المعارضة لكل أشكال الديموقرطية، فحسب، بل لأن نظرة الوهابيين إلى الإسلام شديدة التعصّب أيضاً، وخالية من عناصرها الدينية الحقيقية، ونزاعة إلى حصر أحقية في حيز رجال الدين المتخصصين أو الخبراء ... هذه –بحد ذاتها- غطرسة...

http://al-maktabeh.com

ولا شك أن آل سعود يخشون فتح الباب أمام عملية الإصلاح ... ويخافون حقيقة من أن تخرج الأمور عن حدود سيطرتهم إذا ما سمحوا لبعض الشيعة والعلمانيين والسنة الآخرين والمدافعين عن قضايا المرأة بالمشاركة في الحكم ... ومن المؤكد أن الأمور ستفلت من أيديهم إذا فتحوا باب الإصلاح فعلاً ... لأن ذلك سيحمل معه نزعات مناطقية واضطرابات اجتماعية؛ وقد تفقد العائلة المالكة كامل سيطرتها ... ولهذا السبب، يجب أن نكتفي بما يمكن تحقيقه من تعاونٍ في مجال محاربة الإرهاب، وأن لا نشدد على موضوع الإصلاحات الديموقراطية...

أما فيما يتعلق بما يزعمه السعوديون من أنهم سيجرون انتخاباتٍ، كما قال السيد ليفين في بداية الجلسة، ومن أنهم اعتقلوا هؤلاء الإصلاحيين الشهر الفائت، فأريد الإشارة إلى أن اعتقالهم للإصلاحيين تم أثناء الزيارة التي قام بها كولن باول إلى المنطقة ... وأعتقد أن في ذلك إشارة واضحة إلى الوجهة التي يقصدونها على صعيد سياساتهم الداخلية ...

السيد ليفين: ... فرصة التحدث الآن هي للسيد أوفهاوزر ... والوقت المخصص لحديثه يتراوح بين العشر دقائق والخمس عشرة دقيقة ... وقد كان من المقرر تخصيص مدة خمس وأربعين دقيقة لجلسة الأسئلة والأجوبة ... لكننا مضطرون لتقصيرها التزاماً بموعد الغداء ... كما أن بعض الحاضرين سيعودون إلى (فندق) [Grand Hayatt] (بعد الجلسة) ... ... والآن إليكم السيد أوفهاوزر...

دايفيد أوفهاوزر: ... عندما أشار إلي مايكل –عن طريق الخطأ- بلقب "الدكتور"، رأيت أمي وأبي يبتسمان في السماء ... وأخيراً ... لقد أصغى إلينا ... على ما أعتقد...

... أعتقد أن العنوان (عنوان المناقشة) منفّر للحضور بعض الشيء، فهو يصوغ معادلة محددة ذات وجهين لا ثالث لهما: إما أن يكون السعوديون أعداء، وإما أن يكونوا أصدقاء ... لكن المسألة ليست بهذه الصرامة، شأنها في ذلك كباقي المسائل التي نواجهها في حياتنا ... وأظن أن مايكل تحدث عن بعض "الظلال" التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار ... ولا أعتقد أن هناك موضوعاً آخر "أعلى ضجيجاً"، في الساحة الأميركية، من موضوع العلاقة بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية ... ... ومن زاوية أضيق، أستطيع أن أقول -اعتماداً على التجربة العملية التي عشتها على مدى فترة الثلاثين شهراً الأخيرة- أن هذا الموضوع يحظى باهتمامٍ خاص من قبل الذين تعنيهم شؤون "إسرائيل"، والذين يتساءلون عن المملكة على هذا الصعيد "...

http://al-maktabeh.com

هل يمكن اعتبار السعوديين صيارفة يعملون لحساب الإرهابيين؟" ... "وهل يمكن تحجيم الإرهاب بالطرق المالية؟"

... وأما السبب الذي يقف وراء كل هذا الضجيج السياسي، على ما أعتقد، فهو مرتبط بمكانة السعوديين الإقليمية وقدراتهم المالية ... والحدس هنا في مكانه ... فنحن نعرف أن مبالغ هائلة من الأموال النفطية جُمعت على مدى العقود السابقة...

والسبب الثاني، حسبما أظهرت التجربة العملية، هو أن السعوديين لم يتوانوا عن إبداء ما يكنونه من كراهيةٍ، على الأقل ... وسوف نتحدث عن ذلك بعد قليل ... ... إذا سمح الوقت، سوف أتكلّم عن الكراهية التي تتحوّل إلى إرهاباً...

... ثالثاً، ينتج هذا الضجيج عن تفاعل التحليلات الفكرية لخطر الإرهاب ... فخلافاً لما هي عليه حال "الإسرائيليين"، الذين يتعاملون مع خطر التهديدات الإرهابية منذ قيام دولة "إسرائيل"، يرى السكان الأميركيون في هذه التجربة سابقةً لم يشهد لها مثيلاً من قبل ... ولذلك يبحث الأميركيون عن قاموس جديد ... وكأنهم يعاينون صبغيات جينية وراثية جديدة ... ... وهي صبغيات تصف ماهية الحرب ... وأعترف أمامكم بأننا لن نضطر لمواجهة جيشٍ آخر في ساحة المعركة...

الحقيقة واضحة كل الوضوح ... فالولايات المتحدة تتمتع بقوة لا نظير لها ... ولن يجرؤ أحد على مواجهتنا في الميدان ... وكل ما يستطيعون فعله هو التقهقر والاختباء في العتمة .. ومرّة أخرى، سنجد أنفسنا "بلداً منقطع النظير" ... لكننا سنحارب عدوّاً غير ظاهر .. ولن يكون من السهل ردّع هذا العدوّ، الذي لا يرفع علماً، ولا يرتدي جنوده زيّاً موحداً، ولا يحامي عن رقعةٍ جغرافيةٍ معيّنة، وإن كان يعلن عزمه على استعادة أرض "إسرائيل" ... لكن هدفه هو إظهار حدود قدرة الولايات المتحدة فكيف نحارب عدواً كهذا؟ ... كيف نحاربه وهو لا يعتمد أيديولوجيا ثابتةً أو متساوقة حتى؟...

عندما أتحدث عن التطرف الإسلامي، أتخيّل "برج بابل"، وخصوصاً عندما أحاول معرفة من يرسم ملامح الإرهاب ... فهناك أشخاص يعملون على إحياء فكرة "فلسطين" ... وهناك أناس

http://al-maktabeh.com

يريدون إزالة "إسرائيل" من الوجود ... وهناك الذين يطمحون إلى إقامة خلافةٍ شيعية ... فضلاً عن الذين يريدونها خلافة سنية...

وهناك أيضاً أناس يعارضون الديموقراطية، ويريدون إقامة حكمٍ ديني على حساب حقوق الإنسان كلها ... وكما قلت سابقاً، يجمع بين هؤلاء قاسم مشترك هو "السعي إلى إظهار محدودية القوى الغربية" وأبرزها قوة الولايات المتحدة ... وهم يريدون تحقيق ذلك بالأداة المشتركة الوحيدة ... أداة الإرهاب ... لأنها الوسيلة الوحيدة لخوض حربٍ غير متكافئةٍ ضد قوةٍ عُظمى كأميركا...

لهذا السبب اختاروا طريق الإرهاب ... وكان علينا إيجاد نموذجٍ جديدٍ لمواجهة خطرٍ يهدد حريتنا وأمن حلفائنا في "إسرائيل" ... كان علينا أن نبتكر هذا النموذج ... وأهمّ ما في هذه المواجهة هو أن الحضور العسكري على الأرض لا يكفي لإنجاز المهمة ... فالجيش قادر على تنفيذ العمليات الميدانية، لكن، يجب أن نستفيد من كل عناصر قوتنا الوطنية...

وهكذا، برزت المفارقة الموضوعية الكلاسيكية، وظهر ما هو مخالف للمعهود، عندما راحت وزارة الخزينة تلعب دوراً استشارياً بارزاً في الحرب على الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ... لكنني لن أدخل في تفاصيل هذا الموضوع؛ بل سأتركه لمحاضرة أخرى ...

... لكنني لم أعمل في وزارة الخزينة فحسب؛ بل كنت مستشاراً عاماً فيها أيضاً ... وآنذاك، أدركت أهمية المال في محاربة الإرهاب؛ وعلمت أن هناك وسيلتين اثنتين- أو ثلاث وسائل حتى- لسلوك هذه الطريق ... وسوف أتجاهل الوسيلة الأولى، لأنها مهيبة، وتُغير القلوب والعقول؛ وهذا صعب جداً في الوقت الحاضر بسبب صور السجن ... وأما عن الوسيلتين الأخريين في التعاطي، فهما:

أولاً ... تعزيز نشاطنا الاستخباري وتوسيع نطاقه، ولعلكم سمعتم بذلك...؛

ثانياً: التركيز على الشؤون اللوجستية ... فإذا عجزت عن تغيير عقول الناس، عليك بالتركيز على الشؤون اللوجستية...

http://al-maktabeh.com

لكن المشكلة هنا أن ردع الناس يكاد يكون مستحيلاً ... فمن المستحيل ردع شخص يحمل القنبلة على ظهره ... لأنه لا يخشى الموت ... ومن المؤكد أنه لا يخاف السجن ... أليس كذلك؟...

إذن، كيف نؤدي المهمة؟ ... وجدنا أن السبيل الأمثل إلى ذلك هو التركيز على الخطوط اللوجستية ... وأفضل الخطوط اللوجستية هو خط المال ... هل تعلمون لماذا؟ هناك أربعة أو خمسة أسباب ... الأول هو "التمكن"، فبمقدورنا تجميد الأرصدة، وتقليص تدفّق النقد، ومراقبة رجال الأعمال والمساهمين العاملين سرّاً ... والثاني، كما قلت لكم، هو أن الردع الجسدي لهؤلاء الناس مستحيل في مثل هذه الحرب...

لعلني مخطئ من ناحية ما ... لكن؛ إذا أردنا التعامل مع السلسلة التي عرّفت نفسها "بسلسلة العنف" ... والتي عرّفت نفسها "بسلسلة الإرهاب" ... فهناك وسيلة وحيدة للردع، وهي "محاربة المموّل نفسه" ... فالشخص المموّل هو الذي يخسر كل شيءٍ في المواجهة ... يخسر نفوذه وحرّيته واسم عائلته ... ولذلك، فهو يتمنى أن يبقى مجهولاً ... وهو العنصر الوحيد "الجبان" في المعادلة ... وهذا يعني أن مجرد تتبّعنا للمال يسمح لنا بمعاقبة المموّل ووقف "كفلاء" الإرهاب...

... والسبب الثالث هو أنه يسهل علينا تحقيق إجماع دولي قائم على التعاون في هذا المجال .. في مجال وقف تدفق الأموال ... وهو أسهل من تحشيد قوات التحالف وإرسالها إلى أفغانستان أو شمال باكستان، للبحث عن الخلايا الإرهابية...

... والرابع هو أن التأثير يكون قوياً عندما نحبس المال عند بداية قناة التمويل ... وأستطيع القول: إن تدبيرنا هذا كان الأكثر اتقاناً، والأشد وقعاً ... كان أشبه بالكابوس بالنسبة إلى الإرهابيين ... فإذا تمكنا من حبس المال ... عند أول قناة الضخ ... كما ذكرت .. نغلّ أيدي الإرهابيين، ونخرس ألسنتهم ... ونجعل أماكن عيشنا أكثر أماناً ... ولو أن ذلك تحقق من قبل، لما استطاع الإرهابيون رصد الأموال، ورسم الخطط الطموحة، وتدمير مركز التجارة العالمي...

... خامساً: وهي النقطة الأهم التي ستوصلنا إلى داخل المملكة العربية السعودية مباشرة ... بدا واضحاً أن البيانات الاستدلالية المالية تتميز بقدرٍ من الترابط التكاملي الذي لا نجد له

http://al-maktabeh.com

مثيلاً في أي مصدرٍ آخر من المصادر الاستخبارية التي نمحّصها في الحرب على الإرهـــاب ... والتي تبقى مشوبة بالشك ... فالمعلومات التي نحصل عليها من تلك المصادر "الأخرى" إنما تأتي بالخيانة والاستجواب والخداع والرشوة ... والتعذيب أحياناً ... في حين أن السجلات الماليـــة لا تكذب؛ لأنها في الحقيقة بمثابة مذكراتٍ تسجّل الوقائع التي لا يراد الكشف عنها في يوم من الأيام ... ولذلك، عندما يتم القبض على مسؤولٍ بارزٍ من مسؤولي القاعدة، يدعى "الحنبلي"، في جنوب شرق آسيا، ينتشر الخبر على نطاق واسع، وتكون له ضجة عالية ... ونعرف أننا إذا تحدثنا معه نعرف الكثير عن الخطر الذي يهددنا ... لكننا لا نقرأ عن العثور على حاسوبه الشخصي وعـــن مصادرة السجلات المالية المحفوظة في هذا الحاسوب ... علماً بأنها تخبرنا بالكثير ... وخاصـــة بعد إجراء التحقيقات والتحليلات اللازمة، التي نعرف منها مع من تعامل هذا المسؤول في حياته ... الحقيقة أننا نشعر بالأمان أكثر مما نشعر به عند الاستجواب ... لكن؛ دعـــوني أعـــود إلـــى موضوع المذكرات اليومية...

ماذا تقول لنا هذه اليوميات في واقع الأمر؟ ... القصة طويلة لكنني سأرويها خلال عـــشر دقائق ... أعدك بذلك يا مايكل ... لأن ذلك ضروري من أجل فهـــم الموضـــوع الـــسعودي ... سوف اسرد على مسامعكم –بسرعة- تاريخ السنوات الأربع الأخيرة ... 1974- رئـــيس يفقـــد منصبه في أميركا، ونحن نخسر في الحرب ...

1977- "كارتل" عالمي ... كيان لا شكل له يطفئ أنوار البيت الأبيض ويكشف عن قلّـــة حيلة الأميركيين

1979- الذروة القصوى للقوة الأميركية ... لكن سفارتنا تقع فـــي الأســـر، والـــشاه ... "دميتنا" في إيران ... يهيم على وجهه ... ولا يجد مكاناً يحطّ فيه ... وأبناؤنا يُرتهنون خمـــسمئة يوم وعملية الإنقاذ تنتهي إلى الفشل...

... السوفييت، الذين يلاحظون ما بنا من قلّة الحيلة، يغزون أفغانستان ... والإســـلاميون الأصوليون يستولون على مكّة، ويهددون بتقويض علّة وجود السلالة الحاكمـــة فـــي الـــسعودية وبإسقاط شرعية حكم آل سعود ... الذين يُفتـــرض أن يكونـــوا "حمـــاة الحـــرم أو الـــدين" ... والسعوديون يرمقون أميركا، "القليلة الحيلة"، و"المفتوتة الساعد" ... فيرون خطراً حقيقيـــاً يهـــدد حكمهم وبسرعة، يلجأون إلى الدولارات النفطيـــة ... الـــسبعين مليـــار دولاراً ... أو الـــسبعة

http://al-maktabeh.com

والسبعين مليار دولار ... أو يزيد ... ويبدأون بتمويل شبكة عالمية وبرنامج عالمي النطاق، من أجل إظهار قوة إيمانهم وتوكيد مشروعية حكمهم، كحماةٍ لمكة والمدينة ... ويفعلون ذلك عن طريق إنشاء المدارس والمساجد ومراكز الدعوة ومنظمات الإنعاش الاجتماعي على امتداد "الشتات المسلم"...

يصبحون مُدرّسين ... ويصبحون راعين لشؤون الناس ... يصبحون وكالة الغوث والإنعاش، والحكومة المدنية ... ويفعلون كل ذلك من خلال الجمعيات الخيرية، والمنظمات غير الحكومية، والمؤسسات الدينية ... وتأتي الأموال اللازمة لتفعيل هذه الشبكات من الحكومة، ومجتمع المتدينيين، وبعض المانحين، وشبكات العمل الخيري ... وينتهي الأمر بآل سعود إلى تعليم المفاهيم الدينية، التي وصفها مايكل بالتعصبية، وغير التعددية، والمتشددة، والجلفة، واللامتسامحة، والظالمة أحياناً ... وعندما يتم تلقين هذه المفاهيم، كما هي، في ظل ما يصوّر على أنه "اعتداء على الدين"، تأتي النتيجة كراهية عمياء ... ... أي أن هؤلاء (آل سعود) يزرعون الكراهية؛ ويعلّمون الناس كيف يكرهون؛ وينفقون على ذلك أكثر مما تنفق أية جهةٍ على أي نشاطٍ تعليمي آخر في العالم...

... ومن جانبنا، أدركنا بسرعةٍ أن علينا استهداف هذا النشاط تحديداً ... "تعليم الكراهية" ... كما قال مايكل ...، ولذلك قمنا بزيارات كثيرة إلى المملكة العربية السعودية ... وكما قال مايكل أيضاً، فهم السعوديون ما نريد ... لكنهم تأخروا في تفسير الرسالة ... وأنا هنا لأقول لكم إنهم ردّوا علينا ببعض التغييرات الملموسة البالغة الأهمية ... ومن الضروري جداً أن نثني على جهودهم حيث يستحقون الثناء ... فقد سنوا قوانين جديدة لمحاسبة كل جهةٍ تتورط في تبييض الأموال؛ وهم الآن يحظرون نقل الأموال النقدية عبر حدودهم ... ويُخضعون حساباتهم للتدقيق العالمي من قبل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومراكز التدقيق المعياري العالمية ... ويسارعون إلى اعتقال الممولين وجامعي التبرعات البارزين...

وفي الحقيقة، أورد المسؤولون السعوديون أسماء بعض التجار المشهورين المتهمين بجمع التبرعات لصالح الجمعيات والمؤسسات المذكورة في جدّة ... وألقوا القبض على بعض الأشخاص ... ... لكن؛ لعل أهم ما أنجزوه في هذا الصدد، على حد تعبير مايكل، كان إنشاء

http://al-maktabeh.com

"المركز الاستخباري المشترك" ... ... وهذا يناسبنا طبعاً، لأنه يأتي في إطار التغيير المنهجي المنظم، وليس في إطار المحاسبة على مسؤوليات شخصية/فردية...

... من يفعل ذلك؟ ... ولماذا يجري ما يجري؟ ... وبالطبع، نحن لم نصل بعد إلى السؤال الأهم المتعلق "بتمويل الكراهية"، وطالما أننا لم نصل إليه، فإن عملنا كلّه لا يعدو كونه فعلاً عبثياً مستبشراً إلى حدّ السذاجة ... لأن الإجابة عن هذا السؤال تقتضي تمحيصاً صارماً لأنشطة حماس الخارجية ... ولكل ما يتعلق بالممتلكات والمناهج الدراسية و"أساليب تلقين الكراهية"...

... دعوني أبلغكم بما وصل إليه الأمر مع السعوديين ... لكن، قبل ذلك، أودّ أو ألفت انتباهكم إلى أن أهم مسؤول سعودي أرغب في الحديث معه هو وزير الشؤون الدينية والثقافية، وليس وزير الداخلية أو رئيس جهاز الأمن الداخلي ... لأن الأول هو الذي يحدد ما يجب تدريسه أو تلقينه ... ... على أية حال، قمت بالعديد من الزيارات الرسمية إلى هناك، وفي واحدةٍ من تلك الزيارات، أكد لي المسؤولون السعوديون أنهم أطلقوا عملية تدقيق وتمحيص، لكن العملية ستستغرق وقتاً طويلاً وستتطلب بذل المساعي الحثيثة والقيام بالكثير من الأعمال الشاقة ... إلا أنهم خطوا الخطوة الأولى، وهي خطوة منظمة وأساسية...

طيلة ما يزيد عن الألف وأربعمئة سنة، أي منذ ولادة محمد (ص)، كان بإمكان أي مسلمٍ الدخول إلى أي مسجدٍ في السعودية (التي تضم اليوم أربعين ألف مسجدٍ) لتأكيد عهده لآلهة بأكثر الطرق سرّية ... بأن يضع المال في صندوق جباية ... تحت عنوان الزكاة...

هذه العملية لا يشهد عليها شهود ... إنها بين الإنسان وربّه ... وهي دلالة على اهتمام الإنسان بأخيه الإنسان ... وفي الوقت ذاته، هي المساحة التي لا تدخلها الحكومة أبداً، لأنها جزءٌ من حرم المعبد ... لكن "صناديق الزكاة" هذه ليست "صناديق زكاة" في واقع الأمر ... لأننا وجدنا بعضاً منها في أيدي عناصر القاعدة ... وقد حملناها إلى السعوديين ... وقلنا لهم، "... إسخروا إذا شئتم ... وتساءلوا، هل يمكن ضبط ذلك؟" ... فاعترفوا بأن "مال الزكاة" هذا بات يحتاج مراقبة مشددة ... وهي خطوة عملاقة فعلاً...

http://al-maktabeh.com

السيد ليفين: ... أرجو من الحاضرين الراغبين في طرح الأسئلة الاقتراب من "الميكروفون" ... ونطلب من السائل أن يُعرف بنفسه، ويسمّى منطقة إقامته، ويختصر قدر الإمكان ... فنحن نحاول أن لا نجعل الجلسة جلسة حوار ... لكننا سنعطي فرصة طرح الأسئلة لأكبر عددٍ ممكن من الحاضرين...

سؤال: اسمي جوناس بروكتور ... من جامعة أوريغون ... ... وعندي سؤال ... سمعت بأن آل سعود يستثمرون مليارات الدولارات في اقتصاد الولايات المتحدة وسوق الأسهم الأميركية ... وكنت أتساءل، هل يؤثر ذلك في قدرتنا على التعاطي مع المملكة العربية السعودية ومع مشاكل الإرهاب التي لها علاقة بآل سعود؟

السيد أوفهاوزر: شكراً ... إجابة قصيرة ... "كلا" فخلال فترة الثلاثين شهراً التي ركزت فيها على هذا الموضوع، لم نأخذ بعين الاعتبار، ولو مرّة واحدة، مسألة إنهاء أو تجميد الاستثمارات السعودية (الحكومية أو الخاصة) في الولايات المتحدة ... ومن المهم التمييز هنا بين "الحكومة" و"المواطنين"...

سؤال: ... هل يحاول آل سعود استغلال موضوع الاستثمارات كورقةٍ للضغط؟

السيد أوفهاوزر: ... لا أعتقد أنه يتم الإعلان عن كل الأمور بصراحة ... ولكن، هناك دائماً اقتراحات على الطاولة في هذا الصدد ... ومع ذلك، أؤكد لكم أنه، خلال ولاية بوش، لم ينقطع التعاون مع السعوديين في مجال رصد تمويل الإرهاب لأن بعض المواطنين السعوديين يملكون أسهماً في مجموعة [City Group]...

السائل: نعم ...شكراً جزيلاً لك...

السيد ليفين: لنعد إلى "الميكروفون" الخلفي...

سؤال: بوبي ... (... غير مسموع) ... من سان آنتونيو ... ورد مؤخراً عدد من التقارير عن محاولات لإدخال بعض (أفكار) الإسلام إلى المناهج المدرسية والجامعية ... فعلى سبيل المثال ... هناك برنامج دراسي عن الإسلام ... ومدّة البرنامج أسبوعان، يترتب على الطالب خلاله أن "يعيش الإسلام"...

http://al-maktabeh.com

ويشمل البرنامج أيضاً تغييرات في طريقة تمثيل السكان الذين قدموا قبل كولومبوس ... فهل أنتم مهتمون بما يجري من هذا القبيل على مستوى المدارس الثانوية والجامعات:؟ وما الوضع تحديداً؟..

السيد دوران: أظن أن السؤال موجّه إلي ... لكنني لا أعرف الكثير عن حقيقة ما يجري على هذا الصعيد ... وأفترض أنك تتحدث عن المدارس الثانوية الأميركية...

السائل: ... هذا صحيح...

السيد دوران: ... لكن معلوماتي عن هذا الموضوع محدودة جداً ولذلك، لا أستطيع الإجابة...

السيد ليفين: لننتقل إلى "الميكروفون" الأمامي...

سؤال: ... مرحباً، أنا بوب آرغيتمان، من غراند رابدز، ولاية ميشيغن ... من أبرز التحديات التي يواجهها طلابنا ... أو التي يواجهها ناشطو "إيباك" في حرم الجامعات ... "الدفاع عن قضية إسرائيل". والمشكلة هي مع الرؤساء والأساتذة في أقسام الدراسات الشرق أوسطية ... فهؤلاء –أو البعض منهم – يحاولون جعل طابع "العداء لأميركا" شيئاً مألوفاً، عن طريق تعزيز مقبولية بعض الثقافات التي يشيع تدريسها في هذه الجامعات ونحن نعلم أن العديد من رؤساء وأساتذة الأقسام المذكورة يموّلون من قبل جهات في الخليج الفارسي ... في السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين ... وأنا هنا أتساءل ... هل يمكن القيام بأي شيء –في إطار نشاط دايفيد المهني- من أجل الكشف عن مصدر ومآل هذه المبالغ التي تُنفق على الذين ينتقدون "إسرائيل" دونما مناسبة؟

السيد أوفهاوزر: ... أظن أن الحاضرين متفقون على نصرة القضية بكل حماسة ... وأفضل طريقة لمعرفة الحقيقة هنا، فيما يخصّ طبيعة هذه الأموال، هي أن نحرص على تحقيق الشفافية، كي نعرف ما إذا كان غرض الانفاق هو التحريض ...

السائل: هذا صحيح...

http://al-maktabeh.com

السيد أوفهاوزر: ... وبدل السعي إلى وقف تدفق هذه الأموال الطائلة إلى هارفارد، مثلاً، وهو الموضوع الذي كان "موضوع الساعة" قبل عامٍ تقريباً (في الصحافة وليس في الحكومة)، يمكن للشفافية أن تخبرنا كل شيءٍ، بكل دقّة، ... يمكنها أن تقول لنا كم هي المبالغ ومن أين تأتي وإلى أين تذهب ويغدو من السهل عندئذٍ أن يراقب المرء الأموال بنفسه، ويعرف ما إذا كانت هناك نظرة عنادية أو منحرفة إلى السياسات الشرق أوسطية...

سؤال: ... إذن ... سؤالي هو: "هل هناك شفافية؟... وهل يمكن تحقيق الشفافية فعلاً؟...

السيد أوفهاوزر: ... نعم ... على ما أعتقد ... وسوف أكشف لكم عن أوراقي الجمهورية ... أنا لا أعتقد أنه مسعى حكومي بالضرورة ... ويجب على كل مؤسسة أن تضع معاييرها الخاصة التي تضمن شفافية العمل ... أليس كذلك؟...

السائل: ... بلى شكراً لك...

السيد ليفين: "الميكروفون" الخلفي...

سؤال: ... شكراً جزيلاً ... اسمي آلن فرانك ... من نيو أورلينز ... في العام المقبل، نحتفل بالذكرى السنوية الستين لانتهاء الحرب العالمية الثانية ... وفي تلك الحرب، كانت الولايات المتحدة تحارب اليابان ... كنا نحارب تياراً يابانياً بوذياً يسمى "بوشيدو" ... واليوم، نحارب تياراً إسلامياً يُسمى "الوهابية" فهل أَجْرَيْت –في دراستك- مقارنة بين تعاليم "البوشيدو" وقوانينه، "سان تزو"، من جهة، وتعاليم وقوانين "الوهابية"، من جهة ثانية؟ ... وهل خطر التيار "الوهابي" حاضر اليوم بوضوح؟...

السيد أوفهاوزر: ... إليك نظرية مايكل دوران...

الدكتور دوران: ... لا بد أن أعترف بأنني لا أعرف الإجابة عن أي من هذين السؤالين ... والحقيقة أنني لم أقارن بين التياريين ... ... ربما يكون هناك وجه للشبه ... والشبه موجودٌ على الأغلب ... فمفهوم الشهادة موجودٌ في الإسلام وعقيدة الشهادة مقبولة على نطاق واسع في العالم الإسلامي، ومن الممكن أن تروج مع الوقت، كما حصل في اليابان ... لكنني لم أدرس

http://al-maktabeh.com

أحوال اليابان، ولا أستطيع إجراء فمن المقارنة ... ومع ذلك، أنا متفائل على هذا الصعيد... وجهة نظري، أعتقد أن جوهر الأمر يغاير ظاهره...

وقبل المضي إلى العراق، كنا نظن أن الحملة العسكرية الأميركية سوف توحّد المسلمين ضدنا ... وما زال البعض يقول ذلك، كلما قمنا بخطوةٍ خاطئةٍ أو واجهتنا مشكلة هناك ... غير أنني أرى خلاف ذلك عندما أسمع ما يدور وسط المسلمين والراديكاليين ... وخير مثال على صحة اعتقادي هو ذلك الذي تنطق به أحوال المملكة العربية السعودية ... لقد ذهبنا إلى العراق في آذار الماضي ... وسرعان ما أسقطنا نظام صدام حسين ... وبالنتيجة، لم تنشب أعمال العنف في السعودية ضدنا، بل ضد آل سعود؛ وبدأ تنظيم القاعدة بزرع داخل الحدود السعودية؛ على الأقل ... ولذلك، أقول أن ما نشهده اليوم لا يشير إلى رواج مفهوم الشهادة، بل إلى تعاظم حالة الشواش وسط الراديكاليين...

... من المؤكد أن الأوساط الراديكالية تشهد جدلاً حاداً ... والشيء الخطير الذي أريد قوله عن العقيدة الوهابية هو أن الوهابيين ينظرون إلى كل من هو غير وهابي على أنه "هدف مباح يمكن ممارسة العنف ضده" ... وهذا التصنيف يشمل عدداً كبيراً من المسلمين الآخرين ... سنة وشيعة ... وعندما يستعدي المرء كل الناس، يخلق لنفسه مشكلة عويصة، لأنه لن يتمكن من تحديد عدوّه الرئيسي، فضلاً عن تحديد الطريقة التي يجب أن يهاجمه بها واللحظة المناسبة لشن الهجوم ... وهذا يجعله بحالةٍ من الارتباك الشديد ... لا يعرف من هو العدو الأول ... هل هو شيعي؟ ... هل هو علماني؟ ... هل هو النظام السعودي نفسه؟ ... هل هي أميركا؟ ... وإذا انتقلنا إلى منطقةٍ أخرى تضمّ عناصر من القاعدة، تسمع دعواتٍ إلى اعتماد جداول أعمالٍ مغايرة ... وأظن أنها العلامات الأولية ... ولن يمضي وقت طويل قبل أن يدرك الناس أن هؤلاء الأشخاص (أعضاء التنظيم) لا يملكون إجاباتٍ عن كل الأسئلة...

السيد أوفهاوزر: ... فقط لتوكيد ما قاله مايكل ... أضيف شيئاً مهماً ... إذا قرأتم رسالة الزرقاوي، التي تمثل خطبة طويلةً ومسئمةً، يمكن أن تجدوا أشهر وصف معاصر للبيان السياسي الإرهابي ... ففي رسالته، يصف الزرقاوي أبناء الطائفة الشيعية بالمارقين الذين يفوقون الولايات المتحدة زندقة ونفاقاً ... وبالتالي، يجب قتالهم ... ... إذن، نستطيع القول إن المسلمين في حالة حرب مع أنفسهم، تماماً كما هم في حالة حربٍ معنا...

http://al-maktabeh.com

السيد ليفين: شكراً لك ... ننتقل إلى "الميكروفون" الأمامي...

سؤال: ... إسمي إد إيمز، من كاليفورنيا ... (تصفيق) شكراً لكم، وليلة سعيدة ... ... لقد تحدثتم عن المدارس الوهابية ... عن المدارس العقيدية على امتداد العالم المسلم ... وعن تمويل القاعدة والمنظمات الإرهابية الأخرى...

لكنني أريد سماع تعليقكم على التسلل السعودي إلى داخل بلدنا ... ... فعلى سبيل المثال، ولا أدري إن كان ذلك معروفاً، يملك السعوديون أسهماً ضخمةً من عددٍ من وسائل إعلامنا ... ومنها [AOL]، المملوكة غالبية أسهمها من قبل السعودية ... ومن المؤكد أن صاحب الأسهم تكون له كلمته المسموعة على صعيد الأداء ... ... والمثال الآخر هو مدارسنا وجامعاتنا...

وقد ذكر أحدهم الجامعات، لكن أحداً لم يتحدث عن حقيقة أن السعوديين يموّلون العديد من أقسام الدراسات الشرق أوسطية في الجامعات، على امتداد البلد، ويزرعون الأفكار المسمومة في أذهان طلابنا، عن منطقة الشرق الأوسط، لأنه ... ... لأنه لا يوجد ما يناقض هذه الأفكار...

... وهناك العديد من حالات الاختراق الأخرى ... وأنا لا أرغب في إلقاء خطبةٍ هنا ... لا أريد أن "أجعجع"، حسب تعبير دينيس ميلر ... لكن بعضاً من أفراد عائلة بن لادن غادروا البلد بعد الحادي عشر من أيلول ...!... وهناك أيضاً حقيقة أن حكومتنا تعشق "بندر"، المقرّب من الرئيس بوش ... وأنا لا أكره بوش ... صدّقوني ... لست ممن يكرهون بوش...

السيد ليفين: ... ما هو السؤال؟

السائل: ... أردت أن أعلّق على اختراق السعوديين لبلدنا فضلاً عما فعلوه في العالم المسلم...

السيد أوفهاوزر: ... شكراً ...

السائل: ... لكن، أريد أن أضيف نقطة أخرى ... وهي أن الجيش يملك طائرات من نوع إيواكس [AWACS]، القادرة على استشعار حركة كل طائرةٍ تقلع من أي مطارٍ في "إسرائيل" ... وهو قادر على تمييز الطائرات وتحديد مواقعها ورصد حركتها في حال نشوب الحرب...

http://al-maktabeh.com

السيد أوفهاوزر: ... سيد إيمز ... دعني أبدأ بالتذكير بشيء يعرفه بعض الحاضرين ... أنا من وصف السعودية "بالمركز الرئيسي لتمويل الإرهاب" ... وأعتقد أن لهذه الإشارة مدلولاً عميق الأثر ... وقد تحدثت عن ذلك منذ قليل ... وأنا لست ساذجاً لأقول أننا قطعنا كل هذا الشوط لنعود إلى السماح بتمويل "مدارس الكراهية" تلك على امتداد العالم لكنني سأناقش نظريتك...

... فيما يتعلق بالاختراقات التي ذكرت ... سوف أعترف لك بشيء مهم ... وهو أنه كلما جعلنا السعوديين –حكومة وأفراداً- يتحالفون معنا في مصالحنا الاقتصادية، كلما أصبحنا أكثر قوة ... هذا أولاً ...؛ وثانياً ... عندي ثلاثة أولاد ... إثنان منهما في الجامعة وواحد في المدرسة الثانوية ... وأعتقد أن للكليات مناهجها الفكرية الخاصة ... لكن، على المدارس والكليات أن تأخذ بعين الاعتبار "موضوع الشفافية" الذي تحدثنا عنه قبل ثلاثة أسئلة ... ونحن، كمستفيدين من خدمات التعليم، وكأناسٍ يسجّلون أولادهم في المدارس والكليات، قادرون على معرفة ما إذا كان أولادنا يتلقون التوجيه الصحيح...

وفي الوقت نفسه، لا نستطيع أن ننافس الدولار ... فهذا المجتمع، وسط غيره من المجتمعات المشابهة، مندفع إلى إنفاق الأموال في المجالات المناسبة، وخاصة في مجال تعليم المساواة والخير والصلاح ... ولذلك، أستثني أمراً وحيداً، وهو "التسلل الإجرامي"، وأقول بصراحةٍ: إنني لا أعتقد أن وضع قساوستنا[1] في السجون هو موضوع آخر من المواضيع التي تحدث عنها السيناتور شومر ... هذه القضايا هي من شأن الحكومة بالدرجة الأولى...

... أما المواضيع الأخرى ذات الصلة، فهي من شؤوننا جميعاً من شؤون المواطنين ... ويجب أن نرعى بأنفسنا هذه الشؤون، وخاصة منها ما يتعلق بالمعارف التي تُلقى في الكليات ... إنها سلطتكم ... ويجب أن لا تكون سلطة واشنطن ...

السيد ليفين: ... (بعيداً عن الميكروفون)...

الدكتور دوران: ... إذا سمحتم لي ... أودّ أن أضيف كلمة أخرى عن الدراسات الشرق أوسطية ... وأنا آلف هذا النوع من الدراسات ... وأمثل "صوت الأقلية" في هذا المجال الدراسي

[1] وردت في النص (Chaplains) لكن المقصود هنا "أئمة المساجد"...

http://al-maktabeh.com

... ولا أحسب أن التمويل السعودي يشغل الحيّز الأهم فيه ... ولعله حاصل ... وموجب للمراقبة ... لكن؛ على وجه العموم، نستطيع القول إن الدراسات الشرق أوسطية تفتقر إلى الحقيقة، وترتبط بمصادر عديدة ومتنوعة ... فضلاً عن معاناتها بسبب هذا النوع من التمويل ... والموضوع يتعدى حدود الدراسات الشرق أوسطية حتى ... فهناك عدد من النزعات الفكرية التي وجدت متسعاً لها في الوسط الأكاديمي الأميركي خلال العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة...

... وأبرز هذه النزعات، على ما أعتقد، هي النزعة الماركسية، فمعظم الأشخاص البارزين، العاملين في نفس الحقل معي، هم ماركسيون ... والماركسيون لا يعترفون بمفهومين اثنين ... هما: "القوة التقليدية للسياسة"، و"الدين" ... وإذا نزعنا هذين المفهوميْن من حيّز الدراسات الشرق أوسطية، نحصل على شيءٍ مختلف تماماً عن كلّ ما نراه في الصحف اليومية وكما السيد أوفهاوزر، أعتقد أنه أمر يجب أن يبدأ عامة الناس بالاهتمام به ... يجب أن يُعنى الناس عموماً بما يتم تدريسه في الجامعات؛ وهذا يتعدى حدود الموضوع السعودي على ما أظن...

السيد ليفين: الميكروفون الخلفي...

سؤال: ... اسمي آل ميليكن ... وأنا منتسب إلى جمعية الكتاب المستقلين في واشنطن [Washington Indipendent Writers]... والسؤال هو: ... هل يعرف أي منكما أي شيء مهم عن فيلم مايكل مور، الذي أظن أنه لم يجد موزعاً له في الولايات المتحدة بعد؟ وهل لديكما أية معلومات جديدة عن العلاقات الشخصية بين أفراد عائلة بن لادن الآخرين وكبار المسؤولين في حكومة الولايات المتحدة؟...

السيد أوفهاوزر: تمنّيت لو أنى دعيت إلى "كان" ... لكنني لم أدع ... ولذلك، لا أعرف ما في هذا الفيلم ... وفيما يخص أفراد عائلة بن لادن، ليس لدي أية معلومات أشاركك إياها...

وأتمنى لو كان لدي شيء جديد ... لكن، أستطيع أن أقول لكم إن اللجنة التي أعمل فيها أجرت تحقيقات مكثفة مع عائلة بن لادن، سعياً إلى الكشف عن أية صلةٍ بينها وبين تمويل الإرهاب ... ومن خلال الإجراءات القصاصية المتخذة حتى الآن نستوحي ما إذا كان هناك من صلات بين هذه العائلة وبين تمويل الإرهاب...

http://al-maktabeh.com

والنقطة الأخرى المتعلقة بفكرة إذْ ... إسمح لي أن أناديك باسمك الأول ... يا إذْ ... النقطة الأخرى المتعلقة بفكرة "تمويل الكراهية" ... التي أوردها إذْ ... هي أن كثيرين منكم شاهدوا ما فعلته "لجنة الحادي عشر من أيلول" ... ولعلكم سمعتم عن فشل حكومة الولايات المتحدة في الربط بين المعلومات الاستخبارية ... لكن الرواية طويلة، وما سمعتم به ليس إلا القليل القليل ... (إنقطاع الصوت، وتغيير شريط التسجيل) ... فهناك كمّ وفير من الأدلة على عملية "تمويل الكراهية" وعلى "تعليم الكراهية" في مختلف أنحاء العالم ... لكن الأدلة قليلة جداً على تمويل الأعمال الإرهابية ... ولذلك، يجب أن نجري عمليات قياسٍ عقلي واستنتاج استدلالي كي نعرف ما إذا كنا نملك الحق القانوني وفي التعاطي مع عملية "تعليم الكراهية"، ناهيك عن حقنا الأخلاقي في ذلك...

... وهذا يوصلنا إلى موضوعٍ بالغ التعقيد ... وهو موضوع منع تمويل أنشطة الخطباء ... أنه موضوع بالغ الأهمية أيضاً ... وقد تحدثنا عن المملكة العربية السعودية ... لكنني أريد التحدث –أمام هذا الحضور- عن الخطر الأكبر الذي يهدد "إسرائيل"، والذي يبدو الخطر السعودي أمامه غير ذي شأن ... إنه خطر الأموال التي تتدفق من إيران ... ... وكمثال على ذلك، أذكر اسم إذاعة المنار، التي يموّلها الإيرانيون في بيروت ... فهذه الإذاعة تنطق بالكراهية، وتشجّع حتى على قتل طلبة المدارس ... وليست لديّ أدلة على الصلة بين هذه الإذاعة وبين الطلاب ... لكن من يصغي إلى المنار يعرف النوايا الخفية، وما يمكن أن ينجم عنها...

الموضوع شائك دون ريب ... ولكن، يستحيل القضاء على الإرهاب قبل أن نعيد التركيز على "تعليم الكراهية" و"النطق بالكراهية"...

سؤال: ... اسمي دايف برايان، من كولمبوس، أوهايو ... وعندي سؤال سريع ... يؤثر السعوديون على الأئمة والقساوسة ويؤثرون في أنظمة السجن لدينا ... هل لديك تعليق على ذلك؟ ... علماً بأن هذا التأثير يأتي من خلال التأويل الوهابي للإسلام...

السيد أوفهاوزر: أعتقد أن السيناتور شومر –يرمي إلى شيء معين ... كما قلت ... وإذا كان تلقين مبادئ الوهابية داخل سجوننا شبيهاً لما شاهدته في الخارج ... في "الشتات الإسلامي" ... ولعل سجوننا أصبحت جزءاً من هذا الشتات ... فلا بد من وضع حد لذلك...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... أنا أتحدث أيضاً عن موضوع تعيين الأئمة المسلمين في الجيش الأميركي ... (شأنهم في ذلك شأن القساوسة المسيحيين الذين يعينون في الجيش) ... هل للحكومة السعودية الوهابية التأثير في هذا المجال ... أو بالأحرى، هل يستطيع السعوديون الوهابيون أن يختاروا أئمة متزمتين؟ (أئمة "كوشر"- والكلمة عبرية، وتستعمل لوصف شخصٍ أو شيءٍ منسجمٍ مع الشريعة اليهودية)...

السيد أوفهاوزر: لا أعرف حقيقة ... ليس لدي دليل حسي ... لكن عبارتك ظريفة...

السائل: شكراً...

السيد أوفهاوزر: ... ليس لدي أدلة حسيّة ... لا أظن ... وخلال فترة العامين ونصف العام، الأخيرة، لم أسمع أحداً يفترض أن للحكومة السعودية تأثيراً في موضوع تعيين رجال الدين المسلمين في جيش الولايات المتحدة ... لم أسمع أي شيءٍ من هذا القبيل...

السائل: إذن ... من يقوم بعملية الاختيار؟

السيد دوران: ... هناك موضوع الفتوى المشهورة التي قال فيها القرضاوي أن المسلم يستطيع أن يقاتل في أفغانستان ضمن عديد الجيش الأميركي ... لكن رجل الدين الذي استفتى القرضاوي فعل ذلك خارج إطار التسلسل القيادي العسكري ... وعلى اعتبار أن رجل الدين الأميركي هو جندي في جيش الولايات المتحدة، فإن ما فعله، خارج إطار السلسلة القيادية، أوجد مشكلة مثيرةً للقلق ... أضف إلى ذلك أن القرضاوي ليس سعودياً؛ بل هو مصري يعيش في قطر ... ولعله مألوف بالنسبة إلى الكثيرين منكم، لأنه لا يحلّ تنفيذ عمليات التفجير "الانتحارية" ضد "الإسرائيليين" ... بل ويعارض أيضاً تنفيذ العمليات "الانتحارية" ضد أي كان ... ويحرّم قتل الأبرياء من النساء والأطفال في كل مكانٍ باستثناء "إسرائيل"..

... القضية غريبة، نوعاً ما ... ولا أعرف كيف تمت تسوية الأمر ... لكن رجال الدين الأميركي المسلم صُرف من الخدمة بسبب تخطية حدود السلسلة القيادية...

السيد ليفين: الميكروفون الخلفي...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... مرحباً، اسمي ميريديث روتريك، من جامعة بوستن ... أتساءل، لماذا شحن الرئيس بوش مئة وأربعين سعودياً، وأعادهم من الولايات المتحدة إلى المملكة العربية السعودية في الثالث عشر من أيلول ... أي في وقتٍ لم يكن يسمح فيه بتحليق الطائرات ... بعد يومين فقط من تنفيذ الهجمات الإرهابية؟ ... ... وهناك يومان فقط من تنفيذ الهجمات الإرهابية؟ ... ... وهناك كل تلك الكتب التي تنشر اليوم، وتتحدث عن العلاقة الحميمة بين "أسرة بوش" أو "سلالة بوش" (كما وصفها كيفين فيليبس)، من جهة، والعائلة السعودية الحاكمة (أو آل سعود)، من جهة ثانية ... أما أنا، فأرى في هذه العلاقة ما يثير الاشمئزاز ... وأشعر بأنها تثير الشكوك حول موقف بوش، الذي يُفترض أن يكون موالياً لـ"إسرائيل" ... فهل لديكما ما يقال في هذا الشأن؟

الدكتور دوران: ... هل تريدني أن أجيب عن هذا السؤال؟

السيد أوفهاوزر: ... نعم

الدكتور دوران: ... أعلم ... إنه كريغ آنغر، أليس كذلك؟ ... بلى ... لقد قرأت المراجعات؛ ولم أقرأ كتاب آنغر بعد ... لكنني لا أجد فيه ما يثير الاشمئزاز كما تقول ... وأنا أشعر بالقلق؛ مثلك تماماً ... لكن، أولاً، إذا أردنا تفسير العلاقة الحميمة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، فهذا لا يعني الحديث عن مؤامرة بين عائلة بوش والسعوديين ... السبب، بكل بساطة، هو أن السعوديين يملكون 26% من الاحتياطي النفطي العالمي؛ وبالتالي، فهم يمثلون بذلك بيضة القبّان، ويستطيعون إبقاء أسعار النفط مستقرة ... وهذه هي القوّة التي يتمتع بها السعوديون ... ولا بد أن نبقى معنيين بهذا الموضوع، على اعتبار أننا قادة النظام الاقتصادي العالمي ... أي أنه سيكون هناك اهتمام خاص ودائم بالمملكة العربية السعودية...

... والآن، أعود إلى النقطة السابقة الذكر ... هل كان من الحكمة الإبقاء على هذه العلاقة الحميمة مع هذه الحكومة التي كانت تصدّر الكراهية بهذا الزخم؟ ... كلا، لم يكن من الحكمة على الإطلاق ... لكنكم ترون كم هو الأمر مزعج ... أعني، هناك بلدان اثنان تعاني معهما الولايات المتحدة للسبب ذاته ... وهما المملكة العربية السعودية وباكستان ... فنحن نقيم علاقات متينة جداً مع هذين البلدين، لأسباب استراتيجية قوية؛ ومع ذلك، يُعتبر السعوديون والباكستانيون من أبرز المصدّرين لهذه الاستراتيجيا المعادلة لنا ولـ"إسرائيل"...

http://al-maktabeh.com

... سوف تلحق بنا أضرارٌ كبيرة إذا أدرنا ظهورنا لهذه الشؤون الاستراتيجية المقلقة ... وإذا نظرنا إلى هذه الشؤون بتمعّن، نرى فيها تفسيراً أوضح للعلاقات بيننا وبين هذين البلدين؛ ومن المؤكد أن هذا التفسير غير موجودٍ في قرينة العلاقة الشخصية بين الرئيس وآل سعود ... وليس هناك ما يوحي بأن أيّاً من أفراد عائلة بن لادن يمكن أن يساهم في معالجة مشكلة القاعدة...

... وإذا سمحتم لي، أريد أن أضيف شيئاً آخر، ... أنا لا أعتقد أن المملكة العربية السعودية هي مشكلة "إسرائيل" الكبرى... أعني أن المملكة لعبت دوراً هامشياً، لا قيمة له، في كل حروب "إسرائيل" والعرب؛ باستثناء حرب عام 1973، عندما أسفر التزام السعودية بقضية فلسطين عن مضاعفة الدخل السعودي ربع مرات بين ليلة وضحاها ... أي أن السعوديين يرفضون التورط في عمق الصراع العربي "الإسرائيلي"، إلا عندما كانت السعودية ترى في ذلك مصلحةً مالية ملموسة لها ... وإذا نظرنا إلى ما لدى السعوديين على الحلبة الداخلية اليوم، نجد أنهم يعانون من حالة عصيانٍ ثوري، وفي الوقت نفسه، تبقى عيونهم مفتوحة على الفوضى في العراق، وعلى إيران التي تمثل مبعثاً للقلق الدائم بالنسبة إليهم ... وصحيحٌ أن السعوديين يتكلمون عن المؤامرة اليهودية، ويعبّرون عن قلقهم حيالها، لكن القلق الذي يعيشه النظام السعودي، فعلاً، هو ذلك الذي يأتي من جانب اليمن والعراق وإيران؛ وهو أشدّ –في نظر النظام- من القلق الآتي من جهة "إسرائيل"...

... وقد لا يرتاح بعض الحاضرين لما أقول ... لكنني لا أستشعر خطراً سعودياً عظيماً في حقيقة الأمر...

سؤال: ... هل تعرف السبب الذي دفعه إلى الانحناء أو التراجع؟

السيد ليفين: ... ما سنفعله الآن هو أننا سنفسح في المجال أمام الحاضرين لطرح سؤالين اثنين آخرين ... وبعدها، نذهب إلى وليمة الغداء ... ونحاول جمع بعض المال، كي نتمكن من تنفيذ مزيدٍ من البرامج كبرنامجنا هذا ... ولذلك سنتلّقى سؤالاً عبر الميكروفون الأمامي، وآخر عبر الميكروفون الخلفي ... وأعتذر عن قبول الأسئلة الأخرى...

http://al-maktabeh.com

سؤال: ... إسمي كارن برادواي ... أعمل في الجريدة السعودية [Saudi Gazette]، الصادرة بالإنكليزي ... وأعتقد أن أناساً كثيرين هناك يشعرون بأنه لا يوجد اهتمام كاف بالإصلاحات الديموقراطية الحاصلة ... وبأنهم يلامون على كل شيء، بدءاً بأحداث الحادي عشر من أيلول، وانتهاء بالثقب في طبقة الأوزون... وأنا مجنّدة سابقة في الجيش؛ وقد تابعت باهتمامٍ تحقيقات غوانتانامو، وشاهدت مدى قلق المحققين وخوفهم من الوهابية ... وأريدك أن تعلّق على هذا الموضوع بمزيدٍ من التعمّق ... أعني أن أحداً لم يقدّم أي دليلٍ ملموس ... حسبما رأيت ... والسؤال موجّه إليك شخصياً يا دكتور دوران...

الدكتور دوران: ... لم يقدّم أي دليلٍ ملموسٍ على ماذا؟

السائلة: ... على الوهابية ... وكان ذلك واضحاً من خلال تقارير المعاينة التمحيصية التي قدّمها رجل الدين "بي" ورجال الدين الآخرين ... على سبيل المثال ... والحقيقة أن ذلك أحدث حالةً من الاضطراب الشديد لدى الجمهور الأميركي...

الدكتور دوران: ... أنا لم أزعم أنه كانت هناك أدلّة في هذا الصدد ... وفيما يتعلق بالإصلاحات الديموقراطية، أستطيع القول إنني لم أر منها شيئاً يستحق الذكر في المملكة العربية السعودية ... وقد علمنا بأمر الحوار الوطني الذي أطلقه وليّ العهد، والذي شارك فيه شيعة علمانيون ومدافعون عن حقوق المرأة وبعض رجال الدين الوهابيين من أمثال سلمان العودة، للحديث عن الإصلاح ... ولا شك أن حواراً كهذا مهم وضروري ... ومن جانبهم، يقول السعوديون ان جمع هؤلاء المتحاورين كان السبيل إلى تحقيق الإجماع الوطني، وإلى جعل الناس يبدأون بالتفكير في المشكلة وفي الخطوات المشروعة التي يجب القيام بها في المستقبل...

... لكن، إذا أردنا تقييم مساعي الإصلاح العملية، الجارية على أرض الواقع، بما فيها التغيير الفعّال والملموس على صعيد بعض المؤسسات، فلا نستطيع القول ان السعوديين قاموا بخطواتٍ حقيقيةٍ في هذا الاتجاه ... وكما ورد في التقديم، عمدت السلطات السعودية إلى اعتقال حوالي اثني عشر شخصاً من أبرز رجال الإصلاح ودعاة الديموقراطية، أثناء الزيارة التي قام بها كولن باول إلى المملكة قبل حوالي شهر ونصف الشهر ... وفي هذه الأيام، أحرض شخصياً على مراقبة ومتابعة العديد من مواقع شبكة "إنترنت" التابعة لبعض رجال الدين السعوديين المحافظين والآخرين في تنظيم القاعدة ... وقد اطلعت على كمٍّ وفيرٍ من المواد والبيانات

http://al-maktabeh.com

المنشورة على مواقع لسلمان العودة وناصر العمر وغيرهما ... ويمكنني القول إن كل تلك المواد والبيانات كانت معادية للحكم السعودي، أو منتقدة له على الأقل ... ومتطرفة جداً ومعادية للإصلاح، حسب تقديري ... وقد بلغني أنها تحظى بضوءٍ أخضر من جانب النظام...

... إذن؛ فالنظام يعتقل دعاة الإصلاح وأنصار الديموقراطية الذين لا يتمتعون بدعمٍ محلي معتبر ... والذين يحظون بتأييد الناس في الخارج ... في الولايات المتحدة على سبيل المثال ... ... وفي نفس الوقت الذي يُعتقل فيه هؤلاء ويزجّهم في السجون، يحرص النظام السعودي على السماح لرجال الدين المحافظين باحتلال مواقع متميزة في الحيز الإعلامي الرسمي، ويترك لهم مطلق الحرية في قول ما يريدون ... ولذلك، وفيما يخصّ موضوعي الديموقراطية والإصلاح، يبدو لي أن السعوديين غير متفقين فيما بينهم ... وهو المحمل الحسن الذي أفضل أن أحملهم عليه ... وأما المحمل السيئ، فهو أن الحوار الوطني لا يعدو كونه مسعى جماعياً كبيراً هدفه ذر الرماد في عيون الأميركيين ... ... وهل يصحّ ذلك ... ؟ ... يذرون الرماد في عيون الأميركيين ويقولون إصلاح ... إصلاح ... إصلاح ... كثير من الكلام ... لكن بدون فعل...

السيد ليفين: ... شكراً ... وأعتذر إليكم ... سوف نتلقى السؤال الأخير عبر الميكروفون الخلفي...

السؤال: بروفيسور دوران ... أودّ بداية أن أقول إنك بمثابة النسيم العليل الذي أنعش "معهد دراسات الشرق الأوسط" ... ولذلك، أتمنى عليك أن تفرش جناحيك وتجد عدداً من الزملاء ... ... لكنني أريد أن أناقش أحد تعليقاتك الخاصة بالمملكة العربية السعودية وبمواقفها حيال "إسرائيل"، لأن هذا هو السبب الرئيس الذي دفع الناس إلى التواجد هنا ... ومن وجهة نظري الشخصية، على الأقل، كان السعوديون يشنّون حملةً فعّالةً لإسقاط الشرعية؛ وذلك لجهة استئجار سفراء مستعربين سابقين من الولايات المتحدة...

ودفق الأموال على الباحثين الأكاديميين، وحتى بعض الساسة السابقين من أمثال أحد السيناتورات السابقين في ولاية جورجيا... وهو السيناتور الذي "وضع" في أحد معاهد الدراسات الشرق أوسطية ... والذي كانت مهمته "مهاجمة إسرائيل على الدوام"... وفي الوقت نفسه، كان السعوديون يموّلون العديد من المراكز، التي منها [AMC]، [CARE] و[IAP] ... وعلى الرغم من الأفكار التي عبّر عنها توم فريدمان، يبدو لي أنه ليست هناك من خطة سلامٍ سعودية، وأن

http://al-maktabeh.com

السعوديين يعملون بنشاط، وسط النخب المجتمعية والأكاديمية، من أجل تغيير ذهنية أبناء الجيل القيادي المقبل فيما يتعلق بـ"إسرائيل"...

الدكتور دوران: ... قد يكون هناك شيء مما تقول ... لكن، عندما أنظر إلى الرواد في مجال الدراسات الشرق أوسطية، وإلى المراكز الكبرى التي تُعنى بهذا النوع من الدراسات وتخرّج الطلبة الذين سيعملون في هذا المجال تحديداً، لا أرى حقيقة أية أيدٍ سعودية خفيةٍ هناك ... ولا أحسبكم تخالفونني الرأي ... ... كما أن هذا المجال يعاني من الكلل، كغيره من المجالات ... وقد قلت لكم من قبل ... ما زلنا نرى العديد من النزعات الفكرية المختلفة ... "النزعة الماركسية"، و"نزعة ما بعد الحداثة" وغيرهما ... مازالت هذه النزعات موجودة، على الرغم من كل ما يشوبها من خلل ... وكي أكون صادقاً معكم، ... قرأت بعض المقالات التي ظهرت عبر الصحافة "المحافظة"، والتي حملت إشاراتٍ إلى أيدٍ سعودية خفية...

لكن؛ في واقع الأمر، أعتقد أن حالةً من "الهستيريا المعادية للسعودية" سادت بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ... علماً بأن السعوديين يرشون المال على مراكز الدراسات الشرق أوسطية منذ عقود...

لكن، كما قلت ... إن الأنوار الرائدة التي أتعاطى معها في مجال الدراسات الشرق أوسطية لا تعمل لصالح السعوديين ... هذا مؤكد ...

السيد ليفين: ... سيداتي ... سادتي ... شكراً جزيلاً لكم... وأودّ أن أوجّه شكراً خاصاً إلى الضيفين اللذين كانا معنا اليوم ... الدكتور دوران والسيد أوفهاوزر ... وأعتقد أننا أمضينا وقتاً ممتعاً...

http://al-maktabeh.com

هذا الكتاب...

لا تزال منظمة "إيباك" هي المنظمة الرئيسية الفاعلة من ضمن منظمات اللوبي الصهيوني الناشطة في الولايات المتحدة الأميركية، والتي تسعى -وهي تنجح على الدوام- لتجيير السياسات الأميركية الخارجية لصالح الكيان الصهيوني، على المستويات السياسية والإقتصادية والعسكرية وغيرها.

هذا الكتاب يتضمن المداولات والأبحاث المتنوعة التي أشرفت عليها "إيباك" من خلال مؤتمرها السنوي الأخير، وهي تكشف بما لا يدع أي مجال للشك أهداف وتوجهات الحلف الأميركي- الإسرائيلي المعادي لأمتنا ولشعوبنا، وفي الطليعة منها الشعب الفلسطيني المظلوم والمقاوم للإحتلال الصهيوني.

إن الوقائع السياسية والأمنية في كل من فلسطين والعراق في هذه المرحلة تؤكد أن مواجهتنا مع "إسرائيل" هي مواجهة مع الولايات المتحدة نفسها وأن اختلاف الرؤساء أو الإدارات الأميركية لا يؤثر بشيء على العلاقة الوثيقة بين "إسرائيل" وأميركا التين تخوضان حربا مفتوحة ضد دولنا وشعوبنا المقهورة، تحت عناوين زائفة مثل مكافحة الإرهاب ونشر الديموقراطية، والتي تجتهد منظمة "إيباك" في الترويج لها وتوسيخها في أذهان الرأي العام العالمي، بعدما نجحت في هذا داخل أوساط صناع القرار السياسي الأميركي منذ أمد بعيد!

لبنان/ بيروت/ بئر حسن- نزلة الجناح/ بجانب كلية إدارة الأعمال/ بناية كوربيش- ط1
هاتف: 01-842882 / 03-621218 تلفاكس: 01-843882
E-mail: contact@bahethcenter.org www.bahethcenter.org

http://al-maktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الاديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

http://www.al-maktabeh.com

مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير ومقارنة الاديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism, Orientalism & Comparative Religion.

لاتنسونا من صالح الدعاء

Make Du’a for us.